

# موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

المجلد الأول

(الجزء الأول)

الطبعة الثانية

— مزيّدة ومُنقّحة —

١٩٩٧م / ١٤١٨هـ

محمد سليمان الطيب

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

الإدارة: ٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر

ت: ٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ  
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ  
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العظيم

[سورة الحجرات آية: ٤٩]

## الإهداء

\* إلى الشعب العربي الكريم متمثلاً في قبائله العربية الأصيلة والعريقة من بني عدنان وبني قحطان.

\* إلى سائر الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج.

\* إلى كل من يعتز بعشيرته، وقبيلته، وقومه، وبلاده العربية العزيزة، ويسعى دوماً لمجد أمته وعزتها ورفعتها بين الأمم.

\* إلى هؤلاء جميعاً من بني جلدتي الأعزاء.. أهدي هذه الموسوعة لسرد تاريخ وأنساب القبائل العربية، بتجميع دقيق من جميع الكتب والمخطوطات لكبار النسابين والمؤرخين حديثاً وقديماً؛ مهتدياً بالبحوث الميدانية لتصحيح ما اعتري مصنفات بعض محققي العصر من خطأ أو سهو أو نسيان. وكذلك لإظهار الترابط الدموي والعرقى بين العناصر أو القبائل العربية في شتى البلاد العربية في المشرق والمغرب العربي في قارتي آسيا وإفريقيا، عبر ما يزيد على ألف وخمسمائة عام. حفظ الله بلادنا العربية وعامة بلاد المسلمين.

**محمد سليمان الطيب**

تنويه

أقدم اعتذاري للقارئ العزيز عن الطبعة الأولى للمجلد الأول عام ١٩٩٣م/١٤١٣هـ من موسوعة القبائل العربية، والذي تحول إلى جزئين أول وثاني في هذه الطبعة الثانية، وذلك لما اعتراه من سهو أو نقص في بعض المعلومات عن أنساب وتواريخ بعض القبائل المرشحة في هذا المجلد، فقد حالت ظروفي وإمكانياتي المتواضعة حيثئذ أن أُلِمَّ بجميع التفصيلات عن هذه القبائل في هذا المصنّف الموسوعي الضخم، والذي سيكون منهلاً ترتوي منه الأجيال العربية في الحاضر والمستقبل إن شاء الله تعالى.

ويعلم الله سبحانه وتعالى كم كابدت وعانيت من جراء الخوض في هذا العلم الشاق، وكم اعترضتني الصعاب والعقبات في طريقي الوعر.. ورغم هذه المعاناة فمازلت صادق العزم، بل ومُجْتَدِّاً نفسي لهذه الرسالة العلمية والتاريخية الخالدة لإخراج المزيد من المجلدات في الموسوعة خلال السنوات القادمة؛ لتجمع بإذن الله قبائل العرب من المحيط إلى الخليج.

وحقاً فقد كان نشر المجلد الأول في طبعته الأولى بادرة خير، حيث تلقت العديد من الملاحظات والإضافات والاستدراكات الهامة من أبناء القبائل في أنحاء وطننا العربي الكبير، مما دفعني إلى عمل المزيد من البحوث الميدانية خلال الثلاث سنوات المنصرمة، إلى جانب اقتناء العديد من المراجع التاريخية الهامة في هذا المضمار، وكانت نتيجة ذلك هو جني ثمرة هذا الجهد المضي والوافر وإخراج هذه الطبعة الثانية المزيّدة والمنقّحة التي بين أيديكم عام ١٩٩٧م/١٤١٨هـ.

وقد قُسمَ المجلد الأول بعد تنقيحه وتحوّل إلى جزئين «أول»، و«ثاني» على  
غرار المجلد الثاني والذي سيُعاد طبعه منقحاً هذا العام ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ.

كما صدر هذا العام ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ «المجلد الثالث» في طبعته الأولى.  
وأطمئن القارئ العزيز أيضاً أنني - والله الحمد - قد انتهيت بالفعل في هذه  
السنة ١٩٩٧م / ١٤١٧هـ من مسودات المجلدين الرابع والخامس ورشحت قبائل  
عربية مشهورة في هذين المجلدين، وسينشران في عام ١٩٩٨م و١٩٩٩م  
بإذن الله، وهكذا سنسير على الطريق بحول الله لإنتاج باقي مجلدات الموسوعة  
تباعاً، ومن سار على الدرب وصل.

والله المستعان وبه تعالى التوفيق،

(صاحب الموسوعة)

محمد سليمان الطيب

القاهرة في أبريل ١٩٩٧م / ذي الحجة ١٤١٧هـ

محمد بن سليمان بن الطيب بن محمد بن العباس بن الطيب

من عائلة عربية نشأت في البادية، عريقة النسب، وتنتمي إلى قبيلة الشعانية التي هي بطن كبير من بطون علاّق من عوف بن بُهثة من (بني سُلَيم) العدنانية الشهيرة.

وهو سُلَيْم بن منصور بن عِكرمة بن خَصَافَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار  
ابن معد بن عدنان.

وعرب بني سُلَيْم أشبه ببعير رأسه في السعودية وباقي جسده كله خارجها، ومن بقى من سُلَيْم في بعض ديارها القديمة في المملكة العربية السعودية هما قبيلتا فَيْئَة وَحَبَشَ، وأغلب عشائره في وادي ساية وستارة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، إلى جانب قبيلة زعب وتقطن الإحساء من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، خلاف انتشار فروع أخرى في دول الخليج العربي.

أما باقي قبائل سُليم فهم يتشرون اليوم في عدة أقطار عربية ويملاون الآفاق، ولا يحصى لهم عدد، وسوف نوضح ذلك داخل المصنف (في المجلد الأول) إن شاء الله تعالى.

الميلاد: في ضاحية مدينة السلام بأطراف القاهرة عام ١٩٥٧م - ١٣٧٧هـ.

الإقامة: ١٧ شارع الجامع من شارع العشرين.

حتى الأباصيري - زهراء عين شمس الشرقية .

القاهرة - مصر .

الوظيفة: باحث قانوني ومحقق، مارس المحاماة عدة سنوات أمام المحاكم المصرية، تفرّغ للتأريخ والأدب العربي منذ عام ١٩٩٠م.

المؤهّل: حاصل على إجازة الحقوق (ليسانس القانون) من جامعة عين شمس  
القاهرة.

الهوية: دراسة علم الأنساب، والسلالة العربية، وتاريخ العرب المجيد قبل الإسلام وبعده، وعمل البحوث الميدانية عن القبائل الحديثة، بالإضافة إلى الاطلاع في تاريخ الأمة العربية والإسلامية وتاريخ العالم القديم والحديث، وحيث نهل من علم الأنساب سنوات طويلة. وقد زار العديد من البلاد العربية في المشرق والمغرب العربي، وأخذ علومه وأخبار البوادي في كثير من النواحي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، وصاهرت عائلته آل الطيب عدة قبائل عربية في مصر والسعودية وبلاد المغرب العربي.

وأختم الترجمة بتلك الكلمات المنظومة:

هذا كتاب صاغه	فكري على ما أفهم
أما مفاهيمك التي	هي أدق وأحكم
ما أن بلغت لشاوها	يا دهر فاعذر ترحم
إن كنت فيه غالطاً	غلط الذي هو أعلم
أو كنت فيه ساهياً	فلقد سهى المتكلم
يا دهر إنني سائلاً	فأجب سؤلي تكرم
فأجابني أرخ لك	هذا كتاب قيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين:

بعد حمد الله جل سنائه	وثناء له أضواء سنائه
وصلاة على نبي كريم	جاء بالدين والإله اصطفاه
وعلى آل والصحاب	من دولة الراشدين من خلفاه
كالإمام الصديق ثم الفاروق	الذي عمَّ عدله وتقواه
وابن عفان ذو النورين جمع القرآن	في مصحف تعالى ذراه
وعلي صهر النبي قهر أهل الشرك	بسيفه عليهم وانتضاه

## مقدمة الكتاب

قال نبينا الكريم ﷺ: «خيركم من تعلّم العلم وعلمه»، وقال أيضاً: «أعوذ بالله من علم لا ينفع» صدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام. وإن شاء الله تعالى، هذا العلم الجليل القدر، والذي أخذني حب جارف للتعلم والغوص فيه، ونَهْلُ المزيد منه عبر سنوات طويلة، سوف ينفع الله بي بني أمتي وبني جلدتي وقومي الأعزاء الذين أنا فرد منهم، يسعدني ما يسعدهم. وهذا العلم ينمي عند قومي - العرب - الاعتزاز بأنفسهم، وعروبتهم المجيدة، وجذورهم، وفعالهم، ومعدنهم الكريم، والفخر بتاريخ أجدادهم وماضيهم التليد؛ ليكون العرب بحق: خير أمة أخرجت للناس، بعد أن اختارهم الله ليرفعوا راية الحق والعدل والدين القويم لباقي الأمم، وليكن العرب أحرص ما ينبغي بينهم في السعي دوماً وراء الفضيلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليكونوا قدوة حسنة لسائر المسلمين بل والبشر أجمعين.

وإن علم النسب وتاريخ القبائل وتعريفه للناس أرى فيه العلم الذي يؤلف أبناء المجتمع ولا ينفرهم، ويجعلهم أكثر تماسكاً واحتراماً وتقديراً لأنفسهم أولاً ولغيرهم من إخوانهم العرب ثانياً، ويقربهم ولا يساعد بينهم. وإن ذلك نراه في حكمة الخالق سبحانه وتعالى أن جعل الناس شعباً وقبائل مختلفة؛ ليتعارفوا فيما بينهم، ولعلّ الهدف الأساسي الذي يرمز له مولانا سبحانه وتعالى من وراء هذا التعارف أو ذلك التآلف هو غاية نبيلة يأمرنا بها الله عز وجل، ألا وهي الاختلاط مع الآخرين وليس الانطواء والانعزال، لإثارة غريزة التنافس بين القبائل والشعوب في فعل الخير، وتقليد الشيم، والعادات الكريمة، ونبذ الأخرى غير المستحبة أو غير النبيلة؛ لأن الله جبّل الناس على الخير وفعله وجعله في الفطرة الإنسانية؛ ولأن الشيء القبيح أو المكروه والسيئ ينفر منه الناس، وتزدرية النفوس البشرية، وتبغضه القلوب، وترفضه العقول، هذا في البشر بصفة عامة.

ونحن العرب أولى الناس في التمسك بالخير، ونبذ الشر، وكل ما هو مُشين بعد أن هدانا الخالق بنور القرآن وبعث فينا خير الوري، وقد اصطفاها منا - نحن العرب - دون سائر الأمم، ليظهر دين الحق ويبين الشريعة السمحاء التي يريدها

عز وجل لهداية البشرية، ونحمد الله على نعمائه أن فضّلنا على سائر خلقه بنبيه خاتم وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم من رب العالمين . . .

وكما أن الناس معادن مختلفة تنعكس دائماً على طباعهم، فقد خلقهم تبارك وتعالى درجات بعضها فوق بعض، سواء في الرزق أو في البنين أو الجاه والسلطان أو في الحسب والأصل الكريم، وهذا التفاوت الطبقي بين الناس حتى يُعرفنا الله الحامد من الساخط، والصالح من الطالح، والكريم من اللئيم، والشجاع من الرعديده، والجيد من الرديء، وحتى تسيّر مركب الحياة على كوكب الأرض بعقريّة إلهية وحكمة لا يدركها العقل البشري.

وكما يُقال وتؤكد التجربة بأن أصل الإنسان فعله<sup>(١)</sup>، أي أن الفعال الكريمة هي ترجمة حقيقية واقعية لنقاء الأصل والمعدن، وطيب الجذور، وكرم الحسب والنسب، فالتبر خير المعادن وفعل الرجال بأصلهم كان. وهذه بديهية مُسلم بها وقد قالها نبينا الكريم: «الناس معادن وخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام لو فُقهوا». وفي نظري أن الفطرة تتغلب دائماً على طباع الناس، وتُحرّك الحميّة في دمائهم، وتثير النخوة في عقولهم، وتُولّد الإنفة والإباء والشمم في سلوكهم بصفة عفوية تلقائية، وكما يقول المثل العربي: «العرق يمد حتى سابع جد». فحتى لو كان أحدهم أو بعضهم جاهلاً لبعض نسبه، أو حسبه الرفيع، نجد أن الفطرة التي جُبِل عليها ذلك الفرد أو تلك الجماعة مهما كانت عوامل البيئة المحيطة تؤثر قطعاً في السلوك والوجدان، وغالباً ما نرى بوضوح في مثل هؤلاء، الاعتزاز بالنفس والتحلي بالشيّم الكريمة والطّولات المُشرّفة التي ترفع الرءوس شامخة، وهذا دائماً واضح المعالم عند ذوي المعادن الكريمة، والأحساب الرفيعة، والتي قد تكون مجهولة لهم ولغيرهم من المخالطين لهم في المجتمع، وهذا لأن المعدن الكريم والنفيس يبقى كما هو ولا يفقد قيمته مهما ران عليه الزمن، فالذهب مهما أحاط به الغبار نفيس لا يعلوه صدى، وإعادة البريق إليه وتنقيته سهلة ميسورة ولا تحتاج

(١) يقول المثل العربي : أصل الفتى فعله

وهناك مثل في معناه يقول : كل إناء ينضح بما فيه .

وقال قائل : ما يُبني البيت إلا وله عمد

ولا عماد إذ لم ترس أوتاد



إلى كبير عناء ولا كبير الحدادين، بل فقط لمسات فنية رقيقة من أهل الجواهر والمعادن الكريمة، ولذلك فإن الباحثين والمحققين العرب من ذوي الفطن والنظرة الثاقبة لا يَكُلُّوا ولا يتوانوا عن البحث والتنقيب عن أصول وأحساب هذه العشائر أو تلك القبائل، لما أنها تشتهر بفعالها الكريمة، وقد يلحقها تضارب أو التباس أو تحجج أو تشكيك في نقاء وكرم عنصرها أو شرف نسبها - وحسبها بين العرب -.

والباحثون مهما اختلفوا في التحقيقات أو الإسناد التاريخي بخصوص أنساب أو تاريخ مثل هذه القبائل، فإنهم حتماً بلا ريب يكملون بعضهم البعض كالبنيان المرصوص، فمن أبدع وتألق في السرد أو البحث عن قبيلة أو عن عدة قبائل معينة، وقد ترك قبيلة أو عدة قبائل أخرى دونما إيضاح في تاريخها أو حسم بيان عنصرها أو نسبها، حينئذ يهبط باحث آخر يكمل ما نقص عنده، ويتألق في ذلك، كما تألق زميله ؛ ومن هنا يكون الكمال والإنصاف شاملاً لجميع عناصر المجتمع القبلي ؛ وهذا العدل من إعطاء كل ذي حق حقه، يرضاه الله قطعاً، ويحبه المجتمع وتسعد به نفوس الناس من أبناء مجتمعنا الذي هو مثل العضو الواحد كما قال النبي ﷺ ما معناه: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى، وهكذا لنجني الثمرة الطيبة وهي محو الغبن والضعفينة بيننا نحن العرب، وأصعب غبن هو ظلم الناس في أنسابها أو التعالي عليهم رغم رفعتهم، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ صدق الله العظيم. فإذا تجنبنا الغبن بيننا في هذا الشيء كانت نعم المروءة، وأين تكون المروءة إن لم تكن فينا نحن العرب ؟! والباحثون هم الذين يحسمون أو يدفعون الظلم في هذا المجال، ولأن الباحث لا بد له من التمسك بالحق لأنه قدوة المجتمع كله، فهو وأقرانه يفيضون بنفحات المثل العليا والعلم، وذلك بعرض تلك الأمور في مصنفات كل منهم لكافة طوائف المجتمع، وهكذا العلماء والباحثون هم الذين ينيرون للمجتمع كله ويظهرون الحق، فبهم يهتدي الضال، ويعرف الجاهل مالم يعرفه عن نفسه أو عشيرته أو مجتمعه ككل بتاريخه وتراثه ومبادئه، والباحثون كالنجوم في السماء كلٌ يضيء بقدر علمه الذي علمه الله له. . وكما أن أي باحث مثله كسائر البشر معرض للسهو والخطأ والنسيان وليس معصوماً، ولا يمكن أن يستبد مخلوق بعلم الأنساب أو التاريخ للقبائل القديمة

والحديثه جمعاء، كما أن الباحث بشر كسائر البشر، وعقله البشري له طاقة معينة لا يتعداها، وكما أن هناك أنساباً وتواريخ وأحداثاً لا يمكن أن يصل فيها أحد إلى عين اليقين التام أو التأكيد لها، وسنوف تظل مثل هذه الأشياء وحتى يوم القيامة في علم الواحد القهار علام الغيوب والذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ومهما أوتي عالم في أي مجال من العلوم من فراسة أو فطنة فلن يصل إلى قطرة في بحر علم الله الذي لا حدود له ولا نهاية، وإنه بقدر مجهود الباحث وراء العلم وبقدر مجالدته وتفكيره يفتح الله على هذا الباحث كما يريد الله له وبقدر معلوم. . فسبحان الوهاب، يمنح لمن يشاء العلم، ويعطي لمن يشاء سحر البيان. . وحلاوة المنطق وجمال التعبير هما نعمة يهبها الله ويمن بهما على بعض العلماء، لا كلهم، كي يكون علمهم غزيراً وسلسيلاً متدفقاً كالدرر، ويلقى في عقول الناس استحساناً وتهوي إليه قلوبهم وتتوق إلى النهل منه، والإقبال عليه، وقال النبي ﷺ عن نفسه الكريمة ما معناه: أنا مدينة العلم وعلي بن أبي طالب بابها؛ وقال أيضاً عن حلاوة المنطق وحسن الكلام:

« إن من البيان لسحرا » صدق رسول الله. . ولا بيان فوق القرآن العظيم الذي أعجز العرب أن يأتوا بآية واحدة مثله، وسيظل يعجزهم إلى آخر الزمان، رغم أن الله أعطاهم الفصاحة والبلاغة ونظم الشعر - بلغة الضاد - التي هي أقوى لغة تكلم بها بنو آدم على وجه الأرض، وندعوا ونبتهل إلى العلي القدير ونقول: اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا، وارزقنا بكل حرف من القرآن حلاوة وبكل كلمة كرامة وبكل آية سعادة وبكل سورة سلامة لنا في الدنيا والآخرة.

إن علم النسب من أصعب العلوم الإنسانية والاجتماعية مسلكاً، وأشدّها وعورة، ومما يدل على صعوبة هذا العلم الجليل القدر، هو أن أمة كبيرة كأمتنا العربية لم يطرق منها باب هذا العلم سوى عشرات قلائل من الرجال، ومن تقصى منهم فقط هم الذين أفلحوا واشتهروا ونالوا أسمى آيات التشريف، وهم يُعدُّون على الأصابع، وما زالت مخطوطاتهم تُطبع أو تُحقق حتى الآن رغم مرور مئات السنين على بعضهم، وأبرزهم ابن الكلبي وابن حزم وابن خلدون والقلقشندي والسويدي وغيرهم فهم رجالات قلائل، أما أغلب الذين خاضوا في هذا العلم

ولما سأل معاوية بن أبي سفيان دغفل بن حنظلة بعد أن اختبره ووجده رجلاً علامة في أنساب العرب، فقال معاوية: بما نلت ذلك يا دغفل؟ أجاب بحكمة قائلاً: بلسان سئول وقلب عقول، وآفة العلم النسيان. ولدغفل موقف طريف ذكره التاريخ له وكتبه في مصنفه البريخان والريعان أبي القاسم محمد بن إبراهيم ابن خيره، فقد حكى عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه كان في علم النسب للقبائل بالمقام الرفيع والجانب الأعلى والقدح المعلن، وقد خرج مع النبي ﷺ ذات يوم فوقف على قوم من ربيعة العدنانية فقال لهم أبو بكر: ممن القوم؟ قالوا له من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم أمن هامتها أم لهازمها؟ قالوا من هاماتها العظمى. قال أبو بكر ومن أيها؟ قالوا من ذهل الأكبر قال أبو بكر: فمنكم بسطام بن قيس ذو اللواء أبو القرى ومتهى الأحياء؟ قالوا: لا. قال: أفمنكم

(١) هو دغفل بن حنظلة بن يزيد بن عبده بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان الحر صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا لا . قال أفمنكم أحوال الملوك من كئندة ؟ قالوا : لا . قال : أفمنكم أصهار الملوك من لَحْم ؟ قالوا : لا . فقال لهم أبو بكر : فلستم بذهل الأكبر بل ذهل الأصغر . حينئذ قام إليه دغفل الشيباني متفضاً وكان لا يزال غلاماً - وسبحان الوهاب أن يناظر غلام حدث أبو بكر الصديق !! ولكنه ليس كأبي غلام ونسبه في حي ليس كأبي حي - إنه دغفل<sup>(١)</sup> الذي ستسمع به الدنيا وإنه لمن شيان جبابرة بني عدنان . . وقيل أن دغفل قد بقل وجهه ، أي انتفخ وتغير لونه من شدة الغيظ من أبي بكر عندما أخرج أقاربه ، فقال محتدّاً وفي نيته وقصده أن يثار في الحال من أبي بكر - رضي الله عنه - وهو لا يعرفه ، فقال دغفل لأبي بكر : إن على سائلنا أن نسأله والعيب لا تعرفه أو تحمله ، يا هذا ؟ إنك قد سألتنا ولم نكتمك شيئاً من خبرنا ، فَمَنْ الرجل ؟ فلما عرف دغفل أنه أبو بكر القُرشي قال مكرراً سؤاله فمن أي القُرشيين أنت ؟ قال أبو بكر - رضي الله عنه - مجيباً من ولد تيم بن مُرّة . قال دغفل له : أمكنت والله من سواء الثغرة ! ( يعني أنه سوف يصيبه وينول مراده ) ثم قال لأبي بكر سائلاً أفمنكم قُصي بن كلاب الذي جمع القبائل من قريش وكان يُدعى مجمعا ؟ قال : لا . قال : أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مُسْتَتون عجاف ؟ قال : لا . قال : أفمنكم شيبة الحمد ( يقصد عبد المطلب بن هاشم ) مُطعم طير السماء الذي كأن وجهه قمر يضيء في الليلة الظلماء ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الحجابة أو السقاية أو الرفادة أنت ؟ قال أبو بكر : لا . واجتذب أبو بكر - رضي الله عنه - زمام ناقته من وجه دغفل مندهشاً من براعته وفصاحته فقال دغفل محتدّاً بنخوة شيبانية فائقة فيها نبرة المتصر الذي أخذ بحقه في التو قال :

صادف در السيل درآ يدفعه      يهيفه حيناً وحيناً يصدعه

(١) ذكر أبو عبيدة أن ما يقارب دغفل الشيباني من بكر بن وائل ( ربيعة ) في علم النسب والنجوم ، كان ابن الكيس النمري وهو من بني عوف بن سعد بن تغلب بن وائل ( ربيعة ) ، أي كلاهما من وائل ربيعة العدنانية

وذلك فقد قال مسكين بن عامر الشاعر .

ولا تدع المسطى من الكلال  
ولو أمسى بمحرق الشمال

محكم دغفلأ وارحل إليه  
أو ابن الكيس النمري زيدا

ثم أردف قائلاً: لو تثبت يا أخا قريش لأخبرتكَ أنك من زمعات قريش أو رعيانها ولست من الذوائب أو ما أنا بدغفل!، فلما أتى أبو بكر النبي ﷺ أخبره بما جرى له مع دغفل ورجال ربيعة فتبسم النبي ﷺ مسروراً لما وجد في ربيعة من ولد عدنان هذا العلم وتلك النخوة والفصاحة التي أبداهها دغفل في حوارهِ ومناظرته مع الصديق، فقال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه: لقد وقعتَ من الغلام على باقة (أي داهية من دواهي العرب) يا أبا بكر.. فقال الصديق مجيباً: أجل يا أبا الحسن ما من طامة إلا فوقها طامة، وإن البلاء موكل بالمنطق!!.

وإن هذه القصة نستشف منها أن العدنانيين من ربيعة ومضر هما نذُ لبعضهما البعض وهما صخرتا العرب تكملان بعضهما البعض ، فهما من نزار الذي كان من نسله النبي المختار ، وكل ملك جبار صيته في الآفاق طار ، وكل فارس مغوار يضرب بسيف بتار ويحمي الذمار ، فرحم الله نزار وابنيه ربيعة ومُضَر الأخيار ، صفوة وصريحي معد بن عدنان من صلب إسماعيل الذي كان بأبيه بار ، فعليه السلام وعلى أبينا إبراهيم خليل الواحد القهَّار .

ومشكلات الأنساب والأحساب والوصول فيها إلى عين اليقين بين العرب قبل الإسلام وبعده كانت تدور رحاها بين نسابة القبائل العربية حين الأزمات التي تفرز النعرات القبليّة، وقد تضاربت - على سبيل المثال - الأقوال في أشهر القبائل في تاريخ العرب، وهذا الشيء نجده منذ الجاهلية، وأبرز ذلك الخلاف في نسب قُضَاعَة والذي هو مذبذب بين عدنان وحَمِير قحطان، ومن أشهر قبائل قُضَاعَة: بَلْجِي وجُهَيْنَة، وكذلك نسب ثَقِيف، رغم أن التأكيد التاريخي يؤيد نسبهم إلى إباد العدنانيين، إلا أن جمهرة العلماء يقولون: إنهم من هوازن - وهذا ما أخالفه - وسوف نشرح ذلك إن شاء الله بتحليل مطوّل، وكذلك نسب خُزَاعَة وجُذَام وخَثْعَم وبُجَيْلَة، وبالمثل نرى أمثلة في القبائل التي ظهرت بعد الإسلام مثل: حرب وبني خالد وغيرهما وما سوف نشرح عنهما في هذا المجلد من الموسوعة مثل: بني عطية والمساعد والحويطات. وما زالت الآراء تتضارب من محققي هذا القرن في كثير من القبائل، ويستأرجح رأي كل منهم لما يأخذ من إسناد تاريخي أو حجة أو قياس زمني أو بحث ميداني إلى غير ذلك. وسنوضح بتحليل تاريخي ومنطقي نسبها الراجح والأقرب للحق والصحة والله سبحانه هو هادينا ومرشدنا، ونحن

واثقون في الله أنه سوف يعطينا الهداية والحق ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ومن يكله إلى نفسه سوف يجف ريقه ويلهث رائغ البصر وراء حاجته دون جدوى، وإننا نستعين بالله وحده أن نحسم هذه المشكلات التي هي جسيمة على كاهل المحققين جميعاً وأنا فرد منهم، فدعواتنا لله أن يوفقنا للحق والله لا يخيب رجاء من طلب. ونلفت نظر القارئ العزيز أنه رغم أن هناك قبائل عربية صريحة النسب سواء قحطانية أم عدنانية. ومعنى صراحة النسب هو: معرفة الجدد المؤسس لمن يرتد في بطون العرب، والجدد المؤسس هو الذي تتسمى به القبيلة وهو أب القبيلة التي يعود له تكون هيكلها وكيانها بداية من الأسرة ثم العائلة ثم العشيرة ثم القبيلة - ورغم صراحة النسب هذه - إلا أنه من المستحيل أن تظل قبيلة مقتصرة على ذرية جددها المؤسس لها ولا يدخلها عناصر أخرى خارج عمود نسبها، وكم نجد قبائل قحطانية بها عشائر عدنانية، وكم نجد قبائل عدنانية بها عشائر قحطانية؛ وهذا لأن طبيعة المجتمع القبلي العربي منذ فجر التاريخ وحتى هذا القرن دائم التنقل والترحال، إما بحثاً عن موارد الحياة أو لظروف اجتماعية قبلية أو لظروف سياسية تتعرض لها بعض الكيانات.

ومنذ الجاهلية والعرب على هذا الحال، وطبقاً لهذه السمة السائدة قد نجد قبيلة أو عشيرة تنضم إلى قبيلة أخرى إما رغبة فيها أو رهبة منها، وتنضوي الأولى تحت اسم الثانية ويندر اسم القبيلة المنضمة، وقد تنتقل قبيلة إلى ديار قبيلة أخرى بعد ضعفها ثم تتوسع في ديارها وتوطن منازلها التاريخية، وقد تنمو القبيلة من جد مؤسس لها في ديار قبيلة، ثم يتكاثر نسل هذا الجدد، وقد يطغى اسمه على سائر القبيلة سواء كان يشترك معها في جذوره الأولى أم يختلف نهائياً. . وهكذا فقلما نجد قبيلة عربية صافية على عنصرها الأول أو مقتصرة على عمود نسب مؤسسها. ونعود لقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ صدق الله العظيم.

فقد أعلن دستور السماء هذا المفهوم بوضوح تام في هذه الآية الكريمة، كي يعرف كل امرئ من أي قبيل هو، أما ميزته في المجتمع ومنزلته عند الله عز وجل فتتجلى بالتقوى والصلاح، وإذا كان على القبائل والشعوب أن تتعارف وتتآلف على اختلاف مذاهبها ومشاربها وميولها ولغاتها وأجناسها، فكيف بنا نحن العرب

أن نحجم عن التعارف والتآلف والتآخي ونحن أمة كرمها الخالق سبحانه وتعالى .  
ونؤكد أن علم النسب أداة للتعارف، لا أداة للتفاضل أو التعالي أو التباغض أو  
التنافر، بل هذا العلم هو الوسيلة النبيلة التي تنمي في الشعوب الألفة والترابط  
الاجتماعي، الذي يستمد منه المرء الحمية والنخوة والشهامة والقوة لإثبات ذاته أو  
كيانه الصغير المتمثل في أسرته وعشيرته التي تؤويه ومن ثم بقيلته التي يُعزى  
إليها، وأخيراً في قومه ومجتمعه العربي الكبير الذي يضم أبناء جنسه وجلدته،  
وهكذا ينمي هذا العلم بعباء وجداني وعاطفي لكل إنسان عربي أصيل ويجدد  
العزم والبأس، ليهبَّ دائماً إذا دعا الداعي مع قومه ليحمي الحمى والذمار،  
ويصون المقدسات والحُرُمات، ويذود عن الأرض والعرض والكرامة في أنحاء  
وطننا العربي العزيز، وهذا ما يحتمه عصرنا في عالم اليوم الذي تتكتل فيه  
الشعوب والدول رغم اختلاف مشاربها وأجناسها ولغاتها، وذلك من أجل إظهار  
القوة والهيمنة على الآخرين وذلك بشتى الطرق والوسائل، إذن فلا بد لنا - نحن  
العرب - في هذا العصر أن نطبِّق كلام الله عز وجل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً  
ولا تفرقوا﴾ صدق الله العظيم، وهذا هو الحل أن نطبق كلامه ونسير بروح القرآن  
العظيم، وأن نفرَّ إلى الخالق ليمنحنا الثبات والصبر، لننال العزة والرفعة دائماً كما  
أرادها الله لنا ومنَّ بها علينا دون سائر الأمم والشعوب .

إن الإنسان العربي الحر يميل بشدة إلى البحث عن هويته العربية، وحقيقة معدنه وجذوره وشجرة نسبه التي فيها حسبه وأصله وجنسه العربي السامي الكريم، وهذه سمة من سمات العرب منذ فجر التاريخ وحتى الآن، ولأن العرب هم في الأصل أناس قبليون لا شعوبيون، أي لم تذب فيهم الأرومات والأصول والأحساب والأنساب، ولذلك نجد أن عنصرهم يتميز بالنقاء، وتتضح الصورة جلية في شتى الأقطار العربية وكما نراها حتى اليوم في تلك الكيانات القبليّة المتماسكة والتي مارالت تحافظ على عنصرها وتراثها وجذورها ونقاء معدنها، وكما أننا نرى أيضاً أن لكل قبيلة عربية مجدها وتاريخها التليد الراسخ في أعماق أبنائها يفاخرون به قولاً أو نشراً أو شعراً، وسيظل ذلك التاريخ عن ماضي الأجداد مطبوعاً في العقول لا يُنسى جيلاً وراء جيل، كما كان متناقلاً عن الأسلاف كابراً عن كابر. وحقاً، فالتنافس الشريف والنبل بين قبائل العرب والذي يحث على

مكارم الأخلاق والتمسك بالشيم الكريمة والخصال الحميدة، جدير بالقول والرضا من المولى عز وجل، وثانيًا فهو مرغوب من سائر المجتمع العربي من المحيط إلى الخليج، وكما أن الاحترام المتبادل بين القبائل العربية يؤلّد الألفة والمودة والمحبة بين أبناء تلك القبائل، وهذا ما يحبّذه ديننا الإسلامي، وبالتالي تصبح الشعوب العربية في مجموعها في تعاضد وترابط متين أساسه الأصل واللغة والدين والطباع الواحدة والموطن الممتد والمصير المشترك، وهذا لأن الترابط والالتحام والتآخي هو حجر الأساس القوي لبناء مجتمعنا العربي الإسلامي الحر الأبي، والذي يتمثل في بيت عربي واحد يحمل على كاهله أحمالا كالجبال الراسيات لا يميل ولا يتزعزع له ركن ولا ينقض<sup>(١)</sup> له جانب على مدى الدهر حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

إن سمو معدن العرب قد بينه الخالق سبحانه وتعالى عندما خلق الخلق واختار بني آدم وفضلهم على كثير من خلقه تفضيلاً، ثم اختار العرب وكرمهم واصطفى منهم سيد المرسلين وخير ما طلعت عليه الشمس، خير الورى محمد ﷺ ليكون هداية لسائر البشرية بل وهداية الثقلين من الإنس والجن . . وعلى ذلك فإن بغض العرب نفاق من جهة الشرع، أما من جهة العقل فقد ثبت بالتواتر المحسوس المشاهد أن العرب أكثر الناس سخاء ومروءة وشهامة وبلاغة وفصاحة، ولسانهم أتم الألسنة بياناً وتميزاً للمعاني، وذلك بتجميع المعاني الكثيرة باللفظ القليل، ويميّز بين كل لفظين متشابهين بلفظ آخر مختصر، إلى غير ذلك من حقائق اللسان العربي الفصيح الذي كرمه المولى عز وجل وجعل أهل الجنة يتكلمون به، وعدنا وسائر المؤمنين بها إن شاء الله تعالى.

إن تراث ومجد كل قبيلة عربية هو في الحقيقة جزء من كل تراث ومجد الأمة العربية، وهذا التراث يسطع بنوره في كوكب الأرض، ويجعلنا نحن العرب من بدو وحضر نرفع هاماتنا بين سائر الأمم، ولتبقى بحول الله عروبتنا شامخة دائماً وأبداً لينطبق علينا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وكنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ صدق رب العزة. وهكذا فالحالة الوجدانية والعقلية عند أبناء القبائل العربية تمثل هوية شخصية تُشعر المجموعة المحلية بكيانها كشعب وأمة متماسكة مترابطة الجذور متضامنة مع نفسها متآزرة في السراء والضراء، وهكذا هم العرب

(١) ينقض : يتقوض أو ينهار ، حفظ الله امتنا من الانهيار ووفق ولاية أمورها لما فيه الخير والصالح.



ومما لا ريب فيه أن القبيلة في مفهومها ككيان متماسك، بعكس ما ينعته البعض من المائلين إلى الشعبية البحتة، والذين يخالفون قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿... وجعلناكم شعوباً وقبائل...﴾ إلى آخر الآية، هنا ربنا عز وجل في كتابه العزيز قد قرن القبائل مع الشعوب وذكر الأمة على حده، مما يدل على حتمية وجود الكيانات القبلية في المجتمع، ولأن الأمة تتكون من عنصرين: الشعوب والقبائل. وهؤلاء أيضاً ينعتون القبيلة بأنها أداة رجعية قديمة متخلفة تمثل تكتلاً اجتماعياً موحداً يكون قائماً على رابطة الدم والأصل المشترك، للدفاع عن مصلحة مشتركة تهتم هذا التكتل فقط في البيئة المحيطة به!، فهذا الرأي باطل ومرفوض لأن الإسلام نظم هذا الكيان المتمثل في القبائل وأزال عنه كل العادات المستهجنة مثل حمية الجاهلية الأولى، فأصبحت الحمية للحق والخير، هذا لمن يهيجون طبعاً أو يتمسكون بتعاليم الإسلام من شتى القبائل في الوطن العربي الكبير، ثانياً فلا بد من التعريف بأن الكيان القبلي كتجمّع تلقائي متماسك البنيان إذا سخره الرجال المصلحون كان خيراً للمجتمع بأثره، ولقد سخره المجاهدون والأبطال في جزيرة العرب وجمعوا القبائل بحمّة الإسلام والعروبة وقد حطّموا أعتى الإمبراطوريات في الماضي قبل ثلاثة عشر قرناً من الزمان، وقد فتح الله على هذه القبائل التي أصبحت جماعة واحدة بعد أن كانت شتى ومتناحرة، وبفضل الإسلام فتح على أيديهم الأمصار والمدن في مشارق الأرض ومغاربها، وقد انتشر الدين الحنيف في بقاع الأرض على أيدي رجال وفرسان من عدنان وقحطان سجل لهم التاريخ صفحات كتبت من نور، وكما سخر الكيانات القبلية زعماء وقادة العرب على مر تاريخ العرب بعد الإسلام وحتى منتصف هذا القرن، وذلك في مقاومة الغزوات الاستعمارية الشرسة على ترابنا العربي الطهور سواء في المشرق أم المغرب، ولا ينكر ناكراً ولا يجحد جاحداً بأن الفضل لله ثم في هذا التكتل الاجتماعي التلقائي المتمثل في تماسك القبائل العربية في نواح كثيرة من البلاد العربية وذلك في المحافظة على ديارنا العربية الإسلامية حرّة أبيّة، كما نتمتع نحن أبناء هذا الجيل بها بعد زوال كابوس المستعمرين الغرباء عن بلادنا في مختلف

الأرجاء . وحقاً، فقد كانت القبائل العربية وستظل حصناً وملاذاً في الظروف الحالكة التي مرت بها أمتنا، كما كانت دوماً ينبوعاً وكنزاً ثميناً يمد المقاومة العربية ضد حملات الغزاة بموجات وموجات من الرجال والابطال، الذين اقتحموا غمرات الوغى بعزم صادق على أمل النصر أو الشهادة، وقد سقط الآلاف بل الملايين من أبناء العرب في هذين القرنين الأخيرين . فما بالناس في القرون الأولى فلن نحصر آلاف الشهداء العرب الأبرار الذين روت دماؤهم ثرى بلادنا الطهور، وقد سقطوا في ساحة الشرف والجهاد والحق، ذوداً عن الكرامة العربية وذوداً عن أهليهم وديارهم، ورغم بعض التناحر القبلي الذي كان في جهات عديدة من بلادنا العربية وفي أزمان مختلفة، إلا أن هذا الشيء لم يفت في عضد الأمة العربية في مجموعها وفي شكلها العام كأمة راسخة البنيان قوية الأركان، فالعربي من أقوى وأشد المتعصبين لأبناء قومه وجلدته، لا يقبل ولا ينأى عن ضيم حل بهم من أي جنس، ونجد أن الحمية والنخوة العربية تجري في عروق أي عربي مجرى الدم، فهذه فطرة فطرها الله لنا وجبلنا عليها ونراها تترجم دائماً بصورة تلقائية إلى طاقة هائلة وشحنة متقدة من هبتنا لحماية الذمار والديار العربية في أي وقت، ولا يأبه العربي بأي خلاف جانبي عارض مع إخوانه الآخرين سواء عشيرة أم قبيلة أو حتى شعب بأكمله!، هذه المبادئ وتلك الصفات التي تغلب على طابعنا نحن العرب، وما أجملها من صفات، فحياً الله العرب على مر الزمان، وعاش كل من رفع لمجد وعزة العرب الرايات، وعروبتنا المجيدة - بعون الله تعالى - لن ينطفئ نجمها ولن يخمد ذكرها بين الأمم، مادام أبنائها البررة المصلحون يتحلون بالحق والإخلاص والجهاد في شتى الميادين. فلنضع نصب أعيننا تاريخ وأمجاد أجدادنا الكرام ليكونوا لنا قدوة، بهم نقتدي، وبمبادئهم نحتذي، وعلى عهدهم نسير، وعلى نهجهم نخطو في حاضرنا المشرق بالأمل والخير، ومستقبلنا الزاهر إن شاء الله، ونحمد الله . فأمتنا العربية ذاخرة دائماً في كل العصور بالقادة والمصلحين والعلماء المفكرين والرجال المخلصين الذين يجعلون سائر الأمم يشيرون للعرب بالبنان ويعطونهم حقهم من التقدير والاحترام .

المؤلف

محمد الطيب

القاهرة

ج - قال رسولنا الكريم ﷺ محببًا وجود الحسب والأصل الكريم في المرأة المراد الزواج بها كما ورد في حديثه عليه الصلاة والسلام: «تنكح المرأة لأربع: لجمالها أو حسبها أو مالها أو دينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» صدق رسول الله ﷺ. وهو القائل أيضًا ﷺ مؤكدًا ضرورة الحفاظ على النسل وصيانتهم من أوباش الناس فقد قال: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس». وقال عليه الصلاة والسلام: «إياكم وخضراء الدمن»، يعني البعد عن زواج المرأة الحسنة والجميلة التي تنبت في منبت السوء، أي في بيئة أو في وسط وضع، سواء عائلة أم عشيرة حضرية أم بدوية، وأمثال هؤلاء هم سفلة المجتمعات لا حسب لهم ولا خلق ولا شرف ولا ذمة، ولا يخافون على تلويت سمعتهم أو المساس بشرفهم. وبالطبع هنا نجد أن الأصل والحسب العريق مهم. لماذا؟

والجواب ببساطة أن من له أسرة أو عشيرة أو قبيلة ذات شرف أو سمعة وحسب بين الناس، فإن أي فرد فيها من رجل أو امرأة يُقدَّر جيدًا لأي تصرف يقدم عليه عضو هذه الأسرة أو تلك العشيرة؛ لأنه قد لا يخشى فقط على نفسه، ولكن ما يخشاه ويتحسب له قد يكون فيه البلاء والشر المستطير الذي يمكن أن يُشوِّه سمعة عائلته وعشيرته من جرّاء ما اقترفه من إثم، وهذا ما يفكر فيه أهل الأحساب والأنساب في المجتمع العربي، وقطعًا يكونون أكثر حرصًا في أقوالهم وأفعالهم وأشد في كبح جماح أنفسهم، وإن كل نفس لأُمّارة.. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا.

د - وقد تكلم النبي عليه الصلاة والسلام في نسبة الشريف والرفيع وقال عن نفسه الذكية: «نحن بنو النضر بن كنانة» وهو بذلك يوضح أنه من كنانة وفرعه بني النضر أي قريش التي تناسلت منه. وكما قال أيضاً عن نفسه السامية: أنا خيار من خيار من خيار؛ يقصد أنه ﷺ من أشرف العرب وسيطاً في قومه، أي صريح النسب من بني هاشم من قريش من عدنان. وهو عليه الصلاة والسلام من صريحي ولد إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليه السلام. وقال ﷺ أيضاً: أنا سيد ولد آدم ولا فخر. صدق رسول الله فهو خير الوري حقاً وصدقاً.

وقال الفاروق عمر - رضي الله عنه: تعلموا من النجوم ما تهتدون به، ومن الأنساب ما تعرفون به وتواصلون عليه، ومن الأشعار ما تكون حِكْمًا وتدلّكم على مكارم الأخلاق. وقال النسابة الشهير ابن حزم<sup>(١)</sup> الأندلسي:

إن علم النسب علم جليل رفيع إذ يكون به التعارف بين الناس .

(١) هو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد (الفارسي الأصل) ، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب القرشي، أي قرشي بالولاء. وكان جده يزيد أول من أسلم من أجداده وكان جده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه. ولد العلامة والنسابة الشهير في رمضان عام ٣٨٤ هـ ونشأ في بلاد الأندلس في نعمة وجاه عريض وكان أبوه أحمد بن سعيد عالماً جليلاً ووزيراً من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفر، وتوفي ابن حزم عام ٤٥٦ هـ بعد سجل حافل من المؤلفات، وروى ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد أربعمائة مجلد تحتوي على نحو ثمانين ألف ورقة. ١

ويذكر التاريخ أن معظم كتب ابن حزم قد أحرقت علانية ولم يبق سوى سبعة وثلاثين مؤلفاً في شتى العلوم من بينها علم النسب (جمهرة أنساب العرب).

## أنواع العرب

معنی کلمۂ عرب بایجاز و اختصار:

قال العلامة والمؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون<sup>(١)</sup>:

إن كلمة العرب مشتقة من الإعراب وأخذت من قولهم أعرب الرجل عن حاجته: أي أبانها، وسموا عرباً؛ لأن العرب قد اشتهروا بالفصاحة والبلاغة وسحر وروعة البيان بين سائر الأمم، وكل جنس عدا العرب فهو أعجمي.

والعرب نوعان: (عاربة) ، و(مستعربة).

فالعاربة: أي الراسخون في العروبة كما يقال ليل لائل.

والمستعربة: هم الذين دخلوا في العروبة لأنهم ليسوا بخُلَص، وقد اختلف الرأي فيما بعد في تعريف النوعين، فقال ابن إسحاق والطبري: أن العاربة هم عاد وثمود وجديس وجُرهم وغيرهم من تلك الأقسام البائدة، وفي رأيهم أن المستعربة هم بنو قحطان بن عابر وبنو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وهذا لأن بني قحطان تعلموا العربية من الأقسام القديمة البائدة قبلهم، وبالتالي تعلم منهم بنو إسماعيل (العَدَنانية)، وقال ابن خلدون وأيده صاحب حماه أن العاربة هم القحطانية والمستعربة هم العَدَنانية.

(۱) عبد الرحمن بن خلدون - فیلسوف ومؤرخ عربی عظیم.

\* أشهر مؤلفاته تاريخ العبر ومبتدأ الخبر (مجلد ۱۴ جزء ۱).

\* أصله حضرمي من القحطانية (عرب اليمن).

\* هاجرت أسرته من بلاد الأندلس بعد تغلب الفرلجة عليها في القرن الثامن الهجري إلى تونس، ثم

ولد ابن خلدون بتونس عام ٧٣٢هـ - ١٣٣٢م.

\* تهول في كثير من البلدان والأمصار ومات بمصر عام ٨٠٨هـ - ١٤٠٦م.

### صورة تمثيلية لتعريف طبقات النسب

الشَّعب: بفتح الشين وهو النسب الأبعد كعدنان وقحطان.  
 القبيلة: وهو ما انقسم فيه النسب كربيعة ومُضَرَ، من بني عدنان وسميت  
 قبيلة؛ لتقابل الأنساب فيها.  
 العمارة: وهي ما انقسم فيها أقسام القبيلة مثل قريش في كِنانة وجمعه  
 عمائر.  
 البطن: وهو ما انقسمت فيه العمارة إلى بطون كبني عبد مناف وبني مخزوم  
 في قريش.  
 الفخذ: وهو ما انقسم فيه البطن إلى فخذ كبني هاشم وبني أمية من  
 عبد مناف.  
 الفصيلة: وهي ما انقسم عليه الفخذ إلى فصائل كبني أبي طالب وبني  
 العباس في بني هاشم.  
 وقيل رأي بأ أن الفصيلة هي العشيرة وهي رهط الرجل الأقربون. وقال الله  
 تعالى عن ذلك: ﴿وفصيلته التي تؤويه﴾، - ومعناها أي عشيرته التي تمنعه من  
 الناس ويكون أكثر التصاقاً بها وارتباطه معها مصيري.

### موجز عن أصل البشر جميعاً على الأرض

أجمع المؤرخون والنسابون القدماء أن جميع الأمم الموجودة على الأرض بعد  
 الطوفان هم من ذرية نوح عليه السلام، أما ما كان مع نوح في السفينة فقد روي  
 أنهم كانوا ثمانين رجلاً<sup>(١)</sup> من الذين آمنوا به ولكنهم هلكوا عن آخرهم ولم يبق  
 لهم من بقية وهذا شيء لا خلاف عليه من العلماء<sup>(٢)</sup>.

(١) وقيل أن نوحاً (عليه السلام) لما نزل الأرض بنى قرية سماها قرية الثمانين على عدد من خرجوا  
 من السفينة وهي إلى الآن في شمالي العراق بنفس الاسم قرب الموصل، والسفينة بعد الطوفان استقرت على  
 جبل الجودي قرب الموصل وهو جبل عظيم ينبت فيه شجر البلوط ومسيرته ثلاثة أيام.

(٢) مما يدل على أن جميع أهل الأرض من البشر من ذرية نوح لقوله تعالى: ﴿وجعلنا ذريته هم  
 الباقون﴾ صدق الله العظيم.

\* قال ابن خلدون في العبر: كان للمدين مع بني إسرائيل (يعقوب) حروب بالشام، ثم تغلب عليهم بنو إسرائيل وانقرضوا جميعاً (ج ٣ ص ٨١)، وكان مدين قد تزوج بانية لوط وتناسلت منه قبائل سكنت معان وشمال الحجاز فسكنت مدين وكفرت وبخست الميزات فأرسل الله فيهم شعباً نبيا وكان شعب يُسمَّى خطيب الأنبياء لفصاحته وبلاغته، وقال عنه ﷺ عن ابن عباس: ذاك خطيب الأنبياء. . فعصى أهل مدين أمر الله فأخذتهم الرحمة فأصبحوا في ديارهم جاهلين.

ردهم إلى ذرية إسماعيل من ولد بر بن قيذر، وقد عصى أبيه فقال له أخرج يا بر إلى البر لست بر فسمي (بربر)، وقيل رأي آخر أنهم من اليمن من حمير قحطانيون والله أعلم.

### أصل جميع العرب

أجمع النسابون أن العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم من ولد سام بن نوح عليه السلام، وبعضهم وضع أنه من لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، كما ذكر بعض العلماء أن عابر هو النبي هود عليه السلام والله أعلم. ومن عابر تناسل القحطانيون وهو قحطان بن عابر، ومن عابر أيضاً تناسل سيدنا إبراهيم<sup>(١)</sup> في بابل من أرض العراق، وقد عبر الفرات للشام هرباً من النمرود حفاظاً على دينه، ومن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام تناسل العرب العدنانية، ومنه بني مدين بن إبراهيم شعب انقرض أو انصهر مع العرب، وكما هو واضح أن الأمة العربية بشقيها العدناني والقحطاني من جد واحد هو (عابر)، وكما قال القضاعي الذي كان يستبعده العلماء من نسل العدنانية وهم جمهرة العلماء قال شاعرهم ليربح الناس: (إلى عابر ألقى معداً ويلقاني).

ويطلق النسابة على القحطانية اليمانية. . لما أنهم نشأوا في بلاد اليمن بعد انتقال أجدادهم من منبعهم في بلاد العراق من أحفاد عابر، وهذا لوفرة خيرات اليمن وكثرة أمطاره.

وأشهر فروع بنو قحطان هما: كهلان - حمير<sup>(٢)</sup> وكلاهما ابنا

---

(١) هو «إبراهيم» عليه السلام بن تارح أو آزر بن ناحور بن شاروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر.  
(٢) (حمير) هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، جد جاهلي قديم كان ملك اليمن ونسبه للحميريين أي ملوك اليمن وأقباله له وكان حمير شجاعاً مظفراً، ويقول مؤرخو العرب: إنه حكم بعد أبيه سبأ وعاصمة ملكه صنعاء، وقد غزا وفتح حتى بلغ بعض غزواته الصين، واتخذ تاجاً من الذهب فكان أول من تتوج به، ويذكرون وقائعه وقاتله لقبائل ثمود وكان مقامها في اليمن ففرقها فارتحلت إلى الحجاز، وأنه عاش خمسين سنة بعد أبيه وله أربعة أولاد: مالك، عامر، سعد، وائل، ومن بطون حمير السكاسك وقيل أنهم من كندة، والشعبيون، وبنو الريان، وعبد شمس، وقضاة رغم الخلاف من بعض المؤرخين عن قضاة إلا أن الجمهرة يؤيدون نسب قضاة لحمير، وله ينسب ملوك التبابعة والأدواء والأقبال، كما يروي بعضهم أن حمير اسمه العرنجج ومعناها في اللغة أعرنجج في الأمر إذا وجد فيه، ولقب بحمير لكثرة لبسه الثياب الحمرة، وكان يكتب بالمسند على جميع سلاحه وفي الجبال التي يمر بها، ثم حوله إلى الخط الحميري المنسوب إليه.



إن يكن قتلنا الملوك خطأ  
وجعلنا من الملوك ملوكا  
ذا شعار الحرب الذي يحلف الناس  
أو تردوا لنا الإنثاة والفيء  
إن تلمني عسجائز من نزار  
أو صوابا فقد قتلنا لبيدا  
بجساد جرد تغل الحديدنا  
به قومكم ونذكى الوقودا  
ولا لجمل الحروب وعييدا  
فأراني فيما فعلت مجيدا =

الشهيرة التي تزعمها كليب (وائل) من تغلب ربيعة، وكان معه مُضَرَّ وبعض قُضَاعَة وقد صار ملكاً على العدنانية حتى قتله جساس بن مُرَّة الشيباني من بكر بن وائل أخيه تغلب بنو وائل، وكلا القبيلتان من ربيعة العدنانية، ودامت الحرب بين الحيين أربعين عاماً. أما فرع القحطانية الآخر كهلان فمنه شعوب وقبائل كثيرة أغلبها نزح من اليمن بعد انهيار سد مأرب أشهرهم: الأزد بقبائلهم ومن الأزد الأنصار (الأوس والخزرج)، والغساسنة، وكان لهم ملكاً بجنوب الشام قبل الإسلام وكذلك هناك من قبائل كهلان الشهيرة غير الأزد: خَوْلَان - هَمْدَان - طَيِّئ - مَذْحِج - لَحْم - عَامِلَة - جُذَام - كِنْدَة <sup>(١)</sup> والأخيرة كان لها ملكاً في الحجاز واليمن، وعن لَحْم فكان لهم ملكاً غرب العراق بالحيرة وهم المناذرة اللَّخْمِيَّين، وقيل رأي آخر لنسابة مُضَرَّ أيام الفاروق عمر - رضي الله عنه - أن النعمان بن المنذر وقومه هم أشلاء قنص بن معد بن عدنان، والذين انقرضوا قديماً ودخلوا في القبائل، ولهذا حُسب النعمان وقومه من لَحْم خطأ، وقد اختلطت قبائل القحطانية

= فلما بلغ ملوك - حمير باليمن جهزوا جيشاً كثيفاً وساروا به نحو ديار ربيعة، ولما عرف كليب الحر بادي في قومه بالغارة لأجابه ربيعة ومُضَرَّ وإياد، وبعض طيئ وقُضَاعَة رغم أنهما قحطانيتان، وعند الألوية وتقدم برهطه الأراقم من تغلب حتى غشي جيوش اليمن، فوقعت بينهم الوقائع الدامية وكانت قبائل اليمن قد نزلت بخزاي وعليهم عشرة أقيال من حمير محمسين كليب رجاله وحثهم على الثبات وجعل على كل قبيلة معه قائداً، فجعل الأخوص بن جعفر (هوازن) على مُضَرَّ - وجعل مرة بن ذهل على ذهل وشيبان - وذهل بن حارثة على باقي ربيعة - وطرفة بن العبد على باقي قيس - وفي مقدمته سلمة بن خالد وهو المسمى السفاح التغلبي وأمره أن يعلو جبل خزاي ويوقد النار ليهتدي بها جيشه وإن غشيه العدو يوقد ناراً أخرى وتقدمت طلائع اليمن على ماء الذنائب فسار إليهم كليب وقتلهم عن آخرهم وهجمت كتائب أخرى من اليمن على السفاح فأوقد ناراً أخرى، وكان معظم المهاجمين من مَذْحِج وقائدهم سلمة بن الحارث، فأقبل كليب في جموع من ربيعة فصبحهم والتقوا بخزاي واقتتلوا قتالاً شديداً دام أياماً فانهزمت جموع اليمن وانتصرت نزار وبني عدنان نصراً مؤزراً فقال كليب:

لقد عَرَفْتُ قحطان صبري ومجدتي	غداة خزاي والحتوف دوان
غداة شفتي النفس من ذل حمير	وأورثتها ذلاً بصديق طعان
دلفت إليهم بالصفايح وألقنا	على كل ليث من بني غَطَفَان
ووائل قد جزت مقاديم يعرب	فصداقها في صحوها الثقلان

(١) كِنْدَة) في معجم ما استعجم للبكري:

ذكر أنه يقال: إن كِنْدَة بن عفير بن معد بن عدنان، ثم ذهب إلى بلاد اليمن ونسب إلى القحطانية، كما ذكر أن السكون والسكاسك أبناء أشرس بن ثور هم أيضاً من حيادة بن معد بن عدنان.

بقبائل العدنانية بأواصر المصاهرة أو الحلف وصاروا شعباً واحداً وقد انتهى أي شكل من التناحر منذ شروق الإسلام. وكان لحي الأنصار القحطانيين فضلاً في نصرته ونصرة النبي ﷺ الذي أوصى<sup>(١)</sup> بالأنصار دون سائر القحطانية لما لهم من الفضل والشرف والكرامة، ومن أراد المزيد عن تاريخ الأنصار المجيد فليطلع على سيرة النبي ﷺ لابن هشام وابن إسحاق.

---

(١) قال ﷺ: أوصيكم بالأنصار فإن الناس يريدون والأنصار كما هم لا يزيدون وفي غزوة حنين لم يعط النبي ﷺ الأنصار من العنائم (الإبل والأغنام والماعز وغيرها من هوارن) وقد أعطى ﷺ أناساً من بني عدنان لكي يؤلف قلوبهم فانتابهم صيق، وقال حسان بن ثابت شعراً منه.

أهل النفاق وفينا ينزل الظفر	كما رددنا ببدر دون ما طلبوا
إذا حزبت بطراً أحزابها مضر	ونحن جندك يوم النعف من أحد
ونحن حين تلتقى نارها سحر	ولا تهر جنة الحرب نادينا

فجمع النبي ﷺ الأنصار (الأوس والخزرج) وقال لهم: ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم أي بلوها بالدموع، وقالوا رضيتم برسول الله قسماً وحظاً

### العدنانيون

وهم من نسل عدنان، وقيل أن أباه أد (أدد)، وهناك خلاف كثير بين العلماء على تسلسل أسماء أجداد عدنان حتى إسماعيل ذبيح الله عليه السلام (صادق الوعد).

ونظراً لحديث النبي ﷺ بعدم جواز رفع نسب عدنان إلى إسماعيل في قوله: لا ترفعوا ما بعد عدنان كذب النسّابون (قالها ثلاثاً)، وقال: لو شاء أن يعلمه الله لنا لعلمه ولكن ما بين ذلك قروناً كثيرة، واتفق العلماء في أن ذرية إسماعيل اندثرت فيما قبل عدنان ولم يُعرف لها من بقية، وبذلك فعَدنان هو الرجل الذي اختاره الله من ذرية إسماعيل، ولا يُعرف عدد الأجداد أو الزمن ما بين عدنان وإسماعيل، ولكن عدنان وابنه معد وأحفاده كانوا طبعاً مسلمين على دين الخنيفية دين إبراهيم عليه السلام، وكل ما أكدّه العلماء أنه أول مَنْ غير دين نبي الله إبراهيم عليه السلام - وذلك لما جاء في أحاديث نبوية - هو عمرو بن لُحي الذي قال عنه النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن لُحي يجر قصبه»<sup>(١)</sup> في النار.

وأخبر أن عمرو بن لُحي هو أول من وضع الأصنام في الكعبة، وكما يرى جمهرة النسّابون أنه جد (خزاعة) والتي كانت تسيطر على مفاتيح الكعبة، حتى نزعها منهم قُصَي بن كلاب القرشي وهو جد النبي ﷺ أي في عمود نسبه.

وأما أشهر فروع (بنو عدنان)<sup>(٢)</sup> وهم بني نِزَار بن مَعَد:

(أ) بنو إِيَاد بن نِزَار.

(ب) بنو أُمَار بن نِزَار.

(ج) بنو رِيعَة بن نِزَار.

(د) بنو مُضَر بن نِزَار.

(١) قصبه: أحشاه.

(٢) كان لعدنان ولد اسمه (عك) وبقي منه نسل حتى بعثة النبي ﷺ، وقبيلة عك تيامنت ومنها

غالف شهد فتح مصر.

\* قال عباس بن مرداس السُّلَمي (بني سُلَيم العدنانية) يفتخر على معدي كرب فارس اليمَن الشهير قاصداً عك بن عدنان: وعك بن عدنان تلقبوا.. بغسان حتى طردوا كل مطرد.

وقال شاعبر عك مفتخراً بقومه: وعك بن عدنان أبونا.. أباه أبونا يغلب الناس سوددا.

## بنو إِيَاد بن نزار

كان لهم شرف وعزة ومنعة وكثرة في تهامة في أوائل القرن الثالث الميلادي، وبعد انفراد بنو مُضَرَّ برياسة الحرم اضطرت إِيَاد أن تهاجر إلى العراق ونزلت بسواد الكوفة وغيرها من النواحي بأرض الجزيرة، وتكاثروا وكانوا يغيرون على من يليهم في البوادي ويغزون مع ملوك آل نصر<sup>(١)</sup> في غزواتهم، وحاربت إِيَاد الأعاجم من الفرس وهزمتهم، وغزاهم. بعد ذلك أنوشروان أحد الأكاسرة فأصاب منهم ونفاهم من معظم البلاد التي قطنوها في العراق، فنزلوا في الموصل والجزيرة شمالاً، فأرسل كِسرى مالك بن حارثة ومعه فرقة من بني بكر بن وائل (ربيعة) فأخذهم على غِرَّة فلاذوا بالفرار، وأتبعهم الفُرس حتى نزلوا في الشام في حمص وحلب وآسيا حتى أنقرة بتركيا وما صاقيها من البلاد التابعة للروم حينئذ، ودانت إِيَاد لغسان وتنصروا أي دخلوا في النصرانية مثلهم مثل جبلة بن الأيهم أحد ملوك غسان ومثلهم قُضَاعَة ذلك الحين، وتفرقوا في أمصار الشام ولحق أغلبهم إلى بلاد أنقرة بعد اجتماع قُضَاعَة و غَسَّان، وقد خاف هؤلاء أن يلحقهم ضيَم من قُضَاعَة و غَسَّان أو يصيروا يداً واحدة عليهم، وكان بعضهم قد حارب مع الفُرس في موقعة عين تمر، وكما استعان بهم الروم عام ١٢هـ لما اجتمع العرب المسلمون في الشام، وفي عام ١٦هـ حاربوا المسلمين مع الروم شأنهم شأن قُضَاعَة وتَغَلِب، ولما خرج الوليد بن عُقبة عام ١٧هـ إلى بني تَغَلِب وعرب الجزيرة أخذتهم حمية العروبة ضد الروم رغم أن أغلبهم كانوا نصارى على دين الروم، ولكن إِيَاداً فإنهم هربوا وقد دخلوا بلاد الروم، ولما قام هرقل الروم بآخر محاولة لاستعادة الشام من المسلمين كان جيشه يحتوي على عدد كبير من إِيَاد، ولكن العرب المسلمين غزوا الجزيرة بمساعدة نصارى العرب وفتحوا تكريت، وقد فاوض خالد بن الوليد عرب المدن بالشام، مما أضعف قوة الروم وخاصة بعد انسحاب كثير من العرب من جيشهم، ولما حارب عرب الشام المتفاوضين مع خالد بن الوليد جيش الروم وهزموه، وقد دخلوا في الإسلام عدا إِيَاد هؤلاء! فقد رجعوا مع جيش الروم

(١) بنو نصر اللخميون جدتهم ربيعة بن عمرو بن بني ثمارة من لَحْم القحطانية، ويقال المناذرة في بادية العراق والحيرة كانوا تابعين للملك فارس ومدة ملكهم ٥٢٢ عاماً، وذكر القلقشندي أن من بني نصر هؤلاء في البر الشرقي من أسبوط بالديار المصرية.

المهزوم إلى مدينة كليكية فتبعهم المسلمون وأفنوا أغلبهم، وأما بعض إياد في الجزيرة شمال العراق فبعد انتشار الإسلام ودخول القبائل فيه إلا أن إياداً أيضاً هربت من هناك إلى مدن كباد وكيه بتركيا، وقد أرسل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى هرقل عدة مصاحف للقرآن ليعرضها على العرب في بلاده مهدداً إياه أن لا يمنع عربي من دخول الإسلام ولا يحولن بينه وبين الخروج لبلاد العرب، وإن لم يفعل ذلك فقد هدده الفاروق بتتبع النصارى في بلاد العرب وقتلهم، فلما عرض هرقل المصاحف ووجدها مثل الإنجيل ومتوافق ما فيها من كلام الله أسلموا ودخلوا أفواجاً ولكنهم بقوا على مسكنهم، ومن إياد بن نزار هؤلاء خطباء يضرب بهم المثل وكان منهم قس بن ساعدة الذي يضرب به المثل في البلاغة، وقال صاحب كتاب الأوائل: أن قساً أول من أظهر التوحيد بمكة مع ورقة ابن نوفل، وذكر الرسول ﷺ قساً وسأل عنه وفد إياد عندما جاءوا للنبي، فلما أخبروه أنه قد هلك قال ﷺ لهم: إنه سوف تعرض عليه أقواله في الآخرة وإن كان غرضه توحيد الله من قولها فسيكون في الجنة، ومن إياد كعب بن مامة وكان يضرب به المثل في الجود، فقد كان معه ماء ورفيقاً وكان سائر في طريق قفر فلما عطش رفيقه أعطاه الماء الذي معه ومات هو عطشاً في الفلاة!!، وقد تعلم العرب الخط من بني إياد وعرفوا أيضاً منهم أخبار وعلوم الأقباط القديمة كطسم وجديس.

وقيل رواية عن إياد وسبب نفيهم من الحرم<sup>(١)</sup> هي أنهم كانوا في عزة وكثرة ويولد لأحدهم الولد كل بضعة أيام، وقد تغلبوا على جميع بني أخوتهم

(١) قال أبو المنذر عن ابن عباس

كان يولد لإياد بن نزار الولد في الليلة الواحدة العشرة وأكثر من ذلك!! ولا يولد لمُضَرَّ وربيعة في الشهر إلا الولد الواحد فكثرت قبائلهم وتلاحقت نابتهم وكان فيهم الغمامتان والكردسان وهي قبائل من إياد، فسبغت إياد بكثرتها وقوتها على أخوانهم من مُضَرَّ وربيعة حتى كان الرجل من إياد يضع قوسه على باب المُضَرِّي والربيعي فيكون أحق بما فيه، فيقال والله أعلم أنهم سمعوا منادياً في جوف الليل على رأس جبل وهو يقول:

(يا معشر إياد أظعنوا من البلاد لمُضَرَّ الاتحاد قد عثتم في الفساد فحلوا بأرض سندان فليس إلى تهامة من معاد!) ثم رمى الله إياد بقرح، وقال ابن شبه: أنه داء يقال له النخاع، فكان يموت منهم في اليوم واللييلة المئة والمئتان، فقال رجل صالح منهم. يا معشر إياد إنما رماكم الله بما ترون لبغيتكم على بني أبيكم فاشخصوا عن هذه البلاد فقد أمرتم بذلك لا يصيبكم الله بعذاب، وقيل أن إياداً لم تزل مع إخوتها بتهامة وما والاها حتى وقعت بينهم حرب فضعفوا فظهرت عليهم ربيعة ومُضَرَّ فالتقوا بنساحية من بلادهم يقال لها خانق وهي من بلاد كِنانة بن خزيمة فانتصرت ربيعة ومُضَرَّ على إياد وأخرجوهم من تهامة وقال أحد بني قيس عيلان (مُضَرَّ) في ذلك النصر: =

وكان قُسي قد تفتَّك على قومه من إياد الذين نزلوا باليمن ، وقد تفتك أيضاً على من جاور قومه من حِمير وهم أغلب أهل اليمن فتابذوه وقد انحاز عنهم ، ثم قتل أحد جباة الضرائب لأحد ملوك اليمن في حينه وكان معه النخع<sup>(١)</sup> ابن خالته والذي تيا من قومه من إياد ودخلوا في القحطانية . وهرب قُسي بن مُنبه والنخع شمالاً تاركين قومهم من إياد في اليمن فنزل النخع في بيشة وتحول إلى الدثينة وكونَ قبيلة نسبت خطأ في القحطانية ، أما قُسي بن مُنبه فنزل بوادي القرى لدى عَجُوزاً كانت على دين اليهودية وصار كابن لها ، فلما ماتت أعطته ذهباً كثيراً وقضباناً من العنب ، فنزل في وادي ووج قرب الطائف فرأى فتاة ترعى غنماً فطمع أن يقتلها ويأخذ أغنامها ، فلما أحسّت بذلك فطري قالت له على ما في نفسه ، قال : نعم هذا ما فكرت فيه ، فقالت : بش ما تنوي ، إن الغنم لعامر بن الظرب العدواني<sup>(٢)</sup> حكم من حكام العدنانية ومن كبار قيس عيْلان وسوف تُقتل وتذهب نفسك ومالك إن أقدمت على ذلك فاذهب إلى عامر واستجر به يجيرك هو أكرم

=إيادايوم خائق قد وطننا  
تعادي بالفوارس كل يوم  
فسانبا بالنهاب وبالسبايا

بخيل مضمرات قد برينا  
غضاب الحرب تحمي المحجرين  
وأضحوا في الديار مجدلينا

(١) النَّفْعُ: هو جسر بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفضى بن دعي بن إياد بن نزار ابن معد بن عدنان (دخلوا في مذبح القحطانية).

(٢) قبيلة عُدْوان : هو ابن عمرو بن قيس عَيْلان بن مُضَرٍّ ومنازلهم قديماً بالطائف، ثم غلبتهم بني عامر (هوازن) عليها واتفقت مع ثقيف، ثم تغلبت ثقيف واستبدت بالطائف وقد بنت سوراً بمساعدة رجل =

لك سبيلاً وأسلم لنفسك، والقصة طويلة انتهت بأن قُسيًا قد تزوج بنت عامر بن الظرب، وقد لُقّب قُسي (بثقيف) لما أنه غرس قضبان العنب فأنتجت كروماً قد ملكها، فقالت العرب من قيس أو عدوان ما أنقفه حين ثقف عامر بن الظرب حتى آمنه وزوجه وأجاره عن عامة قومه، ثم نراه يزرع الكروم والأعناب!! ونذكر بيتين لأمية بن أبي الصلت من زعماء ثقيف المشاهير قديماً قال:

فإما تسألي يا بُنْ عني	وعن نسبي أخبرك اليقيناً
فأنا للنبيت بن قُسي	لمنصور بن يقدم أقدمينا
لأفصى عصمة الهلاك	على أفصى بن دُعْمي بُنينا
ودُعْمي به يُكنى إِياد أفصى	إليه تنسبي كي تعلمينا

وقال مالك بن عوف ( بني نصر ) زعيم هوازن كلها وحتى غزوة حُنين الشهيرة وذلك موجّهاً شعره إلى ثقيف قائلاً:

ألا أبلغ ثقيفاً حيث كانت	بأني ما حييت لكم معادي
فإني لستُ منكٍ ولستُ مني	فحُلِّي في أحاطة <sup>(١)</sup> أو إِيادٍ

= من اليمن على الطائف، وعدوان منهم حتى الآن في نواحي الطائف ومنهم جماعة دخلوا مع زهران (الأرد القحطانية) في عسير بالسعودية والتي فيها الكثير من قيس، وإلى دوس من عدوان مع زهران ينتمي أبي هريرة - رضي الله عنه، ومنهم عثمان بن عبد الرحمن المضايقي كان قائداً من قواد الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود في الدولة السعودية الأولى واشترك في قتال قوات محمد علي باشا في الحجاز وهزمها في بداية الأمر قبل وصول الحملة التالية وكان مع عبد الله بن سعود وذلك عام ١٢٢٦هـ (الجبرتي تاريخ مصر). ومن عدوان قبيلة في شمالي الأردن، ومنهم في بلاد الجزائر حلفاء الهلالية وبني سُلَيْم.

(١) أحاطة: بطن من ذي الكلاع من جُمَيْر القحطانية ويضرب به العرب مثلاً في تباعد الرحم، وذكر مالك بن عوف هنا أحاطة لما أن قوم ثقيف دخلوا في جُمَيْر قديماً ببلاد اليمن.

\* في مروج الذهب للمسعودي قال المغيرة بن شعبة الثقفي:

ما لحى مَعْد على إِياد فضل  
إن ثقيفاً لم تكن هوازنا  
ولم تناسب عامر ومازنا  
إلا حديدنا وافق المحاسنا





بالمملكة العربية السعودية، ويطلق عليها اسم شهران العريضة وذلك لكثرتهم، وقد  
جاورت قبيلة أكلب خثعم منذ القدم، وقبيلة أكلب من قبائل ربيعة وقد تيامنت  
مثل خثعم وجاورت خثعم في بيشة، وقال رجل من خثعم من (شهران) ينفي  
نسب أكلب بن ربيعة:

ما أكلب منا ولا نحن منهم      وما خثعم يوم الفخار وأكلب  
قبيلة من ربيعة أصلها      وليس لها عم لدينا ولا أب  
فأجابه الأكلبي بنخوة ونعرة قبلية قائلاً يعتز بنسبه لربيعة:

إني من القوم الذين نسبتي      إليهم كريم الجدد والعم والأب  
فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني      إليهم ترى أنني بذلك أثلّب  
فإلا يكن عمائي حلفاً<sup>(١)</sup> وناهما      فإنني امرؤ عمي بكر وتغلب  
أبونا الذي لم تركب الخيل قبله      ولم يدر امرؤ قبله كيف يركب

ويقول صاحب ذات الفروع مفتخرًا بأئمار بن نزار:

وأئمار أئمار الطعان الذين هم      ليوث صدام في الوغى لا تكذب  
هموا منعوا ما بين بيشة بالقنا      ونجران والسود والتنايل غُيب  
وقحطان منهم في العجاج كأنهم      نعام بصحراء الكديدين هُرب  
بنى لهم أئمار في المجد رتبة      تناولها شهران منها وأكلب  
وناهاش الشم الذين تقلهم      إلى الروع أفراس عناجيج شُدب

(١) ذكر في معجم ما استعجم (حلفاً) بالخاء، أي أن الصحيح حلف وليس خلف وكما هو واضح  
في شعر الأكلبي الذي يرد على الشهراني.

## رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ابْنَا نَزَارِ بْنِ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ

نوضح أن بني ربيعة وبني مُضَرَ قد أجمع النسّابون أنهم صفوة العدنانية من صريحي ولد إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليه وعلى أبينا إسماعيل السلام، وقد تفرقت قبائلهم في البلاد قبل الإسلام وبعده، وهناك قصة ذكرت في الجمهرة ودونها القلقشندي في نهاية الأرب وذلك لإيضاح سبب تسمية ربيعة (بربيعة الفرس). ومُضَرَ (بمُضَرَ الحمراء) وهي:

إنه لما حضر نزار بن معد الوفاة، دعا أولاده فقال لإياد: خذ هذه الجارية الشمطاء وما أشبهها، وأعط ربيعة حبالاً سوداً من الشعر وقال: هذا وما أشبهه لك، وأعطى قبته الحمراء لمُضَرَ وقال: هذه وما أشبهها لك، وقال: إن اختلفتم في شيء فاءتوا الأفعى الجرهمي ملك نجران، فأتوه بعد موته وأخبروه بوصية أبيهم نزار فقال لإياد: لك الغنم برعائها، وقال لأنمار: لك الأرض، وقال لربيعة: لك الخيل الدهم وما أشبهها، فقبل له من ذلك الحين ربيعة الفرس، وقال لمُضَرَ: لك الإبل الحمر، فقبل له مُضَرَ الحمراء.

## بنو ربيعة

كان بنو ربيعة بن نزار في بداية نشأتهم يسكنون حول الحرم وتهامة في الحجاز مع بقية إخوانهم من ولد نزار، ولكن وقعت الحرب بين نزار وقُضاعة وسوف نوضح ذلك في باب الشرح عن قُضاعة في هذا المجلد، ولذلك التفرق من الحرب أو التكاثر الذي نتج عنه خروج ربيعة من منبعهم حول الحرم. قال مُهلَّل التغلبي فارس ربيعة الشهير وقد تأثر من تفرق بني معد بسبب الحروب وغيرها:

غنيت دارنا تهامة في الدهر وفيها بنو معد حلولا  
فتساقوا كأساً أمرت عليهم بينهم يقتل العزيز الذليلا

وانتقل بنو ربيعة إلى نجد ونواحي البحرين وهجر، وحتى الكور الواقعة في الجزيرة والسواد في العراق وتركيا والتي تسمى حتى الآن (ديار بني بكر).

وقد سكنت عترة حيناً من الدهر بلاد اليمن وحالفوا خثعم بن أنمار، وظل باقيهم حتى الآن في عسير، وهو إقليم مسمى باسم عسير بن عترة، وهناك بطون مالك في شهران خثعم، وأهل القرعة وجابرة كلها من عترة (ربيعة)، وكذلك ربيعة ومنهم المتاحمة في عسير أهل الرياسة حتى الآن، علاوة على أكلب التي سبق أن نوهنا عنها، فهي من ربيعة أيضاً وحالفت خثعم قديماً، وأما سائر ربيعة الفرس من قبائل بكر بن وائل وتغلب بن وائل وعتز بن وائل وغفيلة وضبيعة وعترة وعبد القيس وغيرهم، فكانت مساكنهم في بلادهم من ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة، حتى وقعت حرب البسوس<sup>(١)</sup> الشهيرة بين بني وائل من بكر

(١) (حرب البسوس) بين تغلب وبكر ابني وائل (من ربيعة العدنانية) كانت تعود إلى بغى كليب التغلبي على قومه وتعاله وكبرياته، وكانت الشعرة التي قسمت ظهر البعير هو قتله لناقاة البسوس، وهي امرأة قيل أنها خالة صهره جساس بن مرة الشيباني (بكر بن وائل)، وكان جساس بن مرة قد أجارها، ولكن الناقاة كانت جرباءً وذهبت ترعى في وسط إبل كليب، فلما رآها رماها بالسهم في ضرعها فماتت، فصرخ العجور تطلب من جساس أن يحيي لها ناقتها أو يقتل كليب زوج أخته الجليلة، ولما أن جساساً كان يرى ظلم كليب لقومه أخذته حمية بني شيبان الذين لا يقبلون الهوان، فنادى على كليب وقال له: إني قاتلك فالتفت إلي، فتكبر كليب. وقال: هيا تعال من وجهي إن كنت لي نداءً يا فتى أو يا غلام، فرماه جساس بحرته من الخلف فخرجت من ظهره تلعب من صدره فوق يحتضر، ويذكر التاريخ أن ابن عم جساس وهو عمرو بن =







السعودية نفسه خادماً للحرمين، فأنعم به حاكماً عربياً يفخر به كل عربي، ودام الله نصره وعزه على عاهل تلك البلاد العزيزة على نفوسنا نحن العرب وجل المسلمين.

وكما أن عَنَزَة أُنْجِبَتْ أيضاً قادة عرب معاصرين ونذكر آل خليفة حكام البحرين وهم من بني عُتْبَة (العتوب من جميلة)، ونزحوا للبحرين في القرن التاسع الهجري من الهدَّار بقلب نجد، وكذلك حكام الكويت من آل الصباح فهم أيضاً من العتوب من جميلة، ونزحوا للكويت قبيل عام ١٧٠٠م تقريباً.

قال صاحب ذات الفروع يفخر ببني ربيعة الفُرس من العدنانية قائلاً:

وإن أدع يوماً في ربيعة يأتيني	شآبيب ودق مزنة يتحلَّب
هم الناس لا ناس سواهم وأنهم	حصى الأرض طابوا حيث كانوا ونُجِب
ربيعة بنو عمهم إلى المجد أنه	أخو الجود إنى عز للجود مطلب
ربيعة أهل البأس والعز أنهم	هم الصفوة منَّا والصريح المهذب
تناول منهم أحسن بن ضبيعة	مكانا هو المستأهل المترب
ولم أنس منهم حية الأرض وابنها	وإنى بحبي لابن أفصى لُصحب
تناول عبد القيس مجداً مكانه	مكان السهى في المجد إذا يتصبب
لكيز بن أفصى الأكرمون وبكرة	ليوث الشرى لا قيل بيز يُلقَّب
وآين لقحطان وعدنان كلها	كبكر إذا الداعي إلى الموت ينعب
سمت في ذرى بكر علي برتبة	لها شرف في مجدنا مترتب
لجيم وصعب في علي هما هما	إذا اليوم أبزى بالكمأة العصبب
بشيبان والذهلين من آل وائل	ويشكر يسمو من يرام ويصعب
وهم يوم ذي قار <sup>(١)</sup> جلوا عن وجههم	شآبيب ودق ودقة متصوَّب

(١) ذي قار: اسم مكان وقعت به معركة ذي قار الشهيرة بين الفُرس وبني شيبان من بكر بن وائل وكانت بقيادة هانئ بن مسعود الشيباني والذي أجاز ابنه النعمان وأهله بعد أن أودعهم لديه، وذلك بعد رفض النعمان تزويج ابنته لأحد أبناء كسرى لما أن دمه غير عربي ومن عبدة النار المجوس، ولما استنجد النعمان =





تألق وأبدع، وتجميعه التاريخي رائع في مصنفه كنز الأنساب ومجمع الآداب، وإنني أوجه له تقديري من القاهرة فحياء الله وأكثر من أمثاله، وإنني أعرف كم عانى الأستاذ الحقيـل ومَحْصٌ وكابد في المراجع والمخطوطات إلى جانب البحوث الميدانية الحديثة التي تيسر له الحصول عليها من داخل المملكة العربية السعودية، وهذا فيما يخص تلك العائلات المتحضرة أو العشائر المتفرقة، وإنها لمحة تاريخية مُشرِّفة للمجتمع العربي في ميدان الأنساب العربية وأهميتها في مجتمعنا وحياتنا العامة، وإن الأجيال ستذكر بالعرفان مجهود الحقيـل<sup>(١)</sup> في مصنفه القيم.

وبخصوص البحث الموسع عن قبائل (ربيعة وعنزة) قمنا بإدراجه في المجلد الثاني من الموسوعة، نقلاً عن أصدق الدلائل في أنساب بني وائل لابن عبار، وهو من أتم وأكمل ما كُتب عن قبائل عنزة في هذا القرن. (انظر المجلد الثاني طبعة ١٩٩٧م - ١٤١٨هـ عن دار الفكر العربي)، وندعو الله أن يوفقنا حتى نكون ضياءً يهتدي به بني جلدتنا من المحيط إلى الخليج، وننول الرضا من الله سبحانه وتعالى ومن جميع أبناء مجتمعنا العربي الكريم.

---

(١) حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن محمد الحقيـل ينسب إلى أسرة عربية من «وائل» ربيعة العدنانية، ولد في المُجَمَّعة عاصمة سدير عام ١٣٣٨هـ في بلاد نجد بالمملكة العربية السعودية، وقاضٍ سابق ثم تفرَّغ للأدب بعدما أحيل للتقاعد.



دخل صعصعة بن ناجية المجاشعي من بني تميم<sup>(١)</sup> على النبي ﷺ وهو جد الفرزدق الشاعر، فقال له النبي ﷺ: ما علمك بمُضَر؟ قال صعصعة: أنا أعلم الناس بها:

\* (تميم): هامتها وكاهلها السديد الذي يُوثق به ويُحمل عليه.

\* (كنانة): وجهها الذي فيه السمع والبصر.

\* (قيس): فرسانها ونجومها.

\* (أسد): لسانها.

قال النبي ﷺ: صدقت.

ومن أشهر قبائل خندف بفرعيها مدركة وطابخة هي:  
كنانة - قريش - تميم - هذيل - أسد - ضبّة - مزنّة - (خزاعة) لمن يؤيد من النسائيين أنهم من عمرو بن لُحي بن قُمعة بن خندف.  
ومن أشهر قبائل قيس<sup>(٢)</sup> عيلان هي:

سُلَيْم - هَوَازِن - مَازِن - غَطَفَان - عُدَوَان - فَهْم - أَعْصَر (بَاهِلَة)<sup>(٣)</sup>، غَنِي،  
وقد تفرّقت معظم بطون هذه القبائل في الأمصار والأقطار العربية سنوضح تفصيلاً عنها إن شاء الله في هذه الموسوعة، ونذكر من بقي من تلك القبائل في بلادها الأصلية بالمملكة العربية السعودية وهذا على سبيل المثال لا الحصر:  
- من خندف: قُريش - الأشراف - كِنانة - هُذيل<sup>(٤)</sup> - تَمِيم - خُزاعة - مَزِينَة<sup>(٥)</sup> (تحت اسم حرب).

(١) من تميم أمراء قطر (المعاضيد)، ومن تميم محمد عبد الوهاب مؤسس الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية.

(٢) قال ابن سلام الجُشَمي (عن قيس): إذا كنت من قيس عيلان ففاخر بغطفان وكاثر بهوازِن وحارب بسُلَيْم، قلت: هَوَازِن وسُلَيْم ابنا منصور وأيضاً قبيلة مازن بن منصور وعددها قليل، أما غطفان فهو ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وفيه (أشجع - عبس - فزارة وذيان).

(٣) باهلة: اسم امرأة وتسمت به القبيلة.

(٤) هذيل فيهم أكثر من سبعين شاعر في الجاهلية وصدر الإسلام.

(٥) مَزِينَة هم بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا إلى أمهم مَزِينَة بنت كلب بن وبرة (قُضاعة).



سُئِلَ عِدُّوَانُ وَفِيهِمْ تَنَاوَلُوا  
قَبَائِلَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ فَخَمَ  
وَقَيْسٌ هُمُ الْفَرَسَانِ مَا زَالَ مِنْهُمْ  
وَمَنْ يَلْفَنِي مِنْ يَعْصُرٍ يَلْفُ يَعْصُرًا  
غَنِيٍّ وَمَعْنٍ وَالطِّفَاوَةُ أَنَّهُمْ  
وَعَبْسٌ وَذُبْيَانٌ وَأَنْمَارٌ أَنَّهُمْ  
وَمَنْ مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّيْثُ أَشْجَعُ  
بَنَتْ غَطَفَانُ الْمَجْدَ وَارْتَقَتْ الْعَلَا  
وَإِنْ أَدَعَ فِي عَلِيَا هَوَازِنَ تَأْتِنِي  
فَتَلُكُ عَلَى الْحَالَاتِ قَيْسٌ وَلَمْ يَزَلْ  
وَجَمِجَمَةُ الْعَلِيَا تَمِيمُ الَّذِينَ هُمُ  
وَمَنْ كَهْذَيْلُ النَّازِلِينَ بِعَقْوَةِ  
كِنَانَةَ صَفْوَةَ الصَّفْوِ وَالْخَيْرَةِ الَّتِي  
هِيَ صَفْوَةُ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ  
فَمِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ طَابَتْ أَرْوَمُهُ  
قَرِيشٌ هُمُ قَوْمُ الرَّسُولِ تَوَارَثُوا  
فَأَكْرَمَ بِقَوْمِ يَنْزِلِ الْوَحْيِ فِيهِمْ

مَفَاخِرِ عَزٍّ لَمْ تَنْلَهُنَّ يَعْزُبُ  
لَهُمْ فِي الْعَدَى نَابُ خَضِيبٍ وَمَخْلَبُ  
إِلَى الْمَوْتِ خَطَّارُونَ وَالْمَوْتُ يَنْهَبُ  
لَهَا الصَّفْوُ مِنْ أَنْسَابِنَا حِينَ تُنْسَبُ  
لَهُمْ مِنْ نَزَارِ صَفْوَهَا الْمُتَنَخَّبُ  
لَهُمْ فِي الْعُلَا بَيْتُ الْفَخَارِ الْمُرْتَبُ  
إِذَا قِيلَ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ أَلَا أَرْكَبُوا  
وَنَبَعَتْهَا فِي قَيْسِ عَيْلَانَ أَصْلَبُ  
قَبَائِلَ أَرْكَى حِينَ تُنْمَى وَأَحْسَبُ  
لَهَا الْقَدَحَ فِي الْمَجْدِ الَّذِي لَا يَخِيبُ  
ثَقَالُ الْأَرْحَى خِنْذَفٌ حِينَ أَجْلَبُ  
لَهَا قَبَسٌ مِنْ ذُرْوَةِ الْمَجْدِ مَثْقَبُ  
تَخِيرُ مِنْهَا لِلنَّبِوَةِ مَنْقَبُ  
وَمِنْهُمْ عَقِيلُ الْمَكْرَمَاتِ الْمَهْيَبُ  
أَقْرَبُ لَهَا مِنْ أَحْمَدِ الْأُمِّ وَالْأَبِ  
خِلَافَتُهُ نَعْمُ الْمَوَارِيثِ تَكْسِبُ  
كَرِيمٌ إِلَى أَيْيَاتِهِمْ يَتَصَوَّبُ

أَمَلْنَا فِي اللَّهِ أَنْ نَنَالَ التَّشْجِيعَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَأَصْحَابِ الْفَضْلِ مِنْ  
ذَوِي الْفُطُنِ مِنْ قَوْمِي الْعَرَبِ الْكَرَامِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ وَبَنِي قَحْطَانَ، حَتَّى يَخْرُجَ هَذَا  
الْمُصَنَّفُ بِكَامِلِ مَجْلَدَاتِهِ إِلَى حِيزِ الْوُجُودِ، وَقَدْ بَدَأْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ فِي الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ فِي  
ذِي الْحِجَّةِ مِنْ عَامِ ١٤١١ هَجْرِيَّةً - يُونِيَّةِ (حَزِيرَانَ) مِنْ عَامِ ١٩٩١ مِيلَادِيَّةً،  
وَنَدْعُو اللَّهَ الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ أَنْ نَوَاصِلَ الْعَمَلِ وَالْبَحْثِ عَنْ جَمِيعِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ،  
وَنُطْمَحُ أَنْ يَكُونَ الْإِلَامُ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ قَدِيمَةٍ أَوْ حَدِيثَةٍ بِجَمِيعِ الْجَوَانِبِ التَّارِيخِيَّةِ



## تنظيم إصدار المجلدات القادمة في موسوعة القبائل العربية

«بحول الله ومشيئته»

لم استقر حتى الآن عن القبائل التي سوف تُرشد في المجلدين الرابع والخامس، ولكنها ستكون إن شاء الله من قبائل الجزيرة العربية وخاصة المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين والإمارات وعمان، وسينشران في غضون العامين القادمين ٩٨، ١٩٩٩ م بإذن الله تعالى.

وسيضاف عن قبائل الجزيرة ودول الخليج العربي أيضاً المجلدين السادس والسابع، أما المجلد الثامن فسيكون عن بلاد اليمن السعيد في جنوب الجزيرة العربية. وأما المجلد التاسع - إن شاء الله - فسيُخصّص لقبائل بلاد الشام مما لم يكتب عنها في المجلدات السابقة في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين.

وعن المجلد العاشر فسيُفصّل عن قبائل العراق (بلاد الرافدين) إلى جانب حصر بعض قبائل العرب في الساحل الفارسي في دولة إيران الإسلامية. وكذلك فالمجلد الحادي عشر فسيكون عن بلاد السودان والصومال وجيبوتي (القرن الإفريقي) وإرتريا.

وعن المجلد الثاني عشر فستجمع فيه القبائل العربية والبربرية في بلاد المغرب الأقصى (مراكش) وموريتانيا وتونس وليبيا والجزائر والتي لم يُفصّل عنها في المجلد الأول بجزئيه. ونبتهل إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا لإنجاز هذا العمل التاريخي الضخم في خلال السنوات العشر القادمة.

(صاحب الموسوعة)

أبريل ١٩٩٧ م / ذو الحجة ١٤١٧ هـ





## نسب الحويطات

نظرا للخطأ الوارد في العديد من مصنفات محققي العصر في هذا القرن، ووجود التباس وتناقض فيما بينها بشأن أصل الحويطات، قمنا بعمل بحث ميداني واسع النطاق بدقة من كبار البوادي وثقة الرواة من الحويطات، وقد كان الاتفاق العام من عدة مصادر لما تواتر عندهم وقد تناقلوه من أجدادهم وأسلافهم، وهو أن جدّهم الأول حويط مؤسس قبيلة الحويطات من مدة خمسة قرون ونصف القرن تقريباً، وأنه ينتمي إلى أشراف الحجاز بنواحي المدينة المنورة، وملخص الرواية هي: أن حويطاً جدّهم كان مرافقاً لبعض ذويه من أشراف الحجاز في (حوالي نصف القرن التاسع الهجري)، وقد كان ذووه ضمن قافلة تجارية متجهة إلى بلاد الشام، وأثناء مرورها قرب العقبة داهم حويط مرض شديد، فلما قارب على الموت وقد يشرفه من شفائه، ورأفة منهم عليه من مشقة الطريق نزلوا به على مضارب بني عطية قرب العقبة، وتركوه عند أحد البدو من العطاونة القاطنين في تلك الناحية، ولما أيقنوا بهلاك حويط طلبوا من العطوي أن يخط وسم<sup>(١)</sup> الأشراف على نصب قبره بعد موته في غيابهم، وظل حويط يصارع المرض الشديد أياماً وليالي حالكّة، ففكر الرجل العطوي الذي استضافه أن يُجربّ معه بعض الأعشاب الصحراوية التي كان يجمعها من وديان الجبال في المنطقة القريبة منه علّها تخفف الألم الذي يعاني منه حويط، واستمر العطوي بتطبيبه ورعايته، فشاء الله أن يبرأ من سقمه ويصح بدنه خلال فترة قصيرة، وقد امتثل للشفاء والعافية تماماً، وكان حويط شاباً فتياً وفطناً ذكياً، وقد أحب المكوث عند العطوي قرب العقبة لما لمس فيه النخوة وفعل الجميل والمعروف معه، وقد كان سبباً في إنقاذ حياته، فلما ظهرت علامات الشجاعة والإقدام على حويط ملك قلوب من حوله وزاد حب وتقدير العطوي وأهله له، فزوجه ابنته وشاركه ماله وحلاله<sup>(٢)</sup>، وقد اعتبره فرداً من عشيرته له مالهم وعليه ما عليهم، وهذا الشيء قد خلق الالتباس عند أحد الرّحالة

(١) وسم: علامة لكل قبيلة عربية توضع بكى النار على الإبل والغنم، وكذلك الحجارة لتحديد الأماكن وديار كل قبيلة، ومعنى الموسومة، أي الملعنة، وفي النهاية لابن الأثير أن النبي ﷺ قال يوم بدر: سوما فإن الملائكة قد سومت، أي عملوا لكم علامة.  
(٢) حلاله: المقصود بها أغنامه وإبله.



## التحقيق الشامل لرواية الحويطات لتأكيد تاريخها وذلك في موسوعة القبائل العربية:

تم التحقيق لعدة مصنفات(\*) ومخطوطات خاصة بشجرة الأشراف، وقد تبين صحة رواية الثقة من الحويطات، وحويط هو من نسل الأشراف<sup>(١)</sup> الحسينيين في المدينة المنورة، ومتوافق زمنياً مع تكوين عشيرة الحويطات قبيل منتصف القرن العاشر الهجري.

وحويط من نسل عبيد الله الأعرج من أحفاد الحسين السبط، ويُطلق على الأعرج بلهجة البدو الدارجة الكسيح سواء عند الأشراف أو غيرهم من القبائل العربية.

وعمود نسب حويط كما ورد في شجرة الأشراف الحسينيين الماثلة كالتالي:  
حويط بن طراد بن قطن بن مشاري بن زكريا<sup>(٢)</sup> بن موسي بن سند بن طفيل بن منصور بن جمار<sup>(٣)</sup> بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا الأكبر ابن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة ابن الحسن بن جعفر ابن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن علي - رضي الله عنه، وذكر رواية الحويطات أن عدد أجدادهم من حويط حتى الوقت الحاضر حوالي سبعة عشر جداً، وهي المدة التنازلية من مؤسسهم حويط

(\*) نذكر من المصنفات والمراجع بدار الكتب المصرية بالقاهرة

(١) رهرة القول للشريف علي بن الحسن الشدقي.

(ب) الدرر الكامنة لاس حجر

(ح) الدرر السنية للشريف البرادعي.

(١) ذكر في مخطوط جعفر الذهب قبل أربعة قرون ونصف أن الحويطات من الأشراف وكان شيخهم يُسمى حسن بن عميرة بن معن، وأكد بعض الرواة أن شيخ الحويطات بعد حسن بن عميرة كان يُسمى أبو ظهير.

- كما ذكر الباحث الجيولوجي الإنجليزي ريتشارد فرايسيس بورتون في كتابه أرض مدين المطوع في عام ١٩٨٤م بالإنجليزية على نفقة أحد أحفاده أنه أخبر من الشيخ أبو طهفة عام ١٨٧٨م أن الحويطات من الأشراف وهم غير بني عقبة وبني عطية المجاورين لهم

(٢) في الرسائل الكمالية ذكر أن زكريا اسمه رربان - انظر مجموعة الرسائل الكمالية (٨) في الأنساب ص ٤٦٨.

(٣) آل جمار منهم آل الطفيل ومن آل جمار من تولى إمارة المدينة حتى القرن التاسع الهجري وكذلك من أجداد جمار من تولى إمارة المدينة المنورة في سنوات عديدة قبل القرن التاسع الهجري.



واسم حويط نادر في بطون العرب ومعناه اللغوي مختصراً هو:  
«الفطن الذكي الماكر».

وحويط مثل عمير وزهير أو بالأحرى على وزن سويط.

التحليل التاريخي لما قيل عن الحويطات

مما يؤكد لنا صحة التأريخ في تقدير رواة الحويطات بأن جدهم كان معاصراً في منتصف القرن التاسع الهجري، هو أنه لم يتطرق لذكر الحويطات أحد من النسابة أو الرحالة قبل هذا الزمن، ولم يكتب عن الحويطات إلا بعد منتصف القرن العاشر من قبل رحالة الحج المصري المسمى عبد القادر محمد الجزيري، وذلك في مخطوطه «درر الفرائد المنظمة»، ونظراً لقلة عدد الحويطات ولما أنهم كانوا في شكل عشيرة ذاك الوقت، بات من الصعب على ذلك الرحالة ولا أقول النسابة أن يميز ما بين عنصر الحويطات عن باقي قبيلة بني عطية الأكثر عدداً ككيان قبلي أقدم من الحويطات بعدة قرون؛ وكذلك لأن أبناء حويط هؤلاء كانوا بيوتاً وفصائل مبعثرة متخالطة في السكن مع عشائر بني عطية، وبعضهم قد جاور بلّي أو عتبة في التّهم، ولكن أكثر فصائل الحويطات في منتصف القرن العاشر كانوا مندمجين بالمصاهرة أو الحلف مع بني عطية، وهذا طبعاً في فترة نمائهم الأولى أو بمعنى آخر في الطور الأول لبدء كيانهم العشائري في منتصف القرن العاشر الهجري، وبما أن بني عطية في هذه الحقبة كانت القبيلة الكبيرة الشهيرة الغالبة حتى على بني عتبة صاحبة الديار التاريخية، وذلك لبدء ضعف الأخيرة شيئاً فشيئاً حتى اضمحلّ لها منذ قرنين، ولما أن رحالة الحج المترددين والعابرين إلى الأراضي المقدسة لا يعرفون أو يسمعون إلا ببني عتبة أو بني عطية، فقد أخطأ هذا الرحالة ربما لشيوع نسب الحويطات في بني عطية عند بعض أعراب البادية، لاختلاطهم في السكن والمصاهرة بل ونمائهم من البداية في وسط بني عطية، وكذلك فالرحالة كان عابراً ولم يُحصّ في عدة مصادر حتى يعرف الحقيقة، ولكنه أخذ علمه بخصوص الأنساب بصفة عارضة، وقد ذكر عنصر الحويطات كفرقة من بني عطية حوطوا على النخيل في العتبة فسموا حويطات!!، وسوف نعقب على ذلك تفصيلاً، وما يؤكد ضعف رواية هذا الرحالة وخطأه الفادح وتعليله



ولذلك فخطأ النسّابين نادر والمسئولية جـد خطيرة أمام الله والمجتمع والأجيال التي تأتي بعد موت هذا المحقق أو ذاك الباحث.

والرحالة أصلاً ليس باحثاً في الأنساب، والتقصي عن الحقيقة ليس هدفه إطلافاً، ولذلك فأغلب المحققين في علم السلالات والأنساب يتجنبون الرحالة ولا يعتبرون كلامهم إسناداً قوياً، لأن الرحالة يدونون في مذكراتهم أو مخطوطاتهم أي معلومات تُلقَن إليهم أو يسمعوها من هنا أو هناك من أناس غير ذوي ثقة، يعني أنهم لا يتحرّرون أو يأخذون بالإجماع والاتفاق العام، والرحالة تتغلب عليهم الأهواء والعواطف تبعاً لما يلاقونه من معاملة من البادية، تختلف من مكان لمكان أو من قبيلة لقبيلة بين اللين والشدة، أما معلومات الرحالة بخصوص السرد عن المواضع والأماكن والأحداث فبالطبع تكون صحيحة، لأنها نابعة من علم ملموس بالمشاهدة ورؤية العين المجردة، وبالتالي فالعلم هنا على الطبيعة من حيث المكان أو الزمان.

والحقيقة لم أجد من الباحثين في مصر من حقق مخطوط الجزيري المُسمّى «درر الفرائد المنظمة في طريق مكة المعظمة»، وهو مثله كمثل عشرات المخطوطات الموضوعية على الرف، أي لا أهمية علمية تُذكر بالنسبة لشق الأنساب لقبائل العرب في مصر والحجاز.

وقد فحصت تحقيق الأستاذ الجاسر<sup>(١)</sup> عن هذا المخطوط، وأدهشني إعطاؤه كل هذه الأهمية العلمية، وتجاوزه عن تصحيح ما ورد به من أخطاء رغم وضوحها تماماً في علم الأنساب للعشائر والقبائل في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية، والأستاذ حمد الجاسر له طبعاً الحق من وجهة نظره أن يتمسك بإسناد في هذا المخطوط أو غيره، ولنا نحن أيضاً الحق في بيان أو تصحيح ما ورد فيه من خطأ فادح؛ لأن الرحالة الذي يكون مهزوزاً ومتناقضاً وركيكاً في مجال ليس مجاله أصلاً فلا حاجة لنا به في مجال الأنساب أو أخذه كإسناد وحجة موثوق

(١) نسابة ومؤرخ علامة شهير أثنى الثقافة بمؤلفاته وتحقيقاته، ولد الشيخ حمد بن آل جاسر سنة ١٣٢٨هـ في قرية البرود بنجد (المملكة العربية السعودية) وهو من عشيرة الشبول ضمن قبيلة حرب، وذكر الحقيّل أن الشبول من (بني سلّيم) كما يذكر الأستاذ حمد، أما البلادي الحربي فيؤكد أن الشبول من حاضرة حرب وليسوا من بني سلّيم العدنانيين.



بها، وقبل التصحيح أذكر مجرد مثل بسيط عن رحالة جاء بعد الجزيري في رحلات الحج واسمه عبد السلام الدرعي المغربي فقد سرد هذا الرحالة في مخطوط له عن قبيلة بلّلي وقال عنها التالي:

إن أعراب بلّلي ما أكثرهم إلا أن الله تعالى أذلّهم وفرّقهم وفتحت كل قبيلة من قبائل الحجاز نفثة منهم، ولا يقيم لهم أحد من الأعراب وزناً، فهم ضعفة متضعفون دأبهم حمل الكراء والسرقات!! (انتهى)

ماذا لو أخذنا بكلام هذا الرحالة عن قبيلة عريقة معروفة منذ الجاهلية ولا تخفى على أحد، ولربما لو كانت بلّلي قبيلة حديثة مثل الحويطات لصدّق على كلامه محقق هنا أو هناك، ولسار وراءه الناس وصدقوا هذه الفرية، واطلعت على تحقيق الأستاذ الجاسر لهذا الرحالة المغربي، وقام مشكوراً في هامش المصنف الذي أصدره باسم ملخص رحلتي عبد السلام الدرعي المغربي، قام بتصحيح تخيّل هذا الرحالة وقال: إن بلي قبيلة متماسكة ليست مُفرّقة ولها منزلتها بين القبائل العربية.

والهدف من وراء ذكر هذا المثال عن هذا الرحالة لتوضيح أنهم ليسوا محل ثقة في مجال الأحساب والأنساب للعناصر أو القبائل في طريق الحج؛ لأنهم سائرون وراء أهوائهم وحسب مزاج كل منهم، والجزيري مثله مثل الدرعي كلاهما في وتيرة وميزان واحد وارد عنهم التخطئ والتباس. ونلفت النظر إلى أن كبار النّسّابين وجهابذة عصرهم ورد عنهم الخطأ في نسب بعض القبائل، فما بالنا بهؤلاء الرحالة غير المتخصصين في هذا العلم، ولذلك فخطؤهم هيّن عن النّسّابين، أي لهم العذر.

وأذكر مثلاً مهماً لإجماع كبار النّسّابين على نسب قبيلة حرب ورغم هذا الإجماع فهو خاطئ!!، ورغم ذلك إذا سار باحث وراء ابن حزم والقلقشندي والسويدي، وإذا تمسك بهذا النسب معتمداً على أن مثل هؤلاء هم فطاحل النّسّابين، علاوة على الإجماع منهم فإن هذا الباحث لا لوم عليه في هذه الحالة، وقول هؤلاء عن حرب كما هو معروف بأنهم من بني هلال بن عامر المشهورين، أي من (هوازن) العدنانية!!.

وإذا قام باحث بتكذيب أو تصحيح ما قاله هؤلاء من كبار النساين، طبعاً إن ذلك يكون ليس بالهين على ذلك الباحث، وهنا لنا وقفة مع كبار النساين المذكورين فيما يخص نسب حرب لبني هلال، فبالنظرة الثاقبة يتبين لنا أن السويدي اعتمد على القلقشندي، والقلقشندي اعتمد على ابن حزم الأندلسي، وابن حزم اعتمد على بعض من كانوا قبله، والخطأ الوارد من المصدر الأول الذي جاء به ابن حزم والباقي لهم عذرهم لأنهم قد اعتمدوا عليه كعلامة شهير، ومن وجهة نظري أنه لا يوجد علامة في أي علم؛ لأن فوق كل ذي علم عليم... وعن القلقشندي<sup>(١)</sup> فهو علامة زمانه في مصر ورغم هذا فلقد نسي وأخطأ لبعض الأنساب وقد صححها وعدلها باستدراكه في المخطوط الأخير قبل وفاته والمسمى قلائد الجمان.

ورغم صعوبة دحض ما قاله كبار النساين وإجماعهم بنسب حرب لبني هلال، فقد هب الأستاذ حمد الجاسر وقد صحح نسب حرب معتمداً لما ورد في مخطوط الهمداني «الإكليل»، ورغم أن الهمداني لا يرقى إلى مستوى هؤلاء ولكن مادام الحق والصح مع فلا ضير، ولنا وقفة مع الجاسر في فطنته وشجاعته العلمية وعدم انقياده وراء المشاهير - في الخطأ - لأنه حلل بعمق تاريخي الأسانيد وعرف الصحيح، وقول الهمداني عن حرب أنهم بطن كبير من خولان القحطانية، جاءوا من بلاد اليمن في القرن الثاني الهجري إلى تهامة والحجاز ما بين مكة والمدينة وما يقرب ذلك من المواضع، وقد قارعوا بعض القبائل العدنانية وأجلوها عن بعض ديارها وسكنوها، مما اضطر بعض هذه القبائل أن تحالف حرب وقد انضوت تحت اسمها قبيلة مزيئة العدنانية وبعض الفروع من قبائل أخرى، وأقول أنها من بني سليم دخلت أيضاً في حرب، وهذا خلق الالتباس ودفع الرواة لنسب حرب للعدنانية، أما كون ابن حزم نقل عن راوٍ خاطئ بأن حرباً من هلال بن عامر بالذات! فهذا أمر عجيب ولا يصح إلا الصحيح، وحرب لا يوجد بها عناصر من بني هلال إطلاقاً.

وأعود للجزيري الرحالة وأتساءل هل كما رأينا جهابذة علم النسب يخطئون؟ وهل الجزيري فوق كبار النساين أم هو نابغة عصره؟ وما كان له من

(١) هو أحمد أبي العباس القلقشندي نسب إلى قلقشندة من قرى القليوبية بمصر وينتمي إلى بني فزارة من غطفان - قيس عيلان العدنانية.



انقرضت وعُقبه وجُذام اضمحلت أو انكششت نحو الشام ومصر، وغلبت الحويطات وبني عطية على تلك الديار في شمال غربي المملكة العربية السعودية، وكلا العنصرين بني عطية والحويطات مختلفي الأصول كما سوف نوضح الحق والحقيقة في هذا المجلد من الموسوعة الكبرى.

والنقطة الثانية أنني كباحث لا أضع الاستنتاج أو القياس المكاني موضع يقين؛ لأنه ليس غالباً في كل الأحوال في تطبيقه، وهذا لأنه لا يمكن أن تسيطر قبيلة على ديارها التاريخية كاملة مدى الدهر، وكما أوضحنا في المقدمة أن هناك قبائل كثيرة سيطرت على ديار قبائل أخرى بعد انتقالها من أماكن أخرى، أقربها بني حرب التي أشرنا إليها فقد انضوت تحت اسمها قبيلة مُزينة العدنانية وبعض العشائر العدنانية من سُلَيْم أو غيرهم، والأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

أما بخصوص تعليل الجزيري بتسمية الحويطات تبعاً لما أنهم أول من حَوَّط على النخيل في العقبة، أي أنهم فرقة من بني عطية وغلب عليهم اللقب من التحويط على النخيل، أعقب التالي على هذا التعليل الركيك والخاطئ فأقول: إن الجزيري تناسى أو جهل أن التحويط على النخيل سمة معروفة وشهيرة لدى سكان الجزيرة العربية، ومنطقة العقبة شأنها شأن غيرها من الأماكن عَرَفَ مَنْ قطنها هذه السمة منذ القدم وذلك نقلاً عن غيرهم أو تقليداً منهم، كما أن النخيل لم يخل مكان في الشمال الغربي للجزيرة منه تقريباً وقد نرى أن النخيل يكثر في مكان ويقل في آخر ويكاد يكون نادراً أو معدوماً في مواضع معينة، حسب جودة التربة أو ملاءمة الطقس أو وفرة المياه لهذا الشجر الحبيب إلى العرب منذ فجر التاريخ.

والمعنى المبسَّط للتحويط على النخيل أو البساتين عامة، هو بناء سور أو حوش من الطوب اللبن أو من الحجارة حول ما يملكه أحدهم أو بعضهم، لتحديد وإظهار ملكيتهم لهذه الأشجار أو هذا النخيل، وللتحكم فيما يسقط منها من ثمار، وأيضاً لتثبيت ملكيتهم وإشهار معالمها بالتحديد، لممارسة حقهم في عدم سكن أو مرور أحد فيها إلا بإذن أو رضاء مسبق من أصحاب تلك البساتين من نخيل أو غيره، وقد مارس أهل الطائف من قبيلة ثقيف قبل الإسلام هذه السمة، وضربوا المثل الأعلى عندما أحاطوا بالطائف بسور يطيف بها، فسميت بالطائف

تبعاً لذلك كما يرى جمهرة المؤرخين العرب، وكانت بنو عامر بن صعصعة (هوازن) قد أعطت أرض الطائف لبني ثقيف على أن يُعمروها ويزرعوها كروماً وبساتين مقابل أن يقاسموهم خيراتها، ولكن بعد أن تحصّنت ثقيف بالطائف بذلك السور منعت بدورها الثمار والكيل لبني عامر واستبدت بخيرات الطائف.

وكما عرف أهل خيبر - التي كان العرب يسمونها ريف الحجاز - التحويط على النخيل، وبالمثل عرفه أهل المدينة المنورة من الأوس والخزرج وغيرهم ممن سكن المدينة، وكانوا يسمون بستان النخيل حائط فلان وجمعها حوائط، أي أنهم كانوا يحددون ملكيتهم للنخيل بتلك الأحواش لأحدهم أو بعضهم، (انظر سيرة هشام اليماني عن النبي ﷺ) وقد عُرِفَت هذه السمة ليس في داخل الجزيرة ولكن في خارجها وظلت متناقلة بين الناس حتى الآن.

وأرد على تحليل الجزيري الركيك في تسمية الحويطات بهذا الاسم تبعاً لهذه السمة أنه كان أولى بالعرب أن يُسمون ثقيف «الحويطات»؛ لأنهم حوطوا على بلدة أو قرية كبيرة وليس بعض النخيل، أو كانوا مثلاً يُسمون الأوس والخزرج الحويطات لأنهم أكثر مراساً للتحويط على النخيل، وأوضح أن هذه التسمية لا يمكن أن تتولد كلقب إلا في حالة الانفرادية أو الأسبقية لفعل معين، وفي العقبة وجد النخيل بالطبع قبل وجود الحويطات ووجدت بعض البساتين، وقد فعل أصحابها على تلك النخيل أحواشاً أو شيئاً من هذا القبيل بالطبع قبل وجود كيان الحويطات بعد منتصف القرن التاسع الهجري؛ وهذا لأن التحويط أصلاً سمة معروفة وشهيرة لجميع القبائل والشعوب منذ القدم، ومن غير المعقول أن يظل الناس في عماء وغفلة ينتظرون حتى منتصف القرن العاشر الهجري، ثم يطلقون هذا اللقب على كيان عشائري لممارسته هذا الشيء المعروف.

كما أن الجزيري في تحليله الركيك لم يكن عميق النظر، حتى يعتمد على كتاب المسالك والممالك للبكري أو كتاب تقويم البلدان، كما ذكر الأستاذ الجاسر في مجلة العرب (ج ٣، ٤ رمضان/ شوال ١٤٠٦ هـ - يونيو ١٩٨٦ م)، كما أن كلا المصنفين ليسا في علم الأنساب وإنما يخصان فقط سرداً جغرافياً عن البلاد والأماكن والمواضع، وبذلك لا يصح ولا يجوز الاعتماد على تلك المصنفات في

نسب عشائر أو قبائل لمجرد تعقيب أو استنباط، أي لابد أن يكون الإسناد صريحاً فيها.

ثانياً: فقد فحصت بعمق هذه المصنفات الجغرافية فيما يخص السرد عن العقبة، وهو مخطوط المسالك والممالك للبكري لم يتبين لي تلميح مباشر أو غير مباشر في معنى التحويط على نخيل أو غيره، وكذلك تقويم البلدان الذي خطه عماد الدين إسماعيل بن محمد الشهير بأبي الفدا صاحب حماء المتوفي عام ٧٣٢هـ والذي طُبِعَ مخطوطه في مدينة باريس بفرنسا عام ١٨٥٠م، لم يذكر أي شيء عن التحويط على النخيل أو غيره في العقبة، والحقيقة أن هذا التعليل المزعوم هو من وحي خيال الجزيري، أو لربما قد قالها نقلاً عن أحد أعراب البادية فتلقفها منه دون تمحيص، باستنتاج خاطئ لنماء النخيل على الساحل في منطقة العقبة لم توجد قبل ذلك، ولكن استنتاجه غير صحيح؛ لأن النخيل له أعمار مثل الإنسان أي افتراضية تنتهي بعدها وتندثر، ويمكن أن توجد في مكان وظروف بيئية واجتماعية تنتهي ولا تجدد زراعتها إلا بعد أزمان طويلة وفي نفس المكان، وهكذا فمادامت هناك نخيل وجدت في القرن العاشر الهجري حتى لو لم توجد في القرون التي سبقت هذا القرن، لكن لابد أن تكون قد زرعت في نفس المكان في العقبة ودثرت ولم تجدد إلا في هذا القرن وليس معنى عدم ذكر صاحب تقويم البلدان في القرن السابع والبكري قبله أن النخيل قد انعدمت في العقبة وما حولها قبل الإسلام أو في صدر الإسلام أو بعده لعدة قرون، والشيء الأقرب للصحة هو أن منطقة العقبة كانت من ديار جُدَام، وبعد نزوح وانكماش بطون جُدَام منذ ظهور الإسلام وحتى القرن الثالث الهجري بدت هذه المنطقة مهملة خربة لعدة قرون وكان بعدها تدوين مخطوط تقويم البلدان والمسالك والممالك قبله فلم يذكرنا نخيلاً أو روعاً، ثم بعد ذلك أي فيما بعد القرن السابع الهجري بنماء عشائر بني عطية والمسايعيد ثم ظهور الحويطات قد زرعا من جديد تلك المناطق الساحلية بالنخيل وغيرها من الأماكن التي كانت لجُدَام وقد تحيوفرها بالعمران وغلبوا جُدَام عليها أي على آخر قبيلة بقت في ديارها وهي بني عُقْبَة بن حرام بن جُدَام، وكما هو الآن بالوقت الحاضر اضمحلت تلك القبيلة وانضمت بقاياها للحويطات وبني عطية.



يخلق الإحباط وضعف الانتماء عند تلك القبائل لعنصرها الصحيح التي نبعت منه، وهذا الشيء لا يرضي الخالق سبحانه وتعالى، فقد قال عز وجل في كتابه الكريم مُجَبِّدًا التمسك بالأصل الحقيقي للناس ﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله﴾<sup>(١)</sup>. إلى آخر الآية صدق الله العظيم. كما هناك توقع لما حدث من التباس من قبل الجزيري في ذكره لنسب أو رد أصول بني عطية والحويطات والمساعد إلى بني عُقبة جُذام، قد يعود هذا الشيء إلى أن تلك القبائل قد نمت وتكاثرت في ديار عُقبة وجُذام عمومًا فظن الجزيري حسب اطلاعه أنهم من عُقبة مثلهم مثل العناصر الأخرى كبني شاعر وبني واصل وبني راشد وغيرهم، وكما قلت أن هذا القياس خاطئ على الأنساب لأنه لا يمكن أن تسيطر قبيلة على ديارها مدى الدهر دون دخول عناصر أخرى خارج عمود نسبها في هذه الديار، والمبدأ ليس على بني عُقبة وجُذام ولكن على جميع قبائل العرب القديمة، وأقول الصحيح أن بني عطية والمساعد والحويطات هي عناصر خارج بني عُقبة، ونمت في ديارها وتغلّبت على تلك الديار التاريخية لعُقبة وجُذام، وذلك بسبب ضعف بني جُذام في هذه الديار بعد هجراتها المتوالية ونزوحها المستمر إلى الشام ومصر منذ فجر الإسلام أو بمعنى أصح منذ الفتوح الإسلامية، ولم يبق سوى بني عُقبة بعد القرن الثاني الهجري، وقد تفرّق منهم الكثير بطريقة تدريجية حتى القرن الثاني عشر الهجري، وهذا أدى إلى اضمحلال بني عُقبة وضعفهم في ديارهم، كما اندثرت باقي بطون جُذام بالحجار، وكما نرى الآن بقايا عُقبة قد انضمت إلى كيان الحويطات القبلي في التّهم وبعضهم إلى بني عطية شرق جبال السراوات.

ونؤكد أن هذا الشيء قد حدث مع قبائل أخرى قديمة، بالتهام قبائل حديثة لديارها وانصواء بقايا الأقدم تحت مُسمّى الحديثة الغالبة، كما ألمحنا في المقدمة بأن ذلك يرجع إلى ظروف اجتماعية أو سياسية أو معيشية منذ الجاهلية وحتى العهد العثماني.

وهناك تحليل تاريخي هو أقرب للصحة في سبب خطأ الجزيري في نسب بعض قبائل العرب في شمال غرب الجزيرة، هو أن هذا الرحالة المصري قد احتك ببعض الشيوخ من ذوي النعرات القبليّة المتعصبة لعنصرها، وذلك أثناء رحلاته في

(١) آية ٥ (سورة الاحزاب).



مواسم الحج بعد منتصف القرن العاشر الهجري، للأسف لقته هؤلاء الشيوخ في حينه معلومات خاطئة فيما يخص أنساب بعض العناصر الصغيرة التي سوف نصحيحها تاريخياً، وهذا لأهداف كامنة في نفوسهم، فكان يدّعي شيخ من بني عطية مثلاً أن الحويطات ما هم إلا فرقة من العطاونة وغلب عليهم اللقب من التحويط على النخيل، «سبحان الله» وكان باقي بني عطية لم يُحوطوا على النخيل في حينه! وقد ذكر ذلك الجزيري في أثناء سرده قائلاً: إن هناك أحواشاً استجدت للحويطات وغيرهم من بني عطية، فلماذا غيرهم من بني عطية لم يغلب عليهم اللقب من التحويط؟ حقاً هذا هراء واستخفاف بعقول الناس!!، وكما يدّعي أيضاً شيخ بني عطية أن المساعيد - وغيرها من تلك الكيانات القبليّة التي سوف نوضح عنها ونصححها - يدّعي أن مردها أصلاً لبني عطية ويسجل صاحب الدرر ببساطة!، ثم يجد الجزيري أيضاً شيخ آخر عّقبي من بني شاعر يدّعي ويزعم أن العطيّات والعبيات والمساعيد فروع من بني شاعر، أي هنا هذا الشيخ قد خطف المساعيد خطفاً ونسبهم لبني شاعر مثلاً خطفهم العطوي ونسبهم لبني عطية!.

ثم يجد الجزيري شيخاً آخر طموحاً من بني عُقبة، فلا يكتفي بضم عشائره إلى بني عُقبة بل يلتهم بني عطية كلها بعشائرها والمسايد ويزعم أن أصلهم لبني عُقبة، والجزيري المسكين يدون ويثقة في مذكراته ثم ينقلها في مخطوطه درر الفرائد المنظمة وكأنه رجل من كبار النسايب، وهو لا يدري أنه خلط العناصر في بعضها البعض وقلب الدنيا رأساً على عقب، وستأتي الناس بعد موته ليطلعوا على ما ورد في مخطوطه وتملؤهم الحيرة والشك والالتباس. وطبعاً كل هذا واضح لكل مدقق وباحث متعمق، والجزيري لم يعر أي اهتمام أو تمحيص، وقد نقل عن هؤلاء الشيوخ وهو لا يدري أن ما يكمن في نفوسهم هو شيء واحد وهو إظهار كل منهم بأنه هو الشيخ الأهم والأقوى في طريق الحج، وأن أغلبية العشائر هي تابعة لكيانه القَبلي هذا كي يخدع هؤلاء الشيوخ بمكر ودهاء أمثال هؤلاء الرحالة الحضر، ليتولى الرحالة بدورهم إشهارهم وإطراءهم وبيان قوتهم ونفوذهم، ولكثرة فروع كل منهم يزيد بالطبع النفوذ والقوة لأي منهم، وهذا لكي يضمن هؤلاء الشيوخ المزيد من العطايا والهدايا والخلع السلطانية من الحكومة المصرية ذاك الوقت، وكذلك لزيادة الصرة المقدمة إليهم؛ وهي عبارة عن رواتب

سنوية تُقدِّم لشيوخ القبائل عادة في طريق الحج، وذلك لتأمين قوافل الحج والتجارة من هجمات البدو من قبائل العرب وذلك في الفلاة بعيداً عن العمران أو بمعنى أصح بعيداً عن استطالة الدولة لأمثال هؤلاء الأشرار، والصُّرَّة أصلاً من أجل المحافظة على الأمن في الطرق من وإلى جزيرة العرب.

إذن ما دمنا وصلنا لنوايا هؤلاء الشيوخ بتحليل تاريخي هو الأصح، من أين إذن يأتي الجزيري بالحقيقة وبالنسب الحقيقي الصحيح للعشائر أو القبائل التي تطرق لها في مخطوطه درر الفرائد المنظمة في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري؟ والإجابة ببساطة هي أن لا الجزيري ولا غيره سوف يعرف الحقيقة ما دامت المصالح المادية طاغية على النفوس في ذلك الوقت!

(تصحيح ماورد من خطأ في مخطوط الدرر الفرائد المنظمة للجزيري)

فيما يخص أنساب بعض العشائر والقبائل

١ - ذكر الجزيري اسم المعاري كفرع قائم بذاته نزل بحسبى، رغم أن المعاري هو اسم عام وشامل لعموم بني عطية، وبصورة غالبية في الوقت الحاضر هنا في الديار المصرية، وحتى لو اعتبرنا أن المعاري اسم فرع وغلب على سائر بني عطية فيما بعد الجزيري، مثل فرع شمر الذي طغى على باقي فروع طيئ في شمالي نجد وتسميه كل القبيلة من طيئ على اسم شمر، فهنا الأمر يختلف تماماً لأن المعاري الذي ذكره الجزيري كفرع، ليس له وجود أو بقية الآن فكيف يكون فرعاً غالباً؟ إذن هذا الأمر مستبعد، فاسم بني عطية هو الغالب الآن في المملكة العربية السعودية وفي المملكة الأردنية الهاشمية، ولربما ساد اسم المعاري على العطاونة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين بدليل ذكر الرحالة المغربي المسمى الدرعي (اسم المعازة) على بني عطية القاطنين في طريق الحج بالحجاز. وسواء غلب هذا الاسم على بني عطية في فترات رمنية أو لم يغلب، فالشيء المؤكد ميدانياً وتاريخياً أن المعاري ليس فرعاً إطلاقاً في قبيلة بني عطية التي تنتمي أصلاً لجد اسمه (معار)، كما سوف نبين في السرد عن أصل بني عطية الحقيقي، مخالفين تخبط الجزيري في مخطوطه أنهم من بنى عقبه جذام.

ولا أدري من أين أتى باسم المعاري كفرع نازل بحسنى، ولربما ذكر له أحد البدو أن هناك «معاراة» نازلين بحسنى، على أن الاسم يشمل بنى عطية فلم يدر

٢ - ذكر الجزيري في مخطوطه «درر الفرائد» أن العطيات والعُبيات والمساعد من بني شاعر (عُقبه)، وهذا خطأ فادح؛ لأن العطيات هم أوسط فروع بني عطية نسباً وغير مشكوك إطلاقاً في انتمائهم لبني عطية، بل إن العطيات هؤلاء هم رءوس قبيلة بني عطية في المملكة العربية السعودية ومنهم الشيخ العام لعموم فروع بني عطية منذ فترات زمنية كبيرة.

- وعن المساعيد فالمتواتر والمعروف أن جدهم هاني بن مسعود الشيباني من بكر بن وائل. (انظر السرد التفصيلي عنهم)، والمساعيد قبيلة قديمة ظهرت منذ القرن السادس الهجري.

وعن بني شاكِر بالذات فقد انضموا إلى بني عطية في شرق الأردن، ويُطلق عليهم عطاونة هناك، وقد سكنوا الحسما مجاورين لعشائر حويطات الأردن. . هذه هي الحقيقة لا كما ذكرها الجزيري - رحمه الله - في القرن العاشر الهجري في مخطوطه «درر الفرائد المنظمة»، بأن جعل العطيات رأس بني عطية من بني شاكِر، وجعل المساعيد فرعاً من بني شاكِر وهم قبيلة كبيرة في عهد الجزيري، تنتشر في الشام ومصر وشمالى الحجاز.

٣ - ذكر الجزيري كلاً من الرتيمات والكعابنة والسواركة والوحيديات والترايين إلى قبيلة بنى عطية.

وهذا شيء يدعو للسخرية، وخطأ فادح في ذات المخطوط للجزيري المسمى «درر الفرائد المنظمة».

- عن الرتيمات<sup>(١)</sup> فهي عشيرة من عشائر قبيلة الجبارات بجنوب فلسطين (بئر السبع)، والجبارات أغلبهم من بني عَمَّال كما ذكر العارف في تاريخ بئر السبع، وعن الرتيمات بالذات فأصلهم من بني عَمَّال وانضموا للجبارات بعد أن قدموا من نواحي البحرين، وعَمَّال كما هو معروف بطن كبير من هوازن العدنانية، وكان لهم ملك في البحرين ومنهم فروعا في قبيلة بني خالد بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج العربي، وكما قال العلامة ابن مشرف:

ولا تنسى جمع الخالدي فإنهم قبائل شتى من عَمَّال بن عامر  
وقد أيد نسب الرتيمات لبني عَمَّال «تاريخ بئر السبع» لعارف العارف  
و«تاريخ سيناء» لنعوم شقير.

- وعن الكعابنة الذين ذكرهم الجزيري بشرق الأردن من بني عطية، فمن المعروف أن اسمهم الحميدات وأطلق عليهم الكعابنة، وهم هنالك قسم من كعابنة تبوك في شمالي الحجاز وجاوروا قبيلة بني صخر وحالفوها وحسبوا منها في الأردن. وكانت مساكنهم قرب ساحل البحر الأحمر شمال غرب الحجاز قديما، وهم ليسوا من بني عطية أصلاً، وقد رجح الباحثون أنهم من كعب بن عدي من قريش<sup>(٢)</sup> وخالطوا القبائل في شمال الحجاز، وينقسم الحميدات (الكعابنة) إلى فرعين في المملكة العربية السعودية هما: عياد وعواد فأما عياد ففيه فخوذ: الكسَّابين والغرضان والرشيدة والفوايرة والمطيرات، وعواد فيه فخوذ: الغنَّامين والقديمات والزيادين. ووسمهم العرقاة ومطرق على صدى البعير، وهو غير وسم العطاونة، ويعتبرون من أقدم سكان تبوك ولهم أملاك ومزارع فيها، وأغلبهم تجار في هذه المدينة السعودية. وفي الأردن مساكنهم الحشاش قرب مادبا وسحاب قرب عمان وأبو الرصاص شرق مادبا والزرقاء والموقر شرق سحاب، ومنهم في العوجا ويطا من قضاء الخليل بفلسطين مجاورين لعرب قيس. ومن عشائر الكعابنة في الأردن: الرملات، والزويدين، والعمور، والجمازيين، والرويعيين.

(١) رجح أيضا عارف العارف أن الرتيمات من الصايح من شَمَّر (طين) القحطانية، وأما «تاريخ

سيناء» لنعوم شقير فقد ذكر أن الرتيمات من بني عَمَّال من عامر بن صعصعة من هوازن.

(٢) عن كثر الأنساب للأستاذ السعودي حمد الحقيـل.

- وعن السواركة<sup>(١)</sup> فهم قبيلة حديثة التكوين بعد القرن الثامن الهجري، واتفق الباحثون أنهم من سلالة عكاشة بن محصن الأسدي من بني أسد العدنانية (انظر السرد عن السواركة).

وعن الوحيدات فهم كيان قبلي حديث التكوين أيضاً شأنه شأن السواركة والحويطات، وتكونت أو نمت عشيرة الوحيدات قبيل الحويطات بفترة قصيرة في شرق الأردن (منطقة الشراة)، وأكد تاريخ بئر السبع والبحث الميداني من الثقة أن الوحيدات جدهم المؤسس لكيانهم اسمه حسن الوحيددي، من أشرف الحجاز من ذرية الحسن بن علي - رضي الله عنه، وقدم مثل حويط إلى الشمال وتزوج من الليطانة وهم فخذ من بني عُقبة، وتناسلت منه عشائر نسبت إلى مؤسسهم الوحيددي فسموا وحيدات، فلما ظهرت الحويطات من أبناء علوان بن حويط في شرق الأردن، نافسوا الوحيدات في الشراة واصطدموا معهم في معارك بسيطة، اضطرت الوحيدات هؤلاء أن يتركوا الشراة، وسكنوا في فلسطين قرب ديار الترابين في نواحي غزة والنقب، وكذلك نزل بعضهم في سيناء. وذكر عارف العارف أن الوحيدات يلاقون الاحترام والتقدير من بدو فلسطين على رأسهم قبيلة الترابين؛ لأنهم من نسل الأشرف.

وعن الترايين فهم كيان قبلي حديث التكوين أيضاً، وذكر عارف العارف الفلسطيني النسابة المدقق الشهير أن الترايين هؤلاء معهم خليط من عدة عشائر منزوعة من قبائل عربية قحطانية وعدنانية، وضح بعضه في مصنفه «تاريخ بئر السبع» وترك عشائر دون ذكر أصولها، لأي بطون العرب ترد، ولم يذكر سوى النجمات فقط أنهم ينتمون لبني عطية - ويقصد نجم بن عطية البقمي - وقد وضح أن هناك فروعاً في النجمات لا ينتمون إلى بني عطية، مثل الصانع وهم من البقوم (الأزد) القحطانية، وهي قبيلة معروفة حتى الآن في المملكة العربية السعودية في بلدة تربة<sup>(٢)</sup>، وهي جنوب شرق مدينة الطائف، وكذلك فرع الشعوث فهم من بني زريق من ثعلبة طيء، وفرع المحافظة وهم من السوالمية من عزة، ومن أراد

(١) يوجد فقط في السواركة بعض عائلات قليلة أصلها من بني عطيّة (المعارة).

(٢) قيل لى أن معظم عشائر الترابين من البقوم فى تربة وغلب عليهم اسم البلدة فسموا ترابين.

التفصيل عن فروع التراين هؤلاء فليرجع إلى «تاريخ بئر السبع» لعارف العارف الذي لم يُفصّل أي محقق عنهم في هذا القرن غيره.

٤ - ذكر الجزيري أن العميرات من بني عياد!

وهذا خطأ؛ لأن العميرات من حويطات التّهم، وبالبحث الميداني لم أجد أي تشكيك لنسب العميرات لحويط مؤسس الحويطات، والعميرات في القرنين الأخيرين تكاثروا وأصبحوا من أكبر عشائر الحويطات بالتّهم بالملكة العربية السعودية.

وأما عن بني عياد المشار إليهم فهم قبيلة «العيادة» من القبائل الحديثة بعد القرن الثامن الهجري، ومرجح نسبها إلى القحطانية، وقد كانت هذه القبيلة تسيطر على طريق الحج من بلبس حتى العريش، وقطن منهم في جنوب سيناء ثم بعد تغلب الطوّرة على الجنوب رحلوا إلى شمالي سيناء، ونزل كثير من عشائر العيادة إلى وادي النيل في القليوبية والجيزة والدقهلية وغيرها، ولهم دور في تاريخ مصر الحديث أيام الحملة الفرنسية فقد كانوا ألد أعداء نابليون مع قبيلة بلّلي، وكانوا يعادون محمد علي باشا ويؤيدون الألفي بك زعيم الماليك، ووه من ظن أن العيادة من بقايا العايد من جذام؛ لأن العايد ورؤساءهم الأباطية في الشرقية حتى الآن، ومصنفات كثيرة في هذا القرن ذكرت العايد والعيادة كل على حده، أبرزها «تاريخ سيناء» لنعوم شقير و«قبائل العرب» لأحمد لطفي السيد، وغيرها من الكتب التي سردت عن تاريخ مصر في القرون الأخيرة.

٥ - ذكر الجزيري اسم القرعان<sup>(١)</sup> والجواهره<sup>(٢)</sup> في حينه، أي بعد منتصف القرن العاشر الهجري وكانا عبارة عن فصائل صغيرة، قد نسبهم الجزيري إلى قبيلة بلّلي القُضّاعية، وهذا خطأ أيضاً؛ لأن القرعان والجواهره من حويطات التّهم في المملكة العربية السعودية وقد سكن بعضهم منذ غاء الحويطات قرب الوجه من ديرة بلّلي، وخالطوا بعض عشائرتهم في السكن أو الحلف، ولا يمتون من قريب أو من بعيد إلى البلّوية.

(١) القرعان من أولاد عمرو مثل الموسى والعميرات وعمرو من أبناء حويط مدفون في شمال الحجاز ويزوره القرعان كل عام كما يروي من الثّقة.

(٢) الجواهره من أولاد ريشان بن سويعد بن حويط.



ولو كانوا في بلاد بعيدة كان أعقل للمنطق، واستطرد مُتهكِّماً إن الغزو بين العطاونة والحويطات على مر القرون التي مضت لم تتوقف، وآخرها حرب البرقاء الشهيرة بين الطرفين، ولم يتم السلام التام بين العنصرين إلا في عهد المغفور له جلالة الملك والإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، والذي بتوحيده الجزيرة العربية في بداية القرن العشرين الميلادي قد قضى على الغارات والغزوات طبع الجاهلية الأولى، في أنحاء الجزيرة بين جميع قبائل العرب، وأصبحت الآن جميع القبائل في المملكة العربية السعودية تحت راية ابن سعود الإسلامية، التي شعارها «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وقد توحدت كلمة العرب وانتشر العدل وعم الخير على هذه البلاد الكريمة الطاهرة، وانطلقت الرحمة على العباد ودام الأمن والأمان على هذا البلد العزيز على العرب وجل المسلمين، وتحققت دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام على كامل التراب السعودي في هذا الزمان تحت حكم آل سعود، عندما قال مبتهلاً عليه السلام إلى مولاه عز وجل:

«رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات» والحمد لله على نعمائه .  
قلت لهذا الرجل العطوي: صدقت ورب الكعبة، ولعمري ما قلته هو الحق  
فسلمك الله .

وعن زعم الجزيرة لنسب المساعيد وغيرها من القبائل التي ذكرها بأنها تنتمي إلى بني عطية في مخطوط درر الفرائد المنظمة، قال رواة بني عطية: إنهم لا يعلمون شيئاً عن هذا التخريف، والعطوي معروف في الأردن ومصر عشائريهم منذ قرون في تلك الديار تعرف نسبها لقبيلة بني عطية، وحتى عشائر بني عطية المنضمة للحويطات أو غيرهم يعرفون نسبهم ولا يجحدوه عن أحد إذا جد الجد في إطراء الحسب والنسب .

وسنوضح تفصيلاً عن بني عطية في السرد عنها في هذا المجلد من الموسوعة الكبرى إن شاء الله تعالى .

وأقول مؤكداً كباحث متعمق في هذا الميدان، أن مبدأ الناس مأمونون على أنسابهم قد صانه الحويطات، رغم ما نالهم من تجنٍ والتباس في أصولهم أكثر من غيرهم، وأن العرب الأصلاء لا ينكرون نسبهم الحقيقي لكل متقصٍ متعمق،



كلّ يؤخذ من قوله ويرد إليه إلا صاحب هذا القبر - وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ، وصدق الإمام مالك فإن نبينا علم الهدى لا ينطق عن الهوى وإنما هو وحى يوحى علمه شديد القوى.

كما أوجه الشكر لأخي الباحث السعودي الكريم الأستاذ حمد الحقييل الوائلي في سرده عن قبيلة الحويطات، وقد أنصفها في مصنفه الشهير «كنز الأنساب ومجمع الآداب» وذكر نسبها الصحيح للأشراف، ورغم أن الأستاذ الحقييل لم يُفصّل وكان مقتضباً نظراً لشمول بحثه في قبائل كثيرة، ولكنه مشكوراً لم يَسِرْ أو ينقاد وراء هؤلاء من ذوي المصنفات الأخرى الشهيرة قبله، ولم ينقل عنهم بجهل أو خطأ مكرراً الالتباس والتخبط عن الغير، وهذه براعة منه لما أنه كان يتابع بحوثاً ميدانية من الرواة مع بحوثه التاريخية، وقد برز من كبار الباحثين في الجزيرة العربية، والباحث إذا ما تبع الإسناد دون التمهيص فيه فإنه يكون خاطئاً دائماً أن ما بُني على باطل فهو باطل، وقد ظهر للعديد من الباحثين في هذا القرن نقلهم عن الغير فكان سردهم ركيكاً ومصنفاتهم لا تقنع الناس بما حوته، وإدبار الناس عنها أكثر من إقبالهم عليها.

ونسب الحويطات للأشراف لم أجده عند غالب الرواة من الثقات فحسب، ولكن وجدت ذلك عند الكثير من العامة في مصر والسعودية والأردن، ويتناقلون ذلك عبر أجيال طويلة قد مضت، ولقد أنكر الأستاذ فؤاد حمزة وذلك في مصنفه «قلب جزيرة العرب» الذي طبع لأول مرة في القاهرة عام ١٩٣٣م، وتمادى في التجني والظلم على هذه القبيلة العربية الأصيلة وذكر في هامش كتابه قائلاً: «إن الحويطات يدعون النسب للأشراف من نسل الحسن أو الحسين، ولكن هذا غير ثابت أو مؤكد وإنما هم من بقايا الأنباط والأقوام القديمة!!»، وإنني واثق أن فؤاد حمزة لم يذهب إلى رواة الحويطات، ولم يُمَحِّصْ بعمق عن أصولهم، ولم يبحث تاريخياً عن جذورهم، وقوله مبني على اطلاع لرأي بعض المستشرقين بالظن والاستنتاج الخاطيء، وإن مؤرخاً عربياً يستند إلى ظن من مستشرقين فلإنها حقاً تكون مأساة علمية في التاريخ العربي، وخاصة عندما يكون هذا الإسناد ظلماً وغيباً في نسب وحسب قبيلة عربية من العرب الأقحاح ومن أشراف العرب، وخطورة فؤاد حمزة تمثلت في سير بعض الباحثين في هذا القرن وراءه، لما نال من شهرة كمؤرخ في القرن العشرين من سبقه في الكتابة عن قبائل المملكة العربية السعودية القديمة والحديثة، وإن الحق يقال أن هذه الشهرة التي نالها ليست وليدة من تمحيصه ودقته في علم الأنساب، وإنما هي وليدة فقط من سبقه لغيره في هذا

وأما ما حُزَّ في نفسي فهو أن الدكتور جواد علي مؤلف مجلد «تاريخ العرب قبل الإسلام» قد حذا حذو فؤاد حمزة وذكر في عدة سطور عن الحويطات، ونقل طبعاً عن المستشرقين الأجانب زعمًا أن عرب الحويطات من بقايا النبط، وهذا الزعم الباطل لا أساس له من الصحة، وأنه مجرد هراء ولا يمت للحقيقة أو الحق في شيء، وأنه بدون سند تاريخي أو قياس رمزي مقنع أو حجة ثابتة، وليت الدكتور جواد استند على استنتاج علمي أو إسناد منقول عن مؤرخين عرب لكان أهن، وأتعجب منطقياً أو زمنياً كيف تكون قبيلة الحويطات من بقايا الأنباط؟ وهل كان الحويطات هؤلاء تحت الأرض في خفاء عن العالم وعن الناس وعن المؤرخين العرب في القرون الماضية، حتى يقوم هؤلاء المستشرقون باكتشاف جذورهم في القرن الأخير؟!

إن الحويطات ككيان عشائري لم يظهر في دنيا العشائر إلا قُبيل منتصف القرن العاشر الهجري، وهذا بشهادة النسابة والرحالة واتفق الرواة، إذن المنطق يرفض الزمن ينفي والتاريخ ينكر دعوى وأباطيل هؤلاء المستشرقين وما قد استتجوه من وحي عقولهم، ونحن العرب لا نحتاج إلى مثل هؤلاء الغرباء كي يخوضوا في جذورنا ليعرفونا إياها؛ لأن أنساب العرب معروفة ومشهورة أغلبها، والذي لم يثبت معروف للجميع لا يخفى على أحد منا، وإنني كباحث ليس معنى قولِي هذا أنني منغلق على المؤرخين العرب متعصب لهم، ولكن فقط أرفض أخذ رأي غير قاطع لمجرد الظن، بدون دليل حاسم أو تعليل مُقنع أو حجة تاريخية ثابتة من هؤلاء الباحثين الأجانب، فعَلِمُ النسب ليس حفريات تُكتشف أو آثار تظهر، وإنما هو علم مبني على روايات في المجتمع العربي بعضها دُونَ من قبل

النسايين القدامى، والبعض الآخر ترك لظرف معين أو لآخر، يحتاج لتمحيص طبعاً قبل أن يُدَوَّن من الباحثين في مصنفات تصدر خلال هذا العصر أو في العصور القادمة.

ونحن الباحثون العرب وكما قلت في مقدمة الكتاب كالبنيان المرصوص يشد بعضنا بعضاً ويكمل أحداً الآخر، ولا حرج أن يُصحح زميل لزميله وله الثواب، فعلم النسب والتاريخ كالبحر الواسع ليس فيه كبير على أُمواجه وأسراره، إذن كيف نحن العرب نُصحح لبعضنا البعض سواء الحديث للحديث أو الحديث للقديم، ثم نسير وراء هؤلاء المستشرقين الأجانب ونحن معصوبي العينين، وكأن هذا الأجنبي هو الفطن الذكي المتعمق، إذا قال صدق وإذا استنتج أصاب وإذا حلل لم يعثره خطأ؟!

كلاً وألف كلاً. فالفطنة والذكاء والمعرفة عندنا نحن العرب إذا اتبعنا الحق واستعنا بهداية الله، ويكفي أن الله أعطانا القرآن العظيم يتعلم منا جميع البشر بلغتنا نحن، لغة القرآن الكريم لغة الضاد. لغة الفصاحة، ولو أن العرب تنقصهم الفراسة والفطنة والذكاء ما كرمهم الخالق عن جميع الخلق، فالتقدير الإلهي هو شهادة ووسام تتحلى به، وكفي يكون عند أي باحث أو عالم عربي الثقة أن علمه الذي وهبه الله له في أي مجال سيكون هو الأصح إن شاء الله، بشرط الإخلاص والاستعانة بملك الملوك الذي يفيض بكل خير وكل علم مفيد للإنسانية، وما زال هؤلاء الأجانب يتلهفون وراء القرآن ليكتشفوا أسراراً تلو أسرار تخصص الحياة والكون في مختلف العلوم، فالنعمة في حورتنا والخيرات بين أيدينا، فهيا ننهل منها وهيا لكلام الله وهيا للسير على منهاجه، سنجد النور يتلألأ في أي علم نخوض فيه فلا نشقى ولا نتعب ولا نحتار.

وأعود إلى هؤلاء المستشرقين وأرد ببساطة وأوضح أن (الأنباط) قوم من الأقوام السامية في المنطقة العربية بالشرق الأوسط، وقد دثروا وتلاشوا شأنهم شأن جميع الأقوام القديمة، مثل الكنعانيين والسريان والآشوريين والفينيقيين والأدوميين والمؤابيين والعمونيين والحشبوسيين والبيسانيين والسومريين والكلدانيين والبابليين، وغيرهم الكثير من تلك الشعوب المنقرضة في البقعة العربية، وقد انقرض الأنباط

وبادت دولتهم قبل الإسلام، وبقايا النبط هؤلاء في صدر الإسلام ذابوا وانصهروا في أهل الحضر من سكان الأمصار والمدن أو القرى العربية في الشام والعراق ومصر، وهذا لأن أهل الحضر مثل الأنباط مائلين إلى الشعوبية، إذن فمن المستحيل أن يوجد كيان للأنباط في شكل قبلي متعصب متماسك كالحويطات أو غيرهم من الكيانات القبليّة العربية؛ ولأن العرب قوم قبليون لا شعوبيون هي صفة مميزة لهم منذ فجر التاريخ، لا تذوب فيهم الأرومات والأنساب مثلما في الأنباط أو هؤلاء البشر من سكان البلاد العربية في المدن، أو غيرها من الشعوب والأمم من حولنا في كوكب الأرض.

ثم نتساءل لو وُجدَ كيان قبلي مميز ومعروف من بقايا الأنباط هؤلاء، لماذا لم يُكتشف من قِبَل علماء ومؤرخي العرب في القرون التي مضت؟ وإن الشيء الذي لا يخفى على أحد أن العرب بالذات نبغوا في علم الاجتماع والأنساب والتاريخ والأدب والشعر أكثر من غيرهم، وكما لا يذكر لا في عهد الدولة الأموية ولا العباسية ولا الفاطمية ولا الأيوبيّة وحتى العهد العثماني لم يتطرق أي مؤرخ أو نسبة عربي لما يزعم به هؤلاء المستشرقين، بل حتى هؤلاء الرحّالة في الحج عبر القرون التي مضت لم يذكر أحد منهم هذه الفرية<sup>(١)</sup> أو هذا الهراء عن وجود بقايا للأنباط متمثلاً في أي كيانات قبليّة، بل إن هذه الدعوى لم تظهر إلا من بعض المستشرقين وبالظن منهم في القرن الأخير، وللأسف تولى نقله وترويجه الأستاذ فؤاد حمزة، والدكتور جواد علي في هذا القرن، وقد نقل عن كليهما بعض المحققين الحديثين بضيق أفق وكأن المذكورين معصومان من الخطأ أو الزلل، وحاشا لله فلا معصوم إلا النبي المختار ﷺ.

وكما بتحليل ما ذكره الدكتور جواد علي في تنقيحه لتاريخ العرب قبل الإسلام نقلاً عن بعض المستشرقين، فنجد أنه قد قرّن ذلك بكلمة يظن قائلًا ما هو نصه: (يظن جماعة من المستشرقين أن الحويطات الساكنين في منطقة حسمى في المناطق الشمالية من الحجاز التي كانت تسكنها جُذام هم من بقايا النبط). فلو نظرنا في بداية العبارة لوجدناها تبدأ بكلمة (يظن)، وهذه الكلمة تبعد اليقين عن

(١) الفرية: الاختلاق للشيء.

هذا الادعاء، كما أن العبارة مقتضبة لم يوضح فيها سند تاريخي، ولم يشر إلى أي تحليل أو تفسير يؤكد صحة ما ورد في هذه العبارة، التي هي نقل عن الغير بطريقة سلبية، وإن الظن عيب كبير عندنا نحن العرب أو بمعنى أصح القبليون منا، فالبيئة على من ادعى، وادعاء بدون بيئة فهو باطل يشوبه النقص العلمي والتاريخي يعتريه الخطأ، وكان على الدكتور جواد علي كباحث تاريخي كبير أن يتحقق بدراسة دقيقة وفحص شامل عن نسب وحقيقة عنصر هذه القبيلة العربية الحديثة التكوين، ولا يتهاون لحظة واحدة في الحصول على الدليل الحاسم والتاريخي لما نقله من رأي لبعض هؤلاء المستشرقين الأجانب، وكان أولى به أن يمتنع عن تدوين ذلك في مصنفه (تاريخ العرب) الشهير؛ لأن ذكر عبارة مثل تلك تعتبر تشكيكاً في نسب عنصر قبلي عربي له كل إعزاز وتقدير في المجتمع العربي القبلي وله شيمته العربية الكريمة، ولربما تنقيح هذه الكلمات في مجلد كبير ضخيم كان هيناً على الدكتور جواد علي، ولكنه ليس بالهين على الحويطات المطلعين والمثقفين، وقد حزّ في نفوسهم الخوض ظلماً في جذورهم العربية الأصلية ومعدنهم الكريم، وتسبب ذلك طبعاً في الألم والمرارة التي اعتصرت قلوب البعض منهم، بل وقد ضايق هذا الكثير من عشائر وقبائل العرب الأخرى الذين تصاهروا مع عنصر الحويطات متكافئين معهم في الحسب والنسب، أو الذين ارتبطوا مع الحويطات بأواصر الحلف أو الجوار أو الصداقة... إنها مسئولية خطيرة في أعناق جميع الباحثين والمحققين، فالحذر كل الحذر من مساس أنساب القبائل بالباطل أو التخبط في أحسابها وشرف عنصرها؛ لأن ذلك لربما هو هين في نظر رجل حضري كالدكتور جواد علي أو الأستاذ فؤاد حمزة - رحمهما الله، ولكنه عظيم يهز مشاعر ووجدان القبائل العربية ومن منها في البادية على الأخص بكل قوة وعنف.

وفي شرح تواريخ الأنباط تبين أن لسانهم أقرب إلى اللهجة الأعجمية ويختلف عن لسان قبائل العرب، وطباعهم مختلفة في شتى النواحي، وكانوا يسكنون قصوراً مشيدة بقيت آثارها حتى الآن في شرق الأردن وشمال الحجاز بالملكة العربية السعودية، وكان للأنباط دولة تتابع عليها عدة ملوك، وكان لهم كيان منظم وجيش، وبالإضافة إلى ذلك أنهم كانوا يجيدون بعض الصناعات ويصدرونها إلى الأمصار القريبة من مساكنهم في نواحي الجزيرة العربية، وكانوا



هذا الموضوع بات حساساً ومصيرياً لتقارب المسافات وتزايد المعارف ووسائل الاتصال والاحتكاك بين القبائل في أرجاء البلاد العربية، وهذه رغبة مشروعة لنا لتثبيت عنصرنا العربي الكريم. قلت له: أبشر فالعرب أهل المروءة سوف يأتي يوم يظهر لكم الحق في كرم عنصركم ودوركم المشرف في المجتمع العربي، قال: الأمل في وجه الله سبحانه وتعالى أن ينصفنا هو من عنده، قلت: ونعم بالله فلا يُخيّب رجاء من طلب وجهه الكريم.

وإن إيماني راسخ بما حققته ميدانياً وتاريخياً عن قبيلة الحويطات، وإنني بإعلاني هذا التحقيق في بداية الموسوعة أنفذ قول النبي ﷺ في حديثه لمن يعرف الحق ولا يعلنه للناس قال: «الساكت عن الحق شيطان أخرس». وقال أيضاً ﷺ: (إياكم وشهادة الحق فمن يكتمها فإنه آثم قلبه) صدق رسول الله ﷺ.

وقال تعالى في سورة البقرة آية ٢٨٣: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ صدق الله العظيم.

**إيضاح عن التحليل التاريخي المائل في نسب الحويطات للأشراف:**

**أولاً:** بالنسبة لحويط الجد المؤسس للحويطات بعد منتصف القرن التاسع، بعد تتبع المخطوطات أو المصنفات المحققة عن شجرة الأشراف القرشيين تبين أن حويطاً من نسل الأشراف الحسينيين في المدينة المنورة، ولم يظهر نسل لحويط أو ذكر أبناء له إطلاقاً في شجرة الأشراف التي دُوِّنت حتى القرن العاشر الهجري، وهذا يؤكد التحقيق التاريخي والميداني لما تواتر عند ثقافة الرواة من الحويطات في عدة بلاد عربية، أن جدهم حويط كان في عمر الصبا وقد تزوج في العقبة من بني عطية وتكاثر نسله بطريقة عجيبة وسريعة خلال بضع عشرات من السنين ظهوراً لدنيا العشائر، وأبناء حويط لم يكونوا سفهاء فلم ينسوا منبهم الحقيقي في الأشراف، ولم ينصهروا في بني عطية رغم شيوع نسبهم عند البعض من العطائنة أنهم ضمن بني عطية، وذلك في طور ثماء عشيرة الحويطات إبان القرنين التاسع والعاشر، مما خلق الالتباس عند الرحالة في الحج وأولهم الجزيري في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري.



ولو كان لحويط زوجة وأولاد ونسل في المدينة المنورة عند ذويه من الأشراف لعاد إلى أولاده فعاطفة الأبوة تغلب دائماً، وما ظل في كنف بني عطية عند الرجل الذي عاجله من مرضه أثناء مروره قرب العقبة، ولربما ظن ذوهه حينئذ والمرافقون له أنه توفي في غيابهم لما أنهم رحلوا عنه وهو في فراش الموت، أو قد يشسوا من العودة في التقصي عليه لما أنه كان في حالة الاحتضار حين تركوه متجهين إلى الشام.

- وقد سمعت رواية أخرى<sup>(١)</sup> في أن العطوي حين شفي حويط ولمس فيه الإقدام والفتنة أحبه وأبعده مع إبل له، ولما جاء رهطه من الأشراف أوهمهم بقبر قد وضع عليه حجراً وقال: هذا ولدكم قد توفاه الله!، فكتبوا عليه وسم<sup>(٢)</sup> الأشراف وانطلقوا عائدين آسفين لفراقه. والظاهر أن حويطاً طاب له العيش لما وجد من المعاملة الكريمة ومشاركة العطوي له في ماله وحلاله<sup>(٣)</sup>، ثم تزويجه بانيته قد جعل حويطاً مشغولاً عن أهله بما كونه من أسرة جديدة. وأقرب قصة في زمان حويط أو قريبة العهد به هي قصة حسن الوحيددي، فقد جاء من نسل الأشراف ومكث في شرق الأردن وكون عشيرة عرفت باسم الوحيدات، والراجح أنه من الأشراف الحسينيين بمكة المكرمة، وقدمه للأردن كان في أواخر القرن الثامن الهجري.

وهناك ملاحظة أنه ليس كل رجل يُصبح أبًا لقييلة، ولكن هي إرادة الله أن يبارك في نسل رجل ولا يبارك في آخر في نفس الزمن، ولربما تسدثر ذرية الثاني نهائياً وهذا شيء معروف منذ القدم.

وعن الأشراف بالذات فمنهم أفراد كثيرون انطلقوا إلى عدة أماكن في الجزيرة وخارجها، وتكوّنت منهم عشائر أو قبائل ملأت الآفاق، وبعد فحص عدة

(١) وقيلت رواية أن العطوي وضع أعواداً من الخطب على لحد أو قبر أحد الموتى، وقال لرهط حويط هذا المتوفي أبو عويدات مشيراً إلى قبره يوههم بموته، ولكنهم قالوا له: إن كنت صادقاً فيرحمه الله وإن كنت كاذباً يجعله الله خصيماً أنت وقومك ليوم القيامة، ثم وضعوا على حجر وسم الأشراف وكان رسم حية ثم جعلوا الحجر على نصب قبره الوهمي وانطلقوا منصرفين، فسعى حويط أبو عويدات، وقد رأى حويط في منامه أنه يبول ذر، فأخبر العطوي فارتاع منه، وقال: الله يكفينا شرك، وحلمك يدل أنك أبو قبيلة وتكثر في زمان قليل على قومنا من بني عطية<sup>١</sup>.

(٢) وهي علامة توضع لكل قبيلة ويضعونها على الإبل والدواب عن طريق الكي بالنار أو تحفر على الحجارة.

(٣) وهي الإبل والغنم واللفظ أغلبه يطلق على الأغنام بلهجة القبائل العربية.

مخطوطات عن الأشراف وعلى رأسها مخطوط «عمدة الطالب في آل أبي طالب»، تبين أن هناك العديد من الأشراف من سلالة الحسن أو الحسين وباقي الهاشميين قد تفرقوا في البلاد، وحتى بلاد العجم وخراسان والهند لم تخل من وجود كيانات منهم تكونت من أناس قد مكثوا في تلك الديار، هذا طبعاً خلاف ما هو موجود في الأمصار العربية، وبعض الأشراف قد حُصر نسبه وعُرف في مخطوطات نسابة الأشراف، والبعض الآخر انقطع ذكره أو حصره عند تاريخ معين، مثل حويط مؤسس الحويطات وحسن الوحيدي مؤسس الوحيديات وغيرهم، وهذا لظروف معينة، وكما مرَّ ذكر قصة حويط مع بني عطية، واستقرار علم أهل حويط أنه قد توفي وانتهى وشاع أمره في حينه عند نسبة الأشراف في منتصف القرن التاسع، وكانت النهاية لذكر أي شيء عنه في أي مخطوط بعد القرن العاشر الهجري.

وما زال محققو الأشراف في العصور القربية أو غيرهم من الباحثين العرب مازالوا يحصرون في مصنفاتهم بعض القبائل أو العشائر التي تفرقت، ليس في خارج الجزيرة بل في داخل الجزيرة في المملكة العربية السعودية، وذكر نسبة<sup>(١)</sup> الأشراف أن الجرباء إحدى بطون شمر وآل صويط<sup>(٢)</sup> أشراف، وذكر الحقيّل أن من الأشراف آل حسن وآل بويت في قبيلة الظفير وبعض عشائر في بارق بعسير، وهناك عشائر اندمجت مع جهينة، وكذلك عشائر في بلدة صبيّا لم يعرف على وجه اليقين النسب لها في شجرة الأشراف، وهناك العلجي في بني خالد لم يؤكد نسبهم للأشراف، وكذلك من الأشراف آل سعدون رؤساء المنتفق في العراق، وآل مغامس كان لهم ذكر في الإحصاء حتى القرن السابع الهجري، وغيرهم الكثير لم يعرف على وجه الدقة لأي فرع ينسبون في الأشراف، وكل ما قد عرفه الباحثون من البحث الميداني أو ثقافة الرواة متبعين مبدأ أن الناس مأمونون على أنسابهم بأن تلك العناصر من الأشراف، وطبعاً القياس مُطبّق على الأشراف في البلاد العربية، ولربما اعتري بعض الكيانات التشكيك لنسبها إلى الأشراف، كما وضح مع الحويطات بصورة أليمة من قبل محققي العصر في القرن العشرين الميلادي.

(١) هو الشريف البرادعي الحسيني وأيده الحقيّل في أن كبار رواة الجرباء نسبهم للأشراف.

(٢) اختلف الحقيّل مع البرادعي وذكر نسب آل صويط إلى «بني سليم العدنانية الشهيرة».

وكما نؤكد أن اسم حويط هو اسم واحد في الشجرة الحسينية أو الحسينية ولم يتكرر هذا الشخص في أزمان لاحقة أو سابقة، مما يجعلنا أكثر اطمئناناً لصحة التحقيق التاريخي عن أصل عنصر الحويطات للأشراف، كما تواتر عند رواتهم منذ أجيال طويلة قد مضت وتمسكهم بذلك النسب.

وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي أشد قسوة من شيمر ذي الجوشن فقد أمر بالخیل أن تطأ بحوافرها جسد الحسين الطاهر بعد أن حز رأسه عدو الله سنان بن أنس، وقد ساوت الخيل جسده بالأرض في كربلاء!!، وحقاً لتقتصر

(۱) شمر بن ذی الجوشن من بنی کلاب (هوازن).

الأبدان ويهتز الوجدان أُلماً من هؤلاء الغادرين قُساة القلوب، الذين اقترفت أيديهم إنثماً وظلمًا عظيمين غضب لهما عرش الرحمن، ولم يرحم هؤلاء صرخات النساء من آل الحسين، لم يرحموا بكاء الأطفال فأطلقوا سهامهم النارية على الخيام التي تؤوي الحريم، وصادف وجود الحسين يهدئ من روع طفل له فأصاب الطفل سهم أرداه قتيلاً في حجر أبيه، ومات الطفل يصرخ رعباً وعطشاً!!

ودافع الحسين دفاع الأبطال، ولكن هيهات فقد أحرقوا الخيام فصارت الأطفال والنساء في العراء في لهيب المعركة التي قُتل فيها جميع من مع الحسين، وقد قتلوا من أعدائهم أكثر من عددهم، وكان مع الحسين اثنان وسبعون وأعداؤه يزيدون على أربعة آلاف يقودهم عمر بن سعد، فلما استبد بالحسين العطش اتجه صوب الفرات ليرتشف الماء ويواصل القتال، ولكن أعداء الله حالوا بينه وبين ماء الفرات، فلم يستطع سوى أن يغترف غرفة واحدة سدّدوا نبالهم إلى حلقه، ففار الدم من فمه على نهر الفرات بعد أن نزع السهم من حلقه، وقد سارع سنان بن أنس<sup>(١)</sup> وضربه بحربة ثم احتز رأسه بكل قسوة وغلظة!!، وسقط سيد شباب أهل الجنة في هذا اليوم الكئيب في كربلاء، وسيقت حريمه وأخواته وبنات عمه كالسبايا، ثيابهم مرملة وخدودهم مُعفّرة، تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح من كربلاء حتى الكوفة مقر ابن زياد، ثم من الكوفة حتى دمشق مقر اليزيد بن معاوية!!.

حقاً وصدقاً إنها نقطة سوداء في تاريخ بني أمية القرشيين، وكل من شارك في هذه المأساة يلقي حتى الآن الازدراء من المسلمين، وفي الآخرة يوم الحساب عذابهم أشد وأقوى من أحكم الحاكمين، فحسبي الله ونعم الوكيل.

وعلي زين العابدين ابن الحسين الوحيد الذي نجا من تلك المذبحة، بسبب مرضه أثناء المعركة في كربلاء، ثم كاد أن يُقتل من ابن زياد بعد أن كلّمه رد علي زين العابدين بفصاحة، حقد وبغى وأمر بضرب عنقه بعد أن أمر أحد الجنود أن يكشف عليه فوجده يبلغ مبلغ الرجال، ولكن علي لما سمع أمر قتله رد بشجاعة على ابن زياد وقال: مَنْ للحرّيم تبقي إن كنت مؤمناً، فابعث معهم ولياً يصحبهم بصحبة

(١) سنان بن أنس النخعي من (مَذْحِج) القحطانية - عرب اليمن - (مروج الذهب للمسعودي - تاريخ العرب لابن خلدون).

الإسلام، وهنا فزعت السيدة (زينب) عمته وتعلكتها قوة لا يرد لها سلطان ولا يرهبا سلاح، فاحتضنت ابن شقيقها وتعلقت به وصرخت في وجه الطاغية قائلة :  
يا ابن زياد حسبك منّا ما فعلت بناءً أما رويت من دماننا؟ وهل أبقيت منا  
أحدًا؟ أسألك بالله - إن كنت مؤمنًا - إن قتلته، فاقتلني معه!! فسكت الطاغية  
برهة وقد أفزعته هذه الكلمات، فراجع في خزي وخور وارند مشدوها والتفت  
إلى من حوله وقال :

عجبًا للرحم! والله إنني لأظن أنها ودت لو أني قتلته أن أقتلها معه، دعوا  
الغلام، ثم التفت إلى علي زين العابدين وقال: انطلق مع نسائك، وهكذا أنقذ  
الله زين العابدين من القتل، وقد نجا من الأيدي الأثمة التي فتكت بأبيه، لتكون  
إرادة الله، ولا تُمحي ذرية السبط الحسين بن علي - رضي الله عنه.

وأم زين العابدين كانت فارسية، وهي بنت ملك فارس كسرى يذذجرد  
الثالث، وقد أسرها العرب المسلمون أيام الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله  
عنه، وكان معها أختًا لها تزوج بها عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكانت تُلقب أم  
زين العابدين في المدينة المنورة (بسلافة)، ولكن اسمها الفارسي شهربانو وشهرته  
جهان شاه، أي ملكة العالم بلغة فارس، ونشأ علي زين العابدين في المدينة تقيًا  
وورعًا وعالمًا نحريرًا.

وقد ثار الله لدم الحسين وذويه، فقد قصف الله عمر (يزيد بن معاوية) بعد  
ذلك بثلاث سنوات، وكان موته بعد رمية الكعبة بالمجانيق لإحدى عشرة ليلة،  
وتولى ثار الحسين من قاتليه رجل من قبيلة (ثقيف) العدنانية اسمه المختار بن عبيد  
الثقيفي، فقد تولى الكوفة قهرًا عن الأمويين، ثم طرد (ابن زياد) من العراق الذي  
استنجد بجيش أموي من الشام كي يسترد العراق من المختار، وبالرغم من قوة  
جيش ابن زياد فقد أرسل المختار الثقيفي رجلاً قاد الجيش ضد ابن زياد اسمه  
الأشتر النخعي<sup>(١)</sup>، وقد استطاع النخعي أن يحبس رجاله ضد ابن زياد وتمكن منه،  
وقد ضربه بالسيف ضربة قلدته نصفين، وقد وافق مقتل عبيد الله بن زياد يوم  
عاشوراء، وهو نفس اليوم الذي قُتل فيه الحسين ظلماً في كربلاء، فسبحان الله  
على القصاص الإلهي المنظم، وهو القاهر فوق عباده عز وجل.

(١) هو: إبراهيم بن الأشتر من قبيلة النخع (إياد) ودخلوا في مَنَاحِجِ القحطانية.

أما عمر بن سعد بن أبي وقاص فقد أمسك به المختار الثقفي قبل أن يهرب من الكوفة وقتله، وأتى برأسه أمام ابنه حفص فقال له: هل تعرف هذه الرأس يا حفص؟ قال أجل ولا خير للعيش بعده، قال المختار: صدقت، ثم أمر بضرب عنقه وقطع رأسه ووضعها جانب أبيه، فقال متشفياً مشيراً إلى الرأسين: هذا بالحسين وهذا بعلي الأكبر ابن الحسين، والله لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ماوفوا أنملة من أنامل الحسين.

وأما الكلب الأبقع (شمر بن ذي الجوشن)، فقد قتله المختار الثقفي أيضاً وقطع رأسه، وأمر بالخيول أن تطأ جسده وظهره بحوافرها، حتى مزقته وصار أشلاءً تساوت بالأرض مثلما فعل بالحسين بن علي في كربلاء.

وكذلك لم يفلت من المختار (مالك بن بشير الكندي) فقد أمر به المختار أن تُقطع رجله ويديه وألقي به يضطرب حتى مات، وبالمثل فعل (بالخولي بن يزيد الأصبحي)<sup>(١)</sup>، فقد قتله المختار الثقفي أمام أهله وهم يشهدون، وأحرق جثته فصارت رماداً.

ولا يفوتني ذكر هذه الكلمات المنظومة للحسين بن علي رضي الله عنه:

فإن تكن الدنيا تُعدُّ نفيسة      فإن ثواب الله أغلى وأنبل  
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت      فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل  
وإن تكن الأرزاق قسمًا مقدرًا      فقلة حرص المرء في السعي أجمل  
وإن تكن الأموال جمعها      فما بال متروك به المرء يبخل!

رابعاً: قصة حويط تشابه قصة قُسي بن مُنبه (ثقيف) التي لخصناها في باب السرد عن (إياد) العدنانية، وكما رأينا أن أغلب قدماء ورواة ثقيف لم ينسوا نسبهم إلى إياد، إلا أن اختلاط بنو ثقيف مع هوازن في السكن والجوار والمصاهرة والحلف جعل البعض من ثقيف ينسب نفسه أو لربما غيرهم نسبهم إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار معد بن عدنان.

(١) الأصبحي منسوب إلى ولد أصبح بن عمرو بن الحارث بن أصبح بن مالك بن زيد بن النوث بن سعد بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر كانوا يقيمون في أبين في بلاد اليمن.

أحبس عليّ ابن لؤي جملك      تركك القوم ولامترك لك!

ولكن حدث أن هرب الحارث بن ظالم بن جذيمة أحد بني مُرّة بن عوف من وجه النعمان بن المنذر ملك الحيرة (غرب العراق)، ثم لحق الحارث بقريش في مكة المكرمة، وهي طبعًا أصله ومنها نبع جده مؤسس قبيلة بني مُرّة في غَطَفَانَ، وقد وجد الحارث نفسه آمنًا عند قریش فقال شعراً منه:

فما قومي بشعلبة بن سعد  
وقومي إن سألت بنو لؤي  
سُفَّهنا باتباع بني بغيض<sup>(١)</sup>  
سفاهة مخلف لما تروى

ولا فزارة الشُّعر الرقابا  
بمكة علّموا مُضَرَ الضُّرابا  
وترك الأقربين لنا انتسابا  
هراق الماء واتبع السرابا

(١) يقصد بنى ذبيان بن بغيض ومنهم (فزاره) بن ذبيان التي يتنمى لها العلامة القلقشندي بمصر

ولكن الحُصَيْن بن حمام المُرِّي من زعماء بني مُرة بن عوف لم يؤيد قول الحارث، وأصرَّ على انتسابه لِعَطْفَانَ ورد على الحارث قاصداً قريش فقال:

ألا لستم منا ولسنا إليكم      برئنا إليكم من لؤي بن غالب  
أقمنا على عز الحجار وأنتم      بمعتلج البطحاء بين الأخشاب

ثم بعد ذلك ندم الحُصَيْن أشد الندم على هذا الشعر، وعلى نكران نسبه الحقيقي لقريش، وقد انتمى إليهم قائلاً بعد أن أكذب نفسه:

ندمت على قول كنت قلتَه      تبسنت فيه أنه قول كاذب  
فليت لساني كان نصفين      بكيم ونصف عند مجرى الكواكب  
أبونا كَنَانِي بِمَكَة قَبْرَه      بمعتلج البطحاء بين الأخشاب

وقد قال الفاروق عمر - رضي الله عنه لرجال من بني مُرة إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم في قريش فارجعوا إليه، ولكنهم كرهوا الرجوع إلى قريش لما أنهم كانوا أشرفاً في عَطْفَانَ، وهم سادتهم وقادتهم ولهم صيت وذكر في عَطْفَانَ وسائر قيس عيلان من مُضَرَ، وقد أقاموا على نسبهم كما كانوا في عَطْفَانَ.

= ومن بغيض (بني عبس) بني بغيض قوم عترة بن شداد - ومنهم الصحابي حذيفة بن اليمان. ومن بني فزارة جماعة في مصر في القليوبية والصعيد ذهبوا في القرى المصرية ولم يحافظوا على أصولهم منذ القرن التاسع الهجري، أي بعد موت القلقشندي في بداية القرن التاسع الهجري ٨٢١هـ؛ لأن القلقشندي مع أقاربه في قرية قلقشدة (بالقليوبية) كان يعرف نسبه إلى بني بدر - من فزارة وذكر ذلك في نهاية الأرب، وأعلب بطون فزارة هم الآن في بركة (ليسا) يحافظون على نسبهم وهم حلفاء أر ضمن بني سُلَيْم هناك، وسوف نوضح عنهم في السرد عن سُلَيْم، وعن فزارة لم يبق لهم كيان في بلادهم في نجد بالملكة العربية السعودية. أما ابن بغيض الآخر من عطفان فهو (عبس) وهو بطن كبير من عطفان، وعبس من القبائل الشهيرة في الجاهلية ومن القبائل المحاربة ذات القوة والبأس ومنها الفارس والشاعر المعروف «عترة بن شداد»، وعبس لها بقية حتى الآن في منطقة عسير، خلاف من تبقى منهم في بلادهم القديمة باسم بني رشيد «الرشايدة»، وقد جرت حرب شهيرة في الجاهلية دامت قرابة أربعين عاماً ما بين ابني بغيض من عَطْفَانَ - قيس عيلان - وهما عبس، وفزارة بن ذبيان وتسمى تلك الحرب (داحس والغبراء) وهما اسمان لفرس تسمى الغبراء وحصان يسمى داحس كانا في سباق تسبب في الحرب بين الحيين من عَطْفَانَ، وكانت لا تقل ضراوة عن حرب البسوس بين ابني وائل من بكر وتغلب.

- ومن عبس فرقة نواحي بليس من الشرقية (مصر) تعرف حتى الآن عرب عبس، ومالوا إلى الزراعة والفلاحة ونسوا بداوتهم.



بعد تكاثر أبناء حويط في العقبة التي كانت المركز الرئيسي لهم والتي نشأ فيها مؤسسهم حويط (الشريف)، بدأ أبناء علوان بالنزوح شمالاً باتجاه جبال الشراة فاصطدموا بعشائر الوحيدات (أشراف)، والنعيمات، والشرارات، والصخور، وفي عام ١٧٠٠ ميلادي تقريباً أي من ثلاثة قرون أصبحت عشيرة الحويطات في شكل كيان قبلي لا بأس به في إطار الحياة البدوية المحيطة بها، وانتشر الحويطات من أبناء علوان شمالاً معهم بعض أبناء عمران، وصارت ترعى مواشيهـم من إبل وماعز وأغنام في تلك الربوع، وكانت عشيرة الوحيدات قد أصبحت ككيان قبلي لا بأس به في هذه الفترة المشار إليها وهم من نسل حسن الوحيدي من أشراف الحجاز أيضاً، وكان الوحيدات هؤلاء يسكنون غرب جبال الشراة، وقد قيل أن جد

الوحدات عندما ترك ذويه من الأشراف وقطن في شرق الأردن تزوج من الليطانة وهم فرع من بني عُقبة جُذام ويسكنون وادي موسى، ثم تكاثر أولاد الوحيدي وقويت شوكتهم وسيطروا على طريق الحج وأصبحوا يتلقون المخصصات من الحكومة المصرية مقابل حماية الحجاج وقوافل التجارة، ولكن بتكاثر أولاد علوان الحويطات نافسوا الوحدات ونشبت مصادمات بين الطرفين أدت إلى أن تهاجر معظم عشائر الوحدات إلى فلسطين وسيناء وتركت جبال الشراة، وقد احتفظت فقط بحقوقها في تلال الشراة حتى عام ١٩٠٢ ميلادية فتنازل شيخ الوحدات العام عن تلك الحقوق إلى أولاد جازي (من علوان بن حويط)، وذلك لقاء مبلغ من المال قُدِّر بمائتي مجيدي وهي العملة السائدة في ذلك الوقت، وقد سُجلت ملكية أراضي الشراة الغربية باسم الحويطات (بني جازي) بموجب البراءات الصادرة عن الدولة العثمانية.

ولكن الوحدات أطلقوا اسمهم على وادي الوحيدي غربي معان، كما أطلقوا نفس التسمية على جبل الوحيدي بسيناء قرب العريش.

وأما شرقي جبال الشراة فقد اصطدمت عشائر النعيمات بالحويطات من أولاد علوان، وأدى ذلك إلى انسحاب النعيمات نحو الشمال تاركين للحويطات كل السفوح الشرقية لجبال الشراة وذلك في عام ١٧٠٠ ميلادية تقريباً (أي منذ ثلاثة قرون تقريباً)، ومن ثم فقد توجه أبناء علوان أو العلواين حتى بطن الغول والمدورة شرقاً.

وقال بركهارت<sup>(١)</sup> الذي زار منطقة شرق الأردن عام ١٨٠٠ ميلادية تقريباً قال: إن الحويطات يسكنون جبال الشراة وحول مدينة ظانا والطفيلة والبصيرة، ولهم بروج وقلاع في كل التلال المشرفة على تلك المنطقة، وعلاقتهم حسنة مع أمراء العرب في الجزيرة العربية بالإضافة إلى علاقتهم الطيبة مع باشا مصر.

#### انقسام حويطات العلواين إلى قسمين:

- القسم الأول: يتزعمه بنو جازي في منطقة الشراة وشيخهم جازي بن محمد وكان ابنه عرار يتقاضى راتباً شهرياً من الحكومة المصرية، وقد برزت أهمية

(١) يوهن لود بركهارت مستشرق سويسري رحالة من عام ١٧٨٤ - ١٨١٧م، يسميه الإنجليز جون لويس وكان يحمل الجنسية الإنجليزية.

- القسم الثاني: وهم أبناء فرج بن علوان فقد أنشأوا عشيرة مستقلة في وقت مبكر وسكنوا شمال العقبة وتولوا حراسة قوافل الحجاج المصريين . . وفي عام ١٨٧٢م توجهت عشائر حويطات العلوان نحو الجنوب من جبال الشراة حيث وقع صدام مع بني شاكور من بني عُقبة (ضمن بني عطية) في منطقة الحسما وقد استولى الحويطات على بعض نواحيها، واصطلح الفريقان على أن تقسم المنطقة بين الطرفين، وذكر هذه الحادثة رحالة إنجليزي اسمه كموكهان.

[فى القرن التاسع عشر الميلادى]

وقام عِرار بمهاجمة القوات العثمانية التركية وقَتَلَ عددًا كبيرًا منهم ولم يسمح للعثمانيين بالتقدم في جنوب الأردن، ولكن متصرف الكرك العثماني لجأ إلى الحيلة فأرسل عددًا من الضباط الأتراك لمفاوضة عِرار الحويطي، ثم استطاع هؤلاء الضباط أن يعتقلوا عِرار ويودعوه سجن الكرك وذلك في نهاية ١٨٩٤م. وقد استمرت المناوشات ما بين عرب الحويطات والعثمانيين لمدة ثلاث سنوات بعد هذا التاريخ وقد تميزت تلك العمليات بين الطرفين بالاغتيال وتشيت القوى ومصادرة الحلال من قبل العثمانيين لعشائر الحويطات حتى عام ١٨٩٧م. ولما شعرت الحكومة

العثمانية بعدم استطاعتها إخضاع الحويطات قامت بإخلاء سبيل عرار من سجن الكرك، ثم اتبعت أساليب خبيثة لبث الفتن بين شيوخ العشائر من حويطات الشمال (العلاوين) وذلك لتفتيت وحدة كيائها القبلي المتماسك.

ظهور عودة أبو تايه :

عند عودة عرار من سجن الكرك وجد مركزه في العشيرة قد ضعف، وأن حرب أبو تايه الذي شغل منصب الشيخ العام قد أصبح أكثر نفوذاً، ولم يستطع عرار أن يعيد سيطرته على قبيلة الحويطات (الشمال) ولا سيما أنه شاخ ومرضى فانزوى في بيته حتى وافته المنية في عام ١٩٠١ م.

وعند وفاة عرار تولي المشيخة رسمياً حرب أبو تايه الذي كان عقيداً للحويطات، أي قائد فرسانهم، وقاد الهجمات ضد القوات العثمانية خلال وجود عرار في سجن الكرك، ولكن مشيخته هو الآخر لم تستمر فقد توفي عام ١٩٠٤ م. عندئذ بدأ النزاع بين عودة بن حرب أبو تايه وبين عبطان بن جازي حول رئاسة حويطات الشمال (العلاوين)، وكان عبطان الابن الأكثر نشاطاً وفتوة لعرار الشيخ الأول والذي سجن في الكرك كما أشرنا، وكانت جماعة أبو تايه الذين نزعوا المشيخة من عرار فيهم فقط عقيد الحرب أو حامل الراية حسب العرف العشائري عند القبائل العربية فلكل قبيلة عربية (عقيد).

وبعد ظهور الخلافات في عشائر الحويطات استغلت قبيلة الشرارات<sup>(١)</sup> الضعف والتفرق عند الحويطات وقامت بغزوهم في عام ١٩٠٤ م، وحاصرت رجال الحويطات في الشراة مدة سبعة عشر يوماً، ولكن عودة أبو تايه عقيد الحويطات الملهم بفروسيته النادرة ومهارته فقد فك طوق الحصار المضروب على الحويطات وحمس فرسانه بالهجوم من كل اتجاه، وقد هزم الشرارات في هذه المعركة هزيمة منكرة كما يقول الرواة.

(١) ذكر حمد الجاسر في المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية أن الشرارات هم بقايا «كلب» من قضاة في ديارها القديمة - انظر عنهم في المجلد الثاني من موسوعة القبائل العربية - طبعة دار الفكر العربي ١٩٩٧ م / ١٤١٨ هـ.

ويشتهر الشرارات بالصراحة وقول الحق ولو على أنفسهم والدليل شعر ابن ماضي الشراري في غزوة قومه على الحويطات العلاوين.

لأعادت اليوم غزوتنا  
أمس الضحا الخيل لحقتنا  
من كل الأشناق<sup>(٢)</sup> ضبتنا  
الذيب إذا جاء معاركننا

على ديار الحويطات  
تقول عرازيل<sup>(١)</sup> حولاتي  
بزرا على الرأس ماذا تي<sup>(٣)</sup>  
يلقى الولایش<sup>(٤)</sup> كثيراتي

ويقول الرواة عن هذه المعركة: إن الشرارات لم يعد منهم سوى رجل واحد<sup>(5)</sup> عفى الحويطات عنه ليعود إلى نسوة القتلى ويخبرهن مصير رجالهن!، وقد أسمىها معركة أبو عمود، بعدها اكتسب عودة أبو تايه شهرة وقوة ليس داخل ذويه وعشيرته ولكن خارج نطاق الحويطات في القبائل المجاورة، وقد اكتسب صداقة مع شيخ سنجارة من شمر وصاهره في ابنته وقيل أن اسمه (غضبان بن رمال)، وقد وقف أبو تايه معه ضد منافسه على المشيخة.

محاولة قتل عودة أبو تايه من قبل الأتراك العثمانيين:

كان الخويطات يتلقون رواتب شهرية من باشا مصر باعتبارهم حُرَّاس القوافل للحجيج ويحفظون المؤن في العقبة لتزويدهم بها، ومنذ عام ١٨٨٢م وقعت مصر تحت الاحتلال الإنجليزي وظلَّت سيناء كلها منطقة تابعة للدولة العثمانية والتي حاولت بدورها أن تفرض على العشائر بها الضرائب إظهاراً لنفوذها، فأوعزت بذلك إلى متصرف الكرك الذي طالب عودة أبو تايه بضرائب سنتين متتاليتين، وكان المبلغ كبيراً باعتبار أن الخويطات يقطنون في العقبة وسيناء والشرية والطفيلة ويدخل في حلف معهم كل العشائر الموجودة في المنطقة، فلما رفض عودة أبو تايه طلب الحكومة العثمانية أرسلت قواتها لتحصيل الضرائب بالقوة الجبرية، وقد

(٤) الولایش: الجثث.

(٥) وهذه الرواية مبالغ فيها والحقيقة غير ذلك، فقد ذكر تاريخ شرق الأردن عن هذه المعركة بكل حيادية (ص٣٢٤) أن خسائر الطرفين في هذه المعركة كانت ٣٠٠ قتيل، وأن النصر كان لحليف أبو تايه ومن معه من الحويطات، كما ذكر أن هجوم الشرارات أصلاً على الحويطات كان ردًا على اعتداءات مسبقة عليهم من أبو تايه.

أطلق جنديان تركيان النار على عودة الذي نجا بأعجوبة، وقد كر مع فرسان الحويطات على القوة العثمانية وهزمها وقتل الجنديين اللذين أطلقا النار عليه، وبقيت الحرب سجلاً بين عودة وجنود السلطان العثماني حتى الحرب العالمية الأولى، وسوف نُفَصِّل هذا الموجز عن دوره في الثورة العربية الكبرى مع ذويه من الحويطات.

وقيل أن عودة أبو تايه<sup>(١)</sup> هذا أنه كان في جسده عشرات الإصابات، وقد تزوج ثمان وعشرين مرة، وقام بغزوات قرب حمص وحماة وحلب ودمشق حتى نهر الفرات وجمع مالا كثيراً اغتنى به أفراد عشيرته من الحويطات، مما أثار عليه حسد القبائل المجاورة والتي هي أقدم من الحويطات مثل بني صخر الجذاميين، والصخور هم أقوى القبائل حتى ذلك الوقت من أوائل القرن العشرين الحالي، ولكن تكاثر عشائر الحويطات والشراء الفاحش قد جعلهم في مركز قوي وصار الصخور يحسبون لهم حساباً، وقد بدأت المشاحنات ثم المصادمات العديدة بين الطرفين، وحين بدأ النزاع بين الحويطات والصخور لم تتدخل الدولة العثمانية، وقد اتخذت إجراءات جديدة تتناسب مع أوضاع المنطقة حيث عينت مديراً عسكرياً لإدارة وادي موسى والشوبك وكانت في ذلك الحين تابعة لولاية دمشق (سنجق الكرك)، وكانت ديار الحويطات قد امتدت نحو الشمال حتى السواعة أثر مصادمتهم مع بني صخر، ونحو الشرق حتى جبل طبيق وكان يقطنه بنو شاكر وبعض الشرارات الذين اتجهت عشائرتهم قرب وادي الجوف، وقسم منها اتجه صوب الغرب وهم العوازل في فلسطين والرماضنة في غور دامية، وقد مارسوا الفلاحة واشتغلوا بالزراعة.

ولهذا فقد تحالف الشرارات مع بني صخر ضد الحويطات الذين قد تزايد توسع ديارهم على حساب غيرهم، ولكن عصبية وتماسك عشائر الحويطات مكنتهم من الصمود ضد خصومهم في ذلك الوقت. ومن أشهر مصادمات الحويطات مع بني صخر هي معركة الطور وكانت في أثر مصادمات متكررة في أوائل هذا القرن العشرين الميلادي، وانتهى ذلك بالصلح بين عنصري الحويطات وبني صخر وصار كل منهم على خير ما يرام من الإخاء وحسن الجوار في شرق الأردن.

(١) ذكر تاريخ شرق الأردن أن عودة أبو تايه قد توفي عام ١٩٢٧م.

وبمناسبة معركة الطور الآنف الذكر نظم الشاعر الحويطي (جوّان المشهوري) قصيدة مطولة نذكر منها تلك الأبيات:

يا راكباً حراً وضحان منقأه  
مثل الوضيحي لاجفل من معشأه  
خرجه التبوكي وافيأ زين معناه  
كزه على ابن جازي لجيت تلقاه  
مثل الوزير وعسكر العز تبراه  
وبني صخر هل المهارة المغدأه  
وحتن الضحى وثعولها تندفق ماه  
والظهر والله يخلف الراي برياه  
من طاح مافيه الرجا والمراجاه  
ردوا عليهم ردة الذيب عالشاه  
وابن عطية سامعاً بطرياه  
ولي غدير الموت والنار تصلاه  
يوم أشرهوا طلابة الحمد عولاه  
عبطان شوق أبو قرون مدلاه

أما عن نزاعات الحويطات مع الكيانات الأقدم منهم فنلخص التالي:

- (بنی عطية) كانت بعض النزاعات بين العنصرين وآخر المصادمات كما ذكر لي هي حرب البرقاء، وتم الصلح بين الطرفين وانتهى النزاع على الأرض فيما بين ديار القبيلتين، وأصبح العطاونة والحويطات في علاقة حسنة يسودها التآخي وحسن الجوار، وخاصة أن هناك الرحم والمصاهرة بين الطرفين لما أشرنا في قصة حويط مع بنى عطية في بادية نشأته في العقبة.

- (بلي) بالطبع بعد نداء كيان الحويطات إلى شمال بلي القليلة القديمة كانت هناك مشاحنات آخرها كانت عام ١٩٠٤م، وقد استجد الحويطات في التهم بحلفائهم الطورة بجنوب سيناء المصرية ضد خصومهم من بلي، ولما كان الشيخ

موسى بن نصير القَراشي شيخ الطَّوَرَة وقتئذ لم ير مصلحة الطَّوَرَة في الاشتراك في هذا النزاع، علاوة على تصعيب السردارية في الحكومة المصرية على منع أي قبائل في سيناء بدخول الحجار، أي خارج نطاق الحدود المصرية، أحجم الطَّوَرَة من تلبية رغبة الحويطات بمد يد العون لهم، واتخذوها حجة بأنهم لا يستطيعون مخالفة الحكومة المصرية في ذلك الوقت، وحز ذلك في نفوس الحويطات لخذلان حلفائهم في وقت الضيق والشدة.

فأرسل الشيخ عليان أبو طقيقة قصيدة طويلة للطورة نذكر منها التالي:

يا راكبًا من فوق حمرا <sup>(١)</sup> طويله  
وصيّت للطوري <sup>(٢)</sup> حسبته قبيله  
حويطات لاتدنوا علينا الفشيله  
نابي تداوي عله مستطيله  
يابي <sup>(٣)</sup> يكايلنا وحنًا نكيله  
في منتصف داما رجال ذليله  
اللّي يدرج فاطره مع رويله <sup>(٤)</sup>

ما فوقها إلا خرجها والعزالي <sup>(٥)</sup>  
لقيته حصني <sup>(٦)</sup> لابد في الخمالي  
بخيل وركب مالها أول وتالي  
من واحد قلع عيونه زوالي  
واللّي يريد الحرب يشبع نكالي  
يشرب من الحامض ويمشي رفالي <sup>(٧)</sup>  
وإن ربّعت ثلّبه يسوق الريالي <sup>(٨)</sup>

فرد الطورة بقصيدة على أبو طقيقة شيخ الحويطات نذكر منها:

اللّٰہی ففتح باب الحرب بسدہ واللّٰہی يعطى الحكم راعیہ!

(١) الحمراء : الناقة .

(٢) العزالي: ما يحمل الرجل على بغيره.

(٣) الطوري عشائر الطورة بجنوب سيناء - مصر

(٤) حُصْنِي : الثعلب .

(۵) نابی: بقی.

(۶) رفائی: بدون سلاح.

(٧) الرويلة: صفار الغنم.

(٨) ريالاً: المال مقابل الرعى وتُسمى رتاعة.



[حويطات العلّوين في القرن العشرين]

الشيخ العام وحتى الوقت الحاضر لجميع حويطات العلاوين بالمملكة الأردنية الهاشمية هو (فيصل بن حمد الجازي) ومن قبله حمد باشا الجازي.

وفیصل عضو بمجلس النواب الأردني وله مركز مرموق في الأردن.

وعن حويطات الجازي (العلاوين) فكان لهم دور فعّال إبان ثورة العرب الكبرى ضد الأتراك العثمانيين، وقد ساهموا في تدمير المنشآت التركية والخطوط الحديدية بشرق الأردن، كما كانوا على رأس القوة العربية مع الحلفاء التي اقتحمت مدينة العقبة وقلاعها وحاميتها العثمانية، وقد حرّرت العقبة بفضل فرسان الحويطات ومن معهم من عشائر عَزَّة وبني عطية وكان مجموعهم ألفي فارس، وكان عقيد الحويطات عودة أبو تايه الذي بلغ شهرة كبيرة في مذكرات الضابط البريطاني لورنس والذي كان يُسمى لورنس العرب، وقد طُبعت مذكراته في إنجلترا وترجمت من الإنجليزية إلى عدة لغات في غرب أوروبا، وقد ذكر لورنس مهارة عودة الحربية وشجاعته وإقدام ذويه من الحويطات في معركة العقبة وتحريرها من الأتراك، وقد ساهم عودة مع ذويه في تحرير القدس وفي فتح دمشق وطرد آخر حامية تركية في بلادنا العربية، وبسقوط الحامية العثمانية في دمشق وهي أكبر معقل لتركيا في الشام كانت نهاية للسيطرة البغيضة وانقشاعها عن ترابنا العربي العزيز، بعد أن جثم هذا الاستعمار العثماني التركي أربعة قرون متستراً بالدين الإسلامي، وقد تسبّب في ضعف الأمة العربية المجيدة عن ركب الحضارة والتقدم، وخاصة بعد أن حول مصطفى كمال أتاتورك الخلافة الإسلامية إلى إمبراطورية علمانية فقضى على رابطة الإسلام بين الترك والعرب ومن ثم بغضه العرب وقد ثاروا على الحكام الذين نهجوا نهجه في الأقطار العربية، وقد رلزل الله البلاد التي حكمها الترك في شرق أوروبا بعد تخليهم عن روح الإسلام. وقد أسماهم الإنجليز بالرجل المريض - أي تركيا في آخر عهدها الإمبراطوري - في أوائل هذا القرن العشرين الميلادي.

ولا يفوتنا أن نُسجِّلَ مفتخرين بأن أول صفحة للأتراك في جزيرة العرب كانت من صقر الجزيرة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، والذي كان الرجل الأول الذي تحدى الترك وقَاتَلَهُمْ رغم امتلاكهم الأسلحة القوية ونصره الله

وانسحب الأتراك من نجد والإحساء بعد معارك ضارية مع القوات السعودية الباسلة بقيادة البطل الإمام الملك عبد العزيز آل سعود الذي أحيا الدولة السعودية رغم أنف الأتراك ومن والاهم من العرب في نجد، وكان النصر حليف الملك عبد العزيز الذي كان يرفع راية الحق ويعيد المجد للعرب بعد قرون كان الأتراك هم أصحاب السيطرة على مقدساتنا وديارنا الغالية.

### [حويطات - التَّهْمَة بالملكة العربية السعودية]

الشيخ العام لحويطات السعودية هو (عبد الله بن محمد أبو طقيقة)<sup>(١)</sup> - رحمه الله - من عشيرة الطقيقات والتي فيها مشيخة الحويطات منذ أمد بعيد.

وقد نزل الكثير من حويطات السعودية إلى الديار المصرية منذ ما يزيد على قرنين ونصف قرن من الزمان، وللحويطات دور بارز ونشاط حيوي مع الوالي محمد علي باشا وأحفاده منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن العشرين الميلادي، وقد كان تقدير محمد علي باشا للحويطات كبيراً لصدق ولائهم له ضد منافسيه من الغز المماليك ومن عاون هؤلاء المماليك من الأعراب، ثم زاد إعزازه للحويطات بعد تأييدهم الرسمي والعلني لمحمد علي في بقاءه بحكم مصر رغم عزله من السلطان العثماني بفرمان عالٍ من إسطنبول بتركيا في بداية حكمه (أوائل القرن التاسع عشر الميلادي)، وقد تجلّى أعلى مراتب التشريف لوفد شيوخ الحويطات عندما نزل محمد علي باشا حاكم مصر بنفسه إليهم في إمبابة وهي ما بين القاهرة والجيزة وذلك في عام ١٢٢٠هـ، وقد ضرب لهم المدافع تقديراً ونحياً وإجلالاً لموقفهم ومؤازرتهم له، ولأنه كان في حاجة لفرسان البادية شديدي المراس مثل الحويطات الذين لعبوا دوراً هاماً مع قواته في الصحراء الشرقية وغيرها، وقد أقطع محمد علي باشا عائلة الشدايدة (عشيرة الموسى) أرضاً كبيرة في محافظة القليوبية من أجود الأراضي الزراعية في الديار المصرية، واعتبر ابن شديد<sup>(٢)</sup> عمدة الحويطات في بر مصر كلها، وقد جعل تقاربه إلى محمد علي أن

(١) وقد توفاه الله عام ١٢٩٥م - ١٤١٥هـ وتولى إبه الأكبر عون مكانه في المشيخة بموافقة الحكومة

السعودية

(٢) ابن شديد ذكر في تاريخ الجبرتي في مصر، (وهو من أوائل الحويطات في مصر نزلها حوالي عام

١١٠٥هـ) وأقطع أرضاً كثيرة قرب السويس ناعها أولاده.

اعتبره من نبلاء مصر، وقيل لي رواية <sup>(١)</sup> أن شديداً كان لقباً وليس اسماً لجد عائلة الشدايدة من عشيرة الموصى، وملخصها أن جدهم ذهب إلى محمد علي في القلعة ممتطياً فرسه، فلما رآه الوالي قال له: أنت رئيس عرب حويطات؟ قال: نعم في بر مصر فقط وبر الحجاز أبو طقيقة، قال: يعني أنت شديد؟ قال نعم يا حضرة الوالي شديد، ورفع يده قابضاً إياها ليؤكد ذلك، وقد أطلق عليه اللقب بعد ذلك في مصر وصار أولاده يسمون الشدايدة وتوارثوا العُمدية <sup>(٢)</sup> على الحويطات، وكان منهم متصرف في الأمور التجارية بميناء السويس مع حويطات التهم بالملكة العربية السعودية وبالتعاون مع أبو طقيقة الشيخ العام.

ومن عائلة الشدايدة أعضاء في مجلسي الشعب والشورى المصريين ومنهم رجال بارزون في الحكومة المصرية، كما يوجد رجالا من عائلات أخرى من الحويطات كموظفين في الدولة المصرية.

ومن أقدم الفخوذ النازلة من بر الحجاز بالمملكة العربية السعودية إلى الديار المصرية هي فخوذ الموسى مثل النزياني والعُماني والفَحيماني إلى جانب فخوذ من العُمران مثل السيايحة والحميدات، وكذلك فخوذ من السلالة والطبقات والجواهرية وغيرهم قد نزلوا تبعاً من جميع العشائر بالتهَم، وكان الحويطات يشاركون في سلاح الفرسان المصري أيام محمد علي وقد قُتل كثير منهم في معارك الجيش المصري خارج وداخل مصر، ولا تزال رفات الفرسان الذين قتلوا من الحويطات قابعة في مقابر<sup>(٣)</sup> قيتبای في القاهرة قرب قلعة صلاح الدين الأيوبي التي غير

(١) هذه الرواية نفاها بعض كبار عائلة شديد وقالوا: إن شديد التزياني اسم لحدهم المؤسس وجاء منذ ثلاثة قرون لمصر وسكن القاهرة

(٢) في مناسبة افتتاح جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م قام كبار شيوخ الخويطات بزعامة عمدة الخويطات وعائلته من الشدايدة في القلويبة بتشريف كبير لصقر الجزيرة العربية المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، وقد عمل له صيوان وسرادق كبير، وقد احتفل الخويطات بذبح مئات الإبل والأغنام وتجميع الخيول والفرسان وتقديم التحية للزعيم العربي السعودي، وقد صحب حينئذ الملك فاروق الأول ملك مصر الضيف الكبير إلى مقر الحفل في صحراء بليس بالشرقية وكانت بهجة كبيرة لدى الحكومتين المصرية والسعودية بهذه المناسبة التاريخية.

(٣) عاينت بنفسي قطعة رخامية تغطي مقبرة في قيتاي من أيام محمد علي باشا طولها مترًا وعرضها مترًا، نُقشت عليها أسماء فرسان من الحويطات قُتلوا في معارك الشام والسودان مع الجيش المصري وأغلبهم من عشيرة (الموسة) العجائي - الزباني - الفحامين (الشدايدة من الزيان)، والعجمانية لهم مصاهرة مع عائلة شديد وهم أحوال البكاوات القدامي والجحيم مَوْسَة.

## تاریخ مصر الحديث.

(١) بقول الرواة من الشدايدة التزيان (عشيرة الموسى) في جزيرة الجدي أنهم أقدم الخويطات في القليوبية ، ولما سكوا حول ولي الله محمد النجدي أيام المالكين وقد طلب الشواربي مساعدتهم صد حصومه المالكين في قليوب ، والشواربي من الأحامدة من سليم وهم ضمن قبيلة حرب في الحجاز ، وقد انتصر الخويطات بقيادة ابن شديد على فرسان المالكين وأوقعوا بهم بالتعاون مع فرسان الشواربية فزادت شهرتهم، ولما جاء محمد علي للحكم في مصر عام ١٨٠٥م استقطب الخويطات وطلب كبار الشدايدة واعطاهم حوص من الأرض بنواحي الجزيرة ثم تكاثروا وانتقل منهم قسماً إلى أحوهر الصعري في القليوبية، فلما استمروا في مؤازرة محمد علي باشا أقطعهم عدة أحواض بلغت ما يناهز أربعة آلاف فدان من أجود الأراضي الزراعية، وقد تصدر الشدايدة من ذلك الوقت رعاة الخويطات في مصر

وهكذا عبّر والي مصر تعبيراً جميلاً للوفاء بالجميل مع عرب الحويطات الذين قد أصبح رصيدهم لدى محمد علي وأحفاده من بعده يكبر، وصار صيتهم في الأوساط الشعبية يشتهر، وذلك لمساهمتهم القوية والفعّالة على مدى عشرات السنين إبان القرن التاسع عشر الميلادي وذلك في بناء إمبراطورية مصرية عربية قوية حتى جاء الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، وهكذا كما ألمحنا بتلخيص مُبسّط لدور الحويطات المُشرف في تاريخ مصر والمجتمع العربي، وهذا عهد الحويطات دائماً سباقين لخدمة أمتهم العربية المجيدة في الجزيرة العربية وخارجها، وسيظل تاريخهم ناصعاً يشرف كل حويطي عبر الأجيال الحاضرة والمستقبل.

كما قلنا في بداية نماء الحويطات في العقبة وبعد تكاثرهم في تلك المنطقة انتقل قسم منهم إلى جنوب الأردن وهم العلّوين وقسم آخر على ساحل خليج العقبة، وقد نزع قسم كبير من الحويطات بطريقة تدريجية منذ أوائل القرن الثاني عشر الهجري إلى الديار المصرية وخاصة من حويطات الساحل السعودي بشمال غرب الجزيرة، وتوطّن أغلبهم في القليوبية وحول القاهرة وبعضهم أقام في وسط وغرب سيناء. ومن أشهر الفصائل في سيناء من عشائر الذاييين والدبور والعبيات والموسة والقرعان والجرافين وقد حالفوا الترايين والأحيوات والطوّرة، وذكر نعوم شقير أن شيخهم عام ١٩١٤م كان مسلم أبو نار.

(٢) عمر مكرم: كان نقيب الأشراف بمصر

محمد علي وأحفاده خلال القرن التاسع عشر للميلاد وحتى أوائل القرن العشرين .

وذكر الرحالة بركهارت عن الحويطات في سيناء<sup>(١)</sup> وقال :

«إن قافلة الحويطات التي كانت تسير بين بلاد الحجاز حتى العقبة ثم إلى مصر كانت تتجاوز أربعة آلاف جمل، إضافة إلى ما يتبعها من الأغنام التي تنقل من البلاد الحجازية وجنوب الشام (الأردن وفلسطين) إلى الديار المصرية، وكان هؤلاء البدو من الحويطات يعودون إلى ديارهم يحملون الملابس والكشمير والحبوب والذرة إضافة إلى حملهم الحجاج في المواسم». انتهى قول بركهارت .

وقد ضايق خلفاء محمد علي باشا عرب الحويطات في وادي النيل وأرغموا الكثير من فصائلهم على الاستقرار في الأرياف المصرية وممارسة الزراعة والفلاحة، ولكن أغلب الحويطات في مصر كانوا دائماً يميلون إلى حياة البداوة وممارسة رعي الإبل والأغنام والعيش في الصحراوات المصرية بالقاهرة وحلوان وبلبيس، وكان هدف أحفاد محمد علي من حكام مصر وقتئذ هو تسخير قبيلة الحويطات في خدمة الدولة كما كان يفعل محمد علي باشا وهذا من خلال تجميع هؤلاء العربان في القرى والأرياف ليسهل السيطرة عليهم، وهذا ما كان ينفر منه الحويطات وخاصة بعد الاحتلال الإنجليزي لمصر عام ١٨٨٢م، ومن ثم سيطرة المندوب السامي البريطاني (القنصل) على الخديوي توفيق وما تلاه من الخديوية أو السلاطين أو الملوك من أحفاد محمد علي .

---

(١) وقال نعوم شقير في تاريخ سيناء :

كان للحويطات جعل يدعى الفرش وهو رطل عن كل ما يباع في سوقى بخل والعقبة، وكان دليل الحاج المصري من الحويطات .

## نبذة عن فصائل الحويطات في مصر

توجد تجمّعات من الحويطات في الديار المصرية ويملك أغلبهم الأراضي الزراعية والعقارات ومنهم الكثيرون من الأثرياء وخاصة حويطات السعودية ، أما حويطات العلاوين بالأردن فيوجد منهم أسر قليلة متفرقة في القاهرة والقليوبية عدا عشيرة كبيرة من العلاوين في فاقوس بالشرقية سيأتي التفصيل عنها .

\* وفي السويس أشهر الحويطات هم الدبور وكذلك بعض الغنامين والسليمين والعميرات والعبيات والموسة والفحامين والقرعان.

\* وفي الإسماعيلية فصائل أخرى أشهرها القرعان والصريعين والسليمين والشوامين والذيايين.

\* وفي الشرقية يوجد تجمعات عديدة في بلبس وخاصة في حجرة بلبس شرق الحلوة (ترعة الإسماعيلية) وفي برشاق وبساتين بركات وشرق أبو حماد وأكثرهم من الصريحيين والسلالة والسليميين والغناميين والشواميين.

❖ وفي القليوبية يوجد تجمعٌ للحويطات في جزيرة النجدي وأجهور وحول قلما وبهتيم وقها وغيرها أغلبهم من الموسسة الفحامين والعبيات والقرعان والغناميين والمشاهير والرقائية والجواهره والطقيقات والعمران والجرافين.

\* ويوجد تجمُّعات في حلوان وقرى غمَّازة مركز الصف جيزة أغلبهم العميرات والغنامين، وفي الصعيد جماعات من القرعان والعمران في جرجا والبلينا والمنيا.

\* وحول القاهرة في البساتين وحي السلام وعين شمس وعزبة النخل توجد فصائل كثيرة من الحويطات أغلبهم قد تحضروا ولكنهم يحافظون على عادات

\*\*\* ذكر أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م أن الحويطات منهم في المنوفية. قلت ولا يوجد منهم إلا في أشمون جريس فقط، ومن أشهر رجالات الحويطات في أبو صلاح مركز أشمون أذكر الأستاذ الفاضل ماهر الحويطي مدير إدارة البورصات بالهيئة العامة المصرية لسوق المال وأخوه المهندس محمود الحويطي، وأهم ما يلفت النظر في هذه العائلة هو تمسكها باسم الحويطي وهذا يدل على عراقة ونبل هذه العائلة الكريمة من عشيرة الغنمايين في المنوفية بالديار المصرية، وقال أحمد لطفي: من الحويطات في الصعيد حوالي ٢٤٠٥ وأن منهم فرقاً في الفيوم والغربية أيضاً.

قلت: وهناك بعض الحويطات توطئوا في شمال السودان وقد هاجروا إليه من صعيد مصر وأغلبهم  
عمران وقرعان

ولهجة البدو للآن، وأشهرهم القرعان والعيّات والموسّة والفحامين والسلالة  
والسليميين والصريعيين والجواهره والقبيضات والطقيقات والرقابية والمشاهير  
والعمران والغناميين والذيايين.

ولقبيلة الحويطات ديار صحراوية تحت مسئولية مشايخ عشائرها رسمياً أمام  
الحكومة المصرية من أيام محمد علي باشا، ولعشائر الحويطات حق المنافع في  
محاجرها وحراسة ما يُستجد من منشآت فيها، ومثبت في خرائط المساحة المصرية  
مربع قبيلة الحويطات الصحراوي في الصحراء الشرقية ما بين البحر الأحمر ووادي  
النيل، وهي من ناحية الجنوب (من الغرب إلى الشرق) تبدأ غرباً من وادي حوف  
شمالي حلوان حتى عين السخنة على خليج السويس، أما من ناحية الشمال (من  
الشرق إلى الغرب) فتبدأ من جبال فايد على قناة السويس وتمتد غرباً بخط مستقيم  
حتى مصر الجديدة ثم ترد على خشم جبل المقطم.

(أ) عشائر كبيرة من الحويطات في قرى مصر في الجيزة والشرقية  
والقليوبية:

## ١ - الكريّمات:

وهي بلدة في آخر حدود محافظة الجيزة من الجنوب تقع شمال بني سويف  
على ضفاف نهر النيل، وبها عشيرة كبيرة تنسب إلى العمران الحويطات وقد  
تكاثروا في تلك البلدة والتي كانت تُسمى الكلبية حتى عام ١٢٢٨هـ وسميت فيما  
بعد بالكريّمات.

ويؤكد كبار الكريّمات أنهم منسوبون إلى جدهم كريّم العمراني من  
الحويطات الذي كان مع إخوة له متجهين إلى الصعيد للتجارة، وكان ذلك قبل  
قرنين ونصف القرن وكانت جماعتهم من العمران يسكنون القليوبية ومازالوا حتى  
الآن، وقد ظل كريّم في تلك النواحي ينتظر إخوته أو رفاقه، وصادف أن توقف  
مركب لإحدى محظيات السلطان المملوكي فطلبت الزواج منه فتزوجها وسكن  
تلك الناحية، وعقب أولاداً منها وتناسلوا وسميت القرية باسم مؤسسهم كريّم  
فقالوا (الكريّمات)، وكانت هذه القرية وما بها من عرب تابعين لعمدية ابن شديد  
الحويطي في أجهور بالقليوبية وحتى عهد قريب، وعددهم كبير جداً يناهز خمسة  
وعشرين ألف نفس.



## ٢ - التوايهة:

عشيرة كبيرة من حويطات العلاوين وأصلهم من عشيرة الصواالحين<sup>(١)</sup> ونُسبوا لعقيد الحرب للحويطات أبو تايه فسموا توايهة في مصر. وقد نزل جدهم نصار العلواني الحويطي وأخوه زيادة قبل قرنين ونصف القرن في القليوبية بالديار المصرية قادمًا من الأردن، وقد جاور نصار العلواني وأخيه زيادة عائلة ابن شديد في قرية أجهور الصغرى وسكنوا مدة من الزمن وعقبوا أسرة، ثم حدثت مشاجرة معهم فقرروا الجلاء بموافقة عمدة الحويطات ابن شديد وسكنوا الشرقية في منطقة السعدين، وأقاموا في منطقة أبو الروس التابعة لمركز فاقوس ثم سموا أنفسهم التوايهة بدلاً من اسمهم الأول الصواالحين من العلاوين لظروف جلائهم من دم كان عليهم، وظل الود متصلاً بينهم وبين ابن شديد عمدة الحويطات في أجهور حتى الآن، وقد ظلوا تابعين لعمدٍ الحويطات وكان ابن شديد يحضر لهم في الشرقية بصفة مستمرة، كما زارهم عدة شيوخ من حويطات العلاوين بالأردن آخرها زيارة الشيخ عبطان العلواني منذ ١٣٠ عاماً وقد تكاثرت<sup>(٢)</sup> التوايهة في قرى سواده (السعدين)، ويملكون أراضي زراعية يمارسون الزراعة في تلك المناطق وتبلغ تسعة وتسعين عزة وقربة وكفر، وشيخ العشيرة في الوقت الحاضر سلامة محمد نصر الله خليل.

ومن مساكن التوايهة الآن غير قرى السعديين (أبو شليبي) أذكر تل أبو الروس<sup>(٣)</sup> والزغانوة والحماة الصغيرة، ومنهم بعض الأسر في قرية سرايوم بالإسماعيلية وكبيرهم عبطان حسن حسين، وقد ذكر الرواة أن العشيرة مكونة من

(١) يطلقون على أنفسهم في مصر إخوان صالحة هي جدتهم المسماة باسمها العشيرة وهي أخت صالح جد الصوالحين في الأردن من حويطات العلاوين.

(٢) روى لي عبطان حسن حسين صالح جويقل نصار العلواني والحاج سلامة محمد نصر الله خليل عبد الرحمن حسن نصار العلواني أن عدد التوايهة (العلوين) في مصر في منطقة السعديين يناهز عشرين ألفاً من ذكور وإناث.

(٣) تل أبو الروس. كان في الأصل بركة ماء يرتادها الصيادون وكان أجداد التوايهة من العلاوين وجدهم حسين صالح حتى أوائل هذا القرن يأتي بتجارة الإبل من عقيل الشام وكان معه عبده بريح ودريته الآن البريجات، وكان يضع الإبل في تل الروس فسميت المناخة سبة إلى أنها مناخ أو مبرك للإبل، والبريجات تابعين للحيوانات العلاوين ومن عاداتهم أنهم يأخذون رضاوة الزواج وهي مبلغ مالي يدفع لهم إذا تزوجت فتاة خارج العشيرة

ذرية حسين ومحمد أبناء صالح بن جويفل بن نصار علاوة على ذرية زيادة أخي نصار، وهذه العشيرة تحافظ على سلالتها العربية وقد صاهروا عشائر الطقيقات والعبيات من الحويطات والعكفان من الأحيوات والقديرين من العييدة والجهمة من الترايين والطورة والمعازة وغيرهم.

### ٣- أبو عليان:

هذه العشيرة هي أقل كثيراً من التوايهة (الصواالحين) من حيث العدد، ولكنها العنصر الثاني الذي يمثل حويطات العلاوين في مصر. ومن المؤكد أن نزول أجداد آل عليان من حويطات الجازي العلاوين في جنوب الأردن قبل قرن ونصف قرن من الزمان، وهم صالح وسليمان وخضر أبناء عليان وقد استقروا في نهاية الأمر في قرى القليوبية منها جزيرة النجدي وسنهرة. ويؤكد روايتهم على رأسهم سليمان بن محمد أبو عليان أحد كبارهم والقاطن في عرب الجسر بضواحي القاهرة مع بعض الأسر من أبي عليان أن قدوم أجداده من الشام (من بادية حويطات الجازي) كان أيام الخديوي عباس، وقد انضم إلى أولاد عليان في رحلتهم عدة رجال جالين من ثارات ودماء في عشائرتهم، وهم سويلم وأخيه ناصر وهم من عشيرة الزلابية وأصلها من عنزة ودخلت في الحويطات (العلاوين)، وانضم لهم خليل أبو داغر وأخيه موسى من عشيرة العليلين من قبيلة بني عطية المعازة، وكذلك أبو دوابة من عشيرة الصانع من قبيلة الترايين.

وهكذا صارت منهم عشيرة قوية يرأسهم أبو عليان الجازي العلواني الحويطي، وبعد فترة انضموا ومن معهم إلى عمدية قبيلة الترايين في جنوب الجزيرة بمصر لظروف اضطررتهم إلى ذلك، وقد حدثت حوادث خطيرة من هؤلاء البدو المشاغبين في أرياف وقرى القليوبية، وقُبض على بعضهم أيام الخديوي عباس ومن جاء بعده، وقد أودع أغلبهم في الليمان وحُكم على بعضهم بالنفي إلى الوادي الجديد (الواحات)، ومن ثم أطلق على هذه الجماعة (المذنبين) - من قِبَل السلطات وقتئذ - وتحرفت إلى الزوانية بمرور الوقت؛ وهم يمثلون عائلات الرباعنة من جددهم سويلم ولُقّب ابنه بأبي ربع وهو مؤسس عائلتهم؛ ويقال أنه أكل ربع كيلة عجينة (دقيق) وهو طفل ولُقّب هكذا؛ وكذلك أولاده، وعائلة النواصرة من ناصر أخي سويلم المذكور، وعائلة الدواغرة من خليل أبو داغر وأخيه موسى، وعائلة

الدوابات من أبو دابة، وقد تصاهروا وتحالفوا تحت اسم الزوانبة رغم اختلاف أصولهم إلى عدة قبائل عربية كما أسلفنا، وأكثرهم في جزيرة النجدي وسنهرة بالقلوبية.

وعائلة أبو عليان التي أصبحت في شكل عشيرة في الآونة الأخيرة منهم أفراد بلغوا درجة عالية من التعليم وتقلدوا وظائف مرموقة في الدولة المصرية، ومنهم الأساتذة والمهندسين والضباط، وأذكر منهم الدكتور سيد سليمان محمد مدرس اللغة العبرية بكلية الآداب بجامعة عين شمس، والمعار إلى جامعة الملك سعود بالرياض بالوقت الحاضر، وأخوانه محمد سليمان رائد شرطة وصالح سليمان بالخارجية، وعصام بالسياحة، وأذكر من كبار العائلة في القاهرة عبد السلام عبد العزيز أبو طالب عليان تاجر سيارات وصاحب توكيل ألبن جهينة، وكان والده رحمه الله شيخ العشيرة، ومن رجالات أبو عليان في القليوبية أذكر صالح نعيم مستشار قانوني، وسيد نعيم بوزارة الخارجية.

(ب) شیوخ الحویطات فی مصر:

## ١ - الموضة والفحامين:

العُمْدِيَّة لقبيلة الحويطات في الديار المصرية من فخذة الزيان من الموسى في عائلة الشدايدة، ويسكن قسم منهم في قرية أجهور الصغرى وما حولها، وقسم آخر في جزيرة النجدي وكلا القريتين في محافظة القليوبية، كما يوجد فرع آخر منهم في العياط بالجيزة أذكر منهم العميد شديد حسن شديد. وأذكر من رجالات الشدايدة الذين توفاهم الله وكان لهم شهرة: سعد بك شديد وعبد الكريم بك شديد وإسماعيل بك شديد وفهمي بك شديد واللواء محمود شديد، والسابق ذكرهم من شدايدة أجهور. وأذكر من شدايدة جزيرة النجدي علي صالح شديد وكيل عموم قبيلة الحويطات وكان قاضياً مشهوراً في قبائل العرب في مصر والأردن، ومحمد عبد العزيز إسماعيل شديد عمدة العرب في الجزيرة وقرية السد وما حولها من العزب والقرى، ومن رجالات الشدايدة الحاليين بجزيرة النجدي مركز قليوب أذكر العمدة إبراهيم محمد عبد العزيز شديد عمدة الجزيرة وقرية السد



(٢) وأذكر من كبار القرعاع في القليوبية عودة أبو ناصر من النواصره من فخذة الضباع وعائلته لها شهرة في عشيرة القرعاع بمصر

### ٣ - العمران<sup>(١)</sup>:

الشيخ العام محمد بن سالم الصانع الدبر من الدبور ومسكنه في عرب أبو سيال بالسويس، والشيخ ربيع سيد أبو حميد من الحميدات في قرية شرف الدين - قليوبية.

### ٤ - الطقيقات<sup>(٢)</sup> وعموم الريشة:

الشيخ العام محمود أبو طقيقة ويتولى مشيخة عشائر الريشة من الرقابية والذبابين والمشاهر والجواهر<sup>(٣)</sup> ومسكنه عرب الجسر بالقاهرة، والشيخ سيد بيومي عواد أبو طقيقة في قلما قليوبية.

### ٥ - القبيضات:

الشيخ العام سليمان الأشيهب ومقره عرب القبيضات بحي السلام بالقاهرة، ومن شيوخهم القدامى ابن جاسر.

### ٦ - الشوامين:

الشيخ العام حماد أبو فاضل مقره بليس محافظة الشرقية، ومن شيوخهم سوبلم بن فاضل.

### ٧ - العبيات:

فيهم عدة شيوخ لفروعهم الأول سليمان أبو شعور للمقيمات بحي السلام بالقاهرة، والثاني طويغن اللهب للشعيرات، والثالث سليم بن عتيقة للضيطة والأخيرين في السويس وسيناء.

### ٨ - العميرات:

الشيخ العام عيد محمد الشهيبي مقره في عزبة الوالدة بحلوان.

---

(١) من رجالات العمران البارزين المهندس مسعد السيد سلامة أبو رحيم مدير عام شركة القتال العامة للمساكنات من عائلة الرحاية من عشيرة الدبور والرحاية لهم عربة شرق سندون بالقليوبية ويدرك بعض الرواة أن الرحاية والهراية من الجهور من بني خالد في بلاد الأردن وانضموا للعمران في مصر

(٢) من رجالات الطقيقات البارزين العميد جاب الله بيومي عواد في قلما قليوبية

(٣) من رجالات الجواهر البارزين سويلم سعد الشيخ - مدير تأمينات بالقليوبية، وأخوه، إبراهيم سعد

٩ - السلاطة :

لهم عدة شيوخ: سليم بن رفيع السليمي، ورفيع راشد رفيع وهو منقح دم في حقوق البادية ومسكنهما في برشاق مركز أبو حماد بالشرقية، والشيخ سالم بن حيتان بن فرج في قليوب، والشيخ سلمان أبو حمدان السهيلات السليمي في الشرقية.

١٠ - الصريعين:

الشيخ العام رفيع أبو مرزوق ومسكنه في فايد بالإسماعيلية وهو من أعيان وكبار الخويطات في مصر، وأخيه مرزوق أبو مرزوق - رحمه الله - وكان عضواً في مجلس الشعب المصري سابقاً، والشيخ حسن بن سليم بن سالم الغديري في السويس، والشيخ دجيل الله أبو مدخل الغديري في بلبس شرقية.

١١ - الغنامين<sup>(١)</sup>:

شيخهم العام كان سالم اللجن، وتولى من بعده سويلم اللجن - رحمهما الله - ومقرهما في القليوبية، ومن مشايخهم حاليًا كليب أبو السباع الفرك ومسكنه في القاهرة والسويس، ومحمد أبو حسين اللجن وشهرته البُلط ومسكنه عرب القبيضات بحى السلام بالقاهرة، وسويلم سلامة دخيل الله الجبري<sup>(٢)</sup> بسيناء.

١٢ - السليمين :

وفيهم شيوخ مثل ربيعة بن عواد بن عيَّاد، وسويلم فريج بن سعد من الكلالبة ومقرهما في برشاق بأبي حماد في الشرقية، وعودة أبو مسلم الطقطقي في بلبيس، وسالم بن حماد أبو دقيق في برشاق، وعائذ سلامة أبو فرهودة في بلبيس بالشرقية، وربيع عودة الكلابي في قرية الحرية في برشاق مركز أبو حماد بالشرقية.

(١) ونذكر من شيوخ الغنامين أيام محمد علي باشا حسين الشلح من الشلوح وكان له تقدير وقدر جليل بسبب خدمات للدولة وقتئذ وذكر في تواريخ محمد علي في مصر.

والشلوح من أكبر فخود عشيرة الغنامين في الديار المصرية ويبلغ تعدادها ١٥ ألف نسمة ومنهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية والسويس والقاهرة ومن أبناء الشلوح من نالوا وظائف هامة في الدولة المصرية

(٢) ولسوليم الحبري خدمات للوطن وحصل على شهادات تقدير من القوات المسلحة في حروب ١٩٦٧، و١٩٧٣ م.

**التفصيل عن عشائر حويطات التَّهَم بِالْمَلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ**

### — الرئيسة:

وَسُمُّوا عَلَى اسْمِ جَدِّهِمْ رِيشَانَ بْنِ سُوَيْعِدَ بْنِ حَوَيْطَ يُدْعَى أَحَدُهُمْ رِيشِي،  
وَمِنْ الرِّيشَةِ خَمْسَةُ عَشَائِرَ هِيَ:

(أ) الططيقات: وجدهم اسمه جويعد بن ريشان ولقبه أبو ططيقة ويُدعى أحدهم ططريقي، ومن عشيرة الططيقات شيخ شمل قبيلة الحويطات في المملكة العربية السعودية، ومساكن الططيقات في ضبا والخريبة وعينونة وشرمة والمسيح، ومن فخذهم التالي ذكرها: ذوي عليّان ومنه الشيخ العام للحويطات، والهرابكة (ذوي هربك)، وذوي عقل، والهشاشنة، والمطاوعية، وذوي صقر (الجوش)، والعمامرة، والهرامسة، وذوي رفيع، وذوي فريج، وذوي سعد، والحسينات، والسموع، والدخيلة.

(ب) الجواهره: وجدهم اسمه جوهر بن ريشان ويُدعى أحدهم جوهرى ومساكنهم في عشرين وجبل لبّين وبعضهم في عينونة، ومن فخذهم الروسان (أبو راس)، والبضايعة، والحضارية، والثراوين.

(ج) المشاهير: وجدهم اسمه مشهور بن ريشان يُدعى أحدهم مشهوري ومساكنهم في نزعان والبعض يسكن في عينونة ومن فخوذهم: الجوّات، والفحاحمة، والوركان، والهطابة.

(د) الذيباين: وجدهم اسمه دياب بن ريشان ويُدعى أحدهم ذيباني ومساكنهم في شرق المويلح ووادي تريّم وضواحيه، ومن فخوذهم: المصادير، والقراطة، والمرزقين، وذوي معمر، والعوادين، والزروق.

(هـ) الرقابية: وجدهم اسمه سليمان ولقبه الرقابي، ومساكنهم في الخريبة وشرمة والمسيح، ومن فخذهم: الغوازية (ذوي غازي)، والطوايرة، والمراشدة، والمحسنين.

## ١- العمران:

وسموا باسم جدهم عمران بن حويط ويُدعى أحدهم عمراني: والعمران من أكثر بطون الحويطات عدداً، ومنهم عائلات تسكن جنوب الأردن وأغلب



ينقسم العمران إلى عدة عشائر هي:

(٥) الدور عشيرة أصلها هي عشيرة الغنميين واحد وسكنت مع العمران قديما.

## عشائر أغلبها من عمرو بن حويط:

سموا أنفسهم عيال عمرو نسبة إلى جدهم عمرو من أولاد حويط.

(أ) الموسى<sup>(١)</sup>: وأحدهم موسى، ويسكن أغلب فخوذ الموسى في المناطق الجبلية من ديرة الحويطات في المملكة العربية السعودية، ومنهم في وديان شغب وأشواق وفي العين وبحار، ومن الموسى فخوذ الحفصة، والعدون، والهفأة، والقُدود<sup>(٢)</sup>، والنزيان، والزبون وفيهم العويضات<sup>(٣)</sup> والسروح والشيبان، والنشايطة وفيهم الحواشين والمغاربة والعرادين.

(ب) الفحامين<sup>(٤)</sup>: وأحدهم فحيمان ومساكنهم حول شغب وأشواق وفي

(١) يذكر بعض الرواة من الموسى أنهم من سل موسى الكاظم من الأشراف من درية الحسين بن علي في بواحي المدينة، ومن المعروف أن موسى الكاظم هو ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي رين العابدين ابن الحسين السط، وكان موسى الكاظم من الأنمة الاثنى عشر الأشراف وكان على ري البدو مانلا للسواد (عن نهاية الأرب للقلقشندي)، وقد ذكر لي اللواء محمد حسن شديد من عائلة الشدايدة من فحده الريان من عشيرة الموسى في مصر أن أحدهم أولاد شديد كان يأتهم مبلغ مالي سنوي من وقف الأشراف في الحجار، وهذا لأنهم مشوتون من القدم في شجرة الأشراف في مصر أو مدرج اسمهم عند نقيب الأشراف في عهد محمد علي وماله، وقد أطلعني على حجة للملكية قطعة أرض في قرية قرنفل في القليوبية تؤكد وجود أحدهم من عام ١١٤ هـ في مصر، وقد تملك الشدايدة فيما بعد هذا التاريخ أملاكًا شاسعة في القليوبية والسوس وغيرهما، وقد أقطعهم الشا محمد علي أراضي كثيرة تعد بالآلاف الأفدنة لم يبق منها مع عائلته الشدايدة سوي بضعة مئات من الأفدنة، واطلعت على حجة قديمة في عهد محمد علي تؤكد تولية جده سعد وغيره الذي كان من بلاء مصر إمارة المحمل المصري للحج عدة سوات، وقد أخذ الباكوية واشتهر في الوحد البحري من كبار عمد العربان في الديار المصرية، وحصل على الباكوية العديد من عائلة شديد في قرية أجهور بالقليوبية، وهناك فرع من الشدايدة النزيان في جزيرة النجدي شرق بلدة البد بالقليوبية، وفي العقود الأخيرة تكاثروا وأصبحوا أكثر من الشدايدة القدامي في أجهور ومنهم أعضاء بارزون في مجلس الشورى وهم من ثلاثة أخوة صالح وناصر وشديد أبناء علي بن بشار الزباني الموسي.

(٢) القُدود: فاضل فحدهم كان يسمى الهليّسات أفرب الفخود للريان، ومعظم الهليّسات الآن في مصر وتحضروا وسكوا شبرا بالقاهرة وبعضهم في القليوبية ولهم أكثر من قرين من الرمان، والهليّسات كان لهم بأس وقوة أيام الحكم العثماني ومن آثارهم قصر الهليّمي جنوب ضبا قرب قلعة الأزلم القريبة من ساحل البحر

(٣) ومن العويضات مشيخة عموم الموسى وهو حاليًا سلامة عيد بن عويضة.

\*\*\* ومن الموسى فرق كثيرة حول القاهرة وفي القليوبية وهناك فرقة تسمى العجاجات حالفت قبيلة العبايدة أغلبهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية وهم في مشيخة الفحامين والموسى في مصر وأصلهم من النجوم من فخذة الحرادين، وأما باقي الموسى فهم على نفس أسماء الفخود التي وحدتها في المملكة العربية السعودية.

(٤) الفحامين ذكر البعض أن جدهم الأول اسمه فحيمان بن هندي وهو أخني سلامة بن هندي وهندي هو ابن غالي بن موسى أخني نشيط بن غالي، ومن نشيط وسلامة بن هندي فخود الموسى وبعضهم يقول أن فحيمان من أبناء موسى وانفصم عنه وكون عشيرة لقت بالفحامين منذ عدة قرون وصارت كثيرة العدد، =

(٥) الغنّامى تنطق من بعض الحويطات الغنّامى وقيل أن جدّهم اسمه سعد بن غام وعقب ولدين منهم جميع فخوذهم وهما عمرو، وغدير وأشهر فخوذهم في مصر الآن الضباين والقصوص واللجن والشلوح والدوابحة والمسوح والفروك والمريقات والعروقات والحמידات، الفراعى، والمعروف أن الغنّاميين لهم قرابة مع عشيرتى السلميين والدبور والأخيرة مع العمران من رمن بعيد

(هـ) الجرافين: وأحدهم جرفاني ومساكنهم بوادي داما وشرق المويلح وحول ضبا، ومن فخوذهم: البسة، والعمرين، والذنيبات، والشهبي، والقطوح.

(و) العميرات<sup>(١)</sup>: وأحدهم عميري ومساكنهم في ضواحي البدع ووادي عفال والشرف وجبل اللوز وجبل زهد والكوز والعصيلية، ومن فخوذهم: الجعائنة، والفوسّة، والسعافين، والعودات، والقريبي، والسنيجات، والسهيلات، والشрман، والشهابنة، والرققة، وبني راشد (الرواشدة)، والريعات، والسواعدة، والفريجات، والركابات، والحوّمة، والمرادحة، والمحاسنة، والمطيري، والشمسان، والبدين، والريسي، والقحوف، وأبو مزروع. والفخوذ الثلاثة الأخيرة كلها بمصر والأردن وليس لها بقية في السعودية.

(ز) السلالة<sup>(٢)</sup>: وأحدهم سليلمي ويسكنون وادي داما وقرب ضبا وما بين جبال الديغ شمالاً وجبل شار جنوباً، ومن فخوذهم: الحيانية (أبو حيان)، والسهيلات ومنهم المعاتقة والنوافلة والجواسرة.

(ح) السليميين: وأحدهم سليمي ويسكنون في الديسة ووادي داما والنابخ والخريطة وسليس، ومن فروعهم: الكلالبة، والأراملة، والراقيقة، والطاقاطقة، والدقايقة<sup>(٣)</sup>، والشوامين<sup>(٤)</sup>، والنجادا، والأرينبات<sup>(٥)</sup>، والنويجات.

(١) يؤكد الرواة أن العميرات والقرعان والموسة والصحامين من أولاد عمرو بن حويط، وكما يقال أن عمرو قبره معروف في الشفا في ثقان في راس ضربة، أما غالي بن موسى بن عمرو جد الموساة فقبره في التّهمة في قبقيب حد جبل نزعان أو شمال بدا، ويروي العميرات أن جدّهم عمير بن عمرو عقب ثلاثة منهم جميع فخذ العميرات وهم حسن وسرور وونيس. وأذكر من مشايخ العميرات سليمان خضر الشهبي، وسالم مسعود راشد الراشدي وأحد أبنائه من أشهر شعراء البادية في الحويطات وهو خضر سالم الراشدي، ومن فرسان العميرات في القرن الماضي راشد الراشدي ومسعود وأخيه مسعيد الراشدي وللأول حسن مع الظلام في فلسطين وله ثلاث بيشا في الشرف والقصير بالحجار وفي النقب المصري

(٢) السلالة: منهم قاضي القضاة في الدم عند عشائر الحويطات وهذا في القضاء العرفي طبعاً وهو سائد في البوادي أو بين القبائل العربية وفي الديار المصرية حتى الآن.

(٣) الدقايقة من فخذهم العشيان والشناترية والفويرعات.

(٤) الشوامين من فخذهم: العوادين والصحامين. ومن أعلامهم الدكتور مسعود ابن شامان رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة الملك سعود بالرياض حالياً.

(٥) ومن الأرينبات الفطيمات.

(ل) الصريعيين<sup>(٣)</sup>: وأحدهم صريعي ومساكنهم في ضواحي ضبا وبعضهم شرق حقل ومقنا، ومن فخوذهم: الغدايرة والعينات وأبو مرزوق والزبون والربقة والسلاخنة والخاتين.

\* ومن المخوذ التي دخلت من بني عطية مع الحويطات العطاطرة والخضرة والعداسين، والحويطات شأنهم شان جميع القبائل العربية دخل فيها فحوذ بل عشائر منوعة من قبائل عربية مثل حرب وبني عطية والأحيوات وجهينة وبلي وغيرهم. كما مع الحويطات عشيرة من الجعافرة من عترة تسكن التهم وتدعى الذنسات

## الحويطات في المملكة الأردنية الهاشمية

(أ) حويطات العلاوين فيهم العشائر التالية:

الخضيرات - السروريين - البدول - الصقور - الغيالين - القدمان - الصوالحين -  
 المناجعة - المحاميد - المقابلة - السلاميين - السلامات - العواحة - العزاجين -  
 الركيبات - السمحيين - المراعية - النعيمات - النجادة - العودات - النواصرة -  
 الفريجات - ولد سليمان - الهدايات - العطوي - الخمايلة .

(ب) حويطات (ابن جازي) وسُميت باسم أحد المشايخ من علوان بن  
 حويط أو من العلاوين، ومن عشائر الجازي:

المطالقة - الدراوشة - العمامرة - الدمانية - العطون - التوايهة - الفتنة -  
 الزلابية - الهدبان - الزوايدة - المصبيحين - المراجع .

---

\* الدمانية، العطون، الأذينات، الهدايات، العطوي كلها عشائر تنتمي في الأصل إلى قبيلة بني عطية  
 ودخلت في حويطات الأردن (عن تاريخ شرق الأردن).

\*\* الزلابية، والروايدة هما فرعان من الخمايلة وأصلهم من قبيلة عَنَزَة وقد انضموا إلى حويطات  
 الأردن (عن تاريخ شرق الأردن وعن خمسة أعوام في شرق الأردن).

- قلت: وحويطات الأردن لا يوحد منهم أي فسوخذ مع حويطات السعودية ولا يوجد أي ترابط  
 عشائري بين كلاهما منذ تكون قبيلة الحويطات، والرابطة الوحيدة التي تجمعهم هي اسم الحويطات المنسوب  
 إلى «حويط» مؤسس القبيلة في منطقة العقبة كما أسلفنا.

وتظهر الصورة جلية في استقلالية حويطات الأردن عن حويطات السعودية في وجود شيخ عام  
 الحويطات بالأردن وشيخ شمل حويطات السعودية منذ عدة قرون، أو بمعنى أصح منذ ظهور عشيرة الحويطات  
 في القرن العاشر الهجري.

بيان آخر بأسماء العشائر عن حويطات الأردن وأماكنها:

[المكان]	[اسم العشيرة]
الشراة والفجيج	الجازي
أطراف معان والشراة	العودات
الشراة والفجيج	الذبابات
الشراة والفجيج	أهل الوضعي
الشراة والفجيج	الشراتحة
الشراة والفجيج	الهدبان
الشراة والفجيج	البطونية
الشراة والفجيج	الدمانية
الشراة والفجيج	ال دراوشة
الشراة الشمالية	مراعبة الشمال
الشراة الجنوبية	مراعية الجنوب
الشراة الجنوبية	السليمانيين
الشراة الجنوبية	النعيمات
الفجيج والشراة الجنوبية	المصبيحين
الفجيج والشراة الجنوبية	السمحيين
الشراة ورأس النقب	الطقاطقة
الشراة رم والديسة	الزوايدة
الشراة رم والديسة	الزلابية
الشراة الجنوبية	العطون
الشراة	المناجعة
الشراة ووادي عربة	السعديين
الشراة والجفر	التوايهة
الفجيج والجفر	عيال صباّح
الفجيج والجفر	عيال جازي
الفجيج والجفر	عيال عباس سلامة التوايهة
الفجيج والجفر	الخشمان

[المكان]	[اسم العشيرة]
الفجيج والجفر	النواصرة
الفجيج والجفر	الفتنة
الشراة	الفراحين
القويرة	المحلف
القويرة	النجادات
حميمة	البدول
الفجيج	الفحامين
رم	الصويميلين
وادي اليتم الشمالي	القدمان
وادي اليتم الجنوبي	القلاعية
رم صابط	الربيعين
تنن	الدبور
جرف الدراويش والحسا	المناعين
حرف الدراويش	العقار
جرف الدراويش ووادي لاوي	السعودية
الحسا	المراعية
جرف الدراويش والحسا	أبو هويل
الحسا	الصواوية
الحسا وحجي	الحجايا
الحسا وحجي	الهدايات
الحسا وقطرانة	العلياني
القطرانة وقصور البشير	بني عطية

\* هناك فروع كثيرة من المذكورة عاليه هي مجرد حليفة للحويطات من العلويين أو الجاري وليست من علوان بن حويط ونذكر منها مثلاً: بني عطية، الحجايا، الصواوية، العقار، السعودية، المناعين، القلاعية، العلياني، المحلف، الفراحين، السعديين، الخشمان. كما ذكر تاريخ شرق الأردن أن السمعيين والمصبيحيين ليسوا من أصل حويطات الأردن - انظر ص ٣٢٧

\*\* من حويطات الأردن العديد من الرجالات البارزين في الجيش الأردني وفي مجلس النواب والبرلمان، وقد تقلد العديد من أبناء هذه القبيلة مراكز مرموقة في المملكة الأردنية الهاشمية، وللحويطات تقدير كبير لدى العاهل الأردني جلالة الملك حسين بن طلال وبلاطه الملكي



## حويطات فلسطين

مساكن الحويطات في الوقت الحاضر بقضاء طولكرم وأشهرها العشائر التالية:

١ - المناجعة: شيخها نصر الله سليم أبو جراد - رحمه الله - وكان شيخاً لعشائر الحويطات كلها في الديار الفلسطينية، كما كان مرجعاً كبيراً في القضاء العشائري وكان بيته ملاذاً لكثير من الذين يطلبون العون، ويحظى باحترام تقدير جميع سكان المنطقة من بدو وحضر، ويعد الشيخ نصر الله من أعيان فلسطين وله مواقف مشرفة أيام الحكم العثماني وما تلاه من عهود، وكان له علاقات مع مشايخ الحويطات في الأردن مثل حمد باشا الجازي - رحمه الله - كما كان له علاقات بحويطات الحجاز ومصر ومع رؤساء القبائل في صحراء النقب وبئر السبع بجنوب فلسطين، وتوفي الشيخ نصر الله عام ١٩٧٤م عن عمر يناهز المائة عام وقد ترك أثراً وسمعة طيبين في نفوس الناس، وتولى بعد وفاته ابنه عثمان أبو جراد، وبعد وفاته تولى الشياخة ابنه الثاني أحمد نصر الله مكان والده منذ عام ١٩٧٥م ومقره في مخيم السخنة في لواء الزرقاء بشمالي الأردن، ومن أولاده أيضاً أذكر الشيخ علي نصر الله أبو جراد وهو رئيس لجنة الإصلاح بلواء طولكرم حالياً، والشيخ عبد المالك نصر الله أبو جراد ويحمل ليسانس حقوق من جامعة دمشق وشغل مناصب إدارية ومالية رفيعة وله علاقات حميمة مع رؤساء ومشايخ القبائل في البلاد العربية، وله اهتمامات بتاريخ العرب وخاصة القبائل البدوية، ويعتبر مرجعاً في هذا الأمر، وأبناء الشيخ نصر الله سائرون على طريق والدهم في مساعدة الناس والصلح بينهم وعمل الخير، ومن أولادهم الآن الدكتور والمهندس والمحامي ورجل الأعمال.

٢ - النجادات: ويعرفون بعشيرة الحويطي وكان شيخهم محمد عيد الحويطي - رحمه الله .

٣ - الموسّة: وهم من موسّة مصر وهاجروا لفلسطين، وكان شيخهم مرضي أحمد أبو مرضي - رحمه الله .

٤ - العميرات: وهم من عميرات شمال الحجاز بضواحي البدع، وشيخهم سلامة سليمان القحافي

٥ - الجبَّهة<sup>(١)</sup>: وشيخهم عيد حسين الجببيهي وخلفه ابنه عيد الجببيهي - رحمهما الله .

٦ - الرشايذة: وفيهم فخوذ أبو سلّمي، والهزهوزي، والشايب، وأبو أمفرّج، وأبو جمعة وكان شيخهم إسماعيل أبو سلّمي - رحمه الله، كما كان عميد فخذ الشايب محمد الشايب - رحمه الله - وعميد الهزاهزة حسان الهزهوزي، وعميد أبو جمعة محمد أبو جمعة، وعميد أبو مفرّج سلام أبو مفرّج .

٧ - أبو عتيق: وكان كبيرهم محمود أبو عتيق - رحمه الله .

٨ - أبو عتيق: وكان كبيرهم سلمان أبو عتيق - رحمه الله .

٩ - أبو سلام: وكان كبيرهم محمد أبو سلام - رحمه الله .

١٠ - القرعان: وهم يقطنون منطقة قلقيلية وبعضهم في مدينة قلقيلية في قضاء طولكرم .

وجميع العشائر السابقة تقطن أيضاً منطقة طولكرم بالضفة الغربية الفلسطينية، وكانوا أهل بيت شعر مستقرين في أراضيهم ويشغلون أيضاً بالزراعة وتربية الماشية ثم سكنوا في العصور المتأخرة بيوت الحجر، وتعلّم أبناؤهم وأخذوا مراكز جيدة فمنهم الدكتور والمهندس والمحامي والمدرس ورجل الأعمال وغير ذلك .

١١ - أبو مريفة<sup>(٢)</sup>: وأصلهم من الغنّامين في الحجاز، وهم يقطنون في منطقة جنوب فلسطين وخاصة بئر السبع، وكذلك في قطاع غزة وخاصة في دير البلح .

١٢ - أبوراشد: يقيمون في منطقة بئر السبع ثم تفرقوا .

١٣ - أبو طاحون: كانوا في قزاة غرب مدينة القدس الشريف وتفرقوا .

ويذكر كبار عشيرة السويطات في أقصى شمال فلسطين أنهم من أصل الحويطات، ويدّعي أفراد عشيرة اللهيب في الشمال الشرقي الفلسطيني وبالتحديد في منطقة بيسان وطبريا بأنهم من قبيلة الحويطات، كما أن عرب القبيضات شرق مدينة صور في جنوب لبنان هم من العمران من قبيلة الحويطات، وكانوا إلى عهد قريب يضعون وسم الحويطات على إبلهم .

(١) يذكرون أن أصلهم من قبيلة بلّي ودخلوا في حويطات لسلطين .

(٢) وبعض أبو مريفة دخلوا مع الزريعي في قبيلة الترابس في بئر السبع .

وهناك عائلات متفرقة من الحويطات سكنوا في قرى عديدة بفلسطين أو انضموا إلى عشائر أخرى وعلى سبيل المثال: عائلة زيدان التي تعيش مع عرب التركمان، وعشيرة حماد في سلواد بقضاء رام الله وغيرها.

وهناك حويطات الحضر وأشهرهم:

(أ) عشيرة العريقات: ومساكنهم في قرية أبو ديس بقضاء القدس ولهم زعامة قرى الوادية من القدس حتى نهر الأردن، وكان شيخهم كامل العريقات - رحمه الله - الذي كان قائداً للجهاد المقدس في نواحي القدس وضواحيها بعد استشهاد الشهيد عبد القادر الحسيني حيث كان مساعداً له أثناء حياته رحمهما الله، كما أن السيد كامل عريقات كان رئيس مجلس النواب الأردني لعدة سنوات، ومنهم اللواء رشيد عريقات في الجيش الأردني، والدكتور صائب عريقات وزير الحكم المحلي في السلطة الفلسطينية، وغيرهم الكثير من أبناء هذه العشيرة الكريمة.

(ب) عشيرة الطقاطقة: مساكنهم في قرية بيت فجا وفضاء الخليل، وقد انحدروا أصلاً من الطقاطقة من السليميين في الحجاز والأردن وهم أبناء عمومة عشيرة المناجعة.

(ج) عشيرة أبو حجلة: ويذكرون أصلهم إلى المصباحين في جنوب الأردن ويقطنون سلفيت ونابلس، ولهم علاقات حتى الآن بأقاربهم في الأردن.

(د) عشيرة آل الفاهوم: ومقرها في مدينة الناصرة ولهم رئاسة بلديتها لسنوات طويلة ومنهم خالد الفاهوم، ويذكرون أنهم من حويطات مصر.

(هـ) أبو عشائر: ويقطنون في قرية سفارين بقضاء طولكرم وعبيداهم الشيخ أحمد أبو عشائر، وكان رجل إصلاح معروفاً في طولكرم.

(و) شدید: ویقطنون فی قریة عرار بقضاء طولکرم، ویذکرون أنهم من حویطات مصر.

(ز) حامد: ويقطنون في قرية سفارين بقضاء طولكرم.

(ح) أبو سالم: ويقطنون قرية بينا بقضاء الرملة، ويذكرون أنهم من حويطات مصر.

(ط) إغمر: ويقطنون في قرية فرعون بقضاء طولكرم، ونزحوا من قرية سفارين بطولكرم

### وسم الحويطات

تختلف الوسوم لكل بطن من الحويطات، فمثلاً العلاوين والجازي يضعون الأفيحج<sup>(١)</sup> والعمران يضعون مطرق<sup>(٢)</sup> والأفيحج ويسمونه الشعبة، والریشه يضعون ثلاثة مطارق وساع، وكذلك معظم عشائر التَّهْمَة مثل الموسى والفحامين والقرعان والعميرات والعياب والجرافين وغيرهم يضعون ثلاث مطارق أضيّق من الریشه، أما الغناميين والسلميين فيضعون مطرّقين فقط، وبعض العشائر من الحويطات تختلف بعلامات لكل منها أو زيادات مثل الزناد<sup>(٣)</sup> للموسى والفحامين يوضع أسفل الفخذ الأيسر للبعير، بملاحظة أن الوسْم عبارة عن كي بالنار ويوضع على رقبة البعير من الجهة اليسرى بالنسبة للحويطات.

قال سلمي سلامة الغنّامي الحويطي

قصيدة نبطية بعنوان

”الموت والفناء“

طمعان في دنبا رخيصة ومنكاد  
بيك وبين الموت للروح ميعاد  
وإن عازها تمشي من دون تردد  
وانت الجفبر إن ظل وبين عازته عاد  
جابوا الكفن واقفبت منها بلا زاد  
وبقفوا عنك ما ينفعك مال وأولاد  
لو اهني اللّي على الخبر معتاد  
ونفسه محاسبها وما نم في عباد  
ويقول أعوذ بالله من كل حسّاد  
ولا نوت في رزق واحد استكراد  
وعند الشدايد يجعل الصبر مركاد  
نلز ع نيران فيها السنا قاد

يا عبد يا طمعان طمعه الشاه  
الموت ما ينساك لو صرت تنساه  
والروح فيك شيء يعلم بها الله  
نسل منك سل السيف من جواه  
من يوم قالوا فلان الله نوفاه  
وربعك يحفروا بير يرموك جواه  
ما ينفعك المخلوق غير مد يماه  
يدفع زكاة المال والفرض صلاه  
ويفرح لجواره يوم يرزق حولاه  
ونفسه في رزقه ليس مالاً تعداه  
وما خاب ظن اللّي توكل على الله  
حنّاً ورائنا يوم شدة ومأساه

(١) الأفيحج عبارة عن رقم ٨

(٢) المطرق عبارة عن رقم ١.

(٣) الزناد عبارة عن

الله يا موجود يا حي يا دوم  
في بلادنا موجود ملبس ومطعوم  
وفهدنا المحبوب بيدعي كل محروم  
عند ربه والمخالق مكروم  
وعاهلنا راجح عقله ومفهوم  
خادم الحرمين ما عنده مضيوم  
بالله يا من تبعث الخلق وتقوم  
وجيش السعودية شديد البأس دوم  
السعوديات شجعان لا تحسبها علوم  
جِيَابَة النوماس من قبل واليوم  
أحياء عند الله في سر مكتوم

كاشقًا ضمير العبد تعلم بماله  
ورزق من الله ما تجمع فضاله  
ناصر المظلوم وزن العداله  
نفسه أبية وكل السعودية في جاله  
إن شاء الله موفق والسعادات فاله  
والكل في ظله ينعدل حاله  
تعطينا كثير أفعاله  
حامي عرينه ومجهز في كل حاله  
يقهر عدوه لو أبو زيد خاله  
ويعلمسون الناس درس الرجاله  
هرج صحيح وصادقًا في أحواله

(المؤلف)

# جُذَام

جُذَام: بضم الجيم هو عمرو بن عدي، والنسبة إلى قبيلة جُذَام جُذَامِي، والجُذَام هو مرض معروف قيل أن عمرو بن عدي دُعي بهذا المرض لإصابته به، وقيل أنه من الجذم وهو القطع والله أعلم.

والراجح عند جمهرة العلماء أن جُذَامًا <sup>(١)</sup> من القحطانية ببلاد اليمن وهو: جُذَام (عمرو) بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ولجُذَام ولدان هما حرام وجُشَم، وكانت بطون جُذَام تنزل بحِشْمَى وجبالها ومساكنها من أرض مدين إلى تبوك إلى أذرح، وكان منها فخذًا في طبرية ونواحي عكا بفلسطين الشام، وجُذَام أول من سكنوا مصر بعد فتح العرب لها على يد عمرو بن العاص - رضي الله عنه، وكان منهم قوم في الإسكندرية ذي قوة وعدد وأهل شجاعة وإقدام وضرب بالسيف ورشق بالسهم، وصار أغلبهم في الخوف في شرق الدلتا بمصر عام ٨٠٣ هجري، وكانوا مع لُخْم أبناء عمومتهم من أكبر أنداد قبائل قيس عيلان في تلك المناطق من الديار المصرية.

وقيل رأي لبعض النسابة أن جُذَامًا من مَدِين ابن الخليل إبراهيم أو هم بقايا بني مدين في ديارهم غرب تبوك، وقد استشهد هؤلاء النسابة بحديث النبي ﷺ لوفد جُذَام عام ٧ هجري عندما قال لهم: «مرحبًا بقوم شعيب وأصهار موسى»، وشعيب <sup>(٢)</sup> هو من مدين كما هو مذكور في القرآن الكريم ولا تزال آثار لبني مدين في نواحي البدع بشمال المملكة العربية السعودية تسمى «مغاير النبي شعيب».

(١) رعم نسبة مُضَرَّ العدنانية أن جُذَام من مُضَرَّ، ورعم روح بن رباع الجُدَامِي وقد تولى فلسطين في عهد معاوية أن جُذَام من مُضَرَّ العدنانية، ولكن نائل بن قيس زعيم جُذَام الثاني عارض قول روح بن زُبَاع وشاتم وخاطب يزيد بن معاوية وقال له: إنا لا نقر أندا بما قاله روح ونحن قوم من قحطان، وساعده شاعر من (عاملة) وهي قبيلة مثل لُخْم قريبة النسب لجُذَام وكان اسم هذا الشاعر: عدي بن الرقاع.

(٢) وذكر جمهرة الباحثون أن شعيبا كان أحد بني وائل من جُذَام، وقال النبي ﷺ: لا يموت المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بعد نزوله في أرض الميعاد بالشام إلا بعد أن يتزوج في جُذَام ويولد له. وهذا في آخر الزمان طبعًا وهي من علامات الساعة.

وقال ﷺ: «الإيمان يمان هكذا وهكذا بني جُذَام صلوات الله على جُذَام يقاتلون الكفار على رءوس الشعف ينصرون الله ورسوله» وفي رواية أخرى أنه ﷺ قال: الإيمان يمان حتى جبال جُذَام وبارك الله في جُذَام. وكان معاش جُذَام يأتيهم عن طريق التجارة التي تصل جزيرة العرب بالشام ومصر، وكانوا يرشدون القوافل في الطرق ويأخذون أجراً على ذلك.

وعاونت جذام العرب في الفتوح الإسلامية وتركوا جيش الروم تبعاً بعد هزائم الروم، وبنخوة العروبة التي تغلبت على معظم قبائل العرب في الشام التي كانت تحت لواء هرقل في بادئ الأمر، مثل بلقي وبهراء وجُهينة وعَامِلَة ولَحْم وكَلْب وتَغْلِب.

وتفصيل تاريخ جذام والسرود عن فروعها يحتاج إلى فصل خاص ليس بالمقام متسع في هذا الجزء، وسوف نرشح بعض قبائل جذام في هذه الموسوعة.

بنی عُقْبَةَ (جُذَام)

لا تزال عشائر لبني عُقبة تحمل اسمهم منضمة لقبيلة الحويطات وبعضها إلى بني عطية وغيرها، وسوف نوضح بعض منها مما عرف أصله لعُقبة.

قال القلقشندي في «قلائد الجمان»: بنو عتبة بن حرام بن جذام وديارهم من الشوبك إلى حسمى إلى تبوك إلى تيماء ثم إلى الحريداء وهي شرق الحجاز.

وقال في العبر لابن خلدون: ديارهم من الكرك إلى الأزم في برية الحجاز وعليهم درب الطريق ما بين المدينة النبوية إلى حدود غزة من بلاد الشام.

وقال في مسالك الأبصار<sup>(١)</sup>: وعليهم درك الحجيج من العقبة إلى داما، وكان آخر أمرائهم (شطبي)، وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون في مصر قد أقبل عليه إقبالا أجَلَّه فوق السماكين وألحقه بأمرء آل الفضل وآل مراد، وأقطعاه الإقطاعيات الجليلة وألبسه التشريف الكبير، وأجزل له العطاء والجباة وعمر له ولأهل البيت والخباء.

(١) مسالك الأبصار: للنسابة الشهير المقر ابن فضل الله الشهابي هو من المخطوطات القيمة في علم

وقال الحمداني: من بني عُقبة فرقة بالحجار الشريف.

وقال في مسالك الأبصار: منهم فرقة تسمى بني واصل في الحجار.

وقال في العبر: ومن بني عُقبة بطون في طرابلس الغرب (ليبيا) ينتجعون أو يظعنون مع دُباب من عرب بني سُلَيْم بن منصور العدنانية. قلت: وبني واصل من عُقبة جُذام في المنيا وجرجا بصعيد مصر حتى اليوم، وبني واصل نزلوا قبل ثمانية قرون إلى سيناء ثم بعد تغلب عشائر الطوَّرة عليها نزحوا إلى الصعيد المصري.

ونذكر أعقاب بني عُقبة في فلسطين ويقال لهم بنو مَحْرَمَة، وعائلة عمرو في جبال الخليل وآل الحاج محمد في جبال نابلس، وكذلك عشيرة باسم بني عُقبة ضمن قبيلة التياها من قبائل بئر السبع بنقب فلسطين، وعشيرة أخرى باسم بني عُقبة ضمن قبيلة الجبارات قرب غزة فلسطين، وهناك عرب السواحة في بيت لحم وعشيرة الثبيت في رام الله، ومن بني عُقبة عائلات في قلنسوة بطولكرم، خلاف عشائر بني عُقبة المنضمة لمساعد فلسطين (انظر السرد عنهم في قبيلة المساعد).

وهناك الشبول والربيع في الأردن من بني عُقبة أيضا.

وذكر المقرئ في البيان والإعراب، والجزي في الدرر المنظمة أن بنو حميدة (في شرق الأردن الآن) هم بني عُقبة من جُذام.

وديار قبيلة «بنو حميدة» في بلاد الكرك والطفيلة ومادبا في المملكة الأردنية الهاشمية، ومن فروعها نذكر: المطارفة والفواضلة والتوايهة واللبادنة وهذه مساكنها في بلاد مادبا، وكذلك فروع العطاطة والحمايدة ومساكنهم بلاد الطفيلة، وفروع

\* ذكر القلقشدي في نهاية الأرب أن الحمداسي ذكر أن بني شاعر (عُقبة) مهم جماعة في بلاد الحوف من الديار المصرية شرق الدلتا.

\* ذكر تاريخ شرق الأردن: أن الشبول في قرية الشجرة (الرمثا) بمنطقة عجلون أنهم من الثبيت من بني عُقبة.

\* يذكر أفراد عشيرة العمرو في الكرك بالمملكة الأردنية أنهم ينتمون إلى بني عُقبة من جُذام، وقد حكموا الكرك مدة طويلة غير أن كثرة مظالمهم أضعفت أمرهم وتعلب عليهم غيرهم، ومنارهم في وادي ابن حماد الشمالي وبعض أنحاء وادي الموجب، ونزل العمرو هؤلاء قسم من أفخاذهم إلى مدينة الخليل منذ ثلاثة قرون وكانت لهم سيطرة في تلك النواحي، ولهم أبناء عم في عزة ويافا والناصرية ونواح أخرى في فلسطين مثل السلط وبتيلو وسردا.

\* يوجد نجع العقبة في دشنا (محافظة قنا) بصعيد مصر.

\* ذكر أحمد لطفي السيد في قائل العرب أن هناك جماعة من بني عُقبة (جُذام) في سوريا حول =



بني حميدة في بلاد الكرك يُطلق عليهم الحمائدة ومنهم في مادبا والكرك والطفيلة بهذا الاسم.

وفي كتاب قبائل العرب لأحمد لطفي السيد هذا القرن ذكر أن قبيلة الكبابيش الشهيرة في السودان من بني عَقْبَة جُذَام، وهي من أقوى قبائل العرب في بادية كردفان ومن مراكزها آبار صافية وكجمر وعين حامد، وقد انقسم الكبابيش إلى عدة عمائر وأفخاذ وقيل أنه كان يبلغ عددهم مائتين وخمسين ألفًا!

فجاءت الثورة المهدية فنكَّلت بهم حتى لم يبق إلا ربع هذا العدد أي حوالي ستين ألفًا.

عشائر بني عُقْبَة في منطقة تبوك شمال غرب المملكة العربية السعودية

(١) الجبور ومساكنهم في مقنا قرب ساحل خليج العقبة.

(٢) الخشيمات في مقنا.

(٣) الدحادحة في مقنا وبعضهم في المويلح قرب ساحل البحر الأحمر.

(٤) العبيدات (\*) في مقنا.

وبالإجمال توجد فصائل من بني عُقبة ما بين مقنا وحقل الشيخ حميد على خليج العقبة بالمملكة العربية السعودية، ولبني عُقبة شيخ عام لا يتبع لأبي طليقة رغم أن ديرة عُقبة مُحاطة من كل اتجاه بديار الحويطات.

ومن بني عَقْبَة قاضي العُتْبِي وهو ما يخص الحريم في عشائر شمال الحجاز ،  
وكما هو معروف أن عَقْبَة من جُذام القحطانية وقد هاجر أغلبهم إلى الأردن ومصر  
وصارت بلادهم القديمة هي ديار الحويطات والمسايد وبني عطية منذ عدة قرون  
وحتى الوقت الحاضر .

= دمشق. . كما ذكر أن هناك فرقة من بني عُقبة انضمت إلى بني هلال أثناء وجودهم في مصر، وأن المقريري حدد مكانهم بين أسفون وإسنا وأن آخرين انطلقوا إلى شمال السودان ثم كردفان وكونوا نواة الكبابيش.

\* في نهاية الأرب ذكر القلقشندي عن الحمداي. أن فرقة من بني واصل (عقبه) نزلت أجا وسلمي (جبلي طيئ). قلت: وعلمهم دخلوا الآن في شَمَر ونسوا أصلهم وحسبوا من شَمَر (طيئ) في السعودية، وذكر المغيري في المنتخب والبلادي الحربي في معجم قبائل الحجاز أن واصل انضموا لقبيلة مُطير في السعودية. (\* من العبيدات فرقة في شمال سيناء ضمن السواركة.

وعُقبة<sup>(١)</sup> هم أصحاب الديار الأقدم في شمالي الحجاز، وكما يقال: إن بلاد العُقبي قديماً كانت من شاما إلى داما، أي من بلاد الشام حتى وادي داما شمال مدينة الوجه على الساحل السعودي.

وبني عُقبة قديماً كانوا حلفاء للمساعيد وبني عطية ثم الحويطات، وقد انضمت فروع من عُقبة إلى تلك القبائل وحسبت منها ولكن أغلبهم يذكرون نسبهم إلى قبيلة بني عُقبة، ومن شيوخهم بالسعودية أذكر عبد الرازق العُقبي، وتحضر أكثر بقايا عُقبة بالوقت الحاضر في المدن السعودية مثل تبوك وضبا، ومنهم من التحق بوظائف في الحكومة السعودية.

ومن بني عُقبة عائلات منتشرة في الديار المصرية نزحوا إليها من بر الحجاز في حقبة زمنية ليست بالبعيدة (أيام الملكية في مصر) وتملكوا الأراضي الزراعية، وقطنوا في البعالوة في قرية أبو نشابة كـ ٧٢ طريق مصر الإسماعيلية، وفي حي السلام بمحافظة الإسماعيلية، وكبيرهم الآن جبر سليم سليمان العُقبي وهو خليفة والده الشيخ سليم - رحمه الله - من أشهر شيوخ العربان في مصر، وابنه العفيد فهد بن جبر بتبوك في المملكة العربية السعودية، ومن بني عُقبة أيضاً عائلات في القناطر الخيرية بالقليوبية، وفي عرب العيايدة بالخانكة وفي منطقة الصف بالجيزة، والسويس وغيرها من المحافظات في مصر.

---

(١) يسكن مع بني عُقبة في مقنا عشيرة الفوايدة من جُهينة وقد نزلوا على بني عُقبة وصاهروهم وخالطوهم في السكن، وفحود الفوايدة الصغايرة والعوايطة والجوافلة.

# المساعيد

## نسب القبيلة:

بعد البحث الميداني الدقيق ذكر شيوخ قبيلة المساعيد بالاتفاق العام في مصر والسعودية لما تواتر عند أجدادهم أن قبيلة المساعيد من نسل هاني بن مسعود<sup>(١)</sup> الشيباني من بكر بن وائل من ربيعة العدنانية.

وأكد العارفون بتاريخ القبيلة من المساعيد في الديار المصرية أن أبناء هاني كانوا في شكل عشيرة من شيبان أو بكر وكان مقرهم حتى أواخر القرن الخامس الهجري في الإحساء أو شرق نجد وجنوب غرب العراق، وكما هو معروف أن بطون شيبان<sup>(٢)</sup> وعموم بني بكر بن وائل قد تفرقت بعد الإسلام وسكنت نواحي كثيرة من الجزيرة العربية والعراق والشام وحتى بلاد تركيا والمسماة هناك ديار بكر حتى الآن، وقد انقسم المساعيد من نسل هاني بن مسعود كعشيرة من شيبان وقد سكنوا شرق نجد بديار مُطَيَّر الغَطَفَانِيَّة، ثم بعد نداء أمر العشيرة انتقلوا إلى شمال غرب الحجاز معهم فرقة من مُطَيَّر، وقد جاؤوا بني عَقْبَة من جُذَام وخالطوهم أو حالفوهم في ديار جُذَام القديمة (بلاد مدين)، ثم نزح أغلب المساعيد وبني عَقْبَة في القرن السابع الهجري إلى بلاد فلسطين، وسلكوا وادي عربة كما سنُفَصِّل عن ذلك في موضعه.

وفي منتصف القرن السابع الهجري تقريباً دخل المساعيد دنيا القبائل القوية ويدل ذلك على ذكر الحمداني في مخطوطاته اسم المساعيد كقبيلة من عرب الحجاز في أواخر القرن السابع الهجري، وقد نقل عنه القلقشندي ومن بعده السويدي في

(١) هناك قبيلة من سلالة قيس بن مسعود من شيبان من بكر بن وائل وقد هاجرت إلى بلاد عسير جنوب غرب المملكة العربية السعودية ودخلت في رجال المع، وذكر الحقيّل صاحب كنز الأنساب أن هذه القبيلة من تغلب بن وائل وهاجرت قديماً من بلاد ربيعة إلى عسير.

(٢) بنو شيبان وبنو حنيفة وعموم بكر بن وائل هم ضمن قبيلة عَنَزَة العدنانية الآن، وعَنَزَة تحتوي على تجمع كبير من قبائل ربيعة العدنانية الشهيرة في صدر الإسلام والتي عُرِفَت باسم عَنَزَة بعد نهاية الدولة العباسية بعد بدء اندثار أسماء كثيرة من قبائل ربيعة كبكر وتغلب وعبد القيس وعَنَز وضبيعة وغيرها.

أواخر القرن الثامن عن المساعيد في مخطوطاتهم<sup>(١)</sup>، وتكاثر المساعيد في فلسطين وامتدت ديرتهم من نابلس حتى غزة وعُرفت باسمهم منطقة فارعة المسعودي، وقد أصبح المساعيد يشكلون تجمعاً قَبلياً قوياً مُهاب الجانب من شتى العشائر والبطون في الشام وشمال الحجاز، وقد ظل نفوذ المساعيد ممتداً إلى أرض مدين بالبدع وأقيال بشمالي الحجاز وقرب العقبة لعودة فروع كثيرة منهم إلى تلك المنطقة بعد مذبحه المنظار كما سَنُفَصِّلُ عنها، وقد خالطت هذه الفروع بقايا بني عُقبة وبني عطية الذين نما أمرهم كقبيلة قوية منذ مطلع القرن الثامن الهجري ثم بعدهم الحويطات في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، كما حالفوا مدة طويلة بني عُقبة ثم بعدهم بني عطية (المعازة)، ثم جددوا في مراحل تالية في عهد العثمانيين خلفاً مع الحويطات والترابين في سيناء ومصر وفلسطين، وكان لعشائر المساعيد الفوية في الشام وشمالي الحجاز رواتب من الولاة العثمانيين وذلك للحفاظ على طرف الحاج المصري والسامي وغيره، وكذلك على قوافل التجارة الداخلة والخارجة من الجزيرة عبر طريق الحجاز - العقبة.

### دلائل عراقه المساعيد

ذكر لي كبار وشيوخ المساعيد في الديار المصرية وأيدهم كبار المساعيد في الدبار السعودية، وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم بن سَلَمي، والشيخ سليم بن حسن، والشيخ حسين بن عقيل وكلهم من الأمراء، والشيخ حمد بن سليمان من الدغيمات، والشيخ عيد بن غَنَام بن حمدي من الرواشدة، والشيخ أبو حجاج من النصيرات، والشيخ محمد البريدي، ذكروا جميعاً بالإجماع أن عراقه نسب المساعيد

(١) لا يحتج بإغفال القلقشندي ومن بعده السويدي في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري عن نسب المساعيد الصحيح لهائى بن مسعود الشيباني وهذا يرجع إلى اعتماد القلقشندي كلياً على دفتر تسجيلات الصياغة من القبائل إلى حكام مصر في القرن السابع الهجري والذي كاد يتولى أمر كتابته وتدوينه مهمندار الديار المصرية المسمى بالحمداني، وقد اعتمد السويدي على القلقشندي والمصدر الوحيد لكثير من الأساط وقئتذ كان الحمداني، وقد أعفل الحمداني كما هو معروف سب بطون كثيرة عربية السب مثل شمر والدواسر والنعام وغيرهم، وقد نقل تواتر سب المساعيد إلى هائى بن مسعود في بدايه هذا القرن نعوام بك شقير في تاريخ سيناء وعارف العارف في قبائل نثر السبع، وقد أخطأ كلاهما في النقل عن البدو وذكروا أن المساعيد من مسعود بن هائى، والصحيح هائى بن مسعود الشيباني الذي حارب الفرس في أواخر عصر الجاهلية وهرمهم في موقعة ذي قار وهو أول يوم تنتصف فيه العرب من العجم

: 45

القبائل العربية.

الشاعر:

دع الحكومة لست من أهلها

فَقْتُلُوا كَلِيبًا<sup>(۱)</sup> بِرَمْحٍ جَارِهِم

كليب آحر كان قائدًا لقوات الفُرس حين قول المقصيدة.

وتعني هنا المساعيد من هاني بن مسعود الشيباني فارس بني ربيعة وزعيم عدنان كلها في شرق جزيرة العرب.

ب - أن الإبل تبصم للمسعودي وخاصة من هو رد في رد أي من أب مسعودي وأم مسعودية، وأكد لي بعضهم أن البصم في نسل أولاد سليمان أي الأمراء، ومعنى تبصم أي تتوقف عن المضغ والهدبلة في المساء، ويقول البدو عن ذلك (هدبل جرة)، فعند الغروب تبدأ في رد ما في جوفها من الطعام وتعيد مضغه ثانية بين أسنانها طوال الليل، ويقول الرواة أن الإبل وخاصة الأصيل، أي الصافية إذا اشتمت رائحة المسعودي تتوقف عن الهدبلة والمضغ وترفع رأسها على الفور!! وسألت في هذا الأمر فقال لي بعض العارفين من قبائل بللي والحويطات وبني عطية (المعازة) وغيرهم: أنهم سمعوا هذا وجربوه مع المساعيد وخاصة من هم في ربع أو في نسل الأمير سليمان وثبت صحته، وقال لي أحد الحويطات من البوادي أنه رأى ذلك كثيراً وقال: المساعيد فيهم نسل طيب ومبروك أو جدهم كان ولياً لله، يقصد الأمير سليمان المنطار، وحظهم عند الله جيد وهذا شيء من الله سبحانه وتعالى كرامة لهم في الدنيا بين قبائل العرب.

ج - أكد الرواة من المساعيد أن أحد أجدادهم ويسمي هاني بن قبيصة حفيد هاني بن مسعود قد علّق حق القرايا والعنايا مع كل من هو من نسل هاني بن مسعود الشيباني الوائلي، ومعنى حق القرايا أن القرى التي كانت تقع قديماً قرب ديار المساعيد تصبح آمنة وعليهم حق حمايتها من كل أذى أمام الحكام والولاة في الأقطار العربية، أما العنايا فهم القبائل المستضعفة وهم يلجأون إلى المساعيد لأخذ حقوقهم من المتعدي عليهم.

د - ذكرت مقولة شهيرة عن المساعيد<sup>(١)</sup> ويعرفها غيرهم من القبائل وتؤكد نسب المساعيد لشيبان من بكر بن وائل، والمقولة هي: مساعيد من طرفة ومساعيد

(١) ذكر الرواة أن المساعيد ما زال لهم بقية في بلادهم القديمة في العراق والكويت وتفرق منهم في دول الخليج وعمان ومنهم قسم مع قبائل عترة، وبعضهم سكن ديار بكر في تركيا، وذكر عن المساعيد في العراق وعُمان الصحفي عبدالعزيز المساعيد صاحب مجلة النهضة ودار الرأي بالكويت.

\*\*\*ذكر لي عن حلف المساعيد مع الحويطات والترابين فقال الشيخ إبراهيم بن سليمي بن بنية من أولاد الأمير سليمان المسعودي في مصر: أن الحويطات أغلبهم من الأشراف، أما الترابين من بني بقم (البقوم - القحطانية)، وقد حالقهم المساعيد في القرون الأخيرة بعد مذبح الأمير سليمان الملقب بالمنطار في شرق =

من غضا ومساعد ترعى في ظراهم اللقايف أو العمايم، وتعني مساعد من طرفة أن هناك مع المساعد قديماً في نجد فرقة من نسل طرفة بن العبد البكري الشاعر الشهير في الجاهلية، ومعنى مساعد من غضا، أي هناك فرقة من شيان أو بكر بن وائل انضوت مع المساعد من نسل هاني بن مسعود وكانت هذه الفرقة تسكن وادي الغضا في ذي قار وهو وادٍ من وديان بكر بن وائل كان يشتهر بأشجار الغضا، ومعنى مساعد ترعى في ظراهم اللقايف أو العمايم أي تنزل في حماهم العشائر والفخوذ من قبائل العرب الضعيفة وهو ما يسمونه بالطنب والجوار، وهؤلاء يمثلون أولاد الأمير سليمان المنطار وأبناء عمومته الذين سُنِفَصِّل عنهم في موضعه.

هـ - ذكر بعض الرواة أن ما يؤكد أن المساعيد من شيان هو تمسك جميع الرواة أن المساعيد جدهم هاني بن مسعود، فلو سألت رجلاً من مساعيد الحجاز أو من مساعيد سيناء أو وادي النيل أو فلسطين لرد على الفور: (نحن من هاني بن مسعود). ودلل بعضهم أن هناك فرقة من المساعيد في صعيد مصر تسمى الشيبانية حتى الوقت الحاضر، وذكر لي أن هناك نياشين تركية أهديت قديماً لبعض فرسان المساعيد نُقش عليها الشيخ فلان المسعودي الشيباني.

التفصيل عن تاريخ نماء المساعيد وحروبهم

بعد أن استقر المساعيد في شمالي الحجاز إثر قدومهم من بلاد نجد<sup>(١)</sup> ومعهم فرقة من مطير ساكنو بني عقة من جُدَام القحطانية وحالفوهم، وفي الديار التي استوطنوا منطقة العقبة ووادي اليتم، فكان بنو عقة يسكنون جانبه الأيمن وفي سيل السحافي وامتدت مساكنهم إلى ساحل البحر، فيما كان المساعيد يسكنون الجانب الأيسر وفي صدر الهويّة مع امتداد مساكنهم إلى ساحل البحر، ومن الآثار التي

=مدينة غزة بفلسطين، وبالتالي تفرَّق المساعيد والأحيوات إلى سيناء والشرقية من الديار المصرية إلى جانب من ذهب إلى نابلس وقتل. وقال. وكانت قبيلة المساعيد تحالف بني عَقْبَة ثم حاربهم في وادي العربَة ثم حالفوا فترة قبيلة بني عطية في الحجاز بعد عودة فرق من المساعيد إلى ديار بني عطية (أرض مدين) ثانية بعد وقعة المنطار، وقد كانت بني عطية هي الغالبة على عَقْبَة التي ضعفت وتفرقت إلى الشام، وقد انتهت أحلاف المساعيد مع بني عطية في أطوار قديمة ولم تستمر ولم يبق سوى حلف الخويطات والترابين وخاصة في سيناء ومصر، وأضاف: إن هذا الحلف داداما حتى يوم القيامة طول ما الماء بحر والكف ما بنيت شعرا ۱۱

(۱) ذكر أن المساعيد قد سكنوا وادي الحرير أو الحرير فترة من الزمن وهو في نجد حالياً وانتقلوا لوداي الليف بعد ذلك في شمال الحجاز، ورافقتهم فرقة من مطير نجد وتسمى بنى عطا.

الأيسر وفي صدر الهويةّة مع امتداد مساكنهم إلى ساحل البحر، ومن الآثار التي تعود إلى ذلك العهد دُمس العُقبة وهي صخرة ضخمة كانت تقع في بطن وادي اليتم، ولم يبق منها في يومنا هذا إلا جزء يسير بعد تحطيمها عند إنشاء طريق العقبة عبر اليتم، وقد نسبت هذه الصخرة لفتاة من بني عُقبة وفي رواية أقوى أنها ابنة شيخ بني عُقبة، قالوا: وكانت الفتاة العُقبية بكرًا لم تتزوج وكانت تصعد هذه الصخرة فنُسبت إليها، فلما تزوجت وحملت ثم ولدت ثم إنها عادت بعد ذلك لتصعد صخرتها - على سابق عهدها كما كانت تفعل قبل ذلك كعادتها - فلم تستطع الصعود، فعادت وسارت نحو مقعد الرجال في بيت أبيها وخاطبت قومها بهذه النصيحة قائلة:

يا بني عُقبة حيلوا الخيل      اثرى الطنى يهد الحيل

أي يا بني عقبه امنعوا خيلكم من الحمل بمنعها من التلاقح، وقد نصحت العقبيّة قومها بذلك، لأن الطنى أي الضنى-هو لغة عند بعض القبائل العرب حتى يومنا هذا- يذهب بالحيل أي القوة، فهي تريد من قومها منع خيولهم من الحمل بعدم تلاقحها لتظل بكامل قواها، لأن الحمل والولادة يذهبان بالقوة والجهد والحيل وقد جرت ذلك بنفسها.

وكان المساعيد حين قدموا من شرقي نجد بلاد بني بكر بن وائل وقد انفصموا عن قومهم بنو شيبان من بكر، وسكنوا بلاد مُطَيَّر حَقبة من الزمن، رافقهم فرقة من مُطَيَّر أثناء مسيرهم نحو شمال غرب الحجاز (لبلاد مدين القديمة) والتي تسكنها عَقبة من جُذام وقتئذ بعد أن رحل معظم جُذام إلى الديار الشامية والمصرية وغيرها، وقد عاشت هذه الفرقة من مُطَيَّر في حمى المساعيد وقد فُرض عليهم ضريبة يؤدونها لأمير المساعيد وتُعرف عند العرب بالخاوة، فلما استقروا بشمال الحجاز وحالف المساعيد بني عَقبة وساكنوهم رأى عرب مُطَيَّر أن يطنبوا على بني عَقبة حلفاء المساعيد، لأنهم رأوا في هذا ظلمًا واستبدادًا بهم وهم قوم أحرار في بلادهم الأصلية، مما دفعهم إلى الالتجاء لبني عَقبة مستغيثين بهم ليتخلصوا من خاوة المساعيد كلها أو بعضها تحت حماية بني عَقبة، فلم يجد هؤلاء بُدًّا على حسب عادات وأعراف العرب وتقاليدهم ونخوتهم إلا أن يُرحِّبوا بِمُطَيَّر الذين





شمال الحجاز فخشى أن تفسد عليه البلاد والطرق والعربان الساكنين في فلسطين، فأرسل من يتربص بأخبار هذه القبائل وقد عرف أمر الجواسيس الذين أرسلوهم إلى غزة لجس البلاد وقد أرسل عساكره للقبض على هؤلاء، وقيل أن الشخص المَطِيرِي المُرسل لبني عُقبة هو الذي أوشى عليهم وقد سار إلى حاكم غزة وأخبره الخبر، فلما سأل عن سبب هجرة هذه القبائل نحو غزة وأعدادها وزعمائها وأمزجتهم فهاله ما علمه من كثرة أعدادهم ورجالهم وخيولهم، وقال المَطِيرِي أنهم عبروا نقب الصفا نحو غزة ولن يردهم شيء، ونقب الصفا هو المدخل من شمالي غرب وادي عربة إلى بلاد بئر السبع وغزة بفلسطين.

وبعد تفكير ومشورة سأل حاكم غزة المملوكي الرجل المَطِيرِي أن يفتن بين القوم بعضهم ببعض بعد ما علم بصغر سن أمير المساعيد وميله الشديد وحبه للنساء والجمال، وأغرى الحاكم ذلك المَطِيرِي بالمال الوفير والعطاء الجزيل والسماح له ولعشيرته بالتوطن في ديار غزة، فأخبره المَطِيرِي أنه يستطيع فتنة القوم ذلك أنه طنّب على أمير بني عُقبة داود وأن له ابنة جميلة سيزينها ويجعل أمير المساعيد يراها بحضور أمير بني عُقبة، وهكذا كان فقد أعطى الحاكم للمَطِيرِي ألبسة وزينة لابنته البدوية ليزينها ويسحر بها أمير المساعيد لتقوم الفتنة بينه وبين صديقه أمير بني عُقبة، فعاد المَطِيرِي إلى القوم شأنه كشأن العيون الآخرين المرسلة إلى غزة ولم يعلم أحد بشيء مما تم التخطيط له.

### واقعة المَطِيرِيّة

حدثت هذه الواقعة في شمالي غرب وادي عربة إلى الجنوب الغربي من البحر الميت في الجزء الواقع بأرض فلسطين من وادي عربة، في موضع يعرف هناك باسم عين الحصب وحصى المدرة عند مصب نقب غارب إلى الجنوب الشرقي منه، وعلى عين الحصب كان ثمة شجرة سدر قديمة ضخمة تُعرف بشجرة الحصب لوقوعها على عين الحصب، وقد ذكر الدبّاغ فقال في حديثه عن عين الحصب: أنها تقع على بعد ٣٦ كيلو من البحر الميت وسبعة كيلو مترات من الحدود الأردنية، قال: وقيل أن فيها شجرة قديمة عملاقة لها من العمر آلاف السنين. وقال قسطنطين خمار يذكرها عند ذكره لعين الحصب: توجد بقربها شجرة ضخمة جداً



وفي رواية أنه قال :

وش شفت لي بين الحنايا شوفه      ياشوفه كِنُ عاد قلبي شقى بها  
فالتفت الأمير العُقبي إلى الفتاة المُطيرية ليرى التي فتنت صديقه المسعودي  
فعرّفها بزيتّها وعرف أنها ابنة شيخ فرقة مُطيرّ الذين أطنبوا عليه وقال :

مُطيرية يا أمير ماهي لنا من سمية      وطنيبها داود الذي مايعيبها  
وفي رواية أخرى أنه قال :

مُطيرية يا أمير ماهي لنا من قبيلة      ولا هي من حمانا لك نجيبها  
وهنا يوضح العُقبي أن الفتاة ليست من بني عُقبة ليعطوه أو يزوجه إياها  
ولكنها طنية على بني عُقبة والتفريط بالطبيب صعب على العرب .  
فقال الأمير المسعودي مهدداً :

نجيبها بالسُرد والمُرد والقنا      وضرب يعدي جارها مع طنيها  
فأجابه العُقبي بحزم صارم :

ياما دونها يا أمير من طعن سابق      وحرية تقد الجوف حامي لهيبها  
نرعى بها حِسمى وشقرة ونعمة وعاجات      ونثني ونعديها عن كل وبش يريدها  
مُطيرية يا أمير ماهي لنا من قبيلة      وطنيبة لداود الذي ما يعيبها  
إن شاف الغر<sup>(١)</sup> يجنب ثوبها      لايسأل عنها ولا يعتني بها  
يا مادونها يا أمير من طعن سابق      وكم عودة في الميدان ماينسخي<sup>(٢)</sup> بها

وهنا قوله نرعى بها حِسمى وشقرة ونعمة وعاجات فهي مواضع في شمالي  
الحجاز من ديار جُدام ثم بني عُقبة أحد بطونهم القديمة، فحِسمى هي دار جُدام  
القديمة قبل الإسلام، وشقرة ونعمة من مياه حِسمى، أما عاجات فهي مرتفعات  
جبلية كانت من ديار بني عُقبة وهي جبال بارزة بين شروري شرقاً وبثر ابن هرماس  
غرباً شمال مدينة تبوك.

(١) الغر: الشق في الثوب لو حدث لا يفتنه.

(٢) ينسخي: يكرم أو يجاد لها.



ويقال أن بعد انتصار المساعيد واندحار بني عُقبة سبى الأمير السعودي الفتاة المطيرية التي هي السبب في البلاء والحرب واصطحبها أسيرة إلى بيته وتزوجها واستمتع بجمالها عدة أيام، وقيل: أنه لم يلحق منها شيء، فعندما أدخلها بيته وعرفت أمه أنها الفتاة التي فتنت القوم تشاءمت منها وقالت هذه حية خربت البيوت، وخرجت مُغضبة، فلما سألها ابنها (أمير المساعيد) لماذا غضبت وخرجت من البيت؟ أجابت قائلة: لا أقيم تحت سقف واحد مع عروسك فلا تعجبك بزينتها وجمالها تراها صليبة!!، هنا قول المرأة على المطيرية هكذا لأنها تكرهها فأرادت ذمها وحتى يكرهها ابنها، وفعلاً طردها هي وأهلها إرضاءً لأمه وظلّت بكرًا ولم يمسه!

فلما عرفت المطيرية السبب وسمعت مقالة أم أمير المساعيد غضبت وتنكدت من هذا الظلم الواقع عليها وعلى أهلها من سب أصلها وهي تعتبر نفسها من قبيلة مطير المعروفة بنجد بقوتها وأصالتها بين العرب، فأخذت تخاطب الأمير السعودي مدافعة عن أصلها ونسبها وأنها ليست من الصلَب وأنشدت تقول:

تقول المطيرية يا أمير ماني خفية	ولاني من اللّي خافيات جدودها
أهلي أهل المرابيش والقنا <sup>(١)</sup>	وقومي حربة يرموا وراء الجب عودها
منزل أهلي بين الظفير وشمر <sup>(٢)</sup>	على مثل صلوا النار حامي وقودها
فَنَاصَهُم يقنص بيومه وينثني	ويجيب من لحم الجوازي عضودها

وتقصد في البيت الأخير أن قومها مطير أهل نجدة وحمية يغزون القبائل ويرجعون سالمين ويعودون بالإبل والغنائم بحد السيف البتار، وقد مثلتهم بقناص أو صياد يرجع في نفس اليوم على عَجَلٍ ويأتي بالغزلان في رحله أو في صيده وهذا دليل مهارته وتفوقه.

(١) هنا تقصد أن مطيراً أهل حرب وفروسة.

(٢) هنا تقصد أن مطيراً بلادهم تقع بين قبائل شمر (طبي) في شمال نجد وبين قبيلة الظفير جنوباً غرب الكويت (شمال وادي الحفر).



علم أن المساعيد وحدهم القادمون وأن تحالفهم مع بني عُقبة قد فض، بعدما كانوا مجتمعين يشكلون خطراً جسيماً على الدولة أو على ولاية غزة على الأخص، وقد فرض الحاكم المملوكي ضريبة سنوية على أمير المساعيد وهي فرس من جياد خيله يقدمه المساعيد للحاكم كل سنة، كما فرض عليهم دفع العشور. وقال نعوم شقير: إن المساعيد ساروا إلى بلاد غزة فضرب عليه حاكمها فرساً من جياد خيله يقدمه كل سنة، وقد ظلّ المساعيد يؤدون الضريبة والعشور حقبة من الزمن؛ لأنهم لا طاقة لهم بحرب الحاكم بعدما فقدوا خيرة فرسانهم في معركة المُطِيرية علاوة على أنهم فقدوا تحالفهم مع بني عُقبة، حتى تولى إمرتهم الأمير سليمان بن عمرو الشهير بالمنطار والذي يسميه أهل غزة باسم علي أبو سليمان الشهير بالمنطار وفي أحيان أخرى يسمونه الأمير أبو علي المنطار.

ولما تولى الأمير سليمان السعودي إمرة المساعيد في أوائل القرن الثامن الهجري، وقال نعوم بك شقير: (بقى المساعيد يؤدون هذه الضريبة حتى قام عليهم أمير يُدعى سليمان المنطار فاستثقل الضريبة وأبى دفعها وجاهر بالعداوة للدولة في حينه).

وصار المساعيد بأمر من الأمير سليمان كلما جاءهم جباة الدولة لأخذ الضريبة يقومون بضربهم وطردهم فيعودون بلا فائدة، ثم تداعى بهم الأمر إلى أن يقوم من المساعيد أنفسهم جباة للضرائب بدلاً من الدولة وصاروا يأخذون العشور من العربان والأهالي في القرى الفلسطينية، فزاد حنق الحاكم في غزة على المساعيد الذين زادت سطونهم على الدولة وشكلوا هم حكومة لا تدين بالولاء للمماليك، فقرر في نفسه شيئاً حينما تواتيه الفرصة، كما سنرى في سرد الأحداث التالي ذكرها.



حرب المساعيد وجرم (قُضَاعَة) ومقتل المنطار

ذكر رواية المساعيد لما تواتر عن أجدادهم وأيده مخطوط جعفر الذهب<sup>(١)</sup> ومفاده أن المساعيد بعد أن نشرهم الله في بلاد فلسطين أيام الأمير سليمان بن عمرو المسعودي ونسله ما يعرف بالأمراء حتى الوقت الحاضر، وكانت حينئذ قبيلة بني جرّم<sup>(٢)</sup> (وهم بنو جرّم بن ربّان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة) كانت هذه القبيلة قبل القرن السابع الهجري عزيزة الجانب ومساكنها في جبال الشراة من شرق الأردن ثم هاجرت إلى فلسطين، وقد بان عليها الانقراض وبدأ عليها الضعف في تلك الحقبة الزمنية، فنزل شيخ بني جرّم واسمه عقيل الجرّمي يرافقه ظعن من البدو من قومه على قبيلة المساعيد القوية التي امتد نفوذها من شرق غزة حتى مشارف نابلس، وبعد تسعين يوماً من الضيافة والكرم من عشائر البادية المساعيد لهؤلاء القوم من جرّم الذين طنبوا عليهم، وذات صباح جاء الشيخ عقيل الجرّمي ضيقاً على الأمير سليمان بن عمرو المسعودي، وبعد تناوله القهوة العربية أراد الأمير سليمان أن يتأكد من حسبه ونسبه ويعرف فطنته ومدى علمه ومعرفته، فقال للشيخ عقيل متسائلاً عن أصله ونسبه: هل أنت من كبار الجهود صغار الوهود قتالة الفُرس واليهود؟ ويقصد هنا الأمير المسعودي قبيلة المساعيد لما

(١) هذا المخطوط يسمى جفر الذهب في أنساب العرب في الجاهلية والإسلام وقيل أنه كان في مكتبة ابن سينا، وقد وجد منه بقية بعد إحراقها في نواحي غزة، وقد عثر عليه حسين بن مسلم السعودي كما روى لي أحد المساعيد في الديار المصرية، وكان هذا المخطوط محفوظاً في حجر مجوف ملحوم عليه يشبه الطين الطفلي في مكان غرب مدينة العريش وكانت هذه المنطقة أو مازال فيها جماعة من المساعيد، ثم أهداه إلى عائلة من الأمراء في فلسطين وظلّ عندهم فترة من الزمن ثم أهداه أحد عائلة الهائل سرور إلى أحد المساعيد في مصر، وقيل أنه أهدى صوراً منه وقد كان الأصل مكتوباً على ورق بردي وجلد غزال بماء مذهب ورسم على مقدمته دلة أو بكرج قهوة ومكتوب على مقدمته لعن الله من يقرأ المخطوط وهو جالس!! واطلعت على بعض صور منه تؤكد نسب المساعيد لثيبان وتاريخ كتابة هذا المخطوط تعود إلى ٤٥٠ عاماً ولربما بعضها فقط والآخر كتب قبل ذلك، وقد سرد عن قصة المساعيد من تاريخهم في شمال الحجاز حتى قتل سليمان المنطار السعودي في غزة في أوائل القرن الثامن الهجري ثم تفرق المساعيد في البلاد عقب هذه الواقعة بعد مقتل أميرهم الشهير.

(٢) بني جَرَم هنا قُضَاعَة، أما جرم طين القحطانيون فكانوا أقوياء في هذه الفترة وهم في ساحل فلسطين شمال غزة، وقد تحاربوا أيضا مع المساعيد في مرحلة رمنية لاحقة بعد مقتل المنطار بفترة رمنية، وسنين ذلك في موضعه أثناء السرد عن تاريخ المساعيد.

أنهم اشتهروا بقلة متاعهم وفي نفس الوقت بزيادة جودهم وكرمهم وسخائهم مع ضيفهم، ومعنى قَتَّالَة الفُرس يقصد شيبان الذين منهم المساعيد وقد انتصروا على الفُرس بقيادة جد المساعيد الأول هانيء بن مسعود في ذي قار آخر عهد الجاهلية، فأجاب الجرَمي بفطنة وقال: مساعيد يا أمير ولا أنا منهم، فقال الأمير سليمان: هل أنت من مكرِّمين الضيوف شاهرين السيوف حافظين الجميل والمعروف؟ قال الجرَمي: عَتْرَة ربيعة ولا أنا منهم. قال: هل أنت من ساهرين المنام قليلين الكلام معروفين بالجرأة والإقدام؟ قال الجرَمي: عُتْبِيَّة هوازن يا أمير ولا أنا منهم. ثم قال له: هل أنت من مضمدين الجراح ضرَّابين الرماح؟ قال: هُذَيْل يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من ساقين الحليب مكرِّمين الطنيب؟ قال: شَمَر طيئ يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من لبَّاسين البشوت قليلين البخوت؟ قال: عُقْبَة جُذام يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من خيل دز لباسين القز؟ قال: بقوم يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من راكبين الدهايا <sup>(١)</sup> آخذين الخطايا <sup>(٢)</sup>؟ قال: تياها يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من وجوه السماح ضرَّابين الرماح؟ قال: تَمِيم يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من ساترين العريان شبَّاعين الجوعان؟ قال: شِيبَة قریش يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من عيون ظر صنفور الشر؟ قال: . . . . ولا أنا منهم. قال: هل أنت من قطَّاعين الطريق خائنين الرفيق؟ قال: . . . . ولا أنا منهم. قال: هل أنت من كبار العمايم قليلين الذمايم؟ قال: . . . . ولا أنا منهم، ومضى الأمير المسعودي يسأل والشيخ عَقِيل الجرَمي القُضاعي يجيب بدهاء وفطنة وسعة معرفة حتى وصل إلى تسعة وتسعين سؤالاً

(١) الدهايا: الخيل.

(٢) الخطايا: الصغار.

\* وزادهم بعض الرواة أن الأمير المسعودي قال للجرَمي متسائلاً: هل أنت من شدادين الحقب لاحقين الطلب؟، هل أنت من قصيرين اللبوس طويلين الدبوس؟، هل أنت من كبار الذقون قليلين الدهون؟، هل أنت من أهل العك اللي طلبتهم ماتنك؟ وكانت الإجابة على ذلك من الجرَمي بالنفي، ولكن بعض الرواة لم يؤكدوا هذه الأسئلة لأنها تنطبق على قبائل جاءت للوجود بعد عهد الأمير سليمان المسعودي في أواخر القرن السابع الهجري.

\*\* امتنعنا عن ذكر أسماء بعض القبائل في حوار الأمير المسعودي مع الشيخ الجرَمي حرصاً على عدم المساس بسمعة أي قبيلة أو التشهير بها أو وصفها بصفات قد لا تكون فيها.

(۱) عمرو بن كلثوم أشجع فرسان زمانه وهو وائلي من تغلب من أبناء عمومة شيبان من بكر بن وائل وهو قاتل عمرو بن هند في دار ملكه لما أهنت أمه في بيته وهو القاتل في بني رائل من ربعة عدنان:

(٢) بسطام بن قيس هو فارس شهير من فرسان شيبان من بكر بن وائل، ومعنى ضرغام، أي الأسد القوي الجسور.





أطيع ولا أشاور ولا أنا تحت حكم كل ابن امرأة كانت عذرا . واللّي يريد الحرب يلحق بي!! ، ففهم الحاكم فحوى ما يقصد الأمير السعودي ورفضه التفاهم فقال له : إنك لا تريد السلام يا شيخ المساعيد - ولم يقل له يا أمير المساعيد - وأراك لا تُوقّر أحداً، وزاد غبته وغله أن يجد العنجهية من رجل من البادية لا يحكم سوى قبيلة واحدة فكيف به وهو حاكم وسيد البلاد كلها، فدبّر في نفسه شيئاً لكي يقضي على هذا الرجل المعارض له، وأما الشيخ سليمان أمير المساعيد فقد عاد إلى مضارب قومه وقد أمر الفرسان بحمل السلاح ليل نهار والتزام الحذر، وبعد ستين يوماً أرسل الحاكم رسالة للأمير سليمان يسترضيه ويطيّب خاطره ويهدئ من ثورته، وطلب إليه الحضور ليعقد صلحاً واتفاقاً جديداً بين حاكم غزة والمساعيد لتحديد العلاقة بينهما وفقاً للتطورات الأخيرة، وذلك في موضع خان الزيت وهو موضع بداخل غزة، فتم الصلح مؤقتاً وتم بموجبه إلغاء الضريبة المفروضة على المساعيد، فهدأت ثورة الأمير سليمان السعودي فيما كان الحاكم وجنوده يبيتون أمراً آخر يقوم على الفتك بالمساعيد والغدر بهم بعد اطمئنانهم، وذات يوم جرى احتفال كبير مدبّر فوجه حاكم غزة الدعوة لشيخو المساعيد وكبارهم لحضور الاحتفال والذي تم التخطيط له كما يلي :

(أ) أن تقام مأدبة غذاء كبيرة يحضرها وجهاء المساعيد وكبارهم في غزة داخل المدينة التي كانت مسورة ولها أبواب، وقد أعدت الدولة صواوين لأجل المأدبة واستقبال المدعوين .

(ب) إجراء سباق للمخيول قبل الغذاء يشترك فيه رؤساء المساعيد وفرسانهم في ظاهر المدينة من الجنوب الشرقي .

وقد لبى المساعيد الدعوة حيث ذهب الأمير سليمان على رأس مجموعة من شيوخ وكبار المساعيد إلى ظاهر مدينة غزة للمشاركة في سباق الخيول، بينما كان فريق آخر من المساعيد وكبارهم قد أخذوا يتقاطرون نحو المدينة زرافات ووحداً ليدخلوها عبر بواباتها، ليحلّوا ضيوفاً على الدولة ممثلة في حاكم غزة بانتظار ساعة الغذاء ليستجمعوا جميعاً للغداء، فكانوا يدخلون غزة عبر بوابات سورها، في الوقت الذي كان الحاكم وجنده قد أعدوا العدة لذبح الداخلين واحداً إثر آخر أو مجموعة تلو أخرى دون إحداث شيء يظهر ذلك لباقي المساعيد .



مقتل الأمير السعودي أخذ باقي من نجا من المساعيد يهرب في شتى الاتجاهات بلا وعي أو تخطيط وقد أصابهم الهلع واضطرب جمعهم، وهذا راجع إلى أن جميع الرؤساء والقادة قد قتلوا مع الأمير سليمان في المجزرة الأليمة (مذبحة غزة).

وقال نعوم بك شقير: فلما تمرد الأمير سليمان السعودي واستثقل الضريبة وأبى دفعها وجاهر بالعداوة للدولة، فجردت عليه وقتلته في واقعة مشهورة قرب غزة. وقيلت رواية أخرى أن الأمير سليمان لم يُقتل في حينه، وإنما هرب إلى قومه في البادية ومعه بعض الرجال الذين نجوا من المذبحة في غزة، وجمع فرسان من بعض حلفاء له وظل صامداً نحو ثلاثة وثلاثين يوماً، وقد قلّد النبي ﷺ في فتح مكة المكرمة، فأمر كل فارس معه بإشعال ناره في الليل كي يوهم أعداءه بكثرة عددهم، فكان الماليك يتركون عدداً من قوتهم خوفاً من الكمائن من الخلف أثناء المعارك في النهار، وهكذا استطاع أن يمد النزال عدة أسابيع وقد أباد عدداً وفيراً من عسكر الماليك الترك، ثم قُتل شرق غزة أخيراً في أحد المعارك الضارية مع أعدائه وكان عند تلٍ عال ودفنه ابنه عمرو<sup>(١)</sup> هناك هو والباقي من أولاده.

### سبب تسمية الأمير سليمان السعودي بالمنظار

قال الرواة: بعد مقتل الأمير السعودي سليمان بن عمرو ومن معه من فرسان المساعيد فقد ظلت جثث قتلاهم ملقاة على الأرض ومنها جثة الأمير سليمان عند التل، فلما حل الظلام في الليلة الأولى بعد المعركة رأى الجند نوراً عند الجثث فظنوا أن أحداً قد جاء للجثث من المساعيد فبلغوا عن ذلك، فطلب إليهم أن يحرسوا الجثث للتحقيق في أمر هذا الضوء عند الجثث بجوار التل، فظل الجنود ينتظرون، أي يحرسون منتظرين إلى أن حل الظلام ولم يأت أحد، وقد تأكدوا من رؤية الضوء أو النور يضيء الظلام على جثة هؤلاء الشهداء الذين قُتلوا بالخيالة والغدر، وقيل أن الضوء كان واضحاً على جثة الأمير سليمان السعودي

(١) قيل أن عمرو ابن الأمير سليمان استطاع أن يصمد بعد مقتل أبيه ونار من الماليك وكان معه عدة رجال ممن تبقوا ولهم في المساعيد سلالات مثل سليمان الأدهم ومنه الدغيمات وراشد ومنه الرواشدة ومريد ومنه اللرايلة وعيهور ومنه العواهير وجد الاحيوات وقيل اسمه معلى، أما سلالة الأمراء فاتحصرت في ذرية عمرو بن سليمان بن عمرو الشهير بالمنظار وسعوا (أولاد سليمان) الأمراء من المساعيد.









٣ - أن المساعيد كانوا من القبائل القوية منذ مطلع القرن السابع الهجري وكانوا يتقاضون أموالاً من سلاطين المماليك، وكان المساعيد من قبائل الربع الأول في درب الحاج الذي امتد من بركة الحاج بأطراف القاهرة إلى العقبة الأردنية، كما كانوا من قبائل الربع الثاني الذي امتد من العقبة إلى الأزلم على ساحل الحجاز (المملكة العربية السعودية).

قلت: وهذا ما حدث بعد أخذ المساعيد يمتدون نحو الديار المصرية في بداية القرن الثامن الهجري بعد أحداث مذبحة غزة.

٤ - أننا نجد قبيلة أولاد سليمان من الأمراء المساعيد تتكاثر في جنوب الطور في خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر الهجري، وقد ورد ذكر لبني سليمان ووجودهم في بلاد الطور منذ أوائل القرن الثامن الهجري، وهذا يؤكد أن أحداث المساعيد مع بني عقبة قد دارت رحاها في القرن السابع الهجري، وأحداث مذبحة غزة ومقتل المنطار في آخر القرن السابع أو مطلع القرن الثامن الهجري.

### التفصيل عن المساعيد في الديار المصرية

تمهيد:

ذكر الجزيري في منتصف القرن العاشر الهجري أن المساعيد من قبائل الشرقية وعدهم من بدئات صبي الباب وهو نائب أمير العايد (جُدام) في الشرقية وعادتهم ثلث حمل السويس وكامل حمل الأزلم وغالب حمل عقبة إيلة، وذكر أن قبيلة أخرى من المساعيد تقطن بنواحي رأس النقب والعقبة في شمال غرب الحجاز قال: «ومن أكابرهم عتيق بن مسعود بن دغيم وعليان بن مشور وعمران بن حويران من الحوارنة». وقال في موضع آخر: «وأما عربان المساعيد فهم أصحاب درك مُبشّر الحاج في العود، منهم عتيق بن مسعود بن دغيم وعيسى قريبه وعليان ابن مشور بن دغيم، ولهم عن درك الباب والضبة بخان عقبة إيلة قديماً سبعة وأربعون دينار، وهي مستمرة الصرف إلى تاريخه، ثم تقرر لمسعود بن دغيم في الأيام المُظفّرية إنعاماً عليه خمسون ديناراً استمرت بيد ولده من بعده، واعلم أنه مُبشّر الحاج لهذه الطائفة، فمتى جهز أمير الركب مُبشّره إلى القاهرة بالعود ولم يدفع لهم عادتهم ويرضي خاطرهم على ذلك توجهه على خطر كبير، كما اتفق مثل ذلك مراراً عديدة وعاد الجاويش وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه



### مساعيد (أولاد سليمان)

قال نعيم شقير في حديثه عن تفرُّق المساعيد بعد واقعتهم مع الدولة في غزة في كتاب تاريخ سيناء عام ١٩١٦م: «تفرَّق المساعيد ثلاث فرق: فرقة ذهبت شرقاً فسكنت فارعة السعودى ووراء حوران، وفرقة ذهبت غرباً فسكنت جنوب سيناء وأرض مصر وعُرفت بأولاد سليمان، وبقي منها بقية في بر قطية غرب العريش حافظت على اسم المساعيد، وفرقة عادت إلى البدع قرب وادي الليف على نحو خمسين ميلاً من مدينة العقبة، والبدع من القرى الشمالية الغربية في المملكة العربية السعودية، وقال في حديثه عن عربان بر قطية: «هي فروع من القبائل المعروفة الأسماء في مديرتي الشرقية والقلوبية إلا المساعيد فإن إخوانهم في مصر يعرفون بأولاد سليمان، وقال يذكر وجودهم في جنوب سيناء:

وأما عرب بني سليمان فالظاهر أنهم كانوا قبيلة قوية في الجزيرة ولعلهم دخلوا الجزيرة مع بني واصل وكانوا حلفاءهم ثم ضاق بهم العيش، فرحلوا إلى مصر وسكنوا مديرية الشرقية ولم يبق منهم في جزيرة سيناء سوى بيت واحد انضم إلى القرارشة ضمن تحالف الصوالحة.

ونقل عن نشرة قانون العربان الرسمية المؤرخة في ١٩٠٦/٢/٧م أن بني سليمان من قبائل الشرقية، ومما يدل على قوة نفوذهم قديماً في بلاد الطور جنوبي سيناء ما ورد في وثيقة مؤرخة بيوم ٣ محرم ١٠٠٢هـ الموافق ١٥٩٣/٤/٢٩م وفيها: أنه بتاريخ ١١ رجب عام ١٠٠١هـ الموافق ١٥٩٣/٤/١٣م تم مسك شيخ العرب مرعي بن يحيى السليماني من أولاد سليمان شيخ الدرك ببندر الطور المعمور؛ لأنه من أهل الفساد وأهل الحرام على قطع حبال مركب الوزير حسن المتولي باليمن وغيرها، واقتضى الحال مسكه وإرساله إلى مصر لمن له ولاية ذلك وكان له سوايق ولواحق مع مكاسر عباس ناصر ومن جميع المكاسر، وقد فرَّ بمساعدة عبده الذي تصدى لعسكر السلطان إلا أنه تم إمساكه وإرساله إلى مصر، ومن بني سليمان (سعد بن سعد الله) السليماني الذي ورد اسمه شاهداً على حجة بيع في طور سيناء في غرة محرم ١٠٥٨هـ الموافق ١٦٤٨/٢/٢٧م.



وقد ذكرهم الدكتور عباس مصطفى عمّار في كتابه الصادر عام ١٩٤٦م فقال: المساعيد تركت منطقة العقبة إلى غزة حيث تفرقت فسارت بطون منها جنوباً إلى العربية والحجاز، وسارت بطون أخرى عبر سيناء إلى وادي النيل حيث عُرِفَتْ هناك بأولاد سليمان، وتخلّف منها شرقي القنطرة عدد ظل محتفظاً بتسميته الأصلية حتى الآن، وقال: بنو سليمان هؤلاء يفخرون بأنهم القبيلة الأصلية في سيناء ويرجع أنهم سكنوها مع بني واصل من عقبة في زمان متقارب يرجح أن يكون في أوائل القرن الثامن الهجري بعد مذبحة غزة بعدة سنوات. ولقد قاسى أولاد سليمان من غارات الصوالحة والعلقات بعد ظهورهم بسيناء في القرن العاشر<sup>(١)</sup> وكثيراً ما اشتبكوا مع أولاد سليمان المساعيد في حروب انتهت بتغلّب الصوالحة والعلقات.

وأضاف يقول عباس مصطفى عمّار: وضعف نفوذ بني سليمان في سيناء فهاجرت غالبيتهم إلى مديرية الشرقية بعد أن ضاق العيش بهم، والجماعة القليلة الباقية منهم في سيناء مركزة الآن في عدة عائلات صغيرة تسكن حول الطور منذ منتصف القرن الثامن عشر. وإذا كان بوكوك قد ذكر أن بطوناً من بني سليمان تنزل حول السويس فلعل هذه كانت بقية من بقاياها سكنت هناك على حين هاجرت الغالبية العظمى إلى الشرقية، كما أشار عباس عمّار إلى أن العلاقة بين بني سليمان في الطور وإخوانهم في الشرقية وثيقة فقال:

فطبيعي أن تكون تلك الفلول من قبائل بني واصل والنفيعات وبني سليمان - المساعيد التي توجد قبائلها الكبرى الآن في وادي النيل متصلة كل الاتصال، وأن تقوم هناك علاقات قوية بين بني واصل في سيناء وقبائل بني واصل في أخميم بجرجا بصعيد مصر، وبين النفيعات بسيناء وبتونها في الشرقية، وبين بني سليمان وبتونهم من المساعيد في الشرقية أيضاً.

وقال الجزيري رحالة الحج المتوفي عام ٩٧٧هـ عن بني سليمان المساعيد فقال عام ٩٤٠هـ: وأقاموا بنخل أياماً وأكرت الحجاج كراءً ثانياً مع بني سليمان، كما

(١) والصحيح أن ظهور هذه القبائل كان في نهاية القرن الثامن الهجري بسيناء وخاصة الصوالحة.



ذكر أن بني سليمان (المساعد) المقيمين في الشرقية من القبائل المشاركة في الحمل، والمقيمين في بلاد الطور كانوا من عربان الحمل قديماً ثم عصوا وامتنعوا عن ذلك. كما ذكرهم الرحالة بيركهارت فيما كتبه بتاريخ ١٨/٥/١٨١٦م حيث قال في كلامه عن البدو الذين يقطنون بلاد الطور جنوبي سيناء آنذاك قال: أولاد سليمان أو بني سليمان في الوقت الحاضر اقتصر وجودهم على بعض العائلات التي استوطنت الطور والقرى المجاورة له، كما قال مشيراً إلى حروبهم مع الصوالة والعليقات بعد حروب طويلة منهما ضد بني سليمان بأنهم نجحوا في هذه الحروب فيما رحل الآخرون إلى وادي النيل وظلت منهم بقية تقطن بجوار الطور، وهم يفتخرون بأنهم أسياذ شبه جزيرة سيناء.

كما ذكر أولاد سليمان كرنيليوس فنديك الأمير كاني في القرن الماضي وقال: وفي التيه بين جبل موسى وحدود فلسطين عدة قبائل من عرب البادية، منهم الصوالحة وأولاد سليمان، كما ورد لهم ذكر في عهد محمد علي حيث ذكر أن منهم فرع في بلاد الفيوم ويسمون أولاد سليمان منازلهم بالفيوم ورئيسهم محمد الكافي عام ١٨٣٠م وعدد فرسانهم مائة، وعدد مشاتها نحو ثلاثمائة رجل.

وحين ذكرهم علي نصوص طاهر نسبهم لقبيلة المساعيد قال: وبني سليمان من نسل الأمير سليمان المنطار المسعودي المدفون شرقي غزة وهم يعرفون بالأمراء ومعهم في الشرقية مساعيد آخرون ليسوا من نسل الأمراء.

قلت: سنبين عنهم في موضعه.

### نجدة عن أولاد سليمان في الفيوم<sup>(١)</sup> وبني سويف

هناك للآن جماعة من أولاد سليمان شرق نهر النيل في بني سويف، ثم ارتحل فريق منهم إلى الفيوم بسبب نزاع مع قومهم واستقروا بنواحي الفيوم غرباً، ولأن هذا الفريق قدم من ناحية الشرق أسماهم الناس هناك (المشارقة) وهم فرع من بني سليمان، ومن قراهم التي يقطنون فيها:

١ - بلدة أبو عوض بمركز إطسا بين أبو جندير وكوم مدينة ماضي.

٢ - بلدة مغني بمركز إطسا بين أبو جندير وطبهار في الشمال الشرقي.

٣ - بلدة خلف بمركز إطسا بجوار بلدة مغني.

كما يقطنون ضواحي أبو جندير وضواحي كوم مدينة ماضي وضواحي الغرق السلطاني، أما فروعهم كما يلي:

آل ريان، وآل محمد وهم أكبر الفروع وأكثرها عدداً، وآل سلومة، وآل رزق وهم يلون آل محمد عدداً، وآل صابر.

### ديار المساعيد في سيناء المصرية

أشرنا إلى مساكن بطون المساعيد في وادي النيل، أما في سيناء فهي في الركن الشمالي الغربي حيث تمتد ديار المساعيد من القنطرة الشرقية شرقي قناة السويس باتجاه الشمال الشرقي إلى نواحي كيلو ٢٩ حيث يحادون هناك قبيلة الأخارسة، وتمتد ديارهم من قلعة الفرما على ساحل البحر المتوسط شرقاً وحتى نواحي بورسعيد الشرقية غرباً حيث يحدهم في هذه الأماكن شمالاً البحر المتوسط، وفي النواحي الشرقية تمتد ديارهم من تل حبة إلى العلو حيث يحادون قبيلة العيادة، وكما يحاددهم العقابلية والبياضية في منطقة واسط عند حدوده الشمالية الشرقية وتكاد ديارهم تلتقي بديار الصفايحة والأحيوات في جبل الشيخ حميد، وأهم مراكزهم في سيناء قرية جلبانة وخر وخرير والدويدار والحسية والطابق والبرج وأبو سمارة وهي مراكز غنية بالنخيل.

(١) ويوجد مساعيد من البحيرات في نقطة سيلة بالفيوم، كما يوجد نجوع باسم المساعيد في صعيد مصر أهمها نجع المساعيد في الحاجر الشرقي لنهر النيل ما بين أرمنت شمالاً وإسنا جنوباً

السعوديون، والواجعة، والنواجعة وأغلب هذه الفخذ تسكن في الباغة من نواحي صدر غرب بلاد  
التيه، وذكرهم موري في كتابه عام ١٩٣٥ - ١٣٥٤هـ من عشائر العليقات فلما ناروعوم انفصلوا عنهم، وفي  
استطلاع لمجلة الفصل السعودية عام ١٤٠٦هـ حول جنوب سيناء ذكر الجارجرة كإحدى عشائر جنوب سيناء.

أبو شتيوي والشيخ جديد، والبحيرات<sup>(١)</sup> وشيخهم سليم مسلم البحيري، والطرافية (العمالية)<sup>(٢)</sup> وشيخهم سليمان الطرفاوي، والدهينات<sup>(٣)</sup> وشيخهم سليم أبو مبارك الدهينة، والطراطنة وشيخهم إبراهيم سليمان الظرطي، وآل شيبان شيخهم إبراهيم سلمى شيخ البنايين أيضاً.

وتسكن عشائر الأمراء في القرى والبلاد المصرية<sup>(٤)</sup> التالية:

جلبانة وهي بلدة في بر سيناء تابعة للإسماعيلية بعد تقسيم سيناء إلى محافظتين - بعد تحريرها بالكامل - عام ١٩٨٥م، وتبعد عن القنطرة شرق إلى جهة الشمال الشرقي منها بنحو ٢ كيلو متر، وجلبانة هي عاصمة المساعيد في مصر، كما يقسم الأمراء في القنطرة شرق وفي قرى ذهب ومنشية الطور وفي غمازة باي غرب طرود ووادي الهيرة وفي صدر، وفي القنطرة غرب القناة في عرب المساعيد، وفي المنايف من أطراف مدينة الإسماعيلية، وفي مناطق عديدة من محافظة الشرقية منها بحر البقر وجزيرة المساعيد<sup>(٥)</sup> مركز الحسنية وجزيرة الزويليين وتل الدقيق والصالحية والقرين والخطارة والبرد وبنك السكر، وفي أتمي الأمديد دقهلية، وفي السويس بمناطق مثل الشلوفة وعرب أبو سيال، وفي مناطق كثيرة من البحيرة مثل العياط وجنوب الصف، وفي بني سويف، وفي الفيوم، وفي المحلة الغربية، وفي مطويس وفوة بكفر الشيخ، وفي القليوبية حول قها وعزبة عثمان بشبرا الخيمة وغيرها، وفي القاهرة على الأخص في الجبل الأخضر.

(١) البحيرات هم من بطون المساعيد القديمة وذكرهم الرحالة الجزيري في مخطوط در الفرائد المنظمة في القرن العاشر الهجري وقال

منهم تركي بن عيسى ومثريك بن متروك بن بحير قلت وكبير البحيرات هو سليمان البحيري ومن فخذهم أولاد راشد، وأولاد سليمان، وأولاد عمرو وكلهم في سيلا بالفيوم، وأولاد حس في بني سويف، وأولاد مسعد في الصف، ومن البحيرات فرع يقطن السدع وتبوك شمال غرب المملكة ولهم شيخ خاص يوقع لهم في تبوك، خلاف باقي المساعيد فشيخهم العام الطرفاوي ويدير للباقيين شئونهم.

(٢) العمالية من أشهر فروع الطرافية الأمراء في مصر ومنهم في قها بالقليوبية، وهم ضمن الطرافية في السعودية ومنهم قسم كبير الآن في الدلع شمال السعودية

(٣) الدهينة الأمراء لهم فرع في البدع بالسعودية وفي نجد أيضاً منهم قسم مع قبيلة عتيبة.

(٤) توحد قرية باسم المساعيد عرب مدينة العريش، والصحيح أن هذه القرية السياحية الآن سميت من عهد عمرو بن العاص عندما رحف على مصر ووصل إلى مشارف قلعة الرومان وانتصر عليهم، واستشر أن حلم فتح مصر سوف يتحقق وحل عليه الليل وهو فرح مسرور، ومن حسن الطالع أن وافق ليلة عيد الأضحى فقال هذا المساء عيد لنا، فتصايح جنود الله المساء عيد (ثم حُرِّت المساعيد)

(٥) جزيرة المساعيد ليست جزيرة بوسط الماء ولكنها اسم موضع على الأرض

الأمراء في صعيد مصر:

أهم عشائر الأمراء هي: أولاد صابر، وأولاد عبد الكريم الحسن، وأولاد كامل (الكوامل)، وأولاد دياب، وأولاد أبو دومة، وأغلب هذه العشائر في قرى مركز البياضية جنوب الأقصر (محافظة قنا)، كما هناك عشيرة العسيرات بنجع العسيرات في نجع حمادي بقنا، وعشيرة ولاد ناصر في نجع ولاد ناصر في الطواينة بقنا، وقد تفرق فخذ من المساعيد في فرشوط والأقصر بقنا، وكذلك في جرجا بسوهاج، وفي أبو تيج بأسسيوط، وبأدفو بأسوان، وسميت قرى بأسماء المساعيد أغلبهم من الأمراء مثل نجع المساعيد في أدفو ونجع المساعيد في جرجا ونجع المساعيد في أسوان ونجع السعودي في أبو تيج بأسسيوط.

وذكر لي الرواة أن بعض المساعيد من الأمراء دخلوا في الأيَّض بإقليم  
كردفان غرب بلاد السودان.

ب - العواهير<sup>(١)</sup>:

يؤكد الرواة أن ربع أو بطن العواهير أصله من الأمراء وانفصم منذ وقت غير بعيد يرجحه الرواة بنصف قرن أو يزيد قليلاً، أي أن العواهير حتى أوائل هذا القرن كانوا ضمن رئاسة الأمراء، وفي العواهير عشائر مثل: الهواشلة وشيخهم محمد شحاتة هويشل، والصبيحات وشيخهم سلامة سعيد سلامة.

والغنادرة<sup>(٢)</sup> وشيخهم سالم سليم الغندير، والقناطرة وشيخهم سالم محمد القطري، والعذرات وشيخهم سويلم سليم أبو عذارة، كما هناك عشائر أخرى أذكرها مثل العفوش، والغائمة، وأولاد عيسى، والمصاحبة، واللاوافية.

وكبير العواهير أذكر الشيخ منصور بن سالم بن سلامة المسعودي . ومساكن  
العواهير أغلبها في جلبانة، ومنشية أبو أعمر المشهورة بتل الدقيق، وفي بحر البقر

(١) يتبع العواهير عبيدهم سابقًا وصاروا الآن أحرارًا وهم: أبو نويجع (النويجعات) في الظاهرية بمركز الحسنية شرقية، والجيليات في منشية أبو عمر في الحسنية أيضًا، وأولاد حسين في القنطرة غرب في الاسماعيلية وفي منيا القمح شرقية أيضًا.

(٢) الغنادرة منهم فريق بالطور وفريق في البدع بشمالي السعودية ضمن قبيلة المساعيد، وهم من ضمن فخذ دوى مسلم من الفراحين.



الغواصة، وشيخ الصهايين محمد عطية جودة، وشيخ الغواصة عودة أبو مغنم والشيخ العام جابر بن حسين، وأبو عياد وشيخهم حمد سليمان نصر ويعتبر كبير الدغيمات كلها، والجغاغة وشيخهم عيد سليمان مسلم الجغام، واللبايدة وشيخهم رفيع سليم الليدي<sup>(١)</sup>، والبطاوة وشيخهم سعيد محمد البطراوي، والشقمان وشيخهم السيد علي سويلم، وأبو صالح وشيخهم محمد درويش سويلم، وأبو حرب وشيخهم سليمان حماد أبو حرب، والبعران<sup>(٢)</sup> وشيخهم محمد أحمدان نجم، وال دراوشة، وأولاد أبو زايد، والنواصرة، والصوالحة.

وأغلب عشائر الدغيمات تسكن جلبانة وجزيرة المساعيد وجزيرة أبو مطاوع وكلها في الشرقية، وفي كيلو / ٤ بالإسماعيلية، وفي جبر والحسية شمال غرب سيناء، وفي غرب الجزيرة غرب القنطرة الغربية، وفي الجفجافة ببلاد التيه بوسط سيناء، وكان الدغيمات هم شيوخ المساعيد في نقب العقبة ونواحيها وفي سيناء إبان القرن العاشر للهجرة، ومن أعلام الدغيمات وقتئذ: عتيق بن مسعود بن دغيم المسعودي، وعيسى بن دغيم المسعودي، وعليان بن أمشور بن دغيم المسعودي، ومسعود بن دغيم المسعودي.

#### هـ- الفراحين:

أشهر عشائر الفراحين الخضرة والوزيغات وأبو عشية والكيلات ويُطلق على الوزيغات وأبو عشية اسم القناونة<sup>(٣)</sup> وأحدهم قنوي، ومن الفراحين فرق كثيرة

(١) اللبايدة فرقة قائمة بذاتها في السعودية من مساعيد البدع، ومنهم حول مدينة قها بالقلبيوية ومنهم الخشمان أيضا في شبرا بالقلبيوية والمنيا بصعيد مصر.

(٢) البعران قبل أنهم من النجمات من عشيرة الشوافين من سل سعد صادق الوعد من قبيلة الاحويات المنفصمة قديماً عن المساعيد بعد مذبحه المنطار في غزة، وقيل دخل البعران في الدغيمات.

(٣) سُمي بعض الفروع من الفراحين باسم القناونة نسبة إلى مقنا وهي بلدة سعودية على ساحل خليج العقبة، وقيل أنهم كانوا يشتهرون بتقنية النخيل للمساعيد في وادي البدع والله أعلم؛ والظاهر أن الفراحين من أقدم الفروع التي عادت إلى بلاد مدين في البدع بعد مذبحه غزة وقد تبعهم فروع أخرى مثل الجغاغة والضمادية والبحيرات، وقيل أن الفروع الأخيرة هي التي حجرت في البلاد بشمال السعودية ويُرجَّح الرواة أن ذلك يقارب سبعة قرون من الزمان، وقال المستشرق الألماني أوبنهايم: أن المساعيد في البدع قسماً الأول يُسمى الفراحين وهم سكان قيال والثاني البداعين سكان البدع، أي هنا نسب الأخير إلى البدع وطبعاً هذا ليس صحيحاً ولا يوجد بطن من المساعيد يسمى هكذا، وهذا يدلُّ لنا أن تسمية القناونة في الأصل إلى بلدة مقنا أو إلى تقنية النخيل هي تسمية خاطئة وهو لقب وليس اسماً على تلك الفروع من الفراحين.

و- الرواشدة<sup>(٥)</sup>:

**\*\* ذكر سليمان الوحيشي المسعودي قائلاً أن جد الرواشدة هو راشد الراجودي وغادر قومه المساعيد في البدع قاصداً جماعته المساعيد في مصر، وأثناء مروره بالعقبة إلى الشمال الغربي من البدع أقام لبعض =**



الأشراف بمركز الصف، ومن الرواشدة فحزة أولاد سلامة ويقيم أغلبهم في حاجر منشية الأشراف شرق النيل، ومن الرواشدة فرق وعائلات متفرقة في هرم ميدوم بمركز الواسطي بمحافظة بني سويف.

## نبذة لفروع أخرى للمساعد في مصر

(١) الحجاجية (أبو حجاج): وشيخهم كان سويلم أبو حجاج وكان قاضياً مشهوراً في قضاة البدو ويسكن في قرية شرف الدين ما بين بلدة طنان ومدينة قها بالقلوبية، والحجاجية يطلق عليهم النصيرات في البدع بالسعودية ولكنهم أصبحوا فخذة مستقلة ذاتياً عن النصيرات كما ذكر لي بعض الرواة هناك. ومن الحجاجية جماعة في بلبس بالشرقية في الحجرة شرق الحلوة (ترعة الإسماعيلية).

ويؤكد رواية الحجاجية في السعودية وعلى رأسهم علي بن حسن أبو حجاج في البدع أن النصيرات ماهم إلا فرع من الحجاجية والآخرين هم الأصل، والنصيرات طلّعو الخمسة في حادثة «مقتل الفرحاني» على يد أحد الحجاجية وهذا معروف لدى عموم مساعيد الحجاز.

= الوقت مع الأحيوات من المساعيد وتزوج منهم، ثم إنه سار نحو المساعيد في وادي النيل وقد أُنحِبَ راشد من زوجته الأحيوية ولدين هما: أسليم (سليم) أي تصغير لسليم وهو جد الوحشيات وقد غادر سُليم ديار قومه المساعيد في الديار المصرية إلى ديار فلسطين الجنوبية ببلاد السبع ونواحيها فدخل في قبيلة الترابين هناك وتزوج منهم فأعقب ولدين هما: سلمان بن سُليم بن راشد، وعودة بن سُليم بن راشد وهم جدود الوحشيات، وكان أولاد سُليم المذكورين يجتنبون الناس أو يعتزلونهم فسمياً بالوحشيات أو بمعنى أصح لُقِّبَا بهذا اللقب ودخلوا في عشيرة النعيمات من الترابين واستوطنوا ديار غزة، وإلى عهد غير بعيد ظلت صلاتهم بمساعيد البدع شمالي الحجاز قوية جداً، فقد كان وديان الوحيشي السعودي يذهب من ديار السبع بفلسطين إلى البدع في السعودية ليأخذ شيئاً من تمر نخيل أجداده في وادي البدع وأقيال ضمن أملاك الرجيدات من مساعيد البدع. أما جد الرواشدة في مصر فيقال أن اسمه عطية بن راشد، والشيخ من فترة كان جماد بن غنام وصار حسين بن غنام في الوقت الحاضر، وكان يقال للرواشدة وقت الحرب (عساكر العرب) وهكذا يذكرنا بالعاكسية من بطون المساعيد إبان القرن العاشر الهجري، ومن فروع الرواشدة كما ذكر الراوي في الديار المصرية:

- ١ - الصنّاع ويسكنون أبو سلطان بالإسماعيلية وحلمية الزيتون في القاهرة، وذكر الرحالة الجزيري الصنّاع هؤلاء ضمن فخذو المساعيد إبان منتصف القرن العاشر الهجري.
- ٢ - الحماديين: ويسكنون في المناجاة الكبرى وفي السبيل بالصالحية من محافظة الشرقية .
- ٣ - العلاوين: ويسكنون في جلبانة وفي الطواهي في قصاين الشرق بالشرقية .
- ٤ - العوادت: ويسكنون في الطواهي بالشرقية واسمهم الرفايعة، والرواشدة لهم عبيد سابقاً واصبحوا أحراراً الآن وهم القواسمة في السبيل بالصالحية والبساتين وأبيس في التحرير.

(٢) الظهور: يقطنون في الطور جنوب سيناء .

(٣) الذراعات: يقطنون في الطور وفي نواحي قها بالقليوبية .

(٤) السراجات: يقطنون في الحسنية بالشرقية .

### لمحة عن تاريخ المساعيد في هذا القرن

أهم ما يُذكر للمساعيد إبان الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م هو تحالفهم مع الأتراك ضد الإنجليز ومن حالفهم كعصبية لدين الإسلام، وقد خسر المساعيد بعض رجالهم وفقدوا الأموال في سبيل نصره جيش الأتراك ضد الإنجليز، ولما كانت هزيمة تركيا في سيناء وفلسطين تعرض بعض شيوخ المساعيد للسجن والآخر للغرامة من السلطة المصرية - وقتئذ - بسبب تعاون المساعيد مع الأتراك ورفضهم التعاون مع سلطات الاحتلال البريطاني وقتئذ .

### نبذة عن عادات مساعيد مصر وطباعهم

يعمل أغلب عشائر المساعيد في الزراعة والتجارة والمقاولات وبعضهم من يسكن القرى وبعضهم في البادية، وأهم ما يلفت النظر عن المساعيد في القرى أو المدن هو تمسكهم الشديد بعادات البدو والقبائل العربية ولهجتهم التي لم تتغير، وكثير من المساعيد تقلدوا الوظائف الحكومية، ويتميز المساعيد في الديار المصرية بالترابط العشائري المتين والغيرة على أبناء عنصرهم وسمعة قبيلتهم بين القبائل العربية، وقد عرفت أن تماسك هذه القبيلة يترجم بالأفعال دائماً هو قيام شيوخهم بعمل جمعية خيرية لأبناء القبيلة تقوم على تغطية نفقات اللوازم الهامة لجميع أبناء المساعيد، ويشتهر أغلب المساعيد بالتدين والصلاح، وقد أقام المساعيد الكثير من الزوايا أو المساجد على نفقتهم الذاتية في مختلف الجهات بمصر، وكما يتميز المساعيد بالاحترام الشديد لبعضهم والتآلف وعدم التفكك واجتماع الرأي الواحد في الخير أو الشر أي في الضيق والشدة، كما يتميز المساعيد بالصراحة والوضوح وإعلان ما في السريرة، وتجد الفرد منهم يظهر على ملامح وجهه وطريقة كلامه ما في نفسه، وقبيلة المساعيد من القبائل المحافظة على طباع الإسلام، ومن الأشياء الملفتة في أفراحهم أنه قلماً توجد زغاريد للنساء، وذكر لي بعضهم أن هذا يرجع إلى اعتبار الزغاريد عورة للمرأة!، كما لا يوجد عويل أو بكاء على الموتى



إيقاف النزاع، ويختص المساعيد أيضاً بقطع الوجه على من ينتهك حرمة رامي الوجه أو تقطيع الوجه، وفي المال<sup>(١)</sup> يعتبر القاضي المسعودي هو آخر قاضٍ يحكم ويختص بأي نزاع كان، فهو عندهم آخر منتهى قضائي حيث يقال في اللغة الدارجة: «ما بعد حق المسعودي حق» وخاصة في قضايا العرض والشرف أو ما تسمى (الصائحة).

- والوسم العام للمساعيد في الديار المصرية هو العمود والمطرق والحنك، والعمود عبارة عن مطرق عمودي يسمون به البعير على فخذة الأيمن.

### مساعيد شمال الحجاز (أرض مدين) بالملكة العربية السعودية

ما قاله الباحثون الأجانب والعرب:

حينما زار جورج أوغست فالين شمال الحجاز في شباط عام ١٨٤٨م ذكر المساعيد وكتب يقول: هناك قبيلة عددها ليس كبيراً تدعى المساعيد ولا تمت للحويطات بأي صلة، وقد نزحت في البدء إلى وادي الليف وعادتها النزول قرب مقنا، ومقنا هذه مكان قيل لي أنه مجموعة أكواخ من الخوص (بكاكير) على يمين<sup>(٢)</sup> إلى الجنوب من العقبة. وفي حديثه عن تفرق المساعيد بعد واقعة لهم في غزة قال نعوم بك شقير: «تفرق المساعيد ثلاث فرق: فرقة ذهبت شرقاً فسكنت فارعة المسعودي ووراء حوران بسوريا، وفرقة ذهبت غرباً فسكنت أرض سيناء ثم دخلت وادي النيل بمصر وعرفت بأولاد سليمان (الأمراء)، وبقي منهم بقية في بر قطية غرب العريش حافظت على اسم المساعيد - كما اسلفنا في التفصيل، وفرقة ذهبت جنوباً بشرق فسكنت وادي الليف قرب البدع من أعمال الحجاز على نحو خمسين ميلاً من العقبة، وتخلّف من هذه الفرقة قوم في وادي الجراف<sup>(٣)</sup> ففرغ زادهم فأخذوا يقتاتون بالحوي فسموا الأحيوات». وقال الكاتب الألماني أوبنهايم في كتابه الصادر عام ١٩٤٣م: ينقسم المساعيد الآن إلى ثلاثة فروع: اتجه إلى

(١) قال سانت جون فليبي. ديار المساعيد في فلسطين والأردن والسعودية ومصر وسوريا ويمتلكون وادي الأبيض بشمال الحجاز بنخيله، واشتهروا بالقضاء في قضايا المال على اختلاف حالاتها.

(٢) هنا المسافة يومين سيراً على الأقدام كما كان في عهد فالين.

(٣) وادي الجراف متفرع من وادي عربة في صحراء النقب جنوب فلسطين المحتلة.



## تخبط الباحثون في هذا القرن ونسبهم المساعيد للحويطات

أخطأ العديد من الباحثين في المملكة العربية السعودية وغيرها وذكروا أن المساعيد عشيرة ضمن عشائر الحويطات شمال الحجاز، وهذا خطأ فادح؛ لأن المساعيد قبيلة عريقة أقدم من الحويطات وبني عطية، ومساعيد السعودية لا يشكلون عشر القبيلة التي تملأ الشام ومصر بالوقت الحاضر، ولا يعترف المساعيد إطلاقاً بأي صلات نسب تجمعهم مع الحويطات، ويشكل حساسية بالغة لهم من هؤلاء الذين لا يسلمون من الوهم والخطأ في نسب المساعيد المعروف عندهم. وذكر الدكتور حمود ضاوي القثامي من عتبية في كتابه معجم القبائل والمواقع والحكومات الطبعة الأولى أن المساعيد من عشائر الحويطات!! فقال: الحويطات منهم العمران والمساعيد والعميرات والذيابيين والزماهرة والطقيقات والسليمانيين والجرافين والعبيات والموسة والمشاهير والقرعان والجواهره والقبيضات والفحامين، وهذا من الدكتور حمود خطأ فادح ونقل حرفي عن فؤاد حمزة في كتابه «قلب جزيرة العرب الشهير عن قبائل المملكة العربية السعودية» المطبوع عام ١٩٣٣م والمملوء بالأخطاء رغم أنه كتيب مختصر جداً في سرده عن القبائل، والقثامي هنا لم يشر في كتابه إلى أن نقل هذا عن فؤاد حمزة، بل ذكر أنه أخذ معلوماته من بعض شيوخ الحويطات وهم الشيخ محمد بن غدير والشيخ مقبول بن ذياب ومقبل حمد الطبير وكلهم من العمران في نواحي حقل، وكأن الترتيب لعشائر الحويطات وفق ما ذكره فؤاد حمزة قصيدة شعرية يحفظها الناس عن ظهر قلب ويرددها الباحثون بعده في هذا القرن، وفي هذا تلفيق وتخبط في أنساب القبائل بدون علمها، وخداع وتضليل للمجتمع العربي على مر الأجيال القادمة وفي هذا العهد على حياة من قالوا كَذِباً على الله والناس بدون استحياء.

وقال باحث أجنبي يسمى لويس موسل عن المساعيد: منهم اللبايدة والطرافية والجراجرة والفراحين ويقطنون المنطقة من وادي الحبط إلى قسيال، وذكر أوبنهايم أن المساعيد فرعان وهما البداعين سكان البدع والفراحين سكان أقيال.

فروع المساعيد ومساكنهم في المملكة العربية السعودية

تسكن عشائر المساعيد في البدع<sup>(١)</sup> ويملكون نخيلة، وتمتد ديرتهم حتى وادي قيال، وقيال قرية وهي على شط البحر آخر الوادي الممتد والذي يقع جنوب غرب البدع في التَّهَم غرب جبال زهد الشامخة، ولقبيلة المساعيد الغالبية العظمى من نخيلة أيضاً عدا بعض النخيل للقرعان وتسمى نقرة القرعان من الحويطات، أو غيرها من البساتين التي شراها بعض الحويطات من المساعيد، وقيل أن القرعاني كان ابن أخت شيخ من المساعيد في عهد قديم وسمع حاج مغربي ينظر في بقعة منخفضة من وادي قيال ويقول: « إيه عليكي من نقيرة في النخل » أي ما أحلاكي في زرع النخيل كباقى الوادي أو أين أهلك يزرعونك؟! فسمع القرعاني وهو يرى إبله أو أغنامه ذاك المغربي فأسرع من حينه إلى خاله المسعودي فطلب منه قطعة الأرض من الوادي ليزرعها، فوهبها له فسميت نقرة القرعان، وهناك بيوتات من القرعان يجاورون قيال بالوقت الحاضر، أما أغلبهم فديرتهم في ضبا ووادي حرامل شمالي الوجه (انظر السرد عن الحويطات). وقد زرت هذه المنطقة في عام ١٤١٢ هـ شهر رجب وقد رأيت نخيلاً قديماً في قيال وبعضها قد تكسّر ولكن مارال أغلبها مثمراً، وعلى شاطئ البحر بأقيال رأيت مراكب قديمة من عهد الأتراك قد دفتها الرمال، وأشجار كثيرة من الدوم قيل أنها قديماً كانت غابة تعيش فيها الذئاب وتفترس الأغنام في وضح النهار، كما يسكن بعض المساعيد في مقنا قرب البحر وبعضهم في الخبت، والخبت الآن منطقة في التَّهَم غرب وادي قيال وقد رأيتها جرداء قليلة العشب، وهناك نسبة كبيرة من المساعيد في تبوك وتحصّر أغلبهم كباقي القبائل السعودية في العهود الأخيرة.

(١) تجاور المساعيد في ضواحي البدع عشيرة العميرات من الحويطات.

\* أجمع الباحثون أن ديار المساعيد في البدع وقيال وعفلال وعينونا ونواحيها. وقال الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي: قبيلة المساعيد تسكن حول البدع (مدين) إلى سيف الخليج وإلى عينونا جنوباً.

## عشائر المساعيد في البدع وقيال في شمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية

- (١) الطرافية: وفخوذهم العودات، والجعلان، والعماوية. وكما أسلفنا أن الطرافية عشيرة من الأمراء المساعيد، ومنهم الشيخ العام للمساعيد في السعودية وهو سليمان محسن محمد الطرفاوي في البدع.
- (٢) الجغاغمة: وهم أصلاً من الدغيمات، ومنهم عمدة المساعيد في البدع حسين سالم رشيد الجغام.
- (٣) اللباعدة<sup>(١)</sup>: وفخوذهم بنو محيسن، وذوي رشيدة، وذوي إبراهيم، والغمضة، والصواوين<sup>(٢)</sup>، وابن سعد، وذوي علي، وابن رفيع، وذوي موسى.
- (٤) الدهينات<sup>(٣)</sup>: وفخوذهم أبو رقيبة، والوسطي، وذوي سالم، وذوي حسن، والعفصان، والجداعين.
- (٥) النصيرات: وأصلهم من الحجايجة.
- (٦) الحجايجة: ويقال أنهم من الضمادية المساعيد المشهورين.
- (٧) البحيرات: وفخوذهم الجرابعة، والسلاميون، والسراحين، وقد ذكرنا سالفاً أن البحيرات من الأمراء وثمة رأي آخر يرجعهم إلى الضمادية.
- والبحيرات في السعودية لهم شيخ يوقع لهم ويدبر شئونهم ومقره بتوك، وخاصة أن من البحيرات عدداً كبيراً في نواحي تبوك وهو سليمان علي البحيري المسعودي.

(١) اللباعدة كما أسلفنا فهم من الدغيمات، ويرى رأي آخر أن اللباعدة من الضمادية المساعيد وسبق أن ذكرناهم في السرد عن انتقال المساعيد من شمال الحجاز إلى وادي عربة، ومن اللباعدة في مصر كما أسلفنا.

(٢) الصواوين قال البلادي الحربي: الصواوين وادٍ قرب البدع وهو منسوب إلى أهله الصواوين من المساعيد سكان البدع. قلت. ومن الصواوين جماعة في عرب العليقات وعرب العيايدة في القليوبية بالديار المصرية.

(٣) الدهينة منهم فرقة نزلت لمصر وقد ذكرناهم من الأمراء، وهناك فريق من الدهينة غادر البدع إلى بلاد نجد ودخلوا في النقرة من عتية (هوازن) وهم مساعيد الدهينة ولرئيسهم شهرة كبيرة في نجد، وكان ذلك على أثر دم وقد جلا هؤلاء من دهينات البدع من مدة كبيرة.





« وقال عنيز التراباني من تزاين سيناء المصرية، وعنيز أبو سالم من أشهر شعراء البادية في سيناء كلها قال:

يا راكب اللَّي ما تهاب الموارد      واقل ما ترظم عليها يحال  
من مصر تصبح غير بدع المساعيد      تلفي على اللَّي يبهرون الدلالي

وفي البيت الأخير أيضاً يؤكد عنيز كرم المساعيد، لأنهم يهتمون بأهم شيء للضيف وهو القهوة ويكثرون عليها البهار رغم غلاء ثمنه.

- وأكد لي الكبار من شيوخ المساعيد في السعودية أنهم متفقون مع جماعتهم من مساعيد مصر ونسبهم إلى جدهم الأول هانيء بن مسعود<sup>(١)</sup> من شيان، وقد نزحوا إلى نواحي البدع بديار بني عقة في شمالي الحجاز وغادروها لفلسطين، ثم عادوا إليها بعد مذبحة أميرهم سليمان المنطار في آخر القرن السابع الهجري.

#### لمحة عن البدع (بلاد مدين) شمال المملكة العربية السعودية

البدع إمارة صغيرة بها مركز حكومي يتبع منطقة (تبوك) بالمملكة العربية السعودية، وتقع البدع شرق خليج العقبة وتبعد عن مدينة تبوك إلى الغرب منها بحوالي ٢٥٠ كيلو متراً، وعن العقبة إلى الجنوب الشرقي بحوالي ٥٠ ميلاً أو ١٢٥ كيلو متراً، وهذه البلدة هي ديرة قبيلة المساعيد الرئيسية في المملكة ويجاور المساعيد في ضواحي البدع عشيرة العميرات من الحويطات. والبدع يسميها المحدثون أرض مدين وهي التي ذكرها القرآن عدة مرات والتي لجأ إليها نبي الله موسى عليه السلام وعاش فيها عدة سنوات قبل سبعة أو ثمانية حجج، وكان يرعى لشعيب الأغنام في تلك الديار، وكان هارباً من وجه فرعون بعد قتله لرجل من آل فرعون، وقد عاد إلى مصر عبر سيناء بعدما تزوج بابنة شعيب ونزلت عليه الرسالة في طور سيناء، وقيل أن بثر موسى والذي كان يسقي منه أهل مدين أو قوم شعيب كان موجوداً حتى عهد قريب وكان عليه غطاء من الحجر ثقيلاً، والظاهر أنه دثر أو

(١) هانيء بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.



## التفصيل عن المساعيد في فلسطين وتاريخهم وحروبهم

بعد ارتداد المساعيد نحو ديارهم في شمال الحجاز على أثر مذبحة غزة استوطنوا شمال غرب الحجاز بنواحي البدع ومقنا والمويلح وذات حاج والعقبة، ثم أخذوا بالانتشار في مختلف الأنحاء فاستوطن فريق منهم جبل العرب بجنوب سوريا وعرفوا بعرب الجبل، وفريق اتجه لبلاد الطور وهم أولاد سليمان كما أسلفنا عنهم، وفريق أخذ بالامتداد عبر وادي عربة فاستوطن بلاد الشوبك والكرك ونواحيهما مع الامتداد نحو القدس والخليل، واتجه فريق نحو الشرقية بالديار المصرية فيما استقر فريق حول العقبة مع الامتداد نحو الحجاز، ومن هذا الفريق الأحيوات، أما الفريق المسعودي الذي اتجه واستقر ببلاد الشوبك والكرك وهم موضع هذا الفصل فإنني أقدم معلومة متوفرة تذكر وجودهم في الشوبك عام ٩٣٢هـ الموافق لعام ١٥٢٥ - ١٥٢٦م ثم ذكرهم الرحالة الجزيري عام ٩٧٧هـ في درر الفرائد وكان يعمل كاتباً في ديوان إمرة الحج في مصر قال: وأما المساعيد فمنهم بدنان كثيرة وفروع غزيرة فلنذكر منها عشرين بدنة (فرقة) ومنهم أمراء أصحاب مرتبات لاتقاء شروهم لا على درك. . ويعني هنا أنهم ليسوا أصحاب درك الحج كبنى عقبة أو بني عطية، وهم أولاد الأمير مرعب وإخوته قضيب وبديع وجماعتهم، وعادتهم يحضر منهم أو من جماعتهم من يقابل أمير الحاج بعقبة إيلة في الذهاب فيقبض ما هو معين له بالدفتر السلطاني، ويتوجه فلا يعود إلا في السنة المستقبلية، وكذلك بدنائهم (فروعهم) على ما نذكره: النجادية وشيخهم الأمير مرعب بن سعيقان، والعساسفة من الهويدية منهم محمد بن حميد، والحياجات: رباعة مرعب آل شطي منهم زعر بن معقل، والحوادرة منهم عزيز المسعودي، والمغاينة منهم حجاج، والمواهرة منهم بكر بن أبي بكر وطوق بن طلحة وقراد وأخوه، والشرشيدية، والنجادية منهم شكيم بن صعب ومرعي أبو مخطوم، والدويسات والهبر منهم زويد، والبراغشة منهم أحمد بن بزال، والهويدية منهم علوى، والصنّاع منهم عبيد بن كحيل، والعساكرية، والنضرة ومنهم درع، والنويجعية منهم كلاب، والقيوس منهم مياس، والحّوه: منهم زين سعيدة، والخطاطبة منهم مربوط. وقال: المساعيد المذكورين عادتهم يحضر أحد أولاد الأمير سعيقان أو قاصده بعقبة إيلة، ويقبض مالهم بالدفتر السلطاني له وجماعته مائتان

وعشرون ديناراً غير التشاريف السلطانية، وذكر الجزيري أن المساعيد أولاد الأمير سعيقان وغيرهم صاروا يتعرضون للجمال التي فرغت للحمل وهي متوجهة للقاهرة فينهبونها من أربابها، وتكرر ذلك منهم وتوالى شرهم واعتمادهم كذلك بين الأزلم والقاهرة، فضجر عربان الحمل من ذلك وشكوا لأمرأى الركب المرة بعد الأخرى فلم يفسدهم ذلك ولم يزددهم إلا خسارة! . وقد استقر المساعيد ببلاد الشوبك والكرك مع امتدادهم نحو البلقاء بشمالي الأردن، وكان يقطن في هذه معهم قبائل أخرى كالوحييدات والحماديين وغيرهم، وفي القرن التالي وقعت أحداث قُبَلِيَّة أدت إلى هجرة بعض قبائل تلك المنطقة كالمساعيد والوحييدات إلى أنحاء أخرى في البلقاء وفلسطين، وكان من أهم وأقوى هذه النزاعات نزاع وحرب المساعيد مع العمرو من بني عُقْبَة، ونزاع وحرب الوحييدات مع العمرو أيضاً وذلك بعد قدوم العمرو من شمال غرب الحجاز وتحالفهم مع أعداء كلا القبيلتين في القرن الحادي عشر للهجرة، وعن بني عُقْبَة قال الجزيري عام ٩٧٧هـ / ١٥٦٩ - ١٥٧٠م في شمال الحجاز خلال القرن العاشر الهجري: أن العمرو من بني عُقْبَة - جذام هم جماعة عيون القصب وهي عينونة الواقعة إلى الجنوب من البدع على نحو ٥٥ كيلو، ويمتدون شمالاً حيث يجاورهم بطن آخر من بني عُقْبَة وهم الخرشة، ويجاور العمرو جنوباً امتداداً من عيون القصب، أي عينونا إلى حدره دامة بطن آخر من بني عُقْبَة وهم المسالة. وداما هو واد يقع إلى الجنوب من مدينة ضبا على نحو ٢٨ كيلو، وذكر الجزيري من بدنان أو فروع العمرو: المتاريك والعوامرة والمزايدة.

وفي العهد التالي للجزيري في نهاية القرن العاشر الهجري حدث نزاع دموي بين بطون بني عُقْبَة، كان نتيجته أن طرد المسالة أخوتهم العمرو الذين أخذوا في الارتحال شمالاً نحو بلاد الطُقَيْلَة والكرك، حيث توجد بطون أخرى من بني عُقْبَة كالخرشة إلى جانب قبائل المساعيد والوحييدات. وقد ذكر جورج أوغست فالين فيما كتبه في شباط عام ١٨٤٨م حين مرَّ بالمويلح في شمال غرب الحجاز والتقى ببني عُقْبَة القاطنين في نواحي المويلح وذكر هذا النزاع فقال:

يروي بنو عُقْبَة أنهم كانوا في الماضي البعيد قبيلة كبيرة ذات نفوذ وتملك الأراضي الممتدة من شاما إلى داما، وشاما تعني صحراء سوريا، وداما هو وادٍ

شمال بلدة الوجه بين ضبا واسطبل عنتر في شمال غرب المملكة العربية السعودية، ويقولون: إن القبيلة انقسمت في صدر الإسلام قسمين كبيرين هما: المسالمة وبني عمرو، وجدهما واحد اسمه معروف، وبسبب خلافات عائلية بين شيخ بني عمرو وزوجته عيفة شقيقة علي بن نجدي زعيم البطن الآخر من بني عُقبة (يعني المسالمة) نشبت نزاعات انتهت بأن المسالمة القوية طردت بني عمرو من ضواحي المويلح؛ وأرغمتهم على اللجوء إلى قبيلة الحجايا من شمر في ضواحي الطفيلة، فاندمجوا بها وصاروا معها منذ ذلك قبيلة واحدة ولكنهم ظلوا يكونون العداء للمسالمة. قلت: ومعروف أن جد المسالمة والعمرو هو جد عموم المعاريف من بني عُقبة جُذام القحطانية الذين تفرع منهم المسالمة والعمرو. وقد ذكرهم الجزيري وأسماهم بنو عُقبة المعاريف وذكر أنهم من عربان الحمل للحج، أما علي بن نجدي شيخ المسالمة المذكور فقد تولى زعامة المسالمة بعد أبيه نجدي بن أبي بكر بن نجدي شيخ المسالمة في عهد الجزيري في أواخر القرن العاشر الهجري، وقد ذكره من زعماء المسالمة في عهده نجدي بن أبي بكر وأولاده علي بن نجدي ومن معهم وذكر أنهم من النجادة المسالمة وقال: النجادة منهم نجدي بن أبي بكر بن نجدي وغدير بن علي بن نجدي وأبو بكر ومن معهم من النجادة، وهذا يوضح لنا أن النزاع بين المسالمة والعمرو حدث بعد أن تسلَّم علي بن نجدي بن أبي بكر بن نجدي زعامة المسالمة بعد أبيه وهذا ما حدث في نهاية القرن العاشر للهجرة بعد وفاة الجزيري في عام ٩٧٧هـ. وتجدد الإشارة هنا إلى أن نذكر أن العمرو لم يندمجوا مع الحجايا وكل ما بين القبيلتين هو أن العمرو أختوال للحجايا، وبعد نزاع المسالمة والعمرو ارتحل العمرو شمالاً باتجاه بلاد الطفيلة والكرك. وذكر علي نصوح الطاهر من العمرو قائلاً: إن هجرة العمرو من الحجاز كانت في القرن السابع عشر عام ١٦٢٩م - ١٠٣٩هـ، ويبدو أنهم أخذوا بالارتحال منذ عام ١٠٣٨هـ - ١٦٢٨م. وذكر أوبنهايم أن هجرة بني عُقبة إلى بلاد الكرك كانت في القرن السابع عشر الميلادي وهو يعني بني عُقبة العمرو، وذكر فردريك بك وجود العمرو في بلاد الكرك قبل منتصف القرن السابع عشر أي قبل عام ١٦٥٠م، وهو ما أشار إليه الأب جورج سابا وروكسي ابن رائد العزيمي، وقد ورد لهم ذكر في أحداث بلاد الكرك خلال القرن السابع عشر الميلادي.



ليخوضوا حروبًا طويلة ضد المساعيد، وقد استمرت وقائع المساعيد مع العمرو وغيرهم من بني عُقبة عدة سنين امتدت حوالي ثماني سنوات من ١٠٤١هـ حتى ١٠٤٧هـ الموافق ١٦٣١ - ١٦٣٨م، وكان الفريق العُقبي الأقدم وجودًا ببلاد الكرك قد آزر المساعيد ضد العمرو ومنهم الحناحنة والخرشة والقياصمة، ويذكر الشيخ مدلل بن غافل شيخ العمرو قال: إن ابن قيصومة وابن وادي وابن شريتح حالفوا المسعودي ضد العمرو.

قلت ابن وادي هو شيخ الخرشة وابن شريتح شيخ الحناحنة وابن قيصومة شيخ القياصمة، كما انضم إلى المساعيد فريق من المسالمة ضد إخوتهم العمرو، وقد عرفت هذه الوقائع بذبحة العمرويين، وقد نتج عنها ارتحال<sup>(١)</sup> المساعيد ومن حالفهم من الحناحنة نحو البلقاء، فيما ارتحل القياصمة نحو بيت ساحور بفلسطين وعرفوا هناك بالسواخرة فيما تبقى الخرشة ببلاد الكرك، أما المسالمة فقد ارتحلوا إلى بلاد غزة وهم اليوم في عداد التياها ويعرفون ببني عُقبة حتى الآن، وقد نزلوا في البداية على الوحيدات أعداء العمرو وصاهروهم وهم ينتسبون إلى علي بن نجدي شيخ المسالمة. وقد ذكر عارف العارف أن بني عُقبة ببلاد بئر السبع ينتسبون إلى علي بن نجدي قال: وقد نزل هذه البلاد مع الوحيدي. وقال الطاهر: أن الشيخ علي بن نجدي العُقبي صمم على الاتجاه إلى بلاد غزة، واتجه إليها فعلاً مع أولاده وحل بين عشيرة الوحيدي ورحب به الوحيدي ولقد تصاهر الوحيدي والعُقبي، وأضاف: وبعد مضي فترة من الزمن اختلف العُقبي وأولاده مع الوحيدي وانضم بجماعته إلى قبيلة التياها وأصبح يعتبر منهم.

### انتقال المساعيد من شمالي الأردن إلى فلسطين

أما المساعيد فقد استقروا ببلاد البلقاء ثم انتقلوا غرب نهر الأردن في منطقة الفارعة التي سُميت باسمهم. قال إحسان النمر في ذكر المساعيد: جاءوا من وادي الحرير<sup>(٢)</sup> في الحجاز ونزلوا في جهات الكرك، ثم رحلوا على أثر فتنة وقعت هناك ثم نزلوا في غور نابلس المعروف بغور الفارعة وتفرقوا ولم يبق مع أميرهم أبو

(١) الارتحال هنا من عادات القبائل المنتصرة.

(٢) الحرير. الراجع أنه وادي الحرير في نجد ولا يوجد واد بهذا الاسم في الحجاز، وهجرة المساعيد جاءت من شرق البلاد النجدية إلى هذا الوادي من فترة زمنية يرجحها الرواة في آخر القرن السادس الهجري.



وقد ظلّ المساعيد في ديارهم شرقي النهر في اللقاء حتى تنازعا مع بني جرّم<sup>(٢)</sup> من (طبيّ القحطانية) في غرب النهر بفلسطين ثم استولوا على ديارهم،

(٢) ذكرنا سالفاً حرب المساعيد مع بني جرهم فقصاعة فيسبب التفريق بين جرهم فقصاعة وجرهم طيئ والحروب مع الأولى في أواخر القرن السابع الهجري والثانية في القرن الحادي عشر الهجري.

والسبب هو أن رجلاً من بني جرّم أطب على أمير المساعيد وكان يقطن آنذاك سهل كبّد شرقي النهر بالبلقاء، وقد شكى إليه الرجل ظلم أمير بني جرّم الذي استولى على أملاكه وأرضه، فجمع الأمير شيوخ وأمراء المساعيد واستشارهم في أمر هذا الطنّب الذي يجب عليهم حسب تقاليد البدو أن يسعوا لاسترداد حقه ورده إليه وهم أهل النخوة والشجاعة والمروءة، ومن العار أن ترد المساعيد جوار وطنب هذا الرجل المظلوم حتى لو دخلت في حرب مع جرّم تفنى فيه فرسانهم جميعاً، فلمّا عرف كبار المساعيد رأي أميرهم الخطير أشاروا عليه بإرسال رسول إلى الأمير الجرّمي لمطالبته برد حقوق الطنّب عليهم، فلم يرد الجرّمي على الرسول ولم يوقّره فعادوا الكرة وأرسلوا رسولاً آخر، فبغى أمير بني جرّم وزاد في الظلم والجبروت وقتل رسول المساعيد! فأعلن أمير المساعيد على جرّم الحرب فوراً واقتحم فرسان المساعيد بخيولهم سهل الكبّد نحو الجفتلك وقطعوا النهر انطلاقاً إلى الفارعة في الغرب الشمالي حيث معقل بني جرّم في تلك الديار من الجفتلك، وكان بنو جرّم يقيمون غربي النهر في الفارعة وأريحا والعوجا، ويحكمون المنطقة من مشارف نابلس ومشارف القدس إلى البحر الميت وبعض قرى رام الله، وكانت علاقة بني جرّم مع العمرو وثيقة للغاية حيث كانت تقيم في أوساطهم عشيرة المتاريك وهؤلاء كان منهم شيوخ العمرو في عهد الجزيري في القرن العاشر الهجري، وحدثت معارك بين المساعيد وبين بني جرّم وحلفائهم المتاريك وامتدت هذه المعارك الضارية حتى فصايل إلى الجنوب الغربي من الفارعة، فانهزم فرسان بنو جرّم وهرب أميرهم الطاغّي إلى عقرباء فطارده الأمير المسعودي بفرسانه من المساعيد وقد طعنه بالرمح فخرّ صريعاً عند أحد بوابات عقرباء<sup>(١)</sup> فسُميت تلك البوابة التي سقط عندها أمير بني جرّم باسم بوابة الجرّمي، وقد تفرّق بنو جرّم والمتاريك عقب هذه الواقعة مع مع المساعيد، فسكن بنو جرّم نواحي يافا وغزة وهم الجرامنة فيما سار المتاريك نحو بيسان في الشمال واستوطنوا هناك، فتمّ للمساعيد السيطرة على ديار بني جرّم وأملاكهم وحدثتهم الغنّاء وقد وضع المساعيد يدهم على أفضل الديار وهي التي عُرفت بغور الفارعة أو بغور المساعيد<sup>(٢)</sup>، وقد ظلّ

(١) عقرباء قرية كبيرة من قرى قضاء نابلس.

(٢) غور المساعيد أو ما يسمى بفارعة المسعودي غرب نهر الأردن ضمن أراضي نابلس بالضفة =

عبيد بني جرّم وهم الرحيلة وكذلك عبيد المتاريك وهم البراهمة وكما ظلت بقية قليلة من جرّم عند المساعيد أيضاً وكان من أعقابهم امرأة تزوجها الأمير عبد الله بن ضامن بن بركات بن خليل المسعودي فيما بعد .

ما قاله المؤرخون العرب والأجانب في مساعيد فلسطين:

بعد أن آلت ديار جرّم طيئ القحطانية إلى المساعيد العدنانيين من نسل هانيء ابن مسعود من بني شيبان من بكر بن وائل في أرض الميعاد بفلسطين، أخذوا بالانتشار في أنحاء نابلس وأريحا والقدس والغور، كما امتدوا نحو ساحل حيفا وفي جبل الكرمل ومرج بني عامر الخصب خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وفيما يلي نصوص المؤرخين التي ذكرت قبيلة المساعيد بأرض فلسطين:

١ - ذكر الكاتب الفرنسي أميديه جويرير أحد كتّاب الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م معلومات عن المساعيد منذ قرابة قرنين من الزمان فقال في وصف مصر المترجم من الأستاذ زهير الشايب:

- الأمانة: وهم يقيمون في ضواحي اللد والرملة والعدد المفترض لفرسانهم نحو ٢٠٠ - ٣٠٠ فارس ويقوم الأمانة هؤلاء بحراسة الأشخاص الناهبين للحج إلى بيت المقدس وفي عام ١٧٩٩م كان شيخهم يُسمى سلامة الأمير.

- عرب المسعودي: ويقيمون مجاورين لقبيلة العدوان بضواحي القدس الشريف وعددهم قليل.

- المساعيد: ويقيمون في جبل الكرمل وفرسانهم نحو ٢٠٠ فارس.

- المساعيد: ويقيمون في نواحي أريحا واسمهم مساعيد الإمارة وعرب الوهايب.

= الغربية الفلسطينية، والغور عبارة عن شريط أخضر من الغور ويتخلله وادي فاعرة السعودي ويبلغ طول غور المساعيد ١١ كم أما عرضه فيتراوح ما بين ١ كم - ٨ كم وهو من أخصب أراضي الغور وأهمها وتجري فيه المياه طوال السنة وتصب في نهر الأردن. وحتى عام ١٩٦٧م كان فيه ٣٠ بئراً إرتوايياً تستخدم في سبيل الزراعة الناجمة للحبوب والحمضيات، وتبلغ مساحة غور المساعيد نحو ٨٠٤٧٥ دونماً منها ٣٥ ألف دونم مزروعة، وتقع في هذه المنطقة حوالي ١٤ قرية ومنطقة وهي قرى الفوقار والتحتار وزور علان وجسر دامية المغروق وعمجور وزور الشطية وأم حورية والكرنتينا وقرى السعودي.

قلت: الكرمل سلسلة جبال تمتد من حيفا على شط البحر بساحل فلسطين على البحر الأبيض في الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي باتجاه جبال نابلس، وقد كان المساعيد يمتدون نحو الجنوب الشرقي تجاه مدينة نابلس، ومن ديارهم قرية عانين الواقعة بجوار أم الفحم في جنوبها الشرقي على بعد ٢ كيلو، وتقع إلى الغرب من جنين وكان سكانها من قبيلة المساعيد وقد جلوا عنها.

٢ - تحدث الكاتب الألماني أوبنهايم عن المساعيد فقال: يعتبر مساعيد وادي الفارعة من أشهر قبائل فلسطين، وقد كانت عائلة الشيخ تلقَّب بالأمارة، وقال حسب ما أورده بيركهاردت في كتابه ملاحظات عن البدو والوهابيين ص ٢٦ - ٢٧ فإن لقب الأمير المسعودي هو أمير القدس، ولا يعني بهذا أمير مدينة القدس ولكن أمير مقاطعة جبل القدس وفي هذه المنطقة ورثوا إمارة بني جرَّم، وأمير المساعيد لا يزال للآن مشهوراً ومُجَّلاً، وقد امتدت حدود المساعيد في بداية القرن التاسع عشر الميلادي إلى تخوم البحر الميت، ولكنها تقلصت الآن إلى وادي الفارعة في منطقة نابلس حيث يمارس أغلب أفراد المساعيد الزراعة وبعضهم في القرى، وفي فصل الصيف يرتحلون بقطعانهم إلى الجبال والمناطق المرتفعة إلى الشرق من نابلس.

٣ - ذكر المساعيد عمر رضا كحالة السوري نقلاً عن مصادر علمية فرنسية ومنها أن المساعيد من قبائل فلسطين الشمالية تقيم في منطقة القدس وعلى السواحل الغربية لنهر الشريعة والبحر الميت.

٤ - ذكر المساعيد أيضاً القنصل البريطاني تشارلز ود في تقرير له بتاريخ ٢٦ تشرين الأول عام ١٩٦٩م وفيما ذكره أن قبيلة المساعيد عدد يسوتها ١٠ بيت وشيخها يُسمى الدريعي أبو حميد.

٥ - كما تحدث عن المساعيد مصطفى مراد الدبَّاغ فقال: عرب المساعيد يقطنون فيما يُعرف باسم غور الفارعة الذي تبلغ مساحته نحو ٤٧٥ - ٨٠ دوئماً منهم ٦٣٨ للطرق والوديان، وتحيط بأراضيه نهر الأردن وأراضي قرى طوباس وطمون وبيت دجن وبيت فوريك وعقرباء، ويزرع في أراضي غور المساعيد القمح والشعير والفول والخضراوات وفيها نسبة من أشجار الزيتون والموز، ويعتمد السكان هناك

على زراعة ما ذكر وعلى الرعي ويسكنون في بيوت الشعر وأما بيوتهم الحجرية فقليلة، وبلغت الضريبة المطلوبة منهم عام ١٩٤٣م ٢٢٩ جنيها ٣٤٠ مليما.

وكان عدد نفوس عرب المساعيد في عام ١٩٢٢م ٧٢٦ شخصا، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ١١٨٣ نسمة منهم ٦٦٦ ذكرا، ٥١٧ أنثى جميعهم مسلمون، وفي نيسان من عام ١٩٤٥م قُدِّرُوا بحوالي ١٦٨٠ نفساً؛ يرحلون في الصيف لشدة الحر إلى الأراضي المرتفعة المجاورة ومعهم خليط من السود والفلاحين، وأما السادة أو الأمراء المساعيد فهم قلة ويقدرّون بنحو ١٠٠ شخص!

وأما غير هؤلاء السادة فيعودون بنسبهم إلى شرق الأردن ومختلف القرى وفي ١٨/١١/١٩٦٦م بلغ عدد سكان غور الفارعة ٢٤٢٣ نفساً بينهم ١٢٤٨ من الذكور، ١١٧٥ من الإناث.

وينقسم غور الفارعة إلى ثلاثة أقسام: أم حريرة وقراوي وهي قسمان قراوي الفوقا وقراوي التحتا، وقال في ذكر قراوي: تعرف أيضاً باسم قراوي المسعودي.

٦ - وذكر قبيلة المساعيد محمد عزة دروزة فقال: المساعيد منازلهم في غور الفارعة بين السلط ونابلس ومعظمهم يشتغلون بالزراعة، وشيوخهم يتلقَّبون بالأمانة، ولهم صلة بالمساعيد النارلين في منطقة العريش، وأضاف يقول: وقد ذكرها عارف العارف في كتابه تاريخ بئر السبع وقبائله دون أن يصف شيوخها بالأمانة وهو ما نعرفه يقينا. وقد ذكرهم آخرون غير هؤلاء لا يتسع المقام بذكر نصوصهم جميعاً وفي هذا القدر كفاية.

### صلات الأمراء بفلسطين بالأمراء المساعيد في مصر:

الأمانة من المساعيد في بلاد فلسطين والذين يقطنون غور المساعيد وفارعة المسعودي غرب نهر الأردن، وهذا الفريق وحده الذي احتفظ بالأمانة فرعيهم يدعى بالأمير المسعودي، ولا يبعدون عن الأمانة في الديار المصرية بأكثر من ثمانية جدد ذلك أن جد الأمراء المساعيد في فلسطين هو الأمير محمد أبو الفيتا الملقَّب بخرفان الذي ولد الأمير خليل فولد الأمير خليل الأمير بركات الذي شارك بجموعه في الحرب الأهلية في نابلس عام ١٢٧٢هـ الموافق لسنة ١٨٥٧م، وقد ولد الأمير بركات الأمير ضامن الذي ولد الأمير علان، وقد ذكر سالم بن عيد

الحوآت الأحيوي أنه ليس بين أمراء المساعيد في فلسطين وبين الإمارة المساعيد في مصر على عهد الأمير علان الضامن المسعودي إلا خمسة جدد، نقلاً عن سعيد البعيرة من مساعيد مصر، فإذا ما عددنا جددهم على عهد الأمير علان وجدنا ما يلي:

الأمير علان بن ضامن بن بركات بن خليل بن محمد أبو الفتيا المسعودي؛ وبعد هذا نجد أن عدد الجدد وهو خمسة وهم لم يزدوا منذ عهد الأمير علان الضامن إلا جيلين أو ثلاثة على الأكثر أي أن مساعيد فلسطين لا يبعدون عن الإمارة في مصر إلا بثمانية جدد على الأكثر.

وإذا كنا قد وجدنا أن الأمير بركات المسعودي قد شارك في الحرب الأهلية عام ١٢٧٢هـ الموافقة لسنة ١٨٥٧م فإن أباه الأمير خليل يعد من رجال أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر للهجرة أي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر للميلاد؛ في حين أن جده الأمير محمد أبو الفتيا هو من رجال القرن الثاني عشر للهجرة أو الثامن عشر للميلاد، وقد ذكر في بحث للأستاذ راشد بن حمد الأحيوي المسعودي في مجلة العرب سنة ٢١ ص ٨١٦ - ٨٢٠ نقلاً عن مصادر فرنسية أن المساعيد من قبائل جبل الكرمل وشواطئ نهر الأردن في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد حوالي عام ١٧٩٩م، وهذا كله يؤكد أن بطون المساعيد قد أخذت بالهجرة من ديار فلسطين باتجاه الديار المصرية وغيرها، وتبقى من الإمارة بقايا احتفظت بالإمارة إلى يومنا هذا. وما توفر لدينا من معلومات نستطيع القول أن أمراء المساعيد في الديار النابلسية في فلسطين ومشارقتها باتجاه نهر الأردن هم أصلاً من بطن من الإمارة من المساعيد الذين استقروا في الديار المصرية بعد مذبحة غزة وقتل الأمير سليمان بن عمرو الشهير بالمنطار في أواخر القرن السابع للهجرة.

وكان أمراء المساعيد في القرن الهجري العاشر يأخذون أموالاً طائلة إنعاماً عليهم دون درك<sup>(١)</sup>، وكانت ديارهم ببلاد الكرك وحول القدس الشريف وبلاد الخليل إبراهيم عليه السلام.

(١) دون درك أي ليس عليهم حراسة للحجاج وخاصة من هم في فلسطين والأردن.

(\*) قال ابنه هاريم في كتابه عن البدو: تعتبر المساعيد من بين القبائل الأكثر شهرة في فلسطين وقد كانت عائلة الشيخ تُلقب بالأمير، ويضيف قائلاً: وطبقاً لمعلوماتنا لم يعط العثمانيون لقب الأمير لأحد غير المساعيد!

في قرية قصرة يوم ٤ أيار ١٩٣٦م فتقررت التلبية، وذكر أن اللجنة القومية اجتمعت وتلى كتاب الأمير علان الضامن السعودي باسم هيئة المشارق وقد عقد الاجتماع في الفارعة في ١٤ صفر ١٣٥٥هـ الموافق ٥/٥/١٩٣٦م. أما الأمير عبد الله الضامن فقد ذكره عجاج نويهض فقال الأمير عبد الله الضامن هو شيخ عرب المساعيد في الغور وأشهر مآثره وقوفه في وجه اليهود وهم يحاولون التسلل إلى الغور فقطع الطريق عليهم وأوقعهم في الحية، وكان خبيراً حكيماً في فصل الخصومات على الطرائق العشائرية، وكان ألمع شخصية في الغور كله وتوفي عام ١٩٥٢م عن أكثر من ٩٠ سنة، ومن أمراء المساعيد ذياب الدريعي وهو مختار عرب المساعيد، وفي حديثه عن الشيخ مشهور الضامن قال مرسى الأشقر وهو من أسرة كريمة ترجع إلى أمراء آل الضامن المشهورين في الكرم وحسن الوفادة ودماثة الاخلاق فقال في ذكر شاهر الضامن: عشيرة المساعيد التي منها الأستاذ شاهر الضامن مشهورة بكرمها ورفعتها وعزتها وهي معروفة بانكبابها على الناحية الإنتاجية والعمل النافع للفرد والمجتمع، والسيد شاهر هو نجل الأمير ضامن البركات - رحمه الله.

## ٢- الحناحنة:

قال الأمير فياض الفاضل: أصلهم كما يقولون من العمرو من بني عُبَّة، قلت: وهم من جماعة ابن قيصومة حليف الأمير السعودي ضد العمرو حين حروبهم ببلاد الكرك كما أسلفنا، وعدَّ من فخذهم: الودادنة، والحليتم، والعيلات، وأبو الحمايل، والخليفات، والبنادقة، والصوافين، والفقيير (المضيان)، والحروب، والمرازيق: والمرازيق يذكرون أنهم من الطلوح من قبيلة عَزَّة العدنانية.

قلت: وقد ذكر الحناحنة هؤلاء أوبنهايم الألماني في حديثه عن عرب المساعيد في غور الفارعة وعدَّ فروعهم وذكر شيوخهم فقال: الحناحنة منهم الشريتج وشيوخهم حسن الشريتج، والحليتم وشيوخهم عبودة الحليتم، وأبو الحمايل وشيوخهم ذياب بن كابد، والخليفات وشيوخهم عقلة الخليفات، والعيلات وشيوخهم عيد العيلات، والبنادقة وشيوخهم أحمد السلامة، والصفيات وشيوخهم رحيل الصفيات، والفقيير (مضيان) وشيوخهم عقلة بن مضيان، والحرب وشيوخهم محمد الباير، وذكر أن أصلهم يرجع إلى بني عُبَّة. كما ذكر الدبَّاع في ذكره لزور



## ٩ - الكسَّاب :

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد بني جرّم<sup>(١)</sup> وهم يتبعون المساعيد. قلت هم اليوم أحرار. وقال أبو فردة: هم من بقايا الجرامنة الذي استقل بمكانهم الأمير المسعودي بعد مصاولات عديدة.

## ١٠ - الجوارشة :

قال الأمير فياض: أصلهم من جوريش بجهات نابلس ونُسبوا إلى تلك القرية، وهم يتبعون الأمراء المساعيد ويقرون بعبوديتهم، قلت: وهم اليوم أحرار. وقال أبو فردة: يقال أنهم من قرية جوريش من أعمال نابلس نزلوا الجفتلك في بداية القرن الحالي وأصبحوا من بطانة الأمير المسعودي ويُقدَّر عددهم قبيل نكبة ١٩٦٧م بخمسة بيوت.

## ١١ - البراهمة :

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد المتاريك (والتاريك من بني عُقبة جُذام) حلفاء بني جرّم وهم يتبعون الأمير المسعودي.

## ١٢ - السميرات :

قال الأمير فياض: هم من عبيد الإمارة المساعيد ويقولون إنهم من بني حسن. قلت: وهم اليوم أحرار، وقد ذكرهم أوبنهايم في كلامه عن عبيد المساعيد فقال: السميرات وأسماهم المقابلة وشيوخهم خليل السميري.

قلت: ومنهم الشيخ خليل عبد الرحمن بن خليل السميرات وقد استشهد في ثورة ١٩٣٦م العارمة في فلسطين وكان هو ويوسف الزواهره شهيدي المساعيد في تلك الثورة، وقد قاد عبد الرحمن بن خليل السميرات عشر مجاهدين من غور نابلس بسلاح حسن. وذكرهم أبو فردة قائلاً: السميرات وهم من أشهر من سكن هذه المنطقة استطاعوا مقارعة الأمير المسعودي في القرن الحالي، وقد استملكوا الكثير من الأراضي الزراعية التي زُرعت بالخضروات وأشجار الحمضيات بفضل

(١) بني جرّم هنا هم جرّم طيئ واسم جرم ثعلبة بن عمرو بن الغوث - بني طيئ - القحطانية، ومنهم قوم في مصر أيام صلاح الدين الذين نزلوا الشرقية والصعيد وباقيهم ظل في فلسطين وكان لهم ذكر عند الدولة.

شيخهم وكبيرهم خليل السميرات، ويقال بأن هذه العائلة من سميرات بني حسن في شرقي الأردن، وأعدادهم قليلة نسبياً وقد صاهروا عائلات نابلس وسكنوها شأنهم شأن الأمانة المساعيد.

### ١٣ - الشطي:

قال الأمير فياض: هم من عبيد الأمانة وهم فروع منها النواتية وأصلهم من الشام، والرماح وهم من عبيد الأمانة، والصبيحات وأصلهم من أريحا وجدهم عبد للأمير المسعودي، والعطايات وأصلهم من عبيد أبو محلولس والكليبات وأصلهم من عبيد الحمائدة، والفقرة وأصلهم من عبيد البلاونة (بلي)، والرحايلة وهم عبيد بني جرّم طيئ وتبعوا للأمير المسعودي، والشطية ذكرهم أوبنهايم وقال: أنهم عبيد الأمانة وشيخهم خضر النواق، قلت: جميعهم اليوم أحرار، وقد ذكرهم فردريك بك فقال: الشطية يقال أنهم قدموا من غور المزرعة بالكرك ومنازلهم بجوار مقام أبي عبيدة في غور دامية، لربما أنهم سمو بذلك لأنهم كانوا يعيشون أولاً على شاطئ البحر الميت واليوم على شواطئ الأردن، وينسب إليهم زور الشطية في غور نابلس، وقال فردريك في حديثه عن الخنازرة من عشائر الكرك: خرج أجدادهم قديماً إلى شاطئ البحر الميت حيث التقوا بعبد اسمه نواش كان هارباً من سيده أحد أفراد عشيرة الشطية، فسأله عن أماكن الطعام فقادهم إلى منازل الشطية، فنزلوا عليهم على حين غرة وقتلوا منهم ما يقارب التسعين نفساً ثم نهبوا جميع ماشيتهم وأرغموا من سلم منهم على الرحيل إلى غور دامية حيث يعيشون الآن، ومنهم المشاعلة من عشائر الغوارنة سكان غور الصافي وغور المزرعة ببلاد الكرك. وقال فردريك: أن المشاعلة هؤلاء أبناء عبد من عشيرة الشطية بغور دامية. وذكر الشطية أبو فردة وقال: الشطي هم خليط من العشائر المختلفة المنابت وقد سمو بذلك لسكنائهم لزور الشطية ولوجودهم على ضفاف نهر الأردن واستقرارهم فيه، وقد يكون الشطي من الشطية الذين هجروا موطنهم على شواطئ البحر الميت في غور المزرعة بسبب سيطرة الخنازرة عليه، وقد سكن كثير منهم في غور دامية على الشاطئ الشرقي لنهر الأردن مقابل غور الفارعة، ويمكن تقسيم عائلات وعشائر الشطية إلى:

### ٣- الصعايدة:

٤- الدعاء :

(١) كاتب أردنى ينسب إلى قبيلة عباد العدنانية فى البلقاء.

عشرين بيتًا، ويقال بأنهم قدموا إلى غور الفارعة قبل مدة ليست بالقصيرة من منطقة غور الشونة الشمالية، ويقال بأنهم من الغزاوية ومنهم من يقول بأنهم من بني حسن في منطقة جرش بالبلقاء في شمال الأردن.

##### ٥ - الغريب:

قال الأمير فياض عنهم: أن أصلهم من أريحا وقد سُموا بذلك؛ لأن جدّهم قدم إلى الأمير المسعودي فسماه بالغريب، وكانوا يعملون في الرعي عند الأمير المسعودي ولهم علاقات وثيقة مع الدعّاس السالفة الذكر بسبب التزاوج بينهم. وذكرهم أبو فردة وقال: الغريب وهي عائلة ليست صغيرة إذا ما قيست بغيرها وكانت تعد عشرة بيوت ويقال: بأنهم من أريحا أصلاً ارتحلوا إلى جهات الفارعة في نهاية القرن الماضي ولقد عرفت منهم أناساً كانوا من خير البشر على الإطلاق كرمًا وشهامة وأخلاقًا.

##### ٦ - المليكات:

قال الأمير فياض: أصلهم من كعابنة المزفرة في نواحي الخليل، وكانوا يعملون في الرعي عند الأمير المسعودي، وقال أبو فردة: ارتحلوا إلى الغور منذ فترة غير معلومة وانضموا لعشائر الأمير المسعودي.

##### ٧ - الدعيسات:

قال الأمير فياض: أصلهم من المشاخة وهم يتبعون المساعيد.

##### ٨ - الجبيلات:

قال الأمير فياض: أن أصلهم من عبيد بني حميدة<sup>(١)</sup> وهم يتبعون الأمير المسعودي. قلت: وهم اليوم أحرار، وذكرهم أبو فردة وقال: الجبيلات من العائلات التي سكنت غور الفارعة واستقرت فيه وهم ليسوا بالكثيرون العدد، ويقال بأنهم قدموا من شرقي الأردن وهم أصلاً من بني حميدة في منطقة مادبا والكرك ويطلق عليهم اسم القبيلات أيضاً.

(١) بني حميدة من قبائل الكرك في الأردن يرجحها الباحثون أنها من بقايا عرب جُذام القحطانية في بلاد الشام بعد أن هاجر إلى مصر أغلبهم في صدر الإسلام، وقد أسلفنا عنها من قبائل بني عُبّة من جُذام.

- الصبيحات: ويقولون أنهم من منطقة أريحا وما جاورها وارتحلوا إلى غور الفارعة طلبًا للرزق وسعة في العيش.

- الرماح (أبو رمح): وهم من بطانة الأمير المسعودي الذين جاءوا معه عند قدومه لهذه المنطقة.

- النواتية: وهم جاءوا إلى هذه البلاد من مناطق الشام ولكنهم لا يحددون منطقة بعينها وسكنوا غور الفارعة في القرن التاسع عشر الميلادي، والنواتي جمع نوتى وهو الملاح الذي يدير السفينة فى البحر.

- الكليبات: يقولون أنهم من بني حميدة قدموا إلى غور الفارعة في القرن التاسع عشر الميلادي، ومنهم من يقول بأنهم من الحجابيا.

- الفقرة: وهم من بطانة البلاونة في غور شرق الأردن أو ما يسمى باسمهم.

١٠ - العطايات (أبو عطايا): وهم إحدى عائلات حاشية الأمير السعودي يقال بأنهم كانوا من بطانة أبي محلولس أحد رجالات الديوك المساعد.

۱۴ - قوم سعید:

قال الأمير فياض: هم من عبيد الأمير الدرعي السعودي الذي اشتراهم بماله. قلت: وهم اليوم أحرار.

١٥ - العقاب :

قال الأمير فياض: أصلهم عبيد للبحوري من قبيلة عبّاد ويتبعون الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: قدموا إلى ديار الأمير المسعودي في القرن الماضي ويقولون بأنهم من عبّاد في العارضة.

۱۶- قوم سمور:

قال الأمير فياض: هم عبيد للأمير السعودي وهم من مصر، قلت: وهم اليوم أحرار، قال أبو فردة: وهذه العائلة صغيرة يقولون أنهم من مصر ونزلوا الفارعة في القرن التاسع عشر الميلادي.

### ١٧ - قوم الصالح:

قال الأمير فياض: هم عبيد من برما بجبهات جرش، قلت: هم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: هي عائلة صغيرة قدمت إلى تلك المنطقة من لواء جرش وبالأخص من قرية برما واستقروا ضمن المساعيد.

### ١٨ - العنيزات:

قال الأمير فياض: هم أحرار ويتبعون المساعيد، وقال أبو فردة: وهم من العائلات الصغيرة ويقال أنهم من عنزة العدنانية.

### ١٩ - الثليجات:

قال الأمير فياض: أصلهم من عمالقة المشالخة وقد عملوا في الحراثة عند أمراء الضامن، وقال أبو فردة: هي عائلة صغيرة فيها عدة بيوت وهم من علاقة الغور الذين يتبعون المشالخة والذين يسكنون غور دامية.

### ٢٠ - الزواتين:

قال الأمير فياض: هم عبيد من المغرب لجأوا إلى الأمير السعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: هؤلاء ليسوا بالكثرة بمكان قدموا إلى غور الفارعة منذ نهاية القرن الماضي ويقال بأنهم من المغرب.

### ٢١ - الرحيل:

قال الأمير فياض: أصلهم عبيد الأمير السعودي وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: وهذه عائلة صغيرة ليست بذاك الحجم يقال بأنهم قدموا مع الأمير السعودي منذ مجيئه ويعدون من بطانته.

### ٢٢ - المواهرة:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد المهيرات من عبّاد ولجأوا إلى الأمير السعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: وهم من المهيرات إحدى عشائر عبّاد قدموا إلى الفارعة منذ زمن واختلطوا بعشائر السعودي.

### ٢٣ - الشطرات:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد الأمير السعودي وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: يسمون أبو شطارة وهم من بطانة الأمير، وكان يعمل قهوجياً في مصافة الأمير.



### ٣٥ - الرابع :

وقال عنهم أبو فردة أن أصلهم من القرى المجاورة ويعتقد أنهم من عقرباء .

### ٣٦ - أبو دومة .

### فروع من المساعيد الأصليون في فلسطين

بعد انتشار المساعيد في أنحاء مختلفة من فلسطين لم يبق منهم في ديارهم بغور المساعيد أو فارعة المسعودي إلا الأمراء الذين ذكرناهم سالفًا وذكرنا توابعهم الستة والثلاثين وأشهر هذه الفروع هي :

أ - حمولة دار الديك : ويقطنون بلدة كفر الديك الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس ، وذكرهم الدبَّاغ فقال : حمولة دار الديك ويذكرون أنهم من عرب المساعيد وقال : كانوا أصحاب سلطة وشأن ، حتى أن القرية سميت باسمهم ، قلت : ومنهم دار الديك في الناصرة ومن هؤلاء دار بلوطين .

ب - الضراغمة : وهم ليسوا جميعًا من المساعيد بل عائلات منهم ، قال الدبَّاغ : حمولة الدراغمة وتشمل نحو نصف سكان طوباس<sup>(١)</sup> وعائلات كثيرة ويعودون بأصلهم إلى شرق الأردن والخليل وعرب المساعيد والطفيلة ومختلف القرى ، وقد ذكرهم علي نصوح الطاهر ونسبهم للمساعيد فقال : الضراغمة (طوباس) بنو مسعود ونخوتهم عند القتال «ولد مسعود» .

(١) طوباس : قرية كبيرة شمال نابلس ووادي الفارعة . .



### حرب عام ١٩٦٧م وآثارها على المساعيد في فلسطين

ذكر عارف العارف بيانًا حول دور المساعيد التي هدمت في حرب ١٩٦٧م بعد احتلال الضفة الغربية الفلسطينية، فقد قامت إسرائيل بهدم دور كثيرة لقبيلة المساعيد عدد ٨٠٠ في غور الجفتك بتاريخ ١٧/١/١٩٦٨م، كما أورد بيانًا بعدد البيوت العربية التي هدمها الجيش الإسرائيلي بين غور الجفتك بمنطقة نابلس وأريحا بعد وقف القتال من ١١ يونيو حزيران ١٩٦٧م وبكشف بيانه كالتالي:

عدد البيوت المهدمة لكل عشيرة	اسم العشيرة	الموقع
٣٠ بيتا	آل الضامن الأمراء	طريق الجفتك - أريحا بمنطقة أبو العجاج
١٣٠ بيتا	المساعيد	طريق الجفتك - أريحا بمنطقة المخروق
١٠٠ بيتا	المساعيد	من مثلث الجفتك - أريحا بمنطقة المخروق
١٠٠ بيت	المساعيد	من المصفح إلى أريحا بمنطقة المصفح

### نبذة عما قاله بعض الرواة عن الأمراء المساعيد بفلسطين

ذكرت أرحام الضامن من الأمراء المساعيد بعض المعلومات حول قبيلتها فقالت: أما المنطقة المحاذية للنهر المسماة (حوض النهر) فتدعى الزور، وقد كانت حتى أوائل الستينيات مراعى لعشيرة الأمراء من المساعيد والعشائر الأخرى في المنطقة المنضمة لها وهي عشائر الخناخنة والنصيرات والصعايدة وغيرها، وكانت هذه العشائر تدفع أجراً عينياً للأمراء المساعيد مقابل الرعي وهذا الأجر العيني كان يُسمى الرتاعة أو شاة المرعى، وأضافت أرحام في ذكر عشائر غور المساعيد أو عشيرة الأمراء المساعيد وقالت: إن شيوخ هذه العشيرة بالذات هم ملائكو الأراضي في الغور، أما عن العشائر الأخرى المنضمة للمساعيد فهي لا تملك الأراضي وتعتمد على تربية المواشي في المنطقة وهي عشائر الخناخنة والصعايدة والنصيرات، وذكرت أيضاً أن هناك قادمين أو ما يسمون بالوافدين في فصل الشتاء ومعظمهم من القرى المجاورة بمنطقة نابلس وهم يزرعون عند قبيلة المساعيد (الأمراء)، وأشهر القرى التي يأتي منها هؤلاء هي عقرباء وبيت فوريك وبيت دجن وبيتا، ويقوم الوافدون بزراعة الأراضي الشاسعة للأمراء ويتقاضون نصف الإنتاج والنصف الآخر لأصحاب الأراضي من الأمراء، وأهم الزراعات هي الحبوب والخضراوات، ويعود هؤلاء الوافدون إلى قراهم في نهاية الموسم الزراعي.

### وقفه مع التاريخ لبيان الحقيقة عن المساعيد

(أ) زعم غير واحد أن نخوة المساعيد وكنيتهم هي بني عُقبة، فقال سعيد أبو محمد في مقالة التكني عند العرب: المساعيد في غور الفارعة يقال لهم بنو عُقبة. وقال علي نصوح طاهر في حديثه عنهم قال: ونخوتهم يا آل عُقبة. قلت: الصحيح أن نخوة يا آل عُقبة تخص فقط الفروع التي تتبع المساعيد الأمراء وكما الملحنا أن أصل بعضهم يعود للعمرى من بني عُقبة مثل الخناخنة والربيع وغيرهم، ولا علاقة البتة للمساعيد ببني عُقبة جذام من ناحية الأصل والنسب. وذكر أوبنهايم الألماني أن نخوة الأمراء المساعيد من آل بركات هي (خيال الوادي)، ونخوة الأمراء المساعيد من آل الدريعي هي (راعي الراشيدة أحمدي)، كما ذكر أن نخوة السميرات هي (عبيد صباحا)، ونخوة الشطي هي (عبيد الأمانة)، وذكر



والغانم وعشائر أخرى، ولكن هذا الاسم يعني غالبًا المساعيد والشرافات والعظامات، وقبيلة المساعيد أكبر قبائل الجبل ويُعرف مساعيد هذه البلاد بمساعيد الجبل، ووجودهم بهذه الديار قديم جدًا يرجع إلى القرن التاسع للهجرة، وقد قال أحمد وصفي زكريا يذكر أنهم موجودون في الجبل قبل الدروز، أي قبل ١١١٢هـ، وقال نعوم شقير: إن فرقة المساعيد اتجهت إلى بلاد حوران بعد واقعتهم في الديار الغزية وهو ما ذكره موري. وقد ذكرنا أن أحداث المساعيد وواقعتهم في غزة كانت في أواخر القرن السابع للهجرة؛ لذا فإنه على الغالب اتجه فريق من المساعيد في أوائل القرن الثامن الهجري نحو بلاد حوران، وقد ذكرنا أيضًا سالفًا نصًا في مخطوط الجزيري من أهل القرن العاشر للهجرة الذي يذكر فيه تواجد كبير للمساعيد<sup>(١)</sup> ببلاد الكرك وحول القدس الشريف وبلاد الخليل إبراهيم في فلسطين مما يعني أن لهم وقتئذ امتدادًا نحو الجبل في سورية وهو ما يسمى جبل العرب<sup>(٢)</sup> ونواحيه، وأول ذكر للمساعيد في جبل العرب كان في مطلع القرن العاشر للهجرة وقد ورد ذكرهم باسم عرب الجبل، فقال محمد بن طولون المتوفي عام ٩٥٣هـ في ذكر حوادث رجب عام ٩١٧هـ فقال: وفي يوم الجمعة رابع عشرينه عقب صلاتها سافر النائب والعسكر إلى عرب آل علي وعرب الجبل وفي صبيحة يوم الثلاثاء ثامن عشرينه دقت البشائر بدمشق لنصرته عليهم وشاع بها أنه غنم منهم جملاً كثيرة وغنمًا وغير ذلك ثم رجع إلى دمشق في اليوم المذكور. وقال يذكرهم مرة أخرى: وفي عشية يوم الأربعاء سادس المحرم سنة ثمانى عشرة وتسعمائة سافر النائب إلى قرية الشبعا ثم إلى نهب عرب الجبل وبني صخر<sup>(٣)</sup> وظفر بهم وأخذ غنما كثيرة وإبلًا وأثانا.

(١) توجد فرقة تسمى المسعودي ضمن الحشاي في شرق الأردن وفخوذها الدغيمات، والحررة، والحواملة، والبنيان، والرويسات، والمنايع، والعجاجة، والنواصرة، وكما توجد فرقة أخرى مع الغزامة في بقع فلسطين تسمى المسعوديون ومن فخوذها فضلات وحمامدة وقلوع ومحيسنون وتسكن مرتبة والشقيب والرملة والعوسجي ووادي الخليل وأم حلقوم.

(٢) جبل العرب. في أطلس العربي لسعيد الصباغ بيروت - لبنان يذكره بهذا الاسم، أما في أطلس العربي في مصر فيذكر جبل العرب باسم جبل الدروز، والدروز سكنوا بعد العرب كما أكد المؤرخون في سوريا وعموم بلاد الشام.

(٣) قبيلة بني صخر هي سكان البلقاء شمالي الكرك بالأردن وأصلها من جذام القحطانية.



وتحدث أحمد وصفي زكريا عن المساعيد حديثاً صافياً فقال: قال البعض من الرواة أن أصل المساعيد من غرب العراق<sup>(١)</sup> وهم أقدم من الدروز في سكن الجبل، أي قبل عام ١١١٢هـ يشتون في تل الأصفر على بعد ثمانية عشر كيلو عن عانات جنوبي الجبل أي في حرّة الراجل أو أرض الجبانة، وربما بلغوا الأزرق أو محطة الأجفور في الحماد ضمن الحدود الأردنية، ويقيطون على هيئة زرافات صغيرة في قرى المقرن القبلي حول القرية وعين وعيون ومنهم من يصل إلى قضاء درعا في حوران كما ذكرناه، وعددهم ٦٠٠ بيت وعندهم ١٥٠٠ بعير و ٤٠٠٠ شاة و ٢٠ فرساً، وتعدّ المساعيد من أكبر عشائر الجبل عدداً وأغناها بوفرة الماشية ويذكر أن نصف ماشية الجبل في يدهم، وهم أصدقاء عشائر الجبل وأعداء للرؤلة وبني صخر والعيسى والسرّحان والشرارات، وطالما عقدت مؤتمرات لمصالحتهم مع هؤلاء وآخرها في أربد مركز لواء عجلون عام ١٣٤٨هـ - ١٩٢٨م، وهم ينقسمون إلى جزئين: العصافير والسميران، ففرق العصافير هي السرور والمدلج والمواشة والشبار والكونش والتويني والهديب والمرشود والخطاب والمداحلة، وفرق السميران هي الغوانم والحاتم ورئيسهم الأعلى عودة السرور كبير فرقة العصافير، وهو رجل ذكي وذو حرمة كبيرة في عشيرته وبين دروز الجبل ولا سيما لدى أسرتي جربوع وأبو عسلي في السويداء، وهو كثيراً ما يُنتخب حكماً في اختلافات عشائر هذه الأنحاء ويليه في الوجاهة عواد البريكة كبير السميران، وقد نكبت هذه العشيرة في ربيع عام ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م بنكبة كبيرة وذلك أن عشيرة الشرافات كانت غزت بني صخر في البلقاء بشمال الأردن وغنمت قسماً كبيراً من مواشيهم، فلحقتهم قوة نظامية أردنية من شرق الأردن بقيادة شاكر بن زيد الهاشمي - رحمه الله - مع سيارات ومدركات وطائرات إنجليزية، فلم تجد هذه القوة أي أثر للشرافات في نواحي جبل العرب بل صادفت المساعيد مخيمين غربي أم الجمال، فأصلتهم القوة والطائرات نارا جعلتهم يفرون تاركين مواشيهم وبيوتهم وأمتعته بعد أن حاولوا

(١) قلت. وذكر وصفي زكريا أن المساعيد من غرب العراق قول صحيح، لأن سلالة هاني بن مسعود من بني شيان كانت تسكن غرب العراق وجنوبه ومازال لهم بقية حتى الآن ويُطلق عليهم المساعيد ومنهم في الكويت وعمان كما أسلفنا.



(٣) الجنويين: وهم في الرفاعيات.

(٤) الحليل: وهم في عمرة وعميرة.

(٥) الرحمات ومن فروعهم: الدويان، والرحمات، والشويعر وهم شيوخ الرحمات وقيمون في النهضة (الردم).

(٦) السحيم ومن فروعهم: البختان وهم في أم الجمال والروضة، والبليشي وبقيتهم بيت واحد، والجوعان وهم في أم الجمال، والحامد، والقليتات، والمحمد، وقد ذكرهم عمر رضا كحالة السوري فقال السحيم فخذ من المساعيد عدد بيوته ٥٠ ومراكزه الرئيسية المناطق المجاورة لصلخد وبُصْرَى<sup>(١)</sup> الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية في أم الجمال.

(٧) السرور: ويقطنون قرى أم الجمال وعمرة والروضة، وفيهم شياخة المساعيد ومنهم الشيخ هایل بن عودة بن فريوان السرور المسعودي شيخ المساعيد وكان عضواً في مجلس الأعيان الأردني سابقاً، ومنهم المهندس سعد بن هایل عضو مجلس النواب عن بدو الشمال وهو أحد وزراء الحكومة الأردنية، ومن فروع السرور: الحصين وهم في الروضة، والغوطان وهم في أم الجمال والرحمات، والمزعل وهم في عمرة، والوادي وهم في أم الجمال وعمرة والروضة وحارة عصفور في المفرق، والوشل وهم في أم الجمال، وقد عدّهم وصفني زكريا من فريق العصافير المساعيد.

(٨) السمات ومن فروعهم: البريك وهم في دير الكهف، وقاسم وهم شيوخ السمات وكان من أبرزهم الشيخ عواد البريك، والبنيان وهم في الجببة والحاتم وذكرهم صاحب عشائر الشام وعدّهم من فرق السمات، والذياب، والزبيدي، والسميرات وهم في دير الكهف وأم الجمال والرفاعيات والزرقاء وحارة عصفور في المفرق والخالدية وقد ذكرهم عمر رضا كحالة فقال: السميرات فخذ من المساعيد عدد بيوته ٧٥ ومراكزه الرئيسية المناطق المجاورة لصلخد وبُصْرَى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية في أم الجمال، والسوالملة وهم في الرفاعيات،

(١) بُصْرَى: ورد حديث عنها في سيرة ابن هشام للنبي ﷺ: أن أمنة أم الرسول رأت في منامها في أثناء حملها بالمصطفى أن خرج منها نوراً أضاء قصور بَصْرَى في الشام.





في أم الجمال والروضة، والراشد وهم في الرفاعيات، والسنينات وهم في قاسم وأبو الغرث، والسويدات وهم في أم الجمال، والعبدون وهم شيوخ الغوانم وهم في الروضة وعمرة والرفاعيات، والعطعط في الرفاعيات، والقریان وهم في أم الجمال، والقטיפان، وذكرهم رضا كحالة وسماهم القطيف فقال: القطيف فخذ من المساعيد بمحافظة السويداء بسوريا وعدد بيوته ٥٠ ومراكزه الرئيسية الأراضي المجاورة لصَلْخَد وبُصْرَى الشام والأراضي الأردنية، والمرابدة وهم في الرفاعيات، والمسحان وهم في الرفاعيات وأبو الفرث، والهجو وهم في الرفاعيات.

(١٥) الفواغنة: بطن من المساعيد وذكرهم رضا كحالة فقال: الفواغنة فخذ من المساعيد بمحافظة السويداء عدد بيوته ١٠٠، مراكزه الرئيسية الأراضي المجاورة لصَلْخَد وبُصْرَى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية بأم الجمال.

(١٦) القطيش: وهم بنو قطيش بن حيدر وهم فروع منها: الجهيلات وهم في الروضة، والحسان وهم بالروضة، والحماة وهم بديار المساعيد بجنوبي سوريا، والحمد وهم في عمرة وعميرة والروضة وأم الجمال والحلابات الشرقية، والحمود وهم في الروضة، والسعيد وهم في الروضة، والعريان في الروضة وأم الجمال، والمناع، والنصار وهم في عمرة وعميرة وأم الجمال والروضة.

(١٧) الفقرة.

(١٨) القنيص: ويقطنون العاقب والرفاعيات وفروعهم البنيات والفراج.

(١٩) القورة: ومن فروعهم: الحُمادة، والشهاب، والفورة، والهديب، وقد عدَّهم صاحب عشائر الشام من فرف العصافير، والصحيح أنهم من القورة وهم في أم الجمال وعمرة والروضة.

(٢٠) المدابرة: وفروعهم: البنة وهم في أم الجمال وعمرة، والرحبية وهم في أم الجمال وعمرة، والسماحات وهم في أم الجمال، والصلمان، والعساف وهم في أبو الفرث.



- وتجدر الإشارة هنا أن مَساعيد الجبل بسوريا والأردن يأتون في المركز الثاني بعد مَساعيد مصر من حيث العدد.

### وسم مَساعيد الشام

ووسَم المَساعيد في سوريا هو كما يلي:

١ - مطرق طولبي على الفخذ الأيمن للبعير، وهذا المطرق يضعه مَساعيد الجبل ويسمونه الباهل، أما مَساعيد شمال الحجاز في البدع فيسمونه العمود وكذلك مَساعيد سيناء.

٢ - مطرق على الذراع الأيمن للبعير، وهذا مشترك بين مَساعيد الجبل ومَساعيد البدع في شمال غرب السعودية.

٣ - مطرق على الرقبة، وهذا مشترك بين مَساعيد الجبل ومَساعيد البدع وسيناء.

٤ - مطرق طولبي على الحنك (الفك) السفلي للبعير، وهذا مشترك بين مَساعيد الجبل ومَساعيد الديار المصرية في شمالي غرب سيناء والشرقية، وكذلك الأحيوات من بطون المَساعيد في سيناء والعقبة.



بعد وقد عُرف باسم بئر المسعوديات نسبة للمراأتين، واشتهر هذا البئر أيضاً باسم بئر المساعيد ولكنه يعرف الآن عند بدو سيناء بالمسعوديات، وقد أشار إلى هذا البئر غير واحد من شعراء البدو وقال سلامة الحوَّات الأحيوي المسعودي وقد حضر عرساً عند سالم بن حمدان النجمات وكلاهما من الأحيوات قال يصف بيت سالم ابن حمدان وهو بيت شعر:

بيت مبني في الحمضة      وحباله في المسعوديات  
بسين الواسط والواسط      للطرمبيل أربع ساعات<sup>(١)</sup>

وقال البدَّاع سلامة أبو مزيد بعد حضوره لعرس عام ١٩٤٢م عند الأحيوات يصف بيت صاحب الفرح ويقول ذاكراً بئر المسعوديات أيضاً:

المixer في المسعوديات      والمقدم في شعف شايع

وذكر البئر الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته إلى مصر وكان قد مر به يوم ١٣ ربيع الثاني ١١٠٥هـ فقال رحمه الله: فلما نزلنا سائرين إلى أن وصلنا إلى بئر المساعيد وهناك سبيل مُعَمَّر بجدران الحجر فاسقيناً منه وشربنا وسقينا الدواب وملأنا الركابي ثم سرنا إلى أن وصلنا قبر الساعي. انتهى فول النابلسي. ونعود إلى معلى المسعودي ومن معه فقد أقامت المراأتين وعمهما معلى وطنليهما على الماء لبعض الوقت بانتظار شفاء معلى من إصاباته، فلما خفت آلامه بعض الشيء استأجرت المراأتان ناقّة من الملاحّي لنقل معلى إلى الشرق للبحث عن المساعيد بعد أن عجزوا عن اللحاق بمن توجهوا إلى الغرب، وقد اتجهوا إلى العقبة فساروا نحو الجنوب الشرقي وتزودوا بالماء والطعام فساروا عبر وادي العريش ثم تركوه فقطعوا وادي قرية حتى أشرفوا على النقيبات، ثم ساروا ووصلوا إلى وادي الحمض إلى الغرب من الكتلا شرق بلاد التيه في سيناء فأقاموا هناك لبعض

=وقد أخرج الماء كرامة من الله له وهذا بحفر من المراأتين للثميلة، أما كرامة نبي الله فتختلف طبعاً لأنه صرب الأرض برجله فزمزم الماء في الحال بدون حفر، وقيل أن جبريل عليه السلام قد ضرب بجناحه تحت موضع قدم إسماعيل. والفارق لا يحتاج إلى مقارنة بين سعد وبين نبي الله إسماعيل عليه السلام  
(١) هنا يبالغ في اتساع البيت في قوله بين الواسط، أي رواق البيت أو خيمة الشعر سير أربع ساعات بالأتومبيل أي السيارة، ثم قال في البيت الأول مبني في الحمضة وحباله أوتاده عند بئر المسعوديات وكله مجاز مرسل لاتساع الخيمة عند الأحيوات وهذا كناية على العز والقوة



باسم الأحيوات، وسعد هذا هو جد بني سعد من الأحيوات ذلك الاسم الذي شمل فيما بعد بعض الفروع من المساعيد مثل الصفاحية، وهم من ذرية سيف المسعودي الذي ذكرناه سالفًا وقد قُتل في معركة المطيرية بين المساعيد وبني عُبّة، كما شمل اسم الأحيوات أيضًا بعض فروع من الضمادية المساعيد، ومن أعقاب الضمادية هؤلاء في الأحيوات فرع الخواطرة وستُفصل عنهم في موضعه.

### مساكن الأحيوات

تقطن عشائر الأحيوات العقبة ووادي اليتم ووادي عربة بجنوب الأردن، وحدودهم شرقًا سلسلة جبال الشراة وشمالاً بلاد السعيديين (الحويطات)، وتمتد ديارهم عبر جنوب فلسطين ووسط سيناء، وحدودهم بوسط سيناء من بلدة نوبيع على ساحل خليج العقبة الغربي جنوبًا ثم يمتدون شمالاً حتى جبل عريف الناقة الذي يفصل بين الأحيوات وبين التياها<sup>(١)</sup> هذا من الجهة الشرقية، ويمتدون إلى غرب جبل أم خشيب ومن الجنوب يمتدون من نقب الراكنة عبر سلسلة جبال العجمة إلى بلدة نوبيع على ساحل خليج العقبة الغربي، ومن أهم مراكز الأحيوات في سيناء جبل المغارة والجفاجفة وسر الحقيق والاحيقبة وعين صدر وجبل بضيع الجدي وجبل سحابة وغرب جبل أم لاطية جنوب حمائر وجبل العرف والكتلة ورأس النقب<sup>(٢)</sup>، ومن ديارهم وادي الحبسي ووادي قرية وإلبروك والمهشم ويثر جديد<sup>(٣)</sup>. أما في جنوب فلسطين فوادي الراداي والقطار والرخمة والبيانة واللحيانة والعقفي وأبو قضاة والجرافي والمصري والمحسرات، إلا أنه لا يوجد من الأحيوات أحد الآن في فلسطين المحتلة إلا بعض العائلات البسيطة العدد لا تتعدى ثلاث عائلات يقطنون في وادي عربة امتداداً من قاع السعيديين إلى مدينة العقبة الأردنية.

### تاريخ نماء قبيلة الأحيوات من المساعيد

نشأ سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي بين قومه المساعيد، فلما كبر تزوج بابنة عمه فأنجب منها ولده الأكبر علي بن سعد، ثم تزوج بأخرى من

(١) عن عباس عمار في المدخل الشرقي ص ١٧٤.

(٢) انظر سيناء موقع وتاريخ لعبده مباشر وإسلام توفيق ص ٢١.

(٣) عن أبناء إسماعيل لمري ص ٢٤٩.



وقد وجدنا ذكرا البني سعد فلعلهم بنو سعد الإحيوات فقد قال الدرعي المغربي الذي حج عام ١٢١١هـ: ثم من المويلح فمررنا في مضيق طويل بين جبلين وعقبات صغار وبه وقع بالليل بنو سعد على رجل نائم على ظهر بغلته، ثم لا يُدرى ما فعل به ولا بمركوبه ثم نزلنا اصطبل عترة.

(١) أولاد أبو سنيّة لم تتوافر معلومات أكيدة عنهم في الوقت الحاضر وليس لهم عقب أو انقرضوا وهم على الأرجح فرع قديم لأولاد شوفان أو أولاد حمد أو أولاد سويلم من الأحيوات من المساعيد، وقد بقي اسم أولاد أبو سنيّة حتى الآن علماً لجبال مشهورة في ديار الأحيوات القديمة إبان القرن العاشر الهجري (أيام رحلات الجزيري) وتعرف باسم أم السنينات، وقال القنّامي العتبيّ الدكتور حمود بن ضاوي في معجم البلاد والحكومات: أم سنينات جبال إلى الشمال الغربي من الشرق وفي غرب وادي المجيفل وبين جبال الشرف وجبال أم السنينات سهل علو السّر المنخفض بين جبال أم سنينات وجبال الشرف وجبل المجيفل، ومن جبال أم سنينات تنحدر كثير من الأودية غرباً في اتجاه البحر مثل وادي الحشا شرق خليج العقبة.

وفي ديار الأزلم قال: وقد وقع بنو سعد على طائفة تأخرت عن الركب فأخذوا منهم الإبل وما عليها وقتلوهم أو جرحوهم. وقد علّق الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي على قول الدرعي فقال: ذكر الدرعي في رحلته بني سعد قرب الأزلم من الساحل ولعلهم هم المساعيد أهل البدع اليوم.

قلت: وكلام البلادي هنا صحيح لأن بني سعد هم الأحيوات من المساعيد. وقال مري في أبناء إسماعيل: الأحيوات فرع انبثق عن المساعيد ويشكلون الآن قبيلة قائمة بذاتها مشهورة بغزواتها وضراوتها في القتال. وقال عباس مصطفى عمار في المدخل الشرقي: حق طريق الحج من نخل إلى العقبة وهو حق ظل للأحيوات يتمسكون به، ويعتبرون أنفسهم لهذا سادة نخل في قلب سيناء في عهد محمد علي باشا، وكانوا يؤكدون أحقيتهم في حراسة القلعة ويطالبون الباشا بضريبة مقابل تلك الخدمة، وكان الباشا يدفع تلك الضريبة حتى لا يتخذون امتناعه عن دفعها حجة يعتدون من أجلها على القوافل الصغيرة التي كانت تقطع وسط سيناء، وأقدم من ذكر الأحيوات هو الجزيري كما أسلفنا، والأحيوات عبارة عن تجمع مسعودي، ولا ينسج المقام بذكر جميع نصوص الباحثين حول الأحيوات وقد ذكرهم بيركهارت ونعوم شقير وعباس مصطفى عمار ولويس موسل وأوبنهايم وبراملي وأوين وموري وكلنتن بيلي وفرانك ستيوارت وجورج أوغست فالن وجوسن وروبسن وفتر فرانك وكولفيل وكاسلرية وبيك هولند وكثير غيرهم من العرب والأجانب.

### التفصيل عن فروع الأحيوات

ينقسم الأحيوات إلى قسمين كبيرين هما: الشوافين وهو الاسم الذي شمل كل أولاد سعد صادق الوعد، والصفايحة وهم القسم الثاني، كما هناك بطون أخرى سيأتي ذكرها بعد استيفاء الحديث حول هذين القسمين الأساسيين.

أولاً: أولاد سعد صادق الوعد أو جيد الوعد وينقسم أولاد سعد إلى ثلاثة فروع وهي كما يلي التفصيل عنها:

١ - الحمدات: وهم بنو حمد بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي وينقسم الحمدات إلى عشائر كبيرة هي:

وينقسم الطَّوَال إلى عدة فروع وهي :

(٢) البدارية (البداري): ذكرهم نعيم شقيق من قبائل سيناة الأصلية وهم في بلاد التيه قرب جبال العمجة (أنظر قبائل جنوب سيناة والسرد عنهم).

منهم فكان من أعقابه البدارة، وقد وضع البدارة وسم قومهم الأحيوات وهو الخنيك على الفك السفلي للبعير والمحلة وهذا رسمها H على ورك البعير وهو وسم أخوالهم من العيائدة، ولما ارتحل العيائدة نحو شمال غرب سيناء عند باقي قومهم هناك ظل البدارة هؤلاء في ديارهم كما هم، فودع العيائدة السقي مع البدارة وهو في وادي العريش ببلاد العجمة ويدعى اليوم سقي البدارة، وكان يصنعون منها الرحايا السقاويات، ومن ديارهم أيضاً بارود العيائدة وهي مقبرة قديمة للعيائدة، وفي عام ١٩٣٦م تنازع البدارة مع قبيلة التياها الذين أرادوا الاستيلاء على مزارع للبدارة، فذهب ركب من البدارة بقيادة الشيخ سالم بن سعد الزريقات إلى قومهم من الأحيوات في وادي الحيسي شرقيهم في جنوب شرقي بلاد التيه، فانتصر لهم وقام من دونهم أحد كبار الحمدات وهو الحاج عتيق بن لوفني شيخ العواودة الحمدات حيث تم فض النزاع مع التياها وكف أطماعهم في أملاك البدارة.

والبدارة يشكلون كياناً مستقلاً قائماً بذاته ويقطنون جنوبي بلاد التيه في نواحي يرقا والمالحة وأبو متيقنا وحجية والبربري ووادي السقي وغيره، وعدد البدارة قليل لا يزيد على مائتي بيت منهم مائة بيت فقط في سيناء في الوقت الحاضر وتفرق الباقي وفيهم: الحوامدة، والدلاوي، والزريقات، والظقيطات، والعرايدة، والقطيفات، والوطوط والأخير من بني عمومة البدارة وأصلهم من المساعيد. وما ورد عن البدارة أن رجلاً ملاحياً من الملاحية تبادع في دحية<sup>(١)</sup> مع الدلاوي من البداري فقال الملاحي:

خذني معك يا الأحيوي      خبرني بلاد اللقاليق

فأجابه الدلاوي البداري قائلاً:

بلاد اللقاليق بعيدة      ما تصمد يا لخيطة الرقيق

(١) تبادع في دحية: وهي نوع من الشعر النبطي أو الكلام المنظوم يغني به الرجال في صفوف متراسة ويصفقون بطريقة معينة في المساء، وبعض البدو ترقص فتاة أو امرأة لا يظهر منها شيئاً أمامهم في الأفرح ويسمون دحية وهي كلمة مشتقة من التصفيق وتشبه الدبكة اللبنانية السورية.

ومما هو متواتر لدى الملاحه أنهم من ذرية الصحابي الجليل للنبي ﷺ أبو هريرة - رضي الله عنه - ومن المعروف أن أبا هريرة من دوس وأصلهم من عدوان من قيس عيلان العدنانية ودخلوا في الأردن وخاصة في قبيلة زهران بن كعب، والملاحه قبيلة اشتهرت بالتدين ولين العريكة في فلسطين وسيناء المصرية.

(٢) الخواقي مشتقة من الخراج بالجميم المخففة، أي شدة الإسهال.

الذين سلبوا الإبل وقعدوا لهم في وادي الأبيض (شمال السعودية) يرصدونهم فأشار الطوال الأحيوي عليهم أن ينتشروا في أنحاء الوادي حتى إذا ما جاءهم الغزاة أطلقوا عليهم النار من بوايدهم<sup>(١)</sup> من كل مكان فيظنون أنهم قوم كثيرون، وهكذا تم ما أشار به الطوال، فما أن وصل الغزاة بالإبل حتى انطلقت عليهم النار من كل اتجاه ففروا تاركين ما سلبوه طالبين النجاة، ومن آثار تلك الواقعة رجوم في وادي الأبيض ذكرى تلك الحادثة، وقد عاد الرجال بالإبل والأغنام إلى ديارهم في عفال فلما عاد خضر الهلولي وقومه من الخمايسة وعلموا بما جرى لقبوا الطوال الأحيوي بالنشاري؛ لأنه أمر الرجال بالانتشار فكان سبباً في إعادة الأسلاب، ثم إن خضر الهلولي زوج ابنته حسينة للنشاري وكان له منها سبعة أولاد هم أجداد النشرة بالوقت الحاضر، ووسم النشرة الحنيك على الفك السفلي للبعير وهو نفس وسم قومهم الأحيوات، والدارع وهو مطرق عمودي على ذراع البعير وهو مأخوذ من وسم بني عطية أخوالهم. وذكر بعض الباحثين في السعودية وبعض الباحثين الأجانب النشرة وعدهم بيك باشا من عشائر الخمايسة من بني عطية، وذكرهم فليبي واستدل بأحدهم أي أخذه دليلاً بنواحي جبل اللوز الشاهق (في شمال غرب السعودية) وقال: كان دليلنا الجديد يدعى زيد وهو من فخذ النشارة التابع لقبيلة بني عطية، وقال أيضاً: أخبرني زيد صدفة عن مجرى ماء شعب حجية على أنه يؤدي من عفال إلى جبل اللوز. كما ذكرهم حمد الجاسر الباحث السعودي المعروف وقال: النشارة بطن من بني عطية يسكن غرب تبوك وقد عددهم من الخمايسة. وقال القشامي العتيبي: أما ما هو جنوب صريم في اتجاه حجية وجبل اللوز فيعود إلى بني عطية لفخذ يقال له النشاري وأحدهم نشاري.

قلت: وهم الآن من سكان جبل اللوز وهو أعظم جبل في حسمى يرتفع ٢٠٩٨ قدماً فوق سطح البحر وهو إلى الشرق من البدع وإلى الجنوب الغربي من وادي عفال، والنشرة من الأحيوات ليس فيهم شك ودخلوا قديماً كما أسلفنا في بني عطية، ولهم أخبار كثيرة، ومنهم فريق في الديار المصرية في عداد الأحيوات وفخوذهم: الرباعية، والسرايعة، والظوة، والعليات، والفراحين، والمعالية،

(١) كان البارود في عهد الأتراك عبارة عن فتائل تُحشى ملح وبارود ثم تُطلق، وهذا طبعاً في بداية صناعة الأسلحة وقتئذ.

ب - العواودة: وهم ينسبون إلى جدهم عواد وأحدهم ابن عواد وجميع العواودة الموجودون هم من سلالة اسليم بن فراج من ذرية عواد الحمدي الأحيوي السعودي، إلا الفراحين الذين عُرف بقبيلتهم باسم العواودة حتى يومنا هذا وهم من سلالة فرحان من ذرية عواد الحمدي الأحيوي. ومن أخبار اسليم بن فراج أنه كان على ماء المهتدي شرقي وادي عربة وهذا الماء للدغاجنة من الأحيوات وكان مع اسليم هذا ابن عمار الخضير من الحويطات، وكانت أغنام الخضيرات قد وردت الماء ثم جاءت بعد ذلك أغنام الأحيوات فقال لابن عمار: لا ترد الماء غنم الأحيوات ما دامت غنم الخضيرات على الماء، فقام إليه اسليم بن فراج الأحيوي ليقاتله وكان معه سكيناً فيما كان مع ابن عمار الحويطي سكيناً علاوة على درعية أي شبه الدرع (وهو تصغير للدرع)، فقال ابن عمار: حد الله ما بيني وبينك يا بوفراج، فترجع عنه اسليم بن فراج ثم تفارقا وسار اسليم نحو إبل له، أما عمار الخضير فإنه زار الخليفة الأحيوي في بيته وتناول القهوة وكذب على الخليفة وقال إن قريبه اسليم جبن وخاف وحدد الله للنجاة من شره - وهنا غير الحقيقة تماماً!، فتألم الخليفة على قريبه اسليم بن فراج، فلما جاء اسليم له ذات مرة بعدها، صبّ له الخليفة فنجاناً من القهوة ومدّه إليه فلما مد اسليم يده لأخذه سكبّه الخليفة على الأرض، فغضب اسليم وسأله لماذا فعل هذا الشيء المهين ضده؟ فأجابه الخليفة قائلاً: كنا نظنك من خيارنا، وأخبره برواية الخضير، فكان أن التقى اسليم بن فراج بابن عمار الخضير الحويطي فهاجمه وأصابه إصابات بليغة، ثم تركه وارتحل بإبله إلى بني عطية جنوباً في بلادهم بشمالي الحجاز، أم الخضير فقد ظل تحت العلاج حولاً كاملاً ثم تماثل للشفاء، وفي تلك الأثناء كان اسليم بن فراج قد تزوج ثلاث نساء من بني عطية أولاهن سليمية من السليمات، وثانيتها سعيدانية من السعيدانيين وثالثتهن مزيدية من المزيدة، ثم شرع في حل النزاع بين اسليم بن فراج الأحيوي وبين عمار الخضير الحويطي حيث فُرض على اسليم أن يؤدي لابن عمار دية ميت وهي ٤٠ بعيراً، فرفض فخفض المطلوب إلى النصف فأدّاها اسليم وهي ١٠ ربايعات و ١٠ أرباع من الإبل، ثم إن

اسليم تزوج بامرأة رابعة من الدغاجنة الأحيوات بعد عودته لقومه فكانت ذريته كما يلي: الدغجنية أنجبت حمد وعقبه بن مسعود، والسعيدانية من بني عطية أنجبت هليل ومنه الهلايلة وراشد ومنه الرواشدة الذين انقرضوا، والمزيدية من بني عطية أنجبت عيد جد القباليين وانقرضوا أيضاً، والسليمية من العطيات (بني عطية) عقيت عتيق جد العتايقة. وبذلك يكون سلالة اسليم بن فراج بن عواد الحمدي الأحيوي المسعودي المتبقية هي: الهلايلة، والعتايقة، والعواودة وهم بقية الفراحين من فرحان بن عواد أخي فراج، بالإضافة إلى ابن مسعود وهم بنو مسعود بن حميد بن مصلح بن حميد بن حمد بن اسليم بن فراج.

جـ - الكبيشات: شمل هذا الاسم الفروع الأخرى من الحمدات وهم الكبيشات وأقربائهم، ومن جدودهم القدماء سدّاح الذي عُرف أعقابه بالسدادحة وقد اختفى هذا الاسم لتظهر بدلاً منه أسماء جديدة، وسدّاح المذكور يشمل الكبيشات والنعيلات<sup>(١)</sup> والعمرة والقرينيين والعشيان والدلايلة وهم حينما يصنعون طعاماً للتصدق على أرواح موتاهم كما هو سائد عند البدو يهبون أجره عند الله للسدادحة، ومن فخذ السدادحة:

- الدلايلة: سُمي الدلايلة بهذا الاسم نسبة إلى جدتهم دلال العوادية من الحمدات من الأحيوات، والتي مات عنها زوجها وقد أنجب ولداً واحداً عُرف بابن دلال، وأعقابه الدلايلة والذين يجمعهم جدهم حميد الذي تزوج من بني علي بن سعد الكبيش وعقبه الدلايلة، وحميد بن دلال شارك مع الأحيوات في حربهم ضد قبيلة التياها في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ومن العائلات القديمة المتصلة بالدلايلة واندثرت - الكيايلة - وأحدهم أبو كيلة ومنهم حسن أبو كيلة الذي قال: أنا أتم تسع جدود بين الدلايلة والكبيشات وذلك في عهد قبلان الدلايلة أي حوالي إحدى عشر أو اثني عشر جداً في زماننا هذا، والكيايلة لم يبق منهم أحد في الأحيوات وكذلك عائلة المدني التي اندثرت هي الأخرى.

(١) النعيلات. توجد أم نعيلة ما بين حقل والدرّة في شمال غرب السعودية وللنعيلات بخل قديم عرف باسمهم حتى الآن، ومنهم فرقة نواحي قها بالقليلية من الديار المصرية.





أي هنا يُذكر للناس أنه ساكن فقط بلاد الطورة وليس منهم وإنما هو من الأحيوات مسعودي ومعروف من الحمدات .

- القرينين: وهم أخوة العمرة كما أسلفنا .

- الكيشات: هؤلاء هم ذرية سعد بن عيد الكيشي الحمدي من الحمدات الأحيوات، وقد تزوج سعد هذا بامرأة من القرعان من الحويطات فأنجب منها ولدين هم: علي وعقبه اليوم بيت واحد، وعليان الذي أنجب أربعة بنين وهم: مسمح ومنه المسامحة، وعودة ومنه العودات، وحسين ومنه الحسينات، وعيد وقد أنجب سعد وله عقب وعتيق جد العتايقة. ومن الكيشات هؤلاء عودة بن علي بن سعد الذي قُتل في واقعة الهد في العقفي عام ١٨٨٥م وهي واقعة ذكرها نعوم بك شقير، ومنهم مسمح بن عليان بن سعد شيخ الحميدات في عهده وكان يتلقى الصرة من مصر، كما جاء في مراسلات كرومر المندوب السامي البريطاني، وكان دركه يمتد من قلعة النويبع إلى جهة العقبة، وللكيشات أخبار لا يتسع المجال لإيرادها .

٢- أولاد سويلم: بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي، وقد عُرف أولاد سويلم بالكرامة نسبة إلى جدهم كريدم من نسل سويلم، وينقسمون إلى عشائر كبيرة وهي:

أ- الحواوثة: وهم فرع قديم جدًا من الكرامة، وسُموا الحواوثة؛ لأن جدهم كان يحوّث في البحر، أي يصيد السمك فسمي الحواث، وأعقاب الحواوثة لهم أخبار وصلوات مع قومهم من الأحيوات، ومن آثارهم القديمة مجنة أي مقبرة قديمة على مرتفع في الفحّام شمال شرق الكتلة شرق التيه بوسط سيناء، ويوصف الحواث بأنه جيّاب علوم ذلك أنه مادام أخبر قومه بخبر مفيد يهمهم وخاصة في شئون الغزوات والحروب مع القبائل الأخرى، وفخوذ الحواوثة هي: الحسنات، والرضيمات، وأولاد سالم، والفريجات .

ب- الرمامنة: وهم فرع انبثق قديمًا من الحواوثة وصار قائمًا بذاته، وقد سُموا بهذا الاسم، لأن جدهم كانت بكره بنتًا وقد ولدت بشرط واحد أي ثدي واحد، فلما اشتهر أمرها لُقبت برمانة وعرف أبوها بأبو رمانة وأعقابهم لقبوا



كريدِم عن بعيره متأخراً لصَد القوم ويفعل ذلك ثلاثاً حتى يبتعد الأحيوات بما غنموا لذلك يقال: لابن كريدِم ثلاث نقزات في عقابها!، وهذا يعني أنه عاقب لقومه يحمي ظهورهم ويأمنهم، ولذلك كان لابن كريدِم هذا ثلاث طيات من خلب الناقة بدو عن سائر الأحيوات، والبدو معناه الزيادة له عندما يتقاسمون البعير عند ذبحه في الغزو ليقتاتوا به، والكرادمة يطول تاريخهم وفيهم فرسان شجعان عرفتهم البوادي ولا تنطفئ لهم نار ولا يُدَلُّ لهم جار. وينقسم الكرامة إلى فروع عديدة هي: الرتيمات وهم بنو رتيمة بن سالم بن عودة أبو تلبانة الكريدي من ذرية سويلم بن سعد صادق الوعد، وكان الرتيمات يعرفون سابقاً بالتلبانة نسبة إلى جدهم عودة أبو تلبانة الذي لم يبق من ذريته إلا رتيمة بن سالم ابن عودة أبو تلبانة الذي أعقب الرتيمات وهم فرع صغير الآن.

**الفرع الثاني الرواشدة:** وهم بنو راشد بن سلام بن عيد من ذرية محسن بن كريدِم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد، وكانوا يعرفون سابقاً بأولاد عيد نسبة إلى جدهم عيد بن كريدِم الذي لم يبق له ذرية إلا راشد بن سلام بن عيد والذي منه الرواشدة، وأذكر من الرجال البارزين من الرواشدة المهندس علي بن فريج بن راشد بن كريدِم الأحيوي السعودي رئيس المجلس المحلي لمحافظة شمال سيناء في مصر.

**الفرع الثالث أولاد سالم:** وهم بنو سالم بن سليمان من ذرية محسن بن كريدِم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد ومن فخذهم أولاد سالم وأولاد عيد، وتفرع من أولاد عيد المحاسنة وهم بنو محسن بن عيد سالم.

**الفرع الرابع الصوالحة:** وهم بنو صالح بن اسليم بن صالح من ذرية محسن ابن كريدِم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد وهم فرع صغير جداً.

**الفرع الخامس العماوية:** وسموا بذلك؛ لأن جدهم لويحي كان أعمى وهو من ذرية كريدِم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد.

**الفرع السادس المطرات:** وهم سلالة مطر بن كريدِم ومنهم فخذ الفريجات وهم فرع صغير.



الخنطلي شيخ الخناطلة وشاعر الأحيوات الذي ذكر نعيم بك شقير وبراملي في مطلع هذا القرن، أما فروع الخناطلة حسبما توافر لدينا فهي الخففة، والدراوشة، والسلالة، ومنهم الأحيوات الذين يقطنون اليوم قرية العوضات بمنطقة الضليل شمال الزرقاء في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، والشقلة ومن هؤلاء فيما يدّعيه الأحيوات عشيرة العويضات، ومن العويضات الكلالبة ومن هؤلاء العتايقة والحسنات والعويضات وهم في السراحين إحدى فرق العازمة في جنوب فلسطين، والقراة ولهم فخذ منها أولاد صالح وأولاد عطية المصري والموسة والنجيخات، وهم من أقدم فروع الخناطلة وأشهرها ولهم أخبار في تاريخ الأحيوات.

- الرضاوين: وهم بنو رضوان من سلالة جدهم سلام من ذرية غانم بن شوفان، وكانوا يعرفون قديماً بالسلاميين وهم يعرفون اليوم بالرضاوين، وفيهم عقيد الحرب للأحيوات، ولهم مزارات عديدة منها:

مزار حجاج في نخل بوسط سيناء ويزوره جميع الأحيوات إلى جانب قبائل أخرى مثل التياها وأهالي نخل بوسط سيناء، ومزار أبو ذيب واسمه سالم وهو مدفون في الثمد ببلاد التيه، وقد ذكره نعيم شقير أنه مدفون في الماين شرقي بلاد التيه وهذا خطأ والصواب أنه في الثمد ويزوره الأحيوات وغيرهم، ومزار سلام بن رضوان وهو سلام بن سليمان وهو مدفون في غضيان بوادي عربة يزوره الأحيوات وغيرهم، ومزار سالم بن رضوان وهو سالم بن سلام بن سليمان وهو مدفون في غضيان ومنهم سليمان بن رضوان وهو سليمان بن سالم أبو ذيب ابن سلام بن رضوان وهو مدفون في المرقب بأرض القديرات من قبيلة العايذة، ومنهم سالم بن رضوان أيضاً وهو مدفون في البحير قرب رأس خليج العقبة وهو أقدم من أبوذيب، وللرضاوين أخبار في تاريخ عرب الأحيوات وهم عقدا الحروب وفيهم فخذ: الرقشان، والسلاميين.

ومن السلاميين: النويجعيين وهم أقرباء الرضاوين وقد دخلوا في قبيلة الحويطات وخبرهم كما يلي: جاء قديماً رجل حويطي بأهله جالياً من الحجاز بعد أن قتل رجلاً من الحويطات قومه واستقر في العقفي شمال غرب العقبة وساكن السلاميين، فمكث عندهم زماناً وقد زوج ابنته من أحد السلاميين وبعد زمان جاء









**أولاد صالح:** وهم بنو صالح بن حمدان من ذرية نجم جد النجمات، وجدهم حمدان بن نجم دفين الرَّدَّادي الذي يزوره الأحيوات، وقال نعوم شقير: قبر الشيخ حمدان بن نجم جد النجمات المدفون في رأس وادي الردادي قرب مفرق العقبة يزوره الأحيوات من كل الجهات، وقال أيضاً عنه: كان يشتهر بالصلاح والتقوى وله قبر في جبانة الشوافين عند ثميلة الرَّدَّادي يزوره الأحيوات.

**القصار:** وهم بنو سليمان القصير ابن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات، وفيهم شياخة الأحيوات وأول من تولاها منهم جدُّهم سليمان الملقَّب بالقصير لقصر قامته ثم توالى في بنيهِ، وسليمان القصير من مواليد عام ١٨٢٦م كما يقول الرواة، وتوفي في نهاية عام ١٩٠٦م وقد ذكره نعوم بك شقير وبراملي وغيرهما، وفيهم قال الشاعر عنيز أبو سالم التراباني:

تلفي<sup>(١)</sup> على رُبْع<sup>(٢)</sup> لهم ذات قيمة      لاهم ترابين ولاهم حـويطات  
وعلاطهم<sup>(٣)</sup> في الضيف ماهو خصيمة      ونعاجهم<sup>(٤)</sup> يوم اللزوم رخيصات  
وتلقى القصير له مواقف جسيمة      والجود في وجه الرجل علامات

- **المسامحة:** هم بنو مسمح بن عليان من ذرية نجم جد النجمات، فيهم شياخة الأحيوات قبل أخوتهم القصار، وأشهر شيوخهم الشيخ مسمح بن عليان جدُّهم وهو الذي قاد الأحيوات في حربهم مع التياها وانتصر على التياها في موقعة مَكُون الراحة غربي بلاد التيه، ومنهم الشيخ عليان بن مسمح الذي توفي عام ١٨٩٢م وهو من أشهر شيوخ الأحيوات، قال اسليم الحوات الأحيوي يذكره وهو يُعرَّض بالنساء:

جِدَّنْ يا حـوايات      ذهبكن لا تلبسـنه  
الله يحونكن يا النسوان      واللي يامن لـكنه  
عقب عليان بن مسمح      حتى الراعي اخذته!

(١)، (٢): تلفي أي تنزل صيفاً على رُبْع أي جماعة من البدو.

(٣) علاطهم. أي عراكلهم مع الضيف كي ينزل عندهم ليس بعراك الخصم.

(٤) نعاجهم: أي أنثى الضأن ويقصد أن النعجة دائماً غالية عند البدو لأنها تنتج اللبن وتلد - خلاف الخرفان - ولكنها عند قدوم الضيف عليهم ترخص ويذبحونها ويقدمونها له بطيب خاطر.



هو شيخ الخلايلة في عهده، وهو الذي مثل الأحيوات في الجلسة القبلية الكبرى في العقبة عام ١٩٣١م والتي خُصصت لبحث النزاع حول الحدود الشرقية للأحيوات مع قبيلة الحويطات الذين ادَّعوا ملكية وادي عربة وقتئذ، وقد كسب الأحيوات القضية، وصارت الحدود بين الأحيوات وبين الحويطات تسير عبر جبال وادي عربة الشرقية فسيولها الشرقية للحويطات وسيولها الغربية للأحيوات المساعد.

**الرتيمات:** وهم بنو رتيمة بن سويلم بن عليان أبو خليل، وقد شارك ارتيمة جداهم في غزوة الظموة ضد الشرارات عام ١٨٩٥م والتي لم يقع فيها قتال بسبب ظمأ الأحيوات الذين فضلوا العودة فعادوا.

**أولاد سلامة:** وهم بنو سلامة بن عليان أبو خليل.

**الصواونة:** بنو صويوين بن سالم بن سويلم بن عليان أبو خليل.

**الكرافنة:** بنو سالم الملقَّب بكرفون ابن سليمان بن عليان أبو خليل، وكان جداهم سليمان بن عليان هو شيخ عموم الخلايلة في مطلع هذا القرن.

**المحمديون:** بنو إمام محمد بن سالم بن سويلم بن عليان أبو خليل، وإمام محمد هذا هو شيخ أحيوات الأردن منذ ما يزيد على ٤٠ سنة ولا يزال حياً يرزق، وهو من أشهر شيوخ الأحيوات وأجلهم قدراً خلال هذا القرن، وأبوه سالم بن سويلم أبو خليل هو الذي تولى شياخة الخلايلة بعد سليمان أبو خليل، وقد تولى سالم أبو خليل أمر الأحيوات حين قدوم الأشراف الهاشميين إلى مدينة العقبة الأردنية عام ١٩١٧م، فاستعد بنقل كل ما تحتاجه قوات الشريف عبر وادي عربة على إبل الأحيوات وكان له ذلك الأمر، فتولى ترتيب ذلك وقبض الأجور وإيصالها إلى مستحقيها من الأحيوات، وكان كثير من الأحيوات قد سجلوا جنداً مع الشريف<sup>(١)</sup> وشاركوا في عمليات وادي عربة والغور، وفي سالم أبو خليل قيل وكان قد اشتهر بالقضاء:

مرحوم قبير أبو خليل      اللّني يفك الطلبة الملوّية

(١) هناك مثل في القبائل يردده البدو حتى الآن منذ عام ١٩١٧م حين تهافت جميع البدو في التسجيل في جيش الشريف - حسين بن علي قائد الثورة العربية على الأتراك في الحجاز والشام عام ١٩١٦م: «اكتبني عندك يا شريف بواردي» أي سجلني يا شريف عندك جندي يحمل بارودة ويصبح بواردياً يُطلق على العثمانيين النار كي يخرجوا من أرض العرب.



سليمان وعليان هذ لُقَّبَ بالنهاري... الفاراجة: بنو فراج بن عيسد بن حمسد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابن حمسد من ذرية سالم أبو غريقانة من سلالة غنيم بن شوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى، ومنهم عليان بن فراج بن عيسد شيخ الغراقين في عهده وذكره براملي.

- الكرادشة: وكانوا يسمون قديمًا بالحجوج نسبة إلى جدهم الحاج سالم من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، والحاج هذا حج سبع مرات وأخرج سبعة مياه تكفيراً عن قتله لأخيه وكان قُتِلَ خطأ، والمياه هي ثميلة الحاج في العجمة جنوب بلاد التيه، وطابة بوادي عربية، والمهتدى شرقي وادي عربية، وحنسد غربي وادي عربية، وخمة غربي وادي عربية، وملحان في العقفي، ومسيعط ببلاد العزازمة بنقب فلسطين.

وكان الحاج قد تولى عقد الأحيوات فأصبح عقيداً لهم في عهده، وأما الكرادشة فهم أعقاب سلمان الملقَّب بكرداس وهو من ذرية الحاج من نسل سالم أبو غريقانة.

المساعدة: وهم من ذرية مسيعيد من سلالة سالم أبو غريقانة جد الغراقين وهم فرع صغير.

المسوح: وهم بنو سالم وهو الملقَّب بالمسح؛ لأنه مسح أثر الحرّ جد الحرّة من الترابين في بلاد التيه، وكان الحرّ الترياني قد قتل سرار وهو أخ لسالم وهو سالم بن عيادة من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، وكان لعيادة ولدان وهما سرار وسالم وبنت تسمى سعدى وتنسب إليها تلة سعدى بأسفل الخيسي، وسرار هو الذي قتل بليطة كبير العليقات ف قيل في ذلك:

سرار قتل بليطة والكل يعمّر حسيطة

وقد أدى قتل بليطة إلى توسع الأحيوات في جنوب شرق بلاد التيه بعدما كانوا لا يتجاوزون درب الحاج جنوباً؛ لأن تلك الديار للعليقات ثم إن سرار هذا قتله سالم الحرّ من الترابين وجحد قتله، فلما انكشف الأمر قام سالم بن عياد بقتل الحرّ فظلت له ثلاث رقاب؛ لأن أخاه قد ربّع حسب عوائد البدو؛ لأنه مجحود، فلما تم حل النزاع كان من نتائجه أن أكلت أملاك الحرّ من الماء والمزارع في بلاد



ثانياً - الصفايحة<sup>(١)</sup>: وهؤلاء أخوة سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي، والصفايحة من نسل سيف المسعودي وهو من قادة وفرسان المساعيد إبان القرن السابع الهجري، وقد قُتل في معركة المُطَيَّرية الأنفة الذكر وينسب إليه ودي سيف (تصغير وادي)، والصفايحة من ذرية سليمان الملقَّب بالمجرب وهو من ذرية سيف المسعودي، وكان سليمان يقطن البدع مع قومه المساعيد، وقد اختلف مع قريب له عند صيدة فاقتتلا عندها، فقام سليمان بقتل خصمه ثم فرَّ جالياً ولجأ إلى العمران من الحويطات في شمال الحجاز، ومكث عندهم وتزوج منهم فأنجبت زوجته العمرانية سبعة أولاد وهم جدود الصفايحة وانجبت بنتا اسمها حسينة، وقد سكن سليمان المجرب المسعودي وأهله بصفحة جبل حقل أي جانبه ومضططجعه فسموا بالصفايحة، وهناك رواية أخرى في ذلك<sup>(٢)</sup> ثم إن سليمان وأولاده اختلفوا مع العمران وتنازعوا معهم فارتحلوا نحو العين والزرائق بجنوب سيناء، وكان يقطن تلك الديار آنذاك مُزينة واستقروا هناك، وذات يوم ذهب سليمان وأولاده ليخطروا أي ليسافروا لشراء ما يحتاجونه، فجاء في غيبتهم جيرانهم من مُزينة ليعُدوا على غنم حسينة بنت سليمان المسعودي ليصنعوا طعاماً لهم أو لضيوف كانوا عندهم، وجاء رجال مُزينة فقال أحدهم فرَضُوا أي شقوا ذبول الغنم ليعرف السمينة بعد شقها<sup>(٣)</sup> ففعلوا ذلك ثم أخذوا ما ناسبهم منها فلما عاد سليمان المجرب وأولاده وعلموا بما جرى ارتحلوا إلى المقضبة من بلاد العريش، ثم أغاروا على مُزينة فقتلوا عدة رجال منهم وأخذوا طرشاً من الإبل لمُزينة وعادوا به، ثم باعوه في بر مصر، ومما قيل من الشعر النبطي في هذه الواقعة من قبل أولاد سليمان المساعيد:

عند معزي حسينه      تطلّقت بل مـزينه

وقيل: وتسـمعين رينة في      تفرّض معيـزي حسينه

وأقام الصفايحة المساعيد في المقضبة جنوب العريش يجاورون قبيلة السواركة ردحاً من الزمان، ولكنهم لم يمتكنوا طويلاً فقد قام أحدهم بقتل سويركي فارتحلوا

(١) الصفايحة هنا غير أبو صفحة السالف الذكر والذي دخل في السليميين الحويطات.

(٢) الرواية هي أن أولاد سليمان عندما اختلفوا مع العمران صنعوا مركباً وجعلوا باطنه من الصفيح وخارجه من الخشب وعبروا به خليج العقبة من حقل إلى نوبيع فأطلقوا عليهم الصفايحة نسبة للمركب.

(٣) شق الذبول لمعرفة الأغنام السمينة وذلك من خلال خروج الشحم من ذيلها بعد شقها.



شمال شرق بئر السبع وجاوروا عرب القيسية جنوب بلاد الخليل، إلا أنهم سرعان ما اختلفوا مع هؤلاء فقد قام رجل قيسي بضرب ناقة لهم فقام أحدهم بضرب يده بالسيف فقطعها، فارتحلوا جنوباً نحو الظلّام من بلّي (ضمن قبيلة التياها) في نواحي السبع، وقد ساكنوا الظلّام في الفرعة شرق بئر السبع إلا أنهم أيضاً لم يكتثوا طويلاً معهم فقد قتل أحدهم رجلاً من الظلّام!! فارتحلوا نحو بئر مذكور جنوباً مع ميل إلى الشرق شرقي وادي عربة حيث يقطن الأحيوات أقاربهم، وقد سار إليهم رجال من وجهاء الأحيوات واستقدموهم إلى وادي عربة، ثم بعد زمان ارتحلوا نحو جبل يلق شمال غرب نخل بوسط سيناء وهناك فرغ ما لديهم من الماء فكادوا يهلكون عطشاً، إلا أن الله تعالى لطف بهم فجاءت كما يروى سحابة أمطرت عليهم فشرّبوا وارتبوا، وتذكّاراً لتلك المعجزة الإلهية لهؤلاء القوم من المساعيد صنعوا رجماً على شكل دائرة يحيط على مقدار الأرض التي سقط عليها المطر، وقد استقروا هناك وفي هذه المنطقة توفي سليمان المجرّب المسعودي فدُفن بموقع عرف بالمجرّب في جوار جبل يلق، وهو مزار للبدو بتلك المنطقة ويزوره الصفايحة كل عام، وللصفايحة نخيل حتى هذا العهد في البدع ضمن نخيل قومهم من المساعيد هناك، وقد استوطن الصفايحة بعد تكاثرهم في شرق بلاد التيه وغربي وادي عربة ضمن بلاد الأحيوات، ثم أخذوا مع فروع أخرى من الأحيوات يمتدون في غرب بلاد التيه وهناك أوجدوا دياراً خاصة بهم بعد أن نازعوا قبائل تلك المنطقة من العييدة والتياها وغيرهم، وقد استقروا بتلك المنطقة فألّت إليهم ديار أخوتهم الأحيوات من نسل سعد صادق الوعد، قال نعوم شقير: بلاد الأحيوات شرقي بلاد التياها وغربيها فبذنة الصفايحة تسكن غربي التياها من جبل حسن إلى بئر مبعوق، وأشهر مراكزهم جبل المغارة والجفجافة وسر الحقيب وعين صدر وجبل بضيع وجبل أم خشيب وجبل الجدي وجبل سحابة غرب جبل أم لاطية وجنوب جبل حميد وجبل العرف وديارهم اليوم تمتد تقريباً من ثمادة البروك شمال نخل إلى جبل يلق عبر شرقي الجفجافة إلى جبل المغارة في الشمال الغربي ثم إلى جبل حميد غرباً ثم إلى جبل أم خشيب في الجنوب الغربي مروراً بغربي سر الحقيب ثم إلى نقب الراكنة في الجنوب الشرقي ببلاد العجّمة مروراً بخشم الملح والمرقب، وفي منطقة جبل أم خشيب تلتقي حدود الصفايحة بحدود العييدة

فالشليل للعيادة ومن وادي المشاوخ شرقاً للصفايحة، وفي أرض أم خشيب مزارع للعيادة والبقية للصفايحة، أما حدود الصفايحة مع الحويطات فتلتقي بنواحي خشم الملح والمرقب فيما تعزل عين صدر الصفايحة شرقاً والدبور من الحويطات غرباً، أما في الشرق فإن أم سعيد تفصل بين التياها شرقاً والصفايحة غرباً حتى جهة مطلة نخل الغربية، وأقصى حدودهم شمالاً هو بمنطقة جبل المغارة، وفي الغرب جبال الراحة بين الصفايحة شرقاً وشمالاً والحويطات والترايين غرباً، وفي الجنوب فإن وادي العريش والمالحة ومجمر تفصل الصفايحة عن البدارة من الطوال من الحمادات الأحيوات.

فروع الصفايحه المساعيد

ينقسم الصفايحة إلى عدة عشائر تتفرع كالتالى إلى فرعين:

(ب) الشُّعَارُ

(أ) الحسنات

والشُعَارُ منهم عودة الشاعر الذي شارك في الحرب ضد السواركة في مطلع القرن التاسع عشر، وفي تلك الحرب قتل نصار أبو زور من الغرافين فارس السواركة العيد أبو نوار، فأغار خيالة السواركة على نصار أبو زور بخيولهم فوطئوه فقتلوه، فتصدى لهم عودة الشاعر وأطلق النار عليهم فقتل اثنين منهم فسقطا إلى جانب نصار أبو زور تحت حوافر الخيول وفر الباقيون. أما الحنيكات فهي عشيرة من سلالة أبو حنيك من ذرية سليمان المجرب من سلالة سيف المسعودي، والرشيديات هم من الصفايحة من ذرية سلامة أبو رشيدة من نسل سليمان المجرب أيضاً، والرصايصة وأحدهم أبو رصاصة وهم من ذرية سليمان المجرب، وفيهم فخوذ أولاد حمدان وأولاد عيد الزريقي؛ وكان الزريقي يغير على الزوايدة بجهات الدبسة في حِسْمَى فثارت أوار الحروب بين الأحيوات وبين الزوايدة (بني عطية) في العشرينيات من هذا القرن الميلادي، وأولاد سليم وهم بنو سليم من سليمان المجرب وقد غلب عليهم اسم الحجوج أحد فروعهم وهم ثلاث فرق هي: أولاد



- اللعاية: وهم من سويلم بن حميد بن دخيل الله بن سعد من ذرية سليمان المجرب.

- الربايع: وهم من ربيع بن سعد من ذرية سليمان المجرب، وفيهم فخوذ البرايع وهم من سلام بن ربيع، والربايع وهو من مسلم بن ربيع.  
- الروسة: وهم من عودة بن سعد من ذرية سليمان المجرب.

- السدانة: وأحدهم أبو سدانة، وهم بنو محمد بن سعد من ذرية سليمان المجرب أيضاً، وقد شارك أحد السدانة في غزوة الأحيوات على الشرارات عام ١٨٩٥م والتي يسميها الأحيوات غزوة الظموة؛ لأن الظماً كاد يقتلهم في البراري وهم متجهين لإبل الشرارات وقد عادوا قبل أن تتم الغزوة وقد تخلف عنهم نحو ثلاثون هجائاً وكانوا على ظمأ شديد وفيهم الحاج سلام عقيد الصفايحة، وقال نعوم شقير: ونام أحد الذين تأخروا لشدة الظمأ فرأى شخصاً في الحلم ليقول له: قم واشرب ودله على مكان فيه ماء، فاستيقظ وذهب إلى المكان الذي دله عليه، فإذا هو مشاش كبّد على نحو ست ساعات من مشاش البتراء، فروى ظمأه وعاد إلى رفاقه فأتوا وشربوا وسقوا جمالهم واستطردوا السير فانضموا إلى إخوانهم في مشاش البترا وانقلبوا راجعين إلى سيناء بخفي حنين<sup>(١)</sup>.

قلت: والرجل الذي نام هو أبو سدانة من الصفايحة.

- العنازين: هم من سلمان بن سعد من ذرية سليم من سلالة سليمان المجرب المسعودي.

- العواشرة: وهم عيد بن سعد من ذرية سليم من سلالة سليمان المجرب المسعودي منهم سلامة بن عيد الذي مات في السجن بسبب مقتل بالمر في عام ١٨٨٢م.

(١) عادوا بخفي حنين: وهو مثل يقال عند العرب في العائد من مقصده بدون فائدة أو ربح أو غنيمة في سلم أو حرب.

- المطيرات: وهم من مطير بن نصار بن سعد من ذرية سليم من ذرية سليمان المحجّر المسعودي، ومطير هذا قيل أنه من مواليد ١٨١٢م وكان دليل بالمر الإنجليزي في سيناء الذي قُتل عام ١٨٨٢م، فتم اعتقال مطير بن نصار وسلامة بن عيد من الصفايحة فماتا في السجن قبل محاكمتهما هما ورجال عدة من قبيلتي الحويطات والترابين، وكان مطير من كبار الصفايحة وفيهم فخوذ البنيات وأولاد سالم والشهبين والنصابة، والمطيرات ذكرهم موري في حديثه عن فروع الأحيوات في كتابه الصادر عن بدو مصر عام ١٩٣٥م.

مع الإشارة أن جميع العشائر السابقة يجمعها جدها الأعلى سليم، وقد غلب عليهم اسم الحجوج وهم أحد الفروع الستة للصفايحة.

المليقات: وهم ذرية مصلح أبو مليقة من ذرية سليمان المجرب المسعودي وهم فخوذ أولاد حسن والرواضية وأولاد رويضي والعمامية وأولاد مرضي.

الوقيات : وهم ذرية عودة الملقب بالوقا من ذرية سليمان المجرب المسعودي وهم فروع البراهمة ومنهم العوايدة والمراعية والمعالية، والعمارين ومنهم السماهرة، والعمارين، والعكفان هم أشهر فروع الوقيات بل جميع الصفايحة، والمراعية، والهواشلة<sup>(١)</sup>.

ثالثاً - الخواطر: وهم من الضمادية من المساعيد، والضمادية تسمية زالت لتحل محلها تسمية جديدة كالنصيرات والبحيرات واللبايدة وهم من فروع المساعيد في البدع ونذكر الخواطر:

الدرأوشة: وهم بنو علي بن سرحان وكان رجلاً صالحاً فلقَّب بالدرأوش وهم من ذرية جدهم الملقَّب بابن قطن الضمادي المسعودي، وهم فخذان: الحميدات بنو عيـد أبو حميدة، وحميدة هي بنت عيـد فعُرف بها، وعيـد بن غدير ابن علي بن سرحان هو جد الدراوشة، والدراوشة: وهم بنو عطية بن علي بن سرحان، والقطون: وهم فخذ احتفظ بالتسمية الأصلية فظلُّوا يعرفون بها وهم من ذرية جدهم ابن قطن الضمادي المسعودي ومنهم الجلاوية، والسكاتين: وهم بنو سكيَّتان من ذرية قطن الضمادي المسعودي.

(١) الهواشلة هنا غير الهواشلة من فروع المساعيد في الشرقية.

رابعاً - فروع انضمت للأحيوات وهي:

- الخلايفة: يدعون أنهم من حرب الحجاز إلا أن هذا غير مؤكد، وذكرهم نعيم شقير فقال: المشهور أنهم انضموا إلى الأحيوات بطريق الأخوة فنسبوا إليهم على عادة العشائر الضعيفة الأصلية مع القبائل القوية، ويذكر أن طلوعهم كان مع الشوافين.

الشيخ قاسم بن مصلح الخليلي الأحيوي وورد له ذكر بين سنتي ١٨٩٣ - ١٨٩٩م، والشيخ سليمان بن قاسم بن مصلح الخليلي الأحيوي الذي ذكره براملي



وللقواظمة أخبار في تاريخ الأحيوات ولا يُنكر شدة بأسهم، ومنهم سليمان ابن عبد الله أبو قاطوم الذي قُتل في واقعة الهد مع بني عطية عام ١٨٨٥م، فلما أخذ الأحيوات بالثار من بني عطية فقتلوا منهم بعدد قتلاهم دون إسراف في القتل كما ذكر نعوم شقير أخذ فرج بن صبح المطور بثار سليمان بن عبد الله أبو قاطوم فقتل رعيير العطوي بجهة حمادة الجريدي بوادي عربة.

- القرريات: وأصلهم من القردان من وابصة من بلّي انضموا للأحيوات على عهد الربيعي من شيوخ الحواوة كما أسلفنا عنه، والقرريات فيهم فخذ هي: أولاد حميد، والرفايعة ويُنسب للرفايعة عثل القرريات بين طابة وغضيان في وادي عربة، والعثل هو النخل، ومن أخبارهم في تاريخ الأحيوات أن رفيع بن سالم بن جمعة جد الرفايعة قُتل في واقعة ودعات بين الأحيوات والشرارات عام ١٨٧٣م.

- الهواشلة: وهم بنو هويشل الذي لُقّب بذلك؛ لأنه هشل على الخواطرة الأحيوات فلُقّب بهويشل، وأصله من الفرانجة من بطون مُزينة بجنوب سيناء وهم فخذ هي:

الخماسة، والسعايدة، والقلوة.

ولابد من الإشارة إلي أن الخلايفة والقرريات والهواشلة والقواظمة والرويضات جميعهم في شياخة الخلفي.



(٢) هناك العطيّات الأصغر منسوب إليه عشيرة العطيّات التي فيها الشيخ العام لعموم بني عطية، أما العطيّات الأكبر (عطية) فمنه قبائل أو عشائر كبيرة.

## تاريخ نماء بني عطية

ذكر لي الرواة من بني عطية في المملكة العربية السعودية أن معاراً وأبناءه عطية وعقيل وخميس وأسرتهم نزحوا من ديار ربيعة العدنانية في شرق نجد في حوالي أوائل القرن الخامس الهجري تقريباً - وقد قطنوا بنواحي سكاكا والجوف ثم تيماء شمالي نجد بالمملكة العربية السعودية، ثم بعد نماء أمر عشيرة بني عطية (المعارة) في تلك الديار بدأ العطائنة ينتقلون إلى تبوك وغربها حتى خليج العقبة، وهذا بطريقة مرحلية وتدرجية بدأت في القرن السابع الهجري، وقد تغلب بنو عطية على تبوك وما صاقبها وما والاها من البلاد وعلى جبال حسمى ومعظم ديار جذام التاريخية وهذا بعد ضعف ونزوح معظم بطون جذام إلى مصر وانكماش الأخرى نحو الشام وبالتالي ضعف آخر بطن في جذام وهو بني عقبة والذي بدأ يضمحل بعد القرن العاشر الهجري، وقد هاجر أغلبهم إلى الديار العربية في الشام ومصر ومن بقي في شمال الحجاز انضم إلى بني عطية والآخرين إلى الحويطات.

ولم يذكر المعارة (بني عطية) ككيان عشائري إلا في أواخر القرن السابع الهجري أو بعد نهاية الدولة العباسية في بغداد بعد سقوطها في أيدي التتار (المغول) عام ٦٥٦هـ، وكانت عشائر بنو عطية في القرن الثامن الهجري تجوب البوادي فيما حول تبوك وتكاثروا في غربه حتى بلغوا الساحل الشرقي لخليج العقبة مجاورين لبني عقبة والمساعد، ولكن بظهور عشيرة الحويطات في القرن العاشر الهجري نازعوا بني عطية الكثير من المواضع ثم تغلبوا عليها تدريجياً بعد تكاثرهم، وقد صارت العشائر الباقية من بني عقبة في وسط ديرة الحويطات، وقد صار لبني عطية من شرق حسمى والبدع حتى تبوك وحولها من الأماكن والجبال والوديان.

وقد انتقل كثير من فصائل بني عطية إلى جنوب الأردن ومارس بعضهم الزراعة إلى جانب الرعي، وقد استوطن قسم كبير في الكرك والقطرانة وما صاقبها من الديار الأردنية (جنوب بلاد الشام)، وفي القرنين الأخيرين تحالفت العطائنة مع عشائر المجالية ضد بني صخر وضد حويطات العلادين، وقد ساعد هذا التحالف في انتشار عشائر وفصائل بني عطية في شرق الأردن، وفي سنين الجذب<sup>(١)</sup> كانت معظم بادية بني عطية في تبوك وما حولها بالمملكة العربية السعودية تتجه صوب الشمال في فصل الصيف إلى بلاد الأردن ثم تعود ثانية بعد حلول فصل الشتاء وهكذا دواليك.

(١) الجذب: معناه قلة الأمطار وبالتالي قلة الكلاً والمراعي، ويقال: أن البلاد أجذبت أو أمحلت،  
وقانا الله من ذلك البلاء.

(۵) دییشنا: ای اغنامنا .

## ملخص عن تاريخ عشائر بني عطية [المعازة] في مصر

نزل الكثير من بني عطية (المعازة) إلى الديار المصرية قادمين من شمال الحجاز بالملكة العربية السعودية قبل خمسة قرون، واستمرت فصائلهم في النزول إلى مصر حتى أوائل القرن العشرين الميلادي الحالي، وأشهرهم السليمات والخميسة والمصباحة والعقيلات.

وقد أقام بنو عطية فترة قصيرة في سيناء ولكن لم يطل بهم المقام فيها لما أنهم كانوا في عداء قديم مع قبائل التياها والترايين. وقد نزل القسم الأكبر من بني عطية (المعازة) غرب خليج السويس من البلاد المصرية وتوطنوا في تلك الأماكن قرب سفوح جبال الجلالة (القلالة)<sup>(١)</sup>، وتعتبر قبيلة المعازة العربية أول من سكن تلك الجبال وقد عرفوا دروبها ومسالكها منذ أواخر القرن التاسع الهجري، وقد زرعوها في وديان وسفوح هذه الجبال بعض أشجار الزيتون واللوز والتين البرشوم فأصبحت تلك المنطقة عامرة يبدو المعازة الذين مارسوا أيضاً الرعي والصيد في خليج السويس، وكانت قبل القرن التاسع الهجري خربة أقفر من بلاد الجن. وامتدت عشائر المعازة في الصحراء الشرقية لمصر شرق النيل حتى قنا، وسوف نوضح تفصيلاً عن تلك العشائر في موضعه.

وانطلق قسم آخر من بني عطية وتوطنوا في محافظات الشرقية والإسماعيلية<sup>(٢)</sup> من الوجه البحري لمصر، وفي القرن العاشر الهجري كوّن بنو عطية شبه مقاطعة في الشرقية استمرت في القرون التي تلت في عهد المماليك ثم العثمانيين وكان يحكمها بعض مشايخهم، أما في عهد محمد علي باشا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ضعف حال أو سيطرة شيوخ بني عطية وتفرقوا في إقليم الشرقية من القطر المصري، وقد ذاب أكثرهم في القرى المصرية. وقد حافظ قسم من بني عطية على عنصرهم القبلي وعلى بداوتهم حتى الآن وخاصة النازلون في القرنين الأخيرين. وقد كان أول ذكر لبني عطية في مصر عام ٩٢٣هـ في بدائع

(١) القلالة. تُنطق بالجميم المخففة لا المعطشة وهذا بلهجة البدو.

(٢) الإسماعيلية نسبت إلى الحديوي إسماعيل من أحفاد محمد علي والي مصر ومؤسس الدولة العلوية التي بدأت عام ١٨٠٥م حتى عام ١٩٥٢م، وقد انفصلت الإسماعيلية كمحافظة قائمة بذاتها عن إقليم الشرقية في عهد قريب بهذا القرن بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م بفترة من الزمن.

الزهور ووقائع الدهور لابن إياس، وكان حينها بنو عطية في الشرقية من الديار المصرية، وكان هذا الإقليم يخضع لنفوذ مشايخهم.

ومن مميزات بني عطية الفريدة أنهم كانوا دومًا يعملون لحسابهم الخاص ولا يتقربون لحكام مصر سواء من المماليك أم لمحمد علي باشا وأحفاده في القرنين الأخيرين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، ولم يتدخلوا في أي نزاعات بين الحكام ولم يشاركوا في حروب في صالح الدول أو الحكومات المتتابعة على القاهرة، وكان بنو عطية رغم ذلك محل احترام ولهم هيبة في نفوس المماليك والعثمانيين، وكان صيتهم كبيراً في القرن العاشر والحادي عشر في الشرقية.

وهناك الكثير من فضائل بني عطية (المعازة) الذين نزلوا مبكرًا إلى مصر في أواخر القرن التاسع وخلال القرن العاشر الهجري وقد ذابوا في قرى الشرقية ومارسوا الزراعة وأكثرهم نسوا حسبهم ونسبهم إلى قبيلة بني عطية (المعازة)، وتوجد عائلة الزرانجة التي انفصلت عن عشيرة الزرانجة<sup>(١)</sup> من السليمات والذين أغلبهم في الصعيد وسوضح عنهم، وعائلة الزرانجة هؤلاء يقطنون في القرى حول بلبس بمحافظة الشرقية وينسب إلى هذه العائلة شيخ الجامع الأزهر السابق والإمام الأكبر عبد الحليم محمود، وقيل لي من بني عطية في الإسماعيلية أن عبد الحليم محمود - رحمه الله - كان يعرف نسبه إلى عرب (المعازة) وصرح بذلك مرارًا أمام عمدة المعازة في مصر، وأذكر من عمدة قبيلة المعازة في بلبس الشيخ محمود أحمد صالح ومقره قرية السلام بحجرة بلبس. كما أن هناك عشائر أخرى من المعازة نزلت حول القاهرة في مناطق عرب الحصن بعين شمس والزيتون والمطرية والقلوبية وأشهرها عشيرة الدراهمية<sup>(٢)</sup> والغروب<sup>(٣)</sup>، وهؤلاء رغم تحضرهم الآن إلا

(١) توجد لمجوع عرب الزرنوجي المعارة في الصف جنوب محافظة الجيزة، والصف وتبعد حوالي ٦٠ كيلو مترا عن العاصمة (القاهرة) جنوباً، ومن الزرامجة عمدة في قبيلة المعارة حتى الآن في تلك النواحي.

(١) الدراهمية: أكثرهم في شارع ترعة الجبل بالزيتون وهو شارع وابلر المياه لتقديم ويوجد منهم نحو ٥٠ بيتا أي حوالي ٣٠٠ نسمة كما توجد منهم أسر في عرب الجسر بعين شمس، ومنهم قسم في كفر حمزة في مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية.

(٢) الغروب جاءوا إلى منطقة عرب الحصن بعين شمس بعد الدراهمية وكانوا تابعين لعمدية أبو طويلة العبادي من قبيلة العيايدة.

أنهم يعرفون ويحفظون أنسابهم لقبيلة بني عطية (المعازة)، ويحافظون على تقاليد البدو ولهجتهم هي لهجة البدو كما هي!! ولا يصاهرون إلا قبائل العرب وتظهر عليهم النخوة العربية والشهامة واضحة المعالم في رجالاتهم. والدراهمية كما يقول رواتهم من الخماسة.

### ما قاله المؤرخون عن بني عطية في مصر

(أ) ما قاله ابن إياس في بدائع الزهور:

- في عام ٩٢٣هـ ثار عربان بني عطية والنعائم ونهبوا ضياع الشرقية وأخذوا غنم السلطان والداودار ودخلوا حدود العباسية.

- وفي عام ٩٢٣هـ أيضاً حينما وردت أخبار انكسار السلطان الغوري أمام العثمانيين بقيادة السلطان سليم أعلن عربان الشرقية بنو عطية بزعامه الأمير أحمد ابن بقر<sup>(١)</sup> شيخ مشايخ الشرقية تمردهم وامتناعهم عن الخراج وأخذوا ينهبون السابلة والضياع.

- وفي عام ٩٢٦هـ استدعى ناسب مصر مشايخ بني عطية والسوالم وبني عطا لمقابلة جان بردي على الدولة وإعلانه الاستقلال ببلاد الشام ثم زحفه في عسكر كثيف قاصداً الديار المصرية، وقد خلع ناسب مصر على مشايخ العربان وكلفهم بالمسير إلى لقاء الزاحفين قبل دخولهم لأرض مصر، فخرجوا مع جماعاتهم واشتبكوا مع طرباي شيخ عرب نابلس الذي كان منحازاً إلى جان بردي والذي كان على رأس الزحف نحو مصر وكسروه.

- وفي عام ٩٢٧هـ رحف عربان بني عطية وبني عطا على قطية بشمالي سنياء ووصلوا إلى الصالحية وعين السلطان تجريدة ضدهم فاسترجعت دون طائل، وقد ظلّ العربان على حركتهم وتعرضوا لأمير عين لنيابة طرابلس الشام، وخرج من مصر إلى محل عمله هناك وكادوا يقتلونه، وكان هؤلاء العربان في الشرقية في غاية الفساد في البلاد.

(١) أحمد بن بقر من رؤساء جُدام ويلقب بأبي الشوارب وهو شيخ مشايخ قبائل الشرقية عامة من جُدام وغير جُدام (بالقرن العاشر الهجري).

- في عام ٩٢٧هـ أيضاً عاد عربان الشرقية إلى شق عصا الطاعة على السلطان ونهبوا الضياع، وزحفت عليهم تجريدة اشتبكت معهم وكان قائدهم وشيخهم ببيرص ولم تفز منهم بطائل، ثم كبسوها في الليل فانهزمت فاشتد اضطراب الحالة في الشرقية وتحالف سبع طوائف من العربان على العصيان وقتلوا منهم بنو عطية (المعازة) وبنو حرام (جُدَام) وبنو عطا (مُطِير)، وقد أزعجت هذه الحركة ملك الأمراء وبذل جهده في تهديتها مع الأمير أحمد بن ببيرص حتى جعله يقنع والده بالتخلي عن المشيخة ثم خلع عليه وولاه إياها.

(ب) ما قاله الجبرتي في تاريخه:

- في عام ١٢١٨ هـ لما رجع محمد الألفي كبير المماليك من بريطانيا إلى مصر، أخذ الوالي العثماني والقوات العثمانية يطاردونه ودخل نجع عرب الحويطات مع طائفة من المماليك كانت معه، والتجأ إلى امرأة من العرب فأجارته وأعطته هِجْناً<sup>(١)</sup> وسيرت معه شخصين من البدو، وفي طريقه إلى الخانكة<sup>(٢)</sup> خرج عليه جماعة من عربان بلي بزعامة شيخهم سعد إبراهيم وأحاطوا به، فما كان منه إلا أن رمى ما معه من ذهب وجواهر وفراء فشغلوا بها فنجا منهم، ثم التجأ إلى عرب المعازة حيث لقي مأمنه لفترة من الوقت من سطوة الدولة.

تفصيل عن عشائر بني عطية [المعازة]

في الإسماعيلية والشرقية - مصر

الجيلايات: من أشهر عشائر بني عطية في منطقة قناة السويس (الإسماعيلية) هم الجيلايات<sup>(٣)</sup>، وهم فرع من المصباحة، ومن الجيلايات عمدة جميع عرب المعازة في القطر المصري وذلك طوال عهد محمد علي وأحفاده، وآخر عمدة كان يسمى

(۱) هجنا: بعيرا

(٢) الخانكة: قرية قديمة من قرى القليوبية وذكرها ابن إياس في القرن العاشر الهجري. خانقاة سرياقوس - انظر بدائع الزهور في وقائع الدهور - وسرياقوس ما زالت قرية بنفس الاسم، أما الخانكة فصارت الآن مدينة ومركز كبير من مراكز المحافظة، وكان أكثر عربان هذه النواحي من الحويطات والعايدة وبلي.

(٣) ذكر لي أن أجداد الجيليات نزحوا من جماعتهم المصباحية قبل قرنين ونصف تقريبا، وكان بسبب جلاء من دم في بني عطية في السعودية وقطنوا في بر مصر وزرعوا النخيل وتملكوا الأراضي ومارسوا الرعي ثم الزراعة بعد حفر قناة السويس.

جمعة جمعان - رحمه الله، ومن بعده كان ابنه سليم جمعة شيخ للجيالات وقد توفاه الله من عدة سنوات، ومن شيوخهم عيد صبيح أبو فاضل وفتحي منصور أبو فاضل وسليمان سالم.

والجيالات منهم فرقة في المنايف من ضواحي مدينة الإسماعيلية.

ومنهم فرقة تُسمى الفواضلة<sup>(١)</sup> في عين غُصين وهي تابعة لمحافظة الإسماعيلية، ومنهم فرقة تسمى الرشيدة في عين غصين أيضاً، ومنهم فرقة تسمى الجربان في الهويس بمحافظة الإسماعيلية، ومنهم جماعة في نفيسة بالإسماعيلية وكبيرهم قاسم جمعان، ومنهم فرقة تسمى الطوالعة وهم في محافظة الجيزة.

وعموماً الجيالات هؤلاء يملكون أراضي زراعية ويمارسون الفلاحة، وهم أناس كرماء متدينون ولهجتهم كبادية بني عطية في تبوك، ويغلب عليهم طابع وعادات البوادي رغم استقرارهم في مناطق زراعية.

**السليمات:** نزلت فصائل كثيرة من شتى عشائر السليمات من نواحي تبوك بشمالي الحجاز إلى الديار المصرية من عدة قرون، واستمر نزوحهم حتى منتصف هذا القرن العشرين الميلادي، وتوطن قليل منهم في الوجه البحري وأغلبهم في شرق النيل بصعيد مصر من الجيزة حتى قنا، وبعضهم توطن في الفيوم وفي قرى غرب النيل بالمنيا وبني سويف وسوهاج، والسليمات من أقوى فروع بني عطية في مصر وهم قوم جبارون، وكانوا حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي يغزون القبائل العربية في سيناء قادمين من الصعيد وينهبون الإبل ويعودون بها إلى ديارهم، وقد سببت هذه الاعتداءات المستمرة من السليمات على قبائل العرب في سيناء الحرج الشديد لعشائر وفصائل المعارة (بني عطية) المسالين والقاطنين في ضفة قناة السويس الغربية، وطبعاً كانت قناة السويس لم يتم حفرها بعد، وحدثني أحد كبار بادية بني عطية من الجيالات (المصباحة) في الإسماعيلية أن إبلهم كانت تتعرض للنهب من قبل قبائل سيناء من الترايين والتيها والعليقات وغيرهم من

(١) الفواضلة منهم عائلتين هما أولاد عودة، وأولاد علي.



أما في الوجه البحري فهناك فصائل قليلة من السليمات بعضهم في الشرقية في القنطرة غرب توجد فصيلة الرهيف، وتوجد فرقة من السليمات في الجعافرة بالقليوبية، وفرقة أخرى في منشية الجبل الأصفر قليوبية أيضاً، وهذا ما عرفته من البحث الميداني.

السليمان في صعيد<sup>(٢)</sup> مصر

يقطن أغلب عشائر وفصائل السليمات في شرق النيل وهو ما يسمى بالحاجر وتبدأ مساكنهم من الصف جنوب شرق الجيزة وحتى محافظة قنا بعمق الصعيد المصري.

(١) أخبرني الشيخ عودة أبو حسب الله من الخمائسة عشيرة الهلولي أن هناك فصائل من المعازة (بني عطية) دخلت في العيادية من فترة طويلة مثل الحمدات وسياتي التوضيح عنها، والعتايق، والزوايرة، والبعاعة.

(٢) من السليمات أذكر: عرب محمد البراوي في الصف، وأشهر شيوخهم الشيخ هليل المعاري وعرب بني صالح في الصف أيضا، وعرب أبو يشير بكفر علوان جنوب القاهرة، وتوجد قرية باسم بني عطية كلها سليمات توطنوا فيها وهي في أطراف بني سويف، وهناك عرب السليمات بنجع حمادي في قنا.

وذكر أحمد لطفي السيد في كتاب قبائل العرب أن عرب المعازة «بني عطية» أكثرهم في صعيد مصر في المنيا وبني سويف وقنا إلى جانب الوجه البحري، فالمعازة أكثرهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية.

ومن أشهر عشائر الصف وأطفيح جنوب الجيزة في شرق النيل أذكر عشائر العرايرة، والمواضية، والعرايضة، والزرائجة. وفي شرق المنيا عشائر الحمادين، والحساسين، والطبانة، والخيشومي، والعصيات.

### التفصيل عن مساكن وشيوخ السليمات

تبدأ إلى الجنوب من ديرة العمارين في جنوب الصف بالجيزة وحتى قرية بياض ببني سويف مساكن عشائر المواضية، ومنهم الروضاني والهلباني والمبجيرة والسودان وشيوخهم إبراهيم سليمان خليل.

ثم تبدأ من القبيبات شرق النيل وجنوب وادي رشاش وحتى قرية بياض ببني سويف، فهذه المنطقة تابعة للعمدة رشيد بن ماضي وهو عمدة السليمات من النيل إلى البحر المالح (الأحمر)، ثم بعد ذلك جنوباً تسكن عشائر الطبانة والحساسين وشيوخ الطبانة عايد سليمان رفيع الزغيلي، وشيوخ الحساسين إبراهيم الحساني، ومحسن الحساني، وتبدأ مساكنهم من بياض ووادي بياض على النيل حتى وادي الطرفة وقلنصوة بمحافظة المنيا، وشرقاً حتى رأس غارب على البحر الأحمر، ثم بعد ذلك جنوباً تسكن عشائر العرايرة والحمدادين، وتبدأ مساكنهم شرق النيل من طريق الشيخ بالمنيا حتى وادي أسبوط غرباً، ومن الشرق حتى وادي أبو حاذق قرب البحر الأحمر بمنطقة رأس غارب، ومن العرايرة في وادي قنا وشرق البحر، ومن الحمادين في وادي قنا أيضاً ومنهم غرب النيل.

وشيوخ العرايرة عودة سليم دخيل الله العرايري، وشيوخ الحمادين عتيق عيد الحمادي.

وبعد ذلك جنوباً تجدد عشائر الخشمان والنصيري والأخيرة تعود إلى الطبانة، وديار الخشمان من سيل المالح من وادي العرش إلى وادي البارود أو من وادي بلي إلى طريق قنا في المشرق، ومن الغرب لوادي قنا من سيل المالح ومن وادي البارود إلى وادي القصير على البحر الأحمر يخص عشيرة النصيري.

ومن شيوخ الخشمان مطير سليم الخيشومي، ومسلم بن سليمان عودة الخيشومي، ومن شيوخ النصيري سلامة رفيع النصيري<sup>(١)</sup>.

(١) يتسلم النصيري من طريق قنا حتى درب القصير على البحر الأحمر وهو الفاصل بين المعازة والعبادة حيث يوجد هناك مدارج بطريق الحج القديم من قنا إلى القصير على البحر.



مع عمدة قرية بياض في بني سويف الذي عمل حفلة ودعا لها العمدة صقر العديساني، وقد كمن الحاكم وجنوده بمركب على النيل خلف صيوان الحفلة وعند حضور العمدة المعازي آمناً قبض عليه من داخل الصيوان، ووضع الجنود في المركب من خلف الصيوان ولم يشعر جماعته بما حدث له، ولما واجه الحاكم قال: إنني وقعت في يدك ولا يفيدك قتلي ولكنك عاهدني أن أحضر لك أموال القافلة فوراً، فوافق الحاكم على هذا، ولما عاد العمدة وجد الأشرم أحد قطاع الطرق من المعازة قد غزا على قافلة في غيابه، فعاد إلى الحاكم وقال له: إنني نسيت أن محمود الأشرم قد غزا قائدك في القافلة، فقال الحاكم: إذا كان الأشرم المعازي انتصر فآتي لي بالمال فقط ولا يهملك، أما إذا كان قائدي هو المنتصر فلا ضير والعهد كما هو باقي بيني وبينك، ولما ذهب العمدة صقر وجد الأشرم المعازي هو الذي انتصر على قائد قافلة السلطان، فتمكن من جمع المال المنهوب بضغطه على الأشرم ورجاله وأعادهم للحاكم، ثم عاد إلى الأشرم فانتقم منه وتمكن من القبض عليه في وادي الأشيب ورهنه في الوادي حتى دفع مبلغاً مالياً كبيراً تعويضاً عما سببه للعمدة من متاعب أمام السلطة.

### العقيلات

توجد بعض العائلات والفصائل من العقيلات (المعازة) في الديار المصرية أكثرهم في الشرقية والإسماعيلية وعددهم ليس كبيراً، ومن شيوخهم سالم عيد العقيلات، وراشد سالم العقيلات.

### الخمايسة

يأتي بطن الخمايسة (المعازة) في المرتبة الثانية بعد السليمات من حيث العدد، وأغلب فصائلهم في محافظة الإسماعيلية ومحافظة الشرقية من الديار المصرية، ومن أشهر عشائر الخمايسة الهلولات والنسبة إليهم هلولي ومن فخذهم:



وطابع البداوة ولهجة البدو مازالت متأصلة في الخمايسة والعقيلات من معازة الوجه البحري، ولا يختلفون قيد أنملة عن بني عطية أقاربهم في تبوك بالملكة العربية السعودية.

### بني عطية في السودان

هناك بعض فصائل بني عطية (المعازة) في شمالي السودان يمارسون الرعي ويملكون عدداً وفيراً من الإبل والأبقار، وتأتي بعض إبلهم لبيعها في مصر بسوق دراو بمحافظة أسوان، وعلى تلك الإبل وسم بني عطية، وحدثني رجل من الزبالة من قبيلة بلي وهو تاجر كبير للإبل، وقال: إنه قابل الكثير من رجالات من تجار الإبل يذكرون أنسابهم لبني عطية (المعازة) أكثرهم من السليمات وبعضهم من الخمايسة (المعازة).

### بني عطية في فلسطين

توجد عائلات من بني عطية ضمن قبيلة التياها وأشهرها عائلة التنشة المعروفة في الخليل بالضفة الغربية وعائلة الهباب الوجيهة في يافا.

### وَسَمُ بَنِي عَطِيَّة - المعازة

يَسَمُ بَنُو عَطِيَّةِ الْمَعَاذَةَ عَلَى إِبِلِهِمْ وَأَغْنَامِهِمُ الذَّارِعَ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَطَرٍ طَوِيلٍ وَمَعَهُ الشَّاهِدُ، وَيُوضَعُ عَلَى صَدْعِ الْبَعِيرِ الْإِيْمَنُ وَذِرَاعِ الْبَعِيرِ الْإِيْمَنُ وَالْمَعْدَقَةُ عَلَى الرِّقْبَةِ الْيَمْنَى.



## التفصيل عن بني عطية في المملكة العربية السعودية(\*)

١ - العطيات: عشيرة عريقة ومنها شيخ شمل بني عطية، وفيها فخذو الحميران ومنهم الشيخ سالم بن عيد بن حرب<sup>(١)</sup>، والفراجات ومنهم الشيخ جزاع ابن كريم بن عطية<sup>(٢)</sup>.

٢ - الرويعيات: عشيرة أصلها من العليين، انفصمت ذاتياً من العليين في العصور المتأخرة.

٣ - العليين<sup>(٣)</sup>: عشيرة من فروعها الجميعانيين وفيهم مشيخة العليين، والعرجان، والسعيدات، والذبيّة، والدواغرة<sup>(٤)</sup>، والكرشة، والزعارة.

ومساكنهم في تبوك وشمال شرقها.

(\*) وهذا من رواية شيخ الشمل سالم بن حرب، واس عمه محمد بن عاصي وغيرهم من كبار بني عطية في تبوك.

(١) الشيخ سالم بن حرب له مكانة مرموقة عند العائلة المالكة (آل سعود) ويعتبر الشيخ العام لبني عطية في المملكة العربية السعودية

(٢) الشيخ جزاع هو ابن الشيخ والفارس المعروف كريم بن عطية، وله ذكر مع سليم أبو دميك العطيات في المحتج القبلي في الديار السعودية

وكريم بن عطية له دور محمود أيضاً مع الملك عبد العزيز آل سعود ومع الدولة السعودية، وذكر في الرواة أن له عين باسمه في منطقة تبوك، وقد توفاه الله من عدة سنوات.

والعطيات رغم قلة عددها إلا أن هذه العشيرة كانت دائماً وأبداً تنجب الرجال والفرسان والشيخ الكبار لعربان بني عطية، وللعطيات قرية باسمهم في الصف في محافظة الحيزة بالديار المصرية

(٣) من العليين عائلات في المنايف بالإسماعيلية من الديار المصرية، ومنهم في الأردن مع الحجايا مثل الحمدات والبطة والزعارير

(٤) الدواغرة (العليين): منهم عائلة الدواغرة وأحدهم أبو داغر في مصر في جزيرة النحدي بالقليوبية، وجلا جدهم من دم عليه في بني عطية من مدة مائة وخمسين عاماً تقريباً، وقد نزل مؤسس هذه العائلة واسمه خليل - وقيل كان اسمه عقيل في بلاده ثم غيره لخليل - وكان معه أخاً يسمى موسى كان صبيّاً وقد تعرّف على رجال من حويطات الجازي العللاوين وهم آل عليان ومعه رجل من الزلاوية وأصلهم من عترة ضمن حويطات العللاوين، واتفقوا على الزواج إلى مصر وأثناء رحلتهم انضم لهم رجل من عشيرة الصانع من قبيلة الترابين في فلسطين وشهرته أبو دابة، فلما استقر بهم المقام في القليوبية عاثوا بالسلب والنهب في القرى والطرق في عهد الخديوية من أحفاد محمد علي باشا، وقُبض على بعضهم ورج بهم في الليمان (السجن)، وتعرض الآخرون للنفى في الوادي الجديد بصحراء مصر الغربية فأطلق على هؤلاء «المذنين» فسموا «روانبه» من العوام، وكل عائلة تنتمي إلى قبيلة، ثم تحالفوا مع الترابين في مصر وصاهروا القبائل في الديار المصرية مثل الحويطات والمسايد والترابين والعزامة والمعارة وغيرهم.

وقد تم التعارف بين عائلة أبو داغر (الدواغرة) في مصر بعشيرتهم في تبوك عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، وقيل لي من كبار الدواغرة - العليين - من بني عطية في تبوك بالمملكة العربية السعودية أنهم =



ومساكن السبوت حول تبوك.

٦ - الخضر<sup>(٢)</sup>: عشيرة منها فروع: الطوالة وفيهم المشيخة، والعمايوة، والمهانية، والقرباية، والزلابية، والوبارين، والعقائلة، والفقرا، والقعيسات، والصفاح، والمجانين، والهذيلات، والذنيات.

ومساكن الخضر بنواحي تيماء والقلبية ومغیراء وجهات تبوك.

٧- الفنادلة<sup>(٣)</sup>: عشيرة فروعها: الزوايدة، والتذاريب، والصراهدة، والمسلمين.

=حين جلاء أجداد الدواغرة قبل قرن ونصف من دم عليهم للعطيات تنازلوا عن الصرة مقابل الصلح مع العطيات، وهي مبلغ سنوي من باشا مصر كان مخصصاً لقبيلة بني عطية ويُقسم على عشايرها وقتئذ، وقد قبلت أسرة المقتول ذلك وتجاوزوا عن دمه في الدواغرة بعدما عرفوا أن صاحب الدم قد جلا عن تبوك، وخاصة أن سبب القتل ليس بغياً وإنما كان بسبب تعدي وقع من المقتول، وقد كان كبار الدواغرة في تبوك إلى عهد قريب يقولون: «وين خليل تقطعت دياره» ويذكرونه عند الذبح لعشاء الموتى كما هو عند البوادي. وعن اسم الدواغرة فهو مكرر في القبائل ففي حرب عشيرة الدواغرة، وفي قحطان عشيرة في الرياض باسم الدواغرة، وفي سبيع عشيرة الدواغرة، وفي عترة أيضاً، وفي مطير بمصر قبيلة الدواغرة في بشر العبد شمال

(١) من السبوت فرقة حول الكرك في الأردن، وذكرت مراجع سعودية أن من فخذوهم السواريا والمواسات والزلة والرواين والرواين.

(٢) من الخضيرة فرقة حول الكرك بالأردن.

(٣) الفنادلة: عشيرة عريقة ولها تاريخ قديم في منطقة تبوك، وللفنديل الجدل الأول وسَم، أي علامة ورسم خاص به في جبال الشراة بالأردن، ورسم آخر يمتد حتى وادي النقب في حرة بني عطية جنوب تبوك، وللفنادلة آثار فيه وموارد تعرف باسمهم وهي عبارة عن عيون تنضج من الجبال أو آبار ماء عادية وهو بثر ماء حول علقان، وعين ماء في هجرة مقنا، وبثر ماء على نعى وهو واد في حسمى، والخنبرة وهو بثر ماء في وادي الخنبرة، والقصيب وهو عبارة عن ماء ينضج من الجبال ويصب في تهامة ومزروع عليه نخيل له أكثر من ١٥٠ عامًا، وأسود وهو مثل سابقتها ومزروع بالنخيل، وللفنادلة في العصر الحديث هجرة أم طعيمس قرب أبا العجيجات جنوب تبوك بحوالي ٢٠ كم، ومنحتها لهم الحكومة السعودية أيام توطين البادية ولهم فيها مزارع عديدة في هذا العهد الزاهر.

٨ - المصابحة<sup>(١)</sup>: عشيرة منها فروع: الرواشدة، والعديلات، والغوائمة، والخويرات، والحنكان.

ومساكنهم جنوب شرق ديرة بلي إلى حرة العُلا شمالاً.

٩ - السويلميين: عشيرة منها فروع: الحسونات، والسروح، والوكلا، والمضالعة<sup>(٢)</sup>، والعطاطرة<sup>(٣)</sup>، والعشوة، والجريدات<sup>(٤)</sup>، والحياينة<sup>(٥)</sup>، والدحالين، والخبائية.

ومساكن السويلميين في حرة بني عطية جنوب تبوك شمالاً إلى حدود ديرة بلي جنوباً.

١٠ - السعيدانيين: عشيرة منها فروع: الصدافين<sup>(٦)</sup>، والمحينات، والعوادين، والنواعة، والرضام<sup>(٧)</sup>، والركابات، والزملاط، والجرابعة، والقبالين، والدواليه، والخضيرات، والغنيصات<sup>(٨)</sup>.

ومساكن السعيدانيين في تبوك وحولها وفي الحرة شرق ضبا.

١١ - الرماضين: عشيرة منها فروع: العسوفية، والغمامضة، والعروود، والملسان، والطرابشة، والصقاقة، والمدامية<sup>(٩)</sup>.

ومساكنهم في الجنوب الغربي من تبوك.

١٢ - العقيلات<sup>(١٠)</sup>: عشيرة منها فروع: الهرامسة فيهم مشيخة العقيلات، والهشيمات، والصقرة، والجرابعة، والفقرا، والقوانية، والرشيد، والمراقين،

(١) المصابحة: توجد قرية باسمهم في مركز فاقوس محافظة الشرقية بمصر، ومنهم الجيالات في الإسماعيلية الذي تقدم ذكرهم.

(٢) المضالعة: منهم فرقة كبيرة في بلاد الكرك جنوب الأردن.

(٣) العطاطرة: توجد قرية باسمهم في مركز فاقوس بمحافظة الشرقية بمصر.

(٤) الجريدات: توجد قرية باسم الجريدات في جرجا وأخرى في طهطا بمحافظة سوهاج بصعيد

مصر، والسويلميين أقلية منهم في الديار المصرية.

(٥) الحياينة: هم الحياينة فرقة في الكرك بالأردن.

(٦) الصدافين: منهم فرقة في الكرك بالأردن.

(٧) الرضام: منهم فرقة في القطرانة بالأردن.

(٨) الغنيصات: منهم فرقة في الكرك.

(٩) المدامية: منهم فرقة حول الكرك بالأردن.

(١٠) العقيلات. ذكرت بعض المراجع من فخذهم: الهيشة والزوايدة والفروج والفريجات والبصصة.

ومساكن العقيلات حول تبوك وبئر ابن هرماس<sup>(٥)</sup> وكان أحد شيوخهم البارزين قديماً.

ومساكن الريلات شمال تبوك وذات الحاح وحولها ووادي اليتيم.

١٥ - السليمات<sup>(٧)</sup>: وفروعهم: الخروج فيهم المشيخة، والسواعدة، والمعاشة، والرشيدات، والجمعيات، والمسيعيين، والسودان، والجنبة، والخواشين، والدرعان، والأيديات، والديادرة، والتراقوة، والوقيات، والمحاسنة، والرهيفة، والمراضية، والعضة، والضباع، والعراعر، والعداسين.

١٦ - الخُمَايسَة<sup>(٨)</sup>: وفروعهم: الضيوفية وفيهم المشيخة، والحماديين، والهلولات، والعميرات، والفراكة<sup>(٩)</sup>، والفلايلة، والتَجْرَة، والصوالحة،

والعويمريين، والمهادين.

(٩) الفزارة. أحدهم أبو فزارة وهو عقيد حرب في الحماسة ويطلق على الفزارة اسم المباركين ولكن شهرتهم أبو فزارة.

والوبارية، والهلبان، والنشرة، والشلاية، وال دراوشة، والزراعة، والهيمة،  
والعمدان، والدعامين، والحمدات، والتهللا.

ومساكن الخماسة في شرقي حسمى وغرب تبوك.

- قلت: وذكرت بعض المراجع عشائر أخرى من بني عطية<sup>(١)</sup> هي الزايدة،  
والخضرة في منطقة تبوك في السعودية والكرك في الأردن.

### قصيدة نبطية

بمناسبة زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

### لمنطقة تبوك

قال الشاعر محمد بن عاصي العطوي في تبوك بالمملكة العربية السعودية:

حيّاك يا سلطان بهجة وفرحات	حيّاك يا بدرًا يضوي نحاها
والشعب حيّا من قلوب سليّقات	كلّا يحيي من ضميره بداها
يا بو فهد جانا الفهد منك بالذات	زانت تبوك وما تخيب رجاها
خلفت حرار وذاق بالجول هذات	سبع السباع اللي تفارس عشاها
وفيت يا سلطان في كل حاجات	يا مفشّا تعرف داها ودواها
الجيش بأمرك قائمًا بالمهمات	عضيد لخوانك بدفعه بلاها
المنطقه من فضلكم في سعادات	ورجالها تفخر بطاعة ولاها
ياما حصل في بلادنا من بركات	رفرف وعلمها وارتفع مستواها
وحنّا على استعداد رهن الإشارات	والمملكة هل العوجا ذراها
يا الله يألّي عالمًا بالخفيات	يا الله تعز الدين واللّي حماها

(١) ومن بني عطية عشيرة مفرج وتسكن في الكورة بعجلون شمالي الأردن، وعشيرة الخماعلة وهي من عترة ومنظمة إلى بني عطية في السعودية وقسم منها منضم إلى حويطات العلاوين في الأردن، وتوجد فصائل من الدمانية والعطون والأذينات مع حويطات العلاوين في الأردن، وكذلك فصائل من الخضرة والعطاطرة والعداسين مع حويطات التهمة بالسعودية.

عبد العزيز اللّٰي تتبع خطاها  
حتى ركب سنامها واعتلاها  
خيله طلوعًا والركائب وراها  
صقر الجزيرة كل قبوم غزاها  
مع كلمة التوحيد مظهر نداها  
والخيل من وجهه تقشع حذاها  
حتى بسيفه حازاها واحتواها  
ولا مثلهم دولة جزيلاً عطاها  
حمية لسلامها من قصاها  
اللّٰي نحوها ما تكشف غطاها  
إن قالوا الكلمة عليهم وفاها  
لهيب ناراً ما ينقرب سناها  
على الرسول اللّٰي تلقى نباها

اللّٰهُ شَهِيرٌ بِالْـدِينِ مِنْ عَقَبِ غَفَلَاتِ  
 اللّٰهُ صَبَرَ عَلَى الْحَرْبِ طَلَعَهُ وَنَزَلَاتِ  
 كَمْ لَيْلَةٌ بَيْتٍ عَلَى كُورِ عَدَلَاتِ  
 خَضَتْ قَرْبَهُنَّ فِي صَحَارِي وَغَابَاتِ  
 نَوْبٍ صَبَاحٍ وَنَوْبٍ غَارِهِ وَهَجَمَاتِ  
 يَلْكَدُ عَلَى الصَّابُورِ مَا هِيَ رَوَايَاتِ  
 وَهَذِي سَوَاتِهِ بِالسَّنِينَ الْقَدِيمَاتِ  
 وَخَلَّفَ رَجَالٍ وَالْعَزَائِمَ قُويَاتِ  
 يَأْمُرُ عَطَا بِإِيمَانِهِمْ مِنْ مَعُونَاتِ  
 أَنَا وَمِثْلِي مَا دَرُوا لِلْمُصِيبَاتِ  
 حُكَامُنَا بِالْـدِينِ وَالْعَقْلِ ثَبَاتِ  
 وَالْيَ وَتَا عَدُوَّهُمْ بِالْحَرَابَاتِ  
 وَصَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ فَضِيلِ الصَّلَاوَاتِ

## قصيدة أخرى

للشاعر محمد بن عاصي بمناسبة زيارة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز لمنطقة تبوك والتي ألقاها الشاعر أمامه في المهرجان

قولوا معي تحية بالنبا الهام  
حياكم الله يالعرب نسل الأكرام  
زهور في كل الليالي والأيام  
والله على قلوب المخاليق علام

أبدي بذكر الله يا مسلميني  
حي المليك ومن معه قادميني  
حياكم الله في بلدكم يزيني  
يا فرحنا بقدومكم مسعديني

حيّاك يا ريف الضعافي والأيتام  
حيّاك يا فيصل لنا دائماً دام  
وفیصل ذرانا الى حصل قتل وإبرام  
عبد العزيز اللّي عدل دين الإسلام  
ناصر عمود الدين، للجهل هدّام  
تريّحوا عقب المطاريد وزحام  
يرعن بأمان من اليمن لطرف الشام  
مامير بالتاريخ مثله بحكام  
بجنة الفردوس يا طی بالأقدام  
والكل منهم ماخذ الفوز قدّام  
بقيادة فيصل حققوا كل ما يرام  
شبل الجزيرة للعرب شاملاً عام  
أبو عبد الله للعدوين هزّام  
والی انفتح باب الخطر حطه ردّام  
ومواصلة ومساعدة والسعد قام  
وموازنات ما تحصاه الأعلام  
وصلاة ربي على محمد لها ختام

فيصل حبيب الشعب ماله وزيني  
حييت من صافي ضميري وديني  
حنّا دعيه لطلب جاهزيني  
فيصل خلف لمروي المعطشيني  
عبد العزيز مطوّع الجاهليني  
خلى صماصيم الحمائل تليني  
مع ذا وعز لمقرعات الحسني  
مرحوم يا عبد العزيز الأميني  
ياالله عساه بجنة المهتديني  
خلف حرار وكلهم صالحيني  
أنا أشهد أن لشعبهم محتميني  
حنّا علمنا علم، علم اليقيني  
والحمد لله كلنا رابحيني  
العاهل اللي ضد للمشركيني  
حنّا بفضل الله والفيصلي نستعيني  
كل ما بدّ مشروع يطلع ثميني  
يا فرحنا باليوم يوم الاثنيني

### فصة إكرام الطير

القصة التالية حدثت لرجل من قبيلة بني عطية وهي تدور حول إكرامه  
الصقر الضائع، والقصة كالتالي:

أنه كان رجل كبير السن وضرير في نفس الوقت يجلس في بيته (بيت  
الشعر) بالبادية وأحفاده حوله، فإذا بالأحفاد يخبرونه بأنه يوجد على بيت الشعر  
(طير)، فقال الجد: أمسكوا به وأحضروه لي، فأمسك هذا الشيخ الضرير وهو

## قصيدة إكرام الطير

أنا أسألك يا حمود يا مضيّف الطير  
الله وعلم ما تعرف المخاسير  
الناس بالطليان<sup>(١)</sup> تجمع دنانير  
قال اسمع الجواب ما هي معاذير  
وعز الله أنسي أعرف بيع وتدبير  
لا شك ضيف الله ما عنه مضاحير

(١) الطلى وجمعها طليان تعنى الخروف وجمعه خراف أو خرفان.

ياكل منه ألين يأتي عريفه  
فعلتها وأنا أبصاري كفيفه  
ودي ثواب وبالسوالف شريفه  
عنهم حديث منزلاً بالصحيفه  
ولا تشح بالدنيا تراها طفيفه  
مبطي عن الأوناس يمشي بكيفه  
والطير من جوعه عيونه ذريفه  
لو تنحفوني كل يوم نحيفه  
قبل السعود يثبتون الخليفه  
وغرب وجنوب مربعه بالوصيفه  
عنها العدو ننحاه نحي الوليفه  
ترعى من الأبرق إلى خشم حيفه  
تلقى جنبها مركزاً بالنييفه  
أنا أسألك مراك مشتي ومصيفه  
أهل الشجاعه والنفوس العفيفه  
صيداتهم جزلات ماهي ضعيفه  
خويهم يسلم بحد الرهيفه  
عمرك خاويت الرامحات السفيفه  
مع صف ربعاً يقطعون المخيفه  
هذول عدوات وذولاً نكيفه  
ونوب مغاليس علينا كسيفه  
عقيد عزبات غتارى وكشيفه  
ونوب صباح ونوب غارة حعيفه

ذبحت له كبش الغنم بالخناجير  
ومحاورتكم فاشلة بالغدادر  
فعلتها من يم رب المقادير  
ضيفك وجارك بي علو الأساطير  
طيراً حداه الجوع جاني وأنا بخير  
طيراً ضياع وخالفوه المداوير  
بسهلة ما فيه حتى العصافير  
واللي حصل صحيح ماهو بتعبير  
قلت أنا أسألك ياحمود عن ديرتك دير  
قال ديرتي تبوك شرقاً على النير  
ياما حصل من دونها من الأمارير  
أذوادنا تشرب من السكر وتير  
اطلوع أهلها من وراها حواجير  
أنا أسألك يا حمود عن وحدة غير  
قال ربيت وسط رجال حصناً مناكير  
وأهل الكرم لضيوفهم والمساير  
قصيرهم ما شاف منهم تقاصير  
قلت مامن ردى ياحمود مير أسألك مير  
قال هي مهتي لركوب حمى المشاوير  
عقيدنا ابن مطير ما نقطع السير  
نوب على عشره ونوب على بعير  
ونوب ودى دعسان جمع وجماهير  
نوبا ناخنهن من فروع المصادير



كم ساعة سؤوا علينا كـتيفه  
 وسوالفا ما هي عليكم طريفه  
 وأعطاك من ميريه يقابل وظيفه  
 ومن الدراهم بالمزرف لفيفه  
 فهمان ما طافت عليه المظيفه  
 ولا هو بخيلاً وأقفاله وقيفه  
 عدا قراح ولا يتقاطع غريفه  
 ومن غير تله جاب تلاً خطيفه  
 أذكاهم ما تتقاييس عنيفه  
 من طاح بيده ما عليه الحسيفه  
 كسر جناحينه وبطل دفيفه  
 خلى له الدرب المعجرف قطيفه  
 والرجل في مسعاه حظه خليفه  
 أنا أتمنى بنتكم لي رديفه  
 يظهر بطل ما يسير لي نسر جيفه  
 ومرقعه رجلك وفيها سنيفه  
 على ولاهن ذابحينه بضيفه  
 والعمر راح وما بقى به نصيفه  
 وآيست من بنت الشيوخ النظيفه  
 وصلُّوا على محمد ومن له خليفه

ونوب أهلهم يلحقونا مشامير  
نوبا نهوش ونوب نقفي مدابير  
قلت يا حمود منهو كرمك بالخواصير  
وعطاك خلفه من شناق المغاتير  
قال اللّٰي عطاني عارفه عطوة أمير  
الطيب ما ياتي بلياً مخاسير  
اللّٰي كما هداج من طلعتة بير  
الطيب عنده جمعه بالقناطير  
هذا السديري من سلاطين بسدير  
مظهر شجاع وظاهراً من مضاهير  
كم واحداً منه غدا طير ما يطير  
وكم واحداً في ديرته ناوله خير  
الطيبين يحط فيهم مناشير  
ويا حمود ما تعطوا حلي التواسير  
ودي تجيب من العيال النوادر  
قال تريّح وأنت كلك عواثير  
وأعول عويل الخلج خلجاً وهنظير  
أنا بكرت عن البني الغنادير  
وقلت العوض بالله رب المقادير  
ويا حمود ما قصرت يا مضيّف الطير

# قُضَاعَة

نسب قُضَاعَة ووجه الخلاف فيه بين العلماء والنسابين القدامى

أولاً - رأي جمهور العلماء:

وما قد أجمع عليه غالب النسابين العرب في أنه قُضَاعَة بن مالك بن عمرو ابن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أي أن قُضَاعَة من حمير القحطانية من بلاد اليمن، وهذا هو المشهور عن قُضَاعَة وما اتفق عليه أغلب النسابين ومنهم الكلبي وابن إسحاق وطائفة معهم من كبار النسابين والمؤرخين نذكر منهم: ابن خلدون، والقلقشندي، والسويدي.

وفي تاريخ العبر لعبد الرحمن بن خلدون في أن نسب قُضَاعَة لحمير القحطانية قد احتج لما ورد في رواية ابن لهيعة عن عقبة بن عامر الجهني قال: يا رسول الله ممن نحن؟ قال ﷺ أنتم من قُضَاعَة بن مالك.

وقد قال عمرو بن مرة أحد صحابة النبي ﷺ:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر . . قُضَاعَة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر

ثانياً - الرأي المؤيد في أن قُضَاعَة عدنانية:

هناك رأي رعمه بعض نسابة مضر العدنانية كما ذكر ابن منظور والجوهري في أنه قُضَاعَة بن معد بن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقد أيد ذلك بعض المؤرخين مثل ابن البر، وجرجي زيدان، وقد ذكر هؤلاء حجة بأن قبائل قُضَاعَة كانت دوماً إلى جانب العدنانية ضد القحطانية أو تلزم الحياد، وقد كانت قُضَاعَة بفرسانها مع بني ربيعة وبني مضر تحت قيادة كليب التغلبي من ربيعة العدنانية وذلك في موقعة خزاري التي كانت بين العدنانية والقحطانية، وقد انتصر فيها بني عدنان على عرب اليمن، وبعد هذه المعركة انتهت سيطرة ملوك اليمن على بني عدنان إلى الأبد. . كما احتج أيضاً بحديث عن هشام بن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: قُضَاعَة هو ابن معد بن عدنان وكان بكر أبيه وأكبرهم وبه كان يُكنى أي يقال له: (أبا قُضَاعَة).

وقال زهير: قُضَاعِيَّةٌ واختها مُضَرِيَّةٌ فجعلها أخوين، وأضاف أن قُضَاعَةَ هو ابن حمير بن معد بن عدنان!!

وقال ابن خلدون في العبر: أن هناك في كتب الحكماء الأقدمين من اليونان مثل بطليموس وهروشيوس ذكر للقُضّاعيين والخبر عن حروبهم فلا يُعلم أهم أوائل قُضّاعة هؤلاء وأسلافهم أم غيرهم، وربما هذه شهادة أخرى للمؤيدين بأن قُضّاعة من عدنان؛ لأن بلادهم في الشام والحجاز بلاد بني عدنان أو أنهم لا يتصلون ببلاد اليمن من قديم الزمان، والنسب البعيد كما قال ابن خلدون يحيل الظنون ولا يرجع فيه إلى يقين تام.

## نماء بني قُضاعة

وللحافى ثلاثة بنين: عمرو - أسلم - عمران:

- فمن عمرو: بنو حيدان - ومنهم مُهْرَة وهي قبيلة بناحية الشحر من بلاد اليمن ومنهم في عُمان وكان منهم مخلاف اليمن، وتنسب إليهم الإبل المُهْرِيَّة الشهيرة في الجزيرة العربية.

ومن عمرو أيضاً - بنو بهراء - وبلادهم في الشام ومنهم صحابة للنبي ﷺ أشهرهم المقداد بن الأسود<sup>(١)</sup> وبه يشتهر، كما ذكره ابن حزم باسم (حليفه) ابن خال النبي ﷺ، ومن عمرو - بلّلي - وسوف نُفَصِّلُ عنهم في هذا المجلد من موسوعة القبائل العربية.

- أما أسلم: فمِنه قبائل أشهرها جُهَيْنَة، وهو جُهَيْنَة بن زيد بن ليث بن سَوْد ابن أسلم بن الحافي بن قُضَاعَة. . وسوف نُفَصِّلُ أيضاً عن جُهَيْنَة في هذا المجلد من الموسوعة. . ومن أسلم قبائل أخوة لجُهَيْنَة مثل بنو نَهْد بن زيد وهم قلائل وقد سكنوا بلاد اليمن ثم الشام. وهناك أيضاً بنو سعد بن هذيم، وبنو ضنة بن سعد هذيم، وبنو هذيم بن زيد، ومن أشهر بطون سعد بن هذيم: بنو الحارث بن سعد هذيم، وبنو عُدْرَة بن سعد بن هذيم، وهم غير عُدْرَة من كلب بن وبرة من قبائل عمران بن الحافي بن قُضَاعَة.

وعن بني عُدْرَة بن سعد بن هذيم سوف نُلَخِّصُ دورها المهم وتزعمها لقبائل قُضَاعَة التي ساعدت قُصَي بن كِلَاب القُرَشِي جد النبي ﷺ في أخذه مفاتيح الكعبة من خَزَاعَة.

- أما عمران: فمِنه قبيلة سَلِيح وكان منها ملوك الشام قبل الغساسنة وهم من ضجع بن حماطة بن سعد بن سَلِيح (عمرو) بن حلوان بن عمران، وقبائل جَرَم<sup>(٢)</sup> بن رَبَّان وقيل رَبَّان، وتَغْلِب والبرك والتغلب وأسد<sup>(٣)</sup>، والتغلب وأسد أبناء وبرة مثل القَيْن والنمر<sup>(٤)</sup> وكلب<sup>(٥)</sup> والأخيرة هي أشهر قبائل عمران بن الحافي

(١) ذكره ابن هشام المقداد بن عمرو البهراني، وكذلك ابن حزم في الجمهرة، والمقداد هو فاتح إقليم دمياط بمصر تحت قيادة عمرو بن العاص.

(٢) ذكر صاحب قبائل بئر السبع أن معظم عشائر قبيلة العزازمة من جرم بن ربان.

(٣) من أسد بن وبرة قبيلة (تنوخ) وهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة وقبيلة (القَيْن) وهم بنو جسر بن أشيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قُضَاعَة.

(٤) من أشهر قبائل النمر بنو خشين.

(٥) ذكر الأستاذ حمد الجاسر أن الشرارات من بقايا بني كلب بن وبرة (المعجم الجغرافي للسعودية) =

وكانت أكثرها عدداً وقوة وكانت تسكن (شمال المملكة العربية السعودية) في دومة الجندل قرب (سكاكة)، ويوجد في الشام فروع كثيرة منها وكان من (عذرة) - بني كلب بن وبرة - زيد<sup>(١)</sup> بن حارثة رضي الله عنه الذي تبناه الرسول فترة من الزمن وكان يدعى زيد بن محمد حتى حرم الله التبني فدعى زيد بن حارثة، وقد رفض العودة مع أبيه وقومه حباً في الرسول ﷺ، وقد تزوج زينب بنت جحش الأسدية ثم طلقها بعد تعاليها عليه، وقد أنزل الله في قرآنه وأحل زواج النبي ﷺ بها بعد زيد حتى لا يكون هناك حرج على زواج نساء الأبناء بالتبني، وفي نفس الوقت حرم التبني في الإسلام، وكان زيد صبيّاً قد أُسر في غزوة من قبل بنو الجسر من (القين) القُضَاعِيين على قبيلته القُضَاعِيَة - بني كلب، وقد بيع في مكة فاشترته السيدة خديجة - رضي الله عنها، وقيل أن النبي ﷺ اختاره واستبقاه له، وقد قُتل شهيداً في حروب المسلمين بالشام مع الروم (غزوة مؤتة)، وكان ابنه أسامة بن زيد قائداً وهو شاب صغير آخر أيام الرسول ﷺ في غزوة إلى الشام (البلقاء والداروم - فلسطين) كما ذكر ابن هشام، والبلقاء في بلاد الأردن الآن إلى أقصى الشمال من المملكة الأردنية الهاشمية.

وكانت بلاد قُضَاعَة في الشحر ثم نجران ثم الشام كما سوف نُلخِّص ما ورد في معجم ما استعجم للبكري. . وكان للقُضَاعِيين مُلكًا في بلاد الشام والحجاز إلى بلاد العراق وفي إيَلة وجبال الكرك بالأردن إلى مشارف الشام، وقد استعملهم الروم على بادية العرب هناك، وقد غزا عمرو بن العاص ناحية من بلاد قُضَاعَة (عُدْرَة) في غزوة ذات السلاسل في ٧هـ في حياة الرسول، وكان القُضَاعِيون أشداء في الحروب، وقد حاربوا مع الروم في الشام ثم تركوا هرقل تباغًا وأسلم منهم كثيرون. . والتفصيل عن قبائل قُضَاعَة لا يتسع لنا في هذا المجال وسنكتفي فقط بقبيلتي بَلِّي وجُهَيْنَة لأنهما القبيلتين اللتين حافظتا على كيانهما القبلي حتى الآن دون سائر قُضَاعَة.

(١) زيد بن حارثة ذكر اسمه في القرآن الكريم وهذا شرف عظيم له، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا قَضَىٰ

## لمحة عن بني عُذرة - قُضاعة

عُذرة بطن عظيم من أسلم، وهو عُذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث ابن سؤد بن أسلم بن الحافي بن قُضاعة. وقد تفرعت منه أفخاذ كثيرة، وكان منهم في اليمن وأغلبهم كان في شمال الحجاز والشام، وعُذرة مشهورون بشدة العشق. وقد قال سعيد بن عُقبة لأحد بني عُذرة وهو لا يعرفه: ممن الرجل؟ قال مجيباً: من قوم إذا عشقوا ماتوا!! قال سعيد له عُذري ورب الكعبة. ثم سأله: ومم ذاك يا أخ عُذرة؟ قال العُذري: لأن في نساءنا صباحة وملاحاة وفي رجالنا جمال وعفة.

وقال أبو عبيد: كان من عُذرة هؤلاء جميل بن عبد الله بن معمر وصاحبه بثينة بنت حبا بن ثعلبة، وذكر ابن حزم أن لحبا صحبة وقال: منهم عروة بن حزام وصاحبه عفراء وهو ابن عمها وقد اشتد عليها حباً حتى مات من هواها!! وقال الحمداني: أن من عُذرة جماعة بدمياط قرب ساحل البحر في الديار المصرية وكانوا حلفاء لسُنُبس<sup>(١)</sup> (طبي) القحطانية.

## عُذرة في التاريخ العربي

أهم ما يُذكر<sup>(٢)</sup> لبني عُذرة هي وقفتهم إلى جانب قُصي بن كلاب القرشي جد النبي ﷺ الذي جمع قريش من كنانة ونزع مفاتيح الكعبة من خُزاعة، وقد قاتلوا مع من عاونهم من قومهم قُضاعة مع قُصي ومن عاونوه من قريش وقومه كنانة العدنانية ضد خُزاعة ومن عاونها من بني بكر - كنانة، وصلة قُصي ببني عُذرة وقُضاعة نشأت من زواج أم قُصي بأحد بني عُذرة، فقد قدم ربيعة بن حرام العُذري إلى مكة المكرمة بعد هلاك كلاب بن مُرة والد قُصي وتزوج بفاطمة بنت سعد بن سيل، وكان زهرة أخو قُصي رجلاً وقُصي طفل فطيم، وقد انتقل طبعاً مع أمه إلى ديار عُذرة ونشأ قُصي لا يعرف أباً سوى ربيعة ولا يعلم عن أصله شيئاً، فلما كان غلاماً يفعه دون البلوغ (حزورا) سابه رجل من قُضاعة فعيّره بأنه

(١) من بقايا سُنُبس (طبي) حتى الآن في فلسطين، وكانت سُنُبس من أكبر قبائل طبي في بلاد

الشام. (٢) من سيرة ابن هشام المعافري اليماني للنبي ﷺ.

دعيّ، أي أن قُصي يدّعي أنه ابن ربيعة، وقال له: لست منا وإنما أنت مُلصقٌ  
فينا. . فدخل قُصي على أمه فاطمة وقد وجَمَ وحزن لذلك، فقالت له: يا بني  
صدق ما قاله الرجل لك إنك لست منهم، ولكن رهطك خير من رهطه، وآبأوك  
أشرف من آبائه، وإنما أنت قُرشي وأخوك وبنو عمك بمكة المكرمة وهم جيران بيت  
الله الحرام، فدخل مسرعًا مع قافلة سيارة حتى أتى مكة، وقد كان قُصي يسمى  
زيدًا وسبب تسميته قُصي لما أنه بَعْدَ أو كان قَصِيًّا أي بعيدًا عن بلده وقومه، وقد  
دُعي بعد ذلك مُجَمَّعًا لما أنه أول رجل يجمع بني فِهْرٍ (قُرَيش) من قومهم كِنَانَةَ  
بعد أن كانوا بيوتات مبعثرين وليس لهم أي كيان عشائري موحد، وقد رأى قُصي  
أن قُرَيشًا هم قُرَعَة بني إسماعيل وصريح ولده وأحق من خُرَاعَة في مفاتيح  
الكعبة، ودعى قُصي رجالًا من قُرَيش وكِنَانَةَ لإخراج خُرَاعَة من الحرم وقد  
أجابوه، وأرسل إلى أخوانه من أمه فاطمة وعلى رأسهم رِزَاح بن ربيعة العُدْري  
يطلب المدد والعون فأجابوه بفرسان من عُدْرة وسائر قُضَاعَة، وخرجت خُرَاعَة  
تعاونها بكر من كِنَانَةَ لمحاربة قُصي ومن معه، فاقتتل الفريقان قتالًا شديدًا فكثرت  
القتلى بين الفريقين جميعًا، ثم تداعوا للصلح والتحكيم وقد اختاروا لذلك رجالًا  
من بكر - كِنَانَةَ! ..

ورغم أنه من خصوم قُصي، أي قبيلته التي شذت عن كِنانة وكانت تقف مع خُرَاعة إلا أن هذا الرجل كان عادلاً واسمه يعمر بن عوف، وقد قضى بأن قُصيا هو أولى بالكعبة وأمر الحرم بمكة من خُرَاعة، وأن كل دم أصابه قُصي من خُرَاعة أو بكر (كِنانة) موضوع يشدحه تحت قدميه، وأما ما أصابت خُرَاعة وبكر من قريش ومن عاونها من باقي كِنانة وقُضاعة فيه الدية مؤداة، وأن يُحلى بين قُصي وبين الكعبة، فسميَّ يَعْمَر بن عوف (من بكر - كِنانة) - الشدَاخ - لما أنه قد شدخ من الدماء ووضع فيها، وتولى قُصي أمر الكعبة ومكة وصار هو زعيم قومه، وما كانت تُنكح امرأة قُرَشِيَّة أو يتزوج قُرشي إلا في داره ويُعقد لها بعض ولده، وما كانت تدرع جارية من قريش إذا بلغت إلا في داره، وكان يُشق عليها فيها درعها ثم تدرعها ثم ينطلق بها إلى أهلها، وكان أمره في قومه في حياته ومماته كالدين المتبع لا يُعمل بغيره!!.

وكان أول من عمل دار الندوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، وفيه كانت قريش تقضي أمورها، فكان أول من سكن داخل الحرم مع قومه، وقد بلغ حداً من الدهاء.

«شعر رزاح بن ربيعة العُدْري - القُضَاعِي»

وقد قاله في إجابته لنصرة أخيه من أمه قُصَي بن كلاب القُرشي قال رزاح:

لما أتى من قُصَي رسول	فقال الرسول: أجيئوا الخيلا
نهضنا إليه نفود الجياد	ونطرح عنا الملل الثقيل
نسير بها الليل حتى الصباح	ونكمي <sup>(١)</sup> النهار لئلا نزولا
فن سراع كورد القطا	يجب بنا من قُصَي رسولا
جمعنا من السر من أشمذين <sup>(٢)</sup>	ومن كل حي جمعنا قبيل
فيالك حلبه <sup>(٣)</sup> مالبلة	تزيد على الألف سيباً <sup>(٤)</sup> رسيلاً <sup>(٥)</sup>
فلما مررن على عسجر <sup>(٦)</sup>	وأسهلهن من مستناخ سبيل
وجاورن بالركن من ورقان <sup>(٧)</sup>	وجاوزن بالعرج حياً حلولا
مررن على الحيل <sup>(٨)</sup> ما ذقنه	وعالحن من مر ليلاً طويلا
ندني من العوذ <sup>(٩)</sup> أفلاءها <sup>(١٠)</sup>	إرادة أن يسترقن الصهيل
فلما انتهينا إلى مكة	أبحنا الرجال قبيلاً قبيل

(١) نكمي: نتر بالحديد والسلاح.

(٢) أشمدين اسم لقبيلتين وقيل اسم جبلان وهو الصحيح.

(٣) الحلبه. جماعه من الحيل.

(٤) السيب: المشي السريع.

(٥) رسيلاً: المشي التمهّل أي عشي سراعاً ولكن في رفق كما تزحف الحية.

(٦) عسجر اسم موضع.

(٧) ورقان: جبل أسود بين العرج والريثة.

والعراج واد قرب الطائف وفيه جبل عظيم وبه عيوننا عذابا وكان سكانه من أوس بن مُزينة العدنانية.

(٨) الحيل: الماء المستنقع في بطن واد.

(٩) العوذ: الفرس التي لها أولاد.

(١٠) الأفلاء: جمع فلو وهو المهر العظيم.



(٧) فيذر والنبيت: أولاد إسماعيل عليه السلام.

### قُصِي ودوره في خلاف قُضَاعَة مع بعضها البعض:

لما استقر رزاح بن ربيعة العُدْري في بلاده نشر الله عُدْرة وبارك فيها، وقد كان بين رزاح وبين نهد بن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من أَسْلَم مثل عُدْرة، فأخافهم رزاح حتى لحقوا باليمن وأجلوا من بلاد قُضَاعَة، فقال قُصِي بن كلاب القرشي وكان يحب قُضَاعَة ونمائها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرَّحِم (أي أخيه لأمه) هذا أولاً، وثانياً لبلائهم عنده إذا دعاهم إلى نصرته وقد كره ما صنع بهم رزاح فقال قُصِي شعراً:

ألا من مُبْلَغ عني رزاحاً	فإني قد لحيتك في اثنين
لحيتك في بني نهد بن زيد	كما فرقت بينهم وبينني
وحوتكة بن أَسْلَم إن قوماً	عنوهم بالمساءة قد عنوني

.

(٢) قَنَصُ: يؤكد بعض النسابة أيام الفاروق عمر بن الخطاب أن منهم المُنْذِرُ بن النعمان وقومه وهم أشلاء قنص بن معد بن عدنان وقد دخلوا في لَحْمِ القحطانية بغرب العراق (الحيرة).

ولم تزل أولاد (مَعْد) في منازلهم هذه كأنهم قبيلة واحدة في اجتماع كلمتهم واثتلاف أهوائهم تضمهم المجامع وتجمعهم المواسم وهم يد على من سواهم حتى وقعت الحرب بينهم ففرقت جماعتهم وتباينت مساكنهم، وأول حرب وقعت بين العدنانية كانت بسبب قتل حَزِيمَة بن نَهْد بن زيد بن لَيْث بن سُوْد ابن أَسْلَم بن قُضَاعَة (ليذكر) من عَنَزَة (ربيعة بن نزار)، وكان حَزِيمَة قد التقى بيزكر العنزي وكان يجمعان أو يجتنيان القرظ<sup>(١)</sup> فوثب حَزِيمَة على يذكر فقتله، وكان ذلك بسبب ضرب بني ربيعة له لتعرضه لابنه يذكر بالشعر، وكان حَزِيمَة فتى فأنكأ متعرضاً بالأذى.

وفي مقتل يذكر العنزي من قبل حَزِيمَة القُضَاعِي قال العرب: حتى يثوب قارظ عنزة، وقال بشر بن أبي خازم:

فرجي الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العنزي آبا

فلما فُقِدَ يذكر قيل لحَزِيمَة: أين يذكر؟ قال: فارقني فلست أدري أين سلك؟ فاتهمته بنو ربيعة، وكان بسبب ذلك شراً وضعينة ما بين ربيعة وقُضَاعَة لما أن يذكر العنزي المقتول مجحوداً لم يتحقق أمره فيؤخذ بدمه، وظل هذا الحال من الغبن الكامن في صدور بني ربيعة حتى قال حَزِيمَة القُضَاعِي شعراً صريحاً واعترف فيه بقتل يذكر العنزي.

وحين بلغ الشعر لبني ربيعة زاد الشر الذي بلغ حداً لا تهدأ ولا تنام على هذا الصنيع من قبل حَزِيمَة، وبالمثل اعتبر بنو مُضَر أن الضيم يلحقهم لما أن ربيعة ومُضَر أبناء رجل واحد هو نزار، فاجتمعت ربيعة ومُضَر على قُضَاعَة وحالفتهم كندة القحطانية، واجتمعت قُضَاعَة وحالفتهم عك بن عدنان والأشعريون<sup>(٢)</sup> القحطانية. فافقتل الفريقان فهزمت قُضَاعَة وأجلوا عن منازلهم وظعنوا مُنْجدين أي عُنوة<sup>(٣)</sup> من بني نزار (ربيعة ومُضَر)، فقال عامر<sup>(٤)</sup> بن الظرب بن عياذ بن بكر

(١) القرظ شجر تدبغ بورقه الجلد.

(٢) الأشعريون من العدنانية نسبوا في اليمن، وقال النبي ﷺ لهم حين وفدوا عليه أنتم مهاجرة اليمن من ولد إسماعيل.

(٣) عُنوة: قهراً بالقوة الجبرية.

(٤) عامر بن الظرب: كان من حكام العرب وشاعراً مشهوراً في قيس عيلان من مُضَر.

ابن يشكر بن «عَدَوَان»<sup>(١)</sup> بن عمرو بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار - في نصر بني نزار على قُضَاعَة، وطردهم من بلاد بني عدنان كلها قال شعراً منه:

قُضَاعَة أَجْلِينَا مِنَ الْغُورِ كُلِّهِ  
لِعَمْرِي لَنْ صَارَتْ شَطِيرًا دِيَارَهُمْ  
وَمَا عَنْ تَقَالِ كَانَ إِخْرَاجَنَا لَهُمْ  
بِمَا قَدَّمَ<sup>(٢)</sup> النَّهْدِي لَا دَرِ دَرِهِ

إِلَى فَلَجَاتِ الشَّامِ تَرْجِي الْمَوَاشِيَا  
لَقَدْ تَأَصَّرَ الْأَرْحَامُ مِنْ كَانَ نَائِيَا  
وَلَكِنْ عَقُوقًا مِنْهُمْ كَانَ بَادِيَا  
غَدَاةً تَمْنَى بِالْحَرَارِ<sup>(٣)</sup> الْأَمَانِيَا

فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف  
ابن قُضاعة و فرقة من بني ربيعة بن كلب بن وبرة و فرقة من الأشعرين  
نحو بلاد البحرين حتى وردوا هجر و بها يومئذ قوم من النبط فأجلوهم عنها، فقال  
مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم اللات بن أسد وبرة:

نزعنا من تهامة أي حي فلم تحفل بذاك بنو زار  
ولم أك من أناسكم ولكن شرينا داراً آنسة بدار  
فلما نزلوا بهجر قالوا للزرقاء بنت زهير - وكانت كاهنة - ما تقولين  
يا زرقاء؟ قالت: سعف وإهان وقر وألبان خير من الهوان.

ثم أنشدت تقول:

وَدَّعَ تَهَامَةً لَا وَدَاعَ مَخَالِقَ      بِذِمَامِهِ مَكْنَى قَلَى وَمَلَامَ  
لَا تَنْكِرِي هَجْرَ مَقَامٍ غَرِيبَةٍ      لَنْ تَعْدِمِي مِنْ ظَاعِنِينَ تَهَامَ

قالوا وما ترين يا زرقاء؟ قالت مقام وتنوخ ما ولد مولود وأنفقت فروخ إلى  
أن يجيء غراب أبقع أصمّع أنزع عليه خلخالاً ذهب فطار فألهب ونعق فنعب يقع

(١) عَدَوَان: قبيلة من قيس عيلان (مُضَرّ) العدنانية ومازال لها باق في المملكة العربية السعودية ومنها (دوس) رهط أبي هريرة - رضي الله عنه - ودوس دخلوا في الأردن، وكما منهم عثمان المضايقي له دور تاريخي في عصر الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

(٢) بما قدم النهدي: يقصد حزيمة لما أنه تعرض بالشعر لابنه يذكر ثم قتله غدرًا

(٣) تمنى الحرار أي أن حَزِيمَةُ الْقَضَاعِي أذى ابنه يذكر الحرة ذات الحسب والنسب من عَتْرَةِ بَنِ أُسْدِ بْنِ رَيْبَعَةٍ، وهنا يقصد الشاعر أن الخطأ والجور كان من حَزِيمَةٍ وقومه من قُضَاعَةٍ على بني نِزَارٍ فاستحققت قُضَاعًا ما حل بها من ضِيمٍ وتشريد في البلاد من قبل «رَيْبَعَةٍ وَمُضَرٍّ».



جلاء قبائل قُضَاعَة عن تهامة

(٢) وادي القرى: شمال المدينة المنورة وهو من أشهر الوديان في الحجاز.

كلب فانضموا إليهم، ولحقت بهم قبائل من جرّم بن ربّان بن حلوان بن عمران وثبتوا معهم بحضن فأقاموا هنالك، وانتشرت سائر قبائل قُضاعة في البلاد يطلبون المتسع من المعاش ويؤمنون الأرياف والعمران، فوجدوا بلادًا واسعة خالية في أطراف الشام قد خرب أكثرها واندفنت آبارها وغارت مياهها لإخراب بختنصر<sup>(١)</sup> لها، فافترقت قُضاعة فرقًا أربعًا ينضم إلى الفرقة طوائف من غيرها يتبع الرجل أصهاره وأخواله.

فسار ضَجْعَم بن حمّاطة بن عوف بن سعد بن سَلِيح بن حلوان بن عمران ابن الحلاف بن قُضاعة، وليد بن الحدرجان السليحي في جماعة من سَلِيح وقبائل قُضاعة إلى أطراف الشام ومشارفها، وملك العرب يومئذ ظرب بن حسان بن أذينة ابن السميدع بن هوبر العمليقي فانضموا إليه وصاروا معه، فأنزلهم مناظر الشام من البلقاء إلى حوارين إلى الزيتون، فلم يزلوا مع ملوك العماليق يغزون معهم المغازي ويصيبون معهم الغنائم حتى صاروا مع الزبّاء بنت عمرو بن ظرب بن حسان المذكور، فكانوا فرسانها وولاء أمرها، فلما قتلها عمرو بن عدي بن نصر اللّخمي استولت قُضاعة على الملك في جنوب الشام، حتى غلبتهم غسان (الأزد) على الملك فصاروا مع غسان حلفاء، وسليح وقبائل في قُضاعة ظلت في ديارهم بالشام، وسار عمرو بن مالك التيزيدي في تيزيد وعشم ابني حلوان بن عمران وجماعة من علاّف (ربّان) بن حلوان وابنيه عوف بن ربّان، وجرّم بن ربّان إلى أطراف الجزيرة ثم خالطوا قراها وعمرانها وكثروا بها، وكانت بينهم وبين الأعاجم هناك وقعة فهزموا الأعاجم وأصابوا فيهم، فقال شاعر قُضاعة جدّي بن الدهاء وأنشد شعره وشعر عمرو بن مالك وقد تقدم ذكرهم.

فلم يزلوا بناحية الجزيرة حتى أغار عليهم سابور ذوي الأكتاف<sup>(٢)</sup> فافتتحها وقتل بها جماعة من تيزيد وعشم وعلاف وبقيت منهم بقية لحقت بالشام، وسارت بلّي وبهراء وخولان بنو عمرو بن الحلاف بن قُضاعة ومُهَرة بن حيدان ومن لحق بهم إلى بلاد اليمن فوغلوا فيها حتى نزلوا مأرب أرض سبأ بعد افتراق الأزد منها،

(١) في تاريخ العبر لابن خلدون ج ٣: بُخْتَنَصْر ملك الموصل في بابل (العراق) غزا بلاد الشام وقد سبى أغلب بني إسرائيل حول بيت المقدس وبلاد فلسطين، وظلوا في السبي في بلاد ما بين النهرين حتى أعادهم إلى بيت المقدس كيرش ملك فارس الذي تغلب على الكلدانيين الذين كانوا ببابل ومنهم بختنصر.

(٢) سابور ذوي الأكتاف: ملك شهير من ملوك فارس (الأكاسرة).



ألم تر أن الحي كانوا بغبطة  
بلي وبهراء وخولان إخوة  
أقام بها خولان بعد ابن أمة  
فلم أر حيا من معد عمارة  
بأرب إذ كانوا يحلونها معا  
لعمر بن حاف فرع منه قد تفرعا  
فأثرى لعمرى في البلاد وأوسعا  
أجل بدار العز منا وأمنعا

(١) خَوْلَان: حسب الرأي السائد لسنابة العرب من اليمن أنهم من كهلان من سبأ وليسوا من قُضَاعَة.

(٢) من خولان: (قبيلة حرب) وفصل عنها الهمداني في (الإكليل) وهو عن أسباب اليمن وأيده الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب السعودية. قلت: وهذا هو الصحيح رغم الالتباس الوارد في مخطوطات كبار النسابين، وانظر التفصيل عن قبائل حرب من خولان في المجلدين الأول والثاني من موسوعة القبائل العربية طبعة ١٩٩٧م/١٤١٨هـ دار الفكر العربي بالقاهرة.

بضَيْعَة وإبلَة فقالت نائحتة: سال الواديان أمج وغروان فذهب بضَيْعَة بن حرام وإبله الدحجان.

وتحول ولد ضَيْعَة ومن كان معهم من قومهم إلى المدينة وأطرافها وهم سَلَمَة بن حارثة بن ضَيْعَة وواثلة بن حارثة والعجلان بن حارثة، فنزلوا المدينة وهم حلفاء الأنصار ثم استوثبوا فتحول إلى الجندل والسقيا والرحبة، ونزل بنو أنيف بن جشم بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تميم بن إراشة بن عامر بن عبيلة (بلي) في قباء وهم رهط طلحة بن البراء الأنصاري، ونزل بنو غُصينة وهم بنو سواد بن وي بن إراشة (بلي) في المدينة وهم رهط المُجَدَّر بن زياد البلوي الصحابي البدري، ونزل المدينة أيضًا بنو عبيد بن عمرو بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذهل ابن هميم المذكور وهم رهط أبي بردة بن نيار بن عمرو بن عبيد بن عمرو العقبي البدري الذي حضر موقعة بدر مع النبي ﷺ. وأقام بمعدن سُلَيْم (فاران بن بلي) في طائفة من بلي وهم بنو الأخشم بن عوف بن حبيب بن عُصِيَّة بن خفاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم، أي نسبوا إلى بني سُلَيْم بن منصور العدنانية وهم الذين يقال لهم القيون ويزعمون أن أصلهم من بلي.

وخاصم رجل منهم يقال له عُقِيل بن فُضِيل من بني الشريد من (سُلَيْم) في معدن<sup>(١)</sup> فاران زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، فقال في ذلك خفاف بن عمرو السُلَمي:

متى كان للقينين قين طمية وقين بلي معدنان بفاران!

فقال عُقِيل بن فُضِيل وهو يتقرب إلى بلي وينسب إليهم:

أنا عُقِيل ويقال السُلَمي وأصدق النسبة أني من بلي

ونزلت قبائل من بلي أرضًا يقال لها شغب وبدا وهي فيما بين تيماء والمدينة فلم يزالوا بها حتى وقعت الحرب بين (بني خُشينة) بن عكارمة بن عوف جُشم بن ودم بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي وبين (الرَبعة) بن معثم بن ودم بن هميم بن

(١) معدن فاران: هو موضع في ديار بني سُلَيْم يُستخرج منه الذهب وسمي موضع آخر من ديارهم باسم (مهد الذهب) ويستخرج منه على نطاق كبير في القرن الحالي في عهد الملك/ عبد العزيز آل سعود وحتى الآن في المملكة العربية السعودية

وكان أول من ذهب من قُضَاعَة إلى أرض نجد فأَصحَر في صحرائها جُهَيْنَة ونَهْد وسعد هذيم وكلهم بنو زيد بن ليث بن سود بن أَسْلَم بن الحَاف بن قُضَاعَة فَمَرَّ بهم راكب فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: بنو الصَحراء، فقالت لهم العرب: صُحَّارٌ وهو اسم مشتق من الصَحراء، وقال زهير بن جناب الكلبي في ذلك وهو يعني بنى سعد بن زيد:

فما إبلي بمقتدرٍ عليها      ولا جملي الأصيل بمُستعار  
 ستمنعها الفوارس من بلِّي      وتمنعها فوارس من صُحار  
 ويمنعها بنو القَيْن بن جِسْر      إذا أوقدت للحدثان ناري  
 وعيقها بنو نهد وجَرْم      إذا طال التجاول في الغوار  
 بكل مناجد جلد قواه      وأهيب عاكفون على الدوار  
 وقال بشر بن سودة بن شلوة التغلبي القُضَاعِي إذ نعى بني عدي أسامة بن  
 مالك التغلبيين إلى بني الحارث بن سعد هذيم بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف  
 ابن قُضَاعَة:

ألا تغني كنانة عن أخيها      زهير في الملمات الكبار  
 قيرز جمعنا وبنو عدي      فيعلم أينما مولى صُحار  
 وقال بشر بن أبي خازم الأسدي (من أسد العدنانية):

وشب لطئ الجبلين حرب      تهر لشجوها منها صُحار  
 وقال حازم الأزدي (أزد شنوءة) القحطانية وهو أحد بني سلامان بن مفرج  
 وذلك في الحرب التي كانت بين الأزد ومَذْحِج وأحلافها، وهو يعني نهد بن زيد  
 وقد ضم إليهم جَرْم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعَة، وكانت  
 نهد وجَرْم حلفاء بتلك البلاد ومتجاورين وكانت جَرْم قد أصحرت فأقامت بنجد:

فجاءت خَنَعَم وبنو زيد      ومَذْحِج كلها وابنا صُحار  
 فلم نشعر بهم حتى أناخوا      كأنهم ربيعة في الجمار  
 وقال عباس بن مرداس السُّلَمي في الحرب التي كانت بين بني سُلَيْم وبني  
 زبيد، وعباس يعني نهداً وضم إليهم جَرْم بن ربان:

فدعها ولكن هل أتاها مقادنا      لأعدائنا نزجي الثقال الكوانسا  
 بجمع نريد ابني صُحار كليهما      وآل زبيد مخطئاً أو ملامسا

وهل نجاتي من دعوى عرابة أن  
وحاجة مثل حر النار داخله  
مطوية الزور طي البئر دوسرة

صارت محلة بيتي السفح والجبلا  
سلبتها بكناز ذمرت جملا  
مفروشة الرجل فرشاً لم يكن عقلا

وأوصى أبونا فاتبعنا وصاته  
فأوصى بالأُتُسْتَباح دياركم  
إذا أوقدت نار العدو فلا يزل  
يفرج عن أبنائنا ونسائنا  
وما زاد عنا الناس إلا سيوفنا  
وكنة تهذي بالوعيد ومذحج  
وكل امرئ موصى أبوه ذاهب  
وحاموا كما كنا عليها نضارب  
شهاب لكم ترمي به الحرب ثاقب  
جلاد وطعن يردع الخيل صائب  
وخطية مما يترصن زاعب  
وشهران من أهل الحجاز وواهب

(١) حَزْمَةُ بن نهد هو المقصود بالشؤم لأنه هو السبب في حرب قُضَاعَةَ مع ابني نزار (رَبِيعَةَ ومُضَرَ) ومن ثم نشأت قُضَاعَةُ كلها عن مجاورة بني مُعَد وتفرقهم في أنحاء الجزيرة العربية والشام.

- (وزاعب رجل من حمير كان يثقف الرماح).

وقال عمرو بن مرة بن مالك النهدي أحد بني زوى بن مالك زمن علي بن أبي طالب:

رحلت إلى كلاب بحر بلادها	فلم يسمعوا في حاجتي قول قائل
وكانوا كظني إذ رحلت إليهم	وما عالم بالمكرمات كجاهل
رهنت يميني في قُضاعة كلها	فأبت حميدا فيهم غير خامل
بذلك أوصاني زوى بن مالك	ونهد بن زيد في الخطوب الأوائل
وأوصر بالألأ تُستباح دياركم	وحاموا عليها تنطقوا في المحافل
وغالوا بأخذ المكرمات فإنها	تفوز غداة السبق عند التفاضل

وكان حنظلة بن نهد من أشرف العرب وكان له منزلة بعكاظ في مواسم العرب وبتهامة والحجاز ولذلك يقول قائلهم:

حنظلة بن نهـــــــد      خير ناس في مَعْد  
وقد عاش الذويد واسمه جُذيمة بن صبح بن زيد بن نهد زمناً طويلاً  
لاتذكر العرب من طول عُمُر أحد ما تذكر من طول عمره وزعموا أنه عاش  
أربعمئة عام، وقال حين حضرته الوفاة:

يا رب يبنى لذويد بيته  
يا رب غيل حسن ثنيته  
ومعصم موشم لويته  
ومغنم في غارة حويته  
لو كان الدهر بلى أبليته  
أو كان قرني واحداً كفيته

فلما قتل حزيمة ابنا سعد بن زيد تدابر القوم وتقاتلوا وتفرقوا إلى البلاد التي صاروا إليها.

قال ابن الكلبي: وكان أول الأمر جهينة في مسيرهم إلى جبالهم وحلولهم بها فيما حدثني أبو عبد الرحمن المدني عن غير واحد من العرب: أن الناس بينما هم حول الكعبة إذ هم بخلق عظيم قد آرى رأسه أعلى الكعبة فأجفل الناس هارين، فناداهم ألا تراعوا فأقبلوا إليه وهو يقول:

لا هم رب البيت ذي المناكب  
ورب كل راجل وراكب  
أنت وهبت الفتية السلاهب  
وهجمة يُحار فيها الحالب  
وثلة مثل الجراد السارب  
متاع أيام وكل ذاهب

فَنظَرُوا فَإِذَا هِيَ امْرَأَةٌ فَفَقَالُوا: مَا أَنْتَ إِنْسِيَّةٌ أَمْ جَنْيَّةٌ؟ قَالَتْ: لَا بَلْ إِنْسِيَّةٌ مِنْ آلِ جُرْهُمُ أَهْلَكُنَا الذَّرَّ زَمَانٌ يَعْلَمُ بِمَجْجَفَاتٍ وَبِمَوْتٍ لَهْذِمٍ لِلْبَغْيِ مِنَّا وَرُكُوبِ الْمَأْثَمِ.

ثُمَّ قَالَتْ: مَنْ يَنْحَرُ لِي كُلَّ يَوْمٍ جُزُورًا وَيَعِدُ لِي زَادًا وَبَعِيرًا وَيَبْلُغُنِي بِلَادًا قُورًا - أَيْ وَاسِعَةً - أَعْطَهُ مَا لَا كَثِيرًا... فَانْتَدَبَ لَذَلِكَ رَجُلَانِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَبَارَوْا بِهَا أَيَّامًا حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى جَبَلِ جُهَيْنَةَ، فَأَتَتْ عَلَى قَرْيَةٍ غُلٍّ وَذَرٍّ فَقَالَتْ: يَا هَذَانِ احْتَفِرَا هَذَا الْمَكَانَ، فَاحْتَفِرَا عَنْ مَالٍ كَثِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَأَوْقِرَا بَعِيرِيهِمَا، ثُمَّ قَالَتْ لَهُمَا: إِيَّاكُمَا أَنْ تَلْتَفِتَا فَيُخْتَلِسَ مَا مَعَكُمَا، قَالَ: وَأَقْبَلَ الذَّرَّ حَتَّى غَشِيَهُمَا فَمَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ فَالْتَفِتَا فَأَخْتَلَسَ مَا كَانَ مَعَهُمَا مِنَ الْمَالِ وَنَادَا هَلْ مِنْ مَاءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ انظُرَا فِي مَوْضِعِ هَذِهِ الْهَضَابِ ثُمَّ قَالَتْ وَقَدْ غَشَاهَا الذَّرُّ:

يا ويلتي يا ويلتي من أجلي  
رى صغار الذر يغني هُبلي  
سلطن يفرين على محملي  
يار أين أنه لابد لي  
من منعة أحرز فيها معلى

ودخل الذر متخريها ومسامعها فوقعت لشقها فهلكت، ووجدت الجُهنيان عند الهضبة الماء وهو الماء الذي يقال له مشَجَر وهو بناحية فرش مَكَل من مكة على سبع أو نحوها من المدينة على ليلة إلى جانب مشعر وهو ماء الجُهينة معروف.. . فيقال أنهما بقيا بتلك البلاد وصارت بها جماعة من جُهينة.. . وكانت بقايا جُدام سكان أرض تلك البلاد يقال لها يَنْدُ فاجلتهم عنها جُهينة وبها نخل وماء، فقال رجل من جُدام حين ظعن منها وألتفت مُحسراً إلى يَنْدُ ونخلها:

تأبري يَنْدُ لا أبر لك!

وكان لعجور من جُدام هناك نخيلات بفناء بيتها، وكانت إذا سُئِلت عنهن قالت: هن بناتي فقيل لهن: (بنات بحنه) ولا يعلمونها كانت بموضع قبل يَنْدُ وفيها يقول الراجز:

لا يغرس الغارس إلا عجوه  
أو ابن طاب ثابتاً في نجوه  
أو الصياحي أو بنات بحنه

فنزلت جُهينة تلك البلاد وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم فصارت نحواً من عشرين بطناً، وتفرقت قبائل جُهينة في تلك الجبال وهي الأشعر والأجرد وقدس وآره ورضوى وصندد، وانتشروا في أوديتها وشعابها وعراضها وفيها العيون والنخل والزيتون والبان والياسمين والعسل وضرب من الأشجار والنبات، وأسهلوا إلى بطن إضم وأعراضه وهو واد عظيم تدفع فيه أودية ويفرغ في البحر، ونزلوا ذا خشب ويَنْدُ والحاضرة ولقفا والفيض وبواط والمصلى وبدرا وجفاف وودان وينبع والخوراء ونزلوا ما أقبل من العرج والخبيتين والروثة والروحاء، ثم استطالوا على الساحل وامتدوا في التهائم وغيرها حتى لقوا بلياً وجُدام بناحية حقل<sup>(١)</sup> من ساحل تيماء، وجاورهم في منازلهم على الساحل قبائل من كنانة، ونزلت طوائف من جُهينة بذى المروة وما يليها إلى فيف، فلم تزل جُهينة بمنازلها حتى جاورتهم بها أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، ثم نزلتها أيضاً معهم مزيئة من أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، فتجاورت هذه القبائل في هذه البلاد

(١) حقل على شاطئ البحر الأحمر - خليج العقبة - وهي من ديار حويطات التهم الآن.



فيا أخويونا من أبنينا وأمنّا  
فإن أنتم تفعلوا لا أبا لكم

دروا موالينا من قُضاعة يذهبّا  
فلا تعلقونا ما كرهنا فنغضبّا

فنزلت هذه القبائل تلك البلاد فلم يزالوا حتى كثروا وانتشروا فوقعت بينهم الحرب، وكان العدد والقوة والعزة والثروة في قبائل سعد بن زيد، فأخرجوا نهدياً وحوثكة وبطون جرّم منها ونفوههم عنها، ورئيس بني سعد يومئذ رزاح بن حرام ابن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد بن زيد - وكما سبق ذكره فهو أخو قصي بن كلاب القرشي لأمه - ولم تجتمع قُضاعة على أحد غير رزاح وزهير بن جناب الكلبي - فقال زهير لما بلغه الذي كان من أمرهم وإخراج رزاح قومه تلك القبائل من تلك البلاد كرامة لذلك، وعرف ما في تفرقهم من القلة والوهن وقد ساءه فقال شعراً منه:

ألا من مُبْلَغ عني راحًا  
لحيتك في بني نهد بن زيد  
أحوتكة بن أسلم إن قومًا  
فلإني قد لحيتك في إثنين  
كما فرقنا بينهم وبينني  
عنوكم بالمساءة قد عنوني

قلت: وفي سيرة ابن هشام للنبي ﷺ ذكر أن هذه الأبيات قائلها قُصي بن كلاب القرشي وليس زهير بن جَنَاب الكلبي القُضاعي، والله تعالى أعلم بمن قالها. فظعنن نهد وحوتكة وجَرَم من تلك البلاد وافترقت منها فصائل في العرب فلحقت بنو أبان وبنو نهد ببني تَغْلِب بن وائل (ربيعة)، فيقال أنهم رهط الهذيل ابن هُبيرة التَغْلبي، وقد قال عمرو بن كلثوم التَغْلبي فارس ربيعة وتغلب الشهير وهو يعني الهذيل بن هبيرة:

هلكت وأهلك العشيـرة كلها      فنهدك نهد لاأرى لك أرقما!

وقال بشر بن سودة بن شلوة في ذلك للهذيل بن هبيرة:

أنهدياً إذا ما جئت نهداً      وتُدعى بالجزيرة من نزار  
ألا تغنى كنانة عن أخيها      زهير في الملمات الكبار  
قيبرز جمعنا وبنو عدي      فيعلم أينما مولى صُحار

وقد قال خِرَاش أن هذا الشعر لعمرو بن كلثوم التَغْلبي وليس لبشر.

وسارت حَوْتُكة بعد إلى مصر، وأقام منهم أناس مع بِلَى وأناس مع بني حُميس من جُهينة وأناس مع بني لَأى من عُدرة.

وسارت قبائل جَرَم ونهد إلى بلاد اليمن، وهم مالك وحَزِيمَة وصباح وزيد ومعاوية وكعب وأبو سود وبنو نهد فجاوروا مَذْحِج القحطانية في منازلهم من نجران وتثليث وما والاها، فنزلوا منها أرضاً تلي السراة يقال لها أديم وأمرهم يومئذ جميع وكلمتهم واحدة وغلبوا على بعض تلك البلاد، وناكرتهم طوائف من قبل مَذْحِج وطمعوا فيهم فقال عبد الله بن دهمس النهدي في ذلك:

لأخرجن صريماً من مساكنها      والمرتين وهمام بن سيار  
لم أدر ما يمن وأرض ذي يمن      حتى نزلت أديماً أفسح الدار

وصريم المذكور في البيت الأول هو رجل من بني زوى بن مالك بن نهد، أما المُرْتَان هما مُرَّة بن مالك بن نهد وأخ له آخر له اسم غير مُرَّة فسماهما المرتين بأحدهما. . وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس زبيد وبلاد اليمن:

لقد كان الحواضر ماء قومي      فأصبحت الحواضر ماء نهد

فلحقته جَرَمٌ بنهد وحالفوا بني الحارث وصاروا يغزون معهم إذا غزوا ويقاتلون معهم من قاتلوا، فقال في ذلك عمرو بن مَعْدٍ يكره . قال ابن الكلبي :

أنشد فيها أسعر بن عمرو الجعفي قال أنشد فيها خالد بن قطن الحارثي :

قل للحُصين إذا مررت به      ابصر إذا راميت من ترمي  
تهدي الوعيد لنا وتشتمنا      كمُعَرَض بيديه للدهم  
أرأيت إن سبقت إليك يدي      بمُهَنْدٍ يهْتَز في العظم  
هل يمنعك أن هممت به      عبداك من نهّد ومن جرّم

وقال خالد بن الصقعب النهدي فيما كان بين نهّد وجرّم :

عقدنا بيننا عقداً وثيقاً      شديداً لا يوصل بالخيط  
فتلك بيوتنا وبيوت جرّم      مُضْرَجَةٌ بأبدان شميّط  
ويؤويها الصريخ إلى طحون      كقرن الشمس أو كصفاء الأيط

فلم تزل جرّم ونهّد بتلك البلاد وهي على ذلك الحلف حتى أظهر الله الإسلام ومن هنالك هجر منهم وبها بقيتهم، وأقامت قبائل سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سوّد بن أسلم بن قُضَاعَة بمنازلهم من وادي القرى والحجر والجناب وما والاها من البلاد فانتشروا فيها وكثروا بها وتفرقوا أفخاذاً وقبائل فكان في عُدرة بن سعد وأمه عاتكة بنت مُر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مُضَر، العدد والشرف ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قُصَي بن كلاب لأمه وفيهم كان بيت عُدرة بن سعد وأمه فاطمة بنت سعد بن سيل وهي أم قُصَي بن كلاب القرشي.

وقال الراوي: كان أهل وادي القرى وما والاها من اليهود يومئذ كانوا نزلوها قبلهم على آثار من آثار ثمود والقرون الماضية قبلهم، فاستخرجوا كظائهم وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها وجنانها، ف عقدوا بينهم حلفاً وعقداً وكان لهم فيها على اليهود طُعْمَةٌ وأكل في كل عام، ومنعوها لهم من العرب ودفعوا عنها قبائل بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة وغيرهم من القبائل، وقد كان النعمان بن الحارث الغساني أراد أن يغزو وادي القرى وأهله وأجمع على ذلك فلقيه نابغة بني ذبيان (من غطفان قيس عيلان) واسمه زياد بن معاوية، فأخبره خبرهم وحذرهم إياهم ليصده عنهم، وذكر له بأسهم وشدتهم ومنعهم بلادهم ودفعهم عنها من أرادها وقال في ذلك :

قال هشام حدثنا محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ثم العجلاني عن إبراهيم ابن البكير البلوي عن يثربي بن أبي قسيمة السلامي عن أبي خالد السلامي، قال: خرج رجل من مداش وهو ابن شق بن عبد الله بن دينار بن سعد بن هذيم يقال له ورد فلقى جَمْرَةَ بن النعمان بعد أن أقطعه رسول الله ﷺ الوادي فكسر عصا كانت بيد جمرة، فاستأدى جمرة عليه النبي ﷺ، فقال النبي: دعوا أسد الهروات أي (الهككة) وأقطعه بوادي القرى يقال له: حائط المداش.

وكانت (كَلْب) بن وبرة بن تَغْلِب حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعَة  
وجَرَم بن رَبَّان وعُصَيْمَة بن اللبو بن امرئ مائة بن (فتية) وقيل قتيبة بن النمر بن  
وبرة بن تَغْلِب بن حلوان بمنازلها من حضن وما والاها من ظواهر أرض نجد  
ينتجعون البلاد ويتبعون مواقع القطر، حتى انتشرت قبائل بني نِزار بن مَعَد وكثرت  
وخرجت من تهامة إلى ما يليها من نجد والحجاز، فأزالوهم عن منازلهم ورحلّوهم  
عنها ونافسوهم فيها ففترقوا عنها، فظعنَت جَرَم بن رَبَّان عن مساكنهم من حضن  
وما قاربه، فتوجهت طائفة منهم إلى ناحية تيماء ووادي القِرَى مع بني نهد بن زيد  
وحَوْتُكَة بن سود بن أَسْلَم فصاروا أهلها وسكانها، فلم يزالوا بها حتى وقعت  
بينهم وبين قبائل سعد هُذَيْم بن زيد حرب فأخرجوهم بنو سعد منها فلحقوا ببلاد  
اليمن ومقامهم هنالك في مقدم حديث قُضَاعَة وتفريقهم.

وسارت ناجية بن جرّم وراسب بن الخزرج بن جدّة بن جرّم وقدام بن جرّم  
وملكان بن جرّم متوجهين إلى عُمان، فمروا ببلاد اليمامة فأقامت طائفة منهم بها  
ومضت جماعتهم حتى قدموا عُمان فجاوروا الأزد بها وأقاموا معهم وصاروا من  
أتلاذ عُمان الذين فيها وفيه يقول الملتمس:

لما رأوا أنه دين خلابيس إن علفا ومن بالطود من حضن

ردوا إليهم جمال الحى فاحتملوا والضيم ينكره القوم المكابيس

ويقال إن سامة بن لؤي<sup>(١)</sup> بن غالب القُرشي خرج من الحرم فنزل عُمان وبها تزوج امرأته الجرّمية هناك والتي منها ولده وهي ناجية بنت جرّم فيما ذكر الكلبي، أما جرّم فيقولون ناجية بن جرّم تزوج هند بنت سامة بن لؤي . . وقال غير الكلبي هي ناجية بن الخزرج بن جلد بن جرّم بن ربّان القُضاعي .

وفي الأغاني: أن بنو ناجية هؤلاء ارتدوا عن الإسلام ولما ولي الإمام علي ابن أبي طالب - كرم الله وجهه - الخلافة دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام الباقر على الردة فسيأهم وأسترقهم فاشتراهم مُصَقِّلَة بن هُبيرة.

(١) قال بن إسحاق: إن سامة هرب من وجه أخيه عامر بن لؤي بعدما فقا عينه، وقيل في الأغاني: إن الخلاف كان مع أخيه كعب، ولحق بعمان ثم هضرت حية ناقته فوقعت لسحقها ثم نهشت سامة فقتلته.

فصار بنو سامة بن لؤي بعمان حياً حريداً شديداً ولهم منعة وثروة يقال لهم بنو ناجية وفي ذلك يقول المسيب بن علس الضبعي:

وقد كان سامة في قومه  
فساموه خسفًا فلم يرضه  
فقال لسامة إحدى النساء  
أكل البلاد بها حارس  
فقال بلى إنني راكب  
فشد أمونا بأنساعها  
فجنبها الهضب تردي به  
فلما أتى بلدًا سره  
وحصن حصين لأبنائهم  
تذكر لما ثوى قومه  
فكرت به حرج ضامر  
فقال ألا فأبشروا وأظعنوا  
ولم فيه رحلتهم في السماء  
فبلغه دلج دائب  
فحين النهار يرى شمس

ولحق بهم فيما يقال بنو فدى بن سعد بن الحارث بن سامة بن لؤي فانتسبوا إليهم، وكان فدى بن سعد قتل ابن أخ له يقال له حمزة بن عمرو بن سعد ثم لحق باليحمد بن حمى بن عثمان بن نصر بن (زهران) - الأزد - وقال عدي بن وقاع العقوي: منقذ بن عمرو بن مالك بن فهم وإنما سمي العقبي؛ لأنه قتل أخاه جرمورا فقبل عقه فسمي لقتله إياه العقبي، فقال في شأن جرم ونزولهم عُمان ووقعة كانت هنالك بينهم:

ناج ابن جرّم فما أسباب جيرتكم بني قدامة أن مولاهم فسادا  
 دليتموهم بأمراس لمهلكة جرد تبين في مهواتها جردا  
 أخرجتموهم من الأحرام فانتجعوا ييغون خيراً فلاقوا لمجعة حشدا  
 إلى عُمان فداستهم كتائبنا يوم الرئال فكانوا مثل من حُصدا  
 وانحازت كُلب من منازلها التي كانوا بها من حضن وما والاها إلى ناحية  
 الريلة وما خلفها إلى جبل طمية، وفي ذلك يقول زهير بن جناب الكلبي وهو  
 يوصي بنيه ويذكر منزلة طمية:

ابني إن أهلك فأنني قد بنيت لكم بنيه  
 وتركتمكم أرباب سادات زنادكم وديه  
 ولكل مانال الفتى قد نلته إلا التحية  
 ولقد شهدت النار للسلاف توقد في طمية

ويعني هنا زهير في نظمه هذا يوم خزازي حين أوقدوا النار لكليب التغلبي  
 (بني ربيعة) قائد بني عدنان ضد جيوش اليمن القحطانية. ويقول الراوي: فوقعت  
 بين قبائل (كلب) حرب فاقتلوا فكانت كلها يداً على بني كنانة بن بكر بن عوف  
 ابن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب فظهرت بنو كنانة كلها.

قال هشام: الصحة من ذلك أن عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة  
 وعبد الله من كنانة بن بكر بن عوف وأحلافهم كانوا يداً على بني كنانة وأحلافها  
 فظهرت بنو كنانة على هاتين العمارتين: بنو عامر وبني عبد الله، وفي ذلك اليوم  
 تحالفت أحلاف كلب كلها فتفرقت كلب كلها وتباينت في ديارها ومنازلها،  
 فظعنن قبائل من بني عامر بن عوف بن بكر إلى أطراف الشام وناحية تيماء فيمن  
 لحق بهم أو كان معهم، وليست لعامر بادية، ونزلت كلب ومن حالفهم وصار  
 معهم من قبائل كلب بخبت دومه إلى ناحية بلاد طي من الجبلين وحيزهما إلى  
 طريق تيماء، وبدومه غلبهم بنو عليم بن جناب فقال أوس بن حارثة بن أوس  
 الكلبي (جاهلي) وذلك في الحرب التي كانت بينهم:



سقنا رفيذة حتى احتل أولها تيماء يذعر من سلافها جدد  
 سرنا إليهم وفينا كارهون لنا وقد يصادف في المكروهة الرشد  
 حتى وردنا على ذبيان صاحيه إنّا كذلك على ما خيلت نرد  
**بيوت الرياسة في قُضاعة**

قال هشام عن الشرقي: وكان أول بيت في قُضاعة في حنظلة بن نهد بن  
 زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة، وكان صاحب فتاحهم أبي الحكم في  
 الخصومات وهو حكمهم الذي يحكم بينهم وله يقول القائل:

حَنْظَلَةُ بْنُ نَهْدٍ خَيْرُ نَاسٍ فِي مَعَدٍ

وكان وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة مرض مرضه  
 فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم أدلني، أي اجعل لي دولة وغلبة من نهد، قال  
 الراوي: وعز قُضاعة يومئذ وشرفها في نهد، وكان حنظلة بن نهد صاحب فتاحة  
 تهامة وصاحب العرب بعكاظ حين تجتمع في أسواقها، فتحول ذلك إلى كلب بن  
 وبرة فكان أول كليبي جمع كلب وضربت عليه القبة عوف بن كنانة بن عوف بن  
 عُدرة بن زيدة اللات بن رفيذة بن ثور بن كلب، ودفع إليه ود وهو صنم كان لقوم  
 نوح، ثم ضربت من بعده على الشجب بن عبد ود بن عوف، ثم ضربت من بعده  
 على ابنه عبد الله بن الشجب، ثم ضربت على ابنه عامر بن عبد الله وهو المتمني،  
 ثم تحولت إلى زهير بن جناب وصار له الشرف والبيت فلم يزل فيه عمره حتى  
 هلك، ثم تحول إلى عدي بن جناب فكان منهم الحارث بن حصن بن ضمضم بن  
 عدي بن جناب، ثم تحول إلى ابنه ثعلبة ثم إلى عمرو بن ثعلبة وظل حتى زمن  
 الراوي.

وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليماني في تفرق قُضاعة: أن  
 عامراً ماء السماء بن حارثة جرد وندب إلى الشام بأمر الملك الملقاط بن عمرو  
 أحياء قُضاعة وولى عليهم زيد بن ليث، فافترقوا عنه فممنهم من رجع إلى اليمن  
 ونسلهم بها إلى اليوم وهم مُهَرَّة ومَجِيد، ومنهم من نزل الحجاز ونسلهم بها إلى  
 اليوم وهم بَلِي وبَهْرَاء ابنا عمرو بن الحاف بن قُضاعة، وأقام بنو زيد أيضاً في  
 الحجاز فافترقت بها نسله من سعد وعُدرة وجُهينة ونهد، فأما نهد فارتفعت إلى

نجد العليا وقد كانت دهرًا بتهامة وأما من مضى من قُضاعة إلى الشام ومصر والبحرين فنسلهم بها إلى اليوم وهم كَلْبٌ وتَنُوخٌ وسَلِيحٌ وخشِينٌ والقَيْنٌ.

- للرد على الالتباس لما ذكره نسبة قُضاعة أن (خَوْلان) قُضاعية فالصحيح هو ما ذكره صاحب معجم البلدان الذي وضع أن هناك حولان فرع من قُضاعة نزل في بلاد اليمن - في ج ٢ ص ٤٩٩. كما أن هناك خَوْلان الأقدم ومنهم قبائل عديدة في بلاد اليمن وهي في خَوْلان من كهلان بن سبأ - في ج ٤ ص ٤٣٨

قلت: ولما أن خَوْلان من قُضاعة ظلت في اليمن فقد حسبوا من حولان (كهلان) الأكثر عددًا ولكن نسبة قُضاعة حسبوا أن كل خَوْلان منهم أي (قُضاعة)، وقد عضد ياقوت صاحب معجم البلدان قوله بأن النبي ﷺ فرّق بين خَوْلان قُضاعة وخَوْلان كهلان القحطانية القديمة وقد سمي كهلان سبأ بالعالية وقال ﷺ: اللهم صلي على السكاسك والسكون وعلى الأملاك ملوك ردمان وعلى (حولان العالية). قلت: السكاسك والسكون من (كندة)، وردمان بلدة شهيرة باليمن، وخَوْلان العالية هم من كهلان ابن سبأ القحطانية وهو خَوْلان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

- كانت قبائل قُضاعة من أقوى قبائل الشام وأكثرها عددًا في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية داهية من دواهي العرب، فيقال أنه دفع الأموال إلى رؤساء قبائل قُضاعة كي يتمسكوا بالرأي القاتل أن قُضاعة من (العديانية) ولكن بعض هؤلاء رفض هذا العرض وتمسكوا برأي جمهوره النسايب أن قُضاعة من حمير من عرب اليمن، ومن القبائل القُضاعية ذات القوة والغلبة في الشام والتي سارت وراء معاوية هي كلب اس وبرة وقد دون أفرادها أنفسهم في ديوان العطاء للحدوث وتثبوت أنفسهم من العديانية، وتزوج معاوية من كلب وأنجب يريد بن معاوية من المرأة الكلبية وكانت كلب حير عون لمعاوية ودولة بني أمية ومنهم حاصة معاوية ومستشاروه وبعض قادة حنده ومساعديه

ومساكن كلب من دومة الجندل بين (سكاكة والخوف) بشمال المملكة العربية السعودية وحتى أطراف الشام، وفي أوائل القرن الثامن الهجري كان بنو كلب كثيرون على خليج القسطنطينية مسلمين والقسطنطينية هي إسطنبول في تركيا الآن.

قال في مسالك الأمصار: ومن كلب في حلب وحولها وتدمر من بلاد سوريا وهناك بعض كلب في اللاذقية وهم نصيريون

قال صاحب قبائل بشر السع: كان لكلب إمارة في (صقلية) جنوب إيطاليا في عهد الدولة الفاطمية وأن تلك الإمارة قد استمرت من عام ٣٣٦ حتى عام ٤٣١ هـ

وفي تاريخ شرق الأردن. أن العودران التي تقطن في الطفيلة وقرية عابور من بلاد الكرك هم من أعقاب بني كلب (قُضاعة).

وفي نهاية الأرب للقلقشندي أن الحمداني ذكر بني كلب في الديار المصرية وأن منهم جماعة كبيرة في نواحي منفوط بصعيد مصر

وفي تاريخ ابن الأثير ونهاية الأرب للنويري والبيان والأعراب للمقرئزي وتاريخ العبر لابن خلدون أن من بني كلب جماعة كبيرة في عهد الدولة الفاطمية يسكنون في مصر بالوجه البحري والجيزة، وقد استعان بهم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عام ٤٤٣ هـ في قتال الفارحين أو العصاة من بني قُرة الهلالية وهذا بعد هزيمته منهم في بادئ الأمر، وقد جمع لهم عساكر من كلب وطين فهزم بني قُرة (هلال) هؤلاء وجعل =

\* من أراد أن يعرف تفصيلات عن قضاة فليرجع إلى المطولات في جبهة أنساب العرب وتاريخ العرب والكامل في التاريخ وغيرها.

(١) وقد سكن قسم من عشائر الحويطات بعد تكاثرها في القرون الثلاثة الماضية في الجزء الشمالي من ديار بلي وامتدت في الداخل حتى أبو القزاز وهي قرية تقع في ديار بلّلي، وقرب الساحل حتى وادي حرامل في مشارف مدينة الوجه وهم فيها حتى هذا العهد.

ومن ديار بلي أمّج وجران وهما واديان يأخذان من حرّة بن سلّيم وينتهيان في البحر. ولبلبي دار بشغب وبدا قرب البحر الأحمر ولهم الجزل والرحبا والسقيا وهجشان ومدين وفاران وخيين والهدم وذات السلاسل.

قال عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ الكبير:

كانت مواطن بلي شمال جُهينة إلى عَقبة إيلة على العدو الشرقية من بحر القلزم (الأحمر)، وقد أجاز منهم إلى العدو الغربية وانتشروا ما بين بلاد صعيد مصر وبلاد الحبشة، وكثروا هنالك وغلبوا على بلاد النوبة وفرّقوا كلمتهم وأزالوا مُلكهم. وحاربوا الحبشة فأرهبوهم - إلى عهد بن خلدون في نهاية القرن الثامن الهجري .

وقال المقريري :

كانت بلي في الشام فنادى رجل من بلي: يَا لَ قُضَاعَةَ فبلغ ذلك الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فكتب إلى عامله على الشام أن يُسِير ثلث قُضَاعَةَ إلى مصر فتفرقت بطون بلي في الديار المصرية، ثم صار لبلي جسر سوهاج غربًا إلى قرب غرب قمولة، وصار لها من الشرق من عقبة قاو الخراب إلى عيذاب في صحراء أسوان.

وقال القلقشندي:

كانت منازل بلبي حتى عهده أي في أواخر القرن الثامن الهجري في الداما<sup>(١)</sup> وهي دون عيون القصب (عينونا) إلى أكرى فم المضيق وعليهم درك الحجيج هنالك وقال: منهم جماعة في الصعيد المصري.

وقال الحمداني:

ديار بلي في أخميم (سوهاج) وما تحتها أي جنوبها من بلاد الصعيد المصري.

وفى قبائل العرب لأحمد لطفى السيد:

«أن في عهد الدولة الفاطمية بمصر اجتمعت بلي وجهينة على بطون قريش في أخميم والصعيد المصري وأزاحتها، فاستنجدوا بالخليفة الفاطمي في القاهرة

(١) وهو وادي داما الذي أسلفنا عنه وكان حد بين بني عتبة من جذام مع بلي من قُضاعة.

فأرسل عساكر لنجدة قريش فأخضع العصاة من بلي وجهينة ومكن لقريش في ديارها بصعيد مصر.

وذكر جرجي زيدان:

« إن بلي كانوا في مصر منذ عهد ظهور النصرانية، وكانوا في مصر ما بين القصير على البحر الأحمر وقنا على ضفاف النيل بصعيد مصر، وكان عليهم الاعتماد في نقل التجارة الهندية قبل ظهور الإسلام ».

وفي عام ٨ هـ بعد ظهور الإسلام انضمت بلي إلى هرقل ملك (قيصر) الروم في غزوة مؤتة، وكان مع هرقل عدد كبير من القبائل من قضاة مثل بلي وبهراء وبلقين وأيضاً معه لخم وجذام وعاملة القحطانية، فبلغ عدد المستعربة مع الروم مائة ألف محارب يقودهم رجل من بلي.

وبعث النبي ﷺ عمرو بن العاص القرشي في سرية فقاتلهم، ثم قدم وفد من بلي عام ٩ هـ على النبي ﷺ فأسلموا، فقال لهم الرسول ﷺ: (الحمد لله الذي هداكم للإسلام، فكل من مات على غير الإسلام فهو في النار). ثم ودعوا النبي ﷺ بعد أن أجازهم ورجعوا إلى بلادهم.

وظل من بلي بطون في الشام مع الروم حتى عام ١٤ هـ وساروا مع هرقل الروم حتى نزل إنطاكية في شمال غرب سوريا، وكان معه من العرب لخم وجذام وبلقين وعاملة.

قلت: وانضمت قبائل العرب إلى جيش المسلمين بعد أن هزم الله الروم في المعارك الضارية التي دارت في الشام، مما دفع العرب إلى الزحف غرباً إلى مصر لطرد الروم منها وتأمين بلاد الشام من ناحية الغرب.

### لمحات عن تاريخ بلي

اشترك فرسان بلي<sup>(١)</sup> مع جيش عمرو بن العاص<sup>(٢)</sup> وكان عمرو يحب بلي ويتقرب إليهم بالمودة ويقدم رايته في المعارك مع الروم، وقد ذكر عمرو في

(١) يؤكد المؤرخون أن بلي وهمدان بذلا جهداً ملحوظاً في الهجوم على حصن بابلون في فتح مصر فانجز عمرو بن العاص قائلاً:

يوم لهمدان ويوم للصدف . . والمنجنيق في بلي تختلف

عمرو يوقل أرقال الشيخ الحرف

(٢) كان أخوال عمرو بن العاص من (عزة) العدنانية وصرح بذلك علناً في خطبة له.

## التفاصيل عن الصحابة من بلى

من بلى كان الصحابة للنبي ﷺ ضمن الأنصار في المدينة أو حلفاء لهم وهم:

وقد اشترك المُجَدَّرُ البلوي مع أخيه عبد الله بن زياد في معركة بدر الكبرى مع النبي ﷺ وكان معهما ابن عم لهما يسمى عبادة بن الحُشخاش بن عمرو بن رزمة .

(١) قُتِلَ الْمُجَذَّرُ بْنُ رِيَادٍ غِيلَةً وَغَدْرًا فِي مَعْرَكَةٍ أَحَدُ مِنْ أَحَدِ الْمُنَافِقِينَ وَاسَمُهُ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ (الْأَوْسِ) وَذَلِكَ نَارًا بِأَبِيهِ وَالَّذِي قَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ الْبُلُوِي فِيمَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: إِنْ الْحَارِثُ هَرَبَ إِلَى فَرِيشَ بَعْدَ قَتْلِهِ لِلْمُجَذَّرِ، وَأَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بِقَتْلِهِ إِنْ هُوَ ظَفَرَ بِهِ، فَفَاتَهُ وَلَحِقَ بِمَكَّةَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَى أَخِيهِ الْجَلَّاسِ بْنِ سُوَيْدٍ يَطْلُبُ التَّوْبَةَ لِيَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةً فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْآيَةُ فِي تِلْكَ وَفِيهَا قَالَ الْمَوْلَى: **«كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»**، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ رَأْيَا آخَرَ يَخَالِفُ ابْنَ إِسْحَاقَ وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ خَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ مِنْ بَعْضِ حَوَاطِطِ الْمَدِينَةِ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُضْرَجَانِ بِالْحَصَاةِ كَأَنَّهُمَا ثَوْبَانِ مُلَطَّخَانِ بِالْدَّمِ فَأَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَبَعْضُ الْأَنْصَارِ فَضَرَبَ عُنُقَهُ.

- ومن بلي الصحابي كعب بن عجرة بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو ابن عوف بن تميم بن سواد بن مري بن إراشة بن عبيلة بن قسميل بن فاران بن بلي، ومن ولده سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة.

\* ومن بنو أنيف (بلي) وكان بنو أنيف من جملة الأنصار منهم عدة صحابة وأنيف هو ابن جشم بن تميم بن عوذ بن مناه بن ناج بن تيم بن إراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فاران بن بلي.

والصحابة المنسوبون إلى أنيف<sup>(١)</sup> من بلي هم:

- عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة بن بيجان بن عامر بن مالك بن عامر ابن أنيف وهو في عداد بني جحجبا، وابن عمه عبد الله بن أسلم بن بيجان قد بايع تحت الشجرة، وابن عمه أيضاً عبد الله بن أسلم بن زيد بن بيجان.

- سهل بن رافع بن خديج بن مالك بن غنم بن سري بن سلمة بن أنيف، وهو الذي تصدق بالصاع فتكلم فيه المنافقون فأنزل الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وابن عمه طلحة بن البراء بن عمير بن وبرة بن ثعلبة بن غنم بن سري بن سلمة وكانت له صحبة مع النبي ﷺ ونية في الإسلام خالصة، وقيل أنه مات غلاماً رحمه الله وهو حليف لبني عمرو بن عوف من الأنصار في المدينة.

\* ومن بني هني (بلي) عدة صحابة هم:

- النعمان بن عمرو بن عبيد بن وائلة بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل ابن عمرو بن جشم بن وذن بن ذبيان بن هميم بن هني بن بلي، وقد حضر غزوة بدر الكبرى وبيعة العقبة مع النبي ﷺ.

أبو بردة بن نيار بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب بن دهمان بن غنم ابن ذهل بن هميم بن هني بن بلي، حضر غزوة بدر الكبرى.

- زيد بن أسلم بن عدي بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل ابن عمرو بن جشم بن وذن بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي، حضر

(١) بنو أنيف وقيل أنف (بلي) استوطنوا المدينة المنورة قبل الأوس والخزرج.

(٢) آية (٧٩) سورة التوبة.



\*\*\* ومن الصحابة المذكورين من أيام فتح بلاد المغرب عبد الله بن أبي ربيعة البلوي وله مقام في أطراف القيروان في جلولة ببلاد تونس الخضراء، وكان عبد الله مع النبي ﷺ في المدينة المنورة، وقد دُفِنَ بعد وفاته في مقامه الذي يزار حتى الآن من أهل القيروان وذلك منذ عام ٣٤ هـ، وكان قد دخل إلى إفريقية في جيش معاوية بن خديج في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، ويقول الرواة في تونس أنه عند وصول عبد الله بن أبي ربيعة البلوي كان العطش قد أخذ بالجميع ولكن فجأة تفجرت المياه من بئر بروته، فدعا عبد الله رضي الله عنه ربه أن تكون البئر واطنة ومنخفضة ولذلك سميت للآن البئر الواطنة، وقد جرى حفر البئر في نهاية القرن الثامن الهجري وماؤها له قدسية عند أهل القيروان، ومن المعروف أن الذي اختط القيروان هو القائد المهلم عقبة بن نافع القرشي لتكون قاعدة لنشر الدين وكانت أول مدينة إسلامية في إفريقية وبها جامعة مشهورة.

وكانت (بلي) في بداية الفتح الإسلامي والذين اختطوا في مصر مُقسّمين إلى خمس فرق هي:

(١) بنو فاران. (٢) بنو عثرة، منهم الصحابي عبد الرحمن بن عُديس وكان أشهر فرسان بلي حينئذ. (٣) بلي جزاء. (٤) بلي العلي الراية. (٥) الوحاحة. وهناك صحابي اسمه أبو الشُّمرس البلوي له ذكر في فتح مصر.

- ومن بلي الفارس الشهير (زُهَيْر بن قيس البلوي) من التابعين، تولى قيادة جيش العرب المسلمين في فتح بلاد المغرب من عام ٦٩ إلى عام ٧١ هـ، وكان في عهد الدولة الأموية وقد سار إلى بلاد المغرب بعد مقتل عُقْبَة بن نافع القرشي في نواحي بسكرة من أوراس الجزائر من قبل البربر وملكهم كُسيْلَة، فتقدم في بلاد المغرب وهرم البربر وقتل كُسيْلَة وثار لعُقْبَة وأصحابه، وتوغل حتى طنجة بالمغرب الأقصى، ولما أنه كان زاهداً في الحكم والولاية وكان ورعاً تقيّاً أحب العودة إلى المشرق، وفي عودته ببعض عسكره وجد قراصنة الروم قد أعقبوه على المسلمين في طرابلس وقيل في برفه (ليبيا)، وقد خطفوا نساء وذاري المسلمين وهموا بإدخالهم السفن، فعزم زهير ومن معه على تخليص سبي المسلمين من الروم رغم فلتهم وكثرة الروم، لما أنهم سمعوا صراخ الأطفال والنساء فلم يبال أحدهم بالموت، وكانت معركة دموية وقتال عنيف بين الجانبين لدرجة أن عائق العرب الروم من شدة الالتحام، وتكاثر الروم على زهير بن قيس البلوي وقتلوه هو وجماعته عن آخرهم، وسالت دماؤهم الذكية قرب شاطئ البحر في ليبيا ولم ينج مع زهير سوى رجل واحد، فلما وصل الخبر إلى الخليفة عبد الملك بن مروان اشتد عليه وعلى المسلمين ذلك، وكانت المصيبة بزهير البلوي مثل المصيبة بعُقْبَة بن نافع القرشي، فأرسل حسان بن نعمان الغساني (الأزد - القحطانية) في ستة آلاف من العرب، واستطاع أن يقتل الكاهنة في جبل أوراس بعد أن أسرت ثمانين من المسلمين منهم الفارس يزيد بن خالد العبسي (عبس - العدنانية)، وواصل الأمويون دعم القوات بموسى بن نصير اللخمي (لخمْ - القحطانية) حتى لمجحوا في فتح الأندلس عام ٩٢ هـ بعد إسلام قبائل البربر، وقد قادهم طارق بن زياد إلى معركة انتحارية شعارها النصر أو الموت بعد أن أحرق السفن بعد عبوره إلى بر الأندلس باثني عشر ألف فارس.

(١) خطبة طارق بن زياد من (نفع الطيب) مجلد (١) طبعة مصر عام ١٣٠٢هـ.

\* ذكر ابن حزم في الجُمهرة أن هناك لبلي في بلاد الأندلس موضع يعرف باسم بلي وهو شمالي قرطبة بأسبانيا وكانوا يتكلمون بالبرمية ولا يحسون الكلام باللطينية وهم على أنسابهم حتى القرن الخامس الهجري ويقرون الضيف ولا ياكلون إلة الشاة، كما كانت لهم دار أخرى بكورة مرور.

قلت: وأغلبهم نرح إلى بلاد المغرب بعد سقوط الأندلس في القرن الثامن الهجري في أيدي الأسبان.

\* في تاريخ العبر لابن خلدون: أن جماعة من بلي (بنو زيد، بنو نعيم) سكنوا في المدينة مع اليهود ودخلوا في دينهم حيثئذ قبل الإسلام وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وكان مع اليهود جماعة من غسان تسمى (بنو الشقمة) أيضا.

بأنفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فإنهم بعده يُخَذَّلُونَ .  
وانتهت خطبة طارق البربري في جيش البربر المسلمين ومن معهم من بعض  
العرب، وتمكن طارق من الملك (اليوناني من القوط) وقتله وانتصر المسلمون  
وفتحوا الأندلس وانتصفوا من الروم، وصار مسجد العرب عظيمًا مئاة السنين،  
ولم يذهب دم عُبَّة القُرشي وزُهَيْرِ البَلَوِي هباءً والحمد لله رب العالمين ورحم الله  
الشهيد عُبَّة القُرشي وزهير البلوي، وكما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ صدق الله العظيم.

### تفصيل آخر عن الصحابة من بلي

قال ابن هشام:

(أ) من شهدوا بيعة العقبة الأخيرة للنبي ﷺ:

- هاني بن نيار (أبو بُرْدَة) بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم  
ابن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي.

كان حليف الأوس (الأنصار) في المدينة المنورة وشهد غزوة بدر الكبرى.

- مَعْنُ بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضُبَيْعة البلوي.

كان حليف الأوس (الأنصار) في المدينة المنورة وقد قُتِلَ يوم اليمامة شهيداً  
في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه.

- خُدَيْج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفرافر البلوي.

كان حليف الخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

- أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من  
بني غُصَيْنَة (بلي).

كان حليف الخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

(ب) (من شهدوا من بلي غزوة بدر)

١ - حلفاء الأوس:

- عبد الله بن طارق البلوي (مات يوم الرجيع شهيداً في الظهران بمكة).

- أبو بردة بن نيار البلوي، وهو هاني بن نيار من بني هني من بلي.  
- معن بن عدي بن الجذ بن العجلان البلوي.  
- زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي.  
- ريعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجذ بن العجلان البلوي.  
- ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي.  
- عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان البلوي.  
- عاصم بن عدي بن الجذ بن العجلان، خرج ورده النبي ﷺ وضرب له  
بسهم مع أصحاب بدر.  
أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيجان البلوي من بني أنيف من فاران بن  
بلي.  
- النعمان بن عصر وكان حليفا لبني عمرو بن عوف.  
٢ - حلفاء الخزرج من بلي:  
- المُجَذَّر بن زياد من بني غُصَيَّة وسموا باسم أمهم غُصَيَّة.  
وفي الجمهرة زياد (بالذال) وذكر أن المُجَذَّر اسمه (عبد الله).  
والمُجَذَّر له قصة في غزوة بدر سيأتي ذكرها.  
- عمرو بن سلمة البلوي.  
- سواد بن غزوة البلوي.  
- عبادة بن الخشخاش بن عمرو بن رمزمة البلوي.  
- نحاب بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة البلوي.  
- عبد الله بن عامر البلوي.  
رضى الله عنهم وأرضاهم جميعاً.

## قصة المُجَدَّر بن زياد البَلَوِي مع البُخْتَرِي القرَشِي

### في غزوة بدر الكبرى

قبيل المعركة بين المسلمين وقريش قال النبي ﷺ لأصحابه: إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم من قريش قد أُخْرِجُوا كرهاً ولا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد القرشي فلا يقتله وإنما خرج مُكْرَهاً.

قال ابن إسحاق: وإنما نهى النبي ﷺ عن قتل البُخْتَرِي، لأنه كان أكفُ القوم عن رسول الله وهو بمكة المكرمة، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم رهط النبي الأقرين وقد علقتها في جوف الكعبة لمقاطعة بني هاشم.

قال ابن هشام: أن بعد اندلاع القتال بين مشركي قريش وصحابة النبي ﷺ عند ماء بدر، وفي وطيس الحرب كان البختري بن هشام القرشي يركب على بعير ومعه زميل أردفه خلفه وهو من كنانة (من بني ليث)، وكان أخواله من (أسد) قريش<sup>(١)</sup> رهط البختري واسم أمه (مليحة)، وكان اسم الكِنَانِي جِنَادَةَ بن مَلِيحَةَ نسبة لأمه القرشية وهي بنت زهير بن الحارث بن أسد بنت عم البختري.

قال ابن هشام البختري اسمه (العاص) بن هشام بن الحارث بن أسد. فلقبه المُجَدَّر بن زياد البلوي فقال للبُخْتَرِي: إن رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك، قال البُخْتَرِي: وزميلي؟! فقال المُجَدَّر: لا والله ما نحن بباركي زميلك ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك فقال البُخْتَرِي: لا والله إذن لأموتن أنا وهو جميعاً ولا تتحدث عني نساء مكة إن تركت زميلي حرصاً على الحياة!!، وارتجز البختري حين نارله المُجَدَّر البَلَوِي وأبى إلا القتال قائلاً:

لن يُسَلِّم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المُجَدَّر بن زياد البَلَوِي وقال شعراً في قتله للبُخْتَرِي القرشي وهو مُكْرَه لما نهى عن ذلك النبي ﷺ:..

(١) قُريش من كِنَانَة مثلها كأي قبيلة كِنَانِيَة ولكنها نالت الشرف بنسب النبي ﷺ لها.

أما جهلت أو نسيت نسبي  
الطاعين برماح الـيـزني  
بشر بيتـم من أبوه البُخـتـري  
أنا الذي يُقال أصلي من بلي  
وأعبط (٢) القرن بعضب (٣) مشرفي  
فـلا تـرى (٤) مُجـذراً

قال ابن هشام: المُرِّي هي الناقة التي يستنزل لبنها على عسر.

قال ابن إسحاق: ثم إن المُجَذَّرَ البلوي أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يُستأسرَ فأتيتُك به فأبى أن يقاتلني فقاتلته فقتلته.

لمحة عن تاريخ بلى فى القرون الأخيرة بمصر

ما يُميّز عرب بلي في مصر عن غيرهم هو ولاؤهم للمماليك<sup>(٥)</sup>، وكانت بلي لا تميل إلى محمد علي باشا الألباني الأصل والذي جاء إلى مصر عام ١٢١٤هـ ضمن فرقة من ثلاثمائة رجل قد أرسلتها الدولة العثمانية لمحاربة الفرنسيين، ثم ساعده الحظ وقفز إلى حكم مصر بعد الفتن التي حدثت من الولاة العثمانيين مع العساكر، وكان حكمه عام ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م بمساعدة عمر مكرم نقيب الأشراف والشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ جامع الأزهر، ولكن محمد بك الألفي المملوكي

(١) الصغدة. في الأصل عصا الرمح والمقصود منها الرمح.

(۲) أعط . اقبل .

(٣) العضب: السيف القاطع والأشرف المنسوب إلى المشارف.

(۴) تری. عمل عملاً اُتی فیہ بامر عجیب.

قلت: الفري أو الفرية من الاختلاق للشيء.

(٥) عن الممالك فقد بدأ حكمهم لمصر بعد نهاية الدولة الأيوبية في عام ٦٥٢هـ - ٧٩٢م واستمر حتى دخول العثمانيين مصر والقضاء على حكمهم في عام ٩٢٣هـ، ولربما استمر نفوذهم واستقلالهم عن الأتراك في فترات أيام علي بك الكبير، ولا يذكر شيء حسن لهؤلاء الممالك الذين هم أجناس مختلفة أو لا يذكر فضل لهم إلا لهريمتهم للتتار (المغول) في معركة عين جالوت بالشام، وبعدها كان التسلط على العرب في الشام ومصر، وكان تاريخ الممالك مملوءاً بالظلم وقد كانت قبائل العرب في مصر أول ما نالها ذلك في عام ٧٠١هـ - ١٣٠٢م كما قال المقرئ في السلوك فقد قتلوا من العرب ١٦ ألفاً وصادروا ٣٢ ألفاً من الإبل و٨ آلاف من البقر و٤ آلاف من الخيل و١٦ ألفاً من الغنم.

بمساعدة الإنجليز غيرَ فرمان من السلطان العثماني لعزل محمد علي وضم معه الممالك وحاربه ثم هزمه محمد علي، فسيرت إنجلترا حملة على رشيد والإسكندرية فهزمهم الله بمساعدة الأهالي في رشيد وعساكر الأرنؤوط مع محمد علي وعادوا إلى بلادهم مهزومين مع قائدهم (فريزر) الإنجليزي، ولما استتب الأمر لمحمد علي أيده الشعب وبعض طوائف العربان، ولكن عرب بلي والعيادة وبعض القبائل لم تسارع في التأييد واعتبرت أن محمد علي وعساكره الأرنؤوط غرباء عن البلاد وقد يلحقهم ضرراً منهم، واستطاع محمد علي أن يبني الممالك الباقيين في مصر في مذبحه القلعة، ولكن شيوخ بلي اعتبروا هذا العمل غدرًا بمسلمين مواطنين ومحمد علي لا يستحق تأييداً؛ لأنه أسوأ من الممالك إذا استتب له الأمر، ولم تشارك بلي في أي حملة على الجزيرة العربية ولا في حملات وفتوح محمد علي لبلاد الشام والسودان وغيره، وقد ثارت بلي مع طوائف من العربان في الشرقية في عام ١٢٢٠هـ، وأخذوا يطوفون على بعض القرى في مصر لجباية الصرائب بدلاً من حكومة محمد علي التي لا يُعترف بها من وجهة نظرهم الشخصية، وقد منع السفر حينئذ في الطرق وغلت الأسعار، ونهب العربان أسلحة كاشف القليوبية وطالبوا مشايخ البلاد بتقديم المئونة لهم، وقد افتقدت الغلال وكثر الهب فخرج محمد علي بعساكره لهؤلاء العصاة من بلي وغيرهم من العربان وحرقت وقعة بين الطرفين قُتل وجرح من الجانبين عدد كبير وأخمدت الفتنة بعدها.

نبذة عن دور بلي قبل محمد علي وحكمه لمصر عام ١٨٠٥م

أهم ما يذكر لبلي قبل حكم محمد علي هو نضالها المستمر ضد غزو نابليون بونابارت في حملته الفرنسية على مصر التي بدأت عام ١٧٩٨م حتى عام ١٨٠١م، وكانت قبائل بلي والعيادة والزناية والطوميلات ونصف سعد من ألد أعداء الفرنسيين وفي حالة حرب<sup>(١)</sup> مستمرة معهم في مصر، وبعد عودة نابليون بعساكره لمصر من الشام مهزوماً بعد أن عجز في دخول عكا لامتناع حصونها وتفشي مرض الطاعون في الفرنسيين، أصدر نابليون منشوراً رسمياً في البلاد المصرية ذكر فيه أن سبب عودته إلى مصر ليس بسبب هزيمته وعجزه وإنما بسبب

(١) من كتاب وصف مصر ٢م - للفرنسي أميديه جوبير ترجمة الأستاذ/ زهير الشايب.



رغبته في تأديب بلي والعيادة الذين هم السند القوي للمماليك في مصر؛ ولأن العربان من بلي والعيادة يهاجمون عساكر الفرنسيين ويستولون على أسلحتهم ومتاعهم، وكما أن بعض شيوخ<sup>(١)</sup> بلي والعيادة يحرضون الفلاحين من أهل القرى على العصيان المدني والثورة الشعبية ضد الفرنسيين في مصر، وعشر الضباط الفرنسيون على عدة خطابات لأهل سرياقوس والخانكة بالقليلية وغيرها تؤكد هذا التحريض.

وقام الجيش الفرنسي بمطاردة عربان بلي الذين فروا إلى الصحراء الشرقية وسيناء، ولكن نابليون تمكن من عرب العييدة في الخانكة وهاجم خيامهم ونهب أغنامهم وماشيتهم وقبض على رجال منهم وأودعهم في سجن القلعة بالقاهرة.

وظل هذا الحال في العداء المستمر ما بين بلي والغزاة الفرنسيين حتى هزمهم الله تعالى وخرجوا من البلاد المصرية بعد أن كانوا كابوساً جثماً على صدر مصر المحروسة ثلاثة أعوام هي سني الجمر بالنسبة لطوائف الشعب المصري الأبي.

(١) ومن بين الشيوخ البارزين في مجاهدة فرنسا في حملتها على مصر ١٧٩٨م سليمان الشواربي في القليوبية وقد كان يُحرّض أهل القرى على الثورة ضد الغزاة فقبض عليه نابليون وأعدمه شنقاً.

والشواربي من عائلة الشواربية في القليوبية وهي من أشهر العائلات في قليوب وتسمى رغم تحضرها الآن إلى الأحامدة من حرب، كما ذكر الشريف البركاتي في رحلته اليمانية.

وذكر حمد الجاسر في معجمه لقبائل السعودية أن رواة حرب يذكرون أن الأحامدة من سليم، أي من بني سليم بن منصور العدنانية ودخلوا في بني سالم من حرب - نقلاً عن كتاب نسب حرب لمؤلفه السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي.

## التفصيل عن عشائر بلي في المملكة العربية السعودية

تنقسم بلي إلى جذمين كبيرين هما: مخلد، وخزام وأغلب العشائر تنسب لهذين الجذمين.

(أ) مخلد وفيه البركات وفيه العدد في مخلد وتتفرع من البركات عشائر: المعاقلة - الفريعات - الوحشة - الرموث - الهلبان - الخوالي - الحمران - النجيدات. ومن مخلد عشائر أخرى كبيرة مثل: السحمة - القواعيين - الزباله - العرادات - الهروف - الحمر. التفصيل عن تلك العشائر:

(المعاقلة) فيهم الفخوذ التالية: الرفادات<sup>(١)</sup> وأحدهم ابن رفادة شيخ بلي العام، وأكثر الرفادات في الوجه وضواحيه، ومن الرفادات فروع ذوي عمار وفيها الشبخة، والعوامرة، والعورة، والمحمد، والعييد، وذوي أحمد، والعايد، ومن المعاقلة فخوذ أخرى أهمها المسعود، والجداعين، والصوامعة.

وديار المعاقلة عموماً في تهامة بلي وحول الوجه على شاطئ البحر. (الفريعات) فيهم الفخوذ التالية: الظبايين (ابن ظبية)، والعود، والصقرة، والقحوم منهم السويلم والغبن واللثاة والخصيات والفروم والسليم وشهرتهم المقارنة.

المتاثير<sup>(٢)</sup> منهم السنيدي والمسند والهندي والفهيدي والسليمان وأحدهم منقرة وهم شيوخ الفريعات في الشفا.

(الوحشة) فيهم الفخوذ: النمارين، والنعيرات. (الرموث) فيهم الفخوذ التالية: الرشود، والعثامين، والزونة، والهرمة، والمحاسنة، والبياحين، والعضدة، والشنقان، والشنانطة، والكذييات، والعذرة.

(١) ومن الرفادات حامد أبي رفادة الشهير بالأعور تقلد من العثمانيين نياشين تركية وقد تمرد على الملك عبد العزيز آل سعود، ولكن القوات السعودية سرعان ما قضت عليه وعلى حركته وشتت من معه من المتمردين قرب جبل شار جنوب شرق ضبا، وقد لقي الأعور حتفه في هذه المعركة مع بعض أولاده وعدد كبير من رجاله. كما اشتهر في هذا القرن إبراهيم بن سليمان باشا ابن رفادة كشيخ عموم بلي في الحجار، وله مواقف المؤيدة للملك/ عبد العزيز آل سعود فثبته على مشيخة عربان بلي عامة، وكما كان والده من قبله سليمان باشا قد حصل على نياشين عثمانية من الحكومة التركية.

(٢) توجد عائلة منقرة في قنا بصعيد مصر.

(الهلبيان) فيهم الفخوذ التالية: الضواونة، والجبيعات، والعجارشة، والربادين، والجوابرة.

(الحوالي) فيهم الفخوذ التالية: المعتق، والبريكات، والكرادية، والسعيد.  
(الحرمان) فيهم الفخوذ التالية: الخمايشة، والنجم، والشواولة، والبعاين.  
(السحمة) فيهم الفخوذ التالية: المظهر، والرواحلة، والزبن، والجمعان، والسليمان، والسالم.

السالم منهم المظهر وفيهم الرياسة ومن المظهر: الفضل وفيه الرئاسة، والرباح ومنه المهنة، ومن فخوذ السالم أيضاً: العقلا، والقطيبيان، والحمود، والمسفر، والعايض، والعمر، وأفواه الزمل، والبدهين، والنواجعة، والرجا، والسعدي، والردة، والسوارحة.

الجمعان منهم الرواحلة ومنهم الجبارة، والجبر، والسليمان، والزبن، والسليمان ومنهم آل المعدي.

ومساكن السحمة في الجزل ولهم فيه قريتي أبو راة وتفيهة.  
(القواعين) فيهم الفخوذ التالية: الخضراء، والعلي، والعلياني، والنواضية، والمقابلة.

(الهروف) فيهم الفخوذ التالية: الشرمان، والضباين، والحماد، والحوامدة، والمتابعة.

(العردات) وينقسمون قسمين:

القرون وفيهم فخوذ الفريجات (القلاقلة)، والعوضات، والسعيدات، والريوط، والشرايحة، والوعاوعة، والبويات ومنهم الوثرة والمداعمة والسيدة.

القسم الثاني الهشيمات وفيهم فخوذ الشهاين، والقياضين ومنهم ذوي سليم وفيه الشيخة، والمشغبة، والصهاين، والغرات.

ومن مساكن البويات بفروعهم أبي القزاز والعرجاء في تهامة بلي، ومن مساكن الهشيمات وادي المياه جنوب الوجه، ومن مساكن القرون جنوب الوجه على شاطئ البحر، ولهم البركة والنابع ووجه الشظوة وقرى.

ومساكن العردات عموماً قرب تهامة ومن أوديتهم النابع ووادي المياه وأبا العجاج وأبو محيفرات.

(الزبالة) فيهم الفخوذ التالية: المشاعلة، والصرابطة، والعصابين، والجدول، والبوينات، والخشمان، والعبلة، والسميرات، والقراطة، والجحوم، والشتاوية، والمساعرة، والجردان، والصرابطة منهم السهيات.

السميرات منهم الرواشدة والمقابلة والرشيدات.

البوينات منهم الصبيحة.

الجردان منهم العوامرة.

الخشمان منهم اللعة والفوالحة.

العصابين منهم الهليلات والنصار والزويدات والطرايفة والكذبيات والكحاتين والمسافرة والدحاجية والرضيمات والطباعين.

المشاعلة منهم السليمان والمضغة والشطايطه.

وبلاد الزبالة في سراة بلي وهضب الزبالة بقرب وادي الجزل والسفوح الشرقية لسراة بلي مما يلي الجزل، ولهم من الهجر الورد وآثار النحيطة والقطبة وشويعه.

(الحمر) وفيهم الفخوذ التالية: السيف، وآل محمد، والحميدان، والقبل، ومنازلهم في نواحي العلا ووادي الجزل ومغيراء النشيفة.

الحميدان منهم العوادين والصوالحة ومنهم النصاير.

والقبل منهم السليم.

(ب) خزام وفيه العشائر التالية:

وابصة - الفواضلة - المواهب - المطارفة - المقابلة<sup>(١)</sup> - الأحامدة<sup>(٢)</sup>.

(وابصة) وفيهم الفخوذ التالية: اللوطة، والخضرة<sup>(٣)</sup>، والقواسمة، والزروط والغضيات، والجعايطه، والسبوت.

مساكن وابصة في تهامة قرب الوجه والكر والنجد وبدا.

(الفواضلة) وفيهم الفخوذ التالية: الرقاقصة، والحميطات، والذراعين.

(المواهب) وفيهم الفخوذ التالية: المناصير، والشوامي، والسراحين،

والرحيات، والعودة، والدغامين.

(١) المقابلة أكثرهم في مصر. (٢) الأحامدة أكثرهم في مصر. (٣) الخضرة منهم الفردان.



الحوالا: في بلدة الظليعة.  
 الخشمان: في بلدة المحرق.  
 المشاعلة: وهم بادية رحّل.  
 الصرابطة: بلدتهم خضراء.  
 السحمة: بلدتهم تفيهة.  
 القواعين: بلدتهم بيض.  
 الفواضلة: بلدتهم نقيب.  
 الهروف: بلدتهم أبو راقة.  
 الرواحلة: بلدتهم الفارعة.  
 الشواما: بلدتهم حلقة.  
 السراحين: بلدتهم النشيفة.  
 الدغامين: بلدتهم عورش وشربة.  
 المناصير: بلدتهم شلال وضاع.  
 وابصة: بلدتهم الكر وأبو القزاز وبدا.  
 العرادات: وهم بادية رحّل. قلت: والصحيح لهم قرى وهجر كما تقدم.

#### قصيدة نبطية عن القهوة العربية

رواها سليمان بن مسعد<sup>(١)</sup> عن جده رشيد عامر العرادي البلوي:  
 ياللي تقول قلوبنا مريّحاني      الله ما في القلب طلاقات والو  
 يا ذيب وان أخلت عليك المشاني      ولجلج عليك الجوع يا ذيب قم عو  
 ما يعوي إلا بارد الزند واني      اللي عياله عن هوى باله انحو  
 هاتوا لنا بتّا من السوق غالي      يعبي لاهل شيب الغوارب ليّا جو

(١) هو سليمان بن مسعد بن سعيد بن حمدان بن رشيد بن عامر العرادي من قبيلة بلي، وهو من أحفاد قائل القصيدة رشيد بن عامر - رحمه الله، وسليمان بن مسعد يعمل مدير مطار مدينة رفحاء وتقع قرب الحدود الشمالية الشرقية للمملكة العربية السعودية مع العراق. وقد أملاها لي مشكوراً في عام ١٩٩٥م في=

٤ - الزنفقة: من عشائر الأردن في اللقاء من بلي وهاجر جدهم من الحجاز ونزل ماعين بغور الأردن ثم نزح إلى خريبة السوق واليادورة، وهم ينقسمون إلى ست فرق هي:

العميان، والبصاصة، والعويمر، والهميسات، والبلسوش، والطلافيح، ومنازلهم بالقويسمة حالياً.

٥ - المعاقلة: هم من معاقلة بلي نزحوا إلى الأردن بنواحي الكرك ودخلوا في المحلف من الغوارنة.

٦ - الظلام<sup>(١)</sup>: عشيرة من عشائر فلسطين حالفوا التياها ومعروف نسبهم لبلي وينقسمون إلى:

(أ) ظلام أبي ربيعة ومنهم ربيعات، ومحمديين، وقرعان، والجنايب ومنهم الكشاحرة والوجوج.

(ب) ظلام أبي جويعد ومنهم راحلة، وبدور، ومعاعدة، وصرايعة.

(ج) ظلام أبي قرينات ومنهم غولة، وغناميين، وأبو قرينات، وعبال سليمان.

والظلام منازلهم الخصابي وعرعر المالح وكسيفة وجراية وفاعي وتربية وكلها حول بئر السبع بصحراء النقب من بلاد فلسطين.

٧ - العرادات، والهروف، والزبالة، والقرينات:

يوجد فصائل بهذه الأسماء في قرية أم ديكل من قرى بئر السبع بفلسطين (صحراء النقب) وقد هاجرت من مدة طويلة من الحجاز وقد حالفت قبيلة التياها.

(١) ومع الظلام فخود من الحويطات مثل القرعان والغناميين.





ومن شيوخ المقابلة بالوقت الحاضر وهم مناقع دم للقبائل العربية<sup>(١)</sup> وهم سليمان أبو القيعان، وسليمان أبو مسيعيد، وتعد وراثية في أبي القيعان وأبي مسيعيد أما شيخ أولاد الفاطر من العرادات هو سليم أبو راشد، والأحامدة فيهم المنشد في بلي وهو سلامة سلام الآن، كما أذكر من شيوخ بلي وأعيانهم أيضاً في الإسماعيلية سليمان أبو سلام في ك ١١ وجمعة أبو راشد في ك ١٣ وسالم الشعراوي في ك ١٤ وعابد أبو عتيق في البعالة في التل الكبير. وأهم ما يُميّز عرب بلي في سيناء والإسماعيلية هو أنهم يحافظون حتى الوقت الحاضر على لهجة البدو وعاداتهم الكرم للضيوف وحماية الجار، ويمتلك معظمهم الأراضي الزراعية وأغلبها مزروعة بالبساتين.

وفي القليوبية قسم من بلي أذكر من المقابلة عائلات كبيرة وهي: أبو عاصي<sup>(٢)</sup>، والجويلي<sup>(٣)</sup>، وأبو راس، وأبو منشار، وأبو وادي، وأبو شتيوي، وأبو عرمان، والعظمة، وأبو بصيلان.

(١) وهذا عند الاختلاف في قصاص الحق عد ابن حيان السليسي من الحويطات، أو ابن مسيعيد من السليمات (بني عطية)

(٢) يذكر رواية أبو عاصي أن سب تسميته أبو عاصي لأنه عصى الوالي محمد علي باشا وقام بتأييد الألفي بك زعيم المماليك الخامس لمحمد علي عام ١٨٠٥م في حكم مصر، وكما اسلفنا أن بلي كانت تؤيد المماليك خلاف بعض العربان الأخرى في مصر

ويذكر رواية أبو عاصي أن عائلتهم هي أقدم عربان بلي وأكبر عائلة في جزيرة بلي وبها نسبة كبيرة من المتعلمين والأعيان والملاك للأراضي الزراعية والتحق بعضهم بوظائف هامة في الدولة المصرية، ومؤسس عائلة أبو عاصي هو سليمان الشهير بأبو عاصي بن حسن بن نجم بن حماد بن سلامة السروكي النازح من بلاد الحجاز بمنطقة الوجه قبل ثلاثة قرون، وقد ذكر أولاد أبو عاصي في تواريخ قديمة وسجلوا فيما بعد تعداد ١٩١١م لعائلات العربان في بندر قلوب تحت رقم ١٢٦٤ دوسيه ٧١ مخطوط ٨ ملف ٢١٤.

وذكر أيضاً رواية أبو عاصي الثقة عن أعراب بلي في جزيرة بلي المعروفة بالقليوبية - مركز شبين القناطر تنقسم إلى قرى عديدة يطلق عليها جزيرة بلي كالتالي:

١ - بلي المقابلة أحدهم مقبلي: أغلبهم في قرى كفر الصهبي، وعرب غانم، وأم رقية، وعرب الخلوة، والرواشدة، والطلوح، والجويلة.

٢ - بلي الأحامدة أحدهم أحمددي: أغلبهم في قرى عرب القديري والحويان والحمامشة وعرب الحصوة.

٣ - بلي المطارفة أحدهم مطرفي: يسكنون عرب إسماعيل والبحيصة والسبعات وعرب معروف والهحرسة. وبذلك تكون في ستة عشر تجمعاً قروياً.

خلاف ما يوجد من عائلات حديثة القدم من الحجاز مثل العرادات ووابصة والزبالة والمعاقل وسكنوا نفس المنطقة.

(٣) عائلة الجويلي عريقة أيضاً في جزيرة بلي ولا تقل عن عائلة أبو عاصي من حيث نسبة الأفراد=

والهضابين، والمطارفة عددهم كبير في جزيرة بلى<sup>(١)</sup> بالقليلية.

نزح إلى الإسماعيلية.

بلى دخلت في جهنم بالصعيد على اعتبار أن كلاهما قضاة.

قسمان قسم فی وجه بحری والثانی فی وجه قبلی .

ومنهم عمدة كفر الصهبي أيضا.

ضمن رمام بتدة حتى عام ١٩٣٠م وانفصلت بعد ذلك بزمام خاص.

فيه ولها امتداد في بليس الشرقية وفي صعيد مصر (انظر عن قبيلة صهب بن جابر من بني سليم).

### وسم بلي<sup>(١)</sup> في مصر

يختلف الوَسْم حسب كل فرع من القبيلة، وأذكر الوسم لعشيرة المقابلة وهو ما يسمى بالخطام وهو عبارة عن مطرقين متوازيين وساع على حنك البعير الأيمن .  
أما وَسْم عشيرة المطارفة فهو ما يسمى الخويفر (عبارة عن هلال مفتوح إلى جهة اليمين) يوضع على حنك البعير الأيمن، ووسم العرادات هو الباب على ورك البعير وكذلك بعضهم يضع الطارة .

ووسم الزبالي الخويفر (عبارة عن هلال مفتوح إلى أسفل) يوضع على الجبهة اليمنى من رأس البعير .

أما الأحمدى فيختلف بين فصائلهم ولكل فخذة وَسْم خاص بها .

### نبذة عن بطون بلي القدامى بمصر

ذكر القلقشندي في نهاية الأرب أن هناك بطونا لبلي سكنت الصعيد ومازال لها سلالات وبعضهم رغم مرور مئات السنين لا يزال يعرف نسبه إلى عرب بلي ومعظمهم في سوهاج وقنا بصعيد مصر .

قال القلقشندي الموجود من أصول بلي في عهده آخر القرن الثامن الهجري بنو عمرو - بنو هرم - بنو سواده - بنو حارثة - بنو رائس - بنو ناب - بنو شادي .  
قال وشادي الأمراء في عهده وانتقلت من بنو شادي إلى بنو عجيل .

وذكر في مراجع أخرى عن بلي القدامى التالي :

بنو هني، وبنو عقيل (عجيل)، وبنو فضالة، وبنو حماد، وبنو حيدر، وذكر أن مساكنهم في سوهاج فيما فوق أخميم حتى قمولة وفي منفلوط .

وذكر الحمداني عن بني شادي قيل : أنهم من بني أُمَيَّة (قريش) نزلوا إلى قصر الخراب وقد عُرف باسمهم فيما بعد . قلت : وديار قريش عمومًا في أخميم مجاورة لديار بلي في الصعيد، ولكن أستبعد نسبهم إلى قريش لما أن الرئاسة لبلي كانت فيهم والله تعالى أعلم .

(١) توجد عشيرة تسمى الرويسات يدكرونها أنهم من بلي وأكثرهم في بلاد العريش بشمالى سيناء ومركز بلبس شرقية . كما عشيرة السلاسل (أو سلسل) من بلي سيناء وانضموا إلى قبيلة الحناجرة بفلسطين وذكر لي الرواة الثقة من بلي أن فخذة المهاوسه عشيرة السليميين من قبيلة الحويطات أصلهم من بلي

وذكر لطفي السيد أن هناك عشيرة تسمى المعاقلة إحداها في الخرطوم والأخرى في دارفور، وقد ذكر أن هؤلاء من عشيرة المعاقلة رؤساء بلي في نواحي الوجه بالحجاز.

وقد نقل عن الرحالة ماك مايكل هذه المعلومات المدونة في كتابه المترجم من الانجليزية إلى العربية.

وهناك قبيلة عربية شهيرة ذكرها نعيم شقير في تاريخ السودان وهي خزام وهي من القبائل المعروفة في إقليم دارفور، ولكنه لم يذكر نسبها إلى بلي.

قلت: وأرجح نسبها لخزام بلي لأنها قبيلة عربية والتاريخ يؤكد وجود جهينة وبلي بالدرجة الأولى في بلاد السودان.

وهناك الكثير من بلي قد نسوا نسبهم وتأهوا في الشعب السوداني أو الحبشة (إرتريا)<sup>(١)</sup> كما حدث لكثير من بطونهم أو عشائرهم في صعيد مصر، أو بمعنى أصح لم يذهب رحالة مؤرخون لحصر مثل هذه العشائر في تلك النواحي، ولربما الشخص الوحيد الذي حصر جميع بطون جُهينة في هذا القرن في السودان هو نعم شقير ولكنه ليس دقيقًا في حصر جميع بطون جُهينة وكذلك كان ضعيقًا في التقصي عن قبائل العرب في السودان ووضح نسب القليل منها سوف نوضح عنه في السرد عن جُهينة.

(١) توجد دولة إرتريا جماعة كبيرة من بلّلي ولهم شهرة كبيرة هناك ومنهم عائلات متحضرة في المدن الإرترية.

## جُهَيْنَة

نسب القبيلة :

هو جُهَيْنَة بن زيد بن لَيْث بن سود بن أَسْلَم بن الحافي بن قُضَاعَة .

ديار جهينة في الوقت الحاضر في المملكة العربية السعودية

تبدأ مساكن وديار قبيلة جُهَيْنَة من جهة الشمال (جنوب ديرة قبيلة بَلِي) في محاذاة ساحل البحر الأحمر من مصب وادي الحمض «إضم قديماً» ممتدة جنوباً حتى جنوب مدينة ينبع البحر بحوالي ٥٠ كم ، وتخالطها عشائر من الأشراف في منطقة ينبع، أما من ناحية الشرق فتتمدد نحو الداخل في جبال السراوات بطول وادي الحمض المتجه نحو الجنوب الشرقي وحتى غرب المدينة النبوية بحوالي ٤٥ كم (ابتداء وادي بواط)، وتجاورها من الشرق قبيلة عَنَزَة ثم قبيلة بني رشيد أما من الجنوب الشرقي فتجاورها قبيلة حرب .

ومن جهينة قسم كبير تحضر وسكن المدن في المملكة العربية السعودية مثل المدينة المنورة وجدة وينبع وأملج والرياض وغيرها  
التفصيل عن ديار جهينة القديمة :

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب : كانت مساكن جهينة بين المدينة ووادي القرى في العيص ، وينفرد دار جهينة من حدود رضوى والأشعر إلى ما بين نجد والبحر .

قال ابن خلدون في تاريخ العبر : كانت مساكن جهينة ما بين ينبع ويثرب (المدينة) في متسع من برية الحجار على العدو الشرقية من بحر القلزم (الأحمر) ، وأجاز منهم إلى العدو الغربية وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هنالك على سائر الأمم ، وغلبوا بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوهم .

قلت : وشأن جهينة شأن بلي وتاريخهما مشترك في بلاد النوبة .

وقال ابن خلدون : كان من أشهر ديارهم تند وادي غوى الذي غيره النبي ﷺ وأسماه رشادا . . وكان لهم يحال ولظى في جهة خيبر وأديم وهي أرض تجاور تليث تلي السراة من تهامة واليمن وقد كانت معها جَرَم بن رِيَّان (قُضَاعَة) ، وكان أيضا لهم الصفراء وهي قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون ؛ وهي فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع وهي لجهينة والأنصار وقريش ونهد (قُضَاعَة) .

قال: من منازل جهينة أزه وهو جبل عظيم بين مكة والمدينة، وأبار وأببر من أودية جبل الأجرد يصبان في ينبع، والأجرد أحد جبلي جهينة المشهورين والثاني الأشعر وهو أكبر منه وأخصب، والأذنة وهي عين من عيون الأجرد، وأذينة وهو واد من أودية القبلية ويسمى تيتد، وأرابين وهو منزل على قفا مبراك ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء، والأشعر وهو أحد جبلي جهينة سمي بذلك لكثرة شجره، وأشمذان ثنية أشمذ وهما جبلان بين المدينة وخيبر ينزله جهينة وأشجج (غطفان)، وإضم هو مجتمع أودية المدينة وهو من أعظم أودية شبه جزيرة العرب يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر، وذهبان وهو جبل لجهينة أسفل من ذي المروة بينه وبين السقيا، والرسى من أودية القبلية، ورشاد واد من أودية الأجرد، ورشد ورضوى من أشهر جبال شبه جزيرة العرب تطل على وادي ينبع ذو شعاب كثيرة وأوديه، والروحاء وهو واد مشهور يقطعه الطريق بين المدينة ومكة، وهو من عمل الفرع ويبعد عن المدينة قرابة أربعين ميلاً وفيه قرية منهل من مناهل الطريق يسمى الآن المراحا، والروثة من مناهل الطريق بين المدينة ومكة وتبعد عن المدينة بما يقارب الستين ميلاً، وزقب الشيطان موضع في الأجرد فيه بئر الحواتكة، وسكاب من جبال القبلية، والسمار من جبال الأشعر، وسويقة من عيون وادي الحرة (الحورة) في الأشعر، وشميس من أودية القبلية، وسويقة من مواضع الأشعر، وصرار من جبال القبلية، والصفراء: عرض كبير من أعراض المدينة فيه أودية وقرى يقع بين ينبع والمدينة وماؤه يجري إلى ينبع ويطلق اسم الصفراء على قرية في ذلك الوادي، وصفينة: وهي قرية تقع في جنوب المدينة، وفي الطريق النجدية بينها وبين مكة بقرب مهد الذهب، وصندد من جبال تهامة، والصهوة وهو موضع بين المدينة وينبع، وعبائر نقب ينحدر من جبال جهينة يسكن فيه فرج من إضم يريد ينبع، وعذمر وهو جبل عظيم من جبال الأشعر، والعذبية وهي صحراء لاتزال معروفة يخترقها طريق ينبع إلى جدة، والعرج واد عظيم من أشهر الأودية الواقعة بين مكة والمدينة ويبعد عن المدينة بمسافة تقرب من مائة ميل، وعرم واد ينحدر من ينبع إلى البحر، وعزور وهو جبل يفصل بينه وبين رضوى طريق المعركة إلى الشام، والعشيرة موضع من ينبع، وعويسجة موضع في الأشعر، والعويقل نقب في هضبة الجياء في جبل الأشعر، والعص. قلت: والمشهور العص وهو: واد من أشهر أودية الحجاز الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من

المدينة وهو تابع الآن لإمارة ينبع، والغرابات: جبل أسود بين ينبع والجار في شرق الطريق إذا خرجت من الجار تريد ينبع، وغسية: موضع من ناحية معدن القبلية، وغوى: واد غير اسمه النبي ﷺ وسماه رشادا، وغيقة: خبت على ساحل البحر يمتد بين ينبع إلى قرب بدر، والفرع من أودية الأشعر قرب سويقة بينها وبين وادي مشعر على مرحلة من المدينة، والفقارة: موضع في الأشعر ولعله هو ما يُعرف الآن باسم الفقرة، والفيض: من مياه جهينة، وفيف: من منازل جهينة، وقاعس: من جبال القبلية، والقبلية هي سراة فيما بين المدينة وينبع ما سال منها إلى ينبع يسمى بالغور وما سال منها في أودية المدينة يسمى بالقبلية وحدها الشام ما بين الحت وهو جبل من جبال عرك من جهينة، وقدس وآرة: جبالان لجهينة بين حرة بني سليم والمدينة، والذي عليه أكثر الباحثين أن جبل قدس لمزينة وهو جبل معروف في الطريق بين مكة والمدينة، وقردس: جبل في الحجاز قرب حرة النار في ديار جهينة والقلادة: من جبال القبلية، وفودم: اسم جبل، والكوسرة: من جبال القبلية ولظى: موضع، والقف: من منازل جهينة، ومبكة: من أودية الأجرد، ومشعر: واد من أودية القبلية، والمخاضة: من مواضع الأشعر، والمرابد: جبل بأسفل الحجار مطل على الغور من يسار ينبع، وفي رواية أنها عيون فيها نخل لقريش وبني ليث (كنانة) بأسفل حراجر وهو واد لجهينة، ومر: أرض، والمروة: يقال ذو المروة ومدينة لها شهرة تاريخية وهي معدودة من وادي القرى، والمصلى: من منازل جهينة، والمصنعة: موضع ورد ذكره في أقطاع عوسجة من ذي المروة، والمفشعير: من جبال القبلية، وملحطان من أودية القبلية، ومليحة الرمث: موضع في الأشعر ومليحة الحرص مثلها، ومنتخر: موضع بناحية فرش ملل من مكة على سبع ومن المدينة على ليلة وهو إلى جانب مشعر وسماه البكري مشجر، ومنشد: موضع بين رضوى وبين الساحل، وناصفة: من أودية القبلية، والنصب: جبال سود بين ينبع والصفراء لبني ضمرة<sup>(١)</sup>، ونملى: واد من أودية الأشعر ولعله تصحيف نخلي، وودان: قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هرشاشة أميال وبينها وبين الأبواء ثمانية أميال قريبة من الجحفة أي تقع في الطريق بين مكة والمدينة قبل رابع (الجحفة) لقاصد مكة من المدينة، وسوس: من الوسواس من أودية القبلية يصب من الأجرد على الحاضرة، والنكباء وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرها، والوشل: ماء بطرف جبل عذامر الشامي في الأشعر، وهزر: من أودية الأجرد التي تصب في الغور، ويليل: واد ينحدر من الصفراء تجتمع فيه سيول بدر وما

(١) قلت: وبني ضمرة من كنانة العدنانية.

- ويمكن القول وهو للجاسر: أن جهينة كانت يوماً ما تحتل البلاد الواقعة من قرب رابغ جنوباً من ودان فما دونها ليليل فبد فالصفراء إلى وادي القرى شمالاً من ذي المروة فما حولها، أما من الناحية الشرقية فإن بلادها تشمل جبل الفرع الواقع شرقي المدينة وآرة وجبل قدس والأودية التي بقربه والقُف ومن إضم وذو خشب شمالها وتمتد حتى ساحل البحر.

وأضاف الباحث السعودي الأستاذ حمد الجاسر: بأن جهينة كانت عند ظهور الإسلام تسيطر على رقعة واسعة من الأرض، تمتد من البحر الأحمر غرباً إلى ما يقع شرقي المدينة وما بقربها من البلاد إلى نواحي خيبر وأطراف الحِجَاز التي تتكون منها أطراف الحجاز الشرقية. . وبعد أن كثرت فروعها انساحت إلى تلك الجهات الشرقية فاختلطت بسكانها من القبائل ولكنها لم تستطع أن تسيطر عليها فخالفت السكان واختلطت بهم، ومن القبائل التي كانت تجاور جهينة في العصر الجاهلي الأوس والخزرج ويجمعهما بجهينة أصل قحطاني واحد، ولكن جهينة بقيت





وكذلك من جهينة: ربيعة بن عمرو بن يسار بن عوف بن جراد بن يربوع  
ابن طحيل بن عدي بن الربعة بن رشدان حليف بني النجار وقد حضر غزوة بدر  
وابن عمه تميم بن ربيعة بن عوف بن جراد بايع تحت الشجرة للنبي ﷺ، وابن  
عمه عمرو بن عوف بن يربوع بن وهب بن جراد بايع أيضا تحت الشجرة،  
وعبد العزى بن بدر بن زيد بن معاوية بن حساب بن أسد بن وديعة بن مبدول بن  
عدي بن الربعة بن رشدان وفد على الرسول ﷺ فغيّر اسمه، وعقبه بن عامر بن  
عبس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعه بن نصر بن ذبيان  
ابن رشدان بن بن قيس بن جهينة كان له بالأندلس عقب لم يبق منهم أحد إلا هبة  
الله بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن سليمان بن عقبة بن مصدق بن عياض بن  
عقبة بن عامر وأخ له مات لم يعقب ولا لهبة الله ولد أيضا، ومنهم أيضا: محمد  
ابن الحسين بن سعيد بن أبان بن عبد الله بن المعافي بن عبد الله بن بشر بن عقبة  
ابن عامر المذكور محدث سكنه همدان (اليمن) مات بمكة عام ٣٢٦هـ، ومنهم زيد  
ابن خالد الجهني وابناه عبد الرحمن وخالد، وعبد الله بن عكيم أدرك النبي ﷺ  
وابنه معبد بن عبد الله بن عكيم تابعي، وسبرة وحرملة ابنا عبد العزيز بن الربيع  
ابن سبرة بن معبد وعمهما عبد الملك بن الربيع محدثون وسبرة صحبة ويقال: بل  
هو سبرة بن عوسجة بن حرملة بن سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ذهل بن  
مالك بن ثعلبة بن رفاعه بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة.

ومنهم سعد بن الأطول بن عبيد الله بن خالد بن واهب يكنى أبا المطرف وقيل بل يكنى أبا قضاة وله صحبة .

أما بنو غطفان بن قيس بن جهينة :

فمنهم عدي بن أبي الزغباء بن سميع بن ربيعة بن زهرة بن بذييل بن سعد ابن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة ، وقد شهد المشاهد مع النبي ﷺ ، وعمر بن مرة بن عيس بن مالك بن الحارث بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان له صحبة وقيل هو أول من الحق قضاة باليمن (أي نسبهم إلى حمير) من القحطانية فقال في ذلك بعض شعراء بلقي شعراً فيه :

فلا تهلكوا في لجة قالها عمرو!

وولد عمرو هذا بدمشق ، وعوسجة بن حرملة بن جذيمة بن سبرة بن خديج ابن مالك بن عمرو بن ذهل بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان عقد له رسول الله ﷺ على ألف رجل من جهينة وأقطعه - ذا أمر - وهو موضع في بركة الشام من جهة الحجاز .

وقد أنشد ياقوت لسنان بن أبي حارثة :

وبضرغام وعلى السديرة حاضر وبذي أمر حريمهم لم يقسم

ومنهم زيد بن وهب وهو من بني حسل بن نصر بن مالك بن عدي بن الطول بن عوف بن غطفان له صحبة ، ومنهم معبد بن وهب بن عمرو بن عدي ابن الطول (بن عوف) الذي حجز بين النبي ﷺ وبين المشركين قبل وقعة بدر الكبرى .

والحرقات<sup>(١)</sup> (بطن) من جهينة وهم الذين بعث رسول الله ﷺ إليهم أسامة ابن زيد فقتل منهم الذي قال لا إله إلا الله ، فعاتبه على ذلك النبي ﷺ . قلت : وقال له النبي ﷺ من لك بلا إله إلا الله يا أسامة واشتد عليه وغضب ، فقال أسامة : قالها يا نبي الله خوفاً من القتل ، فقال له النبي ﷺ مَنْ لك بلا إله إلا الله . قال أسامة : وظل النبي ﷺ يردها حتى لو وددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن وإنني كنت أسلمت يومئذ وإنني لم أقتله ، قال : قلت : أنظرنني يا رسول الله إنني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً .

(١) الحرقات (الحرقة) بطن من جهينة وهم أحسن بن عامر بن ثعلبة بن مودعة وسموا كذلك ؛ لأنهم أحرقوا بني مرة بن عوف (غطفان) بالنبل أي قتلوهم .

تفصيل آخر عن الصحابة من جهينة

١٠٠ - كَعْبُ بْنُ جَمَازٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ غَبْشَانَ الْجَهْنِيِّ.

— عدي بن أبي الزغباء الجهني .

- وديعة بن عمرو الجهني.

١٠ - ضميرة الجهنى (من شهداء أحد).

- سُهَيْلُ بْنُ رَافِعٍ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَائِدِ الْجُهَنِيِّ.

وجميع السابق ذكرهم حلفاء للخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

وهناك عَقَبَةُ بن عامر الجهني الذي سأل النبي ﷺ عن نسب قُضَاعَةَ فرد عليه النبي ﷺ قائلا: أنتم من قُضَاعَةَ بن مالك (أي من حَمِيرِ القحطانية)، وكذلك جندب بن مكبث الجهني له رواية وحديث عن النبي ﷺ وذكره ابن هشام في غزوة غالب بن عبد الله الليثي.

وكانت جهينة على المجنبه اليمنى مع خالد بن الوليد في فتح مكة المكرمة<sup>(١)</sup> وقال ابن هشام: أنه لم يصب مع خالد في المعركة التي خاضها مع المشركين سوى رجل واحد من جهينة هو سلمة بن الميلاء.

وذكر جواد على في تاريخ العرب قبل الإسلام:

أن من جهينة: بشير بن عقبة ويقال له بشر أبو اليمان الجهني وهو محدث وله صحبة وسكن في فلسطين، وقال البخاري: إن بشراً معروف بفلسطين وكان موجوداً حتى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. وكان عدد فرسان جهينة ألفاً في غزوة حُنين وشكر فيهم النبي ﷺ مع عدة قبائل قاتلاً: الأنصار ومزينة

(١) فتح مكة (أم القرى) عام ٨هـ شهر رمضان وكان مع النبي ﷺ عشرة آلاف مقاتل من المسلمين

وجُهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله موالى دون الناس والله ورسوله مولا هم. قلت: وغفار من كنانة وأشجع من غطفان.

### رجال جهينة في غزوة بدر

أثناء مسير النبي ﷺ للقاء المشركين من قريش سلك مع أصحابه ذات اليمين على النازية يريد بدرًا فسلك في ناحية منها حتى جزع وادياً أي قطعه وعرضه ويقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء، ثم على المضيق ثم انصب منه حتى إذا كان قريباً من الصفراء بعث رجلين من جهينة ليعرفا أخبار قريش أو عن أبي سفيان ومن معه، وهذا لأن المنطقة التي فيها بدر هي لجهينة وهم أعرف بها من غيرهم، وكان اسم الرجلان بسبس بن عمرو الجهني وهو حليف بني ساعدة الخزرج والثاني هو عدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار الخزرج من الأنصار، فوصل كلاهما إلى عين بدر على بعيريهما فأناخا إلى تل قريب من الماء ثم أخذوا شاة لهما يسقيان فيه، وكان على البئر من جهينة وهو جُدي<sup>(١)</sup> بن عمرو وهو متكفل به حينئذ، فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر (أي الدبرة القرية من ماء بدر) وهما يتلازمان أو على الماء الملزومة بالمدينة تقول لصاحبتها: إنما تأتي العير غداً أو بعد غد فأعمل لهما ثم أقضيك الذي لك، قال جُدي الجهني لها: صدقت ثم خلص بينهما، وهذا لأن بدرًا تأتي فيه العرب كل موسم فيذبحون عنده الجزور ويشربون الخمر وتُعزف لهم الموسيقى أو القيان (وهذا في الجاهلية)، وكان بسبس وعدي يجلسان على بعيريهما وعرفا أن قريشاً في طريقها إلى المكان بين عشية أو ضحاها، فانطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فاخبراه بما سمعا على عين بدر، وأقبل أبو سفيان بن حرب القرشي حتى تقدم العير معه حذرا حتى ورد ماء بدر، فقال لجُدي بن عمرو الجهني: هل أحسست أحداً فقال جُدي: ما رأيت أحداً أنكره إلا أنني قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ثم أسقيا في شن لهما ثم انطلقا، فأتى أبو سفيان مناخهما أي مكان مبرك جمليهما فأخذ من أبعاد بعيريهما ففته فإذا فيه النوى<sup>(٢)</sup>.

فقال هذه والله علائف يثرب (أي المدينة) وقد عرف أن النبي ﷺ وأصحابه في مكان قريب من الماء، فرجع إلى أصحابه سريعاً فضرب وجهه عيره عن الطريق فساحل بها (أي أخذ جهة الساحل) فترك بدرًا بيسار وانطلق مسرعاً نحو مكة بعير قريش فأحرزها أو نجا بها من المسلمين.

(١) ذكره ابن حزم (مجدا) وابن هشام (جُدي)

(٢) النوى: نوى البلع (علف).

ابی سہیاں

أمراء<sup>(١)</sup> أسوان من كثر (رببعة العدنانية) وذلك عام ٦٤٩هـ وقد ساعدوا كنز في فتح بلاد البجة (النوبة) جنوب مصر وامتلاك مناجم الذهب.

وقال إن المقريري ذكرهم عام ١٤٠٠م - ٨٠٣هـ كأكثر قبائل الصعيد المصري ومنزلهم في بداية الأمر كانت في الأشمونين (مصر الوسطى) حتى أجلاهم الخلفاء الفاطميون وأسكنوا بطوناً من قريش مكانهم.

وقال ابن خلدون: إن جهينة كانت مشاركة في الأحداث التي مرت في صعيد مصر وأسوان وما بعدها جنوباً إلى بلاد النوبة ثم بلاد الحبشة، وأن جهينة دخلت في الحبشة ثم استقرت في بلاد النوبة وصاروا إلى مصانعة النوبيين بالصهر (المصاهرة أو التزاوج) وقد جرت الدماء الملكية النوبية إلى جهينة، وبالنظر إلى عادات هؤلاء الملوك من توريث ابن البنت أو ابن الأخ فقد نجح أفراد من جهينة في اعتلاء عرش النوبة، ورغم ذلك لم تحضر جهينة بل ظلت كثرتها على بداوتها كما كانت في جزيرة العرب

وأضاف أحمد لطفي. يظهر أن هذه هي طريقة القبائل البدوية كلها إذا استثنينا بعض ربعة العدنانية من أولاد كنز في أسوان.

وقال أيضاً أن أهم ذكر لجهينة في نسب السودانين أنهم وصلوا إلى نيف وخمسين قبيلة (الأصح فصيلة) على ضفاف النيل الأزرق، واستقر بعضهم في الجزء الممتد من الجنوب المصري إلى كردفان ودارفور

ونقل هذا عن - ماك مايكل - «مستشرق ورحالة إنجليزي».

وقال عنه أيضاً: إن بعض جهينة اتجهوا غرباً في الصحراء الليبية حتى تونس.

ومن حوادث جهينة الشهيرة عام ٦٧٩هـ أنها كانت تتقاتل مع رفاعة في صحراء عيذاب بأسوان.

ورفاعة كما ذكر القلقشندي هم بطن من عامر بن صعصعة (هوازن) ومنزلهم الأعمال الأخميمة أي من سوهاج حتى أسوان.

وذكر الحمداني: أن رفاعة بطن من بني عمرو بن هلال بن عامر بن صعصعة (هوازن) العدنانية.

(١) عبد الله بن الجهم الكنزي وقد أدل البجة وأسر ملكهم علي بابا وأرسله إلى بغداد وملك وادي العلاقي الذي به مناجم الذهب

## جهينة في مصر بالوقت الحاضر

## جهينة بالقلوبية<sup>(٢)</sup>

(٣) ومن النحال في الزقازيق بالشرقية، وفرع آخر في كمر طحا - قليوبية وهو آل النحال.



ومن عتمان عائلات كبيرة وهي: أبو يونس وأبو بدران وأبو عامر وأبو سبيله وأبو عيد وأبو حماد وأبو واكد وأبو محمود وأبو عطية وأبو عتمان وأبو سليمان، وأبو يونس حسن حماد<sup>(١)</sup>.

كما توجد عائلات أخرى من فروع أخرى من جهينة بالحجاز<sup>(٢)</sup> أهمها: أبو عوض وهي من رفاعة، وأبو كريم، وأبو عين، وأبو غانم، وأبو سيف، وأبو عطية الله، وأولاد عبد النبي، وأولاد أبو كليب، وأبو بريك، وأبو فضيل، وأبو وادي، وأبو عبية، وأبو درويش، والطارقي، وأبو غانم، والقضاة، ورشود، والشرافي، وعاصي، وعبد الله فضل، والسباينة، وأبو ديب، وحامد القاضي، وعائش، والسغاغة، والعياط، وأبو الشيخ سالم، ومصطفى سالم، وسليمان ضاهر، ومنصور عبيد وغيرهم.

ومن مشايخ جهينة السابقين علي حسن يونس، ويونس علي حسن، وعلي يونس صالح عامر علي حسن يونس؛ وكان قاضي محكمة الخط، ومحمد سليمان حسن علي حسن يونس، ومحمد يونس علي حسن يونس، وسليمان علي حسن يونس وكان أحد علماء الأزهر الشريف، وحسن يونس علي حسن يونس، وعلي سالم مسلم ثابت، وأمين علي محمد عامر علي حسن يونس وهو الآن عمدة عرب جهينة.

ومن أعلام ورجالات جهينة السابقين والحاليين أذكر التالي: صالح عامر علي حسن يونس قاضي محكمة الخط وشيخ جهينة، ويونس باشا صالح وزير الدفاع المصري عام ١٩٤٠م، والدكتور محمد صالح عامر مدير مستشفى قلاوون للعيون، والدكتور محمد حامد عامر علي حسن يونس أول مدير لمصلحة الكيمياء المصرية، وصالح محمد صالح عامر علي حسن يونس أمين ثاني الملك السابق فاروق الأول، ومحمود محمد صالح أمين ثالث الملك فاروق أيضاً، ومحمد صلاح حسن علي حسن يونس مدير عام العلاقات العامة بهيئة قناة السويس، ومحمد شوقي السيد حسن يونس علي حسن يونس رئيس مجلس إدارة الشركة الوطنية للملاحة وأمين عام اتحاد ملاك البواخر الإسلامية بجدة وعضو مجلس الشورى في مصر، واللواء فؤاد الغنيمي مساعد المدعي العام العسكري، والدكتور كمال محمد عامر علي حسن يونس وكيل معهد الحشرات بوزارة

(١) وهي في عرب التربة المجاورة لعرب جهينة بالقليوبية

(٢) وبعض هذه العائلات تنتمي إلى بلي أبناء عمومة جهينة، وبعضها له امتداد بالشرقية وفي العباسية بالقاهرة ومناطق أخرى بالقليوبية

الزراعة، واللواء فؤاد الغنيمي مساعد المدعي العام الاشتراكي، واللواء أركان حرب فاروق سليمان محمد علي يونس مساعد الحاكم العسكري لقطاع غزة ومدير المخابرات الحربية قبل عام ١٩٦٧م، والدكتور فتحي مصطفى يونس صيدلي، والدكتور أمين عامر مدير مستشفى شبين القناطر المركزي، والمستشار يونس سليمان ثابت، والدكتور سمير سليمان يونس ثابت رئيس مجلس إدارة سويس فارم، والدكتور جمال الدين يونس محمد علي حسن يونس مدير عام الهيئة البيطرية، والمهندس صفوان أحمد حسن يونس رئيس مجلس إدارة شركة جهيته للألبان، والدكتور إمام حسن محمد عامر أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة المنصورة، والأستاذ محمد حسيني علي محمد علي يونس رئيس مجلس إدارة شركة جهيته الزراعية، والمهندس فؤاد محمد مسلم ثابت مدير مكتب وزير المواصلات سابقاً، والدكتور عزت محمد حسن سليمان ثابت أستاذ بطب الأسنان بالقاهرة، واللواء طبيب سليم السيد سليمان عامر بالقوات المسلحة سابقاً، واللواء صلاح مصطفى يونس عامر بالقوات المسلحة سابقاً.

- وفي الشرقية يوجد دوار جهينة (قرية) في فاقوس، ومن جهينة الشرقية عائلة المصري في مركز سيدي سالم بمحافظة كفر الشيخ.

- وفي غرب النيل في صعيد مصر أيضاً (محافظة سوهاج) توجد مدينة باسم «جهينة» وهي مركز كبير تتبعه عدة قرى وأول من سكنها عرب جهينة فسمى بها ومازال بها جماعات منهم.

- وفي جنوب مدينة أسوان (أقصى جنوب مصر) على سواحل بحيرة ناصر وفي القرى حول أسوان هناك فصائل كثيرة من عرب جهينة يمارسون الصيد في بحيرة ناصر التي تمتد في وادي حلفا جنوباً في الشمال السوداني، وحدثني رجل جهني من صعيد مصر أن جهينة أسوان بعضهم يعمل في التجارة والآخرون في الزراعة وأغلبهم في صيد السمك من بحيرة ناصر<sup>(1)</sup> ولهم قوارب خاصة بهم

(١) بحيرة ناصر سميت باسم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والذي يتسمي إلى «بني مر» من سماك من لحم الفخطانية، (ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب) وهم من بطون لحم القديبة في صعيد مصر، وبني مر الآن بلدة من أعمال أسبوط، وذكر عارف العارف أن بني مر اللخميون منهم جماعات في فلسطين ومعهم بومليح وبنو عيس وبنو بكر وكلها من سماك (لحم) ومعهم في شرق الأردن عائلات.

وعبد الناصر هو الذي بنى السد العالي أي في عهده، وهو بناء ضخم بين جليلين جنوب أسوان وقد تم بناء السد بينائاً عام ١٩٧٠م وحجز مياه النيل خلفه أو جنوبه فتكونت من جراء ذلك أعظم بحيرة صناعية في العالم وقد رفع مسسوب المياه إلى ١٧ متراً خلف السد وخزن ١٣ مليار متر مكعب من مياه النيل العديدة وتبلغ مساحة البحيرة بعد تمدها في الوادي حوالي ٢٠٠ كيلو متر مربع وقد امتدت البحيرة داخل حدود السودان في وادي حلفا وهي غنية بالأسماك النيلية الممتازة، ورغم فوائد السد العالي من تولد الطاقة الكهربائية والحفاظ على المياه الضائعة والوقاية من الفيضان إلا أن له أيضاً نتيجة مضادة مثل حرمان الأرض من الطمي =

ويخرجون إلى الصيد في أعماق البحيرة جماعة أو رابطة لا يشاركهم أحد في صيد أو مسكن ومعروفون هناك للجميع بأنهم جماعة جهينة .  
 - وفي محافظة الفيوم شمال الصعيد وتبعد عن القاهرة بحوالي ١٠٠ كيلو متر فتوجد جماعة من عرب جهينة في بعض القرى يمارسون الزراعة والفلاحة .  
 - وفي قلب العاصمة المصرية (القاهرة) في حي من أشهر أحيائها وهو العتبة (الرويعي) توجد جماعة كبيرة من جهينة أغلبهم من التجار .  
 - وهناك قرى بأسماء عشائر من جهينة، وهم من جهينة المملكة العربية السعودية ليسوا جهينة القدامى، ومنهم في الصعيد المصري نذكر على سبيل المثال منها:

قرية العيايشة في قوص (محافظة قنا)، وقرية السلوية (إسنا) - قنا،  
 والصبحة في ديروط (محافظة أسيوط)، وبلدة نزة في (سوهاج) .  
 كما يقطن قسم من جهينة في الزيتية بمحافظة السويس، وقسم آخر في محافظة الإسكندرية، ومنهم جزء في البحيرة، أما أغلب بطون جهينة المعروفين فمركزهم في بلدة جهينة وبها القسم الأكبر من جهينة في مصر وهي تابعة لمحافظة سوهاج في قلب الصعيد المصري .

#### وأهم عشائر وفخوذ جهينة في الصعيد المصري أذكر التالي:

أبو خير، وأبو رهاد، وأولاد أحمد بالعقيلات، وبني رماد، وحسام الدين، والحبايرة، وقنبر، وخليل، وقاسم، والصغير، والضبع .

= الذي كان يغذي التربة في وادي النيل كله، وهناك آثار فرعونية غمرتها المياه مثل معابد فيلة (ملو) واه سنل وكذلك قرى عديدة كانت تسكنها جماعات أغلبها من النوبيين ولهم لهجة خاصة بهم غير العرصة وقد سكوا في قرى جديده في المناطق المرتفعة حول البحيرة ومحافظة أسوان ومن قراهم الشهيرة والتي كانت قبل وحد البحيرة كلالشة - العلاقي - المصيق كرسكو الدر - عبيبة - وأدان وهي نقطة الحدود المصرية المقابلة مع نقطة حدود دولة السودان (وادي حلما)، وهناك سوق الإبل الشهير المسمى «دراو» وهو في بلدة دراو جنوبي كوم أمبو أو شمال أسوان بحوالي ٣٥ كيلو مترا ومعظم الإبل تأتي من قبائل شمال السودان التي تمتلك آلاف القطعان وتصدر منها إلى مصر

\* (كنانة العدنانية) منهم فروع محاورة لخنسة واحتلظ كثير من فروعهم مع خنسة في الديار والحداء والنسب والحلف حتى الآن في السعودية والمعروف أن كناه منها فله فريش التي انفصلت ذاتيا عن كناه مل الإسلام

\* هناك عشائر من الأشراف القرشيين (بني السبطان الحسن والحسين) يخالطون جهينة في المملكة العربية السعودية في بواحي يسع الحل وما حولها وهناك فروع انصب من الأشراف بالدحل والحلف مع جهينة مثل دري قصيل وهم مع رعاة من مالك من جهينة، وهزار، وهراع وهم مع بني إداهم من مالك من جهينة، والعيايشة مع بني مالك من جهينة .

\* ذكر تاريخ شرق الأردن أن عشيرة الجهينة محالفة للجبور من الكعابة من قبيلة بني صحر

ومن رجالات جهنمة في الصعيد أذكر منهم في مصر التالي:

محمد الضبع عضو مجلس الشورى المصري، والدكتور مصطفى علاء،  
والدكتور محمود سلطان، واللواء عبد العزيز أبو عقيل، والأستاذ جمال الغيطاني  
الكاتب الصحفي والأديب المشهور، وقصري أبو عقيل مدير مالي بمديرية أمن  
سوهاج، ولطفي أبو عقيل مدير التدريب بأسبيكو، والشيخ محمد عويس مفتش  
الوعظ بسوهاج، ومحمود مصلح بديوان المحافظة، وكمال أبو عقيل أمين الحزب  
الوطني وعضو مجلس المحافظة بسوهاج، والدكتور عبد اللطيف البكري، ومحمود  
سلام أبو عقيل عضو مجلس الشعب، والمستشار فتحي عبد الله، ومحمد الصغير  
كبير مفتشي الآثار بالأقصر، وسيد نجاح رئيس مجلس قروي عنيش، والعميد  
محمد سعد الدين، والمقدم أحمد سعد الدين، والعميد فاروق عبد الرحمن من  
الشخصيات المعروفة بالأسكندرية.

كما ذكر ابن إياس قبيلة عرك في صعيد مصر وهي من جهينة وكان لها دور في الأحداث الجارية أيام المماليك والعثمانيين.

قلت: وعرك ذكرها الجاسر سالماً في بطون جهينة ولها جبل الحت في الحجاز، والظاهر أن هذه القبيلة انقرضت في الحجاز بالمملكة العربية السعودية ومصر في الوقت الحاضر، وقد ذكرت عرك في بلاد السودان وسيأتي ذكرها في فصل ما ذكره الخطيب عن جهينة.

جهينة في بلاد الشام في الوقت الحاضر

ما تم حصره من قبل الباحثين في هذا القرن هو:

ذكر عارف العارف في تاريخ بئر السبع: أن الجرادات المقيمون في مختلف مدن وقرى فلسطين وشرق الأردن يعودون بالنسب إلى عشيرة المشاعلة من جهينة، قلت: والمشاعلة من قوفة من مالك من جهينة. وذكر الطويل في تاريخ العلويين أن هناك عشيرة الجهينة من عشائر محافظة العلويين في سورية.

\* يوجد قصر الجهينة ونقب الجهينة في صحراء القف بفلسطين جنوب غرب البحر الميت

## جهينة في السودان

### في تاريخ السودان

قال نعوم شقير أن من أشهر قبائل السودان في القرن الحالي من جهينة:

(١) التعايشة:

وهي من أشهر قبائل العرب في وادي دارفور<sup>(١)</sup> بالسودان وتنسب إلى جهينة ومسكنها مندوه قرب الكلكة وبلادهم مجاورة لبلاد الغرانتية، وكان في الماضي أكثر اشتغالهم في خطف الرقيق الأسود (من الجنوب). ومن التعايشة الخليفة الأول لمهدي السودان واسمه (عبد الله التعايشي).

(٢) الحلاويون:

من أشهر قبائل العرب في السودان تنسب إلى جهينة وتقيم على ضفاف النيلين الأبيض<sup>(٢)</sup> والأزرق<sup>(٣)</sup> والجزيرة بينهما ومركزهم في ظاهر المسلمية بالجزيرة.

(١) دارفور: إقليم شاسع غرب السودان به مدن وقرى ووديان وعاصمته الفاشر ويقع جنوبه مباشرة إقليم جنوب السودان المسيحي.

(٢) النيل الأبيض: وهو فرع النيل الأطول ويأتي من جنوب السودان وأوغندا ونظراً لأن ماءه رائق سُمي أبيض.

(٣) النيل الأزرق: وهو فرع النيل الأقصر ويأتي من هضبة الحبشة جنوب شرق السودان ونظراً لأن مياهه معكرة بفعل سقوط الأمطار على هضبة الحبشة وجبالها وتكون مختلطة بالتربة الحمراء وتسمى الطمي سُمي الأزرق أي الأسود بلهجة السودان، و ٨ ٪ من المياه في النيل هي من النيل الأزرق ويتقابل فرعاً النيلان في مثلث مدينة الخرطوم عاصمة الدولة السودانية وبين النهرين منطقة الجزيرة أخصب الأراضي الزراعية في القطر السوداني ويعلب عليها الفيضان صيفاً.

\* ذكر الباحثون أن هناك قبائل من جهينة مثل أولاد حميد والخوارمة والحمر والمسيرية والزريقات.

\* ذكر نعوم شقير قبائل عربية في السودان ولم يذكر نسبها لجهينة مثل العطيفات، الحمدة، حميد، الحمران، (الحمر)، وأصحح التالي وأقول. أن العطيفات عشيرة من ذبيان من موسى من جهينة، والحمدة فرع من موسى أيضاً، وحميد هم عشيرة من سنان من موسى أيضاً، والحمران عشيرة من حبيش من موسى كذلك وقال نعوم: أن العطيفات في دارفور نواحي أنكا من مليط، والحمدة بين النيلين الأزرق والأبيض وفيهم حضر وبدو ولهم مشيختان إحداهما في الدندر والأخرى في دنكر في آخر حدود سنار من جهة الحبشة، والحمران فقد ذكرهم في الباطن وقال أنهم أفرس قبائل العرب وأكثرهم شأناً، كما ذكر قبائل عربية ذكر نسبها مثل الكواهلة (البرير بن العوام من قریش)، والزيادية (أبو زيد الهلالي من هلال - هوازن)، والعليقات (من عقيل ابن أبي طالب من قریش)، والرشادية (من بني رشيد من عيس في السعودية وهاجروا عبر البحر للسودان عام ١٢٨٨هـ).

كما ذكر قبائل سودانية عربية لم يذكر نسبها مثل . كنانة - الجعليين - الزريقات - الأنقریات - البديرة - البرياب - البشير - الترجم - التمام - جرار - الجليدات - الجمع - الجموعية - الجميعاب - الجوامعة - الحسانية =

(٣) الخوالة:

من القبائل المعروفة في السودان على النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما وأكثرهم في جهة عبود في باطن الجزيرة وينسبون إلى جهينة.

= حسين - الخنيكات - الحوتية - دغيم - الراقية - الرياطاب - الرزيقات - الزبالعة - السروراب - الشياقية - المناصير - الشامباتة - القواسمة - العقليسون - العلاطيون - الغديان - العماراب - الفرائيب - المديون - الميرفاب - العقوبات - اللحويون - الماهرية - الكرويات - المامرة - المسلمية - هلبة - الهبانية .

\* وفي كتاب السودان ذكر محمود شاكر عن مجمل قبائل العرب في السودان فذكر أن أشهر قبائل العرب هم:

١ - الجعليليون ويتسبون إلى العباس بن عبد المطلب ويعيشون حول نهر النيل بين رافديه، النيل الأزرق وعطية وكانت مدينة شدي مركزاً لهم.

٢ - الفونج. ويتسبون إلى العدنانية حيث يعتبرون أنفسهم من أحفاد الأمويين ويعيشون في أرض الجزيرة، واختلطوا بالزنج.

٣- الشكرية. وهم من القحطانية ويعشون في مديرية جهينة (النبيل الأزرق) وخاصة في البطانة.

٤ - الرشيدة. وهي قائل قدمت حديثاً من الحجاز في القرن التاسع عشر، وأقام بعضهم في إقليم طوكر وانتقل بعضهم إلى إقليم عطبرة. قلت وهم ينسبون إلى رشيد «الرول» من بني عبس - انظر عنهم في المجلد الثاني من الموسوعة.

٥ - الحمرا ان - وهم يعيشون بالقرب من نهر تكاري الذي يرفد بهر عطبرة.

٦ - العوامة. وهم يعيشون على حدود دولة إرتريا ونسبهم في القحطانية

٧ - الحوالة وهم من القبائل القحطانية ويعيشون في مديرية النيل الأزرق.

٨ - فاعة. وهم من القبائل القحطانية ويعمسون في مديرية النيل الأزرق

٩ - اللحيون وهم من القبائل القحطانية ويعشون في مديرية النيل الأزرق.

١ - مزارعة، ويعيشون في المناطق الشرقية من إقليم كردفان وهم من القحطانيين، ومنهم المعاليا

والشئالة والزيادة ونو جرار والبزغة .. إلخ

١١ - الكباشش: وموطنهم حول وادي الملوك وهم من القحطانية

١٢ - القارة: وينتسرون في كردفان ودارفور، وهم من القحطانيين، ويعيشون على شكل قبائل عربية

مثلا: الدريقات، والتعاشية، والهائلة في دارفور، والهائلة والحمر في كردفان، ويصل بعضهم إلى إقليم الجزيرة

مثل المسلمة والدويحية

١٣ - الحوارة: وقد جاءت هذه القبائل من نجد والعراق في القرن الرابع للهجرة وعاشت على جانب

النيل، في شمال السودان

١٤ - الهوارة وتعيش في شمال كردفان وقد اندفعت بسبب ضغط قبائل بني هلال.

١٥ - الزبدية: وقد جاءت من الحجاز في القرن التاسع عشر الميلادي، غالباً هي قحطانية من زيد.

١٦ - الكواهلة. وتعيش في شمالي كردفان.

❦ أوصت امرأة من جهنة أنها قائلة له:

يا بني ذقت الطيبات كلها ما وجدت أطيب من العافية، وذقت المرات كلها ما وجدت أمر من الحاحة إلى الناس، وحملت الحديد والصخر ما وجدت أثقل من الدين . وأعلم يا بني أن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك، فإن كان لك فلا تتبطر، وإن كان عليك فاصبر، فكلهما سينحسر، واحذر يا بني من اللثيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أهنته، ومن الأحق إذا مازحته، واحذر من الكريم إذا أغضبت.

## (٤) الضباينة:

من أشهر قبائل العرب البادية في البطانة في السودان تنسب إلى جهينة وتنقسم إلى سبع عمائر كبيرة، وكان يبلغ عدد نفوسها قبل الثورة المهدية حوالي ٥٠ ألفاً وتنزل في الصيف بين بحر ستيت وباسلام، وفي الخريف تنزح إلى البطانة ومن أماكنها الشهيرة: التيومات على الأتبرا والجبرة على بحر ستيت ودوكة في البطانة.

## (٥) الرفاعيون:

من أشهر قبائل العرب في السودان على النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما ومركزها الكاملين على النيل الأزرق وتنسب إلى جهينة. قلت: ورفاعة من مالك من جهينة لها فخوذ كثيرة في ديار جهينة بالمملكة العربية السعودية.

**التفصيل عن عشائر جهينة في المملكة العربية السعودية**

جهينة في السعودية تنقسم إلى جذمين كبيرين هما مالك، وموسى.

## (أ) الجذم الأول مالك:

فيه بطون عروة، والزوايدة، والعوامرة، ورفاعة، وبني كلب، وبني إبراهيم، وقوفة، والصراصرة.

ومساكن أغلب هذه البطون تقع جنوب ديرة بلي حتى ينبع.

## - التفصيل عن عشائر مالك (جهينة):

(١) قوفة(\*) : ومن أهم عشائريهم: القضاة، والعرف، والدبسة، والكشوش، والحشاكلة، والمشاعلة، والربيات، والكتنة، والرجبان، والهدبان، والعينيات، والشظفة، والمرارات، والحصينات، والموالبه، والدشايشة<sup>(١)</sup>.

(\*) قوفة اسم مكان في العيص اجتمعت فيه عشائر من جهينة وتحالفت، وذكرت مراجع سعودية أن من عشائريهم الحضات، والفينات.

(١) ذكر بعض الرواة أن الدشايشة من العرف.

اللہ وتو لم، مکانہ ابنہ حالیا



والفوايدة، وحُبِيش، وعَنَمَة<sup>(١)</sup>، والحجور، والعلاوين، والبراهمة، والحمدة، والعقيبي.

(١) المراوين: وفيهم عشائر: الغنيم، والحمدان، والمقبل ومنه العهيرات، والزرفان، والنمسة، والمحاسنة، والعلافين، والنطايطة، والمليحات، والفحامين<sup>(٢)</sup>.

(٢) ذبيان: وفيهم عشائر: المداجنة، والمصلح، والهميمات، والغربان، والعطيفات، والسواحيت، والخيطة.

(٣) عَنَمَة: وفيهم عشائر: المسكة (ذوي مسكة)، والخواظفة، والمساهرة، والعودة، والزاید، والعناتيقة ومنه الحميد. وبلادهم في ينبع وما حولها وبعضهم في العيص.

(٤) حُبِيش: وفيهم عشائر: الضواحكة، والصبيحات، والتيسة، والمساحير، والمساجل، والقنينات، والحمرة، والتولات. وبلاد حبش ينبع والعيص أو بالتحديد ما بين ينبع وأملج والعيص.

(٥) السَّمرَة<sup>(\*)</sup>: وفيهم عشائر: المرادسة، والمظاعين، والعطية، المضاحية (آل مضحي)، والطبسة، والعقب.

(٦) الفوايدة<sup>(٣)</sup>: وفيهم عشائر: الشوايطة، والعروود، والخواظفة، والرقايقة، والشوايعة.

---

(١) عَنَمَة الاسم مطلق على ذرية عمه بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن حمحة بن عدي بن الربعة بن رشان بن قيس بن جهينة، ذكره ابن حزم الأندلسي من صحابة النبي ﷺ وحضر غزوة بدر الكبرى

(٢) الفحامين: يعود أصلهم كما يقول الرواة إلى الفحامين من الخويطات ولم يؤكد لي الرواة من كبارهم ذلك النسب.

\*\*\* ذكرت بعض المصنفات السعودية فرع من موسى يسمى الموالية والصحيح الموالية وفيهم عشائر الشنادرة، والفقها.

(\*) السَّمرَة: قال الشريف البركاتي في رحلته اليمانية: أن السَّمرَة منهم فرقتان بمصر تسكن في قرية تابعة لشبين القناطر من محافظة القليوبية ويقال لهم بيت أبو ثابت وبيت أبو يوسف

(٣) الفوايدة منهم فخود تسكن مقنا على ساحل خليج العقبة مع بني عُقبة وهي الجوافلة، والصفابرة، والعرايضة.

(٧) المحايا: وفيهم عشائر: الجلادين، والعساليين، والمكاحلة، والمعازلة، والنجميات، والصواحية، والخمرات، والفقها، وذو سالم، والمضاحية، والمدايهين، والبراقين، والكشاخرة، والفزارات.

(٨) نَزْة<sup>(١)</sup>: وفيهم عشائر: الوثارية، والملافية، والرواشدة، والموانعة، والسماليل، والفروز، والرواشدة.

(٩) سنان: وفيهم عشائر: روس البعير، والخددة، وذوي حميد، والدحالين، والنشأة، والشواهرة، والشمسة، وذوي شاري، والأزايدة، والفحيجي. وسنان يسكنون الحرة وبين رضوى والعيص وحرثهم تعرف بحرة بني سنان تجاور بني حبيش، وقد تحضر من سنان كثيرين في مكة والمدينة وجدة شأنهم شأن سائر جهينة في السعودية الذي تحضر أكثرهم في ينبع وأملج والمدينة وجدة.

ما ذكره الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد عن جُهينة<sup>(٢)</sup>

قال عن فروع جهينة في المملكة العربية السعودية التالي<sup>(٣)</sup>:

أولاً عمارة مالك وله من البطون:

١ - قُوفَة وأفخاذهم: القضاة، والعينيات، والحصينات، والكشوش،  
والحشاكلة، والموالبة، والمشاعلة، والربيات، والكتنة، والرحيان، والهديان،  
والشظفة، والشبولى، والدبسة، والعرف، والمرارات.

ومن الحصينات الدكتور علي بن طلال الجهني، ويرأس قوفة حميد بن مسعد القاضي وهو يسكن مدينة جدة.

٢ - عروة وأفخاذهم: الشلاهة، والجعادنة، والفهود، والمسعد، والجماملة، والوديان، والشوافعة، والمهادبة، والصقرة، والليدان، والصعاقرة، والخضرة.

(١) نَزْةٌ توجد بلدة نزة في محافظة سوهاج بصعيد مصر وتقع شمالي بلدة حسيمة، وهناك جبل شهير شرق الأقصر يسمى نزة.

(٢) في تحقيقه لكتاب المنتخب في أنساب قبائل العرب للمغيري طعة ثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ص ٤٣٩.

(٣) ذكر في ص ٢٤٢ أنها رواية راضي بن مُعلّا الجهني من فخذ الحميد من بطن المراوين من عمارة موسى وهو رئيس الشؤون الفنية بالمديرية العامة للتعليم بالمنطقة الغربية بجدة، وعبد الله بن محمد بن هلال الجهني من بطن رفاعة في عمارة مالك.

- ٣ - الزوايدة وأفخاذهم: الخضرة، والمسائرة، والعقاب.  
ومن رؤسائهم علي بن الحميدي الزايدي، ودخيل الله بن مصلح الزايدي، وتركي بن فهد الحنشل.
- ٤ - العوامرة ويرأسهم حمّد بن ضيف الله العامري.
- ٥ - رفاعة ومن أفخاذهم: المشاهير، والحساونة، والوهبان، والثرود.  
ومن رؤسائهم عبد الرحمن أبو العسل الرفاعي.
- ٦ - الصراصرة ومنهم فخذ المسافرة.  
ومن رؤسائهم عيد بن صالح الصريصري.
- ٧ - الشطارية ويرأسهم معتق بن مسلم الشطيري.
- ٨ - بنو كلب وأفخاذهم: العرافين، والخضرة، والزهيرات.  
ويرأسهم بخيت بن عرفان.
- ٩ - الصيادية ويرأسهم سليمان بن فندي الصيادي.
- ١٠ - بنو إبراهيم ومن أفخاذهم: الحُريبات منهم آل حريب في مدينة الطائف، والشهابيين، والجرسة، وذوي سعد، وذوي سليم، وذوي زيد، وذوي حمودة، والحلاتيت، والمشاذقة وسُموا بذلك لأن أباهم علقت بسنّه مضغة لحم فغصّ بها فشق شدقه لكي يدلل على أن ذلك ليس من كبر لقمتّه، والعلاونة، والفقهاء.
- ١١ - العيَّاشة وأفخاذهم: الثقافا والفداعين.  
ومن رؤسائهم صالح بن حمد العياشي، وهندي بن علي العياشي.  
ثانيًا: عمارة موسى وفيهم من البطون:
- أ - المراوين وأفخاذهم:
- ١ - الغنيم وفصائلهم: الصلاح، والحميد، والمحمد، والصالح والأخير قد انقطع نسله، ويرأس موسى سعد بن غنيم، ثم خلفه ابنه الذي يقيم في مدينة أملج والخوراء وهو من فخذ الغفير.



ز - سنان وأفخاذهم: روس البعير، والنواجمة، والنشاه.

ويرأسهم سعد رأس البعير.

ح - الحمدة.

ط - القصايرة.

ي - المحايا.

ك - الغزوز.

ل - الحجور.

ما ذكره عبد الكريم الخطيب عن جُهينة<sup>(١)</sup>

نسب جهينة وفروعها القديمة:

نورد تفصيلاً لنسب قبيلة جهينة وفروعها القديمة، نقلاً عن أقدم مصدر وهو كتاب «جمهرة النسب» وكتاب «السب الكبير» للكلبيين محمد بن السائب وابنه هشام، وهما عمدة علماء النسب، فيما يتعلق بأنساب قبائل الجزيرة العربية باستثناء قبائل اليمن.

من فروع جهينة القديمة:

ورد في كثير من كتب النسب وغيرها ذكر بعض أفخاذ قبيلة جهينة، وسنورد هنا مرتبة على حروف المعجم:

١ - بنو إبراهيم: ذكرهم صاحب «درر الفرائد» وغيره ولا يزالون معروفين.

٢ - بديل: ورد ذكر هذا الفخذ في كتاب «درر الفرائد المنظمة في أخبار طريق الحاج ومكة المعظمة» لعبد القادر الجزيري المصري الحنبلي من أهل القرن العاشر الهجري، إلا أن مطبوعة هذا الكتاب كثيرة التحريف.

٣ - الحارث: ذكر البكري في «معجم ما استعجم» رسم الأشعر أن بني الحارث بطن من مرة بن الربعة - من جهينة.

٤ - الحُرقة: بضم الحاء المهملة - بطن من جهينة، ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «النسب» وغيره (انظر حميس).

(١) انظر تاريخ جهينة - دار الخطيب للنشر والتوزيع.

٥ - حسان: قال الجزيري في «درر الفرائد» ومغارة نبط حد جهينة وأصحاب درك سقايتها بنو حسان، منهم محمد بن حميدي وتريم ورفقتهم، وعربان جهينة في تلك الأودية كثير، منهم الطوائف المذكورة في باب المحمل، ومنهم جماعات غيرهم.

٦ - حسل: بنو حسل بن نصر بن مالك بطن من جهينة، ذكرهم أبو عبيد في كتاب «النسب».

٧ - حميس: بضم الحاء المهملة وفتح الميم بعدها مثناة تحتية فسين مهملة - وهم بنو حميس بن عامر بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة ويقال لهم الحرقة، لأنهم أحرقوا بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بالنبل أي قتلوهم، ذكرهم أبو عبيد في كتاب «النسب» وصاحب «الأغاني» وغيرهما.

٨ - الحواتكة: من جهينة، ذكر البكري في «معجم ما استعجم» أن لهم بئراً في الأجرد، بزقب الشيطان.

٩ - الخارجيون: من عدوان من قيس عيلان من مضر وهم حلفاء لجهينة، يسكنون معهم الأشعر على ما ذكر البكري.

١٠ - خميس: كذا ورد في مطبوعة «درر الفرائد» ولا أشك أنه تصحيف (حميس) بالحاء المهملة.

١١ - دينار: قال البكري: بنو دينار أخوة الربعة وهم أصحاب وادي الرشاد الذي تزعم جهينة أن اسمه غوى، فسماه رسول الله ﷺ «رشاد» كذا ولا أستبعد أن (دينار) تصحيف (ذبيان) بالذال والباء الموحدة بعدها مثناة تحتية فنون.

١٢ - ذبيان: هو ابن رشدان بن قيس بن جهينة، من أكبر بطون جهينة، على ما في كتب النسب.

١٣ - الربعة: بفتح الراء والموحدة والتحتية والعين المهملة وآخرها هاء: هو ابن رشدان أخو ذبيان بطن ذكره علماء النسب، وهو من سكان الأشعر على ما ذكر البكري

١٤ - رستم: كذا ورد الاسم في درر الفرث المطبوع وأراه مُصحَّحاً ولم أهدأ إلى صوابه.

١٥ - رشدان: انظر (غيان).

١٦ - رفاعه - بكسر الراء وفتح الفاء بعدها ألف فعين مهملة فهاء - هو ابن نصر بن مالك بن غطفان بن جهينة، وهناك رفاعه بن نصر بن ذبيان، والبطنان مشهوران وقد يكون الاسم لبطن واحد اختلف في نسبه، ولا أشك أنه من صريح أفخاذ جهينة.

١٧ - زهرة: هم بنو سعد بن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان من جهينة ذكرهم أبو عبيد في كتاب «النسب».

١٨ - سباع: بطن من جهينة ذكر البكري أن لهم بئراً في الأجرد تُدعى ذات الحرى.

١٩ - سلمة بن نصر بن مالك بن غطفان، عدّ أبو عبيد بني سلمة هذا من بطون جهينة.

٢٠ - ضرام بن مالك بن شهاب بن جمرة من الحرقة، ذكر أبو عبيد القاسم ابن سلام أن بنيه بطن من بطون جهينة وكذا ذكره غيره.

٢١ - عبد الجبار: ذكر البكري أن بني عبد الجبار فخذ من كلب من جهينة من سكان الأشعر.

٢٢ - عبس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعه بن نصر بن ذبيان بن رشدان، من بطون جهينة الكبار.

٢٣ - عتيل: من أسماء بطون جهينة على ما في مطبوعة كتاب «درر الفرائد» ولا أرى الاسم صحيحاً.

٢٤ - عثم - بالعين المهملة والثاء وآخره ميم - ورد في «معجم ما استعجم» للبكري، وأنهم بطن من بني مالك من جهينة، من سكان الأجرد، وورد في إحدى مخطوطات «المعجم»: (جشم) ولا أستبعد أن الاسمين محرفان، وأن الصواب (عنمة) الآتي ذكره.

٢٥ - عرك - بالعين والراء وآخره كاف - عدهم ياقوت في «معجم البلدان» من بطون جهينة.

(١) ورد اسم القوادحة والاسم الصحيح القواد وهم ليسوا من جهينة بل فخذ من قبيلة حرب، من سكان بنعم النخل، وربما وقع هذا خطأ في الطباعة



٣٨ - مُرَّة بن الربعة: من بطون جهينة من سكان الأشعر على ما ذكر البكري في «معجم ما استعجم».

٣٩ - المقابلة<sup>(١)</sup>: عدهم الجزيري في «درر الفرائد» من بطون جهينة، وهذا الكتاب كثير التحريف.

٤٠ - مليح: عدهم البكري من بطون الربعة من سكان الأشعر.

٤١ - مودوعة: هو ابن جهينة، وبنوه من بطون هذه القبيلة على ما ذكر أبو عبيد في كتاب «النسب».

٤٢ - منادح - بضم الميم في «تاج العروس» بنو منادح بطن صغير من جهينة.

#### فروع جهينة وأفخاذها في هذا العهد:

جهينة - كغيرها من القبائل الكثيرة الفروع - يصعب على الباحث - إذا لم يختلط بهم مدة طويلة - معرفة جميع فروعها كالتمييز بين الفروع، والحاق كل فرع بأصله. ولهذا فليس من المستطاع الجزم باستكمال ذكر جميع فروع هذه القبيلة، ولا بأن كل فرع ألحق بأصله، أو بأقرب الفروع منه، ومن عدة مراجع رجعت إليها، استخلصت منها هذه الفروع:

أولهما: ما كتبه الأستاذ فؤاد حمزة - رحمه الله - في كتاب «قبائل جزيرة العرب» فقد حاول أن يذكر جميع أفخاذ القبائل التي تحدث عنها في كتابه، ولهذا يعتبر ما ذكره من أوسع ما كتب في الموضوع.

ثانيهما: ما أورده المؤرخ الأستاذ حمد الجاسر من سجل عمال الزكاة في عام ١٣٦٣هـ ويعتبر هذا البيان من الوثائق الرسمية الصحيحة ولهذا اعتمده أصلاً وأضاف إليه بعض الايضاحات أو الزيادات، وصحح على أساس ما جاء فيه، ما وقع في كلام الأستاذ فؤاد من تصحيف أو تحريف في الأسماء، وأورد ما ذكر الأستاذ عبد الله سلامة الجهني وقد حرص على إيراد جميع ما ورد في ذلك

(١) قلت: والمقابلة بطن من بطون بلي القديمة ومعظمهم نزح إلى مصر.

البيان، ومنه ذكر شيوخ فروع القبيلة وكان ذلك سنة ١٣٦٣هـ، ومن أولئك من توفي، ومنهم من استبدل بغيره، ولصلة جبهة بالأشراف غلب اسمهم على بعض فروع منها مثل بني إبراهيم.

جبهة تنقسم إلى جذمين كبيرين:

١ - مالك (بني إبراهيم) وموسى.

٢ - الصراصرة، رئيسهم العام: محمد بن جبارة (توفي سنة ١٣٦٣هـ) ثم من بعده ابن أخيه عيد بن صالح.

وأفخاذ الصراصرة:

١ - الصراصرة: معتق بن عتقا، ثم محمد بن معتق.

٢ - المسافرة: سالم بن حمدان، وسلمان بن حميد

٣ - الشطارية: محمد بن سلمان، وسعد بن سلام.

٤ - الشهاين: سالم بن صالح.

٥ - الفقهاء: محمد بن صالح بن شحاد، وسليمان بن حبيب.

٦ - الصيادلة: سلامة بن سعيد، وسعيد أبو دعيح، وحمد بن حامد، وعبد الحميد بن عميرة، سليم بن عوض.

٧ - المساوية: رجا الله بن فارس، وعطية بن عواد، وخليل بن إبراهيم.

٨ - الصيادلة: محمد بن سليم.

وذكر فؤاد حمزة: ذوي سعد، وذوي سليم، وذوي زيد، وذوي حمود، والموالي، والجرسية، والحلاتيت، والدسابكة، والشناورة، والمتادقة، والعلاونة، والصفارين.

انتهى ولست مما ذكر على يقين بل أرى أن بعض الأسماء محرف.

الزوايدة وأفخاذهم:

١ - الحضرة: رئيسهم الحميدي بن حميد.

٢ - العقاب: رئيسهم مصلح بن غانم.

٣ - المسائرة: فهد الحنشل.

٤ - المعاقلة: غانم بن عتيق .

٥ - العامري: سعد بن مبارك، وضيف الله بن حميد .

قُوفَة: رئيسهم مسعد بن عودة القاضي وأفخاذهم:

١ - القضاة: محمد بن دخيل الله القاضي، ومحمد بن عبد الله .

٢ - العرفاء: سعد بن حسين، وصالح بن حميد .

٣ - الدبسة: مليحان بن محمد .

٤ - العنينات: مسلم بن جاسر، ومسعد بن بخيت الصحفي .

٥ - الحصينات: داخل بن دخيل الله بن طلال، وعبد الله بن صالح .

٦ - الكشوش: متروك بن محمد .

٧ - الحشاكلة: جازي بن جرييع .

٨ - المرات: حميد الحميد، وحسن بن حامد .

٩ - الموالبة: سليمان بن عابد، وجريد بن عباد .

١٠ - المشاعلة: سليمان بن مبارك .

١١ - الريات: مسلم بن معتق، وعودة بن عيد

١٢ - الكتنة: دخيل بن عبد الجبار .

١٣ - الشظفة: عفنان بن فريخ .

١٤ - الهدبان: سلامة بن سليمان .

عروة: أفخاذهم:

١ - القرون: عيسى بن حاييل .

٢ - الشلاهبة: هندي بن وديان، وسليمان بن ضفيدع، وعبد الله

ابن سويلم .

٣ - الفهود: عفنان الصلاح .

٤ - الجماملة: ابن حميدان .



١١ - الثقفاء: عامر البطي، وصالح بن عودة، وعبيد الله الفقيه.

١٢ - الفداعين: عطية بن فرج.

١٣ - الحرييات: محمد بن عبد الله.

١٤ - النقران: حسن بن سليمان.

١٥ - القيسان: مازن بن عمران.

١٦ - ذوي جودة: عبد الرحيم.

وعد فؤاد حمزة من أفخاذهم: الثرود.

**الأشراف وأفخاذهم:**

١ - ذوي هجار.

٢ - ذوي هزاع.

٣ - المحاميد.

ورؤساء الأشراف: غالب بن بديوي، وجاسر بن عبد الله، وعبيد الله بن زريعة، وأحمد عبد المنعم، ومحمود بن حسين، وحمد بن ناهض، ومحمد أحمد ابن سليم، وحمدان بن سعد.

وجذم موسى: الرئيس العام: سعد بن غنيم المرواني.

**الغنيم: أفخاذهم:**

١ - الغنيم: صيَّاح بن سعد بن غنيم.

٢ - الزرفان: محمد الذويب، وسعد بن فاهد.

٣ - الحمدان: علي بن عطية، وعواد بن عويضة.

وعد فؤاد حمزة منهم: المحاسنة.

٤ - النمسة: محمد بن أحمد، وحمد بن محمد.

٥ - المقبل: عواد العيهرري.

٦ - الملحان: حمدان بن عيد.



الموال: رئيسهم: عليثة بن عبد الرحمن أبو رقية.

١ - الحلاتيت: حمدان بن عواد.

٢ - الفقهاء: عايد أبو دثيشة.

٣ - الصقطان: حامد بن حميد.

٤ - الشنادرة: سعيد بن يوسف.

السمرّة وأفخاذهم:

١ - المرادسة: راشد بن مسعود.

٢ - المضاعين: ابن قباص.

٣ - المضحي: مساعد بن نايف.

٤ - العطية: مسعد بن عبد الله، وحماد العطوي، وسمى فؤاد حمزة أحد أفخاذهم: الطبسة.

العقب: سليمان النحالة، وعبد الله بن علي المطوع.

الفوايدة: أفخاذهم:

١ - الحوافظة: عواد بن بركي، ومصلح بن صويلح.

٢ - الشوايطه: سعود بن مسعد، ومعوذ بن مساعد.

٣ - العرور: ضيف الله بن رهيذان، وسالم بن عابد.

٤ - الرفايقة: فرج بن راشد.

حبيش: أفخاذهم:

١ - المساحير: عيد بن بخيت، وعبدان بن عبد ربه.

٢ - الضواحكة: محمد بن مسعود.

٣ - التولات: محمد بن عبد الله.

٤ - القنينات: محمد بن فرج.

٥ - التيسة: أحمد بن جزاء، ومصلح بن ثويت.





عنمة: أفخاذهم:

١ - الحوافظة: علي بن مهنا، ومساعد بن مبارك.

٢ - المسكة: عايد بن راجح المسيك.

٣ - المساهرة: مبروك بن عايد.

٤ - الدحالين: عبد الله بن فريج.

٥ - العناية: سليم بن مسلم الحمري.

وذكر فؤاد حمزة من عشائريهم: روس البعير، والحميد.

أما الأستاذ عبد الله سلامة الجهني، فقد سرد أسماء ٤٠ بطناً من بطون قبيلة جهينة قائلاً: إن القبيلة تنقسم إلى قسمين كبيرين مالك وموسى، وإليك أشهر بطون القبيلة للقسمين في المملكة العربية السعودية، ثم سردها بدون أن يضيف كل بطن إلى القسم الذي ينتسب إليه. فمما ذكر:

١ - القضاة، رفاعه، العوامرة، الزوايدة، بني كلب، عروة، الحصينات، الريات، المشاعلة، الموالبه، العنينات، الجرسه، الثقافا، الدبسة، العرف، العقب، القرون، الرجبان، العياشه، الشظفة، الكشوش، الهدبان، الحشاكلة، الكثنة، بني إبراهيم.

٢ - وذكر أيضاً: الفوايدة، السمرة، سنان، عنمة، ذبيان، الغزوز، نزة، المشاركة، العلاوين، الحمدة، حبيش.

٣ - وذكر أيضاً: التتافين، الحجور، القصايرة، القندة.

ومن تحدث عن جهينة وفروعها، الشريف بن عبد المحسن البركاتي، المتوفي سنة ١٤٨٤هـ، في «الرحلة الحجازية».

نود ذكر ما ذكره، قال: بنو مالك: الصيحه، وعروة الحصينات، والأساورة، والمساوى، ورفاعة، وكلب، والحمدة، والموالبه.

وأشراف قبيلة بني مالك العيايشه.

بنو موسى: البراهمة، والموالي، و المراوين، والعلاوين، وذبيان، والعوامرة، والسمايحه، والسمرة. ومنهم فروع بمصر، بقرية لهم تابعة لشبين القناطر، يقال لهم بيت أبي ثابت.

وأشرف قبيلة بني موسى: ذوي هجار. انتهى.

وعدد الأستاذ علي حسن العبادي من (العياشة) من مالك: عشيرة (العيسان) وقال: العيسان هؤلاء وذبيان من موسى اسمان يوافقان اسمي عبس وذبيان من غطفان من قيس عيلان من مضر العدنانية. ولهذا التوافق قال الشيخ حمد الجاسر ما نصه: كانت قبيلتا عبس وذبيان من غطفان العدنانية تجاوران قبيلة جهينة القُضاعية، وقد دخلت هاتان القبيلتان في جهينة بعد الإسلام، فصارتا تعدان منها في عهدنا الحاضر، لوجود قبيلتين تسميان بهذين الاسمين<sup>(١)</sup>.

قلت: وهذا رأي غير صحيح لأن اسم ذبيان وغطفان من بطون جهينة المعروفة قديماً وقد تقدم الكلام عنهما.

### دور جهينة في الدولة الإسلامية

ولما ظهر الإسلام وتركزت دولته في المدينة المنورة كانت جهينة بالقرب من المدينة في منطقة ينبع وما حولها من أودية وسهول وجبال، وأخذ اسم جهينة يظهر مقترناً بكثير من الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة ورأيناها تساهم أفراداً وجماعات في الأحداث الهامة التي كان لها أثر كبير في نشر الإسلام، ومن أولى أعمال جهينة التاريخية، أن قام أفراد منها بالاستخبارات لرسول الله ﷺ على غير قريش القادمة من الشام إليها حتى ينبع، ولم تكن ينبع بعيدة عن بدر التي وقعت فيها أولى المعارك الفاصلة بين الشرك والإسلام، وفي هذه المعركة شارك أفراد من جهينة خوض غمارها وعلى أرض جهينة بمنطقة ينبع لوقوعها على طريق القوافل التجارية بين الحجاز والشام، وكانت ميداناً لأحداث عديدة بين قريش ورسول الله ﷺ فدارت فيها غزوات عدة وساهمت فيها قبيلة جهينة بمناصرة الإسلام: سرية العيص وغزوة بواط والعشيرة<sup>(٢)</sup> وغزوة العشيرة كانت في جمادى الثانية في العام الثاني للهجرة قوامها مائة وخمسين من المهاجرين يعترضون عيراً لقريش ذاهبة إلى الشام، وغزوة بواط من أرض منطقة ينبع كانت في ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة، إذ خرج رسول الله ﷺ يعترض عيراً لقريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من المشاركين فبلغ بواطاً من جبل جهينة فرجع ولم يلتق كيداً.

(١) بحوث الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب.

(٢) العشيرة: اندثرت العشيرة ولا زالت ناقة منها قرية البركة بينبع النخل.

ندرك من هذه الأحداث التي ساهمت فيها جهينة أن العلاقة بين رسول الله ﷺ وتلك القبيلة هي صلات أمن وسلام ومساهمة في الجهاد وقد تجلت جهينة في فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة من الهجرة، إذ بلغ عدد أفراد جندھا ألفاً وأربع مائة مقاتل وكان يقود جهينة وقتذاك سيف الله خالد بن الوليد، وقد دخل بها من أسفل مكة.

ولقد امتد تأثير جهينة السياسي على مدى التاريخ الإسلامي، حينما شاركت في زحف الجيوش الإسلامية على مصر والسودان والشام والعراق، وشاركت في أكثر الفتوحات.

وكان لجهينة دور واضح في أحداث التاريخ في العهد العباسي، ونجد دورها الواضح في ثورات الطالبين في الحجاز ولا سيما ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن أخو النفس الزكية، حينما خرج على الخليفة أبي جعفر المنصور من رضوى<sup>(١)</sup> بمنطقة ينبع، إذ ساندته جهينة مساندة كبيرة وخرج كثير من أفرادها معه إلى المدينة وحاربت معه ودافعت عنه، والمتبع للتاريخ يجد أن جهينة تساند وتناصر دوماً آل البيت من الطالبين في كل تحركاتها ضد العباسيين.

وفي أنساب السمعاني ما يؤكد لنا بأن جهينة بلغت من القوة في مصر في العهد الأموي، مما جعل لها شخصية في قوة معاوية يحسب لها ألف حساب فسند إليها أهم الأعمال العسكرية وهي ولاية الجند إذ تولى عتبة بن عامر الجهني حكم مصر.

وكان لجهينة في العراق مركز ثقل بالكوفة يدل على ذلك بالكثرة بالنسبة لارتباط اسم جهينة بهذه المدينة وبوجودها فيها كانت عنصراً رئيسياً في شرطة الأمويين بالكوفة.

ولعل من مواقف جهينة المشرفة في مصر يوم تولى السلطة المماليك وحاولوا فيما يبدو إقصاء العناصر العربية عن وظائف الدولة وأظهروا أن هذا العنصر غير مرغوب فيه وبدأوا يضطهدونه فحمل هذا العنصر على الهجرة من مصر، وهنا بدأ

(١) رضوى جبل مطل على ينبع نخلها وبحرها.



قبيلة جهينة في مجلة العرب . . الشام المدلول اللغوي القديم الذي يشمل القطر من الحجاز إلى بلاد الروم، في هذا الجزء انتشرت أقسام من جهينة منذ الفتوحات الإسلامية، وفي العراق انضم عدد كبير من جهينة تحت راية الجيوش الإسلامية الفاتحة عند غزو العراق واستوطن بعض الجهنيين الكوفة وأصبح لهم في مدينة الكوفة حي كبير يسمى جهينة، وفي ناحية الموصل من العراق قرية تقع على نهر دجلة وعندها مرج يسمى مرج جهينة، وذكر ابن فضل العمري في كتاب مسالك الأمصار أن بمدينة حلب وحماة بالشام قومًا من جهينة، وفي بلاد مصر عندما جهز عمرو بن العاص لفتح مصر انضم إلى جيشه فريق من جهينة، ويقول الجاسر في بحثه عن قبيلة جهينة وصلتها بمصر: (أنه لا يستبعد صلة قبيلة جهينة بمصر قبل هذا العهد لمجاورة بلادهم لها).

ونعود إلى جهينة وما يذكره المؤرخون من أن جهينة ونهدًا وسعدًا أقاموا بصحاري نجد وقتًا من الزمن ثم وقع بينهم سوء فرّقهم، فانتقلت جهينة إلى الحجاز وسكنت مساكنها التي لا تزال فيها وكان يسكنها حين انتقال جهينة إليها بقايا من قبيلة جذام فأجلستهم جهينة ونزلت تلك البلاد، وينقل البكري عن ابن الكلبي «وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم فأصبحت نحوًا من عشرة بطون وتفرقت جهينة في تلك البلاد، وهي الأشعر والأجرد وقدس وآره ورضوى وصندد، وانتشروا في أوديتها وشعابها وأعراضها، وفيها النخل والزيتون والبان والياسمين والعسل وأنواع من الأشجار الأخرى، وأسهلوا إلى بطن أضم وأعراضه وهو واد عظيم تدفع فيه أوديته ويفرغ في البحر الأحمر، وذو خشب وتيتد والحاضرة وتعبقاء والمصلى وبدر وودان وينبع والحوراء، ولعلني أشير هنا إلى أن الحوراء هي ميناء قديم بالقرب من ميناء ينبع وربما كان موضعه أقرب إلى ميناء أملج، ونزلوا ما قبل الروحاء والروثة ثم استطالوا على الساحل، وامتدوا في التهائم وغيرها حتى لقوا بليًا وجذام بناحية حقل من ساحل تيماء ولم تزل جهينة في تلك البلاد إلى أن جاء الإسلام وهاجر الرسول ﷺ، وأشار المؤرخون أن قبيلة بلي سكنت منازلهم في شمال الحجاز قبل جهينة ولعله من المتعارف عليه أن جهينة وبليًا يجمعهما جد واحد، وهو الحاف بن قُضاعة وانتقال القبيلتين إلى الحجاز ربما كان في وقت متقارب وهو قبل تفرُّق الأزد بعد خراب سد مأرب في اليمن، وليست القبيلتان من الأزد كما توهم بعض المؤرخين المتأخرين.

### منازل جهينة في الحجاز

نورد هنا منازل جهينة في فترات متفاوتة من الزمن، كما أشارت إليها أوثق المراجع المظنون بها في ثلاث قوائم، الأولى للهمداني والثانية للبكري والثالثة لياقوت الحموي. ويتضح لنا من هذه القوائم أن جهينة كانت تحتفظ بمنازلها في الحجاز لأكثر من ثلاثة قرون، ولا زالت جهينة تحتفظ بمنازلها في منطقة ينبع وما حولها من أودية وجبال وشعاب حتى هذا العصر.

#### قائمة الهمداني(ت نحو ٣٥٠)هـ

الأشعر	نعف	فيف الفحلتين
الأجرد	بواط	فيفاء الريح
تيدد	المصلى	خيبر
مشعر	بدر	فدك
وادي غوي (رشد)	جفجاف	حرة النار
قدس	رهاط	يين
آره	ودان	الربذة
رضوى	ينبع	النقرة
صنديد	الأثاية	إرن
أضم	الرويثة	صفينة
الصفراء	المجنبيان	وادي القرى
ساية	الروحاء	الخوراء
ذو خشب	حقل	العرج
الحاضرة	ذو المروة	
ثقباء	العيص	

قائمة البكري (ت ٤٨٧هـ)

الأشعر	ذو خشب	ينبع
الأجرد	الحاضرة	الخوراء
مشعر	لقف	العرج
تيدد	العيص	الختين
قدس	بواط	الروينة
آره	المصلى	الروحاء
رضوى	بدر	حقل
صندد	جفحاف	ذو المروة
أضم	ودان	

قائمة ياقوت (ت ١٢٦هـ)

أجرب	أشمذان	رضوى
أجرد	مين	مشر
الأشقر	أضم	الخط
مشعر	تيدد	بواط
وادي القرى	ظبية	حرحار
الحجر	الجعلان	ينبع
الصفراء	جبل القبلىة	صحار
ذو المروة	قدس	الأسود
ذهبان	حرّة النار	

وكانت بلاد جهينة تمتد من غرب المدينة بمحاذاة البحر وما حوله إلى فيض وادي الحمض في البحر فتشتمل السلسلة الجبلية والجبال الواقعة غرب المدينة وشمالها ومنطقة ينبع بكامل أوديتها.





بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لبني الجرهمز بن ربيعة وهم من جهينة: أنهم آمنون ببلادهم وأن لهم ما أسلموا عليه»، كتبها المغيرة.

الوثيقة الثالثة:

اقطاع لعوسجة بن حرمة الجهنني:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما أعطى الرسول عوسجة بن حرمة الجهنني من ذوي المروة: إعطاء بين بلكنة إلى المصنعة، إلى الجفلات إلى الحد جبل القبله لا يحاقه<sup>(١)</sup> فيها أحد ومن حاقه فلا حق له، وحقه حق<sup>(٢)</sup>».

الوثيقة الرابعة:

إلى بني جهينة أيضاً.

«عن عبد الله بن عكيم الجهنني قال: أتانا رسول الله ﷺ بأرض جهينة، وأنا غلام شاب قبل وفاته بشهر أو شهرين وقال ﷺ: «أن لا تتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب».

الوثيقة الخامسة:

«هذا ما أعطى محمد النبي بني شمنخ (من جهينة) أعطاهم ما خطوا من صفينة وما حرثوا، ومن حاقهم فلا حق له وحقهم حق» وكتب العلاء بن عقبة وشهد.

الوثيقة السادسة:

لجهينة أيضاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا كتاب من الله العزيز، على لسان رسوله بحق صادق وكتاب ناطق مع عمرو بن مرة لجهينة بن زيد: إن لكم بطون الأرض وسهولها وتلال الأودية

(١) أي لا يتأخره.

(٢) أي وحق حرمة هو الحق.



### جهينة في العراق

هاجرت بعض من بطون جهينة وأفخاذها من مواطنها بالحجاز إلى (بلاد الرافدين) العراق، وإن كنا لا نعرف بأي زمن رحلت ولكن نفترض أنها قدمت إلى العراق فاتحة مع جيوش المسلمين، بقيادة سعد بن أبي وقاص القرشي، وأسهمت في فتح المدائن ثم انتشرت في العراق شمالاً وجنوباً.

يقول الطبري: (ثم دخلت سنة سبعة عشر ففيها اختطت الكوفة.. إلى أن يقول وأنزل في غرب الصحن بجمالة وبجيلة على طريق، وجديلة وأخلاط على طريق، وجهينة على طريق). فكان هذا هو بداية انتشار جهينة في العراق، ولهذا نجد معلماً من معالم تلك القبيلة في البصرة وهو وجود مسجد لها.

من أجود البحوث وأجملها التي كتبت عن جهينة في مصر والسودان في الوقت الحاضر هو ما كتبه الكاتب المصري الأستاذ إبراهيم الفحام في مجلة الدارة في العدد الثامن من السنة الثالثة.

ولقد عرجت على إيراد هذا البحث في فصل جهينة من هذا المؤلف كاملاً، ولعل المتبع لتاريخ هذه القبيلة يجد فيه الفائدة والمنفعة، ولقد عاد الكاتب في بحثه إلى مراجع عدة موثوق بها وبتاريخها، وهي من أهم المراجع التاريخية الهامة التي لا يتطرق إليها الشك، وفي هذا البحث يثبت المؤلف حقيقة تاريخية جديدة وهي أن قبيلة جهينة تصدّت لقوات الاحتلال الفرنسي في زمن الحملة الفرنسية، وقد أرزتها بعض الجهات المسلحة التي قدمت من ينبع عبر البحر، ومن الثابت لدينا تاريخياً أنه عندما نادى النادي في مدن الحجاز وبواديها في أواخر عام ١٨٩٩م يدعو إلى الجهاد في سبيل تحرير مصر من الفرنسيين تدفق آلاف المهاجرين من ينبع على ميناء القصير للذود عن مصر وبذلوا الكثير من الأموال للمجاهدين، كما خرج الآلاف من أشرف ينبع للجهاد وسجلوا صفحة مُشرّفة في تاريخ الجهاد وعرفهم ضباط الحملة الفرنسية باسم (أشرف ينبع).

وبعضائهم الخضراء وأجسامهم الضامرة وجرائهم النادرة، لكن في حين أن قادة الحملة الفرنسية ومؤرخيها أشادوا بجهاد الذين خرجوا من ينبع وسجلوا تفصيلاتهم فإن معظم مؤرخينا مرّوا وللأسف بهذا الحدث مروراً عابراً، ويقول «كريستوفر هارولد» الذي كتب تاريخاً موثقاً بجهوده خلال وجوده في مصر: أما مصدر الرعب في الإمدادات التي تلقاها مراد بك زعيم المماليك هو المحاربون عرب الحجاز بقيادة الشريف حسن (شريف - ينبع).







وكانت مساكن جهينة في تلك المحافظة وهي نواة ذلك المركز تُعدُّ من توابع قرية المراغة التي صارت قاعدة لمركز المراغة بتلك المحافظة فيما بعد.

ثم انفصلت تلك المساكن مع نطاقها الزراعي من قرية المراغة، وصارت قرية مستقلة في القرن العاشر الهجري، وهي تُعدُّ أقدم ما بقي من التجمعات السكنية الجهنية.

وقد أسهم الجهنيون في التصدي لقوات الاحتلال الفرنسي في زمن الحملة الفرنسية على مصر، وقد آررتهم الجماعات المسلحة التي قدمت من ينبع عبر البحر الأحمر، في المعركة التي دارت بينهم وبين بعض الفرق التابعة للجنرال «ديزيه» في ١٠ أبريل سنة ١٨٩٩م

ويقول على باشا مبارك في معرض حديثه عن قرية جهينة هذه في كتابه الخطط التوفيقية (وأهلها أكثر من عشرة آلاف نسمة من عرب جهينة القبيلة المشهورة، ولهم كرم زائد، وشهامة وفصاحة لسان، وذكاء وفطنة، وثبات جنان). وذكر أنهم أصبحوا يعاملون معاملة الفلاحين - أي لم يعودوا يعاملون معاملة البدو الذين كان يطبق عليهم نظام إداري خاص - إلى أن قال: (ولهم خبرة تامة بفلاحة الأرض ويقتنون جياذ الخيل، وفارة الحمير، وعراب الإبل) وذكر عائلتها المشهورة في زمنه وهي (بيت البسة، وبيت أبي خبر، وبيت الحويج) ومن عائلاتها التي ذكرها محمد الهاشمي في كتابه «الدرر الذهبية في أصول أبناء الأمة العربية» آل واصل، وآل الضبع، وآل عاصم، وآل عامر وقد نزع بعض هذه العائلة الأخيرة إلى حيث كونوا قرية جديدة بمركز المراغة أطلق عليها (عامر).

وفي سنة ١٩١٣م أنشئت قرية جهينة أخرى بالقرب من تلك القرية فعُرفت القرية القديمة باسم (جهينة الغربية) وعُرفت القرية الجديدة باسم (جهينة الشرقية) وصارتا تابعتين لمركز طهطا.

وقد تكونت جهينة الشرقية من ضم أربع قرى صغيرة متجاورة إلى بعضها وهي قرى (أبو الخير وأولاد حمد وحسام الدين وبني رماد) وتحمل كل منها اسم عائلة من العائلات الكبرى التي تضم كل منها مجموعة من الأسر الجهنية.





### محافظة القليوبية:

من القرى التي يضمها مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية قرية (نزلة عرب جهينة) وكانت تُعد قديماً من توابع قرية (زفيتة مشتل) حتى اكتملت مقوماتها كقرية مستقلة، فانفصلت عنها سنة ١٩٣٠م.

غير أن وجود قرى تحمل اسم جهينة لا يؤكد أن جميع سكانها من سلالة هذه القبيلة إذ قد تعيش الكثرة من العائلات الجهينة عائلات تنتمي إلى بطون من جماعات قبيلة أخرى عريقة الصلة بجهينة مثل بلبي وحرب والعليقات وغيرها، كما أن كثيراً من العائلات الجهينة تعيش في مدن وقرى غير تلك التي تحمل اسم جهينة، وخاصة في الصعيدين الأوسط والأعلى ومن أمثلة ذلك عائلة (علوبة) المعروفة بمحافظة أسيوط، وقد أشار إلى هذه الحقيقة محمد علي علوبة باشا الذي أسهم بنصيب وافر في الحركة الوطنية المصرية، وعرف باهتمامه بالقضايا العربية عامة وبقضية فلسطين بوجه خاص، وتولى عدة مناصب وزارية في مصر كما عين سفيراً لها في أكثر من دولة إسلامية، وقد تحدث عن أصل عائلته في مقاله الذي نشر بعدد سبتمبر سنة ١٩٥١م من مجلة الهلال تحت عنوان (أنا عربي جهيني).

ويذكر علي باشا مبارك في (الخطط التوفيقية) أسماء العائلات الكبرى بمدينة طهطا فيقول: (ومنهم بيت من مشايخ عرب جهينة يسمى بيت الكشكي، وهو بيت عمدتها إلى الآن).

وفي الوقت نفسه قدمت جماعات جهينة أخرى من الجزيرة العربية تباعاً وفي عصور متأخرة واستقرت في نواح مختلفة، وعرف بعضها بأسماء البطون التي تنتمي إليها.

وبرغم تحضر الجهينين جميعاً واستقرارهم في أنحاء البلاد، وتخليهم تماماً عن مظاهر الحياة البدوية، وخاصة بعد إلغاء النظام القبلي في المحافظات غير الصحراوية سنة ١٩٦٠م فقد ظلت تجمعهم روابط القرى والمصالح المشتركة ووحدة الذكريات.



وينقسم الرفاعيون إلى شطرين، أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب. وقد استقر الشماليون في قرى يشاركهم في كثير منها أعداد غير قليلة من عناصر غريبة عنهم، بينما ظلت هناك قرى أخرى كثيرة تقتصر على الرفاعيين، وهم يمارسون الأنشطة المستقرة كالزراعة والتجارة، أما الجنوبيون فتغلب عليهم حياة البداوة، وكثيرا ما يغلب عليهم اسم (جهينة) وليس (رفاعة) وينقسم هؤلاء الجنوبيون من حيث مواطنهم إلى شعبتين:

الأولى رفاعة الشرق، ويقيمون شرقي النيل الأزرق. والثانية رفاعة الغرب. ويُطلق على كل من هاتين الشعبتين اسم الأسرة التي ظلت تحكمها زمناً طويلاً، فيقال للأولى (ناس أبي جن) وللأخرى (ناس أبي روف).

وتضم رفاعة بصفة عامة أربع عشرة قبيلة صغرى مثل القواسمة والعركيين والطوال والهلالية وبني حسن وبني حسين وجهينة، وتعيش القبيلة الأخيرة التي تحتفظ باسم (جهينة) في الجنوب الغربي من البطانة، بالقرب من المجرى الأسفل لنهر رهد.

وقد تفرعت من القواسمة قبيلة أخرى (العبد للأب) وقد تركز أبناؤه حول حلفاية الملوك والخرطوم بحري، ووزعت جماعات منها على ضفاف النيل الأزرق بين رفاعة والخرطوم، حيث تحترف الزراعة والرعي، وتنتسب (العبد للأب) إلى رجل يُدعى «عبد الله جماع» الذي أسهم في القضاء على مملكة (سوبة) وتأسيس مملكة (سفار) وكان العضد الأكبر لتلك المملكة في الأقليم الشمالي، وكان أصله من قرى شرقي خانق سبلوقة وظلت قرى عاصمة له ولخلفائه مدة من الزمن، ثم انتقل مقرهم إلى حلفاية الملوك وظلت أسرته تتوارث الحكم في مملكة سنار، وكان اللقب الرسمي لأمرأه العبد للأب (منجل).

ولم يكن العبد للأب مجرد زعماء للشعبة الشمالية من رفاعة، بل كانوا كذلك حكاماً إقليميين، لهم السلطة الكاملة على جميع القبائل التي تعيش في الشطر الشمالي ومملكة سنار.

٢ - اللحيون: ويعيشون في البطانة.

٣ - الحلويون: ويعيشون في الجزيرة حول بلدة حصاحيصا.

٤ - العوامرة.

٥ - العمارنة.

٦ - الفادفية.

٧ - الخوالد.

وتعيش هذه القبائل الأربع الأخيرة في الجزيرة، وتغلب عليها حياة الرعي، وإن كانت تمارس بعض الزراعة.

٨ - الشكرية: ويعيشون في إقليم البطانة.

ثانياً - قبائل تعيش في الجهات الشرقية والوسطى من كردفان:

١ - دار حامد:

وكانت هذه القبيلة تحيا حياة البداوة، وتتعيش من رعي الإبل غير أن القسم الأكبر منها استقر في منطقة الخيران شمالي الأبيض، وقد تفرع منها قسمان صغيران يعيشان عيشة البداوة، التحق أحدهما بالكبابيش والآخر بالكواهلة.

٢ - بنو جرار:

وكان لهم فيما مضى شأن كبير في كردفان ودارفور، حيث كانوا - هم والحمير - أعظم القبائل التي تنافس الكبابيش في النصف الشمالي من كردفان إلى حدود النوبة، غير أنهم اضطروا للرحيل عن دارفور، فعاشوا في إقليمين محدودين في كردفان، الأول بالقرب من النيل الأبيض حيث يستقرون في قرى كثيرة يمارسون فيها الزراعة والأخرى في أواسط كردفان، حيث يرعون الإبل وصغار الماشية.

٣ - الزيادية:

وكان أوطانهم فيما مضى موزعة بين دارفور وكردفان، وكان أكثرهم المقيمون في دارفور، ولكن نسبة كبيرة منهم اضطرت للحاق بإخوانهم في كردفان، وصار أكثرهم رعاة إبل بالقرب من مواطن دار حامد.

#### ٤ - البزعة:

وهي قبيلة صغيرة العدد، يتصل نسبها ببني جرار، ولها قرى تنتشر في إقليم الصمغ شرقي كردفان، وجنوب بلدة أم دم، ومنها شعبة ترعى الإبل غربي كردفان.

#### ٥ - الشنابلة:

وهم شعبتان، تمارس الأولى رعي الإبل في إقليم دار حامد والكواهلة بينما تحيا الأخرى حياة أكثر استقرارا على النيل الأبيض، وقد اندمج بعضهم في قبيلة الحمر، واكتسبوا ثروة كبيرة من الإبل، كما انضم فريق منهم إلى الكبابيش ومن الراجح أن هناك صلة قرابة بينهم وبين الشنابلة الذين يعيشون في الضفة الشرقية للنيل بصعيد مصر، والذين تنسب إليهم قرية (عرب الشنابلة) بمركز أبنوب بمحافظة أسيوط.

#### ٦ - المعاليا:

وتعد من أكبر قبائل فزارة من غطّافان، وكانت أوطانها موزعة بين دارفور وكردفان، وكان أكثرهم يقيم في دارفور، ولكنهم فضّلوا النزوح إلى كردفان، واستمر بعضهم في الرحيل إلى الجنوب، حتى جاوزوا الرزيقات، ثم أخذت جماعات منهم في العودة إلى شمال دارفور في أواخر الحرب العالمية الأولى، وتنظم أوطانهم في الغرب من دار حامد، كما أن بعضهم يعيش في مركز النهور والأبيض والدلنج وأم روابة، وظل يغلب على أسلوب حياتهم رعي الإبل، وإن كان جماعات منهم قد استقرت في القرى، بينما اشتغل البعض الآخر برعي البقر بالجنوب الشرقي من دارفور والجنوب الغربي من كردفان.

#### ثالثاً - قبائل تنتشر في كردفان ودارفور:

وإن كان لبعضها أوطان أخرى في غير هذه المنطقة، وهذه القبائل هي:

#### ١ - الدويحية:

ويعيش بعضهم في إقليم النيل الأزرق، وتغلب عليهم حياة الاستقرار ويتعيشون من الزراعة، غير أن نسبة كبيرة منهم تمارس رعي الإبل في أواسط كردفان حيث يصاحبون الكواهلة، ويتنقلون معهم.



٥ - المحاميد.

٦ - المهارية.

٧ - المغاربة.

٨ - البقارة.

وقد سموا بذلك لاشتغالهم برعي البقر، ولا يُطلق هذا الاسم على القبائل الأخرى التي ترعى البقر، بل تختص به هذه القبيلة الجهنية التي تعيش في جنوب كردفان ودارفور وتحترف رعي البقر.

ويمتد موطن البقارة هؤلاء من جهة الغرب إلى جوار بحيرة تشاد أي إلى إقليم وادي ورنو.

ومن البقارة في كردفان:

أ - بنو سليم:

ويعيشون على النيل الأبيض، وتمتد أوطانهم إلى كاكأ أي إلى حدود قبائل الشلك.

ب - أولاد حميد:

ويعيشون شمالي تقلى وجنوب أم رابة، أي أول أقاليم كردفان من الشرق.

ج - الهبانية:

ويعيشون إلى الجنوب من بلدة الرهد، وهم أكثر البقارة ميلاً إلى الاستقرار، ويعيش بعضهم في دارفور.

د - الحوازمة:

ويعيشون جميعاً في دارفور، وهم قبيلة كثيرة العدد.

هـ - المسيرية والحمر: (بفتح الحاء وسكون الميم):

وكانت هاتان القبيلتان قبيلة واحدة تسمى (المسيرية) ثم انقسمت إلى قسمين: (المسيرية الزرق) و(المسيرية الحمر) ثم كثر الحمر فانفصلوا في قبيلة خاصة





وقد يرجح إلحاق الهواوير بمجموعة القبائل الجهنية، إلى ما يراه بعض النسابة من انتمائهم إلى الأرومة القحطانية، التي تنتمي إليها جهينة فهي أقرب إلى الجهنيين منهم إلى الجعليين الذي ينتمي إلى الأرومة العدنانية.

ويقول الأستاذ حمد الجاسر في بحوثه عن جهينة: من أهم المراجع وأوفاهما التي كتبت عن جهينة في مصر والسودان هو الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه «دراسات في تاريخ أعالي وادي النيل» في إشارته عن العركيين في مجموعة قبيلة جهينة، وهم جماعات يسكنون قرب الجزيرة بين النيل الأبيض والأزرق، ومنهم فئات مازالوا بقرب السودان، وأقدم من عرف عنهم من العركيين من جهينة في تاريخ السودان كانوا في أوائل القرن العاشر الهجري.

وأول من حمل لواء الزعامة الروحية في السودان منهم:

١ - الشيخ دفع الله بن مقبل بن نافع العركي (عاش حوالي ١٥٥٠م) وهو جد جماعة أبي حراز في الجزيرة، يقول عنه ود ضيف الله مؤلف كتاب الطبقات ونسبه مشهور بالعركي، نسبة إلى عرك قبيلة معروفة.

ولأولاده الخمسة: حمد النيل، وعبد الله، ومحمد، وأبي بكر، والمجذوب، شأن في نشر الثقافة الإسلامية في السودان، وفي منطقة الجزيرة بنوع خاص.

٢ - الشيخ محمود بن محمد العركي (عاش حوالي ١٥٣٠م) ولد بالنبل الأبيض، وتلقى العلم في الأزهر على يد الشيخ الناصر اللقاني، ثم أرسل «الفونج» في طلبه من مصر ولما قدم بني له قصرًا يُعرف الآن بقصر محمود، بالقرب من النيل الأبيض ووفد عليه ٤٠ ألف طالب، وانتشرت العلوم على يديه، وعلم الفقه على مذهب الإمام مالك.

٣ - الشيخ عبد الرحمن بن محمد نافع العركي (عاش حوالي ١٥٧٠م) وكان أحد أجداده من الأشراف الذين تصاهروا إلى العركيين، وقد أنشأ الشيخ «بلدة الفقراء» في الجزيرة في السودان، وتوارث أحفاده تعاليم الدين في هذه البلدة إلى اليوم.



وهذه القصيدة قالها في وقعة جرت بينهم وبين بني سُلَيْم، ولعلنا نجد على  
نمط هذه القصيدة قصيدة في مراجع أخرى منسوبة لشاعر آخر من جهيئة وهو  
عبد الشارق بن عبد العزى الجهني، أوردها أبو تمام في ديوان الحماسة وهي من  
المنصفات.

ألا حـيـيت عـنا يا ردينا	نحييها وإن كرمت علينا
ردينة لو رأيت غداة جينا	على أضمامنا وقد اجتوينا
فأرسلنا أبا عمر ربيئاً	فقال ألا انعموا بالقوم عينا
ودسوا فارساً منهم عشاء	فلم نغدر بفارسهم لدينا
فجاءوا عارباً برداً وجينا	كمثل السيل نركب وازعينا
تنادوا يا لبهشه إذا رأونا	فقلنا أحسنوا ضرباً جهينا
سمعنا دعوة عن ظهر غيب	فجلنا جولة ثم ارعوينا
فلما أن توافقنا قليلاً	أنخنا للكلاكل فارغينا
فلما لم ندع قوساً وسهمياً	مشينا نحوهم ومشوا إلينا
تلاؤم مزنه برقت لأخرى	إذا حجلوا بأسياف ردينا
وشدوا شدة أخرى فجروا	بأرجل مثلهم ورموا جوينا
وكان آخر جوين ذا حفاظ	وكان القتل للفتيان زينا
فأبوا بالرماح مكسرات	وأبنا بالسيف قد انحنينا
فباتوا بالصعيد لهم أحاح	ولو خفت لنا الكلمى سرينا

ونجد أن القصيدتين متقاربتان معنى ووزناً، وإن كانتا مختلفتين في بعض  
الآيات، فلربما قلّد أحد الشاعرين الآخر ولا عيب في ذلك.

الشاعر: هلال بن سدوس الجهني

من شعره:

وحسوة حزن تمزرتها	وردت في الصدر منها غليلا
خلوت بنفسي فعاتبته	وقلت لها وبك صبراً جميلا
وأنبأتها أنها تُبتلى	وَأَلْتَبْتُ إِلَّا قَلِيلا



### ٣ - أبو الغادية - الجهني

اسمه يسار، بتحتانية ومهملة خفيفة ابن سبع بفتح المهملة وضم الموحدة، قال خليفة سكن الشام وروى أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إن دماءكم وأموالكم حرام) وقال الدروري عن ابن معين أبو الغادية الجهني قاتل عمار له صحبة وفرق بينه وبين أبي الغادية المزني، فقال في المزني روى عنه عبد الملك بن عمير وقال البغوي أبو الغادية الجهني يقال اسمه يسار سكن الشام، وقال البخاري: الجهني له صحبة وزاد سمع من النبي ﷺ وتبعه أبو حاتم وقال روى عنه كلثوم بن جبر، وقال ابن سميع يقال له صحبة وحدث عن عثمان، وقال الحاكم أبو حمد كما قال البخاري.

### ٤ - أبو قيس الجهني

شهد الفتح مع رسول الله ﷺ، وسكن البادية، وبقي إلى آخر خلافة معاوية ابن أبي سفيان، ذكر ذلك الواقدي.

### ٥ - أبو مريم الجهني

ويحتمل أن يكون أبو مريم الجهني، عمرو بن مرة، ذكره الزبير ابن بكار في أخبار المدينة من طريق خارجة بن رافع الجهني قال: جاء رسول الله ﷺ يعود رجلاً من أصحابه من جهينة من بني الربعة يقال له أبو مريم فعاده بين منزل بني قيس العطار الذي فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذي في دور الأنصار فصلى في ذلك المنزل، فقال نفر من جهينة لأبي مريم لو لحقت برسول الله ﷺ فسألته أين يخط لنا مسجداً فلحقه فقال: «مالك يا أبا مريم؟» قال: لو خطت لقومي مسجداً. قال: فجاء فخط لهم مسجدهم في بني جهينة.

### ٦ - أنس الجهني

أنس الجهني والد معاذ - ذكره خليفة فيمن نزل الشام من الصحابة، وفي تاريخ الطبري عن أبي كريب عن رشيد بن سعد عن زيان بن قائد عن سهل بن



## ٩ - رشدان الجهني

رشدان الجهني، له صحبة، قال البخاري، وساق ابن السكن حديثه مطولاً من طريق أبي أويس عن وهب بن عمرو بن سعد بن وهب الجهني أن أباه أخبره عن جده أنه كان يدعى في الجاهلية غيان - يعني بغين معجمة وتحتانية مشددة - فلما وفد على النبي ﷺ قال له: ما اسمك؟ قال: غيان، قال: وأين منزل أهلك؟ قال: بوادي غوى، فقال له: بل أنت رشدان وأهلك برشاد قال فتلك البلدة إلى اليوم تدعى برشاد.

## ١٠ - زيد بن خالد الجهني

زيد بن خالد الجهني، مختلف في كنيته: أبو زرعة وأبو عبد الرحمن وأبو طلحة - روى عن النبي ﷺ وعن عثمان وأبي طلحة وعائشة روى عنه ابنه خالد وأبو حرب ومولاه أبو عمرة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبو سلمة وآخرون، وشهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح وحديثه في الصحيحين وغيرهما، قال بن البرقي وغيره: مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة وله خمس وثمانون، وقيل مات سنة ثمان وستين، وقيل مات قبل ذلك في خلافة معاوية بالمدينة.

## ١١ - عمرو بن مرة الجهني

عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن الحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة - نسبه بن سعد وابن البرقي، وقال خليفة مثله لكنه سقط منه عبس وزاد فيه بين نصر وغطفان مالكا، ونسبه ابن يونس كالأول لكن قال سعد بدل نصر، وقال ابن سعد كان في عهد النبي ﷺ شيخاً كبيراً وشهد معه المشاهد يكنى أبا طلحة وأبا مريم، ويقال أن أبا مريم الأزدي آخر أسلم قديماً وشهد كثير من المشاهد وكان أول من ألحق قضاة باليمن وهو القائل:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاة بن مالك بن حمير





#### ١٤ - عنمة الجهني

عنمة بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن جهينة بن عدي بن الربعة - استدركه ابن الدباغ على ابن عبد البر وهو خطأ نشأ عن تصحيف، وإنما عنمة بالمهملة كذلك قيده الدارقطني في المؤتلف والمختلف، وذكر أن له حديثاً في المسح على الخفين نبه على ذلك بن فتحون، وذكر الرشاطي في الأنساب أن ابن فتحون ذكره بالغين المعجمة وتعبه بكلام الدارقطني ويحتاج هذا إلى تحرير والصواب بالعين المهملة والله أعلم.

#### ١٥ - فروة الجهني

قال ابن مندة: مجهول، وقال أبو عمرو: فروة الجهني له صحبة روى عنه بشير مولى معاوية أنه سمعه في عشرة من أصحاب الرسول ﷺ يقولون: إذا تراء الهلال قولوا اللهم اجعله شهر خير وعافية.

#### ١٦ - قيس الجهني

قيس بن زيد ويقال ابن يزيد الجهني - ذكره الطبراني في الصحابة وأخرج من طريق جرير بن أيوب أحد الضعفاء عن الشعبي عن قيس بن زيد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: (من صام تطوعاً غُرست له نخلة في الجنة ثمرها أصغر من الرمان وأشحم من التفاح - الحديث).

#### ١٧ - معاذ بن أنس الجهني

معاذ بن أنس الجهني حليف الأنصار - قال أبو سعيد بن يونس صحابي كان بمصر والشام قد ذكر فيهما، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وله رواية عن أبي الدرداء وكعب الأحمبار، روى عنه ابن سهل بن معاذ وحده وذكر أبو أحمد العكري من طريق فروة بن مجاهد عن سهل بن معاذ قال: غزوت مع أبي الصائفة في زمن عبد الملك وعلينا عبد الله بن عبد الملك فقام أبي في الناس فذكر قصة فيها أنه غزا مع النبي ﷺ.

١٨ - معبد بن خالد الجهني

معبد بن خالد الجهني أبو زرعة - قال الواقدي: أسلم قديماً وكان أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة يوم فتح مكة، وكان يلزم البادية، مات سنة اثنتين وسبعين وهو ابن بضع وثمانين سنة.

۱۹۔ مکیث الجہنی

مكيث الجهني، أوردته أبو بكر بن أبي علي الذكواني من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عثمان بن زفر عن رافع بن مكيث عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (البر زيادة في العمر) أخرجه أبو موسى وقال: وإنما رواه عبد الرزاق بهذا الاسناد عن بعض بني رافع عن أبيه والحديث لرافع وهو الصواب، (قلت) وكذا هو في مصنف عبد الرزاق وكذا أخرجه ابن شاهين عن أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي عن زهير بن محمد بن عبد الرزاق.

٢٠ - يسار بن الأطول الجهني

يسار بن الأطول الجهني أخو سعد - سماه الحاكم أبو أحمد ترجمه أخيه أبي سطرطف سعدًا. وأخرج عن طريق واصل بن عبد الله بن در بن واصل بن عبد الله ابن سعد بن الأطول الجهني، قال سعد بن الأطول: وكان أخوه يسار بن الأطول يعني الذي مات على عهد رسول الله ﷺ والحديث عند ابن ماجه والحاكم من طريق حماد بن سلمة أنبأنا أبو جعفر عبد الملك عن أبي نصره عن سعد بن الأطول أن أخاه مات وخلف ثلاثمائة درهم وعيالا، قال: فأردت أن أنفقها على عيال له فقال النبي ﷺ: (إن أخاك محبوس بدينه فأقض عنه) قال: فقضيت عنه - الحديث.

٢١ - يسار بن سويد الجهني

يسار بن سويد الجهني والد مسلم بن يسار البصري - ذكره ابن السكن وغيره في الصحابة، وأخرج سمويه في فوائده وابن السكن والخطيب في المتفق، وابن مندة من طريق أبي الهيثم بن قيس عن عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ في المسح على الخفين وفي الصرف وغير ذلك عدة أحاديث.

٢٢ - عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ

عُقْبَةُ بن عامر بن عيس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة ابن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي ﷺ كثيراً، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وأبو أمامة وجبير بن نفير وبعجة بن عبد الله الجهني وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر، قال أبو سعيد بن يونس: كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان شاعراً كاتباً وهو أحد من جمع القرآن، قال: ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفي آخره كتبه عُقْبَةُ بن عامر بيده، وفي صحيح مسلم عن طريق قيس بن أبي حازم عن عُقْبَةَ بن عامر قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا في غنم لي أروعها فتركها ثم ذهبت إليه فقلت بايعني على الهجرة، الحديث - أخرجه أبو داود والنسائي وشهد عُقْبَةُ بن عامر الفتوح، وكان هو المشير على عمر بفتح دمشق وشهد صفين مع معاوية، وأمره بعد ذلك على مصر، وقال أبو عمر الكندي: جمع له معاوية في إمرة مصر بين الخراج والصلاة، فلما أراد عزله كتب إليه أن تغزو جزيرة رودس، فلما توجه سائرا استولى مسلمة فبلغ عُقْبَةَ فقال: أغربة وعزلا! وذلك في سنة سبع وأربعين، ومات في خلافة معاوية على الصحيح، وحكى أبو زرعة في تاريخه عن عبادة بن نسي قال: رأيت رجلا في خلافة عبد الملك يحدث فقلت: من هذا؟ قالوا عُقْبَةُ بن عامر الجهني، قال أبو زرعة: فذكرته لأحمد بن صالح فقال: هذا غلط، مات عُقْبَةُ في خلافة معاوية وكذلك أرخه الواقدي وغيره وزادوا في آخرها، وأما فول خليفة بن خياط قُتِلَ في النهر وأن من أصحاب علي عامر بن عُقْبَةَ بن عامر الجهني فهو آخر، بدليل فول خليفة في تاريخه مات في سنة ثمان وخمسين عُقْبَةُ بن عامر الجهني.

۲۳۔ عبد اللہ بن بدر الجہنی

عبد الله بن بدر بن بعجة بن معاوية بن خشان - بالخاء المعجمة المكسورة  
والشين المعجمة - أيضاً ابن أسعد بن وديعة بن عدي بن غنم بن الربعة الجهني والد

٢٤ — عبد الله بن خبيب الجهني

عبد الله بن خبيب - بالمعجمة مصغراً - الجهنني حليف الأنصار والد معاذ - وروى أبو داود وغيره من طريق ابن أبي أسيد البراد عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة فطلب رسول الله ﷺ الحديث وفيه فضل المعوذتين و«قل هو الله أحد» وأن من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات يكفي من كل شيء، وأخرجه البخاري في التاريخ والنسائي من طريق زيد بن أسلم عن معاذ، وأورده من وجهين عن معاذ بن عبد الله عن أبيه عن عتبة بن عامر له عن عتبة طرق أخرى عند النسائي وغيره مطولاً ومختصراً ولا يستبعد أن يكون الحديث محفوظاً من الوجهين.

## ٢٥ - عبد الله بن سبرة الجهني

عبد الله بن سبرة الجهني - ذكره البخاري في التاريخ قال ابن السكن يقال له صحبة وقال ابن أبي حاتم عن أبيه بصري وروى أبو يعلى وتقي بن مخلد والبخاري في التاريخ وابن حبان والطبراني وابن مندة من طريق عبد الله بن نسيب عن سلمة عن عبد الله بن سبرة عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أنهاكم عن ثلاث: عن قيل وقال وكثرة السؤال - الحديث» قال البغوي: لا أعرف له غيره، وقال الطبراني في الأوسط: لا يروى عن عبد الله بن سبرة إلا بهذا الإسناد.

## ٢٦ - عبد الله بن عرابة الجهني

عبد الله بن عرابة الجهني - روى ابن مندة من طريق موسى بن جبير عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن عبد الله بن عرابة الجهني صاحب رسول الله ﷺ قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ في غزوة الفتح حتى إذا كنا بالكدبد أتاه ناس يسألونه التسريح إلى أهلهم فأذن لهم - الحديث هكذا أخرجه ابن مندة عن علي بن محمد عن هشام بن علي عن سعيد بن سلمة عن موسى وأخرج فبمن اسمه عبد الرحمن عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق عن هشام بن علي بهذا الإسناد إلى معاذ بن عبد الله، قال عن عبد الرحمن بن عرابة الجهني وله صحبة عن النبي ﷺ قال: (أدنى أهل الجنة حظاً يوم القيامة يخرجهم الله من النار فيدخلهم الجنة فيقولوا تمناؤا - الحديث).

## ٢٧ - عبد الرحمن بن خبيب الجهني

عبد الرحمن بن خبيب - بالتصغير - الجهني - ذكره البغوي في الصحابة وقال سكن المدينة وأخرج من طريق هشام بن سعد عن معاذ بن عبد الرحمن الجهني عن أبيه أن النبي ﷺ قال: (إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة).

## ٢٨ - عدي بن أبي الزغباء الجهني

عدي بن أبي الزغباء الجهني واسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ريعة بن زهرة بن بذيل، بالموحدة والمعجمة مصغراً، ابن سعد بن عدي بن كاهل بن نصر

٢٩ - عُقْبَةُ بْنُ مَالِكٍ الْجُهَنِيُّ

عُقْبَةُ بْنُ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ - ذَكَرَهُ ابْنُ قَانَعٍ وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ  
بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مَالِكٍ الْجُهَنِيَّ يَقُولُ  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَفِي قَلْبِهِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ  
مِنْ كِبَرٍ فَيُحْلِلُ لَهُ الْجَنَّةَ يَرِيحُ رِيحَهَا) فَقَالَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ أَبُو رِيحَانَةَ: إِنِّي أَحِبُّ  
الْجَمَالَ - الْحَدِيثُ - وَرَوَى ابْنُ شَاهِينَ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ  
عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الرَّعِينِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ  
عُقْبَةَ بْنَ مَالِكٍ الْجُهَنِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ أُخْتَهُ نَذَرَتْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ حَافِيَةً غَيْرَ  
مُخْتَمِرَةٍ - الْحَدِيثُ - وَتَعْقِبُهُ أَبُو مُوسَى بِأَنَّ هَذَا مَعْرُوفٌ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ  
بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ وَهُوَ الصَّوَابُ، وَقَوْلُهُ ابْنُ مَالِكٍ تَصْخِيفٌ،  
وَلَعُقْبَةُ بْنُ مَالِكٍ حَدِيثٌ آخَرٌ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي  
حَمِيدٍ عَنْ جَمِيلَةَ بِنْتِ عَبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أُخْتِهَا عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَامَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا فِي رَمَضَانَ فَقَالَ: (قَدْ قَمْتُ وَأَنَا أَعْلَمُ بِلَيْلَةِ الْقَدَرِ فَالْتَمُوسَهَا  
فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي الْوَتْرِ).

### ٣٠ - عُقبة الجهني

عُقبة الجهني والد عبد الرحمن - روى الطبراني وابن السكن والحاكم في تاريخ نيسابور من طريق صيفي بن نافع ويقال نافع بن صيفي، وكان بلغ المائة واثنتي عشرة سنة عن عبد الرحمن بن عقبة الجهني عن أبيه، وكان أصابه سهم مع النبي ﷺ.

### ٣١ - عمرو بن ثعلبة الجهني

عمرو بن سعد بن الحرث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن أفضي بن حارثة قُتل شهيداً، بمؤتة ذكر ذلك ابن شهاب في مختصر السيرة النبوية.

### ٣٢ - سبرة بن معبد الجهني

سبرة بن معبد بن الجهني بن عوسجة بن حرملة بن سبرة الجهني أبو ثرية الصحابي نزل المدينة المنورة، أقام بذي المروة<sup>(١)</sup> روى عنه ابن الربيع وذكر ابن سعد أنه شهد الخندق وما بعدها، مات في خلافة معاوية وقد علّق له البخاري وروى له مسلم وأصحاب السنن، وروى سيف في الفتوح أنه كان رسول علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لما ولي الخلافة في المدينة إلى معاوية يطلب منه بيعة أهل الشام.

### ٣٣ - سنان بن عبد الله الجهني

سنان بن عبد الله الجهني - له ذكر في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما وله صحبة مع رسول الله ﷺ.

### ٣٤ - سنان بن وبرة الجهني

سنان بن وبرة الجهني - حليف بني الحرث من الخزرج قال ابن أبي حاتم عن أبيه هو الذي سمع عبد الله عن أبيه يقول لأن رجعنا من المدينة - الآية - وروى الطبراني من طريق خارجة بن الحرث بن رافع الجهني عن أبيه سمعت سنان بن وبرة الجهني يقول: كنا مع النبي ﷺ في غزوة بني المصطلق وكان شعارنا «يا منصور أمت»، وقال أبو عمر: هو سنان بن تميم ويقال ابن وبرة.

(١) ذي المروة موقع أم زرب في الوقت الحاضر.

٣٥ - سُؤِيدُ الْجَهْنِي

سُوَيْدُ الْجُهَنِيِّ والدُ عُبَيْةَ قَالَ ابنُ حَبَّانَ: سُوَيْدُ الْجُهَنِيِّ لَهُ صَحْبَةٌ وَقَالَ عَمْرٌ:  
حَدِيثُهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَرَبِيعَةَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِهِ عَنِ اللَّقْطَةِ وَفِي أَحَدٍ يَحْبِنَا وَنَحْبُهُ، وَهُمَا  
صَحِيحَانِ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ.

٣٦ - سلمى بن مسلم الجهني

سُلَيْمَى بن مسلم الجهني، قال ابن عساكر له إدراك وجهاد بالشام فاستشهد  
بمِرج الصفر<sup>(١)</sup> سنة ثلاث عشر ثم أسند ذلك عن أَبِي حسان الزياتي.

٣٧ - ضمرة بن عياض الجهني

ضمرة بن عياض الجهني - حليف بني سويد من الأنصار شهد أحد مع رسول الله ﷺ وقُتل يوم اليمامة شهيداً.

٣٨ - عبد الله بن أنيس الجهني

عبد الله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدني حليف بني سلمة من الأنصار وقال الكلبي والواقدي: هو من ولد البرك بن وبرة، قال ابن الكلبي: واسم جده أسعد بن حزام بن حبيب بن مالك بن عنم بن جعب، روى عن النبي ﷺ وروى عنه أولاده عطية وعمر وضمرة وعبد الله وجابر وآخرون.

۳۹۔ عبد اللہ بن بدر الجہنی

عبد الله بن بدر بن بعجة بن غنم بن الربعة، قال البخاري وأبو حاتم وابن حبان: له صحبة، وروى ابن السكن والطبراني من طريق يحيى أبي كثير عن بعجة ابن عبد الله أن أباه أخبره أن النبي ﷺ قال له هذا يوم عاشوراء فصوموا، وهذا إسناده صحيح ذكره الدارقطني في الإلزامات، وروى له أبو نعيم حديثاً آخر من رواية معاذ ابن عبد الله الجهني.

٤٠ - وبزة بن سنان الجهني

وبرة بن سنان الجهني - ذكره أبو العباس الضرير في مقامات التنزيل ، ويقال إنه الذي نازع جعلاً الغفاري أجير عمر بن الخطاب في حوضه ونزل فيهما ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية .

(١) مرج الصفر. موقع معروف الآن قرب مدينة دمشق بسوريا.



(١) ساية: واد من وديان سَلِيم القديمة وهو نفس الاسم منذ الجاهلية، وعشائر سَلِيم من فرعي فتيه وحيش في الحجاز يغلب عليها طابع الدلاوة، حلاف رَعِب وسَلِيم في نجد والإحساء التي مالت إلى التخصر.

(٢) الرحضية: في نواحي المدينة المنورة وكانت قرية للأصهار الأرد القحطانية (الأوس والخزرج) ويشاركهم فيها بني سَلِيم العدنانية وبها آبار وعليها زرع كثير ونخل وحذاؤها قرية يقال لها الحجر.

ومن حرّاتهم: حرّة بنى سلّيم<sup>(١)</sup>، والحذرية، وحرّة ليلى.

ومن جبالهم: شرورة، وشعر، وغار، والبربراء، والضمران، وجمدان<sup>(٢)</sup>، واليتائم، وأخرم<sup>(٣)</sup>، وميطان<sup>(٤)</sup>، والأتم<sup>(٥)</sup>، وييضان<sup>(٦)</sup>، وثروان، وواهب، والنمار، وأروم، ويعار، وترثم.

ومن أوديتهم: دروذ، وذو<sup>(٧)</sup> رولان، وحورة، والسلوان، والخصر، واللوى، وساية، والفرنق، والدونكان، والفريق، وحقل، وذات رفرق، ورولان. ومن مياههم: أثال، وبردة<sup>(٨)</sup>، وفاران، والوسباء<sup>(٩)</sup>، والمرير<sup>(١٠)</sup>، وحند<sup>(١١)</sup>، وحمامة<sup>(١٢)</sup>، والدفينة<sup>(١٣)</sup>، ومنهل، والتوية، والكدر<sup>(١٤)</sup>، وقلهى.

عن بعض ما قاله المؤرخون عن سليم:

قال الحمداني: سُلَيْمٌ<sup>(١٥)</sup> أكثر قبائل قيس عَيْلان، وفيهم الأبطال الأبطال  
والخيل الجياد.

قال القلقشندي في نهاية الأرب: مساكنهم ببرقة مما يلي المغرب ومما يلي

• was

(١) حرّة بني سلّيم: وقال أبو منصور الثعالبي. حرّة النار لبني سلّيم وتسمى أم صبار، وفيها معدن الذهب وهو حجر أخضر يحمرّ عنه كسائر المعادن وهي في عالية نجد

(۲) جمندان، جبل، بالحجار بین قدید و عسفان.

(٣) أخزم. جبل في ديار بني سليم مما يلي بني ربيعة بن عامر (هوازن).

(٤) مطران: من جمال المدينة مقابل الشوران.

(٥) الاتم: جبل حرّة بنى سلّيم وقيل قاع لغطفان ثم اختصت به سلّيم

(٦) بیضان: جبل بالحجار.

(٧) ذو رولان. من أودية المدينة به قرى كثيرة تنبت النخل من قلعي وهي قرية كبيرة.

(۸) برده: فی الحف ابلی.  
(۹) الوسباء: ماء قرب صفیة.

(١٠) المريير. ماء بنجد.

(١٢) حمّامة: من جانب اللعاء القبلي. (١٣) الدفينة: على خمس مراحل من مكة للبصرة.

(١٤) الكدر: بناحية المعدن قريية من الرحضة بينها وبين المدينة ثمانية برد.

(١٥) ذكر الدكتور جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام قال: كانت سُلَيْمٌ في نجد تقع منازلهم في مواطن وحرار ذات مياه ومعادن كثيرة وكانوا يجاورون غُفَّانَ وهَوَازَنَ من قيس عِيلَانَ، وكثرة خيرات أرضهم ووقوعها في نقطة مهمة على طرق التجارة صارت بنو سُلَيْمٍ من القبائل الغنية، وكان لهذا الشيء أن حالف كثير من رجال قريش في مكة سُلَيْمٍ إلى جانب المصاهرة بين القبيلتين (من مُضَرِّ العدنانية)، وقد اشتغل بعض رجال قريش مع سُلَيْمٍ في الاستفادة من المعادن والثروة في أرض وديار بني سُلَيْمٍ.

قال ابن خلدون في تاريخ العبر: إن سُلَيْمًا استولوا على برقة (ليسيا) وهو إقليم متسع الأطراف قد خربوا مدنه ولم يتركوا به ولاية ولا إمرة إلا لمشايخهم، وكانت الإمرة في سُلَيْم لبني عزاز ثم آلت إلى عريف بن عمرو، وكان عبدًا صالحًا، ثم خلفه ابنه عمرو، وهذا حتى نهاية القرن الثامن الهجري. ونقل القلقشندي ذلك عن العبر ودونه في نهاية الأرب.

### من بطون سُلَيْم القديمة منذ الجاهلية أي قبل الإسلام

بنو ذُكْوَان، بنو رِفَاعَةَ بن الحارث، بنو سِمَال، بنو مطرود، بنو الشريد، بنو قنفذ، بنو عَصِيَّة، بنو طَفَر، بنو بهز، بنو امرئ القيس بن بُهْثَة، بنو عوف بن بُهْثَة، بنو ثعلبة بن بُهْثَة، بنو زعب<sup>(١)</sup> بن مالك بن بُهْثَة، بنو ذباب<sup>(\*)</sup> بن مالك، بنو سليمان بن ذباب، بنو رَعْل<sup>(٢)</sup> بن مالك، بنو يعهَب<sup>(٣)</sup> بن بُهْثَة، بنو شيان<sup>(٤)</sup>، بنو عَوْف بن بهز<sup>(٥)</sup>، بنو عوف بن فالج<sup>(٦)</sup>، بنو مالك بن محارب، بنو عَبَس<sup>(٧)</sup> ابن رفاعَةَ بن الحارث، بنو ذباب بن ربيعة، بنو عميرة بن خُفَاف، بنو رواس، بنو جرة.

(١) رَعْب ذكرها ابن خلدون في العبر رغب - بالعبر - وكذلك القلقشندي في نهاية الأرب، ولكن ابن هشام اليماني في السيرة النبوية ذكرهم رَعْب كما تذكر الآن في السعودية زعب وهو الصحيح (\* ذباب معناه: دباب السيف، وقد أقر الرواة من سُلَيْم في السعودية ومصر وتونس وليبيا والخرائط أنه (دباب) وليس ذياب. وذكره ابن خلدون ذياب في مواضع من تاريخ العبر، ودباب في مواضع أخرى من نفس الكتاب مما خلق الالتباس لديه وقد ذكرناه في الطبعة الأولى ذياب - خطأ . (٢) رَعْل. هو رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم. (٣) يعهَب: سطن من سُلَيْم يقيم في برقة وله فروع تمتد حتى الإسكندرية شرقًا وأشهر فروعها بنو أحمد

(٤) بنو شيان: يطن من سُلَيْم كانوا سدة العُزَيَّ وَحَجَّالها (أيام الجاهلية والشرك) وحالفوا بني هاشم (قريش) رهط النبي ﷺ ودخلوا في هوازن، وهم الآن يطن في قبيلة عتيبة الهوارية في السعودية (٥) عوف بن بهز: بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم. (٦) عوف بن فالج: بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سُلَيْم كانوا في الصعيد والبحيرة وحتى برقة غربًا. (٧) عبس بن رفاعَةَ: يطن منه العباس بن مرداس رعيم بن سُلَيْم قبيل الإسلام وأيام الدعوة الإسلامية وشهدوا يوم جَلَّة مع بني عامر (هوازن).

(١) عن الجماعات التي نزلت في مصر بعضهم مارس التجارة والآخرين قد نزلوا إلى وادي العلاقي وأسوان لممارسة التنقيب على الذهب وهي من حبرتهم في الحجار حيث كانوا في ديارهم يمارسون ذلك لوجود بعض المعادن في منازلهم من بينها الذهب، وذهب بعض الأسر إلى برقة حيث زرعو نواة لبني سليم هناك حتى جاءت جحافلهم فيما بعد في عام ٤٤٢هـ أيام الفاطميين وقد اقتحموا بلاد المغرب في إثر الهلالية (هوازن).

عاصية السُّلَمي (من بهز - بني سُلَيْم) وكان منزل بني سهم في الجُرف فأوقع بهم عرعره بن عاصية السُّلَمي في قومه من سُلَيْم فأدرك بثأر أخيه عمرو.

وفي الأغاني وشرح المواهب وسيرة ابن هشام:

لما نزل النبي ﷺ قديداً وهو ذاهب لقيه عباس بن مرداس في ألف من سُلَيْم ولم يحدث قتال.

ونخرج بعد ذلك عام ٣هـ في مائتي رجل من المسلمين يريد بني سُلَيْم فبلغ ماء يقال له الكدر، وتعرف غزوة بني سُلَيْم تلك (بالكدر) أو غزوة (ذي قرقرة) وهي أرض ملساء، فأقام بها ﷺ ثلاثاً وقيل عشراً فلم يلق أحداً من سُلَيْم أو غطفان من قيس عيلان.

وهناك غزوة بحران وهو موضع وتسمى غزوة بني سُلَيْم، وقد أرسل أيضاً النبي ﷺ سرية أبي العوجاء السُّلَمي إلى قومه من سُلَيْم في ٧هـ شهر ذي الحجة.

وفي الأغاني وسيرة ابن هشام: أن بني سُلَيْم صحبت خالد بن الوليد في سريته إلى بني عامر (هوازن)، وإلى بني كِنانة العدنانية.

وكان بنو سُلَيْم تفخر بأشياء هي:

(أ) أن للنبي ﷺ فيهم هذه الولادات أي أن لهم رجلاً وصهرًا مع الرسول؛ لأن أم هاشم بن عبد مناف القرشي جد النبي ﷺ كانت سُلَميَّة من (بني سُلَيْم) وهي عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور.

(ب) أنهم كانوا مع النبي ﷺ يوم فتح مكة المكرمة وكانوا ألفاً وقدمهم النبي وكان لواؤهم أحمر اللون يوم الفتح العظيم.

(ج) أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كتب إلى ولاية الأمصار الإسلامية في الكوفة والبصرة (العراق)، والشام، ومصر أن يبعثوا له بأفضله رجلاً فكانت المصادفة العجيبة والفريدة أن بعث الولاية كلهم رجلاً من سُلَيْم.

- فبعث أهل البصرة بُجَاشع بن مسعود السُّلَمي.

- وبعث أهل الكوفة بعتبة بن فرقد السُّلَمي.

(١) (٢) - قلت. اللث الأسود، والغريف: موضع في ديار سُليم يسمى غريف الجلالة تسكنه عشائر من (حبش) تسمى الخلافة فسوى بهم، وهم حتى اليوم فيه وهم من بطون سُليم التي بقيت في ديار سُليم قراة الي عام ، وهم احق بكل تقدير لانهم احبوا بلادهم التي سعوا فيها رغم قسوة العيش بها، ولكن هنئاً لهم بقرهم للرحمين الشريفين في المملكة العربية السعودية والتي من الله عليها بالخير والنعمة بعد توحيدها في هذا القرن على يد المعفور له الملك عبد العزيز آل سعود.

عُقَيْل بن كعب (هَوَازِن) ثم لما انقرض أمر بني الطاهر غلب بنو سُليمان على بلاد البحرين بدعوة الشيعة لما أن القرامطة حلفاءهم على هذه الدعوة، ولكن لم يستمر الحال فقد غلب بنو الأصفر (تَغْلِب) على البحرين بدعوة العباسية أيام بنو بويه في فارس، ثم تحالف بنو الأصفر مع بني عُقَيْل وطرَدوا بطون سُليمان من البحرين.

وقد لحق أغلب سُليمان في أواخر القرن الرابع الهجري إلى صعيد مصر وأجازهم المستنصر بالله الفاطمي على يد وزيره الأزوري إلى حرب قبائل البربر من صنهاجة وزناتة الذين شقوا عصا الطاعة على الفاطميين واستقلوا بتونس والجزائر ورفعوا راية العباسيين هناك، وسوف نُفَصِّل عن ذلك في موضعه.

ذكر الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب نقلاً عن الهمداني في الإكليل:

أن قبيلة حرب من خولان القحطانية قد حاربت سُليمان العدنانية وأجلتها عن كثير من ديارها في الحجاز ونجد<sup>(١)</sup>، وذكر أن قدوم حرب إلى الحجاز من بلاد اليمن كان عام ١٣١هـ، وقد حالفت بعض القبائل «حرب» أو دخلوا فيها مثل مُزَيْنَة. قلت: وبعض عشائر من سُليمان أيضاً ولربما هَوَازِن أو عَطْفَان وقد أضاعوا نسبهم الأول مع مرور الزمن وحسبوا من حرب.

وشارك عرب سُليمان في الفتوح الإسلامية في العراق والشام والمغرب العربي وغيرها من بلاد فارس وبلاد الروم، وكانت لهم الإمرة على بادية الحجاز في عهد الأمويين، وانتقلت إلى بني كلاب من هوازن في عهد الصحاح بن جندبة الكلابي، ثم عادت إلى سُليمان في أول عهد دولة بني العباس، وكان لبنو سُليمان وبنو كلاب العامريين من هوازن دور فعّال في حماية ثغور الدولة العباسية في الشام وغزواتهم المستمرة على البيزنطيين (بلاد تركيا) حتى فتحها العرب، وذكر ابن خلدون في العبر: أن من سُليمان في الجاهلية صخر ومعاوية وهما فارسان فاتكان، وكان أبوهما عمرو بن الشريد عظيم مُضَر، وكان عمرو ينادي في الأسواق ببلاد الحجاز ويقول: أنا أبو عظيمي أو خيرِي مُضَر العدنانية فمن يراجعني؟ فلم يراجعه أو ينكره أحد، وكانت أخت صخر ومعاوية الشاعرة الشهيرة في الجاهلية وصدر الإسلام (الخنساء) وقد اشتهرت في جزيرة العرب بالشعر في رثاء أخويها صخرًا ومعاوية.

(١) قلت: والمؤكد تاريخياً أن ذلك كان بعد نهاية القرن الرابع الهجري وانتقال الكثرة الكاثرة من بني سُليمان إلى مصر.

نِزْدَة عَنْ الْخِنْسَاءِ السُّلَمِيَّةِ الشَّاعِرَةِ الشَّهِيرَةِ

كانت الخنساء من نساء العرب الخالدات في التاريخ وديوان شعرها من أجمل دواوين الشعر، والخنساء لقب لها واسمها ثُمَاضِر بنت عمرو بن الشريد<sup>(١)</sup> السُّلَمي سيد قومه وعظيم أهله وأخويها صخرًا ومعاوية كانا من أجراً وأشجع شباب العرب وأكثرهم إقدامًا وفروسية، واشتهرت الخنساء وعلا صيتها كشاعرة من فحول الشعراء، وقد تفوقت على كثير من جهابذة الشعر وكان يعرفها القاضي والداني وأكثر شعرها رثاء لأخيها صخرًا، وضربت الخنساء في مجال الشعر والرثاء والتصدي بأكثر من سهم، وقال فيها جرير ذات مرة: والله إني لأشعر الشعراء لولا هذه الخبيثة! يقصد الخنساء، أما بشَّار بن برد فقد قال: لم تقل امرأة قط شعرًا إلا تبين الضعف في شعرها، فسألوه وهل الخنساء كذلك؟ فإذا به يقول: الخنساء فوق الرجال!!، وقال المبرد: إن أعظم النساء في الشعر هما ليلي الأخيلىة<sup>(٢)</sup> والخنساء السُّلَمية.

وهاجرت الخنساء إلى المدينة المنورة وبايعت النبي ﷺ وأعلنت إسلامها وكان الرسول يسمع إلى شعرها ويضطرب له وقد عود ﷺ أن يقول لها «هيه يا حُنَّاسُ» أي أحسنت وأبدعت بفصاحتك هاتي ما عندك، وقيل أن الخنساء ظلمت تقول الشعر والرثاء في أخيها صخرًا وتبكي عليه فقدم عليها الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في موسم من مواسم الحج وقد نهاها عن العويل والبكاء الذي يأباه الدين الإسلامي والشريعة السمحاء.

وخرجت الخنساء في كثير من الغزوات مع العرب المسلمين وصحبت الجيوش الظافرة في مسيرها، وسميت «بأم الشهداء» لما أنها حرّضت أولادها الأربعة على الخروج مرة واحدة للجهاد وإعزاز دين الله الحق، وقد نالوا الشهادة جميعاً في معارك القادسية مع الفُرس والتي انتصر فيها العرب نصراً حاسماً وأصبح أمامهم الباب مفتوحاً لتحرير العراق من نير الفُرس المجوس، ثم فتح فارس

(١) ذكرهم ابن خلدون الشريد بن ثعلبة عَصِيَّة، وفي الجمهرة ذكرهم: (عمرو) بن يقظة بن عَصِيَّة، ونو الشريد بن يقظة بن عَصِيَّة بن حفاف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن بُهثة بن سُلَيْم كانت لهم حتى القرن الثامن الهجري في بلاد المغرب صَوْلَة وشوكة (العبر لابن خلدون - نهاية الأرب للقلقشندي).

(٢) ليلى الأخييلة من بنى عامر بن صعصعة من هوازن بن منصور.



وإعلاء دين الله في هذه البلاد، وقد قالت الخنساء كلمات خالدة قبل الزحف الأعظم لفتح العراق وفارس:

(يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو ما هجنت حسبيكم ولا غيرت نسبكم، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية، ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ صدق الله العظيم، فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فأعدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شَمَّرَت عن ساقها، وجللت ناراً على أرواقها، فتيمّموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخُلْد والمُقَامَة).

وتقدم جند الله في القادسية وتكسر الصف الفارسي أمامهم بعد الصف وظلوا في تقدمهم يتصايحون ويتدافعون نحو الموت لأنهم كانوا يؤمنون بالله وأن الجنة الوارفة الظلال إنما هي تحت ظلال السيوف، وتمت هزيمة جيوش كسرى المجوسي ومن معه من الفُرس عبدة النار، وأعز الله الإسلام واستطاعت موقعة القادسية موقعة الشرف والفخار والكرامة أن تُغيّر وجه التاريخ ويلمع نجم العرب وينظف نجم الفُرس إلى الأبد، ومزق الله دولة كسرى كما مزق كتاب رسول الله ﷺ، وحمل النعاة إلى الأم العجوز (الخنساء) أنباء استشهاد بنينا الأربعة مرة واحدة فتملكتها هزة المفاجأة، ورفعت رأسها بعد ذلك إلى السماء في إيمان بالغ، تسأل الله تعالى أن يعجل بها لتلحق بالأحبة في جواره الكريم وتظفر بما ظفروا به من النعيم المقيم وقالت: «الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم جميعاً في ميدان الشرف وتحت راية الجهاد في سبيل الله، وأعز شرفي في هذا بأن أتم نعمة النصر الأكبر على المسلمين». وماتت الخنساء بعد أن امتد بها العمر لتشهد الخلفاء الراشدين وتقر عينها برؤية أمجاد المسلمين وهم يتقدمون في بلاد فارس وبلاد الروم، وهو الشيء الذي لا يتصوره عقل من هذا المجد السريع لقبائل العرب والذين قد نالوا عزة ورفعة بفضل الإسلام والحمد لله رب العالمين، وكان موت الخنساء في البادية في وسط قومها من بني سليم وذلك في عهد معاوية بن أبي سفيان، وانتهت بذلك صفحة حياة نضرة مشرقة بدأت في آخر عهد الجاهلية وانتهت في أزهى عصور الفتح الإسلامي.

قالت الخنساء بعد موته:

وقالت أيضاً:

وقالت أيضاً:

أعسيَّ جوداً ولا تجمدا  
ألا تبكيان الجريء الجميل  
طويل النجاد رفيع العماد  
ألا تبكيان لصخر الندى  
ألا تبكيان الفتى السيدا  
وساد عشيرته أمردا

(١) كان صخر السلمي إلى جانب فروسيته وكرم خصاله من أجمل فتيان العرب في الجزيرة العربية وقتئذ قبل الإسلام بفترة قصيرة وكان لا يباهيه في سماحة الوجه إلا قتي من كنانة العدنانية، ويروى أن كلاهما كانا صديقين وقد شربا خمرًا عند يهودي في المدينة فحسدهما واستكثر بحقه على العرب أن يكون فيهم مثلهما، ويقال أن صخرًا مرض ومر عليه طبيب فطلب أن يكويه بالنار أو يفتق عينه حتى يبرأ ثم ما لبس أن مات، وقيل أن صخرًا غزا بني أسد العدنانية فطعنه أبو ثور الأسدي فمرض منها عامًا ثم مات.

\* سأل عمر بن الخطاب الحنساء ذات مرة فقال لها - رضى الله عنه :

ما أتعب عينيك هكذا؟ قالت بكائي على رجالات مُضَرٍّ في الجاهلية. قال إنهم في النار، قالت: أبكيهم أكثر بعد الإسلام لما ماتوا عليه من الضلال، قال: صدقت يا بنت عمرو.

\* قدم عدي بن حاتم الطائي على النبي ﷺ وحادثه فقال يا رسول الله إن فينا (أي طيئ القحطانية) أشعر الناس وأسخى الناس وأفقر الناس!

قال النبي ﷺ: سمهم. قال: أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر، وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد (يعني أمه)، وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب. فقال: ليس كما قلت يا عدي، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو، وأما أسخى الناس فمحمد (يعني نفسه ﷺ)، وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب.

### وقالت أيضاً في صخر:

أبكي أبا عمرو بعين غزيرة      قليل إذا تغفى العيون رقودها  
وصخرًا ومن ذا مثل صخر إذا بدا      بساحته الأبطال قبا يقودها  
كما قالت في أخيها معاوية لما قتلته بنو مرة<sup>(١)</sup> من (غطفان) ترثيه:

ألا لا أرى في الناس مثل معاوية      إذا طرقت إحدى الليالي بداهيه  
بداهية يصغى الكلاب حسيها      وتخرج من سر النجى علانيه  
وكان لزاز الحرب عند شبوبها      إذا شمّرت عن ساقها وهي ذاكه  
وقواد خيل نجو أخرى كأنها      سُعال وعُقبان عليها زبانيه  
بُلينا وما تبلى تُعار وما ترى      على حدث الأيام إلا كما هي  
فأقسمت لا ينفك دمعي وعولتي      عليك بحزن ما دعا الله داعيه

وقيل للخنساء صفى لنا أخويك صخرًا ومعاوية فقالت: كان صخر والله جنة الزمان الأغبر وذعاف الخميس الأحمر، وكان معاوية القاتل الفاعل، قيل لها: فأيهما أسمى وأفخر؟ قالت: أما صخر فحر الشتاء، وأما معاوية فبرد الهواء، فبل لها فأيهما أوجع وأفجع؟ قالت: أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد، وأنشأت تقول:

أسدان محمرا المخالب نجمده      بحران في الزمن الغضوب الأتمر  
قمران في النادي ربيعًا محتد      في المجد فرعًا سؤدد متخير

### قال عبد الرحمن بن خلدون في تاريخ العبر:

كان من سُلَيْم: «بنو عبس بن رفاعه» (بطن) ومنهم الفارس الشهير والشاعر الجهيد (العباس بن مرداس) وسوف نفصل عنه وعن أشعاره. وقال منهم بنو ثعلبة

(١) قاتل معاوية السلمي هو هاشم بن حرملة بن مرة بن عوف من دُثَيان (غطفان)، وأغار عليه صحر السلمي فقتل أحاهاشم ثارًا بأخيه معاوية، ثم لقي هاشم بعدها قيس بن الأسوار الحشمي (هوازن) فكمن له وقذفه بمعلقة وهي نصل عريض ففلق جمجمته فمات، فقالت الخنساء لما علمت بمقتل هاشم قاتل أخيها معاوية      فدا للفارس الحشمي نفسه      وأفديه بم لي من حميم

قلت. وهنا قتل الحشمي للخطفاني بدافع التعصب لما أن جشَم من هوازن بن منصور مثل سُلَيْم، أي غطفان بعيدة عنهم في قيس عيلان، وهوازن وسُلَيْم أقرب لبعضهما في النسب فهما من رحل واحد.

ابن بُهْثَة (بطن) من سُلَيْمٍ ومنه عبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور السُّلَمي والي إفريقية، وجده أبو الأعور من قواد معاوية بن أبي سفيان الأموي وكان اسمه أبو الأعور (عمرو) بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيْمٍ، ومنهم الورد بن خالد بن حذيفة ويقال «الرود» وهو ابن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة وكان على بني سُلَيْمٍ مع النبي ﷺ يوم فتح مكة المكرمة، ومنهم عمرو بن منقذ بن عامر بن خالد كان صديقاً لرسول الله ﷺ في الجاهلية وأسلم بعد أبي بكر وبلال، فكان يقول: (كنت إذا ذاك ربيع الإسلام).

ومنهم الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عُصَيَّة الذي منه الخنساء الشاعرة وأخويها صخر ومعاوية، وكان من بني الشريد هؤلاء في عصر ابن خلدون في بلاد المغرب ولهم شوكة وصولة (في أواخر القرن الثامن الهجري).

- ومن بني سُلَيْم «بنو بَهْز بن امرئ القيس بن بُهْثَة» ومنهم الحجاج بن علاط ابن خالد بن نوبة بن حنظل بن هلال، بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز الصحابي المشهور، وابنه نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من المدينة بسبب المرأة (زوجة المغيرة بن شعبه) التي قالت عنه شعراً أقذعت فيه متمنية إياه (وتُسمى فُرَيْعَة) قالت:

هل من سبيل إلى خمر أشربها وهل من سبيل إلى نصر بن حجاج! وقد قال ذات مرة عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفي<sup>(١)</sup>: يا ابن

التمنية !!

- ومن بني سُلَيْم «بني زُعْب»<sup>(٢)</sup> (والصحيح زُعْب) وكانوا بين الحرمين ثم انتقل منهم إلى المغرب (تونس وطرابلس الغرب) فسكنوا إفريقية في جوار بني ذباب بن مالك أخوتهم، ثم في جوار بني كَعْب من علائق بن عوف بن بُهْثَة بن

(١) «فُرَيْعَة» كانت أم الحجاج بن يوسف ثم بعد موت أبيه صارت تحت المغيرة بن شُعْبَة (أي تزوجها).

(٢) وهذا حسبما ذكره ابن خلدون في العبر.

سُلَيْمٌ، ومنازل ذباب بن مالك بن قابس (تونس) وبرقة (ليبيا) مجاورون مواطن يعْهَبُ بن بُهْثَة، وبجهة المدينة المنورة خلق منهم كانوا يؤذون الحاج ويقطعون الطريق في عهد ابن خلدون (آخر القرن الثامن الهجري).

- ومن بني سُلَيْم «بني سليمان» في جهة فزان وودان (جنوب ليبيا).

ورؤساء ذباب لعهد ابن خلدون (الثامن الهجري) هم الجوارى ولهم ما بين طرابلس الغرب وقابس بتونس ومنهم فخذ (رحاب بن محمود).

ومن سُلَيْم «يعْهَبُ بن بُهْثَة» ومسكنهم ما بين السدرة من برقة (ليبيا) غرباً إلى العدو الكبيرة ثم العقبة من حدود الإسكندرية (مصر) شرقاً، ومنهم مما يلي المغرب بنو أحمد ولهم إجدابيا وجهاتها على شط البحر في إقليم برقة (ليبيا)، وهم عدد ولهم العز في يعْهَبُ لكونهم حازوا المخصب من بلاد برقة مثل المرج وطميثا ودرنه، وفي المشرق عن بني أحمد إلى العقبة الكبرى «محارب» والرياسة فيهم لبني عزاز.

ومن سُلَيْم «هيب» وهم خلاف سائر بطون سُلَيْم لأنهم استولوا على إقليم متسع طويل خربوا مدنه ولم يبق فيه ولاية ولا إمرة إلا لمشايعهم وتحت أيديهم خلق كثير من البربر واليهود زُرَّاعاً وَتُجَّاراً، ومعهم تحت إمرتهم بعض بطون رواحة وفزارة من غَطَفَان (قيس عيلان).

ومن سُلَيْم «عوف بن بُهْثَة» وهم ما بين قابس وبلد العناب (ساحل الجزائر) وهما جذمين كبيرين مَرْدَاس، وَعَلَّاق، ومرداس رئاستهم في بني جامع حتى عهد ابن خلدون في القرن الثامن الهجري.

وأما رئيس عَلَّاق<sup>(١)</sup> عند دخولهم لبلاد المغرب قادمين من الحجاز مروراً بمصر هو رافع بن حماد، ومن أعقابه بنو كعب رؤساء جل سُلَيْم عدة قرون في بلاد المغرب.

قلت: ومن كَعْب (أولاد أبي الليل) المشهورين، ومنهم قبائل السعادي وسوف نُفَصِّلُ عنهم في فصل خاص.

(١) «علاق» بن عوف بن بُهْثَة بن سُلَيْم بطن كبير ساد على سائر بطون سُلَيْم في بلاد المغرب، ومنه فروع نزلت إلى مصر سوف نوضح عنها، وفيه يتسبب مؤلف الموسوعة

قصة الجَحَاف السُّلَمي مع الأَخْطَل الشاعر التَّغْلبي

كانت بنو تغلب<sup>(١)</sup> قد قتلت عمير بن الحباب السلمي (من بني سليم)، بعدها صادف أن قدم الأخطل التغلبي الشاعر الشهير على الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي في دمشق، وكان الجحاف بن حكيم السلمي جالساً عنده، وقد كان يجيد الشعر ومن الصحابة والفرسان المشهورين، فأنشد الأخطل قائلاً:

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر      بقتلى أصيبت من سليم وعامر؟

عامر: يقصد بني عامر بن صعصعة من (هوازن بن منصور).

فلم يرد الجَحَافُ السُّلَيميُّ بأيُّ شعرٍ أمامَ الخليفة، وقد عرف أن الرد لا يَنفَعُ إلا بحدِّ السيفِ مادامَ قد عَيَّرَ الأَخْطَلُ علناً في حضرة الخليفة، فخرج الجَحَافُ السُّلَيميُّ مغاضباً يَجُرُّ مطرَفَه. فقال عبدُ الملك بن مروان للأَخْطَل: ويحك أغضبتَه وأَخْلَقَ به أن يجلبَ عليك وعلى قومك شراً، فكتبَ الجَحَافُ عهداً لنفسه من عبد الملك، ثم ذهب إلى قومه من سُلَيمٍ ودعاهم للخروج معه، فلما وصل معهم إلى البِشْرِ وهو موضعٌ لَتَغْلِبَ نادى في فرسان سُلَيمٍ وقصَّ عليهم ما حدث له من الأَخْطَلِ أمامَ الخليفة، ثم قال لهم: قاتلوا عن أحسابكم أو موتوا، فأغاروا على بني تَغْلِبَ بالبِشْرِ وقتلوا منهم مقتلةً عظيمةً، ثم قال الجَحَافُ يجبُ الأَخْطَلُ:

أبا مالك هل لمتنى إذ حضضتني      على الثأر أم هل لامني منك لائمي

متى تدعني أخرى أجبك بمثلها وأنت امرؤ بالحق لست بقائم

فقدم الأخطل التغلبي على الخليفة عبد الملك بن مروان فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

لقد أوقع الجحّاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمُعول

فَإِنْ لَمْ تُغَيِّرْهَا قَرِيشٌ بَعْدَهَا      يَكُنْ عَنْ قَرِيشٍ مُسْتَمَارٍ وَمُزَحَلٍّ

فلما طلب عبد الملك بن مروان الجَحَافَ السُّلَميَ ليقْتَصِرَ منه في قتلى بني تَغْلِبَ هرب إلى بلاد الروم ثم بعد فترة استأمن ورجع إلى قومه، وقيل أنه تَنَسَّكَ نَسْكًا صحيحًا ومال إلى العبادة وتاب الله عليه (عن الجماهرة لابن حزم).

(١) تَغْلِبُ: هم نُو تَغْلِبُ بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

## قصة ابن الدغنة السلمي قاتل دُرَيْد بن الصِّمَّة

قال ابن إسحاق:

في غزوة حُنين سنة ثمان بعد الهجرة وبعد الفتح لمكة المكرمة لما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح عليه من مكة جَمَعَهَا مالك بن عوف النَّصْرِي فاجتمع إليه من هَوَازِن جُشَم كلها، وسعد، وناس من هلال بن عامر، وثَقِيف، وغاب عن هَوَازِن كعب ومنهم عُقيل، وقُشَيْر، وجعدة، وكذلك كل بني كِلَاب لم يحضر منهم أحد مع هَوَازِن.

وكان في جُشَم دُرَيْد بن الصِّمَّة<sup>(١)</sup> شيخ ليس فيه شيء إلا التيمُّن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخاً مُجرباً، وفي ثقيف سيدان لهم هما قارب بن الأسود ابن مسعود بن مَعْتَب (الأحلاف)، والثاني: ذو الحِمَار سبيع بن الحارث (مالك) ومعه أحمر بن الحارث أخيه، والقيادة العامة لمالك بن عوف النصري من (نصر بن معاوية) فلما أجمع السير إلى النبي ﷺ حطَّ أي حمل مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلم يزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دُرَيْد بن الصِّمَّة في شِجَار<sup>(٢)</sup> له

(١) دُرَيْد بن الصِّمَّة فارس هَوَازِن الشهير في الجاهلية وفي شبابه كان قتل غزوه حين معامراً حرباً، ومهاجماً مرهوب الخائب، ومحارماً لا يشق له غبار وهو سيد بني جُشَم من هوازن، وعرفته الطائفة وثقتب كلها وشهدت بطولاته البطاح والربا، وشهدت بحبه للجدَّة وبمصالته الركان، وكان كبير القلب حصب الخيال وشاعراً، وقد رأى الحساء في شبابه وكان هو رجلاً كبيراً فقال لها:

حيو تَماضِر واربعوا صحبي	وقفوا فإن وقوفكم حسبي
ما إن رأيت ولا سمعت به	كالיום طالي أنيق حرب
مُتَبَدلاً تَبْدُر محاسنه	يضع الهناء مواضع القب
أخناس قد هام الفؤاد بكم	وأصابه مس من الحب
ثم توجه إلى أبيها عمرو بن الشريد وخطبها مه فرفضته الحساء لكبر سه وقالت:	
أتخطبي هُبَلت على دريد	وتطرد سيداً من آل ندر
معاذ الله ينكحني حبركي	يقال أبوه من جُشَم بن بكر
ولو أمسيت في جُشَم هدياً	لقد أمسيت في دس وفقر!
وقالت لأبيها: أي أبت أتراني تاركة بني عمي من سُلَيْم مثل عوالي الرماح وأتزوج شيخاً ؟ فرد عليها دريد قائلاً بعد إعلان رفضها له	

وقاك الله يا ابنة آل عمرو	من الفتيان أمثالي وبفسى
وقالت أنه شيخ كبير	وهل خبرتها أني ابن أمسي!
وتزوجت بعدها الحساء ابن عم لها يسمى راحة بن عبد العزى فمات عنها، وتزوجها مرداس والد عباس بن مرداس زعيم سُلَيْم.	

(٢) الشِجَار: شبه اليهودج مكشوف أعلاه

(٣) الجدعان: مثنى جذع وهو الشاب الحدث ويقصد أنهما ضعيفان حاليان من التجربة في القتال.  
(٤) أي يريد هنا قوة الشباب. (٥) وطفاء: طويلة الشعر، الزعم: الشعر الذي فوق مرتبط قيد الدابة.  
(٦) شاة: الوعل تقال على الضأن. (٧) صدع: أي بين العظام والحقير



فلما وصل المسلمون وادي حنين في عِماية الصبح وكانت هَوَازِن قد سبقت إلى الوادي وكنمت فيه أي في شعابه ومضايقه، فلما رأوا المسلمين شدوا عليهم شدة رجل واحد، فانشمر<sup>(١)</sup> الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، فلم يبق من المسلمين مع رسول الله إلا نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته فيهم أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب - رضي الله عنهما، والفضل بن العباس وربيعه بن الحارث وأسامه بن زيد، وكان المسلمون يومئذ اثني عشر ألفاً!!

وقال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ أي انتابكم الغرور، وصار الرسول ينادي ويقول ﷺ «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»، وأمر النبي عمه العباس بالنداء على المسلمين ودعوة الأنصار وكانوا صبراً عند الحرب، فقالوا: لبيك لبيك، فنظر الرسول إلى تجمع المسلمين حوله ومجتلدهم مع هَوَازِن فقال: حمي الوطيس الآن. وانقلبت بعون الله الهزيمة إلى نصر سريع على هَوَازِن وثقيف وهربت معظم ثقيف (الأحلاف)، أما (مالك) الفرع الثاني فقتل منه سبعين رجلاً وهذا غير العشرات في هَوَازِن<sup>(٢)</sup> من القتلى والجرحى، إلى جانب أربعة آلاف من الأسرى.

### مقتل دُرَيْد بن الصَّمَّة:

لما انهزم المشركون من هَوَازِن وثقيف وحينئذ أتو الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة سوى بنو غيره (ثقيف)، وتبع خيل رسول الله ﷺ من سلك نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا، فأدرك ربيعة بن ربيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على اسمه، وقال ابن هشام (ابن لذه)، أدرك<sup>(٣)</sup> دُرَيْد بن الصَّمَّة الجُشَمي ثم الهَوَازِنِي فأخذ بخِطام

(١) انشمر الناس أي تسهقروا، وقيل أن خالد بن الوليد قد أصيب بجراح ولم يواصل القتال مع المسلمين في حنين.

(٢) أسير عدد كبير من هوارن وأحرز المسلمون مئاة الإبل والأغنام والخيول وكثير من السلاح.

(٣) اسم الموضع الذي لحق فيه دُرَيْد هو «جُدْعَان».

\* قيل أن دريدا مات عن عمر يناهز مائة وثلاثين عاماً، وقيل مائة وعشرون وهو دريد بن الصَّمَّة بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة بن خُزَاعَة بن غُزَيَّة بن (جُشَم) بن معاوية بن بكر بن هَوَازِن بن منصور ابن عكرمة بن خَصَمَّة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

قالت عمرة بنت دُرَيْد بن الصَّمَّة ترثيه وتعي إلى بني سَلِيم إحسان دُرَيْد  
إلهم في الجاهلية:

(۵) فیف: قفر.

وقالت عمرة أيضاً:

قالوا قتلنا دُرَيْداً قلت قد صدقوا      فظل دمعي على السربال ينحدر  
لولا الذي قهر الأقبام كلهم      رأيت سُلَيْم وكعب كيف تأتمر  
إذن لصبحهم غيا (١) وظاهرة (٢)      حيث استقرت نواهم جحفل ذفر (٣)

قلت: وفي الأبيات الأخيرة تعني عمرة أنهم أي قومها هَوَارَن لا يقدر  
على الأخذ بالثأر من سُلَيْم لأن النبي ﷺ قهر الأقبام والقبائل جميعاً، فلن يقف  
أحد أمامه، وأنه لولا ذلك لكانت هوازن تُغير كل يوم أو كل بعض أيام على  
سُلَيْم وتشفي الغليل بدم فارس الهيجاء دُرَيْد بن الصِّمَّة الجُشَمي، ومن جُشَم مع  
أخوانهم الهلالية وهم الآن بالملكة المغربية والجزائر، وباقيهم الآن يشكلون القسم  
الأكبر من قبيلة عُتَيْبَة في السعودية.

قال العلامة ابن حزم الأندلسي (٤) عن سُلَيْم:

ولد لسُلَيْم بُهْثَة. فولد بُهْثَة بن سُلَيْم: الحارث، وثعلبة، وامرؤ القيس،  
وعوف (كان كاهناً)، ومعاوية.

فمن بطون امرئ القيس بن بهثة: بنو عُصِيَة بن خفاف بن امرئ القيس بن  
بُهْثَة، وبنو عُميرة بن خفاف منهم الفجاءة وهو بجير بن إياس بن عبد الله بن  
عبد ياليل بن سَلَمَة بن عميرة بن خفاف المرتد أحرقه أبو بكر - رضي الله عنه -  
بالنار، ومن بني عُصِيَة بن خفاف: الخنساء الشاعرة، وأخوها صخر ومعاوية ابنا  
عمرو بن الحارث بن الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عُصِيَة، ومالك ذو التاج،  
وكرز، وعمرو، وهند، وبنو خالد بن صخر بن الشريد وكلهم فرسان، وتوجت  
بنو سُلَيْم مالكاً المذكور، وقتل مالكاً وكرزاً عبد الله بن جذل الطعان الكِنَاني، وأبو  
العاج كثير بن عبد الله بن فروة بن الحارث بن حنتم بن عبد بن حبيب بن مالك  
ابن عوف بن يقظة بن عُصِيَة ولي البصرة بالعراق، والشاعر أبو شجرة عمرو بن

(١) عيا ترد الإبل الماء يوماً بعد يوم.

(٢) ظاهرة: ترد الماء كل يوم.

(٣) ذفر: ذو رائحة كريهة من صدى الحديد.

(٤) الجمهرة صفحة ٢٦١ دار المعارف (القاهرة).

عبد العزى بن عبد الله بن رواحة بن مليل بن عصىة أمه الخنساء الشاعرة، ونبيشة ابن حبيب بن رثاب بن رواحة بن مليل قاتل ربيعة بن مكرم الكنانى، ومن بنى مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم: الضحّاك بن سفيان بن الحارث ابن زائدة بن عبد الله بن حبيب بن مالك بن خفاف له صحبة، وهو غير الضحّاك ابن سفيان الكلابي (الذي قاد سليم يوم حنين)، ويزيد بن الأخنس بين حبيب بن جزء بن زغب - والصحيح زغب بكسر الزاي بعدها عين ساكنة - بن مالك بن خفاف وابنه معن بن يزيد له أيضاً صحبة وكان له مكان عند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وشهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان والمرج مع الضحّاك بن قيس، ومن بنى عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ثم من يربوع ابن سمال ابن عوف بن امرئ القيس: مجاشع، ومجالد ابنا مسعود بن عائذ بن وهب بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، ومجاشع افتتح كرمان ولهما صحبة، وعبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سمال بن عوف بن امرئ القيس صاحب خراسان، وعمه عروة ابن أسماء بن الصلت من أجلّة الصحابة قُتل يوم بئر معونة (من قومة سليم)، وموسى، ومحمد، ونوح، وخازم، وإسحاق وهم بنو عبد الله بن خازم كانت لهم بخراسان آثار ولهم بالبصرة بقية، منهم النضر بن إسحاق بن عبد الله كانت له بالبصرة رئاسة، وموسى بن عمرو بن موسى بن عبد الله بن خازم قتل مع إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وقيس ابن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سمال القائم بدعوة ابن الزبير بالبصرة، والربيع بن ربيعة بن ربيع بن أهبان بن ثعلبة بن ضبيعة ابن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم قاتل دريد بن الصّمة يوم أوطاس، وبنو رعل بن مالك بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم إحدى البطون التي دعا عليها النبي ﷺ لقتلهم أهل بئر معونة منهم أنس بن عباس بن عامر بن جبير بن رعل كان سيّداً، ويزيد بن أسيد ابن زافر بن أبي أسماء أبى السيد ابن منقذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس من قواد بنى العباس فى بغداد.

ومن بني بهز بن امرئ القيس: الحجاج بن علاط بن خالد بن ثويرة بن  
جسر بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز بن امرئ القيس  
من خيار الصحابة رضي الله عنهم، وكان له المعدن الذي كان ببلاد بني سليم وهو  
معدن ذهب، نزل حمص (سوريا)، وابنه نصر بن حجاج الذي نفاه عمر - رضي  
الله عنه - عن المدينة لقول المرأة فيه:

هل من سبيل إلى خمر فأشربه      أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج  
والمرأة هي فريعة أم الحجاج بن يوسف الثقفي الشهير بسفك الدماء وهو من  
قواد بني أمية، وكانت فريعة زوجة للمغيرة بن شعبة الثقفي، ولذلك كتب  
عبد الملك بن مروان الأموي للحجاج في بعض كتبه: «يا ابن المتمنية»!

ومن بني الحارث بن بهثة بن سليم: بنو ذكوان بن رفاعة بن الحارث بن حُيي بن الحارث بن بهثة بن سليم وهو بطن قد دعا عليه النبي ﷺ لقتلهم أهل بئر معونة، منهم العباس بن مرداس بن أبي عامر وقيل أبي غالب بن حارثة بن عبد بن عيس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم له صحبة، وكان أبوه مرداس بن أبي عامر تزوج الخنساء الشاعرة فولدت له هبيرة، وجزءا، ومعاوية ولعباس من الولد: كنانة، وجلهممة، وسعيد، وعبيد الله، وغيرهم ومن ولده: عبد الملك، وهارون ابنا حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهممة بن العباس ومنهم أبي بن العباس بن مرداس روى عنه أبو عبيدة، ويكار بن أحمد بن يكار بن عبد الله ابن سعيد بن العباس بن مرداس محدث وعابد مات بمصر، وعتبة بن فرقد وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة بن ربيعة بن رفاعة بن الحارث بن بهثة وابنه عمرو بن عتبة من نساء الكوفة، وكان من أجله أصحاب ابن مسعود<sup>(١)</sup> - رضى الله عنه - ومن بنى عمه: منصور بن المعتمر بن عبد الله بن

(١) يقصد ابن حزم الأندلسي عبد الله بن مسعود الهذلي من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر العدنانية، وهو من صحابة النبي ﷺ ومن رواة الأحاديث النبوية الشريفة، وهو قاتل أبي جهل في معركة بدر وقد وقف على صدره وهو يحتضر فقال له: لقد وقفت أو لقد إرتقيت موقفاً صعباً يا رويحي الغنم وقد سارع ابن مسعود واحتز رأسه وقدمها للنبي ﷺ وهو تحت عريشه عند ماء بدر فقال له أُنْزِلْ نَأْذُ الرُّأْسِ رِبَادَةَ، ويقصد النبي هنا أن أبي جهل كان قد قطع أذن ابن مسعود وهو يقرأ القرآن كعادته عند الكعبة وقد ردها له النبي بريقه، وكان يتميز بحلالة الصوت وقال عنه الرسول ﷺ من أراد أن يستمع للقرآن غضاً فليسمعه من ابن أم عبد ويعني عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه، ومن قوم ابن مسعود ودريته حتى الآن حول مكة المكرمة وهم ضمن قبيلة هذيل العربية.

أطوف في الأباطح كل يوم      مخافة أن يشرُدني حكيم

وعمه جده: عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم وعبد شمس والمطلب بن عبد مناف القرشي، (هاشم جد النبي ﷺ)، و(عبد شمس جد الأمويين)، ومنهم أبو الأعور السلمي وهو عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن خائف بن الأوقص بن مرة بن هلال من قواد معاوية، وعبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور ولي إفريقية، وعمير بن الحباب بن جعدة بن إياس بن حذافة بن محارب بن هلال بن فالج ومن ولده: زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب، والجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محارب بن هلال البطلان الفاتكان، لحق الجحاف بأرض الروم بعد قتله من قتل من بني تغلب يوم البشر ثم استأنس ورجع وتنسك تنسكا تاما صحيحا إلى أن مات، والصحابي الجليل الفاضل صفوان بن العطل بن رخصة بن المؤمل بن خزاعي بن محارب بن هلال وفيه قال أهل الإفك ما قالوا. ومن بني مالك بن بهثة بن سليم: الورد بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة كان على بني سليم ميمنة النبي ﷺ يوم فتح مكة، وعمرو بن عبسة ابن منقذ بن خالد بن حذيفة كان صديق رسول الله ﷺ في الجاهلية وأسلم قديما إثر إسلام أبي بكر وبلال - رضي الله عنهما - وقال: كنت يومئذ رُبَّع الإسلام.

## من شهد من سُلَيْم غزوة بدر الكبرى

قال ابن هشام اليماني شهد من سُلَيْم في غزوة بدر وهما حلفاء للخزرج:

١ - عَنَّترة من ذُكْوَان - بني سُلَيْم.

٢ - عُبَّبة بن بَهْز - بني سُلَيْم.

## صَفْوَان بن الْمُعَطَّل السُّلَمِي

من الصحابة الأجلاء ومات شهيداً وهو صاحب حديث الإفك وقالوا فيه ظُلماً ما قالوا، وأنزل الله قرآنه ليعلن براءة ابن الْمُعَطَّل وطهارته وكذب المنافقين، وقد قال حسان بن ثابت شاعر الأنصار شعراً يُعرِّضُ بابن الْمُعَطَّل وبمن أسلم من مُضَرَ (العدنانية) فقال:

أَمْسى الجَلَابِيبُ <sup>(١)</sup> قد عَزَّوا وقد كثَروا      وابن الفريعة أَمْسى بيضة <sup>(٢)</sup> البلد  
قد ثُكِلت أُمّه من كنت صاحبه      أو كان مُنتَشِباً في برثن <sup>(٣)</sup> الأسد  
ما البحر حين تهب الريح شامية      فيغَطُّل <sup>(٤)</sup> ويرمي العبر <sup>(٥)</sup> بالزبد  
أما قريش فلإني لن أسألهم      حتى ينيبوا من الغيات للرشد

فلما أتو رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان فقال صفوان:  
يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضرَبته. فقال النبي ﷺ لحسان:  
أحسن يا حسان، أَسُوهُت على قومي أن هداهم الله للإسلام، ثم كرر قائلاً:  
أحسن يا حسان في الذي أصابك. قال حسان: هي لك يا رسول الله. فأعطاه النبي ﷺ  
عَوْضاً عن دمه بيرحاء وهو قصر بني حديلة بالمدينة، وأعطاه جارية أو أمة  
قبطية (مصرية) تُسمى سيرين فولدت له عبد الرحمن بن حسان، وكان حسان من  
جهاذة الشعراء في زمانه وشاعر المسلمين الأول في المدينة المنورة.

(١) الجلابيب يقصد المهاجرين من قريش وغيرهم من مُضَرَ.

(٢) بيضة البلد: أي لا يوانيه أحد.

(٣) برثن: كف اليد مع الأصابع.

(٤) فيغَطُّل: يتحرك ويجول.

(٥) العبر: جانب البحر.

\* في الأعلام للزركلي هناك مدلاج بن عمرو السُّلَمِي شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ.

### الحجاج بن علاط السُّلَمي ومكره بقريش

قال ابن إسحاق: لما فُتحت خيبر وأنزل الله هزيمة على من بها من اليهود كَلَّمَ النبي ﷺ الصحابي «الحجاج بن علاط البهزي ثم السُّلَمي» فقال: يا رسول الله إن لي بمكة مالا عند صاحبتَي (زوجتي) أم شيبَة بنت أبي طلحة القرشِيَّة وكانت عنده وله منها ولد اسمه معرض بن الحجاج، وقال: لي مال متفرق في تجار أهل مكة فأذن لي يا نبي الله، ثم قال: إنه لابد لي يا رسول الله من أن أقول. قال النبي ﷺ: قل.

قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بشية البيضاء رجلاً من قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ، وقد بلغهم أنه سار إلى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريقاً ومنعة ورجالاً، فهم يتحسسون الأخبار ويسألون الركبان فلما رأوني قالوا: الحجاج بن علاط، قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي - عنده والله الخبر - أخبرنا يا أبا محمد فإنه قد بلغنا أن القاطع<sup>(١)</sup> قد سار إلى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز. قال: قلت: بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبظوا<sup>(٢)</sup> بجنبتي ناقتي يقول بعضهم: إيه يا حجاج، قال: قلت: هُزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقُتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط، وأسير محمد أسراً، وقالوا (أي اليهود): لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم. قال: فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا: قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيُقتل بين أظهركم، قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي فإنني أريد أن أقدم خيبر، فأصيب من فل<sup>(٣)</sup> محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك. قال ابن هشام: من فئ محمد.

قال ابن إسحاق: قال الحجاج: فقاموا فجمعوا لي مالي كآحث أو أسرع جمع سمعت به، ثم جئت صاحبتني فقلت لها: مالي وقد كان لي عندها مال

(١) قلت: قول المشركين من قريش حينئذ للحجاج السُّلَمي القاطع سار إلى خيبر لما أنهم يسمون النبي ﷺ الأَبتر - لا ولد له، وقد أنصفه الله وعوضه بنهر الكوثر في الجنة وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ صدق الله العظيم.

(٢) التبطوا: ساروا ملازمين ناقتي.

(٣) الفل: المنهزم وما وراءه من غنيمة



موضوع لعلي الحق بخير فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار . قال :  
فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني ، أقبل حتى وقف إلى جنبي  
وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ، ما هذا الخبر الذي جئت به ؟ قال :  
فقلت : وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال نعم . قال : فقلت له : فاستأخر  
عني حتى ألقاك على خلاء فإني في جمع مالي كما ترى ، فانصرفت عني حتى  
أفرغ ، قال : حتى إذا فرغت من جمع مالي كله في مكة وأجمعت الخروج لقيت  
العباس فقلت له : أحفظ عليّ حديثي يا أبا الفضل فإني أخشى الطلب ثلاثاً  
(ثلاثة أيام) ، ثم قل ما شئت ، قال العباس لي : نعم أفعّل . قلت له : فإني والله  
لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم (يعني صفية بنت حبي بن أخطب)  
من اليهود في خير وانتل أي استخرج ما فيها وصارت له ولأصحابه فقال : ما  
تقول يا حجاج ؟ قال : قلت : أي والله فاكنتم عني ولقد أسلمت وما جئت إلا  
لأأخذ مالي فرقاً من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على  
ما تحب . فلما مرت الثلاثة أيام فجرها العباس في قريش فقالوا له . من جاءك بالخبر ،  
قال لهم ، الذي جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلماً فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد  
وأصحابه فيكون معه . قالوا : يا لعباد الله انفلت منا أما والله لو علمنا لكان لنا معه  
شأن .

### قصة إسلام عباس بن مرداس زعيم بني سُلَيْم

قال ابن هشام : كان إسلام عباس بن مرداس فيما حدثه أهل العلم أنه كان  
لأبيه مرداس وثن يعبد وهو حجر كان يقال له «ضِمار» فلما حضر مرداس قال  
لعباس : أي بني اعبد ضِمار فإنه ينفعك ويضرك ، فبينما عباس يوماً عند ضِمار إذ  
سمع من جوف ضِمار منادياً يقول :

قل للقبائل من سُلَيْم كلها	أودي ضِمار وعاش أهل المسجد
إن الذي ورث النبوة والهدى	بعد ابن مريم من قريش مهتد
أودي ضِمار وكان يعبد مرة	قبل الكتاب إلى النبي محمد
فحرق عباس ضِمار ولحق بالنبي ﷺ فأسلم .	

(١) الضنك · الضيق . الهام : الرأس . الحتم . الحنظل .

### (ج) شعره في غزوة حنين مع النبي ﷺ (لهوآزن) قال:

وفي هوآزن قوم غير أن بهم	داء اليماني فإن لم يغدروا خانوا
فيهم أخ لو وفوا أو بر عهدهم	ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا
أبلغ هوآزن أعلاها وأسفلها	مني رسالة نصح فيه تبيان
أنني أظن رسول الله صابحكم	جيشاً له في قضاء الأرض أركان
فيهم أخوكم <sup>(١)</sup> سلّيم غير تارككم	والمسلمون عبّاد الله غسان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد	والأجربان <sup>(٢)</sup> بنو عبّس وذبيان
تكاد ترجف منه الأرض رهبة	وفي مقدمه أوس وعثمان <sup>(٣)</sup>

ومن قصيدة يخاطب فيها قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه من (ثقيف) وذوي الخمار وحبسه قومه للموت قال العباس بن مرداس:

ألا مبلغ غيلان عني	وسوف - أخال - بأتية الخير
وعروة إنما أهدي جواباً	وقولاً غير قولكما يسير
أن محمداً عبد رسول	لرب لا يضل ولا يجهل
وجدناه نبياً مثل موسى	فكان فتى يخابره مخير
وبنس الأمر أمر بني قُسي	بووچ إذا تقسّمت الأمور <sup>(٤)</sup>
أضاعوا أمرهم ولكل قوم	أمير والدوائر قد تدور
فجئنا أسد غابات إليهم	جنود الله ضاحية تسير <sup>(٥)</sup>
يوم الجمع جمع بني قُسي	على حنق تكاد له تطير

(١) أخوكم: يقصد أن هوآزنا أخ سلّيم فكلاهما من أب واحد هو منصور بن عكرمة.  
(٢) الأحرابان، شبه عبّس وذبيان من غطفان بأنهما كالأجرب الذي لا يطاق ولا يقرب كاية أنهما لا يطاقا في الحرب. وقال كُلب يشيد نفرسان عطفان وشبههم بالأسود في معركة خزارى الشهيرة بين بني عدنان واليمس

دلّفت إليهم بالصفائح والقنا  
(٣) أوس وعثمان، هما فرعا قبيلة مريئة العدنانية  
(٤) قسي، اسم ثقيف، ووچ، واد بالطائف قبل حنين.  
(٥) ضاحية: ظاهرة لا تختفي.

وأقسم لو هم مكثوا لسرنا  
فكنا أسد لية ثم حتى  
ويوم كان قبل لدى حنين  
من الأيام لم تسمع كيوم  
قتلنا في الغبار بني حطيظ  
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم  
أقام بهم على سنن المنايا (٤)  
فأقلت من نجا جريضاً  
ولا يغني الأمور أخو التواني  
أحناهم وحنان ولكوه  
بنو عوف تميح بهم جيات  
فلولا قارب وبنو أبيه  
ولكن الرياسة عمومها  
أطاعوا قارباً ولهم جدود  
فإن يهدوا إلى الإسلام يلفوا  
وإن لم يسلموا فهم أذان

إليهم بالجنود ولم يغوروا (١)  
أبحناهم وأسلمت النصور (٢)  
فأقلع والدماء به تمور  
ولم يسمع به قوم ذكور  
على رايتها والخييل زور (٣)  
لهم عقل يعاقب أو مكير  
وقد بانث لمبصرها الأمور  
وقُتل منهم بشر كثير (٥)  
ولا الغلق الصريرة الحصور (٦)  
أمورهم وأفلتت الصقور  
أهين لها الفصافص والشعير (٧)  
تقسمت المزارع والقصور  
على يمن أشار به المشير  
وأحلام إلى عز تصير  
أنوف الناس ما سمر السмир  
بحرب الله ليس لهم نصير

---

(١) لم يغوروا: لم يذهبوا.

(٢) لية: موضع قريب من الطائف. النصور: قيل أنها جمع ناصر وقيل هم بنو نصر من هَؤَالِ بن هَؤَالِ بن مالك بن عوف النصري قائد هَؤَالِ بن حنين.

(٣) زور: مائلة.

(٤) المنايا: طريقها.

(٥) الجريض: من يعص بريقه.

(٦) الغلق: صيق الخلق.

(٧) تميح: تمشي مشياً مستوياً. الفصافص: جمع فصفاة وهو النبات الذي تأكله المواشي رطباً، وبنو عوف هم بطن من سليم وهو عوف بن بهثة، وهم الآن في إفريقيا لا يحصى لهم عدد وفيهم ينسب مؤلف الموسوعة.

كما حكت بني معاوية بن بكر  
كان بني معاوية بن بكر  
فقلنا أسلموا أنا أخوكم  
كأن القوم إذ جاءوا إلينا  
- وقال الجحّاف بن حكيم السُّلَمي في غزوة حُنين:  
برهط بني غزية عنقفير<sup>(١)</sup>  
إلى الإسلام ضائنة تخور  
وقد برئت من الإحن الصدور  
من البغضاء بعد السلم عور

شهدن مع النبي مسومات  
وغزوة خالد شهدت وجرت  
نعرض للطعان إذا التقينا  
ولست بخالغ عني ثيابي  
ولكن يجول المهـر تحني

حنينا وهي دامية الكلام  
سنا بكهن بالبلد الحرام  
وجوها لا تعرض للطام  
إذا هز الكمـاة ولا أرامي  
إلى العلوات بالعضب الحسام

۔ وقال عباس بن مرداس السُّلَمي في يوم حنين:

إني والسوابح يوم جمع  
 لقد أحببت ما لقيت ثقيف  
 هزمتنا الجمع جمع بني قُسي  
 وصِرْماً من هلال غادرتهم  
 ولو لاقين جمع بني كلاب  
 ركضنا الخيل فيهم بين بس  
 بذى لجب رسول الله فيهم  
 وما يتلو الرسول من الكتاب  
 بجنب الشعب أمس من العذاب  
 وحكت بركها ببني رثاب<sup>(٢)</sup>  
 بأوطاس تُعْفَر بالتراب<sup>(٣)</sup>  
 لقام نساؤهم والنقع كابي  
 إلى الأودال تنحط بالتهاب<sup>(٤)</sup>  
 كتيبته تعرض للضراب

(١) عنقفير ، الداهية .

(٢) الترك. الصدر ويربد بحكة بركها شدة وطأة الحرب.

(٣) الصرْمُ: الجماعة من الناس أو البيوت المنقطعة عن الحي، وكان بنو هلال بن عامر من هوازن حينها مازالوا عشيرة قليلة العدد وقد شاركوا مع قومهم في حنين.

(٤) يس والأورال: مكانان تنحط تخرج أنفاسها عالية.

فصاربوا الناس حتى لم يروا أحداً حول النبي وحتى جنة الغسق

ثُمَّ نَزَلَ جَبْرِيلُ يَنْصُرُهُمْ      مِنْ السَّمَاءِ فَمَهْزُومٌ وَمُعْتَقٌ<sup>(١)</sup>  
مَنَا وَلَوْ غَيْرَ جَبْرِيلَ يِقَاتِلُنَا      لَمُنَعْتَنَا إِذْنَ أَسِيَّافِنَا الْعُنُقُ  
وَفَاتَنَا عَمْرَ الْفَارُوقِ إِذْ هَزَمُوا      بَطْعَنَةً بَلْ مِنْهَا سَرْحَةُ الْعَلَقِ<sup>(٢)</sup>  
شَعْرَ عَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ (بَنِي سُلَيْمٍ الْعَدْنَانِيَّةِ) فِي حُنَيْنٍ:

«عن ابن إسحاق في سيرة النبي ﷺ:

قال عباس بن مرداس السلمی:

يا خاتم النبء إنك مرسل  
إن الإله بنى عليك محبة  
ثم الدين وفؤوا بما عاهدتم  
رجلاً به ذرب<sup>(٤)</sup> السلاح كأنه  
يغشى ذوي النسب<sup>(٥)</sup> القريب وإنما  
أنبئك أني قد رأيت مكره  
طوراً يعانق باليدين وتارة  
يغشى به هام الكمأة ولو ترى  
وبنو سليم معنوق<sup>(٧)</sup> أمامه

بالحق كل هدى السبيل هداك  
في خلقه ومحمد سماك  
جند بعث عليهم الضحَّاكا<sup>(٣)</sup>  
لما تكفاه العدو يراك  
يبغي رضا الرحمن ثم رضاك  
تحت العجاجة يدمغ الاستراك  
يفري الجماجم صارماً بتَّاكا<sup>(٦)</sup>  
منه الذي عاينت كان شفاك  
ضرباً وطعنًا في العدو دراكا<sup>(٨)</sup>

(١) معتق. الأسير

(٢) العلق. الدم.

(۳) الضحاکا: یقصد الضحاک بن سفیان بن عوف بن کعب بن اُبی بکر بن کلاب بن ربیعہ بن عامر ابن صعصعۃ بن معاویہ بن بکر بن ہوازن، وکان قائد بنی سلیم یوم حنین وکالوا ألفا وقتلہ، ولم یحصر من رھطہ «بنی کلاب» احد یدکر مع ہوازن یوم حنین.

(٤) الدرب . الحدة .

(٥) ذوي النسب القريب: يقصد أن الصحَّاح يحارب قومه من هَؤُلاءِ لأنهم يعاندون ويكابرون على الحق ويمسكون بالشرك والضلال، وهذا لم يمنع الصحابيَّ الضَّحَّاك - رضي الله عنه - أن يرفع سيمه في وجه هَؤُلاءِ قبيله التي فيها يعزى إليها يتسب.

(۶) سٹاکا. قاطع.

(۷) معنوق، مسرعون.

(۸) دراکا: متابع.

أما ترى يا أم فروة خيلنا  
أو هي مقارعة الأعادي دمها  
فلرب قائلة كفأها وقعنا  
لا وفد كالوفد الأولى عقدوا لنا  
وقد أبو قطن حزابة منهم  
والقائد المائة التي وفي بها  
جمعت بنو عوف ورهط مخاشن  
فهناك إذ نصر النبي يألفنا  
فزنا برايته وأورث عقده  
وغداة نحن مع النبي جناحه  
كانت إجابتنا لداعي ربنا  
وفي كل<sup>(٨)</sup> سابعة تخير سردها<sup>(٩)</sup>

(١٠) تُبِعَ: ملك من ملوك اليمن.



دمغ النفاق وهضبة ما تطلع  
في كل نائبة نضُر وننفع  
والخيل يغمرها عجاج يسطع  
جمعًا تكاد الشمس منه تخشع  
أفناء<sup>(١)</sup> نصر والأسنة شُرْع  
بني سُلَيْمٍ قد وفيتهم فارفعوا  
بالمؤمنين وأحرزوا ما جمعوا

وقال عباس بن مرداس السلمى فى يوم حنين أيضاً:

فمطلاً أريك قد خلا فالمصانع  
رخی وصرف الدار للحي جامع  
لبين فهل ماض من العيش راجع  
فإني وزير للنبي وتابع  
خزيمة والمرار منهم وواسع  
لبوس لهم من نسج داود رائع  
يد الله بين الأخشيين نبايع  
بأسيافنا والنقع كاب وساطع  
حميم وآن من دم الجوف ناقع

(١) الأفناء. الجماعة من أصل واحد.

(٢) أجحف · انقص · وأخذ.

(٣) مجلد. موضع في بلاد العرب وقيل اسم بلد طيب بالخاور إلى جانبه تل عليه قصر وأسواق كثيرة.

(٤) متاع حبل بنجد وفيه عين يقال لها الحرارة كما قال الأصمري، وقال الخفصي هو حل عدده ماء لبني مالك بن سعد؟.

(٥) الأخشيان: جبال بمكة المكرمة.

(۶) جسناء وطننا

(۷) المهدي: نبي الهدى محمد ﷺ.

تقطع باقي وصل أم مؤمل  
وقد حلفت بالله لاتقطع القوي<sup>(٧)</sup>  
خفافية<sup>(٨)</sup> بطن العقيق<sup>(٩)</sup> مصيفها  
فإن تتبع الكفار أم مؤمل  
وسوف ينبها الخبير بأننا  
وأنا مع الهادي النبي محمد  
بفتيان صدق من سلّم أعزة

(١٠) وحرّة والعرف: موضعان في ديار سلّيم.

مصاعب<sup>(١)</sup> زافت<sup>(٢)</sup> في طروقتها<sup>(٣)</sup> كلفا<sup>(٤)</sup>  
 أسوداً تلافت في مراصدها غضفا<sup>(٦)</sup>  
 وزدنا على الحي الذي معه ضعفاً  
 عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا  
 إذا هي جالت في مراودها عزفا<sup>(٨)</sup>  
 لأمر رسول الله عدلاً<sup>(٩)</sup> ولا صرفاً<sup>(١٠)</sup>  
 لنا رجمة<sup>(١٢)</sup> لا التذامر<sup>(١٣)</sup> والنقفا  
 ونقطف أعناق الكمأة بها قطفا  
 وأرملة تدعو على بعلمها لهفا  
 والله ما يبدو جميعاً وما يخفى  
 مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر<sup>(١٥)</sup>  
 فالماء يغمرها طوراً وينحدر

حُفَاف وذُكُوان وعوف تخالهم  
 كأن النسيج الشهب<sup>(٥)</sup> والبيض ملبس  
 بنا عز دين الله غير تنحل<sup>(٧)</sup>  
 بمكة إذا جئنا كأن لواءنا  
 على شخص الأبصار تحسب بينها  
 غداة وطننا المشركين ولم نجد  
 بمعترك<sup>(١١)</sup> لا يسمع القوم وسطه  
 بيض تطير الهام يمن مستقدرها  
 فكائن تركنا من قتيل ملحب<sup>(١٤)</sup>  
 رضا الله ننوي لا رضا الناس نبتغي  
 وقال العباس بن مرداس أيضاً:  
 ما بال عينك فيها عائر سهر  
 عين تأوبها من شجوها أرق

(١) مصاعب: فحول.

(٢) زافت: تحركت.

(٣) الطروق: التي يطرُقها الفحول.

(٤) كلف: سود.

(٥) الشهب: التي يخالط بياصها حمرة.

(٦) غضف: مستريحة الأذن.

(٧) غير تنحل: غير كذب.

(٨) العزف: الصوت والحركة.

(٩) العدل: القديّة.

(١٠) الصرف: التوبة.

(١١) المعترك: موضع الحرب.

(١٢) رجمة: الصوت.

(١٣) التذامر: الخصر على القتال.

(١٤) ملحب: مقطع اللحم.

(١٥) العائر: كل ما أعل العين، الحماطة: تبى الذرة خاصة.

كأنه نظم در عند ناظمه  
يا بعد منزل من ترجو مودته  
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد  
وأذكر بلاء سُلَيْم في مواطنها  
قوم هم نصرُوا الرحمن واتبعوا  
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم  
إلا سوابح كالعقبان مقربة  
تُدعى خفاف وعوف في جوانبها  
الضاربون جنود الشر ضاحية  
حتى دفعنا وقتلاهم كأنهم  
ونحن يوم حُين كان مشهدنا  
إذ نركب الموت مخضراً بطائنه  
تحت اللواء مع الضحَّاك يقدمنا  
في مأزقٍ من مجر الحرب كلكلها  
وقد صبرنا بأوطاس أَسْتَتْنَا  
حتى تأوب أقوام منازلهم  
فما ترى معشراً قَلَّوا ولا كَثُرُوا

(٩) الكلكل: الصدور.

## وقال عباس بن مرداس أيضًا في فتح مكة ويوم حنين:

يا أيها الرجل الذي تهوى به  
أما أتيت على النبي فقل له  
يا خير من ركب المطى ومن مشى  
إنا وفّينا بالذي عاهدتنا  
إذا سال من أفناء بُهْثَة كلها  
حتى صَبَّحْنَا أهل مكة فيلقًا  
من كل أغلب من سُلَيْم فوقه  
يروي القناة إذا تجاسر في الوغى  
يغشى الكتيبة معلمًا وبكفه  
وعلى حُنين قد وفي من جمعنا  
كانوا أمام المؤمنين دريئة  
نمضي ويحرسنا الإله بحفظه  
ولقد حبسنا بالمناقب محبسًا  
وغداة أوطاس شددنا شدة  
تدعو هَوَازِن بالإخاوة بيننا  
حتى تركنا جمعهم وكأنه

وجناء مجمرة المناسم عرمس<sup>(١)</sup>  
حقا عليك إذا أطمأن المجلس  
فوق التراب إذا تعد الأنفس  
والخيل تقدع بالكماة وتضرس<sup>(٢)</sup>  
جمع تظل به المخارم ترجس<sup>(٣)</sup>  
شهباء يقدمها الهمام الأشوس<sup>(٤)</sup>  
بيضاء محكمة الدخال وقونس  
وتخاله أسدًا إذا ما يعبس  
عضب يقد به ولدن مدعس<sup>(٥)</sup>  
ألف أمد به الرسول عرندس<sup>(٦)</sup>  
والشمس يومئذ عليهم أشمس  
والله ليس بضائع من يحرس  
رضي الإله به فتعم المحبس  
كفت العدو وقيل منها: يا احبسوا  
ثدي تمتد به هَوَازِن أيبس  
عير تعاقبه السباع مفرس

(١) الوجناء: الضخمة، المجمرة: مجتمعة الجسم، المناسم مقدم خف البعير، العرمس: الشديدة.

(٢) تقدع: تكف، تضرس: تجرح.

(٣) سال ارتفع، بُهْثَة: ابن سُلَيْم الأوحى الذي تفرعت منه بطون بني سُلَيْم جمعاء، المخارم: الطرق الجبلية، ترجى: تتحرك.

(٤) الأشوس: الذي ينظر نظر التكبر.

(٥) العضب: السيف القاطع، لدن: يقصد به الرجم، مدعس طعان.

(٦) عرندس: شديدة.

(٦) يقصد من حالف سُلَيْمٍ واعتزى لهم أو يقال تَقَيَّسَ الرجلُ أي اعتزى لقيس .

وقال نبي المؤمنين تقدموا      وحب إلينا أن نكون المقدمًا  
وبتنا بنهي المستدين ولم يكن      بنا الخوف الا رغبة وتحرُّمًا  
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم      وحتى صبَّحنا الجمع أهل يَلَمُّمًا (١)  
يضل الحصان الأبلق الورد وسطه      ولا يطمئن الشيخ حتى يُسَوِّمًا (٢)  
سمونا لهم ورد القطا زفة ضحى      وكل تراه عن أخيه قد أَحَجَمًا (٣)  
لذن غدوة حتى تركنا عشية      حُنيًا وقد سالت دوافعه دَمًا (٤)  
إذا شئت من كل رأيت طمرة      وفارسها يهوي ورُمحًا مُحَطَّمًا (٥)  
وقد أحرزت منا هوازن سربها      وحب إليها أن نخيب ونُحَرِّمًا (٦)

وقال ضَمَضَمُ بن الحارث بن حُشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن  
يقظة بن عصية السُّلمي في يوم حُنين؛ وكانت ثقيف قد أصابت كَنانة بن الحكم بن  
خالد بن الشريد السُّلمي، فقتل به محجَّنًا وابن عم له وهما من ثَقِيف وأدرك ثار  
كَنانة، قال شعراً منه:

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب      إلى جَرَشٍ (٧) من أهل زيان والفم  
نقتل أشبال الأسود ونبتغي      طواغي كانت قبلنا لم تُهْدَم  
فلإن تفخروا بابن الشريد فلمني      تركت بووچ مأثماً بعد مأتم  
أبأتهما بابن الشريد وغره      جواركم وكان غير مُذَمَّم  
تصيب رجالاً من ثقيف رماحنا      وأسيافنا يكلمنهم كل مكَلَّم

(١) يللم مِمَات حجاج اليمن ومن أتوا عن طريقها وهو جبل على مرحلتين من مكة.  
(٢) الأبلق: الذي يختلط لونه بالسواد والبياض، الورد: المشرب بالحمرة واجتماع هذه الألوان في  
الحصان مما يزيده ظهوراً، يسوم يعلم والكلمة من «الوسم» وهو معروف عند القائل ولكل قبيلة علامة  
توضع بالار على الدواب من ابل وأغنام وحيل.  
(٣) القطا: طائر، رده. أسرع به.  
(٤) دوافع: مجاري السيل.  
(٥) الطمرة: الفرس السريعة الوثابة.  
(٦) السرب: المال الراعي.  
(٧) جَرَش: بلدة في اليمن (أو من مخاليف اليمن من جهة مكة).

أبلغ لديك ذوي الحلائل آية  
بعد التي قالت لجارة بيتها  
لما رأت رجلاً تسفع لونه  
مشط العظام تراه آخر ليلة  
إذ لا أزال على رحالة نهدة  
يومًا على أثر التهاب وتارة  
ورهاء كل خميلة أزهقتها  
كيما أغير ما بها من حاجة

لاتأمنن الدهر ذات خِمار  
قد كنت لو لبث الغزى بدار  
وغر المصيفة والعظام عواري<sup>(١)</sup>  
متسربلاً في درعه لغوَّار<sup>(٢)</sup>  
جرداء تلحق بالنجد إزار<sup>(٣)</sup>  
كتبت مجاهدة مع الأنصار  
مهلاً تمهله وكل خبار<sup>(٤)</sup>  
وتود أني لا أؤوب فُجَّار<sup>(٥)</sup>

العباس بن مرداس وسبي هوازن

لما أسلم وفد هَوَازٍ بعد حُنين وجاء للنبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا من الله عليك، وقام رجل يُكنى أبا صرد من بني سعد بن بكر (هَوَازِي) فقال: يا رسول الله إنما في الحظائر (الأُسُر) عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك (يقصد حليمة بنت ذؤيب السعدية من هَوَازٍ) ولو أنا مالحنا للحارث (أي أرضعناه) أو للسنعمان ابن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ورجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين، فرد النبي الكريم ﷺ قائلاً لهَوَازٍ:

أبناءؤكم ونساءؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا فلترد علينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا، فأجاب الرسول الكريم قائلاً: أما ما كان لي ولبنني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما صليت الظهر بالناس فقوموا وقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله

(١) تسفم تغير إلى السفعة وهي سواد مشبع بحمرة، الوغر: شدة الحر، المصيفة: شديدة الحرارة.

(٢) مشط العظام: قليل اللحم، لغوار: للإغارة.

(٣) الرحالة. السرج، نهدة: غليظة، النجاد: حمائل السيف.

(٤) الخميلة: رملة طيبة ينبت فيها شجر، الخبار: ما لان واسترخى من الأرض.

(٥) فُجَّار. تستعمل في النداء عادة ويقال يا فُجَّار للمرأة الفاجرة.



في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكُم عند ذلك وأسأل لكم، وبعد الصلاة فعلوا ما أمرهم النبي، فقال رسول الله ﷺ للمسلمين: وأما ما كان لي ولبنِي عبد المطلب فهو لكم. فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، أما الأقرع بن حابس التميمي وكان غليظ القلب فقال: أما أنا وبنو تميم فلا!، ومثله قال عيينة بن حصن وكان يسميه النبي ﷺ الأحمق المطاع في قومه من غطفان لأنه تتبعه عشرة آلاف قناة أي فارس إذا صرخ للحرب!، قال عيينة: أما أنا وبنو فزارة فلا.

وأحبَّ عباس بن مرداس أن يُقلِّدهم فقال: أما أنا وبنو سليم فلا!! ولكن رد بنو سليم كان سريعاً ومخالفاً لزعيمهم، فقالوا: بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال عباس بن مرداس لهم: وهنتموني أي خذلتُموني!.

#### عطاء النبي لعباس من إبل هوازن

أعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرفاً من أشرف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى عيينة بن حصن الفزاري، وأبا سفيان ومعاوية ابنه، وحكيم بن حزام وغيرهم من قريش لكل منهم مائة بعير، وقد أعطى لعباس بن مرداس بعض الإبل قبل دون الخمسين، فسخطها فقال شعراً يعاتب النبي ﷺ:

كانت نهاباً تلافيتُها	بكري على المهر في الأجرع
وإيقاظي القوم أن يرقدوا	إذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبيد <sup>(١)</sup>	بين عيينة والأقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدراء	فلم أعط شيئاً ولم أمنع
إلا أفائل <sup>(٢)</sup> أعطيتُها	عديداً قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرداس في المجمع <sup>(٣)</sup>
وما كنت دون امرئ منهما	ومن تخفّض اليوم لا يرفع <sup>(٤)</sup>

(١) العبيد: اسم فرس عباس بن مرداس.

(٢) أفائل: أصاغر الإبل ومفردها أفيل.

(٣) المجمع: أي في الفروسية، في اجتماع الفرسان في حومة الوغى.

(٤) لا يرفع: ويقصد من يأخذ إبلاً أقل من الآخرين يقل قدره بين الفرسان وقادة القبائل، وهذا طبعاً من وجهة نظره، ولكن النبي ﷺ لا يقصد إنقاص قدر أي صحابي بل من أعطاهم ليسوا بدرجة من لم=



## التفصيل عن سُلَيْم في المملكة العربية السعودية

أولاً - قبيلتا فتيّة<sup>(١)</sup> وحَبَش<sup>(٢)</sup>:

تقطن عشائر فتيّة وحَبَش في بعض ديار سُلَيْم القديمة والتاريخية ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وذلك في وادي ساية وستارة وما حولهما من القرى والمواقع.

### [أ] فتيّة

تنقسم إلى عدة فروع هي: ربيعة - حُلَيْل - راشد - بركة:

ومعظم هذه الفروع من فتيّة تسكن في نواحي جبل شمنصير ووادي كلية وستارة وضواحيهما وما بهما من القرى.

(١) ربيعة فيه عشائر: بنو سري، وبنو نوال. وأغلب هذه العشائر تسكن في جبل شمنصير ووادي وبع وما حولهما من المواقع.

ومن عشيرة بنو سري فخوذ: الشنونة، والمداهين، والعطاطيف، والنقرين، والحسنان، والعبدة، والنمران، والغراوي.

ومن عشيرة بنو نوال فخوذ: الأذينات، والمطاردة، والصدّر، والزحمة. ومعظم ربيعة من فتيّة في وادي الحجرة وقراه، ووادي شوان وقراه وبالتحديد من ابن جفين إلى أعلى مسايله من الحرّة، ووادي السبعان والقرية وقراه، إلى جانب أودية العياب والقصور وضرعاء والفوقاء وإهالا ووبح ونسيت وما بها من قرى. وبنو نوال من أعرق عشائر سُلَيْم.

(٢) حُلَيْل فيه عشائر: الموسّة، والوعاري، وبنو عطاء، وذوي جبريل (جبرين)، والنغيران. ومساكنهم في وادي ستارة ومسرين بقرب حُلَيْص.

(٣) راشد فيه عشائر: البقّلة - دُمَيْح

وأغلب البقّلة في وادي ستارة ونواحيه وما به من القرى وفي وادي ذره ومن

(١) فتيّة: أكبر من قبيلة حَبَش من حيث العدد في الوقت الحاضر.

(٢) حَبَش: ذكرت في عدة مخطوطات من بينها الطبري في تاريخه باسم حَبَشِي ج ١١ ص ١٣ وقال. إنهم بطن من سُلَيْم بن منصور من العدنانية كان لهم ذكر في حوادث عام ٢٣٠ هجرية في المدينة المنورة.

(٤) أملى فروع وعشائر حبش القاضي/ عبد الوالي بن نامي السُّلَيمي من حبش والقاطن في مكة المكرمة والذي يعمل في محكمة مكة المستعجلة، وتفضل مشكوراً بإفادتنا في البحث الميداني وصدق عليه شيوخ قبيلة حبش من سُليم في المملكة العربية السعودية وأقروا بدقتها وصحتها، والشيخ عبد الوالي من رجالات سُليم البارزين، ووجدت منه إلماماً تاماً عن تاريخ سُليم في المملكة وهو على جانب كبير من الثقافة العالية والذكاء، ومن ثَقاة الرواة ويتحلى بصفات كريمة وطلعة بهية.

(١) المحاميد (بنو محمد) وفيهم عشائر: المرنة، والهمعان، والملطان، والقوعة، والتراجمة، والعجفان، والحجرة، والمغايزة. ومساكن هذه العشائر في وادي ساية وما حوله وجزء من وادي شوان. وبنو محمد أعرق بطون حبش من سُلَيْم.

(٢) ودیعة<sup>(١)</sup> وفيهم عشائر: ذوي عيد (العيادة)، والبسة، والعلوان، والضباعين، والمضيفرات ويقال لهذه العشائر مريح وعلى الأخص عشيرة ذوي عيد. ومساكن ودیعة في وادي ساية ووادي الحنو.

(٣) الجلالة وفيهم عشائر: النجاجة، والشكرية، والمقاعية، والسرحة، وذوي حمود، والوراقنة، والصوابر، والزوانية. ومساكنهم في وادي ساية في غريف الجلالة.

(٤) قريش<sup>(٢)</sup> وفيهم العشائر التالية: الفهيدات، والعكالية، وذو عواض ومساكنهم بوادي ساية في قريتي المهايع والشعبة.

وهناك فروع أخرى من سُلَيْم ضمن حَبَش وفَتِيَّة في وادي ساية وستارة مثل: (أ) مَيْمُون: ومساكنهم في ساية وما حوله وذكر لي البعض أن البَقْلَة<sup>(٣)</sup> ينتمون إلى ميمون وهو جدّهم الأول وتفرعوا من فردان بن ميمون وهو من مُطَيَّر (من عبد الله بن غَطَفَان) وجلا جدّهم قديماً في سُلَيْم.

(١) ودیعة: لهم قرية باسمهم في الشرقية - فانوس - مصر.

(٢) قريش: ذكر الباحث الشهير. حمد الجاسر أن قريش في قبائل سُلَيْم وثقيف وعُتَيْبَة وزهران هم من بقايا قريش قوم النبي ﷺ في مكة المكرمة وقد حسبوا ضمن هذه القبائل بعدما اختلطوا بهم وهذا قد ورد في معجم القبائل السعودية نقلاً عن مجلة العرب ١٩٩٢/٤، ١٩٩٢/٦٤، ١٩٩٢/٦٧.

وقد ذكر لي بالبحث الميداني صحة هذا الرأي عن قريش في سُلَيْم في المملكة رغم معارضة أحد شيوخ حبش القاطنين في مدينة جدة وقال: أن قريش هؤلاء فرع من حَبَش «سُلَيْم» وجدّهم يسمى قريش! وهو الشيخ عوض الله بن أحمد القايدي من القوايد من الهمعان من بني محمد من حَبَش.

(٣) ذكرت رواية في مجلة العرب السعودية قالها ماجد بن طاهر المطيري: نَزَعَ جَدُّ البَقْلَة من بطر مَيْمُون من غرابة إلى قبيلة بني سُلَيْم فقد كان الجد الأعلى لفرع البَقْلَة يدعى (فردان) وكان له عَمُّ كَثِير المال من الماشية، فاحتاج إلى مساعدة هذا العم في بعض ما تحتاج إليه العاقلة، وتردد إليه في طلب ذلك، وفي كل مرة كان العم لا يجيب طلبه مما أثار غضبه بشدة منعه حتى قتله، فثارت نائرة أبي فردان لقتل أخيه، وعزم على أن يثار من ابنه فهرب خوفاً من والده بعد أن أخذ علي غرة من الماشية وأهله وولده وبعض الماشية وقصد ديار بني سُلَيْم، وحين بلغها بيته رجل فاتك من بني عَصِيَّة من بني سُلَيْم وهو على حمار فقتل اثنين من أبنائه وفي الصباح وجد فردان ابنه مقتولين فاقتفى أثر الحمار حتى أدخله=

(ب) العفارية: ومسكنهم في ساية، وذكر أنهم من بني محمد من حبش.

(ج) الحرازات: ومسكنهم في وادي ساية أيضاً، وذكر لي أنهم من الأشراف وسكنوا مع عشائر سلّيم قديماً وصاهروهم، وأغلب الحرازات في قرى الغريف.

(د) الشيوخ: ومسكنهم في قرى الغريف والرميضة والكامل، وذكر لي أن الشيوخ أصلهم من بقايا الأنصار القدامى في المدينة المنورة وقد سكنوا ديار سلّيم وصاهروا عشائرهم.

لمحة عن ديار سُكَيْم الحالية في المملكة العربية السعودية

مما هو جدير بالذكر أن ديار سُليْم التاريخية كانت كبيرة ومترامية الأطراف في نجد والحجاز وقد تغلبت قبائل كثيرة <sup>(١)</sup> على أغلب ديار بني سُليْم بن منصور بعد هجرتها الشهيرة في أواخر القرن الرابع الهجري إلى الديار المصرية، ومن أشهر ديار سُليْم في الوقت الحاضر في المملكة.

وادي ساية: وهو واد شهير من وديان سُلَيْم القديمة ومازال باسمه منذ الجاهلية أي قبل الإسلام ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو أقرب إلى مكة وطوله حوالي سبعين كيلو متراً تقريباً، ويبدأ من قرية الكامل وتعتبر عاصمة وادي ساية كله وهي أكبر قرى سُلَيْم في الوقت الحاضر، وينتهي ساية في ذره وحرّة بني سُلَيْم، وتقع في أعالي ساية من الشمال الشرقي ديار قبيلة مُطير من بني عبد الله

=على قوم من بني سُلَيْمٍ فقصد رئيسهم وكان من دميح، وأخبره الخبر، فرحب به (الدُّمَيْحِي) ودفع له دية  
أبيه بعد معرفته بقاتلها وأدخله حلف بني سُلَيْمٍ.

وحدث أن تجهز بنو سليم للغارة على بعض أعدائهم ومعهم فردان الميموني، فقال انني رجل غريب بينكم واخاف ان أقتل معكم إذ ليس كل بني سليم يعرفني فتشاور السليميون واتفقوا على اتخاذ كلمة (راشد) علامة يعرف بها بعضهم بعضاً فإذا رأى أحدهم من ينكره دعاه بذلك الاسم، فإن أجاب، وإلا قتله

ثم عرف هذا الفرع من بني سُلَيْم باسم بني راشد، وأصبح فردان من بني راشد إلى هذا العهد وتفرع من أبناء فردان أفضاخ فيما بعد منهم: ذوي مستور، وذوي بنات، وذوي بنية، وذوي علي، وذوي عليان، والجوامع، والمحاميد، وتعتبر رئاسة فرع البقلة في ذوي حضيض بن زائد، وطفيشان وخليفة بن شعوف الجوامع، وبنات العير من ذوي بنات وصقر بن وخيضر من المحاميد، واشتهر منهم شعراء مثل: جبر ابن مضحى، وعوض الله بن حميد وسعيد العلياني وراشد البرعوصي، وغيرهم.

(١) وأهمها مطير الغطفانية وعتيبة الهوازنية وحرب الخولانية القحطانية، وقد سيطرت هذه القبائل على جزء كبير من حرة بني سليم المعروفة في التاريخ بعظمها واتساعها وكثرة ديانها، وهي تعرف الآن حرة هاط.

من غَطَفَان، وأما حول وادي ساية من جميع الجهات الأخرى فتقع مساكن وديار عشائر سُليَم وجلهم من عشائر قبيلة حَبَش، وفي وادي ساية من القرى الكبيرة الكامل وهي في ملتقى وادي ساية مع وادي وبع، وهناك قرى أخرى مثل مهايح، والمضحاة، والمثناة، وملح، والغريفين وهما غريف الجلالة وغريف التراجمة، والخديد، والفارح، والوقبة، وحمضى، والصب، والعقلة، والشعبة، والخُدد.

وساية كله تقريباً لعشائر حَبَش من سُليَم، عدا قرية الكامل فهي مملوكة لبني نوال من ربيعة وهم المطاردة والصدر والأذينات، ومعهم عشيرة الضباعين من وديعة حبش.

وزراعات ساية أشهرها النخيل وأنواعه اللبان والمتلبن، إلى جانب زراعة الليمون وبعض الموالح والخضر وتُسقى بعيون في وادي ساية كل من قرى ملح، والخُدد، ومهايح والباقي على الآبار الارتوازية، وتوجد لساية إمارة مركزية في قريتي ملح والكامل، ومركز إمارة في الغريف بوسط ساية، ومركز الحرة في أواخر وادي ساية أو أعاليه، والمسافة بين إمارة الكامل في أسفل الوادي وبين مركز الحرة في أعالي الوادي نحو سبعين كيلو متراً، وساية تعتبر الزراعة فيه مزدهرة عن وادي ستارة، أما خصوبة التربة فتكاد تكون متقاربة وقد تزداد اتساعاً في ستارة.

وادي ستارة: وهو واد يقع في المملكة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ويمتد بطول خمسة وسبعين كيلو متراً وفيه قرى زراعية مأهولة، وتسكن بها عشائر من فنية «سُليَم» ويقوم بعض البوادي من فنية على أطراف الوادي وضواحيه، ومن كبرى قراه الظبية والتي هي عاصمة ستارة كله وبتلك القرية دوائر حكومية مركزية، وهناك قرى أخرى مثل مخمرة، والغروف، والمسماء، وجليلة، والسُليَم، والأبيار، والمعالى، والمديد، والدوارة وهي بوادي مرخ المتفرع من وادي ستارة الأكبر منه.

وتُزرع في وادي ستارة النخيل وبعض الليمون والموالم والخضراوات ويُسقى بعض هذه البساتين على عيون جارية أو آبار إرتوازية.

وقد ذكر لي أن تعداد عشائر فُتية وحَبَش من سُليَم في الوقت الحاضر يناهز أربعين ألفاً.

ومن سُليَم في السعودية رجالات في القضاء في محاكم مكة وخليص ومهد الذهب وبعض الأساتذة من رجال العلم أشهرهم الدكتور محمد علي السلمي بجامعة البترول والمعادن، والدكتور ضاوي السلمي بقسم التاريخ في جامعة الملك عبد العزيز آل سعود في جدة.

وأذكر أسماء بعض شيوخ بني سليم في المملكة العربية السعودية<sup>(١)</sup> :

الشيخ حسين بن هندي<sup>(٢)</sup> : شيخ عشائر بني نوال .  
الشيخ قريان بن هندي : فخذ الوعاري من حُلَيْل .  
الشيخ ثابت بن خبيتان : فخذ ذوي جبرين من حُلَيْل .  
الشيخ ضبيان بن سعيد : فخذ ذوي عطاء من حُلَيْل .  
الشيخ ظافر بن محمد : فخذ النغيران من حُلَيْل .  
الشيخ مشيلح بن هلال : فخذ الموسى من حُلَيْل .  
الشيخ ردة الله بن جبرين السريعي : فخذ السرحة من الجلالة .  
الشيخ شعيفان بن شامي : من عشيرة الخضرة من بركة .  
الشيخ لافي بن ملفي : فخذ الدمالكة من دميح .  
الشيخ مضى بن زحم : فخذ الويران من دميح .  
الشيخ حبيب الله بن عبد المنعم : فخذ الثوابت من دميح .  
الشيخ خويتم بن مهلهل : فخذ المثائلة من دميح .  
الشيخ عتيق بن داخل الوديان : فخذ الوداين من دميح .  
الشيخ أحمد بن عبيد : عشيرة الجباريت .  
الشيخ عبد الكريم حضيض : عشيرة الجباريت .  
الشيخ أخضر بن دخيل الله (ونائبه ابنه صقر) : فخذ المحاميد من البقَّة .  
الشيخ زيدان بن عواضة : فخذ ذوي مستور من البقَّة .  
الشيخ مرفوع بن خليفة : فخذ الجوامع من البقَّة .  
الشيخ حامد بن معيوض (ونائبه أخوه أحمد) : فخذ ذوي بنية من البقَّة .  
الشيخ عبد العال بن نعيمان : فخذ ذوي راشد من البقَّة .  
الشيخ عبد العزيز بن دخيل الله : فخذ ذوي علي من البقَّة .  
الشيخ نامي بن جرة : فخذ ذوي عليان من البقَّة .  
الشيخ عبيد الله بن رضيان : فخذ القزاعين من البقَّة .  
الشيخ مبارك بن بريك : فخذ هيين من البقَّة .

(١) أملاها لي بعض البقّة في قرية السليم عام ١٩٩٣م، ونعتذر لعدم ذكر بعض الشيوخ الآخرين، وذكر هؤلاء لمجرد العلم بالشئ لا أكثر.

(٢) الشيخ حسين بن هندي من فخذ المطاردة من بني نوال من ربيعة هو شخصية بارزة في قبيلة فتيه من سُلَيْم، ورئيس بلدة الكامل، ومن أبرز الشعراء، ولديه شهادات موثقة من الحكومة السعودية تؤكد ذلك.



ما قاله عايش بن شريف السُّلَمي عن بني سُلَيْم في المملكة ودول الخليج<sup>(١)</sup>:

بنو سُلَيْم في منازلهم بين المسجدين (الحرمين المكي والنبوي)

قبل أن أدخل إلى هذا البحث المختصر أحب أن أنه على بعض الأمور:

١ - إن هذه الأوراق مختصرة من بحث مطوّل - سيخرج بإذن الله - عن

بني سُلَيْم ويتناول تاريخهم وديارهم والرد على بعض الذين كتبوا عنهم بغير علم.

٢ - هناك تداخل بين عشائر بني سُلَيْم أشرت إلى معظمها في هذا البحث.

٣ - حاولت تأصيل الأفخاذ الحديثة بالقديمة، فوجدت معظمها له اسم قديم

وبالاسم نفسه كـ (بني عامر) و(حبش) و(فتيان) وقل أن تجد قبيلة غيرها تحمل الأسماء القديمة.

٤ - هناك فخذ وأسر خرجت من بني سُلَيْم ودخلت في قبائل أخرى لم

أتعرض لذلك إلا ماله صلة بعشيرة وردت في البحث، كـ (الأحامدة) و(المراشدة).

٥ - هناك أخطاء وقع فيه الكُتّاب والباحثون الذين كتبوا عن بني سُلَيْم لم

أتحدث عنها.

٦ - هناك بطن كبير من بني سُلَيْم سكن نجدًا - في حوالي القرن العاشر

الهجري<sup>(٢)</sup> تقريبًا وهو: رِغَب - وسأفرد بحثًا عنهم وعن سبب انتقالهم من أرض سُلَيْم.

٧ - لم أتعرض لما في بلاد بني سُلَيْم من الآثار والأماكن التاريخية وما

أكثرها، ولا عن أوديتهم وجبالهم وحدود أرضهم كذلك في هذا البحث إلا ماله مناسبة، والشيء بالشيء يذكر.

٨ - لم أتعرض للوزن الصرفي للنسبة وإنما ذكرت النسبة الموجودة للفخذ أو

البطن وما ينطق الآن.

(١) عن مجلة العرب السعودية ح ٥، ص ٣٠ ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٤١٥هـ - نيسان، آيار

(أبريل، مايو) سنة ١٩٩٥م عن دار البعثة للبحث والترجمة - الرياض، والبحث المنشور لعايش بن شريف السُّلَمي في الرياض.

(٢) قلت: الصحيح أن انتقال رِغَب في بداية القرن التاسع للهجرة.



٢ - آل رزق: والعامة يسمونهم (الرَزَقْنِي) وقد سكن معظمهم جدة منذ زمن مبكر.

٣ - آل زَيْن: والنسبة إليهم زيني وقيمون في مكة المكرمة وبعضهم في ساية، وهم أقل الجلالة عدداً.

٤ - السَّرْحَة: والنسبة إليهم سُرِيحي ولهم من القرى الفارح والوقبة، وكبيرهم أبو عطية بن جبرين السريحي.

٥ - الشُّكْرِيَّة: والنسبة إليهم شُكْرِي، ولهم من القرى الحُدَيْد وعشرة.

٦ - آل صابر: والنسبة إليهم صابري، وكانت لهم إمارة في وادي ساية من قبل الدولة العثمانية، وكان آخرهم حامد الصابري ثار عليه قومه من حَبَش وبقية سُليَم فقتلوه وقتلوا معظم أسرته، فهرب منهم اثنان أحدهما سكن في خُلَيْص والآخر سكن في ينبع النخل، أما الذي سكن في خُلَيْص فرجع إلى قريتهم في ساية ولايزالون إلى اليوم، وأما الذي خرج إلى ينبع فبقي هناك وانتقل بعضهم إلى الوجه من ديرة بُلَي ولايزالون هناك كما حدثني بذلك كبيرهم العميد لطفي الصابري.

٧ - آل مقعي: العامة يسموهم المقاعية والنسبة إليهم مقعي، ولهم من القرى الحديد وعشرة وبعضهم يسكن في سفوح حرة رُهاط الغربية، وكبيرهم جابر بن رجاء المقعي.

٨ - بنو النجار: والنسبة إليهم نجاري، ولهم من القرى الغريفيين والحديد ونزح بعضهم وسكن حَجَر ودخلوا حلفاً مع الزبلان من حرب، وكبيرهم محمد بن عمرو النجاري.

٩ - آل هَبْتَل: والنسبة إليهم هَبْتَلِي وهم من أقل الجلالة عدداً، وقيمون في وادي ساية.

الفخذ الثالث: من حبش آل محمد: ويسمونهم بني محمد ومحمد أخ لحامد شقيق جد الأحامدة، وبني محمد أكثر حبش عدداً.

ويتفرعون إلى العشائر التالية.



جـ - آل جميل، وكبيرهم خلف بن متعب الجميلي.

د - آل عفان. هـ - آل عواض.

و - آل مريع، لهم من القرى العقلا ومهايع<sup>(١)</sup> وحضي، والمجرمة وسفوح حرة بني سليم الغربية وقرى الحرة، وبعضهم يقيم في نربة البلدة المعروفة منذ قرن وأكثر، وكبير الهمعان عوض الله بن أحمد القايدي ويعد من أعيان بني سليم اليوم.

الفخذ الرابع: من حبش وديعة: والنسبة إليهم وديعي، وهم أقل حبش عدداً ويتفرعون إلى العشائر التالية:

١ - البُسنة: والنسبة إليهم بُسيسي ولهم من القرى مهايع ووادي المرواني، وخليص وإهالا، وكبيرهم عوض الوديعي.

٢ - آل ضُبَّيعان: والنسبة إليهم ضُبَّعاني وقيمون في بلدة الكامل وملح والرميضة ومهايع، وكبيرهم صالح الضبيعياني.

٣ - آل ظفر: وهم نسبة إلى ظفر بن حارثة بن بُهثة بن سليم<sup>(٢)</sup> كما يزعمون، وقيمون في ملح والكامل، وهم أقل وديعة عدداً.

٤ - آل عَيند: والنسبة إليهم عيدي وهم أكثر وديعة عدداً ولهم من القرى الرميضة ومهايع والحنو بين ستارة وساية، ومسر، وعالية خلص، وما حولها من حرة خليص وكبيرهم سُليان العيدي.

٥ - قريش: ولهم من القرى مهايع والرميضة، وذكر الأستاذ عاتق البلادي أنهم من قريش مكة وأظنه اعتمد على مجرد التسمية فقط، ولا مانع أن العرب تُسمي قريشاً على اسم القبيلة المشهورة لرفعها ولشهرتها، وهم لا يعرفون أنهم ينسبون إلى قريش مكة ولو سألتهم لقالوا: لا صلة لنا بهم، وكبيرهم أبو فيصل الصاملي القرشي.

(١) مهايع من أشهر قرى سليم وفيها آثار تاريخية، حيث إن الآثار في بلاد سي سليم مهمة ولم يعرض لها أحد من المحققين في هذا الشأن، وتشتهر بلاد بني سليم بجودة التمر، وكان فيها عيون إلى وقت قريب تبعد عن الكامل ٢ كيلو متراً تقريباً.

(٢) «جمهرة النسب» ص ٤٠٣.



أولاً: بني الضبيب: والنسبة إليهم ضبي، ومركزهم الأصلي القرية<sup>(١)</sup> وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أ- آل حسين: والنسبة إليهم حسيني، ولهم من القرى شوان والقرية والسبعان، وكبيرهم حامد الحسيني.

ب- آل شنان: العامة يسمونهم الشنونة، ولهم من القرى بطحان والسبعان والقرية، وجبل شمنصير<sup>(٢)</sup> من جهة الشمال، وكبيرهم سعيد الشنيني.

ج- النمور: والنسبة إليهم نمري، ولهم من القرى القرية، وجبل شمنصير من جهة الغرب، وسفوح حرة رهاط الغربية وكبيرهم الأستاذ عوض الله النمري.

ثانياً: بني إسري: ومركزهم الأصلي القرى الواقعة في حرة رهاط. وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أ- العبد: النسبة إليهم عبدي، ولهم من القرى العيبة والأسيلة ووادي المهرجة ووادي شوان، والساعد والحجرة وكلها في حرة رهاط والأودية المنحدرة تجاه الغرب، وهم أكثر ربيعة عدداً، وكبيرهم فايد بن مهدي الزيدي - رحمه الله، والآن ابنه.

ب- آل عطاف: والنسبة إليهم عطافي ولهم من القرى الصعيب، وبعض القرى الواقعة في حرة رهاط، وكبيرهم عبيد العطافي.

ج- آل مدهون: والنسبة إليهم مدهوني، ولهم من القرى شوان والعيبة وسفوح حرة رهاط الغربية وكبيرهم رجاء المدهوني.

(١) القرية بلدة قديمة من العهد الحاهلي ولا تزال عامرة إلى اليوم، وتقع في وادي السبعان أحد روافد وادي ساية وتبعد عن الكامل ٣ كيلومتراً تقريباً

(٢) يعد جبل شمنصير من أشهر جبال الجريبة العربية وله شهرة قديمة وحديثة وقد قال لي أحد الأحرار من الباحة أن المرأة إذا أرادت أن تدعو على ابنها قالت (عساك من وراء شمنصير) وقد سمعت قديماً في الرياض امرأة تقول لابسها حينما هرب عنها في الشارع (عساك وراء شمنصير) ويقع جنوب وادي ساية حوالي ٦ كيلومتراً وسكانه ربيعة خاصة، وفيه نحيل وعيون لاتصل إليها المواصلات الآن قال أحد شعراء الرزقة من عتيبة - من قصيدة من الشعر العامي في موقعة بينهم وبين عبد الله بن عطفان وقد انتصر فيها الرزقة.

وبجردي الجموع اللي تلقى من شمنصيرا ولا اخذ ضنيّاً من عبدنا مسعف حمى التالي ومسعف بن جبير من ربيعة ويعد من الشجعان البارزين.









٥ - آل عليان: والنسبة إليهم علياني، وقريتهم الحفنة والخزيم في ذرة، وكانت فيهم مشيخة البقلة وفي آل متعب، وكبارهم الآن الشيخ الدكتور علي بن نفيح العلياني، ونامي بن جزري العلياني.

٦ - آل قزَعَان: والنسبة إليهم قزيعي، وقريتهم الغريب في ذرة، وكبيرهم عبيد بن رضيان.

٧ - الكلبة: والنسبة إليهم كلبي، وقد دخلوا مع ذوي بنية، وقراهم المعالي والجوف، وكبيرهم أبو محمد الكلبي.

٨ - المحاميد: والنسبة إليهم محمادي، ولهم من القرى مشرق في ذرة وقراً الحرة الغربية، وكبيرهم أخضر بن دخيل الله المحمادي وابنه صقر.

٩ - ذوي مستور: والنسبة إليهم مستوري ولهم من القرى سواس وعالية وادي طلحة في ذرة والمُريسيح المكان المشهور<sup>(١)</sup> وأبو شهاب والاحيمرين وسفوح حرة بني سليم الغربية، وكان كبير ذوي مستور عويضة بن حُصَيِّص المستوري، وكان شيخاً لكافة البقلة ثم بعده جبر المستوري كذلك، وكبير ذوي مستور الآن زيدان بن عويضة وابنه سعيد.

١٠ - آل هون: والعامّة يسمونهم ذوي هيّن، ولهم من القرى الدوارة والجوف والسليم والجوّ، وكبيرهم مبارك بن بُريك الراشدي. والبقلة من فروع بني سليم القديمة وكانت تسمى (بجيلة) وحتى الآن وبنو سليم ينطقونها بذلك، ويقال أنه دخل معهم رجل من ميمون من بني عبد الله بن غطفان من مطير وظن بعض المتعصبين أنهم من ميمون، وهذا غير صحيح وقد كتب الأخ ماجد المطيري مقالاً في مجلة «العرب» ذكر أن البقلة من ميمون، وحينما سألنا نسابة بني سليم عن ذلك لم يعرفوه، ولم يجزم به البقلة أنفسهم، وكذلك مشايخ ميمون لا يعرفون ذلك وقالوا غير صحيح وهذا خبر شاع في الأيام المتأخرة الماضية لا حقيقة له، أما صاحب المقال فله أوهام كثيرة في مقالاته في مجلة «العرب» لعلنا نفرّد مقالاً بهذا الشأن ونذكر الحقائق فيه بإذن الله.

(١) المريسيع: هو المكان الذي وقعت فيه غزوة بني المصطلق من خزاعة ولا يزال عامراً ويسعد عن طريق الهجرة ٢١ كيلومتر تقريباً من مخرج وادي ستارة عن يسار المتجه لمكة.



حرب، وقد ذكر البلادي أن دميحاً قبائل متحالفة وما أدري من أخبره بذلك فهذا لا يُعرف عند سُليمان ولا عند دميح أنفسهم غفر الله لنا وله.

خامساً: السوالم: والنسبة إليهم سالمي، ولهم من القرى الكامل وعالية خُلِص ووادي المرواني، وكبيرهم عوض الله السالمي.

سادساً: المزاريع: النسبة إليهم مزروعي، ولهم من القرى ستارة وقسم منهم كبير سكن خُلِص، وحصل بينهم وبين زُييد مصاهرة وقد عدّهم بعض النسابين من حرب وهذا ليس صحيحاً.

سابعاً: عُصَيَّة: وهؤلاء نسبة إلى عُصَيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهَّة ابن سُليمان<sup>(١)</sup> وعُصَيَّة من أشهر بطون سُليمان قديماً وقد نزح معظمهم، وبقي لهم ناقية دخلوا في بني عامر، ويقيمون في وادي كُلية وستارة والمجاز.

انتهى بنو عامر، ومع شهرة هذه الفخذ وأصالته وكثرته لم يشر إليه كل من العلامة حمد الجاسر ولا عاتق البلادي في كتاباتهم عن الأنساب وإنما ذكروا عشائر فيها وأهملوا عشائر، وعلى كل حال كما قال الأول:

وقل لمن يدعي بالعلم معرفة حفظت شيئاً وغابت عني أشياء

وبهذا ينتهي الملخص المختصر عن بني سُليمان في مواطنهم الأصلية بين المسجدين وبلية مختصر يتحدث عن سُليمان في نجد ودول الخليج العربي إن شاء الله. (انتهى سرد عايش بن شريف السلمي).



(أ) متروك (المتاريك). (ب) غانم (الغوانمة).

المتاريك (متروك) فيهم الأفخاذ التالية:

- آل رمضان ومنهم آل دواس، وآل حمود، وآل غايب.
- السعدة ومنهم آل عقلا، وآل زويل، وآل خسمان.
- العجارمة ومنهم آل سحوب، وآل بحران، وآل صبيح.
- آل طوق ومنهم آل مريتع، وآل عوينان.
- الهوادي ومنهم آل هميم.
- الحمران ومنهم الصناتين، والروابخة.
- آل الدكوي ومنهم المشاهبة، وآل عسكر، والعضود.
- والمشاهبة ومنهم آل دشر - آل مخلص - آل سودان، وآل عسكر منهم آل رشيد - آل مثافب - آل عجين، ومن آل عجين: آل فواز - آل مدلج - آل جمعة، ومن العضود: آل وافي - الغربان - السمرور - الحلاوين.
- آل حذيان.
- آل حضيرم.

أما الغوانم (غانم) ففيهم الأفخاذ التالية:

- الأجادة ومنهم آل جهام، والتتافا، وآل عسل، والعيان، وآل هميسان، والشتور، والبشرا، آل نفجان.
- آل درمان ومنهم آل عرفان، وآل عويش.
- الحناضلة ومنهم قعدان، وآل شرعان.
- آل جعيري.
- الشليات.
- المجاذمة ومنهم آل موقن، والوهابا، والخوران ومن الخوران آل ثابت وآل خضير.





- ٢- آل منيف: ومنهم آل عقلا، والسعدة، والزويل، والخشمان، والصناتين، والروابخة، وآل فريح.
- ٣- آل رمضان: ومنهم الدوأس، والغصائب، وآل غايب، وآل حمود.
- ٤- الطوق: ومنهم المديغ، والعوينان، وآل هميم، والحذيان.
- ٥- آل عسكر: ومنهم المشاهبة، وآل عجين، آل مخلص، والفواز، والدشر، والعضود، والمدلاج، وآل جمعة، والثاقب، والرشيد، والحلاوين.
- ٦- آل حضيرم: ومنهم ابن غافل، ومنهم شاعرة زعب المشهورة بنت ابن غافل صاحبة القصيدة الملحمية عن زعب وحربها مع شريف مكة والآتي ذكرها في موضعه.

#### \* ثانيًا عشائر الغوانم:

- ١- الشليات: ومنهم آل الجعيري ويسكنون الأبرقية غرب النعيرية والخفجي، وفيهم إمارة عموم الغوانم، وآل شرفان.
- ٢- الحناضلة: ومنهم الشرعان، والقعدان، والزقيع، والسوي، ومن الحناضلة شرعان بن رجا عمدة زعب في الأحساء (منطقة محاسن).
- ٣- الجبلان: ومنهم العويش، وآل عرقان، وآل مرشد، وآل درمان، ومن الدرمان عقيد الحرب ابن درمان الذي حارب ابن جريعر الخالدي حاكم الأحساء، وكان ابن درمان وجماعته ينهبون الإبل والغنم ثم يبيعونها في الخرج - قبل الحكم السعودي - ثم في الأخير قُضي على أربعين فارس منهم فضعفوا، وكان ابن درمان يُطلق على نفسه وجماعته (السكرت) أي قطاع الطرق.
- ٤- الأجادة: ومنهم الشنور ومنه معالي الشيخ ناصر بن عبد العزيز الشنري المستشار للديوان الملكي السعودي، والعسل، والجهام، والبشرة، والعيان، وآل نفجان، وآل شنان، وآل هميسان.
- ٥- المجاذمة: ومنهم الخوران، والشقران، وآل صايل، والموقن، والوهابا، وآل نابت، والثماري، والبواتل، وآل عبدان، وآل خضير.
- وعن نسب زعب أكد العمدة شرعان بن رجا وجماعته أن مؤسس القبيلة



\* ثم دخلت سنة ٨٥٨هـ، وفيها غزا زامل بن جبر من الإحساء ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية، وقصدوا بوادي زعب والعوازم وهم على اللهاية، فصَبَّحهم وأخذهم وقتل منهم عدة رجال ثم رجع إلى وطنه.

\* ثم دخلت سنة ٨٧٩هـ، وفي هذه السنة أخذوا آل كثير والعوازم ورعب قافلة كبيرة لأهل نجد على اللصافة وهي خارجة من البصرة وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير.

\* ثم دخلت سنة ٩٠٠هـ، وفي هذه السنة غزا أجود بن زامل من الإحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وصبح بوادي هُتَيْم وزعب والعوازم على ثاج، وغنم منهم شيئاً كثيراً، وقُتِل عدة رجال من الفريقين، ثم توجه إلى نجد وصبح الدواسر على الرويضة وأخذهم وقتل منهم عدة رجال.

\* ثم دخلت سنة ٩٥٥هـ، وفي هذه السنة صَبَّحُوا عَنَزَةَ - العوازم وزعب على ثاج، وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال.

#### زعب في بلاد الحجاز قبل عهد الأتراك

يذكر الرواة من القبيلة على رأسها عمدة زعب في الإحساء أن قبيلة زعب في بداية القرن التاسع للهجرة كانت معارضة لدولة الشريف<sup>(١)</sup> في بلاد الحجاز، وسبب الحرب مع عسكر الشريف في مكة وقتئذ هو قيام الشريف وأعوانه بالاعتداء على ابن صنجي الحربي وجماعته من قبائل حرب، وهم جيران لقبائل بني سُليْم وخاصة قبيلة رعب بن مالك التي كانت هي أقوى قبائل سُليْم في هذا الوقت بعد رحيل معظم سُليْم في أواخر القرن الرابع الهجري إلى مصر ومن ثم إلى بلاد المغرب العربي كما هو معروف في التواريخ.

فلما هَمَّت فرسان زعب بمناصرة جارهم الحربي وقد حمت جماله ونوقه من النهب والسلب من عساكر الشريف وقتلت البعض منهم، ثارت نائرة الشريف في مكة وحشد جيوشاً عرمرمية وقصد زعب وحاربها عدة سنوات حتى أراحها عن الحجاز بعيداً عن مُلكه فيما بين الحرمين، وكان من نتيجة هذه الحروب أن اتجهت

(١) ويؤكد عمدة زعب أن اسم الشريف في مكة الذي حارب زعب هو «بركات»، قلت: وبالفعل يوجد الشريف بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة تولى حكم مكة أوائل القرن التاسع للهجرة.



### قصة زعب والسهول مع الشريف

في كتاب سُبَيْع والسهول<sup>(١)</sup> لعبد الله بن سعود آل خثلان السُبَيْعي، وفهَّاد ابن سعد بن هملان السهلي، قصة تؤكد رواية العمدة شرعان الزعبي من عداوة الشريف لقبيلة زعب، ومضمون ما ورد كالتالي:

كانت قبيلة زعب في نجد مجاورة لعدة قبائل منها قبيلة السهول، فحدث أن جرى على قبيلة زعب حادثة أثارت شريف مكة عليها، وبعث لهم أن يستسلموا له، فرفضت زعب، فأمر الشريف بغزو قبيلة زعب، وجَهَّز لذلك الجيوش، وأيقنت القبائل بهلاك زعب، فأرسلت زعب تستنجد بقبائل العرب، لكن القبائل اعتذرت لخوفها من الشريف إلا قبيلة السهول فإنها قبلت الوقوف مع زعب ضد الشريف، وقد ذكرت ابنة أمير زعب في قصيدة لها مشهورة؛ القبائل التي رفضت الوقوف مع زعب. ودارت المعركة بين جيش الشريف وبين زعب ومن ناصرهم من السهول فكانت معركة رهيبة، وكان أحد فرسان هذا اللقاء الفارس الكريم مويجد القباني السهلي حيث أبلى بلاءً حسناً في هذه المعركة حتى قطعت يده، فقال قصيدته المشهورة في هذه المعركة:

ولا هان علي وقت الشباب اقتلابها	لا وايدي هان علي بالسيف قطعها
ومن كرامة من جالها ما يهابها	لا وايدي ياما حوت من غنيمة
لى جت جموع زايد في حسابها	الأواوجد قومي على يدي وفعلها
اهل سرية على العدى ينغزى بها	تليمن من قومي ثمانين فارس
اضفى على واد الضوية سحابها	وصفتهم مثل المخيلة الى أمطرت
عفنا الديار الغالية مع ترابها	كله وفا لزعب يوم التجوا بنا
تلعب وعيدان القنا في لبابها	يوم انطحنتي يابن جدوع عَجَله
	وقال مويجد السهلي أبيات أخرى:

يسكنون في نجد بلا رفيق	يا زينة العينين أنا من قبيلة
لى نشفت منهم بلالة الريق	يروون لأرقاب العريني <sup>(٢)</sup> من الدما

(١) سُبَيْع والسهول من قبائل بني عامر بن صعصعة من هوازن بن منصور، ويلتقون مع زعب في (منصور بن عكرمة) لأن زعب من قبائل سُلَيْم بن منصور. (٢) العريني: الرمح.

(تنويه عن نسل زعب)

(١) انظر كتاب تاريخ العبر لابن خلدون (في ص ٢١ ج ٩) المجلد السادس قسم (١).

ونذكر مثال على تناقض لابن خلدون أيضاً في تسلسل أسماء أجداد البطون للقبائل السُّلمية، فقد ذكر التالي في نسب بعض فروع هيب وخلط بينها وبين فروع أخرى من زغب (زغب)<sup>(١)</sup> ففي ج ٦ ص ١٧٣ قال عن نسب مرزوق، هم: مرزوق بن معلى بن قاص بن سالم بن وهب بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن زغب ابن جور بن مالك بن خفاف بن امرؤ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم بن منصور... إلخ، وهنا ذكر هيب (وهب) وبملاحظة أنه راد اسم جور عندما قرر أن زغب (الصحيح زغب) هو ابن جور بن مالك والمعروف أن زغب هو ابن مالك.

ثم يذهب ابن خلدون في موضع آخر عن مرزوق فقال في ج ٦ ص ١٧١: مرزوق بن المعلى بن معراني بن قلينة بن قاص بن سالم؟

وهنا لنا وقفة عن مرزوق فهو من بطون أولاد سالم بن هيب بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن زغب بن مالك، وفي ص ١٤٣ ج ٦ ذكر عن أنه زغب بن نصر ابن خفاف بن امرؤ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم، وقال ابن محمد التجاني من مشيخة التونسيين في رحلته أنه زغب بن ناصر بن خفاف بن جرير بن ملاك بن خفاف.

كما يوجد أيضاً تناقض في السرد من قبل ابن خلدون عما ورد في مشجراته في ذكر أجداد بطون سُلَيْم.

كما ذكر في ص ١٤٢ أن صخر أبو الحسناء وهذا خطأ فادح لأنه شيء معروف أنه أخوها لا أبوها.

وفي ص ١٦٣ ج ٦ ذكر أن بني فهم هو ابن عمر والصحيح عمرو، ثم أكمل بعد عيلان بن عدوان (وهذا خطأ) لأن عدوان أخوة فهم ولبست فهم من عدوان.

وفي مجمل كتاب تاريخ العبر الضخم الكثير من الأخطاء على شاكلة ما ذكرنا سالفاً، وعن القلقشندي أو السويدي فهما عالمان ناقلان للأنساب وليسا مجتهدان مثل ابن خلدون وقد نقلنا عنه أو عن الحمداني مهمندار الديار المصرية، وبدون تمحيص لقبائل سُلَيْم في بلاد المغرب التي لم يكتب عنها بالتفصيل سوى ابن خلدون.

(١) (زغب) كما وردت في المخطوط بزيادة نقطة واحدة على العين لتصبح زغب خطأ والصحيح

زغب.





(٢) فلسطينيات للدُّبَّاع - الطبعة الثانية ١٩٨٦م - المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

التواجدون في بلاد الخليج لطلب العمل وسعة الرزق أن يتقربوا إلى أبناء رعب من سُلُيم وقد اختلط عليهم الأمر ووهموا أن الزعبيّة هم رعب، ولربما انطلى على بعض رعب في الخليج هذا الوهم من بينهم الأخ عبد الله من دولة قطر الذي تلقّف بعض المراجع الحديثة التي تروي نسب الزعبيّة في الشام وتنسبهم إلى الأشراف ومحتجاً بما ذكره ابن خلدون والقلقشندي أن رعب من سُلُيم هي رعب (بضم الزاء بعدها غين ساكنة) وقمنا بدحض حجته كما أسلفنا عن ذلك.

ولربما يرى الغالب من الناس تفضيل النسب الشريف لآل البيت إذا وجد حاجة تقوده إلى ذلك النسب حتى ولو كانت ضعيفة؛ وهذا لما للأشراف من حظوة في المجتمع العربي سواء عند البدو أم الحضرة.

وقد شرح العلامة حمد الجاسر في عدة بحوث نُشرت في مجلة العرب السعودية عن تشابه الأسماء في بطون وقبائل العرب، وهذا تسبب في اختلاط بعض الأنساب في الأزمنة المتأخرة، بعد تموج قبائل العرب وتفرق بطونها على مدى القرون التي أعقبت الفتوحات العربية الإسلامية، وقال: لربما ترى قبيلة أو عشيرة اسم قبيلة أكبر منها وأشهر يضاهي أو يشابه اسمها فتنسب نفسها إليها، وقد حدث في أزمان متقدمة، لكنه زاد في عهود ضاعت فيه كثير من أنساب العرب في حضور ما بعد نهاية الخلافة العربية.

وعن زعب السُّلَمية القيسية فإنها لا تنتمي إلى أرومة الأشراف فحسب، بل هي من ألد أعداء الأشراف منذ القرن السادس الهجري، ففي كتاب الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٣١ قال ابن الأثير يذكر حروب قبيلة زعب مع أشراف المدينة من الحسينيين (حكام المدينة المنورة) فقال: اجتمعت قبيلة زعب وغيرها من قبائل العرب في جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ - ١١٩٣ م وقصدوا مدينة النبي ﷺ فتصدى لهم هاشم بن القاسم (أمير المدينة) وقتلهم حتى استشهد في القتال، ويرجع سبب طمع هذه القبيلة أو غيرها في محاربة أهل المدينة إلى أنهم انتهزوا فرصة سفر الأمير جمال الدين جَمَّار من المدينة النبوية في هذه السنة. (انتهى)

قلت: وحروب رعب مع الأشراف عمومًا سواء في المدينة أم مكة استمرت بعد ذلك وكان أشهرها في أوائل القرن التاسع للهجرة أيام الشريف بركات التي

أسلفنا عنها وهذه الحروب مشهورة عند قبائل العرب، لأن قصة زعب وانتقالهم من الحجاز ونجد إلى الإحساء كان بطريقة مأساوية، لما وقع على هذه القبيلة من ظلم فادح من قبل حاكم مكة، ولإنفتها من الرضوخ والاستسلام والهوان أمام الشريف الظالم بعد أن تدخلت لحماية جاراها الحربي.

ونسب زعب إلى مالك بن خفاف من بني سُليم معروف ومتواتر جيلاً وراء جيل عند رواة زعب، وهذا ما عرفته من بحثي الميداني مع رجالات زعب في الإحساء<sup>(١)</sup> على رأسهم عمدة محاسن في الإحساء بالملكة العربية السعودية وجماعته، وقد أمدنا بقصيدة ملحمية قد طبعها وحررها عن زعب لشاعرة رعية بدوية<sup>(٢)</sup> والآتي ذكرها. ولعل أن يكون في هذا السرد المختصر عن قبيلة زعب الكفاية في محو الالتباس عن نسب وأرومة هذه القبيلة الكريمة.

### شاعرة من قبيلة زُعب السُّلَمية

لهذه القصيدة قصة وقعت منذ ستة قرون والقصة تروي أن فتاة من زعب<sup>(٣)</sup>، بل هي بنت أحد شيوخ القبيلة ويدعى (ابن غافل) وكان يجاوره رجل من قبيلة (حرب) له قطيع من خيار الإبل، وذات يوم طمع أحد الأشراف حكام مكة في ذلك العهد بتلك الإبل وأرد الاستيلاء عليها، فأرسل إلى ابن غافل وجماعته (بني زعب) طالباً أن يسلموا له إبل جارههم وإلا حاربهم، ولكي يقوا أنفسهم شر حرب من حاكم أقوى منهم طلبوا من جارههم أن يبيعهم إبله بأي ثمن يريده، ولكنه امتنع فَرَدُّوا على شريف مكة وقالوا له: إن جارنا لم يقبل بيع إبله، وعرضوا عليه أن يأخذ منهم فدية عن إبل جارههم، وأن يدفعوا فرساً عن كل ناقة منها، وكانت الفرس آنذاك تُشترى بمجموعة من النوق قد تزيد على العشر ولا تقاس نفاستها بقيمة الإبل، ولكنهم استهانوا بذلك في سبيل حماية جارههم، وليدفعوا عن أنفسهم خطر الحرب غير أن الشريف لم يقبل العرض، فأصر على تسليمه الإبل أو الحرب، وكان في إمكانهم أن يأخذوا الإبل من جارههم بدون

(١) كان هذا البحث الميداني عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

(٢) نقلاً عن كتاب شاعرات من البادية في السعودية.

(٣) وكانت مساكن زعب وقتئذ ما بين الحرمين وتمتد شرقاً في بلاد نجد في ديار قومهم بني سُليم.

رضائه وأن يعطوه ثمنها بدلاً من الإقدام على حرب طاحنة تشتت شملهم، لأنهم قلة وخصمهم يملك من الجنود والاستعداد ما لا قبل لهم به، ولكن ذلك سيكون فيه إهانة للجار الأمر الذي لا تقره الشيمة العربية من إكرام الجار وحمايته، ولذلك اختاروا أن يخوضوا غمار الحرب مع الشريف مهما كانت النتائج بدلاً من أن يهان جاره أو تؤخذ إبله بدون رضائه، وفعلوا اشتبك الطرفان وتغلب عليهم الشريف وقتل معظمهم وشتتهم، ولاذ معظمهم بالفرار وهم قلة، وفي إحدى معارك حروبهم التي وقعت ليلاً تاهت ابنة أمير القوم على جمل لها، وأصبحت بأرض نائية عن مرابع حيها، وظنت أن قومها قد أتت عليهم الحرب عن آخرهم، فأخذت تهيم في الفلاة، وذات يوم بينما كانت تستظل بشجرة كبيرة مر بها ركب من قبيلة (الدواسر) ورأواها بأعلى الشجرة فدعوها للتزول فنزلت بعد أن أخذت عليهم عهداً بأن لا يمسوها بسوء، وعادوا لأهلهم بها، ولما وصلوا ورأوا ابن أميرهم أعجب بها وتزوجها، ثم أنجبت منه ولداً سماه (سبأعا) وذات ليلة ثلبتها إحدى نساء الحي حيث اتهمتها بأنها مغموزة النسب لا يعرف لها أصل، فتألمت من ذلك كثيراً وهاضت قريحتها بهذه القصيدة التي هي ملحمة شعرية حفظتها الأجيال من قبيلة زعب، بل وغيرها من القبائل الأخرى:

وَلَا عَادَ مِنْهَا الْأُمُورَ حِيْوُهَا  
دُمُوعَهَا تَخْفِي مَذَارِي خَدُودَهَا  
هَاضَ الْغَرَامَ وَيَبِّحَ اللَّهُ سِنْدُودَهَا  
وَلَكِنَّ يَنْهَشُ مُوقَهَا مِنْ بَرُودَهَا  
بَعِيدٍ مَعَشَاهَا رِعُوجٍ قَعُودَهَا  
وَلَأَنِّي مِنَ اللَّيِّ هَافِيَاتٍ جَدُودَهَا  
عَلَى الْخَيْلِ عَجَلَاتٍ سَرِيعٍ رَدُودَهَا  
تَقُولُ فَهُوَ مُخْطِئَاتٍ صَيُودَهَا  
وَإِنْ أَقْبَلْتَ كَنَّ الْجَوَارِي وَرُودَهَا  
مَتَغَانِمٍ عَيْنَ قَرَاحٍ يَرُودَهَا

تَهَيَّضْتُ يَا (سَبَّاحُ) لِدَارٍ ذَكَرْتُهَا  
سَبَّاحُ أُمِّكَ تَبْكِي بَعَيْنٍ خَفِيَّةٍ  
لَكِنْ وَفُودَ النَّارِ بَاقِصَى ضَمِيرِي  
لَكِنْ حَجَرَ الْعَيْنِ فِيهَا مَلِيلَةٌ  
دَمْعِي يَشَادِي قَرِيبَةَ شَوْشَلِيَّةِ  
رَغْبِيَّةٍ يَا عَمَّ مَآنِي هَمِّيَّةِ  
أَنَا مِنْ رَغْبٍ وَرَغْبٍ إِذَا أَوَّجَهُوْا  
طَرِيحَهُمْ لَا طَاحُ، شَوِي، تَرَايَعُوا  
أَهْلُ سَرِيَّةٍ لَا أَفَقْتُ لَكُنْهَا مَهْجَرَهُ  
لَحَقُّوْا عَلَى مِثْلِ الْقَطَا يَوْمَ وَرَدَ

إِنْ صَاحَ صَايِحَ بِالسَّيِّبِ فزَعُوا لَهُ  
خَيْلٍ تُغْذَى لَلْبَلَاءِ وَالْمَعَارِكِ  
لَا تَلْقَحُونَ الْخَيْلَ يَا زَعْبُ يَا أَهْلِي  
إِذَا جَنَّ سَمَاحَ الْحَدَمَا يَلْحَقَنَّ بِكُمْ  
جَيْنَا الشَّرِيفِ بُدِيرَتِهِ وَالتَّقَانَا  
طَلَبَ عَلَيْنَا الْخَوْرَ هَجْمَةً قَصِيرِنَا  
يَا مَا عَطَيْنَا دُونَهَا مِنْ سَيِّئَةٍ  
تَمَامِهِنَّ (شُعَيْطَان) خِيَالَةٍ (مَهُوسُ)  
يَقْطَعُ قَبِيلَةَ ضَفَّهَا مَا يَذَرِي  
قَصِيرِنَا فِي رَأْسِ عَيْطَا طَوِيلَةٍ  
عَيُّوا عَلَيْهَا لِأَبْتِي وَاحْتَمُوهَا  
حَرَبْنَا وَتَوَّ الْبَيْتَ نَشُوْ بِهَا أُمُّهَا  
عَلَى الْحَنَابَا نَقْضَنَّ الْجَدَايِلَ  
وَجِيهَهُنَّ كَمَزْنَةِ عَقْرِيَّةٍ  
تَسْعِيْنَ لَيْلَةً وَالْقَرَايِنَ مُعَقَّلَةً  
شَفَحَ الْبِكَارَ اللَّيْ زَهْنَ الْجَنَابِ  
وَحَيْلٍ تَنَاجِيْ خَيْلٍ، وَتَضْرِبُ بِالْقَنَا  
بَنَاتٌ عَمِّي كُلَّهِنَّ شَقْنَ الْخَبَا  
كُلُّ نَهَارِ الْهَوْشِ تَنَخَّ رَجَالُهَا  
لِبَاسَةً لِلدَّرْعِ وَالطَّاسِ بِاللَّقَا  
مَنْ صَنَعَ دَاوُودَ عَلَيْهِمْ مِشَالِحُ  
يَمَا طَعْنُوا فِي حَرْبَةٍ عَوَلَقِيهِ

وَعِزِّي لِعِغْمِرٍ ثَبَّرَتْ بِهِ بِلُودَهَا  
تَهَرَّبُ صَنَادِيدُ الْعَدَا فِي طُرُودَهَا  
تَرَى لِقَاحَ الْخَيْلِ يَرْدِيْ جَهُودَهَا (١)  
وَلِنْ جَنَّ مِنَ السَّنَدِ الزُّومُ يَكُودَهَا  
كُلَّ الْقَبَايِلِ جَامِعِينَ جُنُودَهَا  
مُصَمِّلٍ يَنْغِي حَنَارِيْبُ سُودَهَا  
تَسْعِيْنَ صَفْرَا حَسْبَهَا وَمَعْدُودَهَا  
أَصَايِلِ صَنَعَ النَّصَارَى قِيُودَهَا  
تَشْبِهُ جَمَالَ عَضَّهَا فِي بُدُودَهَا  
يَحْجِي ذَرَاهَا مِنْ عَوَاصِفِ نُودَهَا  
بِمُصَقَّلَاتٍ مُرْهَفَاتٍ حُدُودَهَا  
لَيْنِ اسْتَمَتَّتْ وَاسْتَوَى زَيْنُ عُودَهَا  
سَمَرَ الذُّوَابِ كَاسِيَاتِ نُهُودَهَا  
هَلَّتْ مَطَرُهَا يَوْمَ حَنَّتْ رَعُودَهَا  
حُمَّ الدَّرَا مُعَقَّلَاتٍ عَضُودَهَا  
قَامَتْ تَضَالَعُ مِنْ مَثَانِي عَضُودَهَا  
مِثْلَ التَّهَامِي يَوْمَ أَحَلِّيْ جُرُودَهَا  
بِيضِ التَّرَايِبِ ضَافِيَاتٍ جَعُودَهَا  
سَتَرَ الْعَذَارَى بِالْمَلَقَا اسُودَهَا  
عَلَى سُرُوجِ الْخَيْلِ عَجَلٍ وَرُودَهَا  
تَجِيْبُهُ رُجَالٍ مِنْ غَنَائِمٍ فَهُودَهَا  
شَلَفَ تَلْظًا يَشْرَبُ الدَّمَ عُودَهَا

(١) يوجد شبيه هذا البيت وما قبله في شعر الفتاة العُقيبة والفتاة المطيرية - انظر عنه في قبيلة المساعيد.

الَّتِي آيْتُمُوا فِي يَوْمِ تَسْعِينَ مَهْرَةً  
وَتَسْعِينَ مَعَ تَسْعِينَ، وَالْفَيْنِ فَارِسِ  
تَسْعِينَ بَنِي عَمِّي وَأَبَوِي وَأَخَوَتِي  
قَبِيلَةَ كَمْ أَذْهَبَتْ مِنْ قَبِيلَةِ  
(رَغَب) أَهْلِ الْمَدْحِ وَالْمَدِّ وَالثَّنَا  
إِنْ اجْتَبُوا لِلصَّيْدِ مِنْهُمْ تَحَوُّزٌ  
وَإِنْ اشْمَلُوا تَهْجٌ مِنْهُمْ قَبَائِلُ  
إِذَا انْتَوَوْا فِي دِيرَةٍ يَاصِلُونَهَا  
وَرُكَابُهُمْ يَمُّ الْعَدَا مُتَعَبِيَّتَهَا  
يَأْمَا خَذُوا مِنْ ضِدِّهِمْ مِنْ غَنِيمَةٍ  
نُمِرُ تَشَادِي لِلْجَرَادِ التَّهَامِي  
أَشُوفٌ بِالْحَرَّةِ طُعُونٍ تَقَلَّلَتْ  
شَفِي مَعَهُ صَفَرَا تَبَارِيهِ عِنْدَ  
أَنَا فَتَاةَ الْحَيِّ بِنْتِ ابْنِ غَافِلِ  
شَرُّشُوحِ دَوْدِ ضَارِبِ لَهُ خَرِيمَةٍ  
حَوَّلَتْ مِنْ نِضْوِي وَرَقِيتِ سَرَحَهُ  
جَانِي رُكَيْبٍ وَنَوَّخُوا فِي ذَرَاهَا  
قَالَ: حَوْلِي، يَا بِنْتُ، وَانْتَ بَوَجْهِي  
أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ وَصَارَ وَتَكُونُ  
بِحَرْبٍ شَدِيدٍ مَا تَمْنَاهُ عَاقِلُ  
ذَكَرْتُ يَوْمَ فَايَتْ قَدْ مَضَى لَهُمْ  
ضَوْؤُ زَمَتِ لِلْمَالِ مِنْ عَقَبِ سَرِيهِ  
لَكِنْ قُرُونُ الصَّيْدِ مِنْ خَلْفِ بَيْتِنَا

مَا مِنْهُمْ الَّذِي مَاتَ لِأَيِّ عَمَلِهِ  
 تَحْتَ صَلِيبِ الْخَدِّ تُطْوِي لِحْوَها  
 وَتَسْعِي عَنَانُ وَاللَّوْاحِي شُهُودها  
 إِذَا عُدَّتِ الْجَوْدَاتُ يَنْعَدُ جُودها  
 مِنَ الرَّبِّ الْخَالِي إِلَى الْحِجَارِ حُدُودها  
 الرَّبُّ وَالْوَضِيحِي وَالْجَوَازِي عُنُودها  
 دَارُ يَجُودُهَا ضِدَّهُمْ مَا يَرُودها  
 تَقَافَتِ الْأَظْعَانُ عَجَلُ شِدُودها  
 بَيْضَ الْمَحَاقِبِ مَقْتَرَاتٍ لُهُودها  
 مَنْ ذَاقَ مِنْهُمْ ضَرْبَةَ مَا يَعُودها  
 مَا طَاعُوا الْحَكَّامَ مِنْ عَظَمِ كُودها  
 أَبُوِي حَمَّاي السَّرَايَا يَقُودها  
 مَرُّ بَيَارِيهَا وَمَرُّ يَقُودها  
 كَمْ مِنْ فَتَاةٍ غَرَّ فِيهَا قُعُودها  
 مَا وَدَّكَ يَشُوفُهُ بَغْيُونه حَسُودها  
 حَطَّيْتُ لِي عِشَّ بَاعِلَى فُنُودها  
 شَافِنِي عَقِيدَ الْقَوْمِ رِيزُومُ قُودها  
 وَلَا جَبِيته إِلَّا وَاثِقَةٌ مِنْ غُهُودها  
 سَبَبٌ عَلَيَّ مِنَ الْأَعَادِي قُرُودها  
 يَعِدُّهُ إِلَيَّ صَاغِرٌ فِي مُهُودها  
 يَوْمَ عَلَيْنَا مِنْ لَيْيَالِي سَعُودها  
 ضَوْؤُ رَمَتْ عُدَدَانُ يَدْنِي لِحَامِي وَقُودها  
 هَشِيمَ الْغَضَا يَدْنِي لِحَامِي وَقُودها

وَضِيحِيَّةٌ نَجَعَلْ ذَلَانَا جَلُودَهَا  
يَجِي بِالْجَوَارِي دَامِيَاتٍ خَدُودَهَا  
يَجِي بِالْغُلَاسِ لَاحِقَاتٍ حَدُودَهَا  
يَجِي بِالْعَرَايَا ضَايِمَتَهَا دِيُودَهَا  
نِهْدَ فِي زَيْنِ الْعَرَابَا قُعودَهَا  
وَعِلَّ الْإِعَادِي لَاجِي فِي كُبودَهَا  
إِلَّا شَخْصَ الْعَيْنِ قَبْأَ نَقُودَهَا  
مَا يَنْشِدُونَ صَدُورَهَا مِنْ وَرُودَهَا  
قَبْلِي (وَأَسِطَ) فِي مَلَاوِي نَفُودَهَا  
مَا دَارَهَا الزَّرَّاعُ يَبْذُرُ أَمْدُودَهَا  
وَالْفَيْنُ بَيْتِ الْمَضَامِي تَرُودَهَا  
عَلَى شَانَ وَقَفَ الْإِجْنَبِي فِي نُفُودَهَا  
تَحْدَهَا الرَّمْلَةُ لِمَوَارِدِ عَدُودَهَا

ديار بنى سُلَيْم الأصلية

ولا يسعني إلا أن أقول رحم الله الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، وبارك الله في ذريته الكريمة إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى. ونيابة عن كل سلمي في السهل والوعر. في الحاضرة والبادية. وفي أنحاء الوطن العربي أقدم جذيل الشكر والعرفان وطلب المثوبة من الله تعالى إلى هذا الكاتب السعودي، ونتوجه إلى المولى عز وجل، أن يغفر له ويتغمده بالرحمة الواسعة ويسكنه فسيح جناته. (مؤلف الموسوعة)



اليعقوبي أن الحيرة هي من منازل آل بقليلة وغيرهم، وأن علياً أهل الحيرة نصارى، منهم من قبائل العرب من (بني تميم) و(سُلَيْم) و(طِي) وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ثالثاً - وفي فترة لا نستطيع تحديدها الآن حدث «تمدد» في منازل سُلَيْم الأصلية، فنزلوا شمالاً عنها وادي القَرِي وخيبر وما حولها من حرار وجبال وأودية وقرى، منها منطقة مدائن صالح.

وكون أصل موطن سُلَيْم شمال المدينة المنورة هو افتراض مني، سببه ما ذكرته آنفاً، وهو أمر يحتاج إلى مزيد من الدراسة الأثرية، والتنقيب في منطقة مدائن صالح شمال المدينة المنورة ومنطقة ديار سُلَيْم جنوب شرقي المدينة المنورة.

رابعاً - ازداد انتشارهم، فانفصل من انفصل منهم عن سكنى «الوطن الأم» . . دفعة واحدة . . وذلك حينما تدفقوا مع المجاهدين من العرب في سبيل الله، في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه، وكانت وجهة هؤلاء المجاهدين فتوح شمال إفريقية ثم الأندلس، وقد استقر منهم جماعات هنالك بعد الفتوح وبعد استقرار الإسلام في شمال إفريقية وفي الأندلس<sup>(٢)</sup> مع إخوانهم الذين استوطنوا تلك الديار النائية.

خامساً - وحينما تم تأسيس مدينتي البصرة والكوفة قبل ذلك في خلافة عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - رأينا جالية من بني سُلَيْم تستقر هنالك . . وربما كان في أوائل من استقروا بالبلدين الإسلاميتين الحديشتين المذكورتين من كان من بني سُلَيْم مع المجاهدين في تلك الجهة، وقد استوطن فريق من بني سُلَيْم المدينة ومكة أيضاً. وربما كانت لهم أسراً سابقة فيهما . . كما نرى أنه ربما يكون بعضهم دخل ديار نجد واتخذها مقراً له إذ ذاك.

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي، ص ٢٢٧، الجزء الرابع، طبع دار العلم للملايين في بيروت - لبنان.

(٢) في كتاب «أخبار مجموعة» أنه لما نهض عبيد الله بن علي الكلابي العامري (من هوازن)، ودعا في الجند إلى نصر العمل تقاعس ابن شهاب وابن الدجن العقيلي وأصفقت بنو عامر كلها على الخروج إليه: كلاب ونمير وسعد وجميع فئائل هوازن وسليم بن منصور . . . فخرجت قيس كلها من الجندين، والجندان متجاوران بالأندلس - ص ٦٥، ٦٦. طبع مطبعة مجريط سنة ١٨٦٧م.



عاشراً - أما في القطر المصري الذي اتخذوا - ناحية بلبيس - منه موطناً في عهد هشام بن عبد الملك الأموي، فقد عرّفنا التاريخ بأنهم قاموا باستثمار الأراضي الخصبة التي منحوها، وقاموا بتربية الخيل والإبل، وقاموا بالزراعة فيها، وأسهموا في الاقتصاد المصري بمجهوداتهم. . فلما لاح لهم النجاح وضمنوا الاستقرار، استدعوا بعض بني عمومته من ديارهم الأصلية في هذه البلاد، وأوضحوا لهم ما ينعمون به من خير وافر، فوفدت إليهم أسر من بني عمومته، وشاركوهم فيما يضطربون فيه من عمل واستصلاح وتنمية موارد خاصة بهم، واستقروا معهم في مستقرهم بمصر.

حادي عشر - وفي سنة ٤٤٠هـ - ١٠٤٨م دفعت (السياسة العبيدية - الفاطمية -) الحاقدة على عامل العبيدين بإفريقية: المعز بن باديس الذي خلع طاعتهم، ومال إلى العباسيين في بغداد - دفعت تلك السياسة المحبوكه بيني سليم وأبناء عمومته بني هلال من هوازن إلى الهجرة الجماعية إلى شمال إفريقيا من مصر بقضهم وقضيضهم، فنفذوا - حرفياً - مخططات هذه السياسة، وطبقوا برامجها بكل دقة وتصميم. . والعربي صريح في ولائه وعدائه. . وقد نال شمال إفريقية منهم عنت بالغ فترة من الزمن، ولكنهم مع ذلك تمكنوا من نشر راية اللغة العربية في بلاد المغرب وإرساء قواعدهما بين جماهير من البربر المسلمين.

ثاني عشر - وفي أوائل العصر الحديث رأينا جوالي سلمية تنزح عائدة من شمال إفريقية إلى مصر، التي سبق لها أن نزحت منها إلى شمال إفريقية في أواسط القرن الخامس الهجري، وقد استقرت - ثانية - هذه الجوالي في مصر واعتبرت من أهلها الأعراب، ولا يزالون مقيمين فيها حتى اليوم.

تلك « خلاصة » وافية لمواطن بني سليم، ما كان أصلياً وما كان فرعياً، في أقطار المعمورة وستأتي التفصيلات.

ومن كل ما ذكر آنفا ندرك مدى نشاط هذه القبيلة التي وصفت منذ عهد الجاهلية بأنها قبيلة عظيمة من قبائل العرب العدنانية، فقد كانوا في الجاهلية والإسلام حركة قوية وذوي نشاط حربي واقتصادي وإداري مرموق. .

في الجاهلية كانت العرب تُقدّرهم وتُقدّر شجاعتهم ومواهبهم، وتفيد من ثرائهم وثراء بلادهم، فتتاجر معهم وتشاركهم في استثمار مزارعهم وتجاراتهم ولذلك لا غرو أن نرى أفراداً منهم ذوي مكانة بمكة وبغير مكة، ولذلك لا بدع



أشد اختلاف وأمره فيمن هو أولى بمنصب الخلافة: أعبد الله بن الزبير بن العوام في مكة - رضي الله عنهما، أو مرشحوا بني أمية من الأمويين في دمشق؟ رأينا بني سليم العدنانيين ينحرفون عن حلفائهم الأمويين، ويرشحون للخلافة عبد الله بن الزبير ويصرون على ذلك، وكانوا في ذلك ضد الكلبيين اليمانيين الذين كانوا إلى جانب خلافة بني أمية على طول الخط، وقد نشبت فيما بين الفريقين بعد مصاولات سياسية حامية - معركة «مرج راهط» الضارية، وحدث أن هُزم القيسيون ومنهم بنو سليم في هذه المعركة الأهلية، وانتصر عليهم الكلبيون انتصاراً حاسماً، وهكذا تسلم «مرشحهم» الأموي منصب الخلافة، وكان نصيب مرشح القيسيين للخلافة: (عبد الله بن الزبير) ما هو معروف في التاريخ. ولم يسلم «السلميون» بنتائج الهزيمة الساحقة، فسرعان ما استردوا اعتبارهم السياسي، وقد رأينا منهم من توليهم الخلافة الأموية المناصب الرفيعة في العهد الأموي، في مشرق ومغرب كما كانوا يولونها خصومهم السياسيين والحريين المنتصرين في مرج راهط سواء بسواء.

وقد رأينا فيما بعد من أنسال الجوالي السلمية في مصر والشام والمغرب والأندلس من كان في مرتبة الإمامة في العلم والحديث والفقه والدين، مثل الإمام الترمذي، والعز بن عبد السلام، وعبد الملك بن حبيب.

ونعتقد أن بني سليم كانوا مع الجيوش الإسلامية التي غزت أوروبا، ولا بد أن منهم من كان في جنوب إيطاليا وسويسرة مع الفاتحين، وكذلك شأنهم في حروب الشرق الأقصى، وفي حروب الهند والسند، وأرمينية وما وراءها.

وفي عصرنا الحاضر رأينا منهم من كان في جيش الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - على أثر الخلاف الذي نشب بينه وبين الإمام يحيى حميد الدين في اليمن.

وما تجدر الإشارة إليه ونحن في معرض هذا البحث، أن عشائر كبيرة من سليم حافظت على البقاء في موطن أسلافهم بأعالي الحجاز، وفي نواحي خيبر ومدائن صالح، وليس بصحيح ما قرره ابن خلدون في كتابه (العبر) من أنه لم تبقى بقية من بني سليم في ديارهم الأصلية في زمن ابن خلدون، وقد رأينا ابن خلدون نفسه ينقض ذلك، فثبت ما نفاه أولاً، ويذكر أنه بقي منهم أناس في



وأضافت إلى ذلك وصف ديارهم بالرخاء الوافر حتى نهاية العهد الأموي، فقد كانت مركز تعدين وتلال (وتللاً) حافلة بالغابات، وواحات استغلت استغلالاً حكيماً رشيداً).

وجعلت «الرَبْدَة» من هذه الواحات، وكذلك «فَرَّان» و«معدن البرم» وصفيحة وسوارقية (السوارقية) وغيرها، وقالت: إن واحة سوارقية (السوارقية) تمتد مرحلة عدة أيام؟، وهي عامرة بأشجار الموز والرمان والأعناب، ناهيك بأحراج النخيل. وتحدثت عن خصائص بلاد سُليمان فقالت: إنها كانت تملك المصادر المعدنية، وتشرف على الطريق الموصل إلى المدينة، وينفذ منها من يريد بلوغ نجد والخليج الفارسي (الخليج العربي).

وأضافت أن كثيراً من الأسر المكية تحالفت مع سُليمان، واشتركت معها في استغلال ثروات البلاد الزراعية والمعدنية، وأهم ثرواتها المعدنية هي - هو - الذهب والفضة، وقد استؤنف النشاط في ناحية التعدين بسُليمان في خلافة أبي بكر، واستمر استغلال مناجمها في عهد الأمويين، وكانت مورداً له قيمته من موارد الدولة.

ووصفت بني سُليمان بأنهم كانوا يملكون جياداً كثيرة، ويُعدُّ ذلك آية من آيات النعيم الأخرى في الصحراء<sup>(١)</sup>.

وجاء في كتاب عَرَّام السُّلَيمي ما يؤيد رأي دائرة المعارف الإسلامية من ناحية امتلاكهم لكثير من الجياد وغير ذلك قال: (ولهم خيل وإبل وشاء كثير). . وأضاف قوله: (وهم بادية إلا من ولد بها، فلإنهم ثابتون بها، والآخرون بادون حواليتها، ويميرون طريق الحجاز ونجد في طريقي الحاج)<sup>(٢)</sup>.

ومنازل بني سُليمان في رأي الدكتور جواد علي: «تقع في مواطن حرار، ذات مياه ومعادن، عرفت بمعدن سُليمان، وكانوا يجاورون عشائر غطفان، وهَوَّارن، وهُدَيْل، وخُثَعم، وثَقِيف، وقد صارت سُليمان من القبائل الغنية بسبب خيرات أرضهم ووقوعها في منطقة مهمة تهيمن على طرق التجارة. وقال: إن صلاتها

(١) دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية بمصر، ص١٤٤، المجلد الثاني عشر، طبعة مصر.

(٢) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعَرَّام بن الأصم السُّلَيمي، ص٦٥، ٦٦.

كانت حسنة ببلاد يثرب، كما كانت صلاتُها وثيقة بقريش، وقد تحالف عدد كبير من رجالات مكة مع بني سُليْم، واشتغلوا معهم في الاستفادة من المعادن والثروة في أرض سُليْم<sup>(١)</sup>.

وهذا الذي يقوله جواد علي، لا يخرج عما ورد في دائرة المعارف الإسلامية. حسب ما ذكرناه آنفا.

وسيرد في الفصل الذي عقدناه بعنوان: (أمراء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُليْم) سيرد الحديثُ عن (قيس بن خُزاعي السُّلَمي) الذي ذكرت رواية أجنبية اسمه ووصفته بأنه شخصية عربية مرموقة، وبأن نظر القيصر وقع عليه فاختاره عاملاً على قبائل معد كلها، وأنَّ حكمه كان على أرض فلسطين، فهل انتقلت قبيلة سُليْم آنذاك فحكمتها تحت رعاية قيصر الروم؟

ويذكر لنا الأمير شكيب أرسلان منازل بني سُليْم فيقول: (ومن منازلهم حرّة سُليْم، وحرّة النار، بين وادي القَرَى وتيماء<sup>(٢)</sup>).

تلك التحديدات متعددة متقاربة لبلاد بني سُليْم في العهد القديم، تناقلها الرواة والمؤرخون بحسب عهودهم أو عهود سبقت عهودهم.

أما تحديد ديارهم الحاضرة، فيختلف عما سلف، ويبدو لي أنها تقلّصت عما كانت عليه فيما مضى، حسب الظروف والحروب والأحوال الاجتماعية والاقتصادية السائدة لدى عرب المنطقة، فقد وصفها لنا كل من (حسين بن هندي السُّلَمي) رئيس قرية الكامل أمّ قرى بني سُليْم ومركز الإمارة فيها الآن، و(عبيد بن محمد السُّلَمي) الموظف بشركة الزيت العربية الأمريكية بجُدّة، حسب ما يأتي:

قال حسين بن هندي:

يحد بلاد بني سُليْم الآن من ناحية الشرق: القَرَى - بفتح القاف والراء المهملة - وهي حرّة مرتفعة يسيل منها الماء إلى الغرب والشرق معاً.

(١) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ص ٢٥٧ و ٢٦٨، الجزء الرابع.

(٢) الارتسامات اللطاف، للأمير شكيب أرسلان، ص ٢٧٤، طبع مطبعة المنار بمصر.



ومن ناحية الغرب: الحُوَار.  
ومن ناحية الجنوب: رُهاط.  
ومن ناحية الشمال: جبالُ الحقو، بِشمال وادي تَمرة الواقع شمال وادي ستارة.

وأضاف حسين بن هندي السُّلَمي أيضاً: إن أرضهم الآن لا تقل طولاً: عن ثلاثمائة كيلو متراً تقريباً من الجنوب إلى الشمال، وعرضاً: لا تقل عن مائتي كيلو متر، من الشرق إلى الغرب تقريباً.  
أما عُبَيْدُ بن محمد السُّلَمي، فإنه يقول:  
يحد بلادنا غرباً: وادي حُلَيْفَة.  
وشرقاً: رأس القُرَى على جبل شمنصير.  
وجنوباً: وادي رُهاط.  
وشمالاً: وادي ساره، وذَرَة.

والتعريفان غير متباعدين، وقد أيد لي ذلك مبارك بن عبد التواب السُّلَمي.  
وكان الشريف شرف عبد المحسن البركاتي المكي حدد بلاد بني سُلَيْم بقوله:  
«تلي جنوباً منازل قبيلة بني عبد الله المشهورة بمُطَيْر». وكان قد حد منازل مُطَيْر بأنها: «تقع في الشرق شمالاً، وتمتد إلى نجد»<sup>(١)</sup>.

وبلاد بني سُلَيْم قسمان: قسم طبيعي، وقسم صناعي.  
والقسم الطَّبِيعي منها يشمل الحرَّار، والجبال، والمنايع، والمعادن، والأودية.  
والقسم الصنَّعيُّ يشمل: القُرَى، والحصون، والحدائق، والحقول، والعيون، والآبار، والعمارات، والآثار.

وفيما يلي بيانٌ واستعراض للقسَم الطبيعي من تلك الديار، بالقدر الذي توصلنا إليه:

(١) الرحلة اليمانية، لشرف عبد المحسن البركاتي، ص ١٣٠، طبعة بيروت.

### فأولاً - الحرار(\*) :

(حرّة بني سلّيم) .. يقول عنها الحسن الهمداني : «وعرض حرّة بني سلّيم ثلاثة وعشرون جزءاً ونصف»<sup>(١)</sup>.

وحرّة بني سلّيم تحت قاع النّقيع ، وفيها رياض وقيعان ، ويدفع ذلك في النّقيع .

وقال الهجري في تحديد حرّة بني سلّيم : (تبتدئ هذه الحرّة من ذات عرق ورهاط ، ثم تنقطع حبس عوال ، وراء تيّب ، إلى قرب الطرف : المنزل الذي قبل المدينة ، وتليها حرّة ليلى وتنقطع بجنفاء من ضغن عدنة وخير بحرّة النار) .

وقال الشعالي : (حرّة النار) لبني سلّيم ، وتسمى أم صبار ، وفيها معدن الدهنج وهو حجر أخضر يحفر عنه كسائر المعادن ، وهو في عالية نجد .

ومن حرّارهم : (حرّة الحذريّة) . وعد ابن خلدون حرّة النار من حرّارهم<sup>(٢)</sup> ، و(منيحة) ، وهي لجسر من قضاة وبني سلّيم .

### وثانياً - الجبال :

من جبال بني سلّيم : (برمة) ، قال عنه البكري أنه : موضع مذكور محدد في رسم بلاكت ، وبمراجعتنا لمادة بلاكت وجدناه يقول ما ملخصه : (بلاكت موضعان ، فبلاكت الواحدة بين المر وشبكة الدوم قرب برمة فوق خير عن طريق مصر ، وهي عرض من أعراض المدينة ، وبلاكت الأخرى بين عترة ومدين ، وكلاهما على طريق مصر) (مادة بلاكت في معجم ما استعجم) .

ومن جبالهم : (ثروان) أو (ثرواء) ، وجبل (النّمار) ، وجبل (واهب) ، وجبل (شمنصير) ، وكنت قد كتبت عنه قبل أحد عشر عاماً فقلت : «وأشهر جبال وادي ساية : جبل شمنصير الذي لا يزال محتفظاً باسمه العربي التاريخي<sup>(٣)</sup>» ، وعن جبل

(\*) الحرار ، بكسر الحاء المهملة ، ومفردا حرّة - بفتح الحاء وتشديد وفتح الراء - وهي حجارة سوداء أو جبال بركانية سود ، محترقة ، والأغلب أن لا تنبت شيئاً لأنها محترقة .

(١) صفة جزيرة العرب ، للهمداني ، ص ١٨٥ ، طبع مطبعة السعادة بمصر .

(٢) العبر لابن خلدون ، ص ٦٣٩ ، المجلد الثاني ، طبع بيروت .

(٣) تحقيق أمكنة مجهولة في الحجاز وتهامة .

شمنصير يقول عرّام بن الأصبغ السُّلمي: (هو جبل ململم، مستدير، مجموع بعضه إلى بعض، لم يعلَّه قط أحد، ولا أدري ما على ذروته، بأعلاه القروء. ويقال: أن أكثر نباته النبع والشوحت، والمياه حواليه ينايع، عليها النخيل والحماط). ويضيف قوله: ويطيف بشمنصير من القرى: قرية كبيرة يقال لها: «رُهاط» بضم الراء، وهي بوايٍ يقال له: غُرَّان - بضم الغين المعجمة، وأنشد:

فإن غُرَّانا بطن وادٍ أحبه لساكنه عهد عليٍّ وثيق  
وبغريه قرية يقال لها الحديبية ليست بالكبيرة<sup>(١)</sup>.

وقد أخبرنا حسين بن هندي السُّلمي وعبيد بن محمد السُّلمي بأن الناس الآن يرتقون ذروة جبل شمنصير، وقد رقاها أحدهما أو كلاهما كما علاه مبارك بن عبد التواب السُّلمي فليس الأمر فيه على ما قال عرّام بالنسبة لهذا إلزاماً. . وأقول إذن: لربما كان عرّام سمع هذا القول المبالغ فيه من بعض بني سُلَيْم في عصره، فنقله من غير أن يتحرى الواقع من غير الذي حدثه بهذا القول، وهذا للتوفيق بين قوله والواقع، لأنه إذا كان المعاصرون يرتقونه فإن الأولين بإمكانهم أن يرتقوه.

هذا، وقد مر بنا أن قرية (رُهاط) تحد ديار بني سُلَيْم الآن جنوباً، فيما اتفق عليه السُّلميان المعاصران؛ حسين بن هندي، وعبيد بن محمد.

وتسكن بجبل شمنصير الآن، ربيعةٌ من سُلَيْم.

وجبال (أبلى) من جبال سُلَيْم، وهي قرية من صَمَّة - بالتخفيف، وليس لها ماء، وإنما هي مفازة بين قرن وصمة<sup>(٢)</sup>.

وكذلك (عقر) هو جبل ضخم من جبالهم، يشرف على معادن الماوان، قبل الربذة بأميال لمن كان مُصعداً، وهو جبل في ديار بني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن.

و(صَمَّة) جبال في ديار بني سُلَيْم، ليس لها ماء، وإنما هي مفازة أيضاً<sup>(٣)</sup>.

(١) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرّام بن الأصبغ السُّلمي، ص ٢٧ و ٢٨، طبع القاهرة.

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي، ص ٥٥٠، المجلد الثاني.

(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي، ص ٥٥، المجلد الثاني.

و(أروم) و(آرام) هما جبلان يقعان في قِبْلَةِ الرِّبْدَةِ بأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ، والحفائر بناحيتهما، قال الشاعر:

ألا ليت شعري هل تَغَيَّرَ بعدنا أروم وآرام فشابةٌ والحضر

و(شَرَوْرَى) من جبالهم وتسمى اليوم (شَرَوْرَة) بالناء المربوطة، قال الأعشى  
السُّلَمي وكان حُبسَ بالمدينة:

ہاجک ربیع من شروری ملبد

وتقع جبال ضروري بين قران والشمال.

و(ذَرَّةٌ) جبال كثيرة متصلة، ضعاضع - أي صغار، لا تسمى في ذَرَّاهَا - أي في كَنِّهَا وظلها - المزارع والقرى، وهي لبني الحارث بن بُهْثَةَ بن سُلَيْم.

والقلب (هضيب القلب) جبل بناحية من بلاد سليم، وقال العامري: هضيب القلب نصف مع بني عامر من هوازن، والآخر لبني سليم حاجز فيما بيننا وبينهم. والقلب الذي ينسب إليه هَضِيبٌ لهم - أي لبني سليم.

و(اليعملة) جبال بها مياه كثيرة، في واد يقال له: اليعملة، وهي في أرض بني سُلَيْم وناحية أرض مُحَارِب<sup>(١)</sup>. ومياها مشتركة بين الحيين، وبين الربذة والعملة ثلاثة عشر ميلاً.

و(الشراة): جبل شامخ تأوي إليه القروء، وينبت فيه الشوحط والنبع والقرظ، ويشترك فيه بنو ليث من كِنانة وبنو ظفر من سُلَيْم، يقع دون عسفان في يسارها.

و(الخريطة) تلي الشراة، وهي جبل صلدٌ أجرد، ومنه يُصْعَدُ إلى «ساية» وفيه قرى.

و(جماجم أو حماحم، والوسباء): جبال لبني سُلَيْم، وهي قَنَاةٌ متصل بعضها ببعض.

و(الكبوانة) متعشى يقع شمال المسلح يميل نحو الشرق بغرب حرّة كشب  
وشرق حرّة بنى سلّيم.

(١) مُحَارِبُ قَبِيلَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ خَصْفَةٍ بَنِ قَيْسِ عَيْلَانَ وَكَانَتْ حَلِيفَةً لِعُظْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، وَهِيَ أَقْرَبُ لِسُلَيْمٍ وَهَوَاوَانَ نَسَبًا فِي قَيْسِ عَنْ غُظْفَانَ بْنِ سَعْدٍ، وَتَلْتَقِي مَعَ سُلَيْمٍ وَهَوَاوَانَ فِي خَصْفَةٍ (انْظُرِ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ لِابْنِ هِشَامٍ الْمَعَارِفِي) وَذَكَرْتُ مُحَارِبَ ضَمَّنَ جُمُوعَ غُظْفَانَ ضِدَّ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

و(ذو الموقعة) جبل بحذاء (أبلى) من شرقيها، وهو جبل معدن بني سُلَيْم، يكون فيه الأروى كثيرٌ، وربما كانت كلمة (اللازورد) الواردة في معجم البلدان لياقوت الحموي - مُحَرَّفَةً عن كلمة (الأروى). وقد نقل الأستاذ رشدي ملحس - رحمه الله - في كتيبهِ: (بحث المعادن) ما ورد في معجم البلدان وذلك الصفحة ٤٢ من الكتيب المذكور، باعتبار أن (ذا الموقعة) من جبال المعادن.

و(جبل ملحان) لسُلَيْم أيضاً وتنسب إليه معركة وقعت بينهم وبين عَطْفَانَ.

و(جبل ميطان) لسُلَيْم أيضاً، وتشاركها فيه مُزَيْنَةُ، ويقع جبل ميطان حذاء شوران.

و(الستار): جبل بالعالية في ديار سُلَيْم.

و(قنة الحجر) جبل غير شامخ، وهو بحذاء قرية الحجر الخاصة ببني سُلَيْم.

و(شعر) بالفتح ممنوعاً: جبل لبني سُلَيْم أو بني كلاب من هوازن.

ثالثاً - المياه:

والمياه تشمل العيون، والنبوع، والآبار، والقلوت<sup>(١)</sup>.

فمن عيونهم: (عيون الحجر). والحجر: اسم مشترك؛ كثرت التسمية به في بلاد العرب، والحجر هنا قرية أو أرض بها مياه وعيون لبني سُلَيْم.

ومن عيونهم: (عين النازية) وهي عين كانت بالصَّعْيِيَّة التي هي أرض واسعة، وهي بين بني خفّاف من سُلَيْم وبين الأنصار، فتضاربوا فسدوها، وهي عين عذبة الماء وكثيرته، وقد قُتل ناس بسبب ذلك، وطلبها سلطان البلد مراراً بالثمن الكثير فأبوا ذلك.

ومن الغدران - (غدير الحواق)، وهو غدير في أصل جبل (الحراس)، الذي هو جبل أسود ليس به نبات حسن، والحواق هذا يمسك الماء من السماء كثيراً، وهو لبني سُلَيْم.

(١) القلت - بفتح القف وسكون الهمزة بعدها تاء مفتوحة -: هو النقرة في الجبل، ويعني به هنا الماء الذي في النقرة جمع نقرة، فهو من المجاز المرسل: من باب تسمية الحال - بتشديد اللام - باسم محله . . مثل: «وأسال القرية التي كنا فيها».

ومن مياههم: (صمة) - وهي ماء دون جبال صمة، في إقبالها.  
(ماء الهدار) هو ماء حسي في جبل مغار، وهو يفور بماء كثير، ويقع في  
سبخ، بحذائه حاميتان سوداوان.

و(الرَّفْدَةُ) ماءة ملحّة في جوف إحدى الحرتين السوداوين اللتين بحذاء السبخ الذي يقع فيه حَسْبِيُّ الهُدَّار بوادي عريفطان، وعليها نخيلات وآجام - جمع أُجْم بضمّتين - بمعنى الحصن يستظلّ فيهنّ المارُّ، وهي - أي الآجام - شبيهة بالقصور، وحواليها حموض وهي لبني سُلَيْم، وتقع على طريق زبيدة، يدعوه بنو سُلَيْم: «منقا أو مغار زبيدة».

و(أَلِيَّةٌ): ماء من مياه بني سليم، وقال البكري في معجمه: إنه موضع، قال الشاعر:

كَأَنَّهُمْ مَا بَيْنَ أَلِيَّةٍ عَدُوَّةٍ وَنَاصِفَةٍ لِّلْغُرَاءِ هَدْيٌ مُحَلَّلٌ<sup>(١)</sup>

و(مُبْهَل): ماء لبني سُلَيْم، ومبْهَل الأجرد: واد لعبد الله بن عَطَفَانَ<sup>(٢)</sup> فلعل سُبْهَلًا الذي هو ماء لبني سُلَيْم خاص بهم دون بقية الوادي الذي هو لعبد الله بن عَطَفَانَ.

و(التوبة) ماء لبني سليم أيضاً<sup>(٣)</sup>.

و(سبی): ماءہ لبنی سلیم کذلک<sup>(۴)</sup>.

و(المُريرُ): من مياه بني سُلَيْم، قال الشاعر:

هو «المُرير» فاشربيه أو ذري إن الميرير قطعة من أخضر<sup>(٥)</sup>

و(النَّقِيشَةُ): ماء لبني الشريد وبنو الشريد من سُلَيْم، قال الشاعر:

خليلى قومًا فى العلالى فانظروا أباخيم من وادي النقيشة حاضره؟<sup>(٦)</sup>

(١) كتاب الأمكة والمياه والحبال، للمحمود بن عمر الرمخشري، ص ١٣ و ١٥، طبع مطبعة السعدون ببغداد.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٤١.

(٤) المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(٦) نفس المصدر، ص ٢١٩.

و(أُفَيْعِيَّةٌ): منهل ماء يقع فوق (فران)، بينه وبين مكة، ويطؤه الطريق.  
 و(قَلَّهِي) ماء أو موضع به ماء بينهم وبين مُزَيْنَةَ، قال الشاعر:  
 نحن بنو ذو التاج والقرم اللهم المانعين قلَّهِي وهي طُمَسَمُ  
 ومن آبارهم: (بئر معونة)<sup>(١)</sup> و(ذو ساعدة) و(جماجم) أو (حماحم)  
 و(الوسباء)، والوسباء قنان متصل بعضها ببعض والماء ماء لهم فيها، و(الشقيقة) أو  
 (الشفيقة)، وهي بئر في أسفل ذي الموقعة الذي هو جبل معدن بني سُليْم من  
 شرقيه، و(آبار الهدبية) وهي ثلاث آبار ليس عليهن مزارع ولا نخل ولا شجر،  
 و(آبار سوارق) - وتقع في وادي سوارق، وآبار (الصعية) وهي آبار ينزع عليها،  
 وهي ماء عذب في أرض عذبة، و(ذات الغار): بئر عذبة كثيرة الماء تسقي بوادي  
 سُليْم. قال عُرَيْزَةُ بن قطاب السُّلَمي:  
 لقد رعثموني يوم ذي الغار روعة بأخبار سوء، دونهن مشيبي  
 نعيم فتى قيس بن عيلان غدوة وفارسها تنعونه لحبيب  
 وتقع (بئر معونة) في أرض سليم، وأرض بني كلاب من عامر بن صعصعة  
 (هوازن) بناحية المعدن - معدن بني سُليْم، ويقول الزمخشري: إنها تقع بين أرضي  
 بني عامر بن صعصعة وحرّة بني سُليْم<sup>(٢)</sup>.  
 و(آبار كُلِّيَّة) - هي آبار على ظهر الطريق، وبهن يسمى وادي كلية<sup>(٣)</sup>.  
 و(المسّاح) منهل لبني سُليْم.  
 و(غَمْرَة) منهل فوق المسلح لبني سُليْم أيضًا، وغمرة تقع بوادي يقال له  
 العقيق<sup>(٤)</sup>.

وأما (المعادن) فمنها: (معدن بُحْرَان)، وبحران: موضع بناحية الفرع، وكان  
 هذا المعدن ملكًا للحجاج بن علاط البهزي السُّلَمي الصحابي، وهو معدن ذهب.

(١) عند هذه الشر شنت المعركة بين أصحاب بئر معونة من صحابة رسول الله ﷺ، وبين من أسهم  
 فيها من رعل وعُصبة ودكوان من بني سُليْم.

(٢) كتاب الأمكنة والمياه والجبال، للزمخشري، ص ١٦٨

(٣) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعروم السُّلَمي، ص ٣٢.

(٤) بلاد العرب، للحسن بن عبد الله الأصفهاني، طبع بيروت، منشورات دار اليمامة للبحث  
 والترجمة والنشر، ص ٤٠٤ و ٤٠٥.

(۲) وفاء الوفاء للسمهودی.



هذه الأودية تنبت الأراك والمرخ - وهو شجر المقل - والنخل، وليس هناك جبال<sup>(١)</sup>.

ووادي كُليّة: سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ - ١٩٧١م عامر وهو وادٍ بالقرب من خُلَيْص به نحو سبع عيون، ومعنى ذلك أنه عمر بعد خراب. وقد جاء في «صبح الأعشى» للقلقشندي أن هذا الوادي كان بيد سُلَيْم وقد خرب من مدة قريبة بعد ٧٨٠هـ<sup>(٢)</sup> ولعل من أسباب عمرانها في الوقت الحاضر انقطاع غارات الأعراب على بعضهم، واستتباب الأمن، فانصرفت البادية وتمكن أهل الريف منهم، من الانصراف إلى قضاء مصالحهم، واصلاح مزارعهم وقراهم، بدلاً من التناحر وتبادل الغزو، ولسنا ندري متى بدأ عمرانها الحالي.

ومن أوديتهم: (وادي ساية) المعروف في كتب الأدب باسم: (وادي أمّج) على وزن (أمد)، ويطلق عليه بنو سُلَيْم اليوم اسم وادي وَبَح على وزن عِلْم) ولم نجد اسم وَبَح) هذا فيما لدينا من المراجع.

وصف ياقوت الحموي وادي ساية فقال: «ساية اسم وادٍ من حدود الحجاز، وهو وادٍ بين حاميتين، وهما حرتان سوداوان، بهما قرى كثيرة مسماة، وطرق من نواح كثيرة».

وربما كانت تسمية السُّلَميين له بوادي وبَح، من باب المجاز المرسل أي تسمية المحل باسم الحال فيه، وذلك أن بطناً منهم بهذا الاسم يقيم الآن في هذا الوادي، وتوجد قرية من قرى جبل آرة تسمى لديهم (وبعان).

ومن أوديتهم (وادي لَحْف) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة - وهو وادي كل من جبلة والسُّتارة، واسم هذا الوادي: «لحف» على وزن (رحف) قديم ذكره عَرَّام السُّلَمي، وقال عنه: «وبه عيون»<sup>(٣)</sup>.

(وادي رخيم)، وبه قرنتان هما: (القُعر) و(الشرع)، وبأسفله قرية يقال لها

(١) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعَرَّام السُّلَمي، ص ٣٢

(٢) ص ٢٦٠ الجزء الرابع، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة.

(٣) المصدر السابق، ص ٥.



وما روضة من روض حقل تمتعت عراراً وطبائفاً ونخلًا توائما (١)  
و«حقل» اسم مشترك يُطلق على أماكن في بلاد العرب، فهو من هذه  
الناحية مثل (الحجر).

ونلاحظ أن العباس بن مرداس جمع في أبياته التالية بين وادي حقل بديار  
سُلَيْم، ووادي حقل باليمن، وقال العباس هذه الأبيات في رثاء أخيه الذي قتلته  
خولان في نواحي صعدة بأرض اليمن:

فمن مُبلِّغ عوف بن عمرو، رسالة وَيَعْلَى بن سعد من ثَوْرٍ يرأسه  
بأني سَأرْمِي «الحقل» يومًا بغارة لها منكب حافٍ تُدوي زلزاله  
أقام بدور الغور في شرٍّ منزل وَخَلَى بياض «الحقل» تُزْهِى خمائله

فعلى ما أفادنا به ياقوت: إن (الحقل) الأول في الأبيات المتقدمة هو (حقل  
صعدة) باليمن، الذي قُتل فيه أخو العباس بن مرداس السُلَيْمي وقد تهدد أهله  
قاتلي أخيه بغارة شعواء. لا تبقي ولا تذر. . فهل نفذ وعيده؟ والحقل الثاني في  
الأبيات هو: (حقل بني سُلَيْم) ذو الخمائل النضرة، الذي غادره أخوه القاتل  
وذهب لسوء حظه إلى حقل اليمن حيث لاقى حتفه.

وفي حقل اليمن يقول الشاعر ابن الدمينه الخثعمي:

وأشتاق للبرق اليماني إذا غدا وَأَزْدَاد شَوْقًا أن تهب جَنُوبُ  
وبالحقل من صنعاء كان مطافها كذوبًا، وأهوال المقام كذوبُ

ويقول الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد: «حقل» يُطلق على قرية بها نخيل  
ومياه وبساتين، وهو بقرب أيلة خليج العقبة، تحت نفوذ المملكة العربية السعودية،  
بينه وبين أيلة مسافة قليلة، وكانت حقل ساحلاً لتيماء قديمًا، كما أثبتته الكلبي.

(١) يقول الدكتور أوغشت هفير شارح كتاب (النبات والشجر) للأصمعي، عند ذكره (الطباقي) ضمن  
نبات جبال السراة، يقول: لم نجد للطباقي ذكرًا في كتب اللغة، وها هو ذا العباس بن مرداس يذكره في شعره  
ضمن أعشاب وادي حقل، وقد ذكره «القاموس المحيط» فقال: (وطباقي) كزناز: شجر منابته جبال مكة نافع  
للسموم شرباً، وصماداً من الجرب والحكة والحميات العتيقة والمغص واليرقان وسدد الكبد، شديد الاسخان  
(مادة طبق). . فهل لهذا الشجر علاقة ما بالتبناك الذي اعتاد بعض الناس شربه عن طريق احتراقه؟ نأمل من  
كلية العلوم بجامعة الرياض وغيرها أن تبحث هذا الموضوع في معاملها العلمية وتنتشر نتيجة تحرياتها في ذلك.



أولاً - إن حديث ياقوت في التعريف بـ «مرخ» لا يخلو من اضطراب وعدم تركيز، فقد جزم في مستهل كلامه بأنه «ذو مرخ» بتحريك الراء، وبأنه واد بين فذك والوابشية، خَضِرٌ نَضِرٌ كثير الشجر، ثم عاد عن هذا الرأي وشكك فيه، حيث قال بعد ذلك: «وقال الحفصي في كتابه: الخارجة قرية لبني يربوع باليمامة، وفيها يمر (ذو مرخ) وفيها يقول الخطيئة - وذكر البيت المتقدم: (ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ)، وأخيراً نرى ياقوتاً يعرض عن كلا الرأيين وينبه على خطأ روايتهما أصلاً فيقول: (والرواية المشهورة: (بذى أمر) وذو أمر، فيما يظن ياقوت هو واد قرب فذك، وهو نفسه ذو مرخ.

ثانياً - إن وادي مرخ بديار بني سُلَيْم لم تكن قبله (ذو)، على أنه من الجائز أنها حذفت لكثرة الاستعمال.

ثالثاً - إن ياقوتاً أورد في «معجم البلدان» أن (ذا مرخ) هو واد باليمن، واستشهد عليه بقول الشاعر:

من كان أمسى بذى مرخ وساكنه      قرير عين، لقد أصبحتُ مشتاقاً  
أرى بعينيَّ نحو الشرق كل ضحى      دأب المقيد مَنَّى النفس إطلاقاً  
ويبدو أن هذا اسم واد آخر، فهو من ناحية الاشتراك في الاسم شبيه باسم (حقل)، وقال كثير في (ذى المرخ) الآخر:

بعزة هاج الشوق فالدمع سافح      مغانٍ ورسمٌ قد تقادم ما صح  
بذى المرخ من ودانٍ غير رسمها      ضروب النوى ثم اعتقتها البوارح  
(ودانٌ) بلدة قرب الأبواء سكنها الصعب بن جثامة الوداني.

وذو المرخ هذا قال عنه ياقوت: (قالوا في شرحه: ذو المرخ، من الحوراء، وهو في ساحل البحر قرب ينبع، والحوراء خارجة عن ديار بني سُلَيْم، فهي في ساحل البحر قرب ينبع.

رابعاً - وما يجعلنا نميل إلى أن «مرخاً» ليس في ديار بني سُلَيْم، أن البكري في «معجم ما استعجم» يقول في مادة (مرخ): ذو المرخ - بفتح أوله وإسكان

(١) شرح ديوان الخطيئة لابن السكيت والسكري والسجستاني، ص ٢٠٨، طبع مصر.

ويهبط وادي ساية من قن حرة (بثن) ومن سفوحها إلى قرية الكامل، ويفصل بين الحرار والوادي، ومسيله عريض جداً، وهو قوي الجريان لأنه يهبط من أعالي الجبال، وقد خدد الأرض التي يجري فيها وهي حزنٌ تخديداً عميقاً، يجعل سير السيارات الكبيرة ذوات العجلات العالية الضخمة فيها في منتهى الصعوبة، أما السيارات الصغيرة فلا تستطيع السير في هذه الأرض المخددة المملوءة بالحجارة الصغيرة المستديرة التي تنطلق إذا ما وطئتها عجلاتها كالقذائف الصاروخية إلى السيارة، والتي تكون تلالاً ممتدة على طول الوادي وعرضه، مما يجعل إشادة جسور ضخام فوق مجرى الوادي، هذا أمر مهم جداً لتأمين اتصال سكان ديار بني سلّيم بمدن المملكة التي تقع جنوباً عنها كجدة ومكة، ولتأمين تطور العمران وتقديمه لديهم.

وبالجانب الشرقي من وادي وبع، ومن جوانب قرية الكامل معاً توجد سلسلة جبال ضعايع - صغار - غير شامخة، وفي سفح أقربها إلى حدائق نخيل قرية الكامل يوجد نبع ماء فياض، وهو عذب زلال صاف، أحيط من قديم ببركة حجرية حمراء النلون، وقد عملت لها فتحتان، فتحة يدخل الماء إليها من النبع القادم من ناحية جبل شمنصير، وفتحة ثانية لخروج الماء الوارد وصرفه في حدائق النخيل المجاورة ومصالح أهل القرية.

### عمران ديار بني سلّيم:

أما وقد انتهينا من استعراض القسم الطّبعي من ديار بني سلّيم الأصلية، فهي نحن أولاء نستعرض القسم الآخر الذي هو «العمران» بأوسع معانيه<sup>(١)</sup> وهو الذي صنعه بنو سلّيم أو صنّع لهم حسب ما لدينا من معلومات ومصادر، وهذا القسم يتمثل في «القرى» و«المنازل».

فمن القرى (قرية الكامل)، ولست أدري ولا يدري من سألتهم من السّلميين متى استحدث هذا الاسم لهذه القرية التي هي الآن أم قرى بني سلّيم، ومركز

(١) في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لحواد علي، أن بعض قبائل العرب ومنهم بنو معاوية بن الحارث بن بهثة بن سلّيم بن منصور، نزلوا بيشرب بعد العماليق، واتخذوا الأموال والأطام والمنازل. ومصدر المؤلف في هذا الكتاب الأعلام النفيسة لابن رسته، راجع ص ١٢٩، الجزء الرابع.





سنة ١١١٢هـ - ٧٣٠م<sup>(١)</sup> كان يُلقَّب بالكامل، وعصره ليس بعيداً جداً عن عصر عرَّام السُّلَمي، فإن عرَّاماً توفي سنة ٢٧٥هـ - ٨٨٨م، فليس بين وفاتيهما سوى نحو قرن ونصف القرن، ولست أدري: هل لأشرس الكامل علاقة باسم (قرية الكامل) وبينائها أم لا؟

وقرية الكامل كما شاهدتها في ربيع الثاني سنة ١٣٩٠هـ - الموافق ليوينية ١٩٧٠م، هي ذات خيف كبير مجاور لها من النخيل الباسقة الريَّانة الغارقة في مياه النبع المجاور لها، وإضافة إلى ذلك نقول: إن أرض قرية الكامل قريبة المياه، وفيها آبار جوفية ليست بعيدة عن سطح الأرض، وهي غزيرة عذبة المياه، وقيل لنا إنها لا تخلو من بعوض «الأنوفيل» ناقل حُمى البرداء: (الملاريا) إلى السكان، وقد ارتوينا من ماء العين ومن ماء البئر، فلم نُصب بأذى ولله الحمد مدة مكثنا بقرية الكامل الذي كان يوماً إلا نحو خمس ساعات، وماء النبع بقرية الكامل متدفق إلى بركته الحجرية بقوة ودوي.

وتقوم قرية الكامل على سفح جُبيل (المُجمَر) وهو جبل ليس شامخاً، قائم هنالك، نحاسي اللون، أجرد، صلد الحجارة، حجارته من نوع حجارة الحرار. وتوجد المستنقعات الكبيرة الرتيبة في داخل حدائق النخيل، حتى في الصيف الحار الذي قدمنا فيه إلى هذه القرية<sup>(٢)</sup>.

ويسكن قرية «الكامل» من بني سُلَيْم في الوقت الحاضر، وما قبله إلى أمد لا نعلمه - بنو نوال - السُّلَميون وهي مقر أمير منطقة الكامل المنصوب من قبل الحكومة العربية السعودية، ومركز الشرطة، ومركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيها مركز للبريد واللاسلكي، ومدرسة ابتدائية ومتوسطة للبنين، ومستوصف، وم محكمة شرعية.

(١) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمستشرق زامبار، ترجمة الدكتور زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، ص ٧٧، الجزء الأول، طبع مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١م بالقاهرة.

(٢) للإحاطة بوصف مشاهداتنا في قرية الكامل عليك أن تراجع عدد مجلة المنهل الخاص الصادر في شعبان سنة ١٣٩٠هـ، الموافق أكتوبر سنة ١٩٧٠م، تحت عنوان: «رحلة بني سُلَيْم».

وأقرب قرى بني سليم الآن إلى عسفان قريةً الكامل، وكان في عسفان - بزمان عرام السلمي - وال خاص، وذلك لأهميتها الاقتصادية، وربما الإجتماعية أيضاً، ولاندرى ما إذا كانت ولايته تنسحب على منطقة بني سليم كلها أو بعضها، أو لا تنسحب.

ومباني قرية الكامل الآن، ذات طرازين: طراز قديم ساذج، وهو عبارة عن مباني متواضعة بالحجر الدبش، وهي من طبقة واحدة، ساذجة التقسيمات الداخلية، وأكثرها متداع، وهي ما بين منازل ودكاكين ومساجد صغيرة، وطراز حديث مبني بالأسمنت المسلح، وقد بني به مسجد القرية الحديث بجوار مسجدتها المتداعي، وأكثر ما استعمل هذا اللون من العمارات في الجزء الحديث الشمالي من قرية الكامل المبني على أكمة جبلية غير شديدة الارتفاع، ومن هذا اللون الحديث البناء هنالك مباني الإمارة والشرطة والصحة.

والمباني القديمة مبيّضٌ داخلها وخارجها بالنورة البلدية، وهناك بيت مبني على هذه الطريقة، ولكن ظاهره قد رُخِف بالأصباغ المختلفة: أبيض وأصفر وأحمر وأزرق، وكل لون في مربعات منسجمة ومتداخلة بصفة فنية مع بقية مربعات الألوان الأخرى. . وهو أيضاً من دور واحد، وربما لم يكن به سوى غرفتين أو ثلاث، وليس بين حجارة البناء القديم بقرية الكامل ملاطٌ، هو من نوع البناء بالرضم المتلاصقة حجارتها مباشرة، بأن يُرَصَّ بعضها فوق بعض بوضع محكم ثابت، على ما رأيناه في منطقة الباحة بمنطقة عسير في العام ذاته، ولعل ميل الجانبيين إلى هذا اللون البسيط القوي الساذج يعود إلى عدة أمور منها سهولة جعل الحجارة مطابقة لمساء مستعرضة لديهم، وهناك مبان بقرية الكامل قديمة الطراز أيضاً لكنها مبنية بالحجارة (الدبش) السود وبالطين وقد بِيَضَّ ظاهرها أيضاً بالنورة البلدية.

وفي قرية الكامل، وبالقسم الشمالي المستحدث البعيد نوعاً ما وأكثر عن مجرى وادي وبح أو وادي ساية أو وادي أمج، شاهدنا طرازاً فريداً من البناء الخشبي المجرد من الحجارة والطين والأسمنت أيضاً، في مقهى صاحبه «مُنعم السُّلَمي» وهو أخو ناعم السُّلَمي صاحب المقهى الحجري بعسفان على جانب

الطريق المسفلت، وهذا المقهى بقرية الكامل سقفه من الخشب وهو مزدوج سقف خشبي فوق سقف خشبي، وبين السقفين فتحة واسعة أوجدها صاحب المقهى، ليتسرب منها السموم اللافح في فصل القيظ الكاوي، فيدخل من أي جهة شاء إليها ليخرج منها من الجهة المقابلة، بحيث يُسمع دويه وزفيره وشهيقه المزعج وحده، وتذهب حرارته معه من داخل الفتحة إلى خارج المقهى، وهكذا يبقى المقهى في حالة متوسطة من الحرور بحيث لا يؤدي كثيراً حرور الفصل الملتهب من يكون بداخل المقهى حتى في ساعات هيجان السموم المتقد وإلهابه لجو القرية بأجمعه، وقد نصبت عمداً من أنابيب الحديد للمقهى لتحمل سقفه بقوة واحتمال، أما فرش المقهى فهي من حصير سعف النخيل المنسوج محلياً، وهو ناعم أملس ولطيف وأبيض ناصع البياض.

ومقهى «منعم» السلمي تتمثل فيه بعض مظاهر التطور الحديث، فهو يُضاء ليلاً بالكهرباء المنبثقة من ماكينة خاصة جلبها لهذا الغرض، وفيه ثلاجة يُوقد عليها بالغاز، وهو على نشزٍ من الأرض ملتصق بالجيبيل الذي يسنده شمالاً منه، وفي هذا المقهى موقف للسيارات الكبيرة القادمة من جدة ومن مكة إلى ديار سلّيم، والذهابة من ديارهم إلى مكة وجدة، وهذه السيارات تنقل أمتعتهم والمنتجات الزراعية وما أشبه بالأجرة.

وشباب قرية الكامل يمارسون لعبة كرة القدم في الأصائل، بالبرّاح الذي يقع بين منطقة المنشآت الحكومية الحديثة وشاطئ وادي ساية.

وقد بدأ التعليم ينشط في سلّيم، ففي مدارس بلادهم وفي غيرها من مدارس الحكومة في المملكة كثيرون من أبنائهم متعلمين ومعلمين، حتى إن بعض كبارهم شغفوا بالتعليم فدخلوا المدارس الليلية لمحو الأمية عن الكبار.

ومن قرى بني سلّيم الباقية منذ القدم على حالها واسمها قرية (مهّايغ) على وزن (مجاميع)، ويصف لنا (مؤرخ بني سلّيم) عرّام بن الأصينغ السلمي هذه القرية القديمة بقوله: «وهي قرية كبيرة غناء، بها ناس كثير، وبها منبر - أي جامع تُصَلَّى فيه الجمعة - ووالٍ ينتابه من قبل صاحب المدينة، وفيها نخل ومزارع، وموز ورمّان

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٨٠، ط بريل بليدن، ١٩٠٦م.



(١) مجلة المنهل بالعدد الصادر في المحرم ١٣٩٠هـ - مارس ١٩٧٠م مقال: (بنو سليم ماضيها وحاضرها) لمحمد بن صامل العلياني السلمي، ص ٧٣. وأضاف إلى ما ذكره محمد بن صامل: أن الآثار التي جلبت إلى جدة وعرف بها شيء عن ماضي بني سليم غير ذلك الحجر أكثرها مجلوب من جبلة، من مقبرتها الكبيرة التي تدلنا على عظم عمران جبلة في الماضي.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٤.

بكثير، وبها القصر الأثري العظيم المبني بالحجارة، والبالغ ارتفاعه نحو أربعة أمتار، وهو مربع الشكل يبلغ طول كل ضلع منه سبعين متراً، وبداخله ثلاثون حُجرة تتوسطها أرض فسيحة فيها بئر مطوية للشرب، ثم مَبْنَى يطوف على الغُرف وبه فتحات لفوهات البنادق، وليس له إلا مخرج واحد ذو ثلاثة أبواب، واحدٌ بعد الآخر، وهو في ربوة القرية ونزلتها، وبالقرب منه آثار حصون قديمة عليها كثير من الكتابات الأثرية المنقوشة على الصخور، ويقابله في قرية الشعبة على طرف الحرة حصنٌ عظيم البناء، صغير الحجم ليس به غُرف متعددة ولا ماء، وهو متهدم بقي منه الجانب المواجه له، وبالقرية أكثر من عشر مقابر بعضها مندرس مما يدل على كثرة سكانها قديماً (١).

ولست أدري (قرية السُلَيْم) هذه هي التي قال عنها عَرَّام السُّلَمي: (ثم خيف السلام - بتشديد اللام وتخفيفها - والخيف ما كان مجنباً عن طريق الماء يميناً وشمالاً متسعاً، وفيه منبر، وناس كثير من خُزاعة، ومياهاها فُقرٌ أيضاً، وباديتهما قليلة، وهي جُشْمٌ وخُزاعةٌ وهذيلٌ، وسلامٌ هذا رجل من أغنياء هذا البلد من الأنصار (٢) وقد علق محقق كتاب عَرَّام: الأستاذ عبد السلام محمد هارون على ما ذكر بقوله: ويقال - سلام - بتخفيف اللام في قول، ذكره ياقوت في رسم (لُويّة). وبمراجعة المادة (لوية) في معجم البلدان لياقوت وجدناه يقول: (لُويّة): تصغير (لُيّة) من لوى يلوي: موضع بالغور من قرب مكة دون بستان ابن عامر في طريق حج الكوفة كان قَفْراً - مقفراً - فلما حج الرشيد استحسن فضاءه فبنى عنده قصرًا، وغرس نخلاً في خيف الخيل، وسماه «خيف السلام» وفيها يقول بعض الأعراب:

خليلي مـالي لا أرى لُويّةٍ	ولا بفنا البستان ناراً ولا سَكُنّا
تحمل جيرانني ولم أدر أنهم	أرادوا وبالأ من لُويّةٍ أو طعنا
أسائل عنهم كل ركب لقيته	وقد عُميت أخبار أوجههم عنّا
فلو كُنتُ أدري أين أمّوا تبعتهُم	ولكن سلامُ الله يتبعهم منّا
ويا حسرتي في إثر «تُكُنّا» ولوعتي	واكبدي! قد فُتّت كبدي «تُكُنّا»

(١) المصدر السابق، ص ٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥ و ٣٦.

وقد لاحظت أن هناك «تبايناً» بين كلام عرّام وكلام ياقوت في أصل «خيف السلام»، فعرّام يقول: إنه منسوب إلى «سلام» رجل من الأنصار، وياقوت يقول: إنه اسم وضعه على الخيف بانيه وباني قصره: هارون الرشيد وسماه خيف السلام.

وكل واحد من قرية جبلة والسُّلَيْم وشعب القرية تقع في وادي ستارة، وكلها قريبة من خط الأسفلت السريع بين مكة والمدينة المنورة. وفي قرية السُّلَيْم أقيمت أولُ مدرسة في ديار بني سُلَيْم، وبها قصر للإمارة، ومستوصف صحي.

ومن قرى بني سُلَيْم في وادي ستارة: قرية البرَهَمِيَّة، وقرية المخمرة، وقرية المُسَمَّاة، وقرية المديد، وقرية المعالي، وقرية الأبيار، وقرية الديبسية ذات البساتين الجميلة وحقول المزارع والخضروات.

وبوادي ستارة ثلاث مدارس ابتدائية: نهارية وليلية.

ويقدر سكان وادي ستارة بنحو عشرين ألف نسمة، ويعملون في الزراعة والرعي.

وكان أمير عامة بني سُلَيْم في أوائل العهد السعودي الحاضر: عبد الله بن يابس، وكانت إقامته بمكة المكرمة ومنها يدير شئون الإمارة، ولعله بعد مقامه عن مكان إمارته لم يتمكن من إصلاح شؤونهم أو إدارتها على النحو المرضي، ثم أُتْبِعَتْ منطقتهم لإمارة مدركة ردحاً من الزمن، إلى عام ١٣٧٥هـ حيث أنشئت لهم إمارة مستقلة بداخل منطقتهم.

وتُعرف الآن ديار بني سُلَيْم رسمياً بإمارة منطقة الكامل، نسبة إلى أكبر قرى وادي ساية؛ أقرب أوديتهم ومنازلهم إلى مدينتي جدة ومكة.

ومن قراهم: قرية الحجر، ذكرها القاموس المحيط في مادة (حجر).

تقسيم حديث لديار بني سُلَيْم:

أولاً: منطقة وادي ساية، أقرب المناطق إلى مكة وجدة، وفيها أكثر من أربعين قرية، وكثير من العيون والآبار التي تسقي حدائق النخيل؛ وتقدر نخيلها



بنحو ١١٥ ألف نخلة، ويُقدَّر سكان وادي ساية بنحو ٣٠ ألف نسمة يشتغلون بالزراعة والتجارة، وتمور وادي ساية من أحسن التمور وهي بيضاء اللون يابسة. وتزرع في وادي ساية كافة الخضراوات، وبه من الفواكه: الموز والليمون، وبوادي ساية ثلاثة فروع مملوءة بالقرى والمزارع وهي: وادي شوان، ووادي الشبعان، ووادي وُبَح، وعاصمة منطقة بني سُليْم كلها الآن (قرية الكامل) كما قدمناه.

ثانياً - منطقة وادي ستارة: وادي ستارة وادٍ طويل، ينبع من أواسط حرّة بني سُليْم، ولكل جزء منه اسم يعرف به، ويعرف أسفل الوادي (بُقْدِيد على ورن عُمير)، وفي ستارة أكثر من عشرين قرية، أسفلها قرية (الفُلَيْتَة) وأعلىها قرية (الْبَرْهَمِيَّة)، وأهمها الآن (قرية السُّليْم)، وهي مركز قرى وادي ستارة، وهناك قرى أخرى هي: قرية المخمّرة، وقرية الفُروف، وقرية المُسمّاة، وقرية المعالي، وقرية الشعبة، وتقابل من الشمال قرية السُّليْم، وقرية الديبسية بقرب قرية الشعبة، وقرية الأبيار، وقرية المديد.

وفي قرية السُّليْم وحدها ما ينيف على عشرة آلاف نخلة، وقد تقاصرت عينها عن إرواء الأراضي البيضاء الواسعة هناك، فأصبحت هذه الأراضي الخصبية بوراً. وبقريّة السُّليْم آثار مر ذكرها، ومن أهمها القصر الأثري المبني بالحجارة، وقد كنت قبل أن أطلع على ما أورده ياقوت الحموي عن بناء الرشيد في حجه قصراً بأرض بني سُليْم سماه (خيف السلام) كنت قدّرت وسجّلت في مسوّدَة هذا الكتاب أن القصر الذي وصفه محمد بن صامل بقرية السُّليْم قد يكون قصراً بُني في عهد العباسيين، ثم أدخلت عليه تحسينات فيما بعد، ومنها هذه الفتحات لفوهات البنادق التي قدّرت أنها - بدون ريب - مما وضع بعد عهد العباسيين في الزمن الذي استعملت فيه البنادق في الحروب، وذلك عهد جاء بعد انقضاء عهد العباسيين بعدة قرون.

ثالثاً - منطقة ذرّة: سبق أن عرفنا (ذرّة) حسب ما أفادنا به عرّام، وفي ذرة من الشجر: العفار، والقرظ، والطلح، والسدر، والنشم، والتألب. وتعمل القسي والسهام قديماً من شجر النشم وهو خيطان لا ورق له، (ومعنى «الخطوط» لغة: الغصن الناعم)، والإثرار له ورق الصعتر وشوك كشوك الرمان، ويقدح ناره إذا كان يابساً فيقتدح سريعاً، والعفار وورده أبيض طيب الرائحة كأنه السوسن.

و(الناموس) هنا بمعنى (البعوض)، ومن لازمه البعوض طيلة ليلته فلا غرو أن لا ينام وأن يقلق للساعات ولذعاته، ثم لا يأمن أن تزوره بعد ذلك حُمى

البرداء والعياذ بالله، فعسى أن تزول هذه الأسباب المؤذية فيرتاح سكان ديار سُليْم من لذعات البعوض، بتصريف مياه المستنقعات لديهم وتعقيمها والفتك بها بمبيدات الحشرات والمطهرات بصفة مستديمة.

### آثار في ديار بني سُليْم

ديار بني سُليْم الأصلية، من أقدم الديار المعروفة في جزيرة العرب منذ الجاهلية القريبة من الإسلام حتى اليوم، وقد وصفت هذه الديار بالخصب في التربة وبالأثار العمرانية، ففي جبلة ذكروا أنه كانت حصون منكرة، وفي قرية السُّليم، وفي غيرها كذلك.

وقد كنتُ كتبتُ في كتاب: «بين التاريخ والآثار» عن بعض الآثار التي عُثر عليها في ديارهم وهي عبارة عن صخور منقورة بخط عربي إسلامي قديم، وأحد هذه الصخور - وهو أهمها - أمرٌ من الخليفة العباسي المقتدر إلى وزيره علي بن عيسى بن داود، وهو حجر بيت الله الحرام، ويرجع تاريخه إلى سنة ٣٠٤ للهجرة، وبمطابقتي لما في هذا الأثر مع ما ورد في التاريخ وجدتُ التاريخ المكتوب على الأوراق مطابقاً لما ورد في الحجر المنقور بالأزميل، وقد قرأتُ هذا الحجر وشرحت هدفه، ونشرت كل ذلك في كتاب: (بين التاريخ والآثار) من الصفحة ٥١ إلى الصفحة ٥٩، ولا بأس من إعادة نشر حله هنا مرة أخرى:

«أمر عبد الله جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين أطل الله بقاءه، إلى الوزير أبا الحسن علي بن عيسى أدام الله عزه، بعمارة طريق الجادة لحجاج بيت الله، لما رجا من جزيل ثواب الله، وجرى على يد القاضي محمد بن مرتضى أعزه الله، وثق له ذلك أحمد بن عبد العزيز العقبي، ومضعب بن جعفر سنة أربع وثلاثمائة للهجرة».

وقد كنت قد ذكرت في الكتاب المشار إليه آنفاً أن هذا الحجر وجد بمنطقة بني سُليْم، وأخيراً اطلعت على صورة لهذا الحجر نفسه في كتاب تويتشل الموسوم بـ «المملكة العربية السعودية» ترجمة الأستاذ شكيب الأموي، وهي مماثلة للصورة



## بنو سُلَيْمٍ أصولاً وفصولاً وهجرات وتنقلات

يقول محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري في كتابه: (لسان العرب) ما نصه: «والنسبة إلى بني سُلَيْمٍ وإلى سَلَامَةَ: سَلَامِيٌّ» - راجع مطبوعتي بولاق بمصر سنة ١٣٠٣هـ، ودار صادر في بيروت (١).

ومعنى ما ذكر أن النسب إلى صيغتي «سُلَيْمٍ» و«سَلَامَةَ» هما شيء واحد: (سلامي) لا «سُلْمِيٌّ»، و«سلامي» كما يتبادر إلى الذهن ويتفق مع سير القواعد والوضع اللغوي المعروف نسبة إلى «سَلَامَةَ» لا إلى «سُلَيْمٍ».

ويبدو لي أن ربما كان هناك «بَترٌ» في مطبوعتي لسان العرب المشار إليهما، وآية ذلك هي النص الذي أنقله لك من «تهذيب اللغة» للأزهري، قال: «وينسب إلى بني سَلَمَةَ: سَلْمِيٌّ، وإلى سُلَيْمٍ: سُلْمِيٌّ، وإلى سَلَامَةَ سَلَامِيٌّ» (٢).

ومحل البتر المرجح وقوعه في مطبوعتي «لسان العرب» هو بعد قوله: «والنسبة إلى بني سُلَيْمٍ»، وإذا صح هذا التقدير المدعوم بما ورد في «تهذيب اللغة» يكون الناسخ أو الطابع الأول الذي نقل عن النسخة الخطية قد حذف كلمة «سُلْمِيٌّ» عقب جملة: «والنسبة إلى بني سُلَيْمٍ». كما حذف بعدها: والنسب إلى سَلَامَةَ). . وبهذين الحذفين تداخلت نسبتا «سُلَيْمٍ» و«سَلَامَةَ» فصارتا: «سلامي» حسب النص المطبوع، وكان من المناسب أن تتميز صيغتا النسب إلى «سُلَيْمٍ» وإلى «سَلَامَةَ» فيفرد «لسُلَيْمٍ» صيغة النسب التي هي: (سَلْمِيٌّ) ويفرد لِسَلَامَةَ صيغة النسب الأخرى التي هي: «سلامي»، ومع وضوح هذا الأمر ووجود ما يدعمه في سرسرة «تهذيب اللغة» للإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠هـ) فإنني لست بجازم بوقوع الغلط النسخي أو المطبعي المذكورين آنفاً، وأرى أن يقوم بتحقيق أوسع لهذه المسألة - العلماء اللغويون لإثبات بما يميظ اللثام عن الموضوع من كل نواحيه.

(١) لسان العرب «مادة سلم» في مطبوعتي بولاق الأميرية بمصر، سنة ١٣٠٣هـ، ودار صادر ببيروت.

(٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠هـ)، الجزء الثاني عشر، ص ٤٥٣، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة بمصر.

وقبيلة سليم بن منصور، تنتمي إلى قيس عيلان بن مُضَر، وقد ظهرت على صفحات التاريخ العربي كقبيلة ذات كيان مرموق ومكانة مقدرة في نحو منتصف القرن السادس الميلادي<sup>(١)</sup>.

ويعطينا «ابن حزم» في كتابه: (جمهرة أنساب العرب) تعريفاً لنسب بني سُلَيْم، وتراجع موجزة لكبار رجالاتهم في الجاهلية وصدر الإسلام، مع سلاسل أنساب بطونهم وعماراتهم، وأحداثهم الكبيرة وزعمائهم وصحابتهم وشعرائهم وأبطالهم وقادتهم<sup>(٢)</sup>.

هذا، وقد ذكر الدكتور جواد علي، بني سُلَيْم في كتابه: «تاريخ العرب قبل الإسلام» ونسبهم كما نسبهم ابن حزم الأندلسي في «جمهرته» وقال: (كان لهم صنم يقال له «ضماد» كان عند مرداس والد عباس بن مرداس، فلما توفي مرداس وضعه العباس في بيت يتعبد له، فلما ظهر الإسلام أسلم وأحرق ذلك الصنم) (٣).

وقد نزل بالأندلس، كثير من قبائل قيس عيلان من مضر من العدنانية، ومن هؤلاء من يتنسب إلى سليم بن منصور، كعبد الملك بن حبيب السلمي، وكالقاضي أبي حفص بن عمر السلمي قاضي قرطبة (٤).

كما نزل بإفريقية من بني سليم: بنو الشريد، وكانت لهم صولة وشوكة. وبنو زعب بن مالك بن بُهثة كانوا بين الحرمين، فصاروا إلى إفريقية في جوار إخوانهم بني ذُباب بن مالك، ثم صاروا في جوار بني هيب.

ومنازل بني ذباب من بني سليم<sup>(٥)</sup> في أفريقية بين قابس وبرقة، وهم ببرقة بجوار بني هيب، ومنهم بنو سليمان بن ذباب في جهة فزان وودان.

(١) دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية بمصر)، ج١٢، ص١٤٤، نقلا عن مصادرها العربية والإفرنجية المدونة في هامش هذا البحث.

(۲) انظر عنها في فصل قول ابن حزم عن سليم بن منصور وسبق ذكره.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، م٤، ص٣٢٣ - ٣٢٤.

(٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني، ص ٢٧٢، المجلد

الأول، طبع مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٦٥-١٩٤٨م.

(٥) في معجم قسائل العرب، لعمر رضا كحالة، ص ٤٠٨، طبعة دمشق :- (ذباب بن مالك: بطن

من بني سُلَيْم بن منصور كانت منازلهم ما بين قابس وبرقة.

ورؤساء بني ذباب في عصر المقرزي - القرنين: الثامن والتاسع الهجريين - كانوا ما بين طرابلس وقابس وبيتهم - رياستهم - بنو صابر، والمحامد بنواحي قابس وبيتهم في بني رحاب بن محمود.

وبنو عوف بن بهثة السلميون منازلهم ما بين قابس وبلد العناب، وهم: مرّداس، وعلاق.

وبنو هيب بن بهثة، إخوة عوف بن بهثة، منازلهم في إفريقية، ما بين السدرة من برقة إلى حدود الإسكندرية، وبنو أحمد منهم بإجدابية ولهم عدد ويرجعون إلى شماخ، ولها العز في هيب.

ومن هيب: شماخ ومحارب ورياستهما في عزاز. ولهيب في سلّيم عزة، لاستيلائها على إقليم طويل، خربت مدنه، وصارت ولايته لأشياخهم، وتحت أيديهم خلق كثير من البربر، وفيهم طائفة الأبطال الأنجاد، والإمارة فيهم في أولاد عزاز بن مقدم، وكان مزيد بن عزاز جليل القدر معظمًا في الدولة.

وبنو زيد، وحمدان، وزيدان - كلهم كرام أماجد.

وبنو معز، وعمر ومنهم علوي بن إبراهيم بن عزاز، وسلطان بن زيان بن عزاز، وعمر بن مشعل بن عزاز، وجماعة بن مليح المنصوري، أصحاب غازي بن نجم، وعليان بن عريف، وبليوش - وكان قد هرب من السلطان الملك الظاهر بيبس، فلحقه الجيش وأخذوه أسيرًا، فاعتقله مدة ثم أفرج عنه، وهو والد زيد ابن بليوش.

وعربان البحيرة في الأيام الناصرية (محمد بن قلاوون) فيهم فايد بن مقدم، وخالد بن سليمان، وكانا أميرين سيدين ذوي كر وأمن (وأمر) وشجاعة<sup>(١)</sup>.

أما بنو سلّيم في مصر، فقد مر بنا أنهم استوطنوا - في زمن هشام بن عبد الملك الأموي ببليس وتكاثروا بها.

ويروي لنا الدكتور عبد المجيد عابدين أن بني سلّيم بعد ما أقاموا في بلاد المغرب إثر نزوحهم الجماعي إليه، أخذوا بعد بضعة قرون يعودون إلى مصر في موجات متتالية حيث قال:

(١) البيان والإعراب عما بارض مصر من الأعراب، للمقرزي، ص ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١، طبع القاهرة.

(٢) (فلاند الحمان في التعريف بقبائل الزمان) للقلقشندي، ص ١٢٦، طبع القاهرة.



مرداس، وعلاق. ومن علاق: حصن ويحي، ومن حصن: حكيم وبنو علي، ومن يحيى: الكعوب (بنو كعب)، ومن الكعوب: أولاد مهلهل، وأولاد أبي الليل، ومن أولاد أبي الليل: الأعشاش، واشتهر من شيوخ حكيم: أبو زيد بن عمر بن يعقوب، وابنه خليفة، ومحمد بن مسكين، وخليفة ابن أخيه، وكان منهم أول القرن التاسع الهجري الشيخ الم رابط أحمد بن صعنونة بن عبد الله بن مسكين<sup>(١)</sup>.

ويُفهم من فحوى أبيات لأشجع السُّلَمي أن جالية سُلَمية كانت تقيم ببغداد في أيامه وكان ركنها ومرجعها هو أحمد بن يزيد السُّلَمي الذي توفي في جرجان. وقد وصل بنو سُلَيم في استيطانهم إلى أقصى نقطة في شرق شبه الجزيرة العربية على الخليج العربي، فاستقروا بمشيخة رأس الخيمة شمال أم القيوين وعلى مسافة ٨٠ كيلو متراً للشمال الشرقي من الشارقة، وهؤلاء السُّلَميون المقيمون في مشيخة رأس الخيمة هم من البقية الباقية في شرق الجزيرة العربية، وهم يقيمون في قرية جزيرة «زغاب» كما قدمناه، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى سكانها الذين ينتمون إلى «زغب» من بني سُلَيم، وتقع هذه القرية على مسافة ١٩ كيلو متراً من رأس الخيمة، وفيها مدرسة انشئت عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ م، وكان بها حينئذ (١٢٣) طالباً يعلمهم معلمان، ومشيخة رأس الخيمة تتفق في طبيعة أرضها الخصبة المتوافرة فيها المياه العذبة مع طبيعة أرض بني سُلَيم الأصلية من هذه الناحية، ويزرع فيها النخيل والليمون والحبوب والخضراوات<sup>(٢)</sup>.

قلت: وذكرهم مايلز في عُمان أيضاً باسم زغاب عام ١٨٨٠ م، وكان هؤلاء السُّلَميين يسكنون الجزيرة الحمراء التابعة لإمارة رأس الخيمة قرب السواحل الفارسية (دولة إيران الإسلامية) وبالذات قرب بندر عباس، وكانت إمارة مستقلة وشيوخهم يسمى محزوم الزعبي، ولا يوجد في الوقت الحاضر إلا القليل منهم في الجزيرة المذكورة، فقد هجروها إلى أبي ظبي من أجل الأرزاق وتحسين أحوالهم المعيشية.

(١) تاريخ الجزائر في القديم والحاضر، الشيخ مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المجلد الثاني، طبع المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، ص ٢٧٠ و ٢٧١.

(٢) جزيرة العرب، لمصطفى مراد الدبّاع، الجزء الثاني، ص ١٨٩ و ١٩٤، منشورات دار الطليعة ببيروت.



بذلك كل الجهد الذي بُذِلَ في المحافظة على عمود النسب، وهذه الظاهرة قد حدثت لرائد علم الاجتماع: (ابن خلدون) فُسِجِلَ على نسبه هذا النقص الذي لاحظته فيه حيث قال عن نسبه: (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون - لا أذكر من نسبي إلى ابن خلدون غير هؤلاء العشرة ويغلب على الظن أنهم أكثر، وأنه سقط مثلهم عدداً، لأن خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس، فإن كان أول الفتح فالمدة لهذا العهد سبعمائة سنة، فيكونون رهاء العشرين، ثلاثة لكل مائة) كما سيأتي بيانه<sup>(١)</sup>.

واعتقد أن هذه الظاهرة قد شملت أيضاً نسب عبد الرحمن الأنصاري، مؤلف كتاب «تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب»، فهو من أهل القرن الهجري الثاني عشر، وقد سلسل نسبه حتى وصل به إلى أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله ﷺ، وقد عد آباءه إليه واحداً وعشرين أباً فقط<sup>(٢)</sup>، وحيث إن الزمن الذي بين عبد الرحمن وأنس بن مالك هو أحد عشر قرناً، فعلى قاعدة (أبي علم الاجتماع) عبد الرحمن بن خلدون - التي طبقها على سلسلة نسبه: يُحسب لكل مائة عام ثلاثة آباء، وهذا أقل ما يحتمل، وعلى هذا الترتيب يكون بينهما ثلاثة وثلاثون أباً، لا واحد وعشرون أباً فحسب كما ذكر.

وأسماء أحياء بني سُليْم وبطونهم المقيمين اليوم في بلادهم الأصلية بين الحرمين الشريفين قد كنت تلقيتها من حسين بن هندي السُّلمي، رئيس «قرية الكامل» أم قرى بني سُليْم الآن، ومقر الإمارة في منطقتهم، والتي هي أقرب قراهم وديارهم إلى مكة وجدة اليوم.

كتب لي حسين بن هندي السُّلمي، أسماء أحياء هؤلاء السُّلميين وبطونهم المعاصرين في ورقة وقعها بيده باسمه، ثم تلوتها عليه زيادة في التوثق والتأكد، فأقرها، وهذه هي أسماء أحيائهم وبطونهم بموجب ما حوته تلك الوثيقة:

(١) التعريف بابن خلدون، لابن خلدون ص ١، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.  
(٢) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص ٢٧، طبعة الشركة التونسية للمنوع الرسم في يوبه ١٩٧٠م، ص ٧، تحقيق الأستاذ محمد العروسي المطوي بتونس.



سابعاً - بنو محمد: يتفرعون إلى: الهمَّعَان، والتراجمة، والحِجْرة، والعُجْفان، والقُوَّعة، والمرنة.

هؤلاء (أي بنو محمد) مساكنهم بقرى وادي ساية.  
ثامناً - الجلالة: يتفرعون إلى: السَّرَّحة، والشُّكرية، والنجاجة، وذوي حمود، والمقاعة، والزراكنة، والصوابر، والزَّوانية.

ومساكنهم: قرى وادي ساية، وهم مختلطون مع غيرهم من بني سُليم.  
تاسعاً - وديعة: تتفرع إلى: ذوي عيد، والبِسْسة، والعِلوان، والمُضيفرات.  
ومساكنهم: الحنو، ومهايع، والخُدُّد، ويشتركون مع بعض بني سُليم في وادي ساية.

عاشراً - قُريش: تتفرع إلى: الفَهايدة، وذوي عَوَّاض، والعكالية.  
مساكنهم: مهايع، والشَّعبة.

حادي عشر - الضبَّاعين، ليس لهم فروع.  
ومساكنهم: قرية مَلَح.

وهؤلاء من بني محمد إلى الضبَّاعين، تجمعهم حبش.

حلقات مفقودة

هذا، وبإيرادنا لأصول قبيلة بني سُليم وفروعها في الجاهلية الأخيرة وفي صدر الإسلام، وبإضافة فروعهم إليهم في القرن الهجري الحاضر - الرابع عشر - الموافق للقرن العشرين الميلادي تبقى أمامنا حلقات مفقودة في التسلسل النَّسبيُّ الرابط لهؤلاء بأصولهم القديمة، ثم منابع ارتباط بني سُليم المقيمين هنا في المملكة عبر القرون الخالية بأبناء عموماتهم النازحين إلى أقطار العالم العربي في هجراتهم إلى ديار الشام، فالبحرين (الإحساء)، فمصر، فبلاد المغرب، فمصر أخيراً في القرن الميلادي الثامن عشر - الثاني عشر الهجري، ولربما أَمَاط لنا اللثام عن ذلك جلّه البحث العلمي المطرد المتتابع، فالحقيقة بنت البحث كما يقولون.



وأنا «الأخضر»<sup>(١)</sup> من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب  
يقول: أنا خالص، لأن ألوان العرب، السُمرة، ومن ذلك قول مسكين  
الدارمي من تميم:

أنا مسكين لمن يعرفني لوني «السُمرة» ألوان العرب  
قال الجاحظ: (والعرب تفخر بسواد اللون، وقد فخرت «خضر محارب»  
بأنها سود، والسود عند العرب: الأخضر، ثم ذكرت أمثلة افتخار بعض القبائل  
والأشخاص بكونهم «خضراً»، ثم قال: وخضر غسان بنو جفنة الملوكة؟ قال  
الغساني:

إن الخضارمة الخضر الذين ودّوا أهل البريص ثمانى منهم الحكم  
وقد ذكر حسان أو غيره، الخضر من بني عكيم، حين قال:  
ولست من «بني»<sup>(٢)</sup> هاشم في بيت مكة ولا بني جُمح الخضر الجلاء  
قالوا: وكان ولد عبد المطلب العشرة دُلّا ضُخماً، نظر إليهم عامر بن الطفيل  
الكلابي العامري من هوازن، يطوفون كأنهم جمال جُونٍ فقال: بهؤلاء تمتنع  
السدانة!، وكان عبد الله بن عباس أدلم ضُخماً، وآل أبي طالب أشرف الخلق،  
وهم سود وأدلم، والدلم: الرجل الشديد السواد<sup>(٣)</sup>.  
ويقول المبرد: (وقول العرب: ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر، يريد  
العربي والعجمي)<sup>(٤)</sup>.

ووصف الطبري في تاريخه، مسعود بن عبد الله بن حسن (النفس الزكية)  
بأنه (كان آدم شديد الأدمة أدلم جسيماً عظيماً وكان يُلقَّب بالقاري من أدمته)<sup>(٥)</sup>.

=الحديث النبوي: «بعثت إلى الأحمر والأسود» أو كما قال الرسول ﷺ هو أنه يعني أن رسالته تشمل العرب  
والعجم، والعجم يوصفون عند العرب بالأحمر وهي البياض، والعرب بالسواد، وهذا هو الغالب الأعم، ولا  
ينفي ذلك وجود عرب ببيض الألوان أو قمحيوها.

(١) الأخضر لغة: بمعنى الأسمر أو الأسود

(٢) يبدو لي أن الصواب هو حذف كلمة (بني) ليصح الوزن.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور حواد علي، ص ٣١٠ و٣١١ وجاء في  
القاموس المحيط: أن الدلاء. لقب بني صبة لسوادهم (مادة دلم).

(٤) الكامل للمبرد، ص ٦١، الجزء الثاني. (٥) تاريخ الطبري، ص ١٩٢، الجزء السادس.





### أسماء بني سُلَيْم عبر التاريخ

قبيلة بني سُلَيْم من القبائل العدنانية التي نالت شهرة واسعة في الجاهلية والإسلام، وقد كانت مواطنها الأصلية تحميها من شن الغارات عليها، فهي «حصن حصين» دون اقتحامها، وبني سُلَيْم كانوا في الجاهلية وصدر الإسلام ذوي ثروة طائلة بما في بلادهم من «المعادن» وبما فيها من الماء الوفير والخصب، وكل هذا أكسبها كياناً مرموقاً وجاهلاً ومكانة، وقد أكسبتهم طبيعة أرضهم الجبلية خشونة وشجاعة وصلابة، وأكسبتهم أرضهم الخصبة رقة وطموحاً وتجارة وزراعة ناجحة رابحة.

وقد هيا لي تتبعُ تاريخهم ودراسته الألام بأنهم كانوا يؤثرون تسمية أبنائهم بأسماء - أغلبها معين، فيكثر دوران هذه الأسماء بينهم، وبعضها موغل في القدم يرتفع إلى زمن ثمود، وربما كان لمجاورة بني سُلَيْم للثموديين بقرب مدائن صالح أثر في هذا، ولربما كانت التجارة التي يديرونها فيما بينهم وبين ثمود أثر في ذلك أيضاً، ولربما أفساد السُّلَميون من براعة الثموديين الزراعية والتجارية والصناعية، ومن الأسماء الثمودية (حُبَاب) بضم الحاء، ومعناه في اللغة: الحية، وهذا الاسم كان موجوداً في ثمود، كالحُبَاب بن عمرو الثمودي<sup>(١)</sup> الذي رثى قومه بقصيدة عقب هلاكهم بالصيحة، ومن ذلك يبدو أنه لم يكن من بين من أهلكوا بالصيحة، ومعنى ذلك أنه كان من المؤمنين الذين أنجاهم الله من عذابه بسبب إيمانهم برسالة صالح عليه السلام.

وليس مستبعداً أن يسمي الثموديون بعض أبنائهم بالحُبَاب - أي الحية - فالحيات مؤذية وسامة وتفتك بمن يتعرض لها، وهي متوافرة في بلادهم الغزيرة المياه الكثيرة المغاور والكهوف والأودية، وطبيعة أرض بني سُلَيْم من هذه الناحية مماثلة لطبيعة أرض ثمود. وكان السُّلَميون ومازال بعضهم حتى اليوم يقيمون في منطقة مدائن صالح فلا بدع إذن أن يشيع اسم (الحباب) لديهم، فالجوار ذو أثر ما على المتجاورين.

(١) مدائن صالح، للأستاذ محمد عبد الحميد مرداد، ص ٩٢، طبع دار الطباعة الحديثة بمصر، وفي كتاب الاشتقاق لابن دريد، ص ٨، ٣، أن الحباب (بضم الحاء) صرب من الحيات، وقد أورد اسمي تميم وعمير ابني الحباب، وقال أن عميراً كان من فرسان الناس في أيام عبد الملك وأيام فتنة الشام، وكان امتنع على عبد الملك بنصيبين وعلب عليها وعصاه.



ومن الأسماء الشائعة لدى بني سُلَيْم: اسم (حكيم) وهو من (الحكمة)، والعرب في جاهليتهم كانوا يتعشقون الحكمة، ويقدرّون من يتصف بها في أعماله وأقواله، و(الحكمة) من الصفات الرئاسية الحميدة لديهم، ولعل هذا المغزى هو الذي حبب إليهم التسمية باسم (حكيم)، ومن سمي باسم (حكيم) منهم: حكيم والد الجَحَاف، وحكيم جد محمد بن أحمد المحدث، وحكيم بن أمية، وحكيم ابن حِصْن بن علاّق وغيرهم.

ومن أسمائهم الشائعة أيضاً: يزيد، وهو فعل مضارع مشتق من (الزيادة) ولعل المقصود منه أن المولود الذي يسمى به يزيد الأسرة مكاناً وثناءً وكفاية، ومن سمي باسم يزيد من بني سُلَيْم: يزيدُ بن الأخنس الصحابي، ويزيد بن أُسيد، ويزيد بن هارون (مولاهم) الذي كان من العلماء.

ومن الأسماء ذات الذبوع لديهم مالك، ومالك مشتق من المَلِك - بكسر الميم - وهو قال حسن للمُسَمَّى به أن يكون ذا مَلِك، ومن سُمِّي به منهم: مالك والد معاوية الشاعر الجاهلي، ومالك ذو التاج، ومالك بن عمير، ومالك بن أمية ابن عمرو الصحابي، ومالك بن الحارث التابعي المحدث الثقة.

ومن الأسماء الشائعة عندهم: معاوية، ومعاوية صيغة من معانيها: الكلبة وجرو الثعلب، وقال بن دريد في (الاشتقاق): واشتقاق معاوية من قولهم تعاوى القوم إذا تداعوا إلى حرب وغيرها، واستعوى بنو فلان بني فلان: إذا استنصروهم، واستعوى الرجل إذا بات في القفر، واستعوى الكلاب ليُسْمَعَ نَبَاحُهَا، فَيَعْلَمُ أنه قريب من ماء أو حلة<sup>(١)</sup>. واسم معاوية على أية حال متفق مع فلسفة العرب في جاهليتهم حيال وضع أسماء أبنائهم، فهو اسم خشن يدل على التهاوش والتعارك والمناوشة، ومعاوية اسم قديم لدى العرب ومن سُمِّي به من سُلَيْم: معاوية بن مالك الشاعر الجاهلي، ومعاوية بن عمرو أخو الخنساء الشاعرة المخضرمة، ومعاوية بن قُرّة.

=البحث المذكور، قد اشترك فيه الدكتوران منصور الحازمي وعبد الرحمن الانصاري، تولى كل منهما جانب اختصاصه فيه ونشر مستقلاً أيضاً عن المجلة.

(١) الاشتقاق، ص ٧٥.



ومن الأسماء الشائعة لديهم: (الضحَّاك)، ومن معاني (الضحَّاك): كثير الضحك، ولربما كان من الأسباب المغرية على التسمية بهذا الاسم ذبوع شأن الضحَّاك الذي يزعمون (أنه ملك الأرض، وكانت أمه جنية) وإعجابهم بشأنه، فيتفاءلون لأبنائهم المُسمَّينَ باسمه أن يحكموا ويسود نفوذهم بشكل من الأشكال، وبقدر من الأقدار. ومن سُمِّيَ منهم باسم (الضحَّاك): الضحَّاك بن عبد الله، والضحَّاك بن سفيان الصحابي.

ومن الأسماء الشائعة لديهم اسم (حبيب)، وإنك لتجد في هذا الكتاب عدة رجال من بني سُلَيْم سُمُوا بهذا الاسم في الجاهلية وفي الإسلام.

و(حبيب) مشتق من (الحُبُّ) بضم الحاء، ويتفاءل بالتسمية به بأن يكون المسمى به (حبييًّا) إلى الناس، وقد وجد الدكتور منصور الحازمي في النقوش المنقورة في جبال (الآب) بفتح الهمزة واللام وتخفيفها وبعدها ألف فباء تحتيّة موحدة - وَجَدَ في رحلته إلى موطن قبيلته بين المدينة ورابع، نقشًا منحوتًا هناك بالخط الثمودي، كما فسرهُ الدكتور عبد الرحمن الأنصاري المتخصص في علم الآثار وقد قرأه هذا، فإذا هو (حبيبة) وقال عنه: إنه علم على شخص، وهو اسم شائع بين السُّلَميين، تذكيرًا وتأييًّا، فقد وجد الاسم على صيغة التذكير: (حبيب) لدى السبئيين والنَّبْطيين والعبرانيين والتدمريين والصفويين والتموديين، وقد استعمل هذا الاسم بكثرة بعد الإسلام، وعزا هذا القول إلى (جمهرة الأنساب) لابن حزم<sup>(١)</sup>.

هذا، ويحسن أن يعزب عن البال، أن جميع الأسماء المتقدمة ليست خاصة بقبيلة بني سُلَيْم، بل يشاركهم فيها العرب، وإنما ذكَّرتُها في معرض أسمائهم لشيوعها لديهم في الجاهلية وبعد الإسلام.

(١) البحث من مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض، المجلد الأول لعام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، والبحث مطبوع طبعًا مستقلًا تحت عنوان: (وادي الآب)، ص ١١٦، طبع مطابع الجزيرة بالرياض.



وحينما شاع أمر القصيدتين وذاع في أطراف الجزيرة تقدم أهل الحجاز أيضاً إلى شاعرهم: (العجلاني) فطلبوا منه أن ينظم قصيدة استسقاءية لهم يدعو الله فيها لبلادهم بإنزال الغيث المغيث عليها، فقال على غرار زميليه السابقين:

رَبِّ إِيَّاكَ نَحْنُ نَدْعُو ونرجو      ولنا أَنْتَ ذا الجلال، الرجاءُ  
فاستجب ربنا فإنك لا يُحْ      حَبُّ للسائلين عنك الدعاءُ  
أَسْقِنَا الغيث كي يُفارقنا المحْ      لُ له والسنيهةُ اللَّأواءُ!

ويستعرض العجلاني الشاعر في قصيدته أمكنة الحجاز المصابة بالظما الكارب والتي كانت منحت غيثاً غدقاً شاملاً مكاناً مكاناً حتى يقول:

طَبَّقَ الضَّاحِيَاتِ مِنْ أَمَجِ الرِّيِّ      وأحييت قُديدها الفيحاءُ  
فالكُلِّيَّاتِ فالستارة فالجحفة      فالقدسَ علَّ فالأبواءُ

وأَمَجٌ هو وادي ساية، وواديا ساية والستارة هما من أودية العرب المشهورة في ديار بني سليم قديماً وحديثاً.

والقصائد الثلاث طوال واضحة المعاني سلسلة المباني، وهن من بحر الخفيف وقافيتهن الهمزة، وأسلوبهن من السهل الممتنع، ولولا أن ثمة ما هو مماثل لهن في السلاسة والسهولة من الشعر العربي الثابت - ألا وهو معلقة الحارث بن حنظلة الشكري - لجزمنا جزماً باتاً بأنهن من الشعر المنحول، يقول الحارث في معلقته:

وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَا      عِ خُطْبٍ نَعْنِي بِهِ وَنُسَاءُ  
أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو      نَ عَلَيْنَا فِي قِيلِهِمْ إِحْفَاءُ  
يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ      بَ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ  
رَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِي      رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ  
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا      أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ  
مِنْ مَنَادٍ وَمِنْ مَجِيبٍ وَمِنْ      تَصْهَالٍ خِيَلٍ خِلَالِ ذَاكَ رُغَاءُ

ولسنا نجزم بأن القصائد الثلاث لم يدخلها شيء من الشعر الإسلامي، ولكن إقرار الهمداني بها، وتدوينه لها ولناظميها وتركيبه لراويها (أبي الحسن الخزاعي)





إلى أن يقول:

فاحتواها فتىً يُهينُ لها الما لَ ونادمت «صالحَ بنِ عِلاطٍ»  
وحيثما تجهم جَوهُ النفسي حيالهم وعلاه ضباب التألم منهم لأمر ما عكس الآية  
فهجاهم بقوله:

لقد غضبتُ جهلاً (سُلَيْمٌ) سفاهةً وطاشت بأحلامٍ كثيرٍ عشورها  
إلى آخر الأبيات التي تدل هي ونقائضها الصادرة منه - على أن الشاعر يسير  
وراء انفعالاته وعواطفه، فتقوده إلى حيث تشاء، فشعره رياض غناء إذا كان  
راضياً، أو صحاري جرداء ملتعبة إذا كان ساخطاً، والله في خلقه شئون.

أيام بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام

كل من كان ذا نباهة وشأن من قبائل العرب في جاهليتهم، لابد أن يكون  
مستعداً لخوض غمار الحروب التي تُشنُّ من بعض العرب على بعض، ولو كانوا  
ذوي قربي أو جوار، وذلك إما لمطمع في نهب يُنهب، أو لأخذ ثار، أو لإثبات  
مكانة يُراد لها أن تُهان في نظر الثائر أو المغير.

تلك كانت طبيعة أوضاع العرب إبان الجاهلية.

ومن ثمَّ لابد أيضاً من قصائد تُنظم وأبيات تُقال، إما لوصف ما حدث، أو  
للتنفيس، أو للتحميس أو التفخيم أو التقليل، وقد تتلى القصائد في المجمع  
ويتناقلها الرواة، وتسير بها الركبان شرقاً ومغرباً.

ولابد من أيام نصر، ولابد من أيام هزائم، ، والأمر كما وصف أحدهم:  
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُسَاء ويوم نُسَرَّ

وبنو سُلَيْم في مركز القوة من عرب الجاهلية، ولديهم ثراء واسع، ومجد  
باذخ، وكثرة في النفوس كاثرة، فلا بد أن يلاقوا من الغارات الهجومية والدفاعية  
ما يلاقيه أضرابهم من عرب الجاهلية، وهكذا كانت لهم «أيام» نقلها الرواة إلى  
المؤرخين، ودونها هؤلاء عنهم.

ومن أيامهم:

يومهم مع جيش النعمان بن المنذر

كان هذا اليوم من أبرز أيامهم، وهو يوم دفاعيٍّ محض بالنسبة لبني سُلَيْم، اجتمع فيه عليهم جيشان: جيش النعمان بن المنذر، وجيش غَطَفَانَ، فهزموا الجيشتين معًا. وتفصيل ذلك أن النعمان وَجَدَ على بني سُلَيْم في أمور فاراد أن يخضد شوكتهم، فبعث لهم جيشًا لتأديبهم، ومر هذا الجيش بإيعاز منه على غَطَفَانَ، جيران بني سُلَيْم وأبناء عمومتهم من قيس عيلان، فقبلوا مزاملتهم لهم في هذه الحرب الهجومية. ووقعت المعركة الحاسمة بين الجانبين، فانتصرت بنو سُلَيْم انتصارًا مؤررًا، وأسرت عمرو بن فَرْتَنٍ مقدم جيش النعمان بن المنذر، فبعث غطفان إلى بني سُلَيْم يطلبون منهم إطلاق سراح الأسير الكبير، وناشدوهم بالرحم التي بينهم إلا ما أطلقوا سراحه، فلم تستجب سُلَيْم لهذه المناشدة، وأجابت غطفان: بأنهم لم يراعوا هذه الرحم، كما لم يراعوا الجوار والصداقة التي هي بينهم، حينما أعانوا عليهم جيش النعمان بن المنذر القادم للتنكيل بهم، وسبَّي نسائهم وذرائعهم، وقتل رجالهم وأبطالهم، وإهانة حرمااتهم، وإذلالهم وإرغامهم، وإذن فلا صداقة بينهم ولا قرابة <sup>(١)</sup>، وقد قال في هذا المعنى أبو عامر جد العباس بن مرداس أبياتًا هي:

لا نسب اليوم ولا خلة  
لا صلح بيني فاعلموه ولا  
سيفي وما كنا بنجد وما  
اتسع الفتق على الراتق  
بينكم ما حملت عاتقي  
فرفر قمر الواد بالشاهق

يوم ذات الرمرم

وهذا يوم آخر من أيام بني سليم، وكان يوماً أسود عليهم، لقد انتصرت فيه عليهم بنو مازن، والحرب سجال، وبنو مازن أخوة سليم مثل هوازن فجميعهم من منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(١) العملة، لابن رشيق، ص ٢١٧، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر، وديوان العباس بن مرداس.

### يوم تثليث

كانت سُليْم غزت مع رعيمها العباس بن مرداس، مُرادًا من مَذْحِج القحطانية، فجمع لهم عمرو بن معد كرب، فالتقى الجمعان بتثليث، فصبر الفريقان، ثم وقفت رحا الحرب بينهما، على قاعدة: لا نصر ولا انكسار، وفي ذلك اليوم صنع العباس بن مرداس قصيدته السينية إحدى القصائد «الْمُنْصِفَات»<sup>(١)</sup> ومطلعها:

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا      وأقفر منها رحران فراكسا

### يوم بني نصر

أغار بنو نصر بن معاوية من هوازن، على ناحية من أرض بني سُليْم، فنهض لمقاومتهم العباس بن مرداس في جمع من قومه، وقابلهم فأكثر فيهم القتل، وكان النصر في هذا اليوم حليفًا لبني سُليْم.

### حرب الفجار

بعث النعمان بن المنذر لطيمة له، إلى سوق عكاظ للتجارة، وأجارها له الرِّحَالُ عروة بن عتبة بن جابر بن كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن، فنزلوا على ماء يقال له «أوارة»، فوثب البراض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة - وكان خليعًا - على عروة، فقتله وهرب إلى خيبر فاستخفى بها، ولقى بِشَرَ ابن أبي خازم الأسديَّ الشاعر، فأخبره الخبر، وأمره أن يُعلم بذلك عبد الله بن جدعان، وهشام بن المغيرة، وحرب بن أمية من قريش، ونوفل بن معاوية الديلي، وبلعاء بن قيس من كنانة، فوافى «بشر» عكاظًا فأخبرهم، فخرجوا موائيلين منكشفين إلى الحرم، وبلغ هوازن ومن آرها من قبائل قيس عيلان وخاصة بني سُليْم الخبر آخر ذلك اليوم، فخرجوا في آثارهم فأدركوهم قد دخلوا الحرم، وتواعدوا مثل هذه الليالي من العام القابل، ومكثت قريش ومن معها من القبائل

(١) العمدة، لابن رشيق، ص ٢١٧، الجزء الثاني، طبع مصر. وسنأتي بشيء من هذه القصيدة في فصل «شعراء من بني سُليْم» وتثليث: موضع ببلاد بني عقيل من عامر بن صعصعة، ولبني تميم منازل بها كما يدر من سياق كلام البكري في (معجم ما استعجم)، كما أن لبني عبد الله بن غطفان بتثليث منازل، وهي على يمين من جرش في شرقها إلى الجنوب وعلى ثلاث مراحل من نحران إلى ناحية الشمال، وتدل قصة الواقعة التي حدثت فيها على أنها لبني زيد.

یوم عکاظ

مذكّرة، ولكن لم تشارك هي ولا قبائل طابخة في يوم عكاظ ضد قيس عيلان الجذم الثاني في مضر بن نزار.

ودخل القوم في معركة حامية الوطيس، وانهزمت قيس هزيمة ساحقة ومعهم بنو سُليْم، وقيل - كالعادة - في هذا اليوم شعر يصف المعركة، ومنه قول ضرار بن الخطاب:

والم تسل الناس عن شأننا	ولم يثبت الأمر كالخابر
غداة عكاظ إذا استكملت	هوازن في كفها الحاضر
وجاءت «سُليْم» تهز القنا	على كل سلهبة ضامر
وجئنا إليهم على المضمرات	بأرعن ذي لجب زاخر
فلما التقينا أذقناهم	طعانا بسمر القنا العاثر
ففرت «سُليْم» ولم يصبروا	وطارت شعاعاً «بنو عامر»
وفرت «ثقيف» إلى لاتها	بمنقلب الخائب الخاسر
وقالت «العنُس» شطر النها	ر ثم تولّت مع الصادر <sup>(١)</sup>

#### يوما حوزة: الأول والثاني

وهو لسُليْم على غَطَفَان، وباعته أنه كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد من سُليْم، وهاشم بن حرملة أحد بني مُرَّة من غطفان كلام في عكاظ، فقال معاوية: لوددتُ والله أني قد تَرَبَّتُ الرُّطْبَةَ، وهي جُمْلَة معاوية، وكانت الدهر تنطف ماءً ودهناً، وإن لم تدهن - فلما كان بعدُ، تهيأ معاوية ليغزو هاشماً، فنهأ أخوه صَخْرُ، فقال: كَأني بك إن غزوتهم علق بعجمتك حَسَكُ العرفط: (شجر من العضاة) فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة، فرآه هاشم قبل أن يراه معاوية، وكان هاشم ناقهاً من مرض أصابه، فقال لأخيه دريد بن حرملة: إن هذا إن رأيته لم آمن أن يشدَّ عليّ، وأنا حديث عهد بشيكة، فاستطرد له دوني حتى نجعله بيني وبينك، ففعل، فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم، فاختلفا طعنتين، فأردى معاوية هاشماً عن فرسه «السماء». وأنفذ هاشم سنانة من عانة معاوية، وكر عليه دريد فظنه قد أُردي هاشماً، فضرب معاوية بالسيف فقتله، وشدَّ خفاف بن عمير على

(١) أيام العرب في الجاهلية، لمحمد أحمد جاد المولى وزميله، ص ٣٣٤ - ٣٣٦، طبع مصر.

مالك بن حارث (حمار الفزازي)، وعادت فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سُلَيْم فأخذوها، وظنوها فرس الفزازي الذي قتله خُفَاف، ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية، فقالوا: أنعم صباحًا، فقال: حُيِّتُم بذلك، ما صنع معاوية؟ قالوا: قُتِل، قال: فما هذه الفرس؟ قالوا: قتلنا صاحبها، قال: إذن أدركتم ثأركم، هذه فرس هاشم بن حرملة.

هذا، وفي (معجم ما استعجم) للبكري أن (حوزة) هي (حورة) بالراء المهملة سواء في ذلك يوم حوزة الأول أم الثاني التالي: (مادة حوزة) وقيل أنها (الجوزة) أيضًا).

ولمقتل معاوية أرمع صخر أخوه أن ينتقم، وأن يثار لأخيه القتل من قاتليه، فأغار عليهم في يوم حوزة الثاني، وتمكن من قتل دُرَيْد بن حرملة أخي هاشم بن حرملة رئيس بني مُرَّة، ثم قتل رجلًا من بني جُشَم من هوازن هو عمرو بن قيس الجُشَمي، هاشم بن حرملة، فاستراحت بذلك بنو سُلَيْم، وسُرَّت الخنساء بمقتل المُرِّي، ولها شعر كثير في ديوانها ترثي به أخويها: معاوية وصخرًا، ولها أبيات ميميةٌ قدرت فيها بسالة الفارس الجُشَمي قاتل هاشم بن حرملة <sup>(١)</sup>.

هذا، وقد علل كتاب «أيام العرب في الجاهلية» غزو معاوية السُّلَمي لبني مُرَّة بأنه عشق امرأة أحدهم وهو هاشم بن حرملة - فامتنعت وأخبرت زوجها بذلك، وقال: إن اسم هذه المرأة هو «أسماء» المُرية.

وكان لقاؤه لها في سوق عكاظ، في موسم من مواسم العرب، وقد أضافت إلى امتناعها منه أن قالت له: (أما علمتَ أنني عند سيد العرب: هاشم بن حرملة؟) فأحفظه ذلك، فقال: (أما والله لأقارعهُ عنك!) قالت: (شأنك وشأنه) ورجعت إلى هاشم فحدثته بما قال معاوية، وما قالت له، فقال هاشم: (فلعمري لا نريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده)، ثم التقيًا، فقال معاوية: (لوددت والله أنني قد سمعت بظعائن يندُبُنَّك)، فرد عليه هاشم بما أحفظه، فلما انصرم

(١) قلت: وقتل الجُشَمي من هوازن للمُرِّي الغطفاني بدافع التعصب منه لقرابة هوازن لسُلَيْم، فهما من رجل واحد هو منصور بن عكرمة، وغطفان بعيدة عنهما في قيس عيلان، فهما أقرب لبعضهما دون قبائل قيس الأخرى.

الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ، خرج معاوية غازياً في فرسان قومه من بني سُلَيْم، يريد هاشم بن حرملة في قومه من بني مُرَّة وفزارة - ومرة وفزارة في ذبيان من بني غَطَفَان - فنهاه أخوه صخر، وقال له: كأني بك إن غزوتهم علق بك حَسَكُ العرفط، فأبى معاوية أن يتراجع، وسار بقومه إلى حوزة، وقد قيلت في ذلك أشعار أهمها وأشهرها قصائد الخنساء في رثاء أخيها القتيل على ما سبقت إليه الإشارة (١).

و(حوزة) على ما في معجم البلدان لياقوت كأنه مصدر حاز يحوز حوزة واحدة: واد بالحجاز كانت عنده هذه الوقعة، وقد مر بنا أن البكري جعلها (حوزة) بالراء.

### يوم ذات الأثل

بعد يوم حوزة الثاني غزا صخر بن عمرو بن الشريد السُّلَمي، بني أسد بن خزيمة من مُضَر، واكتسح إبلهم، فأتى الصريخ بني أسد، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل - في بلاد نيم الله بن ثعلبة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وطعن ربيعة بن نور الأسدي صخرًا في جنبه، وفات القوم بالغنيمة، وجرى «دم» صخر من الطعنة، فمرض قريباً من الحول، حتى ملأه أهله، فلما طال عليه البلاء، وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة، قالوا له: لو قَطَعْتَهَا لرجونا أن تَبْرَأَ، فقال: شأنكم، فقطعوها فمات، فرثته أخته الخنساء رثاء حاراً صادراً من أعماق قلبها، كما رثت من قبله أخاها معاوية الذي قُتل قبله في حرب كان هو مُشعل نارها.

### يوم عَدْنِيَّة

وهو يوم ملحان، وكان قبل يوم ذات الأثل، فيما قاله أبو عبيدة، وذلك أن صخرًا غزا بقومه وترك الحي خلواً، فأغار عليهم غَطَفَان، فثارت إليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم، فقتل من غطفان نفر وانهزم الباقون، فقال في ذلك صخر:

(١) العقد الفريد، لامن عبد ربه، الجزء الخامس، ص ١٦٣ و ١٦٤، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، وكتاب أيام العرب في الحاهلية، تأليف محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد الجباري ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٢٨٣ - ٢٩٢، الطبعة الثانية بمصر.

جزى الله خيراً قومنا إذ دعاهم  
وعلمائنا كانوا أسود خفية  
هم نفروا أقرانهم بمُضَرَّسٍ  
كأنهم إذ يُطَرَّدُونَ عَشِيَّة  
وَمِلْحَانَ الذي تُنسب إليه هذه المعركة هو جبل في ديار بني سُلَيْم.  
يوم الكديد

وقع نزاع بين نفرٍ من سُلَيْم، ونفرٍ من بني فِرَاس بن مالك بن كِنانة، فقتلت  
بنو فِرَاس رجلين من بني سُلَيْم، ثم إنهما ودَّوهما - أعطوا ديتهما - ثم ضرب  
الدهر ضربته، فخرج نبيشة بن حبيب السُّلَمي غارياً، فلقى طُعْنًا - نساءً في  
الهُوَادِج - من بني كِنانة بالكديد، ومعهنَّ قَوْمُهُنَّ من بني فِرَاس، وفيهم عبد الله  
ابن جَذَل الطُّعَّان، والحارث بن مكدم، فلما رآهم الحارث قال: هؤلاء بنو سُلَيْم  
يطلبون دماءهم، فقال أخوه ربيعة: أنا أذهب حتى أعلم علم القوم، فآتيكم  
بخبرهم، وتوجه نحوهم، فلما ولى قال بعض الطُّعْن: هرب ربيعة، فقالت أخته  
عزة بنت المكدم: أين ترة - نفرة - الفتى؟ فعطف - وقد سمع قول النساء - فقال:

لَقَدْ عَلِمَنْ أَنَّنِي غَيْرَ فَرِقٍ      لَأَطْعَنَّ طَعْنَةً وَأَعْتَنُقُ  
أَصْبِحُهُمْ صَاحٍ بِمَحْمَرِ الْحَدَقِ      عَضْبًا حُسَامًا وَسِنَانًا يَأْتِلِقُ

ثم انطلق يعدو به فرسه، فحمل عليه بعض القوم، فاستطرد - تقهقر - له  
في طريق الطُّعْن، وانفرد به رجل من القوم فقتله وتبعه، ثم رماه نبيشة أو طعنه،  
فلحق بالطُّعْن يستدمي حتى انتهى إلى أمه أم سنان<sup>(٢)</sup> فقال: اجعلي على يدي  
عصاة، وهو يرتجز:

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه، ص ١٦٦ و ١٦٧، المجلد الخامس، طبع مطبعة لجنة التأليف  
والترجمة والنشر بمصر، وفي العقد الفريد هذا ما نصه: (وسعر وذو الجيش حتى ترحزحوا)، وقد وضعنا  
(وذادوا) بدلاً من (ذو) لانتضاء القافية وسباق الكلام لهذا التعديل.

(٢) هكذا ورد اسمها في بعض المراجع، ولكننا نرى ابنها يكنيها بـ (أم سيار)، فلا بد أن غلطاً نسخياً  
أو مطبعياً قد حرف اسمها من (أم سيار) إلى (أم سنان)، هذا إذا لم يكن لها ابن آخر اسمه (سنان) تُكنى به  
أيضاً.



شُدِّي عليَّ العَصْبَ أم سيار      فقد رزيت فارسًا كالدينار  
يطعن بالرمح أمام الأدبار

فقالت أمه:

إنّا بنو ثعلبة بن مالك      مرور أخبار لنا كذلك  
من بين مقتول وبين هالك      ولا يكون الرء إلا ذلك

وَشَدَّتْ عليه عصابة، فاستقافها ماءً، فقالت: إن شربت الماء مُتًّا، فكَّرَ راجعًا يشتد على القوم، وبنزفه الدم حتى أثخن، فقال للطَّعْنُ: أَوْضِعْ رَكابَكَ - أي احثن ركابك على السير السريع - حتى يتتهين إلى أدنى البيوت من الحي، فإنني لما بي سوف أقف دونكَّ لهم على العقبة، فأعتمدُ على رمحي، فلا يقدمون عليك لكانني، ففعلن ذلك وهكذا حمى ربيعة بن مكدم الأظعان حيًّا وميتًا، ولم يفعل ذلك غيره فيما قاله عمرو بن العلاء، وإنه يومئذ غلام له ذؤابة، وقد اعتمد على رمحه - كما قال - وهو واقف لهُنَّ على متن فرسه، حتى بلغن مأمهن، وما يقدم القوم عليه.

ورآه نيشة بن حبيب وهو على وضعه ذلك فلاحظ أنه مائل العنق، فأبدى ملاحظته هذه الذكية، وعطف عليها بقوله: (وما أظنه إلا قد مات)، وأمر رجلاً من خزاعة كان معه أن يرمي فرسه، فرماها، فقمصت - رفعت يديها، وطرحتهما معًا - فمال عنها ميتًا.

ثم لحق بنو سليم، الحارث بن مكدم الكنانى فقتلوه، وألقوا على أخيه ربيعة أحجاراً، فمر به رجل من بني الحارث بن فهر (قريش)، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهيلت على ربيعة، فقال يرثيه ويعذر أن لا يكون عقر ناقته على قبره، وحضَّ على قتلته، وعبرَ من فر وأسلمه من قومه:

مرت<sup>(١)</sup> قلوصى من حجارة حرة      بُنيتُ على طلق اليسدين وهوب  
لا تنفري يا ناق منه فإنه      سبَّاءُ خمر مسعرٍ لحروب  
لولا السفار، وبُعْدُ خرق مهمه      لتركتها تحبو على العرقوب

(١) كذا بالأصل. وبدو لي أن الصحة هي «نفرت» بدليل سياق الكلام.



كلُّ واحدٍ منهما صاحبه وتحاجزا، فقال عبد الله بن جدلٍ:

تجنبتُ هنداُ رغبةً عن قتاله	إلى مالك أعشوا إلى ضوء مالك
فأنفذته بالرمح حين طعنته	معانقة ليست بطعنة باتك
وأثني لكرزٍ في الغبار بطعنة	علت جلدُهُ منها بأحمر عاتك
قتلنا سُلَيْمًا غثها وسمينها	فصبراً سُلَيْمًا قد صبرنا لذلك
فإن تك نسواني بكَيْنَ فقد بكت	كما قد بكت أم لكرز ومالك

كما قال قصيدة أخرى يفتخر فيها بما افتخر به في هذه القصيدة (١).

#### يوم الفيء

بعد يوم برزة الذي كان لبني كنانة على بني سُلَيْم حَرَمَ بنو سُلَيْم النساء والدهن على أنفسهم، حتى يدركوا ثأرهم من خصومهم القَبِيلِيِّينَ: (بني كنانة) فأغار عمرو بن خالد بن صخر على بني فراس، فقتل منهم نفراً، منهم عاصي بن المعلّى، ونضلة، والمُعَارِك، وعمرو بن مالك، وحصن، وشريح، وسبي سَبِيًّا فيهم ابنة مكدم، فقال عباس بن مرداس في ذلك يرد على عبد الله بن جدلٍ شعره الذي قاله يوم برزة:

ألا أبلغنُ عني ابن جدلٍ ورَهْطُهُ	فكيف طلبناكم بكرزٍ ومالك
غداة فجعناكم بحصن وبابنه	وبابن المعلّى: عاصم والمُعَارِك
ثمانية منهم ثأرناهمو به	جميعاً وما كانوا بَوَاءً (٢) بمالك
نذيقُكم - والموتُ يني سُرَادِقًا	عليكم - شَبًّا حدَّ السُّيوف البَوَاتِك
تلوح بأيدينا كما لاح بارق	تَلْأَلًا في داجٍ من الليل حالِك

وقال هند بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد:

(١) أيام العرب في الجاهلية: تأليف محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد السجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٣١٩ - ٣٢٠ وبرزة التي حدثت بها المعركة هي شعبة تدفع على بئر الرويثة العذبة في درج المضيق من ليليل بين ينبع النخل والمدينة.

(٢) بواء: بمعنى: كفاء، وذلك أن مالكاً كان متوجّهاً في بني سُلَيْم.

جلبنا من جنوب الفرد جُرْدًا      كَطِير الماء غَلَسَ بالورود<sup>(١)</sup>

يوم بئر معونة

عَلَى عَامِرِ ابْنِ الطَّفِيلِ فِي شَعْرٍ مِنْهُ قَوْلُهُ:

ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٣٢٠ و ٣٢١.

بني أم البنين الم يرْعُكُمْ وأنتم من ذوائب أهل نجد  
تَهَكُّمُ عامر بأبي براء ليخفره، وما خطأ كعمد  
فلما بلغ قول حسان مسامع أبي براء حمل على عامر بن الطفيل فطعنه،  
فأخطأ مقتله ووقع عن فرسه. وقد تأثر الرسول ﷺ، من هذه الحادثة تأثراً عميقاً،  
وكان متخوفاً مما حدث<sup>(١)</sup>، وكان يوم بئر معونة في صفر سنة أربع للهجرة.

### يوم مرج راهط

عندما مات يزيد بن معاوية حدثت بيعتان بالخلافة، وكانت إحدى البيعتين  
بالشام لمعاوية بن يزيد، والأخرى كانت بمكة والحجاز لعبد الله بن الزبير - رضي  
الله عنه.

اختار أهل الشام للخلافة معاوية بن يزيد. ولكنه رفضها واستقال منها عندما  
رأى المسلمين مختلفين أشد اختلاف، ولم ير في نفسه القدرة على إعادة الوحدة  
لهم بعد أن تصدعت، وبذلك أصبحت الشام بدون خلافة.

واختار أهل مكة والحجاز عبد الله بن الزبير، وحينما علم الحُصَيْن بن غمير  
قائد حملة يزيد بن معاوية على ابن الزبير في مكة - بموت يزيد حاول أن يجتذب  
إليه عبد الله بن الزبير فيوليه الخلافة في الشام، على أن يؤمن الناس ويهدر الدماء  
التي كانت بين ابن الزبير وابن غمير، فأبى عبد الله بن الزبير ذلك بإصرار وإعلان،  
وقام - في العراق - عبيد الله بن زياد بحملة دعائية له، فبايعه أهل البصرة ظاهراً  
ثم بايعوا ابن الزبير، ولما شعر بضعفه بينهم هرب إلى الشام، وهكذا دخل أهل  
البصرة وأهل الكوفة في بيعة ابن الزبير مع أهل مكة والحجاز.

وكان الضحَّاك بن قيس أميراً في الشام، والنعمان بن بشير أميراً لحمص،  
وزفر بن الحارث أميراً لقنسرين، وكان هوى هؤلاء جميعاً مع عبد الله بن الزبير،  
وكان حسان بن مالك الكلبي أميراً لفلسطين وهواه مع بني أمية، وسبب ذلك أن  
بني كلب كانوا أحوال يزيد بن معاوية، لأن أمه (ميسون الكلبية) وكانت بطون  
كلب بن وبرة القُضَاعِيَّة اليمانية قد انتشرت في أراضي واسعة، شملت دومة

(١) أيام العرب في الإسلام، لمحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد المجاوي، ص ٥٥، ط دار إحياء  
الكتب العربية بمصر، وسيرة ابن هشام وغيرهما.

الجندل وبادية السماوة، والأقسام الشرقية من بلاد الشام، ولما أخرجَ الغرب المسلمون الرومَ من الشام قامت هذه البطون بدور بارز في السياسة، إذ أُيدت الأمويين<sup>(١)</sup>، وقد تدرج الخلاف بين الفريقين من الكلام إلى الخطابة إلى المضاربات إلى القتال والمناجزة حيث كان كل فريق من الفريقين المتنازعين يريد أن يكسب المعركة السياسية بكل الوسائل الممكنة. وحدث ذات يوم بعد ما استحكمت حلقات الخلاف أن قام «ثور بن معن السُّلَمي» فأشار على الضحَّاك بن قيس الفهري بأن يُظهرَ ما كانوا يخفونه من بيعة عبد الله بن الزبير بالخلافة ولم يكن هذا الرأي مُوفِّقاً ولا حازماً، فإن الأمر لم ينضج بعد، على ما كان يهدف إليه الضحَّاك، ويقتلُ له في الذروة والغارب، وفي الوقت نفسه اجتمع حسان وبنو أمية بالجابية وتشاوروا في الخليفة، واتفقت كلمتهم على تولية مروان بن الحكم، فبايعوه بالخلافة. هذا ومع ما كان لدى الضحَّاك من جلد ومن عزم فإنه لم يتملك أعصابه هذه المرة، فاستجاب - كما يبدو لنا - إلى مشورة ثور بن معن السُّلَمي المرتجلة، فكانت (معركة مرج راهط) بين الجانبين الثمرة المباشرة لهذه الاستجابة بعد مبايعة مروان بالخلافة - وقد انتصرت بنو كلب فيها على القيسية نصراً حاسماً، وكانت هذه المعركة التي وقعت سنة ٦٤هـ أو ٦٥هـ ذات عقابيل ونتائج وخيمة على العرب والمسلمين فيما بعد، بما فرَّقت من وحدة العرب المسلمين وبما أوهنت من قواهم المعنوية والمادية في ذلك الجيل وفي الأجيال اللاحقة<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية (الاستيعاب) لابن عبد البر في ترجمة الضحّاك بن قيس الفهري هذا تفصيل للواقعة وأسبابها بشكل آخر، وقد حدد وقت الواقعة بأنه نصف ذي الحجة من عام ٦٤هـ. (انظر مادة الضحّاك بن قيس القرشي الفهري في الاستيعاب ص ٧٤٤ و ٧٤٥ القسم الثاني).

يوم البشر

كان هذا اليوم من أيام بني سُلَيْم، بعد معركة مرج راهط، وقد انتقمت فيه بنو سُلَيْم القيسية من خصومهم السياسيين والحريين - بني تَغْلِب - وروافد هذه

(١) أيام العرب في الإسلام، ص ٤٢٢ - ٤٢٤؛ والفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٣٩ و ٢٤٠.

(٢) أيام العرب في الإسلام، ص ٤٢٢ - ٤٢٦.

الحرب الضروس منبثقة من معركة (مرج راهط) فمنها جذورها ومصادر اندفاقها. وقد ذكر المؤرخون أنه بعد مقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه سنة ٧٢هـ هدأت الفتنة بين القبائل القيسية والتغلبية، واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، وتكافأت قيس وتغلب عن المغازي فيما بينهما، ولكنه تكافأ على دخل، ولكل شيء سبب، فقد حدث - لسوء حظ بني تغلب - أن أنشد الشاعر التغلبي «الأخطل» عبد الملك بن مروان - وكان لديه ساعتئذ وجوه قيس وصناديدها، ومن بينهم الجحاف بن حكيم السلمي - أبياتاً من قصيدة له كان مدح بها بعض بني أمية، وقد تعرض فيها لبني سليم تعرضاً مزيئاً بهم، فانزعج لهذا الصنيع السلميون الحاضرون وعلى رأسهم الجحاف، وبدأ الغضب يتطاير من عينيه، ثم مضى إلى قومه واحتال عليهم - حتى أطاعوه - لحرب بني تغلب، فأقبل على بني تغلب مع قومه وبني تغلب لا يعلمون، وكانوا مجتمعين في (البشر) فقتل السلميون منهم فيه خمسمائة رجل، وتجاوزوا قتل الرجال إلى قتل النساء والأطفال، وهكذا كانت معركة البشر أو يوم البشر معركة أخذ فيها بنو سليم ثأرهم من بني تغلب بالكيل الوافي الطافح، لقد ثأروا منهم حيال قتلهم لأحد رجالاتهم: عمير بن الحباب السلمي، وهكذا أطفأ الجحاف جمره غضبه في دماء بني تغلب، ورد رداً فعلياً بليغاً وعميقاً على تحدي الأخطل له أمام الخليفة.

وقد تشعلب النمر الذي كان يصول ويزمجر بين جوانح الأخطل بعد هذه الواقعة الحاسمة على ما فصلناه في ترجمة (الجحاف بن حكيم السلمي) في الفصل الخاص بتراجم «الأمراء والمحتسبين والقادة والولاة للسلميين» من هذا الكتاب.

وعلى عادة العرب عقب غزواتهم نرى الشعر يدخل ميدان المعركة، مجسماً ومقدراً وواصفاً انتصار بني سليم على تغلب، وواضعاً انكسار شوكة بني تغلب وانهزام شوكتهم أمام التيار الجارف الهابط عليهم من خصومهم السلميين.

### يوم الحرة

وقعت هذه المعركة المنسوبة إلى «الحرة» بين بني حرب من خولان القحطانية من صعدة باليمن وبني سليم، في عصر الهمداني أو قريب منه، وربما في

يوم الرغامة

وما أورده الحسن الهمداني هنا من أن بني سُلَيْم كانوا يومئذ بعمائم خَزِرَ رَق، يضع أماناً شيئاً من نوع «زِيَّ» بني سُلَيْم في القرن الهجري الثالث، ونستطيع أن نقول انطلاقاً من هذه العبارة: إن بني سُلَيْم كانوا في ذلك الزمن يَعْمُونَ بالعمائم المنوعة، فقد لبسوا - للحرب - عمائم خَزِرَ رُقًا، إيراداً لشجاعتهم وتمييزاً لهم عن غيرهم. . والعمائم تيجان العرب.

## يوم شرف الأتاية

وهذا يوم من أيام بني سُلَيْمٍ ذكره الهمداني في كتاب «الإكليل» بمناسبة  
 ذكره ليومي الحرّة والرغامة، اللذين غزت فيهما حرب بني سُلَيْمٍ «وفي يوم شرف

(١) يقول الطبيب: من الأكيد أن وقعت بني سليم مع قبيلة حرب القحطانية كانت بعد عام ٣٠٠هـ. إذا شغلت معظم سليم بتأييد القرامطة في البحرين والشام وغيرها، مما أضعف قوة وهبة سليم في الحجاز أمام قبيلة حرب والتي انتشرت ببادية الحجاز وقتئذ، وقد حققت بعض الانتصارات والنفوذ في تلك المناطق الحجازية مما حدا ببعض البطون السليمية أن تحالف حرب وتدخل فيها بعد هجرة معظم سليم إلى مصر مع هلاك من هوّارن في أواخر القرن الرابع الهجري.

(٢) الإكليل للهمداني، ص ٢٩٨ - ٣٠٦، الجزء الأول، ط مصر. ولم يثبت لنا ما هذه الحرة ؟ ولعلها حرة بنى سُلَيم وحرَبًا غزتهم في عقر دارهم، فسمى اليوم يوم الحرة.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠٦ و ٣٠٧. ونعتقد أن الرغامة أيضاً مكان في ديار بني سليم غزاهم فيه وفاجأهم بنو حرب، وبنو حرب مجاورون يومئذ لبني سليم، ولايزالون إلى اليوم كذلك.



الأثاية كان الغازي لهم (ابن ملاحظ) وقد لقَّبه الهمداني: بـ (سلطان مكة) مع أنه أحد أمرائها من قبل بعض خلفاء بني العباس - ولعل إمرتهُ لمكة كانت في أواخر القرن الثالث<sup>(١)</sup> وقد انتصروا على جيشه وقتلوا أصحابه وأسروه، فأقام عندهم وقتاً، ثم منوا عليه وخلصوا سبيله<sup>(٢)</sup> و«الشرف» - لغةً - من معانيه: المكان العالي، فلعل موضع المعركة كان شرقاً عالياً في أثاية و«أثاية» بفتح الهمزة - عرفها لنا ياقوت في معجم البلدان بأنها: «موضع طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً»<sup>(٣)</sup>.

و(أثاية) وردت في (معجم ما استعجم) للبكري مضمومة الهمزة، ونصّ على ذلك بالتعريف الحرفي، وقد عرفها لنا البكري بقوله (في مادة الروثة): (وهي بئر دون العرج بميلين عليها مسجد للنبي ﷺ، وبالأثاية أبيات وشجر أراك، وهناك ينتهي حد الحجاز، وهناك وجد رسول الله ﷺ الطيبي الحاقف - أي النائم المنحني في نومه - في ظل، وفيه سهم، فقيل: إن رسول الله أمر رجلاً أن يقف عنده لا يريبه أحد من الناس حتى يجاوزه)<sup>(٤)</sup>.

وهكذا اتضح لنا مكان المعركة، فإنها وقعت بقرب العرج الذي نزل فيه بنو حرب لأول مرة في هجرتهم الجماعية من صعدة باليمن إلى الشمال.

هذا، وقد أفادنا الهمداني بامتداد منازل حرب بين مكة والمدينة بعد هجرتهم الجماعية من اليمن، فقد ذكر له محمود - وهو أحد رؤسائهم أنهم نزلوا بقُدس من الحجاز، وبها عترة ومزينة وبنو الحارث وبنو مالك من سليم، وقد ناصبتهم عترة الحرب، فأجلوا عترة من قُدس إلى الأعراض من خيبر بعد معركة ضارية، ثم ناصبتهم مزينة الحرب، وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف، فقتلوا من مزينة مقتلة عظيمة وأجلوا إلى الساحل من الجار - البريكة والصفراء، وأرض جُشم من هوازن أخوة سليم فهم بها إلى اليوم - أي إلى يوم كتب الهمداني كتابه الإكليل، لا يدخلون الفرع إلا بجوار وذمام من بني حرب وبقية سليم، فناصرتهم بنو الحارث

(١) راجع كتاب «جداول أمراء مكة وحكامها»، للشريف مساعد بن منصور، ص ١٦، طبع مكة.

(٢) الإكليل، للهمداني، ص ٣٠٧، الجزء الأول.

(٣) معجم البلدان، ص ١١٦ و ١١٧.

(٤) معجم ما استعجم، ص ٦٨٦، الجزء الثاني؛ وص ١٠٦، الجزء الأول.

هذا، وقد أفادنا الهمداني بملايسات تَغْلِب حَرْب بعدئذ على طريق المدينة إلى مكة، فقال: (فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد، وقَهَرَتْ، تعلقت قريش بأصهارهم وأسند إليهم كلٌّ، وألقى أزمة أمره في أيديهم، وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم، وكان المقتدر العباسي يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق، وإلى اليوم وهم على ذلك)<sup>(٢)</sup> ويذكر لنا الإصطخري صاحب كتاب المسالك والممالك: أن طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب استولت - في عصره - على ضياع أولاد جعفر بن أبي طالب الهاشميين بؤدان القرية من الحُحَفَة<sup>(٣)</sup>.

وقد أطنب رحالة الحج المصري محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري من أهل القرن الهجري العاشر في ذكر أحوال أدراك (مدارك الأعراب) في طريق الحاج وقال عن عترة: (إن حدودهم من طرف الحنك من الجهة القبيلة إلى المدينة الشريفة إلى آبار علي - ذي الخليفة - إلى جبل مفرح - المفرحات - وذكر أحوال مدارك غيرهم وأفادنا بأن (بدرًا) كانت مدينة بها عيون ومزارع، وبأن (الجار) فرضة المدينة فبرد الحاج ماءها (٤).

(١) كتاب الإكليل، للهمداني، تحقيق محمد بن علي الأسيوطي ص ٣٠٤ و ٣٠٥ وقد عرف المحقق البقيع بأنه (المسمى بفتح الغرقدة، وهو مقبرة أهل المدينة، معروف مشهور إلخ). والذي يبدو لي من مقتضى الحال أن المقصد بالبقيع هنا غير بفتح الغرقدة بطبيعة الحال، وربما كان البقيع المراد هنا هو الذي قال عنه معجم البلدان لياقوت الحموي: (وقال الزبير: أعلى أودية العقبيق، البقيع. وأشد لأبى قطيفة بيتين من شعره)، ص ٧٠٣ و ٧٠٤، ط إيران الجزء الأول. . وما يدل علي صحة هذا التأويل أيضاً قول الهمداني (ص ٣٠٥، الجزء الأول) «فناصبهم بنو الحارث وبنو مالك بن سليم وهم زهاء أربعة آلاف، وهم أهل الحرثين والبقيع»، وبديهي أنه لا يقصد أن المذكورين أهل الحرثين وبقيع الغرقدة، فتعين أن يكون المراد بالبقيع غير بفتح الغرقدة.

(٢) الإكليل، الجزء الأول، ص ٣٠٥ و ٣٠٦.

(٣) ص ٢٥، طبعة مصر.

(٤) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحجاج وطريق مكة العظيمة، ص ٤٥١، و ص ٥٢٨، ط المطبعة

السلفية بمصر .

كما أطنب إبراهيم باشا رفعت في وصف ما لاقاه وهو أمير الحج المصري سنة ١٣٢٦هـ - من أهوال إخلال قبائل حرب بالأمن بين المدينة ومكة أثناء عودة المحمل المصري من المدينة إلى ينبع، وقد اضطروهم القتال الذي نشب بينهم وبين بعض قبائل حرب بعد آبار درويش إلى العودة الإجبارية إلى المدينة بعد ما خسروا بعض القتلى من الجند وبعد أن نفقت بعض ركائبهم، نتيجة تبادل إطلاق النيران الحامية بينهم وبين أولئك الأعراب<sup>(١)</sup>.

كما أنه ذكر في بيان خاص مفصل مكافآت أعراب حرب في طريق المدينة - مكة، أو مرتباتهم التي كانت تؤدي من مصر، لتأمين سلامة المحمل أثناء عبوره لديارهم إلى مكة<sup>(٢)</sup>، ولم ألاحظ بين هؤلاء اسماً لبني سليم.

ونحمد الله تعالى ومن حق قبائل حرب أن تحمده معنا، فقد نشلتهم الحكومة السعودية من هذه الأضرار وأزالت معالم إخلالهم بالأمن، وعوضتهم أعمالاً وتعليماً لأبنائهم ووظائف في الدولة وصناعات يقومون بها، فتندر عليهم رزقاً حلالاً وافراً، يرفع من مستواهم الاجتماعي والصحي والاقتصادي، ويجعل منهم أعضاءً نافعين في جسم الأمة.

#### يَمْتَنِعُونَ ثُمَّ يَقْتَنِعُونَ

حينما ظهر الإسلام في جزيرة العرب كانت قريش في مكة تكيد له جهراً وسراً، وتقف منه موقف العداء السافر، وحاولت أن يمتد هذا الموقف من الإسلام إلى سائر قبائل العرب في شبه جزيرة العرب، وكان من الميسور لهم أن يقوموا بالدعاوة السلبية ضده، لأنَّ سِدانة الكعبة ومشاعر الحج كانت بأيديهم، فهم ذوو مكانة دينية مرموقة لدى عرب الجاهلية، يضاف إلى ذلك مكانتها التجارية والاجتماعية.

وكانت بنو سليم من أحلاف بني أمية وقريش في جاهليتهم، وكان بعضهم شركاء لبعض في تجاراتهم، وقد تصاهر بعضهم مع بعض، فلا غرو إذا سرت

(١) مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت، ص ٢١١ وما بعدها، الجزء الثاني، طبع مطبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣٨ - ٣٤٤، الجزء الثاني.

تقول (دائرة المعارف الإسلامية) البريطانية الأصل، في ترجمتها العربية بمصر: (إن السُّلميين وأهل مكة من قریش تجمعهم مصالح مشتركة، ولذلك عادوا النبي ﷺ أول الأمر، فلما تبين لهم أن انتصار الإسلام أمر لا شك فيه أخذ هؤلاء البدو الذين يقيسون الأمور بميزان الواقع يفاخرون بإسلامهم) (١). ومع أننا نلمح في قولها هذا لوناً من الدس على إسلام بنو سُلَيم فيما يتعلق بربط إسلامهم بقياسهم للأمر بواقع الميزان المصلحي ومفاخرتهم - بمقتضى هذه المصلحة المادية - بدخولهم الإسلام، فمما لا ريب فيه أن انتصار الإسلام قبيل دخولهم الإسلام كان ظاهرة تلوح في كل أفقٍ من آفاق جزيرة العرب، ولكن دخول بني سُلَيم في الإسلام - على ما هو الواقع - لم يكن نتيجة مصلحة مادية لاحت لهم، فرجحوها على ما هو أدنى منها، وإنما كان عن اقتناع وإيمان وتصديق ضمائرهم بأن الإسلام هو دين صدق وحق وسيمحو كل ما يعارضه في طريقه إلى كل ناحية، يدلنا على ذلك أمور وإزهاصات، فإن من رجالاتهم من دخلوا في دين الإسلام أول ظهوره بمكة، حتى قال عن نفسه هذا البعض بحق: إنه «رُبُّ الإسلام»، لأنه كان رابع ثلاثة دخلوا فيه أول وجوده بمكة، قبل أن تبدو فيه أية مصالح مادية، وقد تابع البعض من سُلَيم غير هذا أيضاً النبي ﷺ، وظلوا في بلادهم يكتمون إيمانهم، وكان مع ذلك - كما يبدو لنا - يحاولون أن يُدخلوا معهم في حظيرة الدين الجديد كل من يأمن بوائقه من قومه، وما كان ليخفى مطلقاً على المشركين بطبيعة الحال حال المسلمين إذا تعايشوا مع المشركين، ولا بد أن من قوم هؤلاء المسلمين من كانوا شاعرين باعتناقهم لدين الإسلام ومفارقتهم للأوثان عارفين بذلك، ويتهايمون به في مجالسهم الخاصة وربما العامة، وكانت دعوة مُسلميهم السرية قد بدأت تظهر عندما لاحت بوارق انتصار الإسلام، فصاروا يدعون قومهم أو من يرجون منهم قرب الاستجابة لدعوتهم جهراً، وهكذا كانت نفوس بني سُلَيم مهياً للإسلام

(١) دائرة المعارف الإسلامية، ص ١٤٤، المجلد الثاني عشر، طبع مصر.

مستعدة لدخوله، بدون النظر إلى مطامع أو مصالح قبيل فتح مكة، بدليل اشتراك ألف فارس منهم مع النبي، فلما فتحت مكة أقبلوا جماعات بخيلهم ورجلهم إلى الرسول ﷺ فأمنوا به، مصدقين من قلوبهم برسالته الإلهية، موحدين لربهم، مرتفعين عن أضرار الشرك وأغلاله التي كانت تحيط بهم فتحطُّ من مستواهم الروحي، ولذلك سرعان ما رأيناهم يجردون سيوفهم، ويبيعون نفوسهم رخيصة في الغزوات والمعارك الإسلامية التي تلت فتح مكة والتي خاضوها بكل بسالة وإقدام لرفع راية الدين الخفيف.

### موقف بني سُليْم في ردة العرب

حينما ارتدَّ بعض العرب في خلافة أبي بكر - رضي الله عنه -، كان موقف بني سُليْم حيال الإسلام، وحيال الردة متفاوتًا ومختلفًا، فبعضهم ثبت على الإسلام، وبعضهم سار في تيار الردة. وقد ضرب أبو بكر الصديق مرتديهم بالذين ثبتوا منهم على الإسلام، فكان قائدًا راشدًا بالغ الحكمة، فلا يفل الحديد إلا الحديد.

وكان أبو بكر قد وليَّ خالد بن الوليد مهمة إعادة المرتدين من العرب إلى حظيرة الإسلام، فقام بهذه المهمة العظيمة خير قيام.

جاء خالد «جو قراقر» وأتى «النقرة» ووجد جمعًا من بني سُليْم، يرأسهم أبو شجرة بن عبد العزى السُّلمي الذي أمه الخنساء الصحابية الشاعرة المشهورة، فقاتلوا خالدًا، واستشهد رجلين من المسلمين، ثم فضَّ الله جمع المرتدين وركب المسلمون أكتافهم.

وقدم في أيام الردة - الفجاءة السُّلمي إلى المدينة عاصمة الخلافة الإسلامية الأولى، فقال لأبي بكر - رضي الله عنه: احملني وقوئي أقاتل المرتدين، فحمله أبو بكر وأعطاه سلاحًا، فخرج من المدينة يعترض الناس، فيقتل المسلمين ويقتل المرتدين معًا، وجمع جمعًا!. فكتب أبو بكر إلى «طُريف بن حازمة السُّلمي» أخي معن بن حازمة السُّلمي، وكان هو وأخوه ممن ثبت من سُليْم على الإسلام، وأمره أبو بكر بقتال الفجاءة، فنفذ ما أمره به الخليفة، وأسر الفجاءة؛ فلما جاء الفجاءة

وفى هذا المعنى يقول أبو جعفر الطبري:

فلو سألتُ عَنَّا غَدَاةَ مُزَامِرٍ  
لِقَاءَ بَنِي فَهْرٍ وَكَانَ لِقَاؤُهُمْ  
صَبْرْتُ لَهُمْ نَفْسِي وَعَرَجْتُ مُهْرَتِي<sup>(٣)</sup>  
إِذَا هِيَ صَبَدَتْ عَن كَمِيٍّ أُرِيدُهُ

كَمَا كُنْتُ عَنْهَا سَائِلًا لَوْ نَأَيْتُهَا  
غَدَاةَ الْجَوَاءِ حَاجَةً فَقَضَيْتُهَا  
عَلَى الطَّعْنِ حَتَّى صَارَ وَرْدًا كَمِيَّتُهَا  
عَدَلْتُ إِلَيْهِ صَدْرَهَا فَهَدَيْتُهَا

وقال حين ارتد عن الإسلام:

صحا القلبُ عَنْ مِي هَوَاهُ وَأَقْصَرَا  
وَأَصْبَحَ أَذْنَى رَائِدِ الْجَهْلِ وَالصَّبِيِّ

وطاوع فيها العاذلين فأبصرا  
كما وُدَّهَا عَنَّا كَذَلِكَ تَغْيِيرَا

إلى آخر الأبيات التي أوردناها في ترجمته كشاعر من شعراء سُلَيْم، وذلك في الفصل الخاص بشعرائهم.

وقال الطبري بعد ذلك: (ثم إنَّ أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس، حتى قدم المدينة في زمن عمر بن الخطاب، (وهنا أورد الطبري قصة دخوله على عمر مستجدياً، وقد ذكرنا هذه القصة في ترجمة أبي شجرة كشاعر من شعراء سُلَيْم)<sup>(٤)</sup>).

(١) فتوح البلدان، للبلاذري، ص ١١٧، الجزء الأول؛ وتاريخ الطبري، ص ٤٩٢ و ٤٩٣ المجلد الثاني، طبع مطبعة الاستقامة بمصر.

(٢) من عندنا زدنا كلمة: (أبو بكر) لاقتضاء سياق الكلام لذلك.

(٣) امتطاء أبي شجرة لمهرته واعتزازه بها في الحرب، هو أثر من آثار وجود الخليل لدى بني سليم بكثرة كما أشار إليه المؤرخون.

(٤) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ص ٤٩٣ و ٤٩٤، المجلد الثاني.

### أحد عشر دوراً لبني سُلَيْم في الأحداث العربية والإسلامية

ليس من ريب في أن لبني سُلَيْم دوراً ما في كثير من الأحداث العربية والإسلامية منذ بزغ فجر الإسلام، ومنذ كانوا مقيمين في ديارهم الأصلية بين الحرمين، ثم منذ فارقوها - أو فارقها أكثرهم، في الفتوحات الإسلامية إلى شرق وغرب، وإلى شمال وجنوب.

وهذا الدور الذي استمروا في القيام به على مسرح الأحداث الإسلامية والعربية طيلة قرون متتالية يؤكد أنهم قبيلة ذات حيوية.

وفي هذا الفصل نستعرض أهم تلك الأحداث غير شريط الزمن الدوّار:

في أول قائمة أدوار بني سُلَيْم في الإسلام قيامهم على البعثة النبوية، أو كما يقول أصحاب السيرة: قيامهم على السرية التي بعثها النبي ﷺ وعلى رأسها المنذر ابن عمرو إلى بئر معونة: موضع ببلاد هُذَيْل بين مكة وعسفان في صفر على رأس أربعة أشهر من غزوة أحد، وكان مُلَاعِبُ الأَسَنَةِ الكلابي العامري قدم على رسول الله فعرض عليه الإسلام، فلم يسلم ولم يبعد، وطلب من الرسول أن يبعث رجالاً من أصحابه إلى أهل نجد يدعونهم ومن معهم إلى الإسلام رجاء أن يستجيبوا له. فبعث الرسول تلك السرية التي أكبر ما قيل عن عددها: إنه كان سبعين رجلاً، وأقل ما قيل عنه: إنهم كانوا ثلاثين وكان فيهم بعض من أسلموا من سُلَيْم، فلما نزلوا بئر معونة بعثوا أحدهم بكتاب إلى عامر بن الطفيل، فعدا على رسول رسول الله وقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر من هوازن فأبوا أن يخفروا ذمة طالب قدوم البعثة: أبي براء ملاعب الأَسَنَةِ، فاستصرخ قبائل رِعْل وذكوان وعُصَيَّة من سُلَيْم فأجابوه إلى ذلك، وأحاطوا بالبعثة في رحالها، وجالدتهم البعثة الإرشادية المؤمنة حتى قُتِلت كلها ما عدا واحداً، وقد وَجَدَ النبي ﷺ على أصحاب بئر معونة وجداً عميقاً (١).

وثاني الأدوار التي قامت بها بنو سُلَيْم استجابتها لدعوة رعماء مكة في غزوة الأحزاب، مع من استجاب لهم من العرب المؤازرين للشرك على الإسلام ولقريش

(١) مختصر سيرة ابن هشام، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٢٢٧ و ٢٢٨، طبع الدار العربية للطباعة والنشر في بيروت.

ورابع الأدوار كان حينما نجم الخلاف المستشري بين عبد الله بن الزبير الذي بوع في الحجاز وغيره من بلاد الإسلام بالخلافة، وبين مُرشح بني أمية للخلافة خالد بن يزيد، افترق عرب الشام إلى حزين: حزب مع ابن الزبير، وكان من هؤلاء القيسية الذين منهم بنو سُليم، وحزب مع بني أمية، وقد قفزت بنو سُليم إلى مسرح الحوادث في هذه المعركة السياسية، فأرنا أحدهم: (ثور بن معن السلمي)





شاهدنا انتقال (مائة بيت) من سُلَيْم وبني عمومتهم القيسيين من ديارهم الأصلية إلى مصر، وقد أنزلوا في بلييس. وأمرهم الأمير عبيد الله بن الحبحاب بالزرع، ونظر إلى الصدقة من العشور، فصرفها إليهم، فاشتروا إبلًا، فكانوا يحملون الطعام إلى بحر القلزم - البحر الأحمر - فكان الرجل منهم يتحصل له في الشهر العشرة دنانير وأكثر وأقل، ثم أمرهم باشتراء الخيول، فجعل الذي يشتري المهر فلا يمكث إلا شهرًا حتى يركب، وليس عليهم مئونة في علف إبلهم ولا خيولهم لجودة مرعاهم. فلما بلغ ذلك عامة قومهم من القيسية، تحمل إليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك، فأقاموا سنة، فأتاهم نحو من خمسمائة أهل بيت ومات هشام وبلييس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس، حتى إذا كان في زمن محمد بن مروان، وولَّى الحوثره بن سهل الباهلي - مصر، ثم توالد القيسيون المصريون، وقدم عليهم من بادية هذه البلاد من قدم، فأحصوا في ولاية محمد بن سعيد، فوجدوا خمسة آلاف ومائتين ما بين صغير وكبير.

ويلوح من الأمر الذي أصدره عبيد الله بن الحبحاب أمير مصر وأحد موالى قبيلة سُلُول من هوازن القيسية بشراء المُرحّلين إلى مصر للخِيُول - أنه كان اجتماعياً بعيد النظر .

ويقول محمد بن أحمد بن تميم القيرواني المتوفي سنة ٣٣٣هـ - ٩٤٤م: «خرج من بني سليم أربعمئة وخمسون رجلاً لفتوح إفريقية»<sup>(١)</sup> وكان ذلك في عهد عثمان بن عفان<sup>(٢)</sup>.

وفي عصر الولاية (١١٠ - ٢٥٤هـ) كان في معادن التبر بأسوان قوم من بني سليم وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

=له هشام في الحاق ثلاثة آلاف منهم، وتحويل ديوانهم إلى مصر على أن لا يتنزلوا بالفسطاط، ففرض لهم ابن الخياط وقدم بهم فانزلهم الخوف الشرقي وفرقهم فيه (راجع ص ٦٥ و ٦٦ من كتاب البيان والإعراب عما بارض مصر من الأعراب، لأحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، طبع مصر، والمجتمعات الإسلامية في القرن الأول، لشكري فيصل، ص ١٤٩ و ١٥٠).

(١) طبقات علماء أفريقية وتونس، ص ٦٩، طبع تونس

(٢) هجرات الفتوح الإسلامية. وقد وصف ليبد بن ربيعة العامري من هوازن - رضى الله عنه - خلو

كشم من بلاد جزيرة العرب من رجالاتها في قصيدة له منها قوله:

هلكت عامر فلم يبق فيها  
برياض الأعراف إلا الديار

(٣) تعليقات عبد المحجد عابدين على كتاب البيان والإعراب، ص ٩٣ - ١٠٧.

أما الدور السادس من أدوار بني سُليْم في الإسلام فيتمثل في القصة التي رواها أحدهم: عبد الله بن معروف أحد بني رياح بن مالك بن عَصِيَّة بن خفاف - وقد شَهِد القصة - قال: جاءت محمداً (النفس الزكية) بنو سُليْم على رؤسائها فقال متكلمهم جابر بن أنس الرياحي: يا أمير المؤمنين نحن أخوالك وجيرانك، وفيما السلاح والكرّاع، والله لقد نجاء الإسلام والخيْل في بني سُليْم أكثر منها بالحجار، لقد بقي فينا منها ما إن بقي مثله عند عربي تسكن إليه البادية، فلا تُخندق الخندق، فإن رسول الله خندق خندقه لما الله أعلم به، فإنك إن خندقته لم يحسن القتال رجاله، ولم يوجه لنا الخيل بين الأزقة، وإن الذين يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها، وإن الذين يُخندق عليهم يحول الخندق دونهم. فقال أحد بني شجاع: خندق رسول الله فاقتد برأيه أو تريدُ أنت أن تدع رأي رسول الله ﷺ، لرأيك قال: إنه والله يا ابن شجاع ما شيء أثقلَ عليك وعلى أصحابك من لقائهم، ولا شيء أحبَّ إليَّ وإلى أصحابي من مناجزتهم. فقال محمد (النفس الزكية): إنما اتبعنا في الخندق أثر رسول الله ﷺ فلا يردني عنه أحد، فلست بتاركة، ولما تيقن محمد (النفس الزكية) أن محمد بن عيسى قائد حملة أبي جعفر المنصور لقتال محمد (النفس الزكية) بالمدينة قد أقبل، حفر الخندق: خندق النبي ﷺ الذي كان حفره للأحزاب، ولما أزمع حفره ركب إليه وعليه قباء أبيض ومنطقة وركب الناس معه فلما أتى الموضع نزل فيه فبدأ هو فحفر بيده، فأخرج لبنة من خندق النبي ﷺ فكبر وكبر الناس معه، وقالوا: أبشر بالنصر، هذا خندق جدك رسول الله ﷺ (١).

أما الدور السابع من أدوار تحركات بني سُليْم التي كانت وبالأعلى عليهم، فقد كان في أوائل القرن الهجري الثالث وبالذقة في سنة ٢٣٠هـ، وهذا التحرك كان في عقر دارهم الأصلية بين الحجار ونجد، فقد كانوا تطاولوا على الناس حول المدينة بالشر، وكانوا إذا أرادوا سوقاً من أسواق الحجار أخذوا سعرها كيف شاءوا، ثم ترقى بهم الأمر إلى أن أوقعوا بميناء الجار (ميناء المدينة المنورة) - بناس من بني كنانة وباهلة فأصابوهم وقتلوا بعضهم، وكان ذلك منهم في جمادي الآخرة سنة ٢٣٠هـ وكان رأسهم - في هذا التحرك - عَزِيزَةُ بن قَطَّاب السُّلَمي، وكان عاملاً

(١) الشاكرة: الإجراء والمستخدمون، معرب «جاكر» الفارسية، القاموس المحيط مادة شكر.

سُلَيْمٌ إِلَّا أَقْلَهَا، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ بِالطَّرِيقِ، وَقَدْ احْتَبَسَ بَغَا عِنْدَهُ زُهَاءُ  
أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَهُمْ الَّذِينَ وَصَفُوا بِالشَّرِّ وَالْفُسَادِ، وَخَلَّى سَبِيلَ سَائِرِهِمْ،  
وَسَارَ مَعَهُ مِنَ الْأَسْرَى صَوْبُ الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٢٣٠ هـ فَجَبَسَهُمْ بِهَا  
فِي الدَّارِ الْمَعْرُوفَةِ بِزَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ثُمَّ حَجَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَتَجَوَّلَ فِي بَعْضِ دِيَارِ  
الْأَعْرَابِ الَّذِينَ اعْتَادُوا الْعَبْثَ فِي الْبِلَادِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَحَبَسَ مِنْ أَخْذِهِ  
مِنْ بَنِي هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ مِنْ هَوَازِنَ فِي دَارِ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ أَيْضًا مَعَ السُّلَمِيِّينَ،  
وَسَارَ بَغَا إِلَى بَنِي مُرَّةَ وَفَزَارَةَ مِنْ غُطَفَانَ بِفَسْكَدٍ وَفِي حَبَسِ الْمَدِينَةِ نَحْوَ مِنْ  
(١٣٠٠) رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَهَلَالٍ، فَتَنْقَبُوا دَارَ الْحَبَسِ فَعَرَفَ النَّاسُ فِي الْمَدِينَةِ  
بِصَنِيْعِهِمْ وَتَجَمَّعُوا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ عَامِلُ الْمَدِينَةِ - أَمِيرُهَا - يَوْمَئِذٍ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ، وَحَاصِرُوهُمْ حَوْلَ الدَّارِ حَتَّى أَصْبَحُوا، وَكَانَ وَثُوبُ  
السُّلَمِيِّينَ عَشِيَةَ الْجُمُعَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْقَائِدَ السُّلَمِيَّ عَزِيزَةَ بْنَ قَطَّابٍ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي  
أَتَشَاءُ بِيَوْمِ السَّبْتِ، وَاعْتَقِبَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قِتَالَهُمْ وَقَاتَلْتَهُمْ بَنُو سُلَيْمٍ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ  
أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا، وَكَانَ عَزِيزَةُ يَرْتَحِزُ وَيَقُولُ:

لَأَبْدُ مِنْ زَحْمٍ وَإِنْ ضَاقَ الْبَابُ      إِنْ أَنَا عَزِيزَةُ بْنُ قَطَّابٍ  
لَلْمَوْتِ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنَ الْعَابِ      هَذَا وَرَبِّيَ عَمِلَ لِلْبَوَّابِ

وَيَقَالُ: إِنَّ بَوَّابَ الْحَبَسِ أَخَذَ مِنْهُمْ رَشْوَةً لِإِطْلَاقِ سَرَاحِهِمْ، وَهَذَا مَا بَشِيرٌ  
إِلَيْهِ الْبَيْتِ الْأَخِيرُ مِنْ رَجَزِ عَزِيزَةَ، وَقَدْ فَكَّ عَزِيزَةُ قَيْدَهُ فَرَمَى بِهِ رَجُلًا فَخَرَّ  
صَرِيْعًا، وَكَانَ عَزِيزَةُ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ أَصْحَابُهُ صَارَ إِلَى بَثْرٍ فَدَخَلَهَا فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ  
مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَتَلَهُ، وَصَفَّ بَغَا قَتْلَى بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى بَابِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بَعْضُهَا  
فَوْقَ بَعْضٍ!

وَكَانَ مُؤَذِّنُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَدْ أَدَّنَ لَيْلَةَ حِرَاسَتِهِمْ لِبَنِي سُلَيْمٍ بِلَيْلٍ، تَرْهِيْبًا لَهُمْ  
بِطُلُوعِ الْفَجْرِ وَأَنَّهُمْ قَدْ أَصْبَحُوا، فَجَعَلَ بَنُو سُلَيْمٍ يَضْحَكُونَ وَيَقُولُونَ: «يَا شَرَبَّةَ  
السُّوَيْقِ! تَعْلَمُونَنَا بِاللَّيْلِ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكُمْ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ:

مَتَى كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمِيرًا      يَصِلُ لِيَصْقُلَ نَائِيَهُ صَرِيفُ  
يَجُورُ وَلَا يَرْدَفُ الْجَوْرَ عَنْهُ      وَيَسْطُو مَا لَوَقَعَتْهُ ضَعِيفُ  
وَقَدْ كُنَّا نَرُدُّ الْجَوْرَ عَنَّا      إِذَا انْتَضَبَتْ بِأَيْدِينَا السُّيُوفُ

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

والاستثمار من كل صوب، وربما ضُربت بها السكة الذهبية وغيرها لوجود المعادن لديهم، وقد ظهر لنا أثر هذا العمران الطارئ من قراءتنا للحجر الأثري الذي جلبه من بلادهم مبارك بن عبد التواب السُّلَمي حيث ورد فيه ما يؤول إلى بعض ذلك، وقد كان هذا الحجر على ما يبدو - منصوباً في طريق الحاج في داخل ديار بني سُلَيْم<sup>(١)</sup>.

ويأتي الدور العاشر لهم ممثلاً في نقلهم بصورة جماعية من الديار المصرية إلى الديار المغاربية هم وبني عمومته بني هلال<sup>(٢)</sup>، وهي قصة مسرحية محبوبة أجاد حبك فصولها وإخراجها الوزير الداهية (محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري) الفلسطيني وزير المستنصر العبيدي، المتوفي سنة (٤٥٠هـ - ١٠٤٨م) قتيلاً، وخلاصة هذه القصة أن (المعز بن باديس) والي إفريقية البربري، من قبل الدولة العبيدية مال بكُلَّيته إلى أهل السنة، وإلى الدولة العباسية، وخلع شعارات الفاطميين فأحفظ ذلك عليه المستنصر العبيدي بمصر، فشاور وزيره (اليازوري) في الأمر، فأشار عليه بأن يأذن لبني سُلَيْم وبني هلال المقيمين بمصر بالسفر إلى إفريقية، وأن يكرمهم ويغدق عليهم الأموال ليُقوضوا دولة المعز بن باديس في إفريقية<sup>(٣)</sup>، وذلك بأن يوعز إليهم بأنه قد ولَّاهم شئون إفريقية ووكلمهم عليها وكالة مطلقة، ويتصرفون فيها تصرف المُلَّاك في أملاكهم<sup>(٤)</sup>، وقد تفاهم الرجلان على

(١) للاطلاع على التحقيق الذي قام به المؤلف حول ذلك الحجر بعد قراءته له، ينفي مراجعة كتاب: «بين التاريخ والآثار» لعبد القدوس الأنصاري.

(٢) فهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، ويلتقون مع بني سُلَيْم في منصور بن عكرمة - والد سُلَيْم وهوازن.

(٣) جاءت في ديوان ابن جيوس (٣٩٤ - ٤٧٣)، الجزء الثاني بالصفحة ٤٩٠ إشارة شعرية واضحة إلى هذه المكيدة السياسية البارعة التي قضت على دولة المعز بن باديس في إفريقية، وذلك في قوله يخاطب اليازوري في قصيدة مدحه بها ابن جيوس:

أنخت بصنهاجة الثائبات	ففات رعيهم ما أمل
فمن عصب عصبتها الحرو	ب ومن ثلل قد محاها الثلث
وكان يسمى معزاً فمذ	تحديثه صار يدعى مذل

و(الثلث) الأولى - بضم الثاء - بمعنى الجماعات. و(الثلث) الثانية - بفتح الثاء - بمعنى الهلاك.

(٤) في إنحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، لأحمد بن أبي الضياف التونسي، ذكر اليازوري وحيلته في ترحيل بني سُلَيْم وبني هلال لمعاركة المعز بن باديس باسم المستنصر. وفي كتاب الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، أن الوزير اليازوري قال للهلاليين والسلميين: (قد أعطيناكم المغرب وملك ابن باديس العبد الأبى، فلا تفتقرون بعدها). ص ١٤٨، طبع الدار البيضاء بالمغرب الأقصى.

ذلك وعلى كَيْفِيَّةٍ تنفيذ هذه الخطة البارعة، وعهد المستنصر العبيدي إلى «اليازوري» بأمر تنفيذها بحكمة وإصرار. وهكذا انطلق بنو سُليْم ومن معهم من الأعراب صوب إفريقية، يَقتُلُون ويقاتلون حتى وصلوا إلى «المعز بن باديس» فحاول استمالتهم بأن أصهر إليهم فزوج بعض بناته لبعضهم، ولكن هذه الحيلة لم تنطل عليهم، فاستمروا في تنفيذ المخطط الذي رُسم لهم حرفياً، وخاصة أن فيه ما يتفق ورغباتهم في السيطرة والحكم، وكان أن شددوا القبضة على المعز وأرهقوه من أمره عُسْراً، ثم أجْلَوْه آخر الأمر عن القَيْرَوَان سنة ٤٤٩هـ ودخلوها منتصرين، وتم ذلك لهم على ما خططه اليازوري وقدره، ثم استولوا في مدة وجيزة على ضواحي إفريقية، ونزلوا أمصارها وأخذوا الإتاوة من أهلها.

ويلعل الدكتور حسن إبراهيم حسن ما عمله المستنصر مع المعز بن باديس من نكايه، بأنه انتقام مقصود من بني زيري الذين خرجوا عليه برغم ما أسداه آبأؤه لهم من مكارم، فأطلق عليهم قبائل الرياحية والزغبية من بني هلال وبني عوف من سلّيم، وقد أوقعوا بالمعز بن باديس في موقعة حيدران سنة ٤٤٣هـ، ومعنى ذلك أن زحف العرب استغرق أربع سنوات (٤٤٠ - ٤٤٣هـ) ودخلوا القيروان وخربوها وأتوا على تراثها الزاهر، وضعف مُلكُ بني زيري بعد ذلك حتى لم يعد يجاوز أسوار مدينة المهدية، وقد سرّ المستنصر لهزيمة الزيريين، إذ استطاع أن ينتقم لنفسه منهم، وعبر عن سروره في الرسالة التي بعث بها إلى علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن<sup>(١)</sup>.

ويذكر قول ابن خلدون أن بني سُلَيْم استولوا على برقة، كما يذكر أن منهم بالصعيد والفيوم والبحيرة خلقًا كثيرًا، وكان ذلك على ما يظهر في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.

وفي هذا الدور العاشر الذي تعاطف فيه شأن بني سليم كان لهم «وزن سياسي مرموق» في إفريقية، فيذكر التاريخ أن الأمير أبا يحيى زكريا بن الأمير أبي العباس أحمد بن اللحياني الحفصي، بعث بعد انصرافه من الحج عام ٧١١هـ - محمد المزدوري - بين يديه - مع أشياخ من الكعوب من علاّق بن عوف بن بُهثة

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم حسن، ص ٢٣٩، المجلد الرابع، نشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٧م.



من بني سليم، فتم له الأمر وخطب له يوم الجمعة ٩ جمادى الأولى ٧١١هـ على منابر تونس خطبة لم يذكر فيها سلطان معين، ثم وصل تونس وبويع له بالمحمدية البيعة التامة في ثاني رجب ٧١١هـ<sup>(١)</sup>، فلولا مكانة الوفد السلمي الذي بعثه قبله لبرم له الأمر ويحل له المشاكل ما تم له الأمر.

وفي هذا الدور العاشر نرى السُّلَميين يأخذون مكانهم تحت الشمس في إفريقيا، فقد كانت لهم استطالة على الدول هنالك، واعتزاز بمركزهم القوي، فكان ملوك الحفصيين يتألفونهم بالولايات والإقطاعات ونحو ذلك، وقد نشب خلاف بينهم وبين السلطان أبي الحسن المريني، فوفد إليه من رجالهم: خالد بن حمزة أمير بني كعب من سُلَيم، وأخوه أحمد، وخليفة بن عبد الله من بني مسكين، وابن عمه خليفة بن أبي زيد من أولاد القوس، فأكرم وفادتهم، ثم رفع إليه عبد الواحد اللحياني من أولاد الملوك الحفصيين أن بني سُلَيم بعثوا إليه مع بعض حاشيته، يطلبون منه الخروج معه لينصبوه للأمر في إفريقيا، وأنه خشيَ على نفسه بادرة السلطان فتبرأ إليه من ذلك، فغضب السلطان وسجن الوفد السُّلَمي الذي كان موضع إكرامه قبل هذا الحدث، ثم إن بني سُلَيم تأمروا وتعاهدوا على قتال السلطان، فتوافت أحياءهم من بني كعب وبني حكيم من علاّق بتوزر، من بلاد الجريد في وسط البلاد التونسية، وتبايعوا على الموت، وولّوا الأمر رجلاً من بني عبد المؤمن اسمه أحمد بن عثمان بن أبي دبوس، وأقاموا له رسم السلطان، وهاجمهم السلطان في عام ٧٤٨هـ، وبعد مفاوضات بينهم انهزم السلطان أمامهم هزيمة شنعاء وبادر إلى القيروان، وكانت الهزيمة يوم الإثنين سابع المحرم ٧٤٩هـ وحاصروه ثم جنحوا لمسالته والمفاوضة معه، فأطلق سراح المسجونين السُّلَميين الذين كانوا في سجنه، ثم هادنوه وأطاعوه آخر الأمر، ثم عقد الصهر مع أحدهم وهو عمر بن حمزة السُّلَمي وهو من الكعوب من علاّق ابن عوف، فزوج ابنة عمر، بابنه أبي الفضل<sup>(٢)</sup>.

(١) الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، لابن منقذ القسنطيني، تقديم وتحقيق الشيخين. محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي من الجامعة التونسية، ص١٥٩، ط تونس.

(٢) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، لأحمد بن خالد الناصري، ص١٥٨ - ١٦٢، الجزء الثالث، طبع المغرب الأقصى.

ونصل إلى الدور الحادي عشر من أدوار انطلاقات بني سُلَيْم، وكانوا في هذه المرة بلييا، فيذكر لنا الأمير شبيب أرسلان: أن أكثر عرب برقة والجبل الأخضر، من بني سُلَيْم بن منصور، وهم الذين ابتلاهم الله بالطليان في هذا العصر، ولم يزالوا يجاهدون عن دينهم ووطنهم منذ عشرين سنة<sup>(١)</sup>.

قلت: وإكمالاً لهذا الفصل أذكر بعض النصوص في كتاب دولة الإسلام  
لشمس الدين الذهبي المتوفى عام ٧٤٨هـ: (٢)

- في سنة ٧١ هـ قُتل بخراسان متوليها عبد الله بن خازم السُّلَمي أحد الأمراء الأبطال، وله فتوحات.

- وفي سنة ٩٦ هـ مات عُتْبَةُ بن عبد السُّلَمي، وهو صحابي نزل حمص بالشام.

- وفي سنة ١١٢ هـ غزا أشرس السُّلَيمي فرغانة، فأحاطت به الترك (الروم) وأخذ الخزر أردبيل بالسيف، فجَهَزَ هشام بن عبد الملك جيشاً التقو الخزر فهزموهم واستنقذوا سبيّاً كثيراً ولطف الله .

- وفي سنة ١٣٦ هـ مات حُصَيْن بن عبد الرحمن السُّلَمي الحافظ وله ثلاث وتسعون سنة، يروي عن الصحابة والكوفيين.

- وفي سنة ١٧٧ هـ مات الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السُّلَمي الترمذي مصنف الجامع في رجب بترمذ، وهي مدينة كبيرة على نهر جيحون من جانبه الشرقي.

- وفي سنة ٢٨٠ هـ مات حافظ بغداد أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السُّلَمي الترمذي.

- وفي سنة ٣٥٥ هـ أخذت العرب البادية من بني سُليْم ركب مصر والشام وهلك الناس في البرية.

(١) الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، للأمير شكيب أرسلان، ص ٢٧٤، طبع مطبعة النار بمصر سنة ١٣٥٠هـ. وجاء في الارتسامات اللطاف أيضًا أن (مشايخ) الأحامدة الذين هم مشايخ حرب في الحجاز يقال أنهم من بني سليم، وأن جدهم العباس بن مرداس السلمي (ص ٢٧٤).

(٢) انظر ج ٢، ١ من الكتاب - طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

## قصص من ماضي بني سُلَيْم

هذه قصص واقعية أخذناها من مصادر التاريخ العربي، بعضها كان في الجاهلية وبعضها كان في الإسلام، ومن طبيعة القصص - وخاصة الواقعية منها - الشفوف والكشف عن طبائع أبطالها، وإبراز خصائصهم وأهدافهم في الحياة..

وقد اخترنا من بين مجموعة قصص بني سُلَيْم المتسمة بطابع الواقعية، هذه القصص السبع التي حدث أولها في أواخر عهد بني سُلَيْم بالجاهلية، وحدث آخرها في ضحى الإسلام وربما في أوائل القرن الهجري الرابع.

### القصة الأولى

تَنَافَس في الجاهلية العباسُ بن مرداس وخُفَافُ بن عمير السُّلَمِيَان، وكانا من رجالات بني سُلَيْم المعدودين فيهم، ثم تهاجيا بالشعر، ثم تقاتلا، وجرًّا قبيلة بني سُلَيْم إلى «حرب أهلية ضروس»، ثم دخل بعض رؤساء بني سُلَيْم من ذوي الرأي والحكمة فيما شجر بين الجانبين، بغية التوصل إلى فض النزاع الدامي وكف إراقة الدماء المهدورة في القبيلة، وإعادة المياه إلى مجاريها بين المتنافسين البطلين الشاعرين، وقد أدرك الندمُ العباس بن مرداس على ما فرط منه، فأظهر أسفه وأماط اللثام عن أمنيته أن لم يكن شيء مما حدث، ولكن خصمه خُفَافًا كان على العكس من ذلك، كان نقيضه تمامًا في رأيه المستبصر المتراجع، وكان «خُفَاف» عكس اسمه تمامًا في هذه القضية، كان «ثَقِيلًا» بمعنى الكلمة على منافسه وخصمه (عباس)، في الوقت الذي كان (عباس) عكس اسمه أيضًا في هذا الشأن، حيث كان (بَسَامًا) يود أن تندمل الجروح فلا تُنْكَأ، وأن يُسَوَّى الخلاف فلا يُثَار، وأن تحل «البسمات» محل «العبسات»، و«السلام والوثام» محل «الخصام والחסام»، وقد تمادى «خُفَاف» في ثقل عداوته لعباس، وردَّ على «عباس» ردًّا شعريًّا قاسيًّا أليمًا، وربما كان سبب ذلك (مركب النقص) الذي تحرك في نفسه بسبب لونه وخوئلته. وجاء الإسلام فدخل الرجلان في حماه، فتركا كل ما كانا فيه، وصارا من جنده وأبطاله وبذلك انحسم الداء وأسدل الستار على شحنائهما، بعد أن لم تُجدِ الوساطات القوية في جمع شملهما والتأليف بين قلوبهما، والإسلام هو طريق الإصلاح الشامل لذات النفوس وذات البين.

(٢) تاريخ إفريقيا والمغرب، لابن الرقيق، ص ١٥٢ - ١٥٣، طبع تونس.

وسارت قصيدة ثابت الرقي، في شتى الآفاق، وتداولتها الألسنة، حتى صارت كالمثل السيار على الأفواه قديماً وحديثاً.

وقد اتفق أن نخاساً، عرّض جارتين على الأمير أحمد بن يزيد السلمي - ابن الذي قيلت فيه الأبيات المارة -، فقال أحمد بن يزيد السلمي للنخاس: أيهما أحسن: هذه، أو هذه؟ فما كان من النخاس إلا أن أجابه - لسوء حظه - بقوله: بينهما - أعز الله الأمير - ما قال الشاعر:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى: يزيد سليم والأغر ابن حاتم

فقال الأمير أحمد بن يزيد السلمي: «خذوا بيد ابن الفاعلة»، لقد اغتم بما سمع، واغتم أكثر بسيرورة الشعر في مختلف الأوساط حتى تمثل به هذا «النخاس» أمامه ولم يكن يدري فيمن قيل ولا فيما قيل، ولا درى أن الأمير أحمد ابن يزيد هو ابن الذي قيل في هجائه ذلك الشعر.

وبلغ هذا الشعر أبا الشمقمق، فقال بمدح يزيد بن مزيد الشيباني من بكر بن وائل:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى: إذا عدّ في الناس المكارم والمجد

يزيد بني شيبان أكرم منهما وإن غضبت قيس بن عيلان والأزد<sup>(١)</sup>

ومن الجدير بالذكر في هذه القصة أن ولاية يزيد بن حاتم لإفريقية كانت من قبل أبي جعفر المنصور العباسي، في أواسط القرن الثاني الهجري، وكانت وفاته بسنة ١٧٠ هـ في خلافة هارون الرشيد.

وحكاية رمي الشاعر ثابت الرقي، يزيد بن أسيد السلمي بالشحّ البالغ ربما تعتبر في نظر الواقع من منسوجات خيال الشعراء، المنبثقة من عواطفهم وانفعالاتهم وتأثراتهم، فهم إذا رضوا أطنبوا في المدح وبالغوا فيه كما فعل ثابت مع ممدوحه يزيد بن حاتم، وإذا غضبوا أو لم تستجب مطالبهم أعلنوا سخطهم وبالغوا في هجائهم، وحاولوا أن يكسو شعرهم في ذلك ما يجعله سيّاراً بين مختلف الأوساط، زيادة في النكاية بمن حرمهم من عطائه ومبالغة في تقدير من أكرمهم بإعطائهم.

## القصة الخامسة

ارتحل القاضي أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المولد، من المهديّة بتونس قاصداً السواحل المصريّة، وهاج البحر الأبيض المتوسط عليهم في السفينة، وقد غرقوا فيه، فأخرجهم الله منه خروج الميت من القبر، وانتهوا بعد خطب طويل إلى بيوت بني كعب<sup>(١)</sup> من سُلَيْم، وهم في مسغبة وعطب وعُري، إذ قد قذف البحر رفاقَ زيت مزقت الحجارة جلودها، فاحتزموا الجلود بعد النجاة من الغرق واشتملوها، فعطف عليهم أمير سُلَيْم فأواهم وأكرم مثواهم وأطعمهم وكساهم، وكانت عنايته بهم ناتجة عن معرفتهم بمعرفة القاضي أبي بكر بن العربي منذ صباه للعبة الشطرنج التي يتعشقونها إذ ذاك، فقد حضر إليهم ابن العربي وهم يلعبون الشطرنج وعلى رأسهم أميرهم، فكشف لهم عن مهارته فيه، فأعجبوا به، وحدث أن حرك أمامهم بعض حجارة الشطرنج مُساعدةً للأمير حتى غلبهم، وفي أثناء تلك التحريكات ترنم ابن عم الأمير منشداً قول أبي الطيب المتنبي:

وأحلى الهوى ما شكَّ في الوصل ربُّه  
وفي الهجر فهو الدهرَ يرجو ويتقي

فقال الأمير: لَعَنَ اللهُ أبا الطيب، أَوَيْشُكُ الرَّبُّ؟ وهنا لم يستطع القاضي أبو بكر أن يسكت، فبادره قائلاً: إنه لم يفهم مقصد الشاعر، فالمتنبى إنما أراد بالرب هنا: (صَاحِبَ الْهَوَى) لا (الْمَوْلَى) جل وعلا، وَغَرَضُ المتنبى أن أحلى الهوى ما يَشُكُّ الْمُحِبُّ فِيهِ في وصال محبوبه له، فهو طيلة عمره بين حالتي رجاء الوصال وخوف الهجران، كما قال:

إذا لم يكن في الحب سُخْطٌ ولا رِضَىٰ

فأين حَلَاوَاتُ الرِّسَائِلِ والسُّكُتِ؟

وعندما أدرك القوم أن ضيفهم عالم كبير من علماء المسلمين، وأديب كبير من أدباء العرب، وحدثهم بأن أباه معه، استدعوا أباه، وأكرم السُّلميون مثواهما، وخلع عليه الأمير خِلْعَةً، وجاد لهم بجفان الطعام، ومن ثم ساروا حتى انتهوا إلى مصر (٢).

(١) بني كعب من علاق من عوف وكانت لهم الرئاسة في عربان سُئِم في تونس الخضراء عدة قرون.

(٢) ترجمة القاضي أبي بكر بن العربي، لمحب الدين الخطيب، في مقدمته لكتاب «العواصم من القواصم»، ص ١١ و ١٢، نشر الدار السعودية للنشر بجدة.

وَتَرَنَّمُ ابن عم الأمير - أمير بني كعب السُّلَمِيِّينَ، ببيت أبي الطيب المتنبي، وإن أخطأ فهم مراده كل الخطأ ففيه دليل ضمني على بقاء صلة هؤلاء الأعراب المنعزلين بالفصاحة، وتعلقهم بالشعر العربي وحفظهم لدُرره وُغُرره، وربما يعود عدم فهمه للمقصود من كلمة (الرَّبُّ) في بيت المتنبي، إلى الجهل الذي كان يسودهم حينئذ، لانعزالهم في مضاربهم النائية في برية قفراء بساحل البحر الأبيض المتوسط، ولربما لم يكن لديهم معلمون مُشَقَّفُونَ يدلونهم على مقاصد الشعراء الذين يحفظون الكثير من أشعارهم، والمسألة موكولة إلى الفهم السليقي، وللأسف، حدود إذا تجاوزتها ارتطمت بصخور الغلط والزلل والالتواء عن النهج القويم، وانهمكهم في لعبة الشطرنج يدلنا على وجود (فراغ) في أوقاتهم، كما يدلنا على تفضيلهم لهذه اللعبة التي تمثل ميادين الحروب والمعارك التي يهفون إليها منذ نزلوا أو أنزلوا في إفريقية.

هذا، وقد أفادنا ابن خلدون بأن السُّلَمِيِّينَ الذين نزل عليهم القاضي أبو بكر ابن العربي هم من بني كعب من علاّق بن عوف بن بهثة بن سُليم بن منصور. وكانوا عند إجازتهم إلى إفريقية - على أثر الهالين - مازالوا مقيمين ببرقة، وقد أكرمهم شيخهم كما ذكر ابن العربي في رحلته<sup>(١)</sup>.

#### القصة السادسة

حينما ضاقت الأمور بإبراهيم بن عبد الله الحسني، واشتد الطلب عليه من العباسيين دخل البصرة في عام ١٤٥ هـ، وهي سنة مقتله بعد ظهور أخيه محمد في المدينة، وقد استقبله يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله بداره في بني ليث، فدعا الناس إلى بيعة أخيه محمد بالخلافة، وقد حوله الدعاة له في البصرة إلى وسطها، فنزل دار أبي مروان مولى بني سُليم في مقبرة بني يشكر ليكون على مقربة من الناس، وولاه سفيان بن معاوية أمير البصرة على أمره، وكتب إليه أخوه محمد يأمره بالظهور.

وهكذا جعل أبو مروان السُّلَمِيّ بالولاء من داره بالبصرة ملجأ سياسياً لهذا الزعيم الهاشمي الذي لم يقدر له إصابة مرماه، المتمثل في تولية أخيه (محمد)

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١٤٤، الجزء السادس، طبع دار الكتاب اللبناني في بيروت.

## القصة الساعة

— فی بلاد المغرب —

ومن ذا الذي تُرضي سجاياه كلها      كفى المرء نبلاً أن تُعدَّ معايه

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ٥٩٦، المجلد الثالث، طبع بيروت.



يقول علماء النفس من العرب: العرق دسّاس، أفترى «ابن خلدون» الذي ينتمي إلى «حضر موت من عرب اليمن - اليمانية» وإلى وائل بن حجر من أقيال العرب، القحطاني الأرومة»<sup>(١)</sup> أفترى هذا العرق قد أثر في العقل الباطن لابن خلدون، فأوجد في نفسه (عقدة) سلبية عميقة الجذور على عرب بني سُليم وبني هلال، الذين هم من أرومة قيسية وعدنانية. . فقد ظلت رحي الحروب الداخلية دائرة أمدًا مديدًا من الزمن بين النزارية والقحطانية في الإسلام، وكان منها بادئ ذي بدء حرب كلامية عارمة، أدت إلى قيام حرب أو حروب حسامية ضارية.

ولربما كانت هذه النظرية التحليلية لآراء ابن خلدون في بني سُليم وبني هلال خاصة وفي العرب عامة هي مصدر تلك الآراء المضطربة لهذا الرجل العظيم في عقله وحنكته السياسية وفي علمه وفكره، ولم يسبق لي أن رأيت من طرق هذا الجانب بهذه الصراحة، ولا بهذا الوضوح.

وآراء ابن خلدون في عرب المغرب خاصة وفي العرب عامة هي آراء سلبية أو مضطربة، بقوله فيها فيما يتعلق بعرب بني سُليم وعرب بني هلال بالمغرب: إنهم ما كانوا إلا مصدر عبث وفساد لحضارة المغرب الممثلة في ملوكه من البربر، ويتجاوز هذه النظرية الخاصة كعالم اجتماعي يقيس العام على الخاص فيصدر حكمه بأن العرب بدون استثناء إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب، وقد عقد فصلاً مستقلاً لدعم هذه النظرية في مقدمته الرائعة، ولكن - والحق يقال - إن الصواب جانبه في تقرير هذه القاعدة، كما ستراه واضحاً مبرهنًا عليه في غضون هذا الفصل ومنقوضاً من كلامه وآرائه بذاته.

وربما كان ابن خلدون كما يترآى لنا، موفقاً في بعض ما أصدره من قرارات ونظريات مبنية على تجاربه الخاصة في إفريقية الشمالية فقط، لأنه خير بأحوالها الاجتماعية، دارس لستونها الإدارية والفكرية والاقتصادية والدينية والسياسية، وهو في تجاربه مع بني سُليم وبني هلال يرى أنهم لا ينصاعون لسياسة دول إفريقية الشمالية، وقد رآهم يلتزمون المقام في خيامهم، وكل حاجتهم إلى الحجارة هو نصب أثافي القدور عليها، ولذلك لا غرو أن يقوموا بتقويض المباني القائمة

(١) التعريف بابن خلدون، لابن خلدون، ص ١ و٢، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.



الحاضر وجود الحيوان الجرثومي وهو لا يراها بالعين المجردة، لأن العلم أثبتته ولأنه يُرى بالمجاهر المكبرة في المختبرات العلمية، فلو لا تلك الأمور الخفية - على ما نرى - لبردت حديدتهم إزاء المعز بن باديس والي إفريقية الشمالية ومن وراءه ومن جاء بعده، ولكن هذه الأمور الخفية ضاعفت من حماسهم وقوت من عزائمهم، ودفعت بهم دفعاً إلى خوض المعارك في كل اتجاه، حتى إذا استتب الأمر على النحو الذي فصله المؤرخون رأينا من بني سُليم وبني هلال - بعد تلك الأعاصير المذهلة - جماعات من الزُرَّاع والصُنَّاع والعلماء ساهموا مع إخوانهم المواطنين المغاربة في الحياة وفي المرافق الخاصة والعامة، ولا يمنع هذا من وجود فئات منهم ظلوا على ما كان عليه أسلافهم من النهب والسلب والاعتداء، فلكل عام خاص.

وعجيب أن يستدل ابن خلدون على عدم صلاح الأمة العربية للعمران بظلم الحجاج بن يوسف الثقفي؛ فالحجاج بن يوسف - كما وصفه التاريخ العربي وكما وصمه العرب المعاصرون له ومن جاءوا بعدهم - هو ذو طبيعة متعطشة للدماء ومغرمة بالعسف، عنده مركب نقص كبير، هو (ظالم) والظلم كما هو معلوم مقوِّض للعمران ومرهق للإنسان، فقياس الكليات بالشواذ، ووضع الشواذ معايير للكليات فيهما مُنزَقُ رأي ابن خلدون، ونقطة اختلال موازين قاعدته، فأين الحجاج مثلاً من عمر بن الخطاب منسئ مدينتي البصرة والكوفة؟ وأين هو من أبي جعفر المنصور منسئ مدينة بغداد التي لاتزال قائمة إلى اليوم؟ وأين هو من عبد الرحمن الناصر منسئ مدينة الزهراء في الأندلس؟ وأين هو من غيره من حكام العرب وملوكهم العادلين بُنَاة المدائن ومؤثلي الحضارة؟ والحجَّاج على ما فيه من شذوذ مقوِّض ومجحف فقد أسهم في تأثيل العمران بينائه مدينة واسط في العراق، وهذا نفسه ينقض رأي ابن خلدون حتى في الحجاج نفسه، ولا نرتاب في أن «العقد النفسية» المركبة المتفاعلة لدى ابن خلدون هي التي جعلته يركب هذا المركب فتخرج به راحلته عن الجادة ويسلك بُنيات الطريق، يقول: «وانظر ما ملكوه - يعني العرب - وتغلبوا عليه من الأوطان، من لدن الخليفة كيف تقوِّض عُمرانه وأقفر ساكنه، وبُدِّلت الأرض فيه غير الأرض، فاليمن قراهم خراب، إلّا قليلاً من الأمصار، وعراق العرب كذلك قد خرب عمرانه الذي كان للفرس أجمع، والشام لهذا العهد كذلك، وإفريقية والمغرب - وهذا هما أساس نظريته

ووقائع التاريخ والعمران العربي تهدم هذه النظرية، وإن شئت فاقراً ما حواه مثلاً كتاب «حضارة العرب» لغوستاف لوبون، وغيره من الكتب المعتبرة التي تصف لنا العمران العربي في هذه الأرض كنخبة الدهر في عجائب البر والبحر، وكمعجم البلدان لياقوت الحموي، وغيرها وغيرها. . وأخيراً كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب» للمستشرق الألمانية ريفريد هونكه.

ومع وَضْعَنَا في حسابنا ما حدث للمغرب من قلاقل واضطرابات وتدهور منذ القرن الخامس الهجري، فإنه يجب أن نضع في حسابنا أيضًا - للإنصاف والعدل - أنه ليس كل ما اعترى المغرب العربي من ذلك، من صنع أيدي عرب بني سُليْم وبني هلال، وليس كل ما اعترى بلاد المشرق أيضًا من صنع ظُلُم حكام العرب ولا من عبث أعرابهم، ولا من انتقاض بعضهم على بعض، يجب - في هذا الموقف - أن نضع في حسابنا أيضًا - تلك الغارات الخارجية المتواترة كالفيضان أو كالسيول الجارفة على المشرق من التتر والإفرنج، كما أن للإفرنج يدًا في خراب ديار المغرب بغزواتهم البحرية الاستعمارية له، فبغداد حاضرة العالم المتمدن في عهد عظمتها الباهرة قد دمرتها معاول التتر قبل عصر ابن خلدون، وأغرقوا تراثها العلمي العظيم في نهر دجلة، وهم قد أغاروا كذلك على الشام ومصر وعاثوا في الأرض فسادًا، وجاء بعدهم الصليبيون الحاقدون على حضارة الإسلام فزادوا الدمار والخراب دمارًا وخرابًا، وابن خلدون العالم الاجتماعي الواسع النظر لا تخفى عليه هذه الحقائق فكان من الملأى لقواعد العلم الاجتماعي الذي عكف على استنباطه أن يضع كل هذا في ميزان حسابه قبل أن يصدر حكمه الصارم على العرب بأنهم أمة غير قابلة ولا مستعدة للعمران.

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٢٦٥، طبع بيروت، ١٩٦١ م.

ويعن ابن خلدون في ركوب بُنيات الطريق فنراه يعقد فصلاً خاصاً في مقدمته في. «أن العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك»، ويُعلّل هذه النظرية التي قدم بها هذا الفصل بأن ذلك لأنهم أكثر بداوة من سائر الأمم<sup>(١)</sup> ويزيد الطينة بلة حيث نراه يستشهد على صحة نظريته هذه بقول رستم قائد جيوش الفُرس إذ رأى المسلمين يجتمعون للصلاة: (أكل عمر كبدي، يُعلّم الكلاب الآداب)<sup>(٢)</sup>، ورستم عدو مبين للإسلام، موتور أكل الحقد قلبه على المسلمين والإسلام - لو يعلم رستم - خيرٌ شامل له وللعالم أجمعه، وكلمته المذكورة هي «نفثة مصدور»، فما كان ينبغي لمن كان في مثل علم ابن خلدون وحصافته الاجتماعية والفكرية ومركزه الديني أن يتخذها مستنداً له في تقرير قاعدة اجتماعية حيوية تشمل العرب والمسلمين. ونعود إلى قوله السالف ذكره: إن السبب الذي جعل العرب أبعد الناس عن سياسة الملك هو تغلغلهم في البداوة، فنرى أنها كلمة خرجت من فكر ابن خلدون عنقياً وبدون تمحيص ولا تأمل ولا استقراء لحالة العرب الذين يتحدث عنهم ويتقدمهم اجتماعياً وحضارياً، وليت شعري أية أمة متحضرة لم تمر قبل تحضرها على دور البداوة؟ هؤلاء الأوروبيون المتحضرون اليوم مرت بهم فترات بداوة غارقة إلى أذنيها في وحل البداوة وبأكثر من العرب، وقد وصف أواخرها أو أواسطها لنا المؤرخون من العرب والمسلمين الذين شاهدوا ديارهم واختلطوا بهم في ديارهم إبان الفتوحات الإسلامية، ومن يقرأ مثلاً (رحلة ابن فضلان) رئيس البعثة العلمية التي أرسلها المقتدر العباسي إلى بلاد الروس - روسيا - قبل ألف عام، يرَ العجائب المدهشة والمذهلة في غرق الروس في حمأة البداوة والهمجية والجهل والتخريف المطبق بأكثر بكثير من بداوة العرب.

والعرب في جاهليتهم، قبل إسلامهم لم يكونوا كلهم بادية، كان منهم دول كبرى منظمة تنظيمًا حضارياً راقياً بلغ ذروة الحضارة الإنسانية في الجنوب والشمال وفي الشرق والغرب من ديارهم، والذين نشروا أعلام الإسلام منهم في المعمورة كانوا أولو الأمر فيهم وزعمائهم وقادتهم وغالبية جيوشهم من أهل المدينتين:

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٢٦٧.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٦٨.



ومن عَجَبٍ أن نرى ابن خلدون بعدما اندفع بجرة قلم في تيه سلب العرب كل مقوماتهم من الحضارة والعمران - إلى آخر الشوط، يعود رأساً على عقب، فيقرر عكس ما سبق أن قرره تماماً. . إذ يقول ما نصه عن حضارة العرب أنفسهم: (وما كان في القديم لأحد من الأمم في الخليفة ما كان لأجيالهم - أجيال العرب - من الملك، ودُولُ عاد وثمود والعمالقة وحمير والتبابعة - شاهدة بذلك، ثم دولة مُضَرَّ في الإسلام: بني أمية وبني العباس). وهكذا تورط ابن خلدون في نفي باتٍ جازم لأمر معين وفي إثبات له بذاته إثباتاً جازماً قاطعاً.

إني لتعروني الدهشة من تناقض آراء «مؤسس علم الاجتماع»، إنه في نظريته هذه الخاصة «متهافت» كل التهافت، فقد قضى أولاً بحرمان العرب كل العرب من مقومات الملك والحضارة، ورماهم بكل شنعاء في تخريب العمران الذي يجدونه قبلهم، وفي تقويض دعائمه حتى نعود الأرض المعمورة من قلمهم خراباً يبابا موحشاً ومفقراً، ثم هو نفسه يعود كلية عن هذه النظرية - بدون أن يشير إليها - فيقضي ثابة بنقيض قضائه الأول تماماً، ويقرر أنه ما كان لأحد من البشر ما كان لأجيال العرب من الملك كدُولِ عاد وثمود والعمالقة وحمير والتبابعة قبل الإسلام، وكمُضَرَّ بشقيها: الأموي والعباسي في الإسلام. فهذا نقض نام شامل لما سبق أن قرره.

والله تعالى يعلم حيث يجعل رسالته، ولولا علمه بأن العرب أهلٌ لحمل هذه الرسالة المقدسة الشاملة للبشر كافة ما حَمَلَهَا الرسول العربي الكريم، وما تحمل أعباء نشرها العربُ إلى أمم الأرض كافة، أما القتل والتخريب فهما أمران ملازمان وشاملان لكل البشر في كل العصور، وناهيك بما حدث للروم وروما واليونان وأثينا، وما بناه العرب من مدن لا يزال باقيا الكثير منه مزدهراً بالعمران، موصول الحبل بسالف الزمان، برغم توالي النكبات عليهم وعليه، وخُذِ القاهرة وبغداد والبصرة والطائف وصنعاء وعدن، وجُدَّة ومكة والمدينة، وغيرها مثلاً وشاهداً مُشَاهِداً، وليس الخبر كالعيان، وما خططوه ورتبوه من تراتيب سياسة الملك والعمران، وما شيده من مدارس وجامعات كالأزهر وجامعة الزيتونة وجامعة القرويين - في كل ذلك دليل ناهضٌ على أن نظرية ابن خلدون السلبية حيالهم في هذه الشئون لا ترتقي إلى مستوى نظرياته الاجتماعية الأخرى بحال من

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ٦٣٩، الجزء الثاني، منشورات دار الكتاب اللبناني في بيروت.



شعبان. ولربط حلقات التاريخ ببعضها ينبغي أن نذكر هنا بالمناسبة ما أورده الأمير شكيب أرسلان من أن بني سُليم هم الذين قاوموا في ليبيا الاستعمار الإيطالي أعنف مقاومة، فلعل الدين قاوموا الاستعمار الإيطالي منهم هم المحاميد السلميون.

(١) ومن الكعوب قسمان أولاد أبو الليل وأولاد أبو طالب وقد تحاربا وقتل معظم الآخرين، واستقل برياسة الأعراب من سُلَيم في تونس أولاد أبي الليل حتى أوقعت بهم الدولة الحفصية في أواخر القرن الثامن الهجري فهاجروا إلى ليبيا ومنهم قبائل السعادي، وهاجر حلفاؤهم من حكيمة من علائق إلى صحراء الجزائر وأشهر قبائلهم الشعانية.

(١) تاريخ الجزائر في القديم والحاضر، لمارك الميلي الجزائري، ص ٢٧٢، الجزء الثاني، طبع المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة بالجزائر.

وبدليل قوله بعد ذلك ما ملخصه: «إن في كتاب القبيلة أو في ديوانها فضلاً عن بيان حادثة تاريخية ذكرت في الشعر، أو في توضيح المناسبة التي قيلت فيها القصيدة، أو في تفسير بيت من أبياتها - فإنه يحوي نسب القبيلة أيضاً، وكل الأخبار والأحداث والقصص الواردة في ديوان القبيلة أو كتابها أو شعرها - لم يذكر لذاته، وإنما ذكر لذكر الشاعر نفسه وشعره»، وقوله أخيراً: إن «كُتِبَ القبائل

(١) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، للدكتور ناصر الدين الأسد، ص ٥٤٣ و ٥٤٤، طبع دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.

في جوهرها مجموعات شعرية، تضم بين دفتيها قصائد كاملة مقطوعات صغيرة، وأبياتاً متفرقة لشعراء تلك القبيلة أو لبعض شعرائها، وربما ضمت أكثر شعر هؤلاء الشعراء، وربما ضمت جميع شعر شاعر منهم وديوانه كاملاً، وتضيف إلى ذلك من الأخبار والنسب والقصص والأحاديث ما يتصل بالشاعر نفسه أو ببعض أفراد قبيلته، وما يوضح مناسبات القصائد ويفسر بعض أبياتها ويبين ما فيها من حوادث تاريخية، فيجئ كتاب القبيلة بذلك سجلاً لحوادثها ووقائعها، وديواناً لمفاخرها ومناقبها، ومعرضاً لشعر شعرائها» [ص ٥٥٤ و ٥٥٥ من الكتاب المذكور].

وأخيراً، يقول ناصر الدين الأسد عن دواوين القبائل هذه أو شعرها أو كتبها: (إن الأملدي لا ينسب شيئاً من هذه الدواوين إلى جامع أو صانع من الرواة العلماء، بل أرسلها هكذا غفلاً، إلا ديوانين منها: الأول: أشعار بي تغلب، والثاني: أشعار الرباب - ص ٥٥٤ و ٥٥٥ -).

ثم تعرض لمحل الشاهد، وهو قضية وجود شيء من هذه الدواوين أو الأشعار أو الكتب، وبقائها حتى اليوم من عدمه، فقال: (فإذا كان ذلك كذلك فما أشد حسرة الباحث في دواوين القبائل وروايتها إذا علم أن صروف الدهر لم تبق لنا إلا على ديوان واحد فقط من هذه الدواوين الكثيرة التي زحرت بأسمائهم المصادر العربية، وهي ليست إلا جزءاً مما قاله شعراء القبائل - هذا الديوان الوحيد الذي بقي لنا هو ديوان هُذَيْل - ص ٥٤٨ - .

وبهذا يتضح جلياً أنه لم يؤلف كتاب مستقل بمعنى الكتاب المعروف لدينا علمياً عن تاريخ بني سليم، فيما أورده الدكتور ناصر الدين الأسد، وإنما الذي أُلف هو ديوان يحوي أشعارهم ويتضمن بعض أخبارهم وقصصهم وأسباب نظم هذه القصائد، وحتى هذا اللون من «الجمع» عصفت به صروف الدهر فلم تبق لنا على ما يقوله الدكتور ناصر الدين الأسد، اللهم إلا ديواناً واحداً هو ديوان هُذَيْل لا ديوان سليم، على أنه لو لم يفقد ديوان شعر سليم هذا فيما فقد من أمثاله لكان في ذلك كسب لنا ولتاريخهم بالإمام بأغلب شعرهم وشعرائهم، فمن دراسة ذلك دراسة واعية وعميقة وشاملة ومقارنة يمكننا أن نخرج بفوائد جمة عن تاريخهم القديم، فعسى أن يعثر عليه أو على بعضه في بعض رفوف المكتبات الخاصة أو العامة، ثم عسى أن يُنشر - إذا عثر عليه - نشرًا علمياً محققاً موفقاً.

## الأنسابُ العربيةُ في العصور الإسلامية

يلاحظ المتتبع لمراجع التاريخ الإسلامي والعربي عبر القرون الإسلامية، وأخيراً - اختفاء أسماء الأعلام من بني سُلَيْم - إلا ما قل ونذر - ولعل هذه الظاهرة ذات علاقة بما يلي تبيانهُ:

أولاً - انصراف أغلب أبناء هذه القبيلة عن أسباب البروز، وأعني بهؤلاء من يقطنون ديارهم الأصلية خاصة، وذلك منذ أرسل إليهم الواثق جيشاً عرمرماً من بغداد لتأديبهم، وللحيلولة بينهم وبين العدوان على الجيران، وربما على حجاج بيت الله الحرام وعابري السبيل أيضاً، ولذلك لم نرَ منهم أعلاماً تاريخيين كما كان عليه حالهم من قبل ذلك، خاصة وقد نفضت الحكومات المتعاقبة أيديها من مهمة تعليمهم وتثقيفهم وإصلاح شئونهم، وهكذا ظلوا متجمدين أو مُجمّدين إلى عهد انبعاثهم في العهد السعودي الزاهر الذي ضمن تكافؤ الفرص لكل المواطنين بدون تمييز.

وثانيًا - ما لاحظته المقرّي التلمساني بالقرن الهجري الحادي عشر، ومن قبله ابن سعيد، قال المقرّي: (وأما بنو أمية فمنهم خلفاء الأندلس، قال ابن سعيد: ويعرفون هنالك إلى الآن بالقريشيين، وإنما عَمَوْا - أي أَخْفَوْا - نسبهم إلى أمية في الآخر لما انحرف الناس عنهم، وذكروا أفعالهم في الحسين - رضي الله عنه)<sup>(١)</sup>.

وهكذا كان ابن سعيد من أوائل من قرعوا باب «أثر السياسة في اختفاء الأنساب»، وقد وضع لنا الأستاذ ناجي معروف النقط على الحروف حيال هذه الظاهرة - حينما قال في مقدمة كتابه النفس:

(وقد توصلنا في هذا البحث إلى أن كثيراً من هؤلاء المنسوبين أو المضافين إلى مُدُن أعجمية إنما كانوا من أصل عربي خالص، وسنبرهن في هذه الرسالة على هذه الحقائق العلمية التي لا ريب فيها، وعلى مدى تغلغل العرب في البلاد الإسلامية واستقرارهم في مدنها، هم وذرايعهم وتصاهرهم مع أهلها، وتوطنهم فيها أجيالاً طويلة حتى اليوم)<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: (ينسب عدد لا يحصى من العلماء

(١) نفع الطيب من غصن الادللس الرطيب، لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني، ص ٢٧١، المجلد الأول طبع مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٩ م.

(٢) علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية، للأستاذ ناجي معروف، ص ٣، طبع مطبعة الحكومة بغداد.

العرب إلى مختلف المدن الأعجمية، فتقرأ مثلاً: الأصفهاني، والنيسابوري، والفيروز آبادي، والرازي، والطبرستاني، إلخ. ويظن الكثيرون من الناس أنما هم من الفُرس أو الأتراك أو الهنود أو المغول أو غيرهم من الأمم التي دخلت في الإسلام، ويعتقدون أنهم أعاجم وليسوا عرباً، باعتبار أن العرب لا ينتسبون إلى المدن أو القرى أو المحال أو الأماكن المختلفة الأخرى، ولم يُسمع أن أحداً من العرب في الجاهلية وصدر الإسلام وعهد الأمويين انتسب إلى مكة أو المدينة أو الطائف أو صنعاء أو عدن. . إلخ، وإنما كانوا ينتسبون إلى قبائلهم وعشائرهم، وإلى أفخاذها وبطونها، فتسمع على الدوام: القرشي، والمخزومي، والزهري، والسهمي، والتميمي، والتميمي، والباهلي، والأسدي. وأما الأعاجم فينتسبون إلى المدن والقرى والأماكن، ولا يَغْتَرُونَ كالعرب بانتسابهم إلى الآباء أو الأمهات، أو القبائل وبطونها وأفخاذها<sup>(١)</sup>.

ثم أوضح المؤلف أن هذه الظاهرة بدأت تبرز في العالم العربي والإسلامي عندما أصبحت بغداد مدينة أُمَمٍ كبيرة تضم أناساً من كل الأجناس والقوميات ومن مختلف الملل والنحل، فصار عندها وفي ذلك الظرف، العرب الصُّرَحَاءُ يتمون مثل الأعاجم إلى المدن والقرى والمَحَالِ والأماكن المختلفة، وبخاصة أولئك العرب الذين عاشوا بين ظهرائي المسلمين من غير العرب، وهكذا صار المنتسبون إلى المدن من عرب وغير عرب، كثيرين جداً، فكان من المنتسبين إلى بغداد مثلاً كثرةٌ من كل جنس وفن، كما يقول السمعاني - في كتابه في الأنساب - ص ٢٦٩ ج ٢<sup>(٢)</sup>.

وزاد المؤلف هذا الموضوع وضوحاً وتعريقاً حينما قال:

(وإذا علمنا أن عدد أصحاب الرسول ﷺ الذين انتشروا في هذه البلاد إبان الفتوح الإسلامية وَحَمَلُوا إِلَيْهَا مشاعل العلم، كان عددهم اثني عشر ألف صحابي<sup>(٣)</sup> أدركنا عَظَمَ التأثير العربي على هذه البلاد وتعريب الثقافة فيها، هذا

(١) المصدر السابق، ص ٥ و ٦.

(٢) عن العواصم من القواصم، ص ٢٤٣ (علماء ينسبون إلى أرومة أعجمية وهم من أرومة عربية) للأستاذ/معروف ناجي، ص ٧.

عدا الجيوش العربية الفاتحة من المهاجرين والأنصار، وعدا أولئك الذين انتقلوا من القبائل والأَسَر العربية إلى بلاد المشرق والمغرب من مختلف الأقطار العربية، وعدا أولئك الذين ظلت الجزيرة العربية تُغذِّي بهم هذه البلاد طوال العصور في هجرات مستمرة نحو الغرب والشرق)، وزاد الموضوع تحليلاً وإيضاحاً حينما تحدث وضرب مثلاً لاستعجام العرب وأسباب إخفائهم لأنسابهم عمداً، خوفاً من سيف الانتقام المُصَلَّت على رقابهم، بما حدث في دولة «المغول» في عهد جنكيز خان، إلى احتلال هولاكو لبغداد، حيث مَحَوْا أكثر بلدان الشرق وأقطاره محوً تاماً وأزالوا مدناً لم تقم لها قائمة، وقتلوا علماءها وأهلها ولم يَنْجُ منها إلا أفراد قلائل. وتعاقب على الحكم بعد المغول أمم لا تَمُتُ إلى الثقافة العربية ولا إلى النسب العربي بصلة، وكان أثرهم كبيراً في طمس معالم الحضارة العربية، وفي إظهار الألقاب الأعجمية للعرب في مكان الألقاب العربية لهم. ثم ساق المؤلف أمثلة كثيرة من الألقاب الأعجمية التي تطلق على أفراد عرب معروفة عروبتهم في التاريخ، إمّا جرياً على سَنَنِ أولئك الأعاجم، أو خوفاً وحَذَرًا من بروز أنسابهم العربية فيتعرضون للمهانة، وما هو أكبر من المهانة في أجواء لا تتفق واتجاهاتهم، وذكر أنسابهم الصحيحة الكامنة.

وبعد أن ساق عشرات الأمثلة على نظريته هذه، دخل إلى صلب الموضوع فأشبعه تحليلاً وإيضاحاً وتركيزاً، قال: (وقد ساعد الانتساب إلى المدن الأعجمية أو الإسلامية وحتى العربية، أو الحرف والصناعات والوظائف أو الفرق الدينية أو الطوائف المذهبية، أو إلى الرجال والنساء، على تحاشي النسب الحقيقي عند الأزمات الحادة، أو في أثناء بعض الظروف السياسية الحرجة التي كانت تواجه الأمة)، إلى أن قال: (وكان طبيعياً أن يخفي الناس أنسابهم في مثل هذه الظروف القاسية، ويحاولوا الاختفاء في المدن النائية، ويتسببون إلى المدن أو الحُرَفِ أو الصناعات إلخ)<sup>(١)</sup>.

ولقد كان إظهار النسب العربي في عهد ساد فيه الأتراك والبويهيون من الأمور الصعبة التي تُعَرِّض أصحابها إلى المطاردة، أضف إلى ذلك أن البويهيين

(١) المصدر السابق، ص ٢٨.



الذين بنوا الطائفية في العراق، وحاربوا مناوئهم كان لهم أثر كبير في إخفاء الأنساب العربية سواء أكانت عباسية أم بكرية أم عمرية أم أموية إلخ، وفي انتحال أنساب علوية لينالوا الخطوة عندهم، وقُلْ عكس ذلك في زمن السلاجقة .

ثم ذكر أن هذه الظاهرة اشتدت جداً في زمن الصفويين، حتى إن الناس عمدوا إلى تغيير أسماء المشاهد والأضرحة، مخافة نبشها أو العبث بالأموات، إذا كانوا ينتسبون إلى العباسيين أو الأمويين<sup>(١)</sup> إلخ .

وهكذا شرح لنا المؤلف أبعاد هذه الظاهرة التي لا بد أنها عملت على طمس كثير من معالم أنساب العرب الذين وقعوا تحت طائلتها، ليتسكنوا من أن يعيشوا في إطارها بأمان واطمئنان بين الشعوب التي تحيط بهم والتي يسكنونها، ولا بد أن حالتهم المعيشية لو سلكوا غير هذا السُّنن ستكون صعبة ومرتبكة ومضطربة، خاصة مثل بني سُلَيْم الذين شَرَقُوا وغَرَبُوا، وأسهموا في حوادث ومعارك مَصِيرِيَّةٍ وغير مصيرية أثمرت لهم عداوات وحزازات وصغائن في الأمم التي أقاموا بين ظهرانيها بعد انتهاء صولتهم وقوتهم .

ولعل السببين المذكورين في أوائل هذا الفصل كانا قد تضافرا على اختفاء أسماء كثير من رجالات سُلَيْم في الأجيال التي سبقت جيلنا الحاضر .  
ومعلوم أن رئيس الأسرة إذا عمد إلى إخفاء حقيقة نسبه لأسباب ملجئة، فإن الجيل الثالث من نسله على أقل تقدير ينسى أصله .

وقد تتبعْتُ - بقدر استطاعتي وجهدي - الأسفار التي أُلِّفَتْ في القرن العاشر - مثلاً - وما بعده، فما وجدت تراجم لرجالات سُلَيْم في علم أو أدب أو إدارة، اللهم إلا قلة ضئيلة . . . وهذا مع ملاحظتنا للسهُو الذي وقع فيه الشيخ عبد الرازق البيطار حينما ترجم لمنصور بن عمار السُّلَمي الذي كان يعيش في عصر الليث بن سعد الفهمي وهو القرن الهجري الثاني، وكان صديقاً لليث ونزله في مصر، في ظرف من ظروف الزمن، فقد اعتبره الشيخ عبد الرازق البيطار من أهل القرن الثالث عشر الهجري، وترجم له على هذا الأساس ترجمة حافلة، بالصفحة

(١) المصدر السابق، ص ٢٩ .

١٥٦٢ من كتابه القيم: (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر). ولست أدري من أين استقى ترجمته كما وردت في ذلك الكتاب!!

على أنني وجدتُ في كتاب محمد خليل المرادي، ترجمتين لشخصين وصفهما المرادي بأنهما (سُلَيْمِيان)! (هكذا)، وهما دمشقيان، ولكنني - والحق يقال - لم أتكَّدْ ما إذا كانا من بني سُلَيْم بن منصور، أم من غير هذه القبيلة؛ لأن المؤلف لم يتعرض لشيء من التفصيلات عن ذلك.

والشخصان هما:

١ - الشيخ أسعد المجلد بن عبد الرحمن بن محيي الدين بن سليمان الشهير بالمجلد، لكون والده في مبدأ الأمر مشغولاً بتجليد الكتب - الحنفي السليمي (الدمشقي) إلخ<sup>(١)</sup>.

٢ - علي السليمي بن محمد بن علي بن سليم الشافعي الدمشقي الصالحي الشهير بالسليمي<sup>(٢)</sup>.

ومع أنني أعرف أن بني سُلَيْم بن منصور قد بقيت منهم أُسْرٌ في الشام، وبدمشق بالذات بعد إجلائهم عن الشام، ولعل تلك الأُسْرَ من نسل من جاءوا إليها مع غزاة القرامطة في احتلالهم للشام، وذلك مثل سلطان العلماء (العزُّ بن عبد السلام) - فإنني لم أستطع الجزم مطلقًا بحقيقة نسبة هذين الشخصين الدمشقيين اللذين نَعَتَهُمَا «المرادي» بأنهما «سليمان»، على أنه مما بدا لي أثناء بحث حالتها على ضوء ما ورد في ترجمتهما في الكتاب الآنف ذكره، أن الثاني منهما ربما يكون (سَلِيمِيًّا) بفتح السين المهملة، وإذا صح هذا التأويل فيكون قد ابتعد عن محيط نسب (بني سُلَيْم)، لأن اسم جدهم (سُلَيْم) بضم السين، وهو أي (علي السلمي) حفيد (سَلِيم) بفتح السين - فنسب إليه وقد أورد المؤلف أنه (صُلِّيَ عليه بجمع حافل في السليمية)، وبقي الأول منهما مُحَاطًا بدائرة الشك في

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل المرادي، ص٢٢٩، المجلد الأول، طبع المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، سنة ١٣٠١ هـ.

(٢) المصدر السابق، ص٢١٩، المجلد الثاني.

حقيقة انتمائه لسُلَيْم، إذ ليس هناك قرينة صالحة للاستناد عليها تفتح النوافذ المغلقة حيال حقيقة هذا الانتماء، أهو لبني سُلَيْم - بضم السين - أو هو لجدِّ له اسمه (سليم) بضم السين أيضاً أو بفتحها، والجزم بشيء ما حيال نسب هذا الرجل رهن بالوقوف على ترجمة له واضحة وصريحة فيما لايزال غامضاً من نسبه. وفي «صبح الأعشى» للقلقشندي ذكر للعربان بالدرب المصري إلى مكة، وعدَّ منهم بني سُلَيْم فقال: «ومن الجحفة على قديد وما حولها إلى الثنية المعروف بعقبة السويق لسُلَيْم»<sup>(١)</sup>.

كما وردت إشارة عابرة عن إسهام بني سُلَيْم - بصفة شاملة لهم ومن غير تخصيص أحد أو ذكر اسمه - في حراسة (الدرك) الذي تبتدئ حدوده من بستان القاضي إلى الحدره والمضيق آخر وادي العميان، وأول وادي مر الظهران، على ما ذكره عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري أحد علماء القرن العاشر الهجري، وصاحب كتاب (درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة).

وحراسة (الأدراك) أو (المدارك) كما أدركناه في أول العهد السعودي الحاضر، وظيفة عمومية للبادية يشترك في مسئوليتها والقيام بها جميع أفراد من جعلتها الدولة في أعناقهم، مقابل مكافآت أو رواتب محدودة أو معلوم مقرر لهم.

وقد سمي لنا الجزيري أسماء أشخاص من أهل تلك المدارك من غير بني سُلَيْم: مهادف بن مالك بن رومي وجماعته - وبعد ذلك قال: «وكان الدرك قديماً مقسماً بين جماعات بمعاليم معلومة، منهم البشريون، والعصيفيون، وبنو سُلَيْم، ثم صار الدرك والمعلوم العائد له بيد زبيد اليمن، وهم في طاعة السيد الشريف أمير مكة المشرفة الآن - القرن الهجري العاشر -<sup>(٢)</sup> فهذا ذكر عام لبني سُلَيْم في القرن الهجري العاشر، وربما كانت إناطة ذلك الدرك بهم قبل القرن المذكور؛ لأن المؤلف يقول لنا: إن الدرك كان قديماً مقسماً بين جماعات من الأعراب منهم

(١) صبح الأعشى للقلقشندي، ص ٢٨٥، الجزء الرابع.

(٢) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ص ٥٤٥ و ٥٥٥، ط المطبعة السلفية بمصر. والدرك - بفتح الراء وسكونها معناه لغة: التبعة وأقصى قعر الشيء، وجمعه أدراك.

وهناك أيضًا محمد بن حمدون المرداسي السُّلَمي، أحد علماء مدينة فاس بالمغرب الأقصى، وهو من أهل القرن الهجري الثالث عشر.

كما أن الأمير شكيب أرسلان، وهو العليم بأحوال البلاد الإسلامية وسكانها - أفادنا بأن (في عربان مصر كثيرًا من بني سُليمان بن منصور، وبأن مشايخ الأحامدة الذين هم من مشايخ حرب في الحجاز يقال إنهم من سُليمان، وإن جدهم العباسُ ابن مرداس السُكُمي)، كما أثبتنا بأن أكثر عرب برقة والجليل الأخضر من بني سُليمان بن منصور، وهم الذين ابتلاهم الله بالظليان في هذا العصر ولم يزالوا يجاهدون عن دينهم ووطنهم منذ عشرين سنة<sup>(١)</sup>.

وقد أفادنا مصطفى مراد الدبّاع أيضاً بأن لبني سُليم المعاصرين قرية في مشيخة رأس الخيمة على الخليج العربي تدعى باسمين أحدهما (الجزيرة) أو (جزيرة رعاب) نسبة إلى سكانها الذين ينتمون إلى زُعب من بني سُليم وتقع على مسافة ١٨ كيلو متراً من رأس الحيمة، وأن لها مدرسة أنشئت عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ م المدرسى فيها ١٢٣ طالباً يعلمهم معلمان<sup>(٢)</sup>.

بدأ عصر الصعود الاجتماعي لبني سليم، في أواخر الجاهلية الثانية القريبة من الإسلام، واستمر صعودهم الاجتماعي في صدر الإسلام، إلى الثلث الثاني من القرن الهجري الأول، ثم أصابتهُم نكسة خطيرة في معركة مرج راهط سنة ٦٤ أو ٦٥هـ بدمشق الشام، ثم استعادوا مكانتهم بعض الشيء، فرأينا منهم الولاة والأمراء، في عهد الدولة الأموية في إفريقية وغيرها، وأخذ الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي بضبعهم، فرحل الكثير من أسرهم من ديارهم الأصلية المستكنة

(١) الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، ص ٢٧٤، طبع مطبعة المنار، سنة

(٢) جزيرة العرب، ص ١٩٤، الجزء الثاني طبع بيروت.

في إطار حرارهم وجبالهم وأوديتهم المنعزلة - رَحَّلَهُمْ مِنْهَا بِمُوافَقَتِهِمْ إِلَى الْقَطْرِ الْمِصْرِيِّ الْفَيَّاضِ بِالْخَيْرَاتِ لِهَدَفٍ سِيَاسِيٍّ هُوَ أَنْ يَحْفَظُوا التَّوْازْنَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ الْقَحْطَانِيَّةِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي نَزَلَتْ أَوْ أُنْزِلَتْ بِمِصْرَ فِي أَيَّامِ الْفَتْحِ الْأَوَّلِيِّ، وَبَيْنَ الْقَبَائِلِ الْعَدْنَانِيَّةِ الْقَلِيلَةِ النَّزُوحِ إِلَى هُنَاكَ، ثُمَّ تَجَمَّدَ وَضَعُهُمْ حَتَّى رَأَيْنَاهُمْ فِي الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الثَّالِثِ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْوَائِقِ الْعَبَّاسِيِّ يَهْبِطُونَ إِلَى دَرَكَاتِ الْعَبَثِ وَالْإِخْلَالِ بِالْأَمْنِ فِي دِيَارِهِمْ، وَيَعُودُونَ إِلَى شُرُوقِ الْغَارَاتِ مِنْ دِيَارِهِمُ الْأَصْلِيَّةِ عَلَى جِيرَانِهِمْ وَيَفْتَكُونَ بِهِمْ، فَيَجْرِدُ الْوَائِقُ عَلَيْهِمْ حَمَلَةً كَبِيرَةً مِنْ بَغْدَادٍ تَقْضِي عَلَى إِخْلَالِهِمْ بِالْأَمْنِ، وَتُفْنِكَ بِالْكَثِيرِ مِنْ رِجَالِهِمْ، وَمِنْ ثَمَّ تُعْنَى الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ بِإِعَادَةِ الْإِطْمِئْنَانِ وَالْإِسْتِقْرَارِ إِلَى رُبُوعِهِمْ فَتُعَمَّرُهَا لَهُمْ، فَتَزْدُهِرُ إِزْدِهَارًا لَا نَعْلَمُ مِنْ أَعْيَادِهِ إِلَّا مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ فِي غَمُوضٍ بِالْبَلَّغِ لِمُحَاتِّ الْمُؤَرِّخِينَ، وَإِلَّا مَا تُحَدِّثُنَا بِهِ الْآثَارُ الْمُسْتَكْشَفَةُ حَدِيثًا فِي بِلَادِهِمْ، مِمَّا فَصَّلْنَاهُ فِي مَكَانِهِ.

وَمَا إِنْ يَبْدُو الضَّعْفُ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ حَتَّى نَرَى بَنِي سُلَيْمٍ يَعُودُونَ إِلَى امْتِشَاقِ الْحَسَامِ وَشُرُوقِ الْغَارَاتِ، وَقَدْ خَاضُوا غَمَارَ مَعَارِكٍ مَعَ قَبِيلَةِ حَرْبِ الْيَمَانِيَّةِ النَّارِجَةِ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ إِلَى جَوَارِهِمْ، كَمَا وَجَّهَتْ لَهُمْ حَمَلَةً تَأْدِيبِيَّةً مِنْ ابْنِ مَلَاخِظٍ أَمِيرِ مَكَّةَ، وَكَانُوا مَعَ الْقَرَامِطَةِ وَقَدْ اِحْتَلَوْا مَعَهُمْ دِيَارَ الشَّامِ، فَلَمَّا وَهَنَ أَمْرُ الْقَرَامِطَةِ انْسَحَبُوا مَعَهُمْ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَانْكَمَشُوا هُنَاكَ، ثُمَّ اشْتَدَّ سَاعِدُهُمْ فِي الْبَحْرَيْنِ، وَقَدْ نَصَّ التَّارِخُ عَلَى أَنَّ انْضِمَامَ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى الْقَرَامِطَةِ كَانَ انْضِمَامًا شَغَبِيًّا نَفْعِيًّا مَجْرَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَانْضِمَامِ هَؤُلَاءِ الْبَدُوِّ إِلَى حَرَكَةِ كَهْذِهِ أَثَرٌ يَذْكُرُ فِي عَقَائِدِهِمْ، اللَّهُمَّ إِلَّا مَا ظَهَرُوا بِهِ مِنْ رَغْبَةٍ الشَّعْبِ وَخُضُوعٍ لِإِرَادَةِ غَيْرِ مَوْجِهَةٍ، وَكَانَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَنْتَشِرُ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ الْمُؤَدِّي إِلَى مَكَّةَ لِقَطْعِ الطَّرِيقِ وَالْإِغَارَةِ<sup>(١)</sup>، فَلَمَّا تَغَلَّبَ بَنُو الْأَصْفَرِ عَلَى الْبَحْرَيْنِ (الْإِحْسَاءُ) فِي سَنَةِ ٣٧٨ هـ بِاسْمِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَطَرَدُوا مِنْهَا بَنِي سُلَيْمٍ الَّذِينَ كَانُوا أَعْوَانًا لِلْقَرَامِطَةِ حِينَئِذٍ، رَأَى الْفَاطِمِيُّونَ - الْعَبِيدِيُّونَ - عِنْدَهَا أَنْ يَسْتَعِينُوا بِهِؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ الْأَشْدَاءَ، فَشَجَّعُوهُمْ

(١) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، لأبي الحسن، يوسف بن تغري بردي، ص ١١٥ و١٢١، الجزء الثالث، طبع دار الكتب المصرية بمصر، وباب «القبائل العربية في إقليم مصر في عصر الخلافة»، ١٨ - ٢٥٤ هـ للدكتور عبد المجيد عابدين، ص ١٢٥، ط مصر.

(١) ابن خلدون، ص ٢٨، المجلد السادس من العبر، طبع بيروت، وعبد المجيد عابدين في تعليقاته على كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي، ص ١٢٦.

(٢) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، ص: ٢٤٠.

ومحل الشاهدان هنا أمران: أحدهما إثبات الأزهريُّ أن أعراب بادية الحجاز ونجد في سنوات أسره: ٣١٢هـ وما بعدها وفي إحداها: (٣١٥) كان التجديد الأول للوثيقة السُّلمية ومن قبلها كانت كتابتها لأول مرة أي بسنة (١٩٥هـ) كانوا فصحاء بالسليقة، واللحن فيهم نادر قليل. والأمر الثاني اعتماد الإمام الأزهري النقل عنهم، واتخاذ لغتهم مرجعاً عربياً فصيحاً معتمداً، ونحن نلاحظ «بداهة» في نص الوثيقة السُّلمية التي بين أيدينا أنها غير فصيحة العبارات، وعباراتها كلها عامية ملحونة تقريباً وفيها لحن فاحش، ومع ذلك نرى فيها بعض أسماء وكلمات

(١) الأعلام للزركلي، ص ١٤، المجلد الخامس، الطبعة الثالثة ببيروت، ومقدمة كتاب «أسماء جبال تهامة وسكانها» لعبد السلام محمد هارون، ص ١٠.

(٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ص ٧، طبع مصر.



وهنا سُنْصُلُ ما أَجْمَلْنَاهُ آنفًا عن حَقِيقَةِ هذه الوثيقة حسب ما تَرَأَى لنا  
فَنَقُولُ:

إننا إذا رجعنا إلى متن الوثيقة السُّلمية، لنناقش ما إذا كانت ذات أصل قديم يرجع إلى سنة ١٩٥هـ أم لا؟ فإننا سنجد ما قد يبرر لنا التسليم بوجود هذا الأصل العربي السليم في أساسها، وذلك يتمثل - أولاً - في ذكر تاريخ كتابتها الأول في تجددها الرابع، وتاريخ كتابتها الأول كان سنة ١٩٥هـ وفي ذكر تجددها الثاني والثالث فلو لم يكن قد سبق لها أصل وتجديدات ثلاثة قبل التجديد الرابع الأخير، لما ذكر هذا التجديد معطوفاً على التجديدات الثلاث التي سبقتها في قرون بعضها متقارب وبعضها متباعد. وثانياً - إن ارتضاء قبيلة سُلَيْم لما في هذه الوثيقة يدلنا على أنها ذو أرومة قديمة. وثالثاً - ذكر في الوثيقة بعض أسماء الأماكن القديمة لبعض ديار بني سُلَيْم كما هي، ويلوح لي أن هذا التحريف العامي الملحون الموغل في لهجة البادية العامية، والذي يشمل عبارات الوثيقة تقريباً حدث في التجديد الثالث لها أي سنة ١٢٥٥هـ، لأن القوم يومئذ كانوا في تأخر فكري وعلمي مطبق، إذ لم تكن لهم أية عناية بالتعليم في عهد الدولة العثمانية، بل ربما كانت الدولة لا تعرف إلا القليل من أحوال ديارهم ومجتمعهم القبلي. وكان الأشراف حكام الحجاز كذلك لم يوجهوا إليهم العناية المرومة، ونلمح في بعض أبيات لبعض شعرائهم في مطلع هذا القرن الهجري أنَّه شَكوى من عدم فتح أبواب المراجعة لهم في شئونهم ومطالبهم من قبل الشريف عون باشا، ونحن نجد ذلك في قصيدة لـ مطلق بن عَضَيْب المطرودي النوالي (العلاوي) السُّلمي الذي عاش في القرن الثالث عشر الهجري وكانت قبل وفاته قبل نحو ثمانين عاماً أثناء حكم الشريف عون الرفيق (١٢٥٦ - ١٣٢٣هـ) (١٨٤١ - ١٩٠٥م)، قال مطلق يخاطب الشريف عون الرفيق:

## دراسة للوثيقة في بعض عباراتها

(٢) أسماء جبال تهامة وسكانها، ص ٣٥ و ٣٦.

لعبد الرحمن الأنصاري من أهل القرن الثاني عشر الهجري، سماه مؤلفه باسم (تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب) ولكن هذا الاسم الطويل أهمل لدى عوام المدينة وبعض خواصها فصار اسمه المعروف لديهم في أكثر الأحيان هو (القُرْمِيَّة) باعتبار أنه يتحدث عن أرومات الناس في المدينة وأحوالهم وأنسابهم، ووجود هذه الصيغة في «التجديدات الثلاثة للوثيقة» التي تبدأ من سنة ١٢٥٨هـ يدلنا على صحة ما ذهبنا إليه من أن «النص» الذي بين أيدينا منها الآن هو «منقول من التجديد الأول بالمعنى لا بالألفاظ، ولا بد أن الأصل الأول بـ ١٩٥هـ و ٣١٠هـ قد فقد أو هو شبه مفقود.

وثانيًا، إن الوثيقة تعطينا تحديدًا مقبولاً لدى الجانب السُّلَمي الخاص به: «بني عَلَا» ولدى من يُصالونهم فيه من قبيلة حرب واعتمادها من قبلهم يدلنا على علمهم واعترافهم بأنها قديمة وعليها المعول، ومفهومنا هذا الذي يقول بأنها معتمدة لديهم، هو بحسب منظوقها الذي بين أيدينا ليس غير.

وثالثًا - تذكر الوثيقة أن الأراضي المحدودة بموجبها هي تخص «بني عَلَا»، وبنو عَلَا من سُلَيْم، وقد ذكرهم الشاعر السُّلَمي مطلق بن عُضَيْب في قصيدته المنشورة في الفصل الذي عقدناه لشعراء الشعر النبطي من بني سُلَيْم في أواخر هذا الكتاب، ويفيدنا حسين بن هندي السُّلَمي بأنهم قدماء وأن نسلهم لا يزال موجوداً حتى اليوم.

ورابعاً - ورد في الوثيقة اسم «الشُّعْبَة»، وقد سبق لنا في فصل (ديار بني سُلَيْم الأصلية) أن (الشُّعْبَة): (موضع قرية قديمة مندرسة لم يبق إلا آثارها وبعض الأطلُم البسيطة والمتهدمة جوانبها وأطرافها، وآثارها كثيرة منها كتابات قديمة قد تكون عادية، ومنها صور لوحوش وحيوانات كانت في هذه المنطقة).

وخامساً - ورد اسم (الزُّبَيْرِي) في الوثيقة، وربما كان هؤلاء السُّلَميون ينتسبون إلى جد لهم اسمه الزُّبَيْر، وصحة النسب الجماعي إلى الزبير (زُبَيْريون).

كما ورد فيها اسم «الرَّبَيعِي» نسبة إلى ربيعة، ويعنون بالرَبَيعي: الربيعين، والرَبَيعي في نسبة المفرد إلى ربيعة صحيحة مثل بجيلة وبَجَلِي، وحنيفة وحنفي.

أما عمر رضا كحالة، فإنه في كتاب (معجم قبائل العرب) يرى أن حرباً قبيلة أكثرها من العدنانية وهي غير منحدره من سلالة واحدة بل هي مجموعة أحلاف، ويحدد الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي مازلها: «شمالاً مكة حتى حدود ينبع البحر وداثرتها يحدها غرباً من ينبع البحر إلى الرويس شمالي جدة، ولهم من الوائى: الرويس وذهبان والدعيجة والقضيمة ورايح ومستورة والرايس - بجانب الجار - ويحدها شرقاً قبيلة عتيبة وقبيلة سُلَيْم ومُطَيْر من بني عبد الله من غطفان، وقسم من حرب ممتد شرقاً من المدينة إلى حدود شمر، ويحدها من الجنوب: الأشراف ذوو بركات، وشمالاً غريباً قبيلة جُهينة، وشرقاً: قبيلة عَتْرَة (راجع ص ١٣٧، من كتاب «الرحلة اليمنية»).

- وإذا ذكر (الحديد) في الوثيقة فمعناه (المحدود).
- و(أبو درب) يقصد به: الطريق.
- و(بَنَقْضُ) من الانقضااض يقصد بها معنى: «يدخل» أو يفيض أو يميل أو ينحدر.
- و(أَجِيمُ) الوارد في الوثيقة هو اسم وادٍ صغير بعينه لبني سُلَيْم.
- وورد فيها عبارة مكررة هي: (يقطعه قطع الحبل)، والمراد بها يقطعه عرضاً.
- وصيغة (يَعْطِي) بمعنى (يمشي).
- و(الْقِرْوَالُ) على وزن (الغربال): حزم مرتفع بعينه.
- وجاء في الوثيقة: (حقه اجميع) بمعنى التابعة لأجميع.
- وجاءت فيها صيغة (الهظبة) المعروفة بالظاء المشالة، وهو لحنٌ عامي أعرابي من باب قلب بعض الحروف القريبة في المخرج إلى بعض.
- وتستعمل الوثيقة صيغة (الذي) في موضع (التي).
- و(المَهْدُ) بفتح الميم والهاء وتشديد الدال المهملة: غير المهْد بسكون الهاء.
- فالمَهْدُ المفتوح الهاء يعني به: (مفيض السيل) لأن السيل يَهْدُ ما يعترضه، في مفيضه.
- وفيهما كلمة (ضَبَع)، وهو وادٍ لَسُلَيْم بعينه:
- و(يَظْهَر) في الوثيقة بمعنى (يطلع).
- و(السَّلْعُ) اسم أو وصف الطريق الجبلي المرتفع.
- و(الغُلَيْشَةُ) اسم موضع لعل فيه نبات الغُلَيْ السَّام فنسبت إليه.
- و(ضبيعة) اسم وادٍ بعينه، وقد مر بنا اسم وادي (ضَبَع).
- و(درب كبيدة) درب معروف بعينه يقع في فلاة كبيدة السُّلمية.
- و(خُرْمَةُ يَهْر): ريع يهر، ويهر وادٍ ينزل من جبل شمنصير.
- و(مقراة مَلَح) بمعنى: وادي مَلَح.



و(اللُّصْبُ أبو حليفاء): اللُّصْبُ: مضيق الوادي، وأبو حليفاء وادٍ لُسَيْمٍ سلكناه في طريقنا إلى ديارهم.

و(إلى أن يَجِيَهُ الدَّرْبُ) أي إلى أن يدخل المحدود في الطريق المسلك (الذي يَقْطَعُ مَهْدَ الْقَفِيلَةِ)، المَهْدُ المصب، والقفيلة واد صغير سُلْمِي.

(ويظهر مع الرِّيع أبو زربان الذي يظهر على صدر مَصِيَّانَ): أي يطلع المحدود أو الحد من القفيلة المذكورة آنفاً ويمشي مع الرِّيع - طريق بالجل - الذي هو أبو زربان الذي يطلع بِدَوْرِهِ على رأس وادي مصيان.

(ويعطي من عنده ويحتوي المهَادَّ الصفر) أي يستمر الحد الفاصل بين أراضي العلاوين وأراضي حرب من وادي مصيان السابق ذكره ويدخل إلى المهَادَّ صُفْرَ. والمهاد الصفر اسم لأماكن غليظة من الأرض.

و(عَجَلَةٌ): واد صغير، و(البناية): اسم مشترك لمسيلين صغيرين، و(أُمُّ السَّمَرِ): مسيل صغير.

و(يَحْدَرُّهَا): ينزل منها مع مسيل وادي السمر.

و(يَلَاقِفُ الدَّرْبُ) أي يلاقي الطريق.

و(لِيا) بمعنى: (إلى)، وهو تحريف عامي ظاهر للحرف: إلى.

و(الحصاة الراكبة) صخرة معروفة، تقع بين بلاد سُلَيْم وبلاد حرب في وادي أبو حليفاء

و(هي فَيْتَها من العَشِيِّ علاوية سُلْمِيَّة، وفَيْتَها من الصَّبْحِ عَسْمِيَّة زبيدية)، هذا تحديد ساذج دقيق على الطبيعة، وتوضيحه: إن فَيْئ - ظِل - الصخرة المذكورة في الأصائل تمتد على أراضي العُسُوم من زبيد من حرب.

و(أبو مِسْكِن): أرض معروفة بعينها.

و(أبو قَرْفَة): اسم أرض هنالك.

و(رَقَبَةُ الْخَوَّارِ). الرقبة بمعنى جهة المشرق عن الخوار، أي مصادر الخوار، والخوار قرية معروفة.





وبعد فما سقناه لك آنفًا هو حلول لرموز هذه الوثيقة أو الغارها، لك أن تسميها رموزًا، ولك أن تسميها الغارًا، فهي الغار بالنسبة لهجة حاضرة المملكة العربية السعودية الحاضرة، وهي رموز بالنسبة للغة العربية الفصحى، وتلك هي لهجة بعض باديتنا اليوم، هي لهجة خاصة بهم يعرفها بعضهم عن بعض وكلهم عن كل تقريبًا، حالما يحتجب الكثير من عباراتها عن أفهام حاضرتنا المعاصرة.

### (توضيح الوثيقة باللغة الفصحى)

وعلى ضوء تلك الحلول التي تلقفناها عن حسين بن هندي السلمي مشافهة، وبعد مراجعات معه للتثبت والتأكد من صحة الصيغ والنطق الجاري عليه لهجتهم السلمية أو بالأحرى الأعرابية، تمكنت من إعطاء القارئ الصورة التوضيحية الكاملة التالية للوثيقة بنقل معانيها وأهدافها إلى اللغة العربية الفصحى:

(هذا بيان حدود أراضي بني علا، يحد أراضيهم - شمالاً - قرية الشعبة ومرتفع الهرامة وتحدها الأراضي المرتفعة العائدة للزبيريين السلميين، وحدود أراضيهم تستمر حتى حزم القروال الذي هو طريق مسلوكة، ومن ثم تهبط حدودها على وادي أجيمع الذي يقطعه الحد من العرض ويستمر الحد إلى ما بين مرتفعي وادي أجيمع، ويهبط على ما بين هضبتي وديعة، والهضبة التي تحتها، ويرتفع الحد مع وادي مَلَح، ويهبط إلى حرة الظاهرة ويُقبل على مرتفع وادي ضُبَيْع، ويرتفع إلى وادي ضُبَيْع، ومن ثم يخرج مع طريق جبل السَّلْع ويهبط على وادي الفُلَيْتة، ويذهب إلى طريق فلاة كبيدة، ويستمر إلى ريع وادي يَهْر، الذي يهبط من جبل شمنصير الكبير المعروف في ديار بني سُلَيْم، ويذهب الحد إلى الأرض المرتفعة في وادي مَلَح، ويرتفع الحد على وادي لبنة حتى مرتفع الحجيرين، ومن ثم يتجه إلى درب الشويحطة، داخلاً فيه، ويطلع على حرة الجفجف، ويطلع على ظهر كومة الحجارة المجموعة من الوادي المعروف بظهر زريبة القنّاص..

وحود ديار بني علا - شرقاً - هي ديار آل ربيعة، ويطلع حد ديارهم على رأس وادي المغرة، ويذهب مع طريق البعصوص، وعلى مرتفع ضُبَيْع، ويسير على

وحدود أراضي بني عَلاً السُّلَمِيِّين - جنوباً - هي: أراضي قبيلة مُعَبَّد من حرب. وتذهب حدودهم من هذه الناحية إلى أسفل وادي نَبَطِ الشامي، وتهبط حتى ثلاثم وتلاقي مسيل وادي ثِرِير الصغير، ووادي العمار الصغير على ظهر قرية الشدخ العائدة لقبيلة مُعَبَّد الحربية، ويقطع الحدُّ رأس الوادي الصغير المعروف بِشُعْب النَّمَر، ومن ثم ينقض على وادي ضَهَا<sup>(٢)</sup>. وحدود أراضي بني عَلاً من هذه الناحية تطلع على ضها الآخر، مع درب المخواع، وتطلع على حرة الظاهرة حيث تهبط على وادي أم عظام، وكل ما مر من الحدود شرقاً وما على يمينها هو علاوي، وينزل حد أراضي العلاوين من وادي أم عظام إلى مضيق وادي أبو حُلَيْفاء المعروف بِاللُّصْب<sup>(٣)</sup>. ومن ثم يمشي الحد حتى يدخل الدرب الذي يقطع وادي القفيلة، ويسير الحد من وادي القُفَيْلَة مع الريع المعروف بأبو زربان الذي يطلع على رأس الوادي الصغير المعروف باسم (مِصْيَان)، ومن وادي مصيان يذهب الحد ويحتوي المهاد<sup>(٤)</sup> الصفر، ويذهب قاطعاً وادي عَجَلَة، إلى أن يدخل مسيل (البناية) ومسيل أم السمر بأسفل مسيل بناية، وينزل عن بناية قاطعاً ما يمر به حتى يلاقي الطريق، ويمشي معه إلى الصخرة المعروفة باسم الحصاة الراكبة الموصوف ظلها فيما سبق.

(٤) المهاد هنا جمع مهد، وفي اللغة الفصحى: الهدود: الأرض السهلة والعقبة الشاقة والحدود.

وحدود أراضي بني عَلا - غرباً - أراضي قبيلة الزُبَيْدي، أي زبيد من حرب، وتطلع الحدود على أرض (أبو مِسْكِن)، وتنزل على مسيل البناية الآخر الواقع في أرض «أبو قَرْفَة» بأعلى قرية الخوار من جهة المشرق، والحدود العائدة للعسوم. ويقطع الحد ذلك الوادي قطع الحبل - أي عرضاً - ويرتفع الحد مع الطريق، وينزل على أعلى ملتقيات المساليل المتفرعة من وادي بُرم الكبير<sup>(١)</sup>.

وكل الأراضي عَلاوية من تلك الحدود وما على يمينها، وترتفع الحدود وتطلع على ظهر الجبال السود المعروفة باسم «يحاميم المظهر»، وتذهب الحدود إلى وادي مِسِر، مرتفعة مع درب الأشن، وتطلع الحدود على وادي النورة. وتُحد أراضي بني عَلا - شمالاً - بأراضي قبيلة العَصَوِيِّين السُّلَمِيِّين، وتقطع حدودها وادي الحِنُو قطع الحبل، أي عرضاً، ويطلع الحد على وادي العُصْبَةِ الصغير، ومنه يتجه الحد إلى وادي تَغْيٍ الآخر، حتى يهبط على وادي نَهَوَى الصغير، وينزل منه على وادي ساية في موازاة التقاء الشعبة بوادي ساية.

وعلى هذا تم تحرير حدود أراضي بني عَلا، وقام بتحديد هذه الحدود على ما دُوِّن في هذه الوثيقة حمودُ بن عذيب، وهو يقرُّ بأن المحادين لبني عَلا في أراضيهم حضروا هذا التحديد وأقروه، وشهد على ذلك شهودهم عايض بن ديسة الديسي (السُّلَمِي) وحضر لحضوره وشهادته وشهد معه بما ذكر آنفاً، الأصمُّ أحد الصَّمَان من بني ضَيْب وذوي حسين، وهؤلاء الشهود شهدوا على العدد، وعلى الإقرارات من الجيران المحادين لبني عَلا بحدودهم المذكورة في هذه الوثيقة. وكتب هذه الحجة وشهد عليها الصنعاني، والله خير الشاهدين سنة ١٩٥ هـ، وجدد كتابتها من أصلها السابق: الشريف الثقبِي من الثقبَة بدون زيادة ولا نقص سنة ٣١٠ هـ، وجددها بعده بُقيان الشيخ بدون زيادة ولا نقص سنة ١٢٥٨ هـ، وكان تجديدها على يد مبارك بن عبد الغني الشيخ بدون زيادة ولا نقص سنة ١٣١٠ هـ، وجددها أخيراً وللمرة الرابعة حامد بن حباب الحجيري بدون زيادة ولا نقص سنة ١٣٧٧ هـ (انتهى).

(١) في معجم البلدان لياقوت الحموي ذكر لواء لبني سُلَيْم يقع في شمال المدينة اسمه (برمة)، ويدعي أنه غير وادي برم الوارد في الوثيقة.

## ملاحظات على الوثيقة

هذا، ومما يلاحظ على نص الوثيقة أن كاتبها الأول سنة ١٩٥ هـ وسمّاها «حجة» ثم سميت (قُرْمِيَّة) في التجديدات المتوالية من عام ٣١٠ هـ حتى عام ١٣٧٧ هـ، كما يلاحظ تكرار حدود بني علّا شمالاً مرتين والأماكن مختلفة، وقد كُتبت الوثيقة في تجديدها الرابع على ورق الحجج الشرعية الأصفر السميك، ومُجدِّدها للمرة الرابعة هو (حامد بن حُبَاب) السُّلَمي أحد سكان منطقة الكامل ورئيس هيئة الأمر بالمعروف فيها ولايزال على قيد الحياة حين كتابة هذا الفصل.

أعراف وعادات بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية

لا يخلو تدوينُ العادات والتقاليد من فائدة للتاريخ؛ ذلك «لأن في العادات والتقاليد دلالةً على نوع الأخلاق، ونوع العقلية للشعوب»<sup>(١)</sup>.

والعادات والتقاليد الواردة في هذا الفصل هي في واقعها سُلْمِيَّةٌ، ولا يزال بنو سُلَيْم يمارسونها في ديارهم بهذه البلاد، أما بنو سُلَيْم المنتشرون في مصر وبلاد المغرب، فلا بد أن عاداتهم سارت على غط عادات الذين يسكنونهم وتقاليدهم، لأن الإنسان مدني بالطبع.

وأكثر العادات التي أوردناها هنا، متوارث عن أسلاف بني سُلَيْم المعاصرين، وربما يكون بعضها الآن في طريق الزوال، بسبب طُرُوقِ المدنية والتعليم والتطور أبواب ديارهم. فإثباتها من هذه الناحية ذو أهمية خاصة بالنسبة لحلقات تاريخ هذه البلاد؛ لأن ذلك يحفظ هذا التراث للأجيال القادمة يوم لا يجدونه ماثلاً في المجتمع السُّلَمي الذي تطور بعد صدور هذا الكتاب.

وهذه طائفة من عادات بني سُليْم المعاصرين بهذه المملكة كتبها لنا حسين بن هندي السُلَيمي رئيس قرية الكامل : المركز الحكومي لديارهم .

## عاداتهم في الزواج

حينما بهم أحد بني سليم بأن يتزوج، يأخذ والده أو أخاه الكبير مع كبار جماعته ويقصد بهم أهل المخطوبة، وبعد أن يرتشفوا كئوس القهوة العربية ويتداولوا القصص المناسبة - يتقدم كبير المجلس إلى وليّ المخطوبة قائلاً له: فلان

(١) قاموس العادات والتقاليد والتعبير المصرية، لأحمد أمين، طبعة مصر.

## عاداتهم في الولادة

عاداتهم في الأسفار

إذا عزم أحد بني سُلَيْمٍ على السفر، استصحب معه رفيقًا، وإذا لم يجد المطلوب سافر وحده إلى حيث يريد، ويستحسنون أن يبدأ المسافر بالسفر في يوم الخميس صباحًا، ويتفاءل ذوو المسافر له بالفال الحسن، ويكثرُون السؤال عنه من القادمين حتى يعود سالمًا، وإذا كان المسافرون جماعة، سواء أكان سفرهم على إبل أم على سيارات، أم يكونون مشاة على أقدامهم - يأخذون معهم أواني الطبخ والأكل والقهوة بقدر اللزوم، وكل واحد من هؤلاء المسافرين يكون اهتمامه مُنصبًا على تحقيق التعاون فيما فيه فائدة ومصلحة للجميع، مدة غيابهم عن ديارهم حتى يرجعوا إليها وإلى أهلهم.

وإذا قدم المسافرون من السفر وهم جماعة، فقبل تفرقهم يتوادعون، ويطلب بعضهم السماح من بعض فلفل قصوراً أو ما لا يليق يكون قد حدث من بعضهم على بعض، وعندما يصل المسافر إلى منزله فكثيراً ما تذبح الذبائح ابتهاجاً واستبشاراً بعودته سالماً، وهذا إذا كان السفر طويلاً. وكانت هذه العادة متبعة لدى العرب في جاهليتهم قبل الإسلام، فقد ورد في كتاب جواد علي: (ومن أيام الفرح والسرور يومُ العودة من السفر، ومن حقهم أن يفرحوا به فقد كان السفر شاقاً خطراً في تلك الأيام ولا سيما إذا طال، فقد يتعرض المسافر فيه للهلاك والموت جوعاً أو عطشاً، عدا ما يتعرض له من السلب والنهب، لذلك كانوا يحاولون جهدهم أن يسافروا جماعة وقوافل يتعاونون وبشد بعضهم أزرَ بعض، وكانوا إذا عادوا فرح أهلهم بعودتهم سالمين، وتلقوهم بالبشر والتهنئة، وذبحوا الذبائح ووزعوا لحومها بين الأصدقاء والفقراء، وأولموا الولائم للمهنيين والجيران<sup>(١)</sup>).

عاداتهم في الختان

إذا بلغ عمر الوليد السُّلَمي أسبوعاً، أو أربعين يوماً أو عاماً كاملاً - يقوم وليُّ أمره بإحضاره الخاتن من القبيلة، ويختن الطفل وهو موضوع على حجرين كبيرين غير خشنين، وذلك لرفعه عن الأرض لكي لا يلتصق به شيء من التراب. وبعد ذلك يطلقون العيارات النارية، على أن لا تتجاوز سبعا؛ يطلقونها في الجو، ويتولى أهل الطفل معالجته من جراحة الختان، ويقىمون حفلاً يقرب من الحفل الذي أقاموه في رواج والدته، ويحضر الختان كثيرون من أفراد القبيلة إذا كان الأطفال الذين يُختنون جملة، ويحصل لعب في تلك الليلة حتى يسفر الصباح.

## عاداتهم في العيدين

الاحتفال بعيد الفطر لدى بني سُلَيْم المعاصرين في هذه البلاد أهم من الاحتفال بعيد الأضحى، فتراهم يلبسون في عيد الفطر الملابس الجديدة الناصعة البياض، وكل من كان لديه سلاح يأخذه معه، ويحمل عتاده في حزام يتحزم به،

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٣١، الجزء الخامس.

ويتوجهون إلى مصلى العيد زرافات ووحداناً، وبعد أن يؤدوا صلاة العيد في المصلى يصافح بعضهم بعضاً، ويهنئ بعضهم بعضاً بحلول العيد السعيد، ومن كان منهم بينه وبين آخر مشاجرة فإنه يصافحه ويصالحه في ذلك اليوم الميمون، فيتصافيان وتزول أسباب الخلاف والشقاق بينهما، وبعد الصلاة يجتمعون في صعيد مرتفع، ويتريضون برمي الأهداف بطلقات بنادقهم، ويفتخرون بإجادة الرماية وإصابة الأهداف، ثم يعود كل واحد منهم إلى بيته، هذا إذا كانوا حاضرة.

أما البداية السُّلميون فإنهم قبل العيد يجتمع منهم جمع غفير في كل بيت من بيوت الشَّعْر، ومدة العيد من ثلاثة أيام إلى أربعة، وفي كل يوم تذبح الذبائح ويُطعم منها الذين ذبحوها، الآخرين الذين لم يذبحوا. . وهكذا حتى تنتهي أيام العيد ومن ثم يتفرقون في المراعى.

وهكذا شأنهم في عيد الأضحى إلا من ناحية الرماية.

عاداتهم في شهر رمضان

يتهج بنو سليم بمقدم شهر رمضان المبارك، ويطلقون الطلقات المتواصلة من بنادقهم إعلانًا لفرحتهم الغامرة به، ويخبر بعضهم بعضًا بقدمه، وتمضي لبالي شهر رمضان عندهم كلها في غبطة وانسراح، ويكثرون فيه من الصلاة والصدقة، وأهل البادية في هذا الشأن مثل أهل القرى.

## أعراف أخرى

يكرمون الضيف ويحسنون جواره، ولمن جاورهم أو استجار بهم الحماية. وبأديتهم كثيرو الترحال وراء الأمطار، وإلى منابت العشب، أما حاضرتهم فيتعاطون زراعة النخيل والليمون والفواكه والحبوب بأنواعها في بلادهم، كما يتعاطون التجارة، وليس في بلادهم في الوقت الحاضر خيل يُربونها، أو خيل يركبونها، كما كان عليه الحال لديهم في سالف الأزمان، إبان الجاهلية القريبة من الإسلام، وفي صدر الإسلام.

وقال ابن المقفع: «إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وأتق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث». وقد كانت الأمثال العربية الدارجة على ألسنة الشعب العربي فصيحة في عهد فصاحة العرب، فلما غشيتهم العامية وركبتهم العجمة، هبط مستوى الأمثال إلى مستوى كلامهم الدارج، فخرجت عن إطار الفصاحة أيضاً، وأمثال بني سُلَيم وأمثال كل قبيلة عربية، وكل قطر عربي منذ ذلك العهد إلى يوم الناس هذا سائرة على هذا المنوال، فهي مثل لهجاتهم وهي نابعة منها، وهي محشوة بالأغلاط النحوية، ولا تتقيد بالسُّنن العربي الفصيح.



وما يأتي من أمثال بني سُلَيْم المعاصرين دليل واضح على صحة هذه النظرية.

هذا، وجدير بعلماء العرب والمسلمين أن يقوموا بدراسات واسعة في أبعاد الأمثال العربية العامة المختلفة من ناحية علاقتها بالأمثال العربية الفُصْحى، ومن ناحية علاقتها بمجتمعات الأقطار والمدن والأرياف والبادية التي تُضرب فيها قديماً وحديثاً.

إن الأمثال العربية العامة بحر واسع متلاطم وموضوع واسع الأطراف، وهي في تبدل وتغير ومحو وإثبات، وربما اندثر بعضها وانمحي من الوجود، وحل محلها أمثال أخرى أو لا يحل، وكل ذلك مرتبط بالبواعث والفواعل الاجتماعية وغيرها.

يقول أحمد أمين في «قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية»: (وإني أعتقد أن في العادات والتقاليد دلالة على نوع الأخلاق، ونوع العقلية للشعوب، وأن في التعابير الشعبية من أنواع لبلاغة ما لا يقل شأنًا عن بلاغة اللغة الفُصْحى، وأن هناك من أمثلة المصريين وتعبيراتهم وزجلهم ما يُعجب بامرئ القيس وزهير ص (د).

ويصح أن يُقال في أمثال شبه جزيرة العرب وسائر بلاد العرب ما يقوله أحمد أمين عن أمثال مصر، وبنو سُلَيْم في الصميم من سكان شبه جزيرة العرب.

ويقول عبد الرحمن التكريتي في «الأمثال البغدادية المقارنة مع أمثال أحد عشر قطراً عربياً»: (أمثال كل أمة خلاصة تجاربها، ومستودع خبراتها، ومنار حكمتها، ومثار ذكرياتها، ومرجع عاداتها، وسجل وقائعها - وترجمان أحوالها - إلى أن يقول: فهي مرآة الأمة، تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح) وقد أوضح أن عناية العرب بالأمثال قديماً ضئيلة، ولكنهم استدرجوا ذلك النقص حديثاً بعد أن أدركوا أهميتها، فعنوا بجمعها وشرحها والبحث عن أصولها، واقتصر بعض المؤلفين على أقطارهم دون تجاوز حدودها ومازالت بعض الأقطار العربية لم يظهر من أمثالها شيء حتى يومنا هذا).



\* يُرِيدُ يَدَاوِيهَا وَأَعْمَاهَا.  
 \* عَدُوَّكَ صَاحِبُ صَنَعَتِكَ.  
 \* احْفَظْ عَنْ جَارِكَ وَلَا تَتَّهِمَهُ.  
 \* قَرِيبُكَ مِنْ نَصِييِكَ.  
 \* يَا خَالَ أَبُوي حُكَّ أَظْهَرِي.  
 \* كَيْفَ حَالُكَ يَوْمَ أَمْسَيْتَ، قَالَ: مِثْلِي يَوْمَ أَصْبَحْتُ.  
 \* حَيْمَرُ عَيْنِكَ وَأَرْخُ إِيدِكَ.  
 \* مَا جَاتُ بِهِ سَوْدَ اللَّيَالِي غَدْتُ بِهِ.  
 \* احْفَظْ مَالَكَ يَصْلَحْ حَالُكَ.  
 \* أَبْعِدْهَا عَنِّي وَاطْلُبْ ثَمَرَهَا مِنِّي (هذا المثل عن النخلة).  
 \* سَوَّقَ الرِّجَالُ بِسَوَاقِهَا وَتَسَلَّمَ مِنْ بَوَاقِهَا (معنى هذا المثل: اعطِ الناسَ بقدر ما يعطونك).  
 \* صَبَّ الْقَوْمُ عَلَى الْقَوْمِ وَتَسَلَّمُوا مِنْ عَوَاقِبِهِمْ. (يعني هذا المثل: اترك العدو يتصارع مع عدوه لتسلم منهما).  
 \* رَجُلٌ الدَّيْكَ تَجِيبُ الدَّيْكَ (يعني المثل: أن رجل الديك تسحبه إذا سحبت).

### بنو سُلَيْمٍ آخَرُونَ

فقبيلة سُلَيْمٍ التي هي بغامد، هي قحطانية، ولا تُمْتُ إلى قبيلة سُلَيْمٍ العدنانية بصلة نسب. قال ابن حزم في فصل: «وهؤلاء سُلَيْمٍ بن فهم بن غنم بن دوس» ما نصه: (وَلَدُ<sup>(١)</sup> سُلَيْمٍ بن فهم: ثعلبة وتبيع، فمن ولد ثعلبة: أبو هريرة، وقد اختلف في اسمه اختلافاً عظيماً، وثبت الكلبي على أنه عبد الله بن عامر بن عبد ذي الشَّري ابن طريف بن عباد بن أبي صعب بن هنية بن سعد بن ثعلبة بن سُلَيْمٍ بن فهم - صاحب رسول الله ﷺ وقد أفادنا ابن حزم بأسماء أبناء أبي هريرة

(١) (ولد هنا) مصموم الدال: فهو اسم بمعنى (الابن) لا فعل ماض وهذا أسلوب اس حزم في كتابه (جمهرة أنساب العرب) وقد استعمله أيضاً في أنساب سُلَيْمٍ بن منصور من قيس عيلان.







الصعيد) وكانت مساكنهم في رايه في بلاد قریش فأخرجتها قریش بمساعدة عساكر الفاطميين ونزلوا في بلاد إخميم أعلاها وأسفلها، ويصحح الدكتور عبد المجيد في تعليقاته على كتاب المقریزی منازل جُهينة، فيقول - نقلاً عن ابن خلدون - إنها كانت ما بين الينبع - ينبع - ويثرب، في متسع من برية الحجاز، وأنه جاز منهم أمم إلى العدو الغربية من بحر القلزم وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة إلى آخر ما سلف بيانه<sup>(١)</sup>.

والهجرة لمن كان في مثل حال قبيلة جُهينة القُضاعية وبني سُليم العدنانية، في خفة المحمول واعتياد النجعة أمر سهل ميسور.

ويذكر محمد مرتضى الزبيدي في كتابه: «تاج العروس من جواهر القاموس» أن (بني سليمَ كَسَفِيَّة: بطن من الأزد، وهم بنو مالك بن فهم بن غنم ابن دوس بن الأزد. وكَجُهَيْنَة وقد تقدم، والنسبة: سُليمي، قال سيويه نادر. . قلت - القائل هنا هو محمد مرتضى الزبيدي - وهم إلى الآن في نواحي البحرين اجتمعتُ بجماعة منهم - مادة سلم -، وكرر هذا القول أيضاً مرة أخرى، إلا أنه قال: ومنهم بقية بالبحرين إلى يومنا هذا، وقد اجتمعتُ بجماعة منهم (المادة السابقة)<sup>(٢)</sup>.

ولا ينفي هذا ما ثبت من المصادر الموثوق بها من أن بني سُليم بن منصور نزحوا مع القرامطة إلى البحرين إبان إجلاء هؤلاء من ديار الشام، وربما كان قد بقي منهم بعض بيوت آثروا المقام في البحرين فيما بعد.

### صحابة من بني سُليم

من هو الصحابي؟

اختلف في تعريف «الصحابي»، فقال النووي في كتابه: (تقريب النواوي) ما نصه: (المعروف عند المحدثين أنه - أي الصحابي - كل مسلم رأى رسول الله ﷺ، وعن أصحاب الأصول أو بعضهم أنه: كل من طالت مجالسته على طريق

(١) البيان والإعراب عما بارض مصر من الأعراب، للمقریزی، والتعليق عليه للدكتور عبد المجيد

عائدين، ص ٣٢.

(٢) تاج العروس، مادة سلم.





فيما بين يدي من المراجع حين كتابة هذا الفصل، عن الصحابة السُّلميين رضي الله عنهم، وليس إحصاءً ولا شبه إحصاء، فإني ما اطلعت على كل ما كُتِبَ في هذا الشأن، ولا على كل من تُرجموا من صحابة رسول الله ﷺ من بني سُلَيْم، وما لا يدرك جله لا يُترك كله.

على أنه حتى في المراجع التي هي بين أيدينا ربما يفوت على الرؤية أسماء بعضهم، فله تدرج في هذا الفصل، لسهو أو تجاوز نظر، والكمال لله وحده.

وجدير بالذكر أننا قفينا فصل الصحابة السُّلميين هذا، بفصل آخر عن الصحابيَّات السُّلميات التي استطعنا أن نتوصل إلى تراجمهن من بين ثنايا المصادر التي بين أيدينا.

#### فن كتابة التراجم

هذا، وقد عرّفت الحضارة العربية الإسلامية فن كتابة التراجم قديماً، والترجمة تؤدي معنى تدوين السيرة أو تاريخ حياة من تترجم له أو لها، وأول ما عُني به المسلمون من فن التراجم تدوين سيرة الرسول ﷺ، وحينما اتسعت الدائرة شملت في إطارها سير صحابة الرسول، وخاصة أولئك الذين سبقوا إلى الإسلام، ووردت أسماؤهم في أخبار المغازي النبوية وفي الأحداث التي كانت منذ فجر الإسلام، وأولئك الذين رووا أحاديث المصطفى وتسلسل ذلك إلى تراجم التابعين، ومشاهير الفقهاء والعلماء والأدباء وغيرهم ممن حفلت بهم كتب التراجم في الحضارة العربية الإسلامية، ومن ثم عُني المترجمون - بكسر الجيم - بوضع معاجم وكُتِبَ تشمل تراجم المشاهير والأعلام في حرب وفي سياسة، وفي اقتصاد واجتماع، وفي غير ذلك.

ومن التراجم ما يختص بأعلام دولة معينة أو إقليم معين، أو قبيلة من القبائل، أو بلد من البلدان<sup>(١)</sup>.

والتراجم التي دونت في الفصول التالية هي النوع الخاص بالصحابة الذين ينتمون خاصة إلى قبيلة بني سُلَيْم، هذه القبيلة التي انتشرت في أركان المعمورة حتى لا يكاد يعرف بعض أبنائها بعضاً، وقد لا يكون سمع بعضهم بأسماء بعض.

(١) القاموس الإسلامي، لأحمد عطية، ص ٤٥٦، الجزء الأول.

وستتلوه تراجم أخرى للصحبايات السُّلميات، فالتابعين السُّلميين،  
فالتابعيات السُّلميات، فالعلماء السُّلميين والمفتين والقضاة، فالعالمات السُّلميات،  
فالأمراء السُّلميين والقادة والولاة، ومن إليهم من المحتسبين والفرسان والموظفين،  
فالسراة والتجار ورجال الأعمال السُّلميين، فالشعراء السُّلميين والأدباء،  
فالشاعرات السُّلميات، ومن بعد ذلك الرواة وشعراء الشعر النبطي السُّلميون.  
ونماذج مما قاله الشعراء السُّلميون المعاصرون في الشعر العامي المعروف بالشعر  
النبطي.

ولسنا نزعّم أننا أحصينا كل نوع من الأنواع المذكورة أو كل شيء عنها، وإنما هي «نماذج» تدل على غيرها، وهي على كل حال ليست إحصائية، وإن كنت قد راجعت الكثير من المصادر القديمة والحديثة في هذا الميدان، مما هو مدون في هوامش صفحات هذه الفصول.

ولا أكتف القارئ أن «قسم التراجم» في هذا الكتاب، قد أخذ الكثير أيضاً من صفحاته، وذلك لما لهذا الفن من أهمية دقيقة في إمطة اللثام عن حياة المجتمعات بتقصي حقائق حيوات أفرادها الذين تتكون منهم جماعاتها، وقد أدرك علمائنا قديماً أهمية هذا الفن وأولوه عناية خاصة، ودونوا فيه الأسفار الكثيرة، ولم يكتفوا بذلك بل قدموا لنا المزايا الخاصة بهذا الفن التي جعلتهم يولونه قسطاً كبيراً من عنايتهم. . يقول السخاوي: (إن ذلك أوفى مصنفات التواريخ فائدة، وأكثرها عائدة وأجلها أثراً وأطيبها خيراً وأحسنها سماً وأحلاها ثمراً؛ لأن فيها ما يبعث على الفضائل واجتناب الرذائل، وفي مصارع الأعيان ومن ساعده الزمان اعتبار لمن اعتبر وتجربة لمن تفكر، إذ اللبيب يرى مكارم الأخلاق فيستحسنها، وعوائد الخير فيطلبها، وعواقب الشر فيجتنبها)<sup>(١)</sup>.

ويقول العقاد: (شغف الناس في هذا القرن بقراءة السير، فهي تحررهم حين يقرءونها من حدود الزمن، وتعيدهم إلى الماضي يستمدون منه العبرة ويتزودون منه بالعظات، فتتصل بذلك حلقات الإنسانية ولا تنقطع).

ثم يقول: (وكتابة السير ليست عملاً سهلاً ولا هيناً، ولكنه من أصعب

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي، ص ٢٣٧، طبع مطبعة العاني ببغداد.

صنوف التأليف، فهي تتطلب من كاتبها أن يجمع بين قدرة المؤرخ وموهبة الأديب، ليصبح قادراً على تحرّي الحقيقة واستقصاء الشواهد والتزام الحيدة والإنصاف).

ويضيف قوله: (ولا شك أن للعرب نصيباً كبيراً في الحضارة الإنسانية، والتاريخ العربي زاخر بالأمجاد حافل بالأعلام في كل فرع من فروع المعرفة، وفي كل ميدان من ميادين الحياة، وما أحوجنا في هذا الطور من أطوار نهضتنا العربية المتوثبة إلى دراسة هؤلاء الأعلام والترجمة لكل منهم في كتاب يؤلفه كاتب من المتخصصين، يعرض فيه سيرته ويحللها، ويصف عصره ووقائع حياته، ويبرز شخصيته، ويبين آثاره وفضله على التقدم الإنساني<sup>(١)</sup>).

وهذا الذي يشيد به السخاوي والعقاد من أهمية فن التراجم هو أمر واقع، وأضيف إلى قولهما: أن فن التراجم والسير هو «العرق النابض» بالحيوية في التاريخ، ذلك أن إبراز مزايا المترجم تدعو القارئ من حيث يدري ولا يدري إلى الإعجاب، والإعجاب يدعو إلى محاولة المحاكاة، ومحاولة المحاكاة تدعو إلى المضي فيها قُدماً، والمضي فيها قُدماً وبعناية يدعو إلى أن يبرز علماء وأعلام مماثلون أو على منهج من أعجب القارئ بسيرته.

وبنو سليم قد حفل تاريخهم بالأعلام في دين وحرب، وفي أدب وسياسة، وفي إدارة واجتماع، مما سترى نماذج منه في الفصول المتتابعة التالية:

### عمرو بن عبسة السُلَمي

هو عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور<sup>(٢)</sup> بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر. ويكنى عمرو بن عبسة، «أبا نجيح».

### قصة دخوله الإسلام

حدث عمرو بن عبسة عن دخوله في دين الإسلام.. فقال:

(١) محمد عبده، لعباس محمود العقاد.

(٢) في كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد، طبعة بيروت، بدار صادر. (منظور) بالطاء المشالة وصوابه كما هو معروف: (منصور) بالصاد المهملة.

(١) في الرواية الأخرى: (ووجدت قريشاً عليه أشداء). وستأتي عما قريب في هذا الفصل.

وفي رواية عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة السُّلَمي، قال: رغبتُ<sup>(١)</sup> عن آلهة قومي في الجاهلية وذلك أنها باطل، فلقيت رجلاً من الكتاب من أهل تيماء، فقلت: إني امرؤ ممن يعبد الحجارة، فينزل الحيّ ليس معهم إله، فيخرج الرجل منهم فيأتي بأربعة أحجار، فينصب ثلاثة لِقِدْرِهِ، ويجعل أحسنها إلها يعبد، ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه، ويأخذ غيره إذا نزل منزلاً سواه. فرأيت إنه إله باطل لا ينفع ولا يضر، فدلّني على خير من هذا.

فقال (الرجل التيمائي) لعمرو بن عبسة السُّلَمي: يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، فإذا رأيت ذلك فاتبعه، فإنه يأتي بأفضل الدين. قال عمرو بن عبسة: فلم تكن لي همة منذ قال لي ذلك إلا مكة، فأتي فأسال: هل حدث فيها حَدَثٌ؟ فيقال: لا. ثم قَدِمْتُ مرة فسألت: فقالوا: حدث فيها رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، فرجعت إلى أهلي، فشددت راحلتي برحلها، ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة، فسألت عنه فوجدته مستخفياً، ووجدت قريشاً عليه أشداء<sup>(٢)</sup> فتلطفْتُ حتى دخلت عليه، فسألت، فقلت: أي شيء أنت؟ قال: نبيٌّ. قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله. قلت: وبما أرسلك؟ قال: بعبادة الله وحده لا شريك له، وبحقن الدماء، وبكسر الأوثان، وصلة الرحم، وأمان السبيل. فقلت: نعم ما أرسلت به، وقد آمنت بك وصدقك، أتأمرني أمكث معك أو أنصرف؟ فقال: ألا ترى كراهة الناس ما جئتُ به؟ فلا تستطيع أن تمكث، كن في أهلِكَ، فإذا سَمِعْتُ بي قد خرجتُ مخرجاً فاتبعني. فمكثت في أهلي حتى إذا خرج إلي المدينة، سرتُ إليه فقدمت المدينة، فقلت: يا نبيَّ الله أتعرفني؟ قال: نعم أنت السُّلَمي الذي أتيتني بمكة، فسألتني عن كذا وكذا، فقلت لك كذا وكذا. فاغتنمتُ ذلك المجلس، وعلمتُ أن لا يكون الدهر أفرغَ قلباً لي منه في ذلك المجلس، فقلت: يا نبي الله أي الساعات

(١) معنى: رغبت عن هذا. كرهته. وذلك أن صيغة (رغب) ذات معنيين متضادين، والذي يحدد لها معناها من المعنيين المتضادين هو حرف الجر: (في) و(عن). . فإذا كان المراد هو (الحب) فتأتي بعدها بـ (في) فتقول: (رغبت في هذا) أي أحبته. وإذا كان المقصود هو (الكره) فتأتي بعدها بـ (عن) فتقول: (رغبت عن هذا) أي كرهته.

(٢) في الاستيعاب لابن عبد البر: (الباء عليه)، ص ١١٩٤، الجزء الثالث.

(٥) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص ٢١٤ - ٢١٩، المجلد الرابع.

هذا، وقد أثنى ابن خلدون على عمرو بن عبسة، وقَدَّرَ مكانته في الإسلام، ثم قال عنه: (وعمر بن عتبة<sup>(١)</sup> بن منقذ بن عامر بن خالد، كان صديقاً لرسول الله ﷺ، في الجاهلية، وأسلم (ثلاث؟) أبو بكر وبلال. فكان يقول: كنت يومئذ رُبَّعَ الإسلام<sup>(٢)</sup>).

ويبدو لي أن اسم (عتبة) الوارد في «العبر» في سلسلة نسب عمرو بن عبسة هو تحريف من النساخ أو الطابع. فاسم أبيه هو (عبسة) لا (عتبة)، أما جعل جده الأول (منقذاً) فلعله تحريف لاسم (حذيفة)، وقد ورد اسم (عمرو) الجَد الثاني - عند ابن خلدون - هكذا: (عامراً)، ولعله هو أيضاً تحريف لاسم (عمرو). يقول صاحب الموسوعة: وتاريخ ابن خلدون فيه الكثير من التحريف، وقد ذكرنا البعض سالفًا منها في الفصل الخاص عن قبيلة زعب من بني سُليم.

#### عروة بن أسماء بن الصلت السُّلمي

هو عم عبد الله بن خازم أمير خراسان، والفارس الصنديد المعلم الوفي بالعهد إلى آخر نقطة من دمه، وكان عروة هذا من جِلَّة الصحابة، وقُتِل في يوم بئر معونة - رضي الله عنه، بيد قومه من سُليم.

#### الحجاج بن علاط السُّلمي

هو الحجاج بن علاط بن خالد بن ثوير - نويرة - بن جسر - حنشر - بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تيم بن بهز بن امرئ القيس بن بُهثة ابن سُليم بن منصور.

يُكنَّى الحجاج بن علاط: أبا كلاب وقيل: أبا محمد، وكان من خيار الصحابة. نزل الحجاج مدينة حمص<sup>(٣)</sup> - بسورية - وابنه نصر بن الحجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب سترد ترجمته وقصة نفيه في الفصل المعقود للتابعين من هذا الكتاب.

(١) هكذا ورد اسمه في تاريخ ابن خلدون، طبع بيروت، والصحة ما أوصحناه وهو. (عبسة) كما نص عليه العديد من المراجع.

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص ٦٣٦، المجلد الثاني، طبع المطبعة الباسيلية في بيروت.

(٣) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٢٥٠، وتاريخ ابن خلدون، ص ٦٣٨، المجلد الثاني، طبع بيروت، والطبقات الكبرى لابن سعد، ص ٤١٢، المجلد السابع.

وقد نزل الحجاج المدينة، وعد من أهلها، لأنه سكنها وبنى بها داراً ومسجداً يعرف به، وقد ذكر سبب إسلامه فقالوا: إنه خرج في ركب من قومه إلى مكة، فلما جن عليه الليل، وهو في وادٍ موحش مخوف قعد، فقال له أصحابه: يا أبا الكلاب قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أمناً. فقام الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلؤهم ويقول:

أَعِزْ نَفْسِي وَأَعِزْ صَاحِبِي      مِنْ كُلِّ جَنِيٍّ بِهَذَا النُّقْبِ

حتى اؤوب سالما ورکبي

فسمع قائلاً يقول: (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذوا إلا بسلطان) فلما قدموا مكة أخبر بذلك في نادي قريش، ثم أسلم وحسن إسلامه، ورخص له رسول الله أن يقول فيه بما شاء عند أهل مكة، عام خير، من أجل الحصول على ماله وولده بها، فجاء العباس - بفتح السين - بفتح خير وأخبره بذلك سراً، وأخبر قريشاً قبله بضد ذلك جهراً حتى جمع ما كان له من مال بمكة وخرج منها.

وعقب ابن عبد البر على ما ذكر بأن (حديث الحجاج بن علاط بذلك صحيح). وقد شهد مع رسول الله خير، وكان مكثراً من المال، كانت له معادن بنى سليم، وقد دُفِنَ بقالقلا من ديار بكر<sup>(١)</sup>.

وتوجد ترجمة للحجاج بن علاط السُّلَمي في كتاب «قصص العرب»<sup>(٢)</sup>.

وللحجاج بن علاط بيتان تمثل بهما عبد الله بن جعفر - رضي الله عنه -  
حينما بلغه قولُ عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه: إن ابن جعفر لمن المسرفين،  
وقال ابن الزبير ذلك بمناسبة تفرقه للصلة الكبيرة التي وافته من يزيد بن معاوية في  
مقامه ذاك والبتان هما:

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ص ٣٢٦، الجزء الأول، طبع مطبعة نهضة مصر. وديار بكر بن وائل في شرق تركيا.

(٢) قصص العرب، ص ٣٦٠ و ٣٦١، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر.



بخيل يرى في الجود عاراً وإنما  
على المرء عارٌ أن يَظنَّ ويخـلَا  
صديقٌ فلاقتَه المنيةُ أولاً<sup>(١)</sup>  
إذا المرءُ أثرى ثم لم يرجُ نفعه

مُعْرُضُ بْنُ عَلَاطِ السُّلَمِيِّ

صحابي، أخو الحجاج بن علاط السُّلَمي الذي سبقت ترجمته آنفاً، قُتل مُعرض يوم الجمل ولا يعلم ابن عبد البر له رواية، وقد رثاه أخوه الحجاج بن علاط بقوله:

ولم أرَ يومًا كان أكثر ساعيًا      بكف شمالَ فارقتها يمينها

وقد نفذ ابن عبد البر قول ابن إسحاق: أنه لما أصيب معرض بن حجاج بن علاط السلمي يوم الجمل، بكاه أخوه نصر بن الحجاج بن علاط فقال:

لقد فزعتُ نفسي لذكر مُعرض وعيناي جادت بالدموع شئونها

ومحل النقد هو أن (معرضاً) هو عَمُّ نصر بن الحجاج بن علاط، وليس أخاه، فهو معرض بن علاط مباشرة.

وَوَهَّمَ الدارقطني حينما قال بقول ابن إسحاق فيه: وهذا «التوهم» صادر مني. ويدل عليه سياق كلام ابن عبد البر في توهمه لابن إسحاق في قوله الآنف ذكره الذي اعتمده الدارقطني فيما بعد، وكأنا نقله عن ابن إسحاق بدون فحص ولا تمحيص.

مالك بن عمرو السُّلَمي

شهد مالك بدرًا، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ، وهو من بني حجر من بني سُلَيْم، حلفاء بني كبير من بني أسد (حلفاء بني عبد شمس)، واستشهد مالك بن عمرو بيوم اليمامة<sup>(٢)</sup>.

(١) الحماسة الشجرية، لابن الشجري هبة الله بن علي العلوي الحسني، ص ٤٩٠ - ٤٩١، القسم الأول، طبع دمشق.

(٢) الاستيعاب، ص ١٣٥٥، المجلد الثالث، والعقد الثمين، للثقي الفاسي، ص ١١٤، الجزء السابع. وقد نشر هذا الكتاب الشمين، في ثمانية أجزاء محققة تحقيقاً علمياً، على نفقة معالي الشيخ محمد سرور الصبان، فكان ذلك فضلاً منه على تاريخ مكة المكرمة يذكر فيشكر.

مدلاج بن عمرو السُّلَمي

ثَقِيفُ بْنُ عَمْرِو السُّلَمِيِّ

قُتِلْ ثَقَفٌ أَوْ ثَقَافٌ أَوْ ثَقِيفٌ بِخَيْرِ سَنَةِ سَبْعٍ لِلْهِجْرَةِ، وَقَاتِلُهُ أَسِيرُ الْيَهُودِيِّ<sup>(٢)</sup>.

كثير بن عمرو السُّلَمي

وقد ترجمه السقيُّ الفاسي كذلك، ولكنه تعقب ذلك بقوله: (ولم أرَ كثيراً في غير هذه الرواية، ولعله أن يكون ثقف له لقباً، واسمه كثير<sup>(٣)</sup>).

في معرفة الأصحاب، ص ١٣٠٨، المجلد الثالث.

## عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ السُّلَمِيُّ

واسم والد أبيه ياسر، كان عُتْبَةُ من أجلاء الصحابة وفي عداد المهاجرين الأولين، وكان شجاعاً بطلاً، ورامياً حاذقاً، وفارساً مغواراً. قدم المدينة مهاجراً وله من العمر أربعون سنة، وشهد بدرًا وأبلى فيها بلاءً حسنًا بسهامه، وكان رجلاً طوالاً مشرف القامة، وقد فتح الأبله بعد أن هزم جيش الفرس الذي كان بها، واختط البصرة بأمر عمر بن الخطاب، وأمر محجن بن الأذرع فاخبط مسجدها، ثم ذهب إلى مكة فلما كان بمعدن سُلَيْم - ولعله المعروف اليوم بالمهد، لأنه تل مرتفع - أدركه الموت فتوفي سنة ١٧هـ.

وهكذا كان عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رجل حرب، ورجل سِلْم، ورجل اقتصاد وعمران في وقت واحد.

وكما كان عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بطلاً محارباً، ورجل اقتصاد وعمران كما قدمناه كذلك كان خطيباً مفوهاً، وقد رأيناه يلقي هذه الخطبة الرنانة ذات الأهداف الإسلامية القيمة بعد فتحه للأبله. قال: (بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على النبي ﷺ، أما بعد فإن الدنيا قد تولّت حذاء<sup>(١)</sup> مدبرة، وقد آذنت أهلها بصرم<sup>(٢)</sup>، وإنما أبقى منها صُبابَة كصُبابَة الإناء يَصْطَبُها<sup>(٣)</sup> صاحبها، ألا وإنكم مفارقوها لا محالة، ففارقوها بأحسن ما يحضركم. ألا وإن من العجب أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الحجر الضخم يُلقى في النار من شفيرها فيهوي فيها سبعين خريقاً<sup>(٤)</sup>، ولجهنم سبعة أبواب، ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة، ولتأتين عليه ساعة وهو كظيظ بالزحام. ولقد كنت مع رسول الله ﷺ سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق البشام<sup>(٥)</sup> حتى قرحت أشداقنا<sup>(٦)</sup>، فوجدت أنا وسعد بن مالك؛ ثمرة

(١) حذاء بمعنى منقوصة.

(٢) الصرم: القطع.

(٣) الصُبابَة: بضم الصاد المهملة: بقية الماء أو اللبن، ويصطبها معناه: يفرغها.

(٤) الخريق هنا بمعنى: العام.

(٥) البشام: شجر عطر الرائحة يتخذ من قضبان المسايك.

(٦) معنى: (قرحت أشداقنا): حدثت فيها قروح.

فشققها بيني وبينه فأتررت بنصفها. وما منا أحد اليوم إلا وهو أمير على مصر من الأمصار، وإنه لم يكن نبوة قط إلا تناسختها جبرية<sup>(١)</sup>، وأنا أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً، وفي أعين الناس صغيراً، وستجربون الأمراء من بعدي، فتعرفون وتنكرون<sup>(٢)</sup>.

صفوان بن عمرو السُّلَمي

عقد ابن سعد في أول الجزء الرابع من كتابه: (الطبقات الكبرى) فصلاً هذا عنوانه: (الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرًا، ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم إلى أرض الحبشة وشهدوا أحدًا وما بعدها من المشاهد). وأدخل في هذا الفصل، صفوان بن عمرو السُّلَمي وقال عنه: (وهو من بني سُلَيْم ابن منصور، من قيس عيلان، حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حلفاء بني عبد شمس، شهد أحدًا، وهو أخو مالك ومِدْلَاج وثِقَاف بن عمرو الذين شهدوا بدرًا، قُتِلَ هو وأخوه مالك شهيدين في اليمامة).

وفي «الاستيعاب» أنه اختلف في شهوده بدرًا<sup>(٣)</sup>، وفيه بعد ذلك في الصفحة ٧٣٤ أنه لم يشهد بدرًا وإنما شهد أحدًا.

العباس بن مرداس السُّلَمي (٤)

أسلم العباس بن مرداس، عام فتح مكة، ووفد إلى رسول الله ﷺ مع أنس ابن عياض بن رعل السُّلَمي، وراشد بن عبد ربه السُّلَمي الذي كان اسمه (غاويًا) فسماه النبي: (راشدًا) على طريقته الجميلة النبيلة في تغيير الأسماء غير المناسبة إلى أسماء حسنة مناسبة، وقد حضر مع الرسول فتح مكة في تسعمائة ونيف من قومه

(١) معنى. (تناسختها جبرية): غالبها جبروت ذوي السلطان، فإما نسختها وأزالتها، وأما غلبت عليها.

(٢) عن كتاب البيان والتبيين للجاحظ، والتعليقات عليه لحسن السندوي، ص ٤٤ و ٤٥، طبع المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ١٠٤، المجلد الرابع، والاستيعاب لابن عبد البر، ص ٧٢٢، المجلد الثاني.

(٤) العباس بن مرداس ترجمة وافية في فصل «شعراء من سلّيم».

بالقنا والدروع على الخيل، وكان إسلامه قبل فتح مكة بيسير من الزمن، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وهو شاعر معروف. وكان لقاءه للرسول ﷺ وهو يسير حين هبط «المشلل» وبنو سليم في آلة الحرب، والحديد ظاهر عليهم، والخيل تنازعهم الأعنة، فصَفُّوا لرسول الله ﷺ وإلى جنبه أبو بكر وعمر، وكانت رايتهم حمراء<sup>(١)</sup> فقال الرسول: يا عيينة هذه بنو سليم قد حضرت بما ترى من العدة والعدد. فقال عيينة: يا رسول الله جاءهم داعيك ولم يأتني. ثم حدث بينه وبين العباس بن مرداس كلام شديد، ورد بعضهما على بعض فأومى إليهما النبي بيده حتى سكتا، وأعطى النبي ﷺ العباس بن مرداس مع من أعطى من المؤلفة قلوبهم - وكان ما أعطاه إياه هو أربعين من الإبل، فعاتب النبي ﷺ في شعر قاله منه:

فأصبح نهبي ونهب العبيد <sup>(٢)</sup>	بين عيينة والأقرع
إلا أفاضل أعطيتُها	عديد قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرداس في المجمع
وقد كنتُ في الحرب ذا تدرا	فلم أعط شيئا ولم أمتع
وما كنتُ دون امرئ منهما	ومن تخفِض اليوم لا يُرفع

فرفع أبو بكر أبياته إلى النبي ﷺ فقال النبي للعباس: أرايت قولك:

أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة

فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله: ليس هكذا قال. فقال النبي ﷺ: كيف؟ فأنشده أبو بكر كما قال عباس، فقال النبي: (سواء، ما يضرك بدأت بالأقرع أم بعيينة)، فقال أبو بكر: بأبي أنت، ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك. فقال رسول الله ﷺ: اقطعوا عني لسانه: (لسان عباس بن مرداس) ففزع منه أناس، وقالوا: أمر بعباس يُمثل به!، فأعطاه مائة من الإبل، وقيل: خمسين من

(١) لعل من المناسب هنا ذكر ألوان بعض الرايات في العهد النبوي، كانت رايته ﷺ سوداء مربعة من صوف أسود وكان لواؤه أبيض مكتوباً عليه: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، واسم رايته العقاب، وكانت راية الأنصار التي عقدوها لهم الرسول ﷺ صفراء. وفي غزوة فتح مكة وافق على أن يكون لواء بني سليم أحمر (راجع كتاب التراتيب الإدارية للسيد عبد الحي الكتاني ص ٣٢١ - ٣٢٣ الجزء الأول: طبع بيروت).

(٢) العبيد (بضم العين المهملة) اسم فرس العباس بن مرداس.

هذا، وقد انتقد المرزباني، منع صرف (مرداس) في البيت المتقدم للعباس بن مرداس وهو:

وما كان حصن ولا حابس      يفوقان مرداسَ في مجمع  
فترك صرف «مرداس» وهو اسم منصرف، وهذا قبيح لا يجوز ولا يقاس  
عليه لأنه لحن»<sup>(١)</sup>.

هذا، وفي عهد الجاهلية كان العباس يهاجي خُفاف بن نديبة السُّلَمي، وتمادى الخلاف بينهما حتى بلغ إلى الاحتراب، وقد كثرت القتلَى بينهما، وعندئذ قام الضحَّاك بن عبد الله السُّلَمي صاحب أمر بني سُليم وقال لهما: (يا هؤلاء إني أرى

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ص ٦٣٤، الجزء الثاني، طبع دار الثقافة بيروت. وفي الهامش أن في مطبوعة ليدن: جلهمة، وصوبه الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله، وقال: لا يوجد من يسمى بهذا الاسم في الصحابة ولا الرواة، وإنما هو جاهمة. (انظر الإصابة: ٢٢٨، والاستيعاب: ٢٦٧).

الحليم يُعصى، والسفيه يُطاع، وأرى أقرب القوم إليكما بهواكما، وقد علمتم ما هاج الحرب على العرب حتى تفانت. . فهذه «وائل» في ضرع ناب، و«عبس» و«ذبيان» في لظمة فرس، و«أهل يشرب» في كسعة رجل، و«مراد» و«همدان» في رمية نسر، وأمركما أقبح الأمور بدءاً وأخوفها عاقبة، فحطاً رحل هذه المطية النكداء، وانحرفا عن هذا الرأي الأعوج) فَلَجَّجَا وَابَّيَا إِلَّا السَّفَاهَةَ، فخلعتهما بنو سُلَيْم، وأتاهما دريد بن الصَّمَّة الجُشَمِي، ومالك بن عوف النصرى، رأس هوازن - أبناء عمومة سُلَيْم - فقال دريد: (يا بني سُلَيْم إنه أعملني إليكم صَدْرُ وَاْدٍ، ورأيُ جامعٍ، وقد قطعتم بحربكم يداً من أيدي هوازن، وصرتم بين صيد بني الحارث وصهب بني زبيد، وجمار خثعم، وقد ركبتما شر مطية، وأوضعتما إلى شر غاية، فالآن قبل أن يندم الغالب، ويذل المغلوب. .) ثم سكت، فقال مالك بن عوف: (كم حيَّ عزيز الجار، مخوف الصباح، أولعَ بما أولعتم به، فأصبح ذليل الجار، مأمون الصباح، فانتهوا ولكم كفٌ طويلة، وقرنٌ ناطح، قبل أن تلقوا عدوكم بكفٍّ جذماء، وقرنٍ أعصب). فندم العباس، وقال: (جزى الله، خُفَافاً والرحم عني شراً، كنتُ أخفَّ سُلَيْم من دمائها ظَهراً، وأخصصها من أموالها بطناً، فأصبحتُ ثقيل الظهر من دمائها، مُنْقَضِج البطن من أموالها، وأصبحت العرب تعيرني بما كنت أعيرها به، من لجاج الحرب، وأيم الله لوددت أنني كنت أصم عن جوابه، أخرس عن هجائه، ولم أبلغ من قومي ما بلغت)، فلما أمسى تغنى:

ب وأني ندمت على ما مضى  
لتلك التي عارها يتَّقَى  
من الأمر لايس ثوبي خَزَى  
فَتَى للحوادث كنتُ الفَتَى  
ب وأنكي عداها وأحمي الحمَى  
خُفَافٌ بأسهمه من رمَى  
فلم أكَ فيها ضعيف القُوَى  
ويرجعُ من ودهم ما نأى  
ولا بي عن سلْمِهِم من غنى

ألم تر أنني كرهتُ الحرو  
ندامة زار على نفسه  
وأيقنتُ أنني لَمَّا جئتُه  
وكانت سُلَيْم إذا قَدِمْتُ  
وكنتُ أفيء عليها النها  
فلم أقيد الحرب حتى رمى  
فألهب حرباً بأصبارها  
فإن تعطف القوم أحلامُها  
فلمست فقيراً إلى حربهم

وحينما سمع خُفافٌ هذه القصيدة التي أعلن فيها خصمه وابن عمه «التوبة» عن حرب ضروس أهلية، أضرت بالقبيلة وتشتت شملها وهدت من قواها، اعتبر ذلك علامة ضعف من عباس بن مرداس، فأجابه بقوله:

أعباسُ إمّا كَرِهْتَ الحِرو  
أَلَلَّحَتْ حَرْباً لَهَا دَرَّةٌ  
فلما ترقيتَ في غيها  
فأصبحتَ تبكي على زلة  
فإن كُنْتَ أخطأتَ في حربنا  
وإن كُنْتَ تطمع في سلمنا  
ب فقد ذُقْتَ من عَضِّها ما كَفَى  
زبونا تُسَعِّرُها باللَّظَى  
دخضت وزل لك المرتقى  
وماذا يرد عليك البكا؟  
فلسنا مُقِيلُكَ ذاك الخطأ  
فَزاوِلْ نَيْبِراً وَرُكْنِي حِراً

وهكذا نرى «خُفَافًا» - عَبَّاسًا - حِيَال خصمه: (عباس) الذي بدا أمامه (بَسَامًا) وقدم له سلامًا - بفتح السين، وقد قابل خفاف سلامه هذا بسلام من قوارص النشيع والتهكُّم تحمل في طياتها نُذْرُ الإصرار على مواصلة الحرب الأهلية السُّلْمية بدون تردد.

وأخيراً، أشرقت الأرض بنور ربها، منبثقةً من مكة والمدينة فسطع على ظلام الجاهلية في قلبي الرجلين البطلين السُّكْميين المتناحرين؛ واللذين ماداما امتشقا الحسام على بعض، فهذا شيطان الجاهلية بين جوانحهما ثم توارى عنهما إلى غير رجعة حينما دخلا حظيرة الإسلام واستظلا بظلها الوارف ونهلا من معينها الغدق، وهكذا عاد الاستقرار إلى أنفسهما وإلى القبيلة وعاد إليهما الصفاء، فالإسلام نور وضياء للقلوب المظلمة، وروضة غناء للنفوس المكتتبة، يحوهمومها وأدرانها، ويحل محلها السعادة والهناء والألفة والاطمئنان، والإسلام يَجِبُ ما قبله.

وقد أظننا في عرض قصة الخلاف الذي نُسبَ بين العباس بن مرداس السُّلَمي، وابن عمه خُفَّافِ بن نُذْبَةَ السُّلَمي، وما قِيلَ من نشر وشعر في هذا الخلاف الذي كانت له أصداءه لدى العرب، فعلنا كل ذلك لأسباب في مقدمتها الإلمام بطرف من حياة عرب الجاهلية وألوان تفكيرهم، وكيفية معالجتهم لمشاكلهم، وللدلالة على نفسياتهم وما يختلج بين جوانحهم في ساعات السلم وساعات



الحرب، ثم للدلالة على مكانة شاعرهم وفارسهم المُعَلِّم في الجاهلية والإسلام: العباس بن مرداس السُّلَمي، وخاصة قبل دخوله في دين الإسلام، وتشرفه بصحبة الرسول ﷺ.

### قيس بن نسيبة السُّلَمي

وقد قيسٌ على النبي ﷺ فسمع حديثه، وسأله عن أشياء أجابه عنها، ووعي كلام المصطفى، ودعاه الرسول إلى الإسلام فأسلم، ورجع إلى قومه بني سُليم، فقال لهم مُوجِّهاً لهم إلى سبيل الرشاد باللغة والأسلوب المقنعين، قال لهم: (قد سمعت ترجمة الروم، وهيئة فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكاهن، وكلام مَقَاوِلِ حَمِيرٍ - فما يشبه كلام مُحَمَّدٍ شيئاً من كلامهم، فأطيعوني وخذوا نصيبتكم منه).

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سُليم إلى رسول الله ﷺ فلقوه بِقُدَيْدٍ، وهم تسعمائة أو ألف، وفيهم العباس بن مرداس، وأنس بن عياض بن رِعل، وراشد بن عبد ربه<sup>(١)</sup> فأسلموا، وقالوا (لرسول الله): اجعلنا في مقدمتك، واجعل لواءنا أحمر، وشِعَارُنَا مقدم، ففعل ذلك بهم، فشهدوا معه الفتح والطائف وحنيناً<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا الحديث ندرك مدى طموح بني سُليم، كما ندرك منه عمق إسلامهم في نفس الوقت.

ويحدثنا جواد علي عن قيس بن نسيبة هذا، بأنه كان على علم بلسان الروم، وبهيئة الفرس وبأشعار العرب، وبأنه كان ذا حظ بثقافة ذلك الزمان، وبأنه رجع إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا<sup>(٣)</sup>، ويبدو جلياً أن ما أورده الدكتور جواد علي عن علم قيس بلسان الروم إلخ - هو اقتباس منه واستنتاج مما

(١) ونحن نرى هنا «عبد ربه» اسماً اختاره النبي ﷺ لوالد راشد: (عبد العزى)، كما براه يختار لانه اسم (راشد) بدلاً من اسمه الجاهلي: (غاوي). وجدير بالذكر أن اسم «عبد ربه» شائع حتى الآن في الحجاز ربما في مصر أيضاً.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٣٠٧، المجلد الأول.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ص ٢٥٧، الجزء الرابع، طبع دار العلم للملايين في بيروت.

يذكر لنا صاحبه: مم استنتجه؟

وبها عين يقال لها «عين الرسول».

یبولان علیہ فقال:

راشد» وعقد له على قومه، وفي رواية أخرى: بل أنت راشد بن عبد ربه<sup>(١)</sup>.

الخیل، وأنشد يقول:

وَذَاكَ امْرُؤٌ قَاسَمَتْهُ نِصْفَ دِينِهِ وَأَعْطِيَتْهُ أَلْفَ امْرِئٍ غَيْرِ اعْسَرَ

وإلى جبار بن حكيم، وهو الفرار الشريدي وأمره على ثلاثمائة، وإلى الأخنس بن

أن الرسول ﷺ سماه: (راشد بن عبد ربه)، ص ٣٠٨، الجزء الأول.



«جَدُّ» محمد بن خالد السَّلَمي

العباس السلمي

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص ٤٧٧، المجلد السابع.

### أبو خراش السُّلَمي

عده ابن سعد في «الطبقات الكبرى» من الصحابة الذين نزلوا بمصر، فلعله يكون إذن أول من نزل من السُّلَميين بمصر أو من أوائلهم نزولاً بها على الأقل. وروى عنه ابن سعد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (من هجر أخاه سنة فهو كَسَفِكَ دمه) (١).

### العرباض بن سارية السُّلَمي

نزل بالشام، وقال ابن سعد: يكنى أبا نجيح (٢).

### جاهمة أو جلهمة بن العباس بن مرداس السُّلَمي

ورد اسمه في كتاب «الطبقات الكبرى» هكذا: (جاهمة) (٣)، كما ورد مثل ذلك في كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم، أما في «الاستيعاب» فقد ورد اسمه: (جاهمة)، وروى ابن سعد عنه أحاديث: منها أنه جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئتكَ أَسْتَشِيرُكَ، فقال الرسول: هل لك من أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها فإن الجنة عند رجلها ثم الثانية ثم الثالثة في مقاعد شتى. . . وكمثل هذا القول (٤).

وفي كتاب (المفصل) لجواد علي، ورد أيضاً باسم (جاهمة) (٥) وصحح الأستاذ أحمد شاكر اسمه بأنه (جاهمة) بالألف، وقال إنه ليس في الصحابة صحابي باسم (جاهمة) ولا في الرواة. وقد أشرنا إلى هذا في مكان آخر أيضاً.

### يزيد بن الأخنس السُّلَمي

يتصل نسبه ببهثة بن سُلَيْم. وهو أبو معن بن يزيد السُّلَمي الذي روى عنه أبو الجويرية أنه قال: بايعتُ النبي ﷺ أنا وأبي وجدي، وخاصمت إليه فأفلجني.

(١) الطبقات الكبرى، ص ٥٠٠، المجلد السابع.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٧٦، المجلد الرابع، وقد تقدم في ترجمة عمرو بن عبسة السُّلَمي أنه يكنى

أبا نجيح أيضاً

(٣) ص ٣٣، و ص ٣٤، المجلد السابع.

(٤) المصدر السابق، ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ المجلد السابع

(٥) ص ٢٥٨، المجلد الرابع.

الضحاك بن سفيان السُّلَمي

## الثانى .

## خُفَاف بن عمير السُّلَمي

يتصل نسبه أيضاً ببهثة بن سُلَيْم، عقد له الرسول ﷺ لواء يوم فتح مكة على بني عمومته من سُلَيْم<sup>(١)</sup>، وشهد حُنَيْنًا والطائف وكان - كما أشرنا إليه في غير هذا المكان - يتهاجى مع العباس بن مرداس في أيام الجاهلية حتى بلغ الأمر بهما إلى الاقتتال.

وَأُمُّ خُفَاف: (نُدْبَةُ) وهي سوداء، وينسب إليها فيقال: خفاف ابن ندبة، وهو من أغربة العرب - أي ذوي اللون الأسود فيهم، شبهت ألوانهم بلون الغراب الأسود - ويقول خفاف في هذا المعنى:

كَلَانَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ      على ذلك النسب المظلم

يعني السودان، ويكنى أبا خراشة، وله يقول عباس بن مرداس السُّلَمي:

أَبَا خَرَّاشَةَ إِمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ      فَإِنَّ قَوْمِيَّ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ

وهو ابن عم الخنساء بنت عمرو بن الشريد الصحابية الشاعرة.

وخفاف هو قتاتل مالك بن حمار، سيد بني شَمَخ بن فزارة الغطفاني وفي

ذلك يقول:

إِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا      فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّتْ مَالِكا

أقول له - والرمح يَأْطُرُ مَتْنَهُ -      تأمل خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ

ولخفاف حديث واحد عن الرسول ﷺ وبقي عباس وخفاف على قيد الحياة

إلى زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

## ابن أبي العوجاء السُّلَمي

كان دخول ابن أبي العوجاء في الإسلام أقدم من دخول عامة قومه فيه،

روى ابن سعد في طبقاته الكبرى، قال: بعث رسول الله ﷺ ابن أبي العوجاء

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص ٢٥٦ و ٢٥٧، الجزء الأول، طبع دار الثقافة ببيروت.

(٢) طبقات ابن سعد الكبرى، ص ٢٧٥، المجلد الرابع. والشعر والشعراء، لابن قتيبة، ص ٢٥٨

٢٥٩، الجزء الأول، طبع بيروت، والاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ ابن عبد البر، ص ٤٥٠ و ٤٥١،

الجزء الثاني. وجعل الاستيعاب كنيته (أبا خراشة) بدون ألف بعد الراء.

أَبُو حُصَيْنٍ السُّلَمِيُّ

مَجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودِ السُّلَمِيِّ، وَأَخُوهُ مَجَالِدُ

نزل مجاشع البصرة مع من نزلها من السُّلميين، وقُتل يوم الجمل هو وأخوه مجالد، وقبراهما بالبصرة معروفان<sup>(٤)</sup> وكان ذلك بسنة ٣٦ هـ - ٦٥٦ م.

(٤) الاستيعاب، لابن عبد البر، ص ١٤٥٩، المجلد الرابع.



## حَبَّانُ بْنُ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ

حَبَّانُ بْنُ الْحَكَمِ صَحَابِي (١) وَيُلَقَّبُ بِالْفَرَّارِ، وَهُوَ شَاعِرٌ أَيْضًا.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ قَتَادَةَ السُّلَمِيِّ

صَحَبَ النَّبِيَّ ﷺ وَرَوَى عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ وَأَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَلَامَ ذَا نَعْمَلُ؟ قَالَ: (عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ).

## الْوَرْدُ بْنُ خَالِدِ السُّلَمِيِّ

مِنْ آلِ بَهْثَةَ، أَسْلَمَ الْوَرْدُ وَصَحَبَ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ عَلَى مِمْتِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ (٢).

وَرَدَ اسْمُ «الْوَرْدِ» هَذَا فِي تَارِيخِ ابْنِ خُلْدُونٍ، مَقْلُوبًا هَكَذَا: (الرَّوْدُ) بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ عَلَى الْوَاوِ، وَنَسَبُهُ هَكَذَا: «الرُّودُ بْنُ خَالِدِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَلْفِ بْنِ مَازِنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ» وَأَضَافَ أَنَّهُ «كَانَ عَلَى بَنِي سُلَيْمٍ يَوْمَ الْفَتْحِ» (٣) وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ سَعْدٍ هَذَا فِي طَبَقَاتِهِ الْكُبْرَى، وَأَرَى أَنَّ اسْمَهُ هُوَ «الْوَرْدُ» كَمَا وَرَدَ فِي كِتَابِ الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى، لِابْنِ سَعْدٍ وَجُمُوهُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْمٍ (٤).

## مَعْنُ بْنُ يَزِيدِ السُّلَمِيِّ

صَحَبَ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُهُ، وَيَكْنَى أَبَا زَيْدٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ شَهِدَ مَعَ أَبِيهِ وَجَدُهُ، بَدْرًا. وَلَا يُعْرَفُ رَجُلٌ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ أَبِيهِ وَجَدُهُ، غَيْرُهُ، وَلَا يَعْرِفُ فِي الْبَدْرَيْنِ وَلَا يَصِحُّ، وَإِنَّمَا الصَّحِيحُ حَدِيثُ أَبِي الْجَوَيْرِيَةِ عَنْهُ، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَأَبِي وَجْدِي. وَكَانَ لَهُ مَكَانٌ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَشَهِدَ صَفِينَ مَعَ مَعَاوِيَةَ، وَحَضَرَ وَقْعَةَ مَرَجٍ رَاهِطٌ مَعَ الضُّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْفَهْرِيِّ الْقُرَشِيِّ (٥) وَقُتِلَ فِيهَا (٦).

(١) الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، لِلْفَيْرُوزِ أُنَادِي «مَادَّةُ حَبَّ». وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ أَنَّهُ (حَبَّانُ) مَالِيَاءُ التَّحْتِيَةِ.

(٢) الْأَسْتِيعَابُ، لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، ص ١٥٦٧، الْمَجْلَدُ الرَّابِعُ وَغَيْرُهُ.

(٣) الْعَبْرُ، لِابْنِ خُلْدُونٍ، ص ٦٣٦، الْمَجْلَدُ الثَّانِي، طَعَمُ بَيْرُوتِ.

(٤) جُمُوهُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، ص ٢٦٤.

(٥) جُمُوهُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، لِابْنِ حَزْمٍ، ص ٢٦١، وَالْأَسْتِيعَابُ، ص ١٤٤٢، الْحِزْمُ الرَّابِعُ.

(٦) الْأَعْلَامُ، لِلْأَسَازِ خَيْرِ الدِّينِ الزُّرْكَالِيِّ، ص ١٩٣، الْمَجْلَدُ الثَّامِنُ، طَبْعَةُ مِصْرَ الثَّانِيَةِ.



## معاوية بن الحكم السُّلَمي

كان ينزل المدينة، ويسكن في بني سُليم<sup>(٢)</sup>، له عن النبي ﷺ حديث واحد حسن في الكهانة والطيرة والخط وفي تسميت العاطس في الصلاة جاهلاً، وفي عتق الجارية.

ومعاوية بن الحكم معدود في أهل المدينة، روى عنه عطاء بن يسار: وَرَوَى كثير بن معاوية بن الحكم عن أبيه: (معاوية بن الحكم السُّلَمي) قال: كنا مع النبي ﷺ فَأَنْزَى عَلَيَّ بَنَ الْهَكْم أَخِي فَرَسَهُ خَنْدَقًا، فَدَقَّ جِدَارَ الْخَنْدَقِ سَاقَهُ، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَمَسَحَ سَاقَهُ، فَمَا نَزَلَ حَتَّى بَرَأَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْهَكْمِ السُّلَمِيُّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

هُوَ الَّذِي الدُّلُو مُشْرَعَةٌ بِحَبْلٍ	فَأَنْزَلَهَا عَلَيَّ فَهُوَ يَهْوِي
سُمُوَّ الْعَقْرِ صَادَفَ يَوْمَ ظِلِّ	فَعَصَّبَ رِجْلَهُ فَسَمَا عَلَيْهَا
مَلِكُ النَّاسِ قَوْلًا غَيْرَ فَعَلِ	فَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ
وَكُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَصَحَّ رَجُلٍ <sup>(٣)</sup>	لَعَا لَكَ فَاسْتَمَرَّ بِهَا سَوِيًّا

## عتبة بن عمرو السُّلَمي

صحابي. نزل بالشام، روى له سعد أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجنة لها ثمانية أبواب، والنار لها سبعة أبواب»<sup>(٤)</sup>.

## عبد الله بن سيدان السُّلَمي

صحابي. نزل بالشام أيضًا، روى ابن سعد أنهم ذكروا أنه رأى النبي ﷺ وروى عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه صلى خلفه الجمعة، فكانت

(١) يفهم من هذا أن لبني سُليم في صدر الإسلام محلة في المدينة المنورة خاصة بهم ينزلون فيها كما أشرنا إليه في مكان آخر من هذا الكتاب، وما يدلنا على سكنهم بالمدينة في صدر الإسلام أنهم قتلوا عبد الرحمن بن عيسى الجعفري بالغابة (راجع مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٧٢١ ط القاهرة).

(٢) الاستيعاب، ص ١٤١٤ و ١٤١٥، الجزء الثالث.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٠، الملحد السابع.

الزوال (١).

صفوان بن المعطل السُّلَمي

ابن هلال) ووصفه بأنه «الصاحب الجليل الفاضل»<sup>(٢)</sup>.

ولم يتخلف بعدُ عن غزوة غزاها.

له ذكره ابن إسحاق، وذكر الخبر في ذلك<sup>(٣)</sup>.

رزین بن انس السُّلَمی

ولهم دارهم إن كان صادقاً<sup>(٤)</sup>.

(١) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٨، المجلد السابع

(٢) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٢٦٤.

(٣) الاستيعاب، للحافظ أبي عمر بن عبد البر، ص ٧٢٥، المجلد الثاني.

(٤) الاستيعاب، ص ٥٠٦، الجزء الثاني.

زيد بن كعب البهزي السُّلَمي

سيابة بن عاصم السُّلَمي

وقد نسب جواد علي، عاتكة هذه فقال: «وأم هاشم وعبد شمس والمطلب: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان السُّلَمِيَّة»، وهذا النسب مطابق تماماً لما ورد في «تاج العروس» (راجع مادة عتك).

(٢) الاستيعاب: ص ٥٥٨، الجزء الثاني.

(٣) الاستيعاب، ص ٦٤٩، المجلد الثاني.

### طلحة بن مالك السُّلَمي

صحابيٌ روى عن النبي ﷺ: (إن من اقتراب الساعة هلاك العرب) (١).

طلحة بن معاوية بن جاهمة - أو جاهمة - السُّلَمي

صحابيٌ روى عنه ابنه محمد بن طلحة (٢).

طلحة والد عقيل بن طلحة السُّلَمي

له صحبة فيما ذكره ابن شؤدب، روى عنه ابنه عقيل بن طلحة (٣).

عبد الله بن النضر السُّلَمي

صحابيٌ روى عنه أبو بكر بن محمد بن حزم عن النبي ﷺ حديثاً واحداً وهو: (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جنة من النار)، ويرى ابن عبد البر أنه مجهول وقال عنه: (وما أعلم في الموطأ رجلاً مجهولاً غير هذا) (٤).

عبد الرحمن بن مرفع السُّلَمي

صحابيٌ سكن مكة والمدينة، روى عنه أبو اليزيد المزني (٥).

عُتْبة بن النُّدَر، أو ابن السُّلَمي

صحابيٌ كان اسمه (عتلة) فغيّر الرسول ﷺ اسمه، فسماه (عُتْبة)، وهذا التغيير في الاسم يلاحظ أنه قريب اللفظ من الاسم الأصلي: (عتلة)، ومن معاني العتلة لغة: المدرة الكبيرة تنقلع من الأرض.

وكان النبي ﷺ كثيراً ما يراعي هذا التقارب بين الاسم الأصلي والاسم الجديد الذي اختاره، مثل (ريد الخيل) الذي غيَّره إلى (زيد الخير) وغيَّره، وربما غير الاسم إلى ضده مثل (غاوي بن ظالم السُّلَمي) الذي غيَّره بضده في شقيقه

(١) الاستيعاب، ص ٧٧٠، المجلد الثاني.

(٢) الاستيعاب، ص ٧٧١، المجلد الثاني.

(٣) الاستيعاب، ص ٧٧١، المجلد الثاني.

(٤) الاستيعاب، ص ٩٩٨ و ٩٩٩، المجلد الثاني.

(٥) الاستيعاب، ص ٨٥٢، الجزء الثاني.

فَسَمَّى الرجلين: الوالدَ والوَلَدَ المُسْلِمَ: بِاسْمِي (راشد بن عبد ربه)، وهذا التعديل كله من الرسول هو تعديل أحسن وأجمل وأنسب للحضارة الإسلامية وأبعد عن عنجهية الجاهلية وتقالدها.

شهد عُتْبَةُ خَيْرٌ، وتوفي سنة سبع وثمانين للهجرة في أيام الوليد بن عبد الملك، وهو ابن أربع وتسعين سنة مما يدلنا على أنه يوم أسلم كان شاباً في مقتبل الشباب، ويعد من الشاميين، وروى عنه جماعة من التابعين بالشام منهم عبد الرحمن بن عمرو السُّلَمي<sup>(١)</sup> الذي له ترجمة في التابعين - بهذا الكتاب في الفصل الخاص بهم، وقيل: إنه مات سنة ٨٤هـ وشهد فتح مصر، والتُّدْرُ - بضم النون بعدها دال مهملة مشددة مفتوحة عند الجمهور<sup>(٢)</sup>.

## عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدِ السُّلَمِيِّ

هو من الصحابة فيما جاء في كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد، واسمه يربوع بن حبيب، ويكنى أبا عبد الله، ويتصل نسبه بيهة بن سليم.

كان عتبة أميراً لعمر بن الخطاب على بعض فتوحات العراق. وقال أبو عثمان النهدي: جاءني كتاب عمر - ونحن مع عتبة بن فرقد - وأبوه فرقد أو حبيب هو: ابن أسعد بن رفاعة بن الحارث بن بُهثة بن سُلَيْم، فبينه وبين سُلَيْم جد بني سُلَيْم الأعلى أربعة آباء، فهو أعلى نَسَباً من هوزة بن الحارث السُّلَمي. وعلى حسب القاعدة التي وضعها أبو عِلْم الاجتماع (عبد الرحمن بن خلدون) بأن يُحَسَّبَ لكل ثلاثة أجيال، مائة عام - وهذا في الأغلب الأعم - يكون بين زمن عتبة، وزمن (سُلَيْم) جده الأعلى مائة وثلاثون سنة، ونرى أن هذه القاعدة لا يمكن أن تعتبر عامة لكل أجيال البشر بصفة دقيقة وشاملة، فلربما يخرج عن نطاقها بعض المعمرين، وربما كان عتبة بن فرقد وأبوه وبعض أجداده من هؤلاء.

(١) الاستيعاب، ص ١٠٣١، الجزء الثالث.

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص ١٠٢ و ١٠٣، المجلد السابع.



وَأُمُّ عُبَيْةَ: أَمْنَةُ بِنْتُ عَمْرِ (عَمْرُو) بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ<sup>(١)</sup>، فَهُوَ قُرْشِيٌّ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ، وَلَعَلَّ هَذَا وَمَا ذَكَرَهُ التَّارِخُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ هُوَ الَّذِي أَوْ هُوَ بَعْضُ الَّذِي جَعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعِينُهُ عَامِلًا لَهُ .

سكن عُتْبَةُ الكوفة هو وأبناءؤه ومات بها، ويقال لهم الفارقة<sup>(٢)</sup>. وقد أعطاه رسول الله ﷺ موضع دار بمكة بينها مما يلي المروة<sup>(٣)</sup>.

قلت: وذكر الزركلي في الأعلام: أن عتبة هو فاتح إقليم أذربيجان شمال غرب إيران.

عروة بن أسماء بن الصلت السُّلَمي

صحابي<sup>٤</sup>، وأحد أصحاب بئر معونة - عرض عليه المشركون من قومه في يوم بئر معونة أن يؤمنوه، فأبى وقال: لا أقبل لهم في ذلك أماناً، ولا أرغب بنفسي عن مصارعهم - أي مصارع رفاقه الذين استشهدوا في ذلك اليوم ببئر معونة - ثم تقدم للقتال فقاتل، حتى قُتل شهيداً<sup>(٤)</sup>.

قُبَيْصَةُ بْنُ وَقَاصِ السُّلَمِيِّ

صحابي<sup>٥</sup> سكن البصرة، له حديث مع النبي ﷺ وهو: «سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة»، فذكر الحديث في جواز الصلاة خلف أئمة الجور ما صلوا إلى القلة<sup>(٥)</sup>.

كعب بن مرة السلمي

صحابي<sup>٦</sup>. سكن الأُرْدُنَّ من الشام، ومات بالشام سنة ٥٩هـ أو ٥٧هـ، وله أحاديث مخرجها عن أهل الكوفة<sup>(٦)</sup>.

(١) الاستيعاب، ص ١٠٢٩، الجزء الثالث.

(٢) الاستيعاب، ص ٤٤٨، الجزء الثاني، وطبقات ابن سعد، ص ٤١، الجزء السادس.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ص ٢٦٩، الجزء الرابع.

(٤) الاستيعاب، ص ١٠٦٤ و ١٠٦٥. الجزء الثالث.

(٥) الاستيعاب، ص ١٢٧٣، الجزء الثالث.

(٦) الاستيعاب، ص ١٢٢٦، الجزء الثالث.



### معن بن حاجر السُّلَمي

عَدَّ الحافظ بن عبد البر في كتابه «الاستيعاب في معرفة الصحاب» من صحابة رسول الله ﷺ وترجم له على ذلك في «باب معن»<sup>(١)</sup> فقال: «كان هو وأخوه طُريفة بن حاجر - حاضرة - مع خالد بن الوليد مسلمين في الردة وقد نصرهما الله على المرتدين.

### طريفة بن حاجر السُّلَمي

ترجم له ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب) فقال: طُريفة بن حاجر، مذكور فيهم - أي في صحابة رسول الله ﷺ، ثم أورد رواية سيف بن عمر، بأن عمر كتب إليه في قتال الفجاءة السُّلَمي: إياس بن عبد الله المرتد عن الإسلام حتى أسره وأنفذه إلى أبي بكر الصديق فأحرقه<sup>(٢)</sup>. وقد ذكرنا هذه الرواية بإيضاح أكثر في ترجمته في فصل الأمراء من بني سُلَيْم.

### عبد الله بن ربيعة بن فرقد السُّلَمي

قال الكوفي: مختلف في صحبته للنبي ﷺ، وقال شعبة وحده: له صحبة، وله حديث في سنن النسائي، وروى عن ابن مسعود وعبيد بن خالد وعُتْبة بن فرقد السُّلَمي، وعنه: عطاء بن السائب ومالك بن الحارث وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمرو بن ميمون وعلي بن الأقرم، وابن ابن أخيه: منصور بن المعتمر ابن عتاب ابن ربيعة وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

### حبيب بن ربيعة السُّلَمي

صحابي. وابنه أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب من جلة التابعين، ورد حبيب المدائن في حياة حذيفة بن اليمان العبسي، وقال: جمعتُ مع حذيفة بالمدائن، وقال محمد بن إسماعيل البخاري: لحبيب أبي عبد الرحمن صحبة<sup>(٤)</sup>.

(١) الاستيعاب في معرفة الصحاب، لابن عبد البر، ص ١٤٤، القسم الرابع، طبع مطبعة

نهضة مصر، بمصر.

(٢) ص ٧٧٦ من كتاب الاستيعاب

(٣) القاموس وتاج العروس، مادة (ربيع).

(٤) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص ٢٠٢، المجلد الاول.



## أم الكرم السُّلمية

صحابية، روت عن النبي ﷺ في كراهة التحلي بالذهب للنساء، روى عنها الحكم بن حَجَل، وليس إسناد حديثها بالقوي، وقد ثبتت الرُّخصة في ذلك للنساء<sup>(١)</sup>.

## تابعيون من بني سُلَيْم

من هو التابعي؟

كما حصل الاختلاف في «تعريف الصحابي»، حدث الاختلاف في «تعريف التابعي»، فأورد السنوي قول من قال: إن التابعي «هو من صحب الصحابي»، وثناه بقول آخر هو أن التابعي «من لقي الصحابي» ورجح النووي هذا الرأي<sup>(٢)</sup>. وكما يقال: (تابعي) يقال أيضاً: (تابع)<sup>(٣)</sup>.

وقد عقدنا هذا الفصل للتابعين السُّلميين خاصة، لأن بني سُلَيْم هم موضوع الكتاب، وقد ترجمنا لجملة صالحة من التابعين السُّلميين، وغني عن البيان أن هذه التراجم ليست من باب الإحصاء، وإنما هي ذِكرٌ لمن تمكنا من معرفته من تابعي بني سُلَيْم، ولا يتنافى هذا مع العثور على أسماء وتراجم لسواهم في المراجع، والغاية من ذكرهم أن يكون في ذلك فتح باب لمن يريد أن يستقصي هذا الموضوع، وأول الغيث قطر ثم ينهمر.

وجدير بالذكر أننا اتبعنا فصل التابعين السُّلميين، بفصل عن التابعيات السُّلميات اللائي وجدنا لهن تراجم وأسماء في المصادر التي بين أيدينا.

## أبو عبد الرحمن السُّلمي

تابعي، كان «مقرئ الكوفة» واسمه: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، ولأبيه صحبة وقد مر في فصل (صحابية من سُلَيْم).

(١) الاستيعاب، ص ١٩٥١، المجلد الرابع.

(٢) تقريب النواوي، ص ٤١٦، طبعة مصر.

(٣) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، السيوطي، ص ٤١٦.

وُلِدَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَجَوَّدَهُ وَبَرَعَ فِي حِفْظِهِ، وَعَرَّضَ عَلَى عَثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَعَلَى غَيْرِهِمْ، وَحَدَّثَ عَنْ عَمْرِو وَعَثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال أبو عمر الداني: أخذ القرآن عرضاً عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد ابن ثابت وأبي بن كعب - رضي الله عنهم، وأخذ عنه القراءة - عرضاً - عاصم بن أبي النجود ويحيى بن وثاب وعطاء بن السائب وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلي ومحمد بن أيوب أبو عون والثقفى والشعبي وإسماعيل بن أبي خالد وعرضَ عليه الحسن والحسين - رضي الله عنهما، وكان إمامَ المسجد، وكان يُحْمَلُ في الطين، وكان ينهى الناس عن مجالسة القصَّاص، وكان أعمى.

توفي أبو عبد الرحمن سنة ٧٤هـ، وقيل: سنة ٧٣ في إمرة بشر بن مروان على العراق، أو في ولاية الحجاج<sup>(١)</sup> وقد عمّر حتى تجاوز الثمانين عاماً، وكانت وفاته بالكوفة، وكان ثقة كثير الحديث، له ترجمة في «تاريخ بغداد أو مدينة السلام» للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (راجع المجلد التاسع والصفحة ٤٣٠ و٤٣١ طبعة بيروت).

هذا، وقد تُرجمَ أبو عبد الرحمن السُّلَمي في كتاب «مفتاح السعادة» لطاش كبرى زاده، وقال عنه: إليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا، وأورد أسماء من أخذ عنهم القراءة حسب ما رواه الذهبي في كتابه: «معرفة القراء الكبار»، وكذلك من أخذوا عنه القراءة، وأضاف «طاش كبرى زاده» في ترجمته أن كان ثقة كبير القدر وحديثه مخرج في الكتب الستة، وقال عن تاريخ وفاته مثل ما قال الذهبي تمامًا على ما سبق ذكره آنفًا<sup>(٢)</sup>، وقال عنه تقي الدين الفاسي: «تابعي من أصحاب عبد الله بن مسعود، وكان يقرئ في زمان عثمان إلى زمان الحجاج، وقرأ على عثمان بن عفان، وعرضَ على علي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>، ويفهم من ذكره له في كتابه

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، للذهبي، ص ٤٥ و ٤٩، طبع دار التأليف بمصر.

(٢) مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده، ص ٢١ - ٢٢، المجلد الثاني، طبع مطبعة الاستقلال الكبرى

• *ma*

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين القاسبي، ص ٦٦ و ٦٧، المجلد الثامن، طبع بمصر، وقد نشر هذا الكتاب على نفقة الشيخ محمد سرور الصبان ووزع كميات كبيرة منه على دور العلم والعلماء والمفكرين مجاناً.

أنه أقام بمكة المكرمة، لأن كتابه: (العقد الثمين) هو في تاريخ سكان البلد الأمين: مكة المشرفة، وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أنه أقام بنيسابور مدة مديدة من الدهر يقرئ القرآن في المسجد.

### عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي

تابعي، والده عتبة بن فرقد سبقت ترجمته في فصل: «صحابة من بني سليم»، روى عمرو بن عتبة عن عبد الله بن مسعود الهذلي، كما روى عنه الهيثم ابن شهاب السلمي، وروى عمرو عن سبيعة الأسلمية كناية، وروى عنه عبد الله ابن ربيعة السلمي، وكان ثقة قليل الحديث، وكان من نُسَّاك الكوفة المجتهدين في العبادة. وقد استشهد بتستر، في خلافة عثمان بن عفان، فصلى عليه علقمة<sup>(١)</sup>.

### ملحان بن ثروان السلمي

تابعي، روى عن حذيفة بن اليمان العبسي - رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

### مالك بن الحارث السلمي

تابعي ثقة، له أحاديث صالحة، روى عنه الأعمش<sup>(٣)</sup>.

### عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي

اختلف في صحبته، روى عن النبي ﷺ وعن ابن مسعود وابن عباس، وعبيد بن خالد السلمي وغيرهم، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعطاء بن السائب وغيرهما، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وذكر أنه يروي عن ابن مسعود، وذكره في الصحابة أيضاً<sup>(٤)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص ٢٠٦ و ٢٠٧، المجلد السادس، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٢٥١؛ وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص ٧٥ و ٧٦، المجلد الثامن.  
(٢) الطبقات الكبرى، ص ٢١٧، المجلد السادس.  
(٣) الطبقات الكبرى، ص ٢٩٤، المجلد السادس.  
(٤) الطبقات الكبرى، وتهذيب التهذيب، ص ٢٠٨ و ٢٠٩، المجلد الخامس.

الهيثم بن شهاب السلمي

تابعي، روى عن عبد الله بن مسعود، قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن الفضيل بن غزوان عن الحُصَيْن عن الهيثم بن شهاب، قال: سمعت ابن مسعود يقول: لَأَن أَقْعَدَ عَلَى رُضْفَتَيْنِ - حَجَرَيْنِ مَحْمِيَّيْنِ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْعَدَ مَتْرَبَعًا فِي الصَّلَاةِ، وَكَانَ قَلِيلَ الْحَدِيثِ<sup>(١)</sup>.

محمد بن قدامة السُّلَمي

جده إسماعيل أبو عبد الله البخاري نزىل مرو، روى عن النضر بن شميل، وكان مستمليه وروى عن غيره، روى عنه مسلم وأبو داود في غير السنن وغيرهما، ووثقه ابن حبان<sup>(٢)</sup>.

نجدة بن المبارك السُّلَمي الكوفي

روى عن رزين بن عتبة ومالك بن مغول وغيرهما، وروى عنه عبد الله بن خبيق وغيره، وقال الحسن بن الربيع: نجدة بن المبارك عندنا مثل سفيان الثوري<sup>(٣)</sup>.

نضر بن عبد الله السلمي

الحجازي، روى عن عمرو بن حزم في النهي عن القعود على القبر، وعن عمرو بن مساحق المدني، وروى عنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وقال ابن عبد البر: لا أعرف في رواية الموطأ مجهولاً غيره<sup>(٤)</sup>. وقد مرت بنا - في فصل «صحابه من بني سُلَيْم» - ترجمة عبد الله بن النضر السُّلَمي نقلاً عن الاستيعاب وقول ابن عبد البر فيه: (وما أعلم في الموطأ رجلاً مجهولاً غير هذا)، وإذا قارنا بين الاسمين، فإننا نجد (عبد الله بن النضر) في الصحابة وقد روى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً هو: (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنةً من النار)، ونجد (نضر بن عبد الله السُّلَمي) في صفوف التابعين، وإذا قارنا بين قول الحافظ ابن عبد البر في كل من: (عبد الله بن النضر السُّلَمي) الصحابي

(١) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص ١٩٨، المجلد السادس.

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص ٤٠٩، المجلد التاسع.

(٣) تهذيب التهذيب، ص ٤١٩، المجلد العاشر.

(٤) تهذيب التهذيب، ص ٤٣٩ و ٤٤٠، المجلد العاشر.







كان يكذب. توفي منصور بن المعتمر السُّلَمي في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وكان ثقة مأموناً كثير الحديث رفيعاً عالياً<sup>(١)</sup>، وقد يكون استوطن مكة لبيتعد عن الفتن الدائرة في أوائل العهد العباسي، وقد يكون في مكة حاجاً أو معتمراً.

### حُصَيْن بن عبد الرحمن السُّلَمي

قال عنه محمد بن سعد: إنه (من أنفسهم)<sup>(٢)</sup>.

### محمد بن إسماعيل السُّلَمي

اسم أبيه راشد، وكانوا ثلاثة إخوة يُروى عنهم، أسْتَهْم وأقدمهم موتاً إسماعيل بن راشد، روى عنه حصين، وأخوه محمد بن إسماعيل أيضاً، مات محمد سنة اثنتين وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور، روى عنه الثوري، وأخوه الآخر الذي هو عمر بن راشد، وروى عنه حَفْصُ بن غياث وعبد الله بن نُمَيْرٍ ويحيى القطان والثوري<sup>(٣)</sup>.

### سُنَيْن أبو جميلة السُّلَمي

تابعيٌّ من بني سُلَيْم من أنفسهم، له أحاديث، سمع من عمر بن الخطاب. وفي حديث صالح بن كيسان عن الزهري عن سُنَيْن أبي جميلة السليطي - السُّلَمي - وكان منزله بالْعُمُقِ، وهو جادة الطريق إلى مكة بين معدن بني سُلَيْم وذات عرق، وحدث سفيان بن عيينة عن الزهري أنه سمع سُنَيْناً أبا جميلة يقول: وَجَدْتُ مِنْبُوداً على عهد عمر، فَذَكَرَهُ عَرِيفِي لَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فدعاني، فقال لي: هو حرٌّ وولأوه لك، وعلينا رضاعه<sup>(٤)</sup>.

### محمد بن علي السُّلَمي

قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى): وقد رواوا عنه<sup>(٥)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى، ص ٣٣٧، المجلد السادس.

(٢) الطبقات الكبرى، ص ٣٣٨، المجلد السادس.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص ٣٤٦، المجلد السادس.

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص ٦٣، المجلد الخامس.

(٥) الطبقات الكبرى ص ٣٧٠، المجلد السادس.



الطيلسان لك؟ قال داود: نعم! قال: سويد: فوالله ما هذا الطيلسان الذي ترى عليّ لي وإنه لعارية، أفلا إليّ القضاء بعد هذا؟ فوالله لو وُكِّوني بيت المال - فإنه شر من القضاء - لَوَكَّيتُهُ<sup>(١)</sup>.

### نصر بن حجاج السُّلَمي

كان نصر جميلًا فائق الجمال، وكان يقيم بالمدينة، مما يدلنا على أن «جالية» سُلمية كانت تقيم بها ربما قبل عهد الرسول ﷺ، وربما في عهده وفي خلافة أبي بكر ثم في خلافة عمر بن الخطاب، وكانت المدينة عاصمة الخلافة الإسلامية، ومن دأب الناس أن ينزحوا إلى «العواصم» لما فيها من العلم والعمل ووفير الخدمات، قديمًا وحديثًا.

وقد حدثوا أن عمر بن الخطاب سمع - وهو يَعُصُّ ذات ليلة - امرأة تجهر بأمنيتها الكمينية، فتقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها؟ أو هل من سبيل إلى نصر بن حجاج؟ فلما أصبح سأل عنه، فإذا هو من بني سُليم، فأرسل إليه فأتاه، فإذا هو من أحسن الناس شعرًا وأصبحهم وجهًا، فأمر عمر أن يَطْمَ - يَجُزَّ - شعره، ففعل، فخرجت جبهته فازداد حُسْنًا، فأمره عمر أن يعتَمَ، ففعل، فازداد حُسْنًا، فقال عمر: لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أنا بها، فأمر له بما يصلحه وسيره إلى البصرة.

وكان بالبصرة جالية من بني سُليم، اتخذوها موطنًا لهم عقب تمصيرها، ولأبد أن عمر اختارها «مَنْفَى» لنصر بن حجاج رافة به، إذ لا ذنب له، وإنما هي سياسة درء المفساد وسد باب الفتن، وحماية الأخلاق الإسلامية في بلد الرسول المصطفى ﷺ من أن يتطرق إليها ما يكدر صفوها. ونصر بن حجاج شاعر، ولذلك سنورد له ترجمة في فصل: «شعراء من بني سُليم» تتعلق بشعره وشاعريته، وقد أضفنا إلى ذلك مزيدًا من التفصيل حيال قضية نفيه إلى البصرة، وقصة مصيره بعد ذلك.

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص ٤٧٠، المجلد السابع.

### أبو ذئب السُّلَمي

يُعتبر «أبو ذئب» من صَبَاح - بكسر الصاد المهملة والباء التحتية الموحدة فألف فحاء جمع صبيح - بني سُلَيْم، ولذلك غَرَبَهُ عمر بن الخطاب أيضاً، أسوة بزميله. فقد ذكر الرواة أن عمر كان يعسُّ بالمدينة ليلاً، إذ سمع نسوة يتحدثن، فإذا هُنَّ يقلن: أيُّ أهل المدينة أَصْبَحُ؟ فقالت امرأةٌ منهن: أبو ذئب!، فلما أصبح عمر سأل عنه، فإذا هو من بني سُلَيْم، فلما نظر إليه عمر إذا هو من أجمل الناس، فقال له عمر: «أنت والله ذُبُّهُنَّ!!!» - «قالها مرتين أو ثلاثاً» - والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أنا بها. (والشطر الأخير من هذه الكلمة التي خاطب بها عمر أبا ذئب، هي مثل الشطر الأخير من الكلمة التي خاطب بها نصر بن حجاج). قال أبو ذئب: فإن كنت لا بد مُسِيرِي فَسِيرْنِي حيث سِيرَتَ ابن عمي - يعني نصر ابن حجاج السُّلَمي - فأمر له بما يصلحه أيضاً، وسيرةً إلى البصرة<sup>(١)</sup>.

وهكذا اختار أبو ذئب منفاه من المدينة بنفسه، ونزل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عند رغبته، لأنه يشعر بأن لا ذنب له فيما قالته المرأة عنه وسَمِعَهُ ليلاً وهو يقوم بمهمة العَسِّ في شوارع المدينة وأزقتها، لضمان الأمن والاستقرار والأخلاق الإسلامية الكريمة.

ولأبي ذئب الحق في اختيار البصرة مَنْفَىً له، لأنها بلد حديث الإنشاء، وفيها بنو عمومته، فإذا أقام به فلن يكون غريباً، ولن يشعر بقلق نفسي كبير هنالك بسبب الغربة التي فرضت عليه من قِبَل الخليفة العادل.

### جعدة السُّلَمي

أما جعدة السُّلَمي، فقد اشتكاه شاعر مجهول لَبِقٌ إلى عمر بن الخطاب، وكان جعدة مقيماً في المدينة مع جالية قومه الذين نزحوا من ديارهم إلى عاصمة الخلافة الأولى، وكانت الشكوى محبوبة، وتتضمن أنه يغشى بيوت البدو فيما وراء جبل سَلْع، حيث منازلُ بني سعد بن بكر من هوازن، وأسلم من خُزاعة، وجُهينة من قُضاعة، وغَفَّار من كنانة. وقد رمز «الشاعر» إلى النساء اللواتي يَحْفَنُ بجعدة السُّلَمي (ولابدَّ أنه كان فتى جميلاً أيضاً) من نساء تلك الأحياء،

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص ٢٨٥، المجلد الثالث.

رَمَزَ إِلَيْهِنَ بِاسْمِ (الْقُلُوصِ) جَمَعَ قُلُوصٍ، وَرَمَزَ إِلَى وَجُودِهِنَّ مَعَهُ بِقَوْلِهِ:  
(يُعَقِّلُهُنَّ) . . قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولاً      فَدَى لَكَ مِنْ أَحْيَى ثَقَةٍ، إِزَارِي  
قَلَائِصَنَا - هَذَاكَ اللَّهُ - إِنَّا      شُغِلْنَا عَنْكُمْوْ رَمَنَ الْحَصَارِ  
فَمَا قُلُوصٌ وَجِدْنَ مُعَقَّلَاتٍ      قَفَا سَلَعٍ بِمُخْتَلِفِ الْبَحَارِ<sup>(١)</sup>  
قَلَائِصُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ      وَأَسْلَمَ أَوْ جُهَيْنَةَ أَوْ غِفَارِ  
يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدَةً - مِنْ سُلَيْمٍ      مَعِيدًا، يَبْتَغِي سَقَطَ الْعَذَارِ

وَإِذَا عَرَفْنَا أَنَّ مَعْنَى (الْقُلُوصِ) فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: «الشَّابَّةُ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ الْبَاقِيَةُ عَلَى السَّيْرِ، أَوْ أَوَّلُ مَا يَرْكَبُ مِنْ إِنَائِهَا إِلَى أَنْ تَتَنِي ثُمَّ هِيَ نَاقَةٌ» أَدْرَكْنَا عِنْدئِذٍ دَقَّةَ الْكِنَايَةِ مِنْ هَذَا الشَّاعِرِ الْمَجْهُولِ الَّذِي عَرَفَ مِنْ أَينِ تَوَكَّلَ الْكَتْفَ، وَعَرَفَ كَيْفَ تَكُونُ إِصَابَةُ السَّهْمِ لِمَرْمَاهِ، وَرُبَّ كِنَايَةٍ أَبْلَغُ مِنْ تَصْرِيحٍ.

إِنَّ الشَّاعِرَ يَرِيدُ أَنْ يَكْشِفَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ حَقِيقَةَ انْحِرَافِ أَخْلَاقِ جَعْدَةِ السُّلَيْمِيِّ - بِحَسَبِ دَعْوَاهُ - وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ عَمْرَ ذُو إِحْسَاسٍ مَرْهَفٍ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ، فَهُوَ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ يَهْدَفُ إِلَى سَدِّ الذَّرَائِعِ، وَإِلَى الْإِحْتِيَاطِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الْمُخَلَّةِ بِالْأَدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي بِلَدِ الرَّسُولِ ﷺ وَلَا يَتَسَامَحُ فِيهَا عَلَى أَيِّ حَالٍ.

وَقَدْ ضَرَبَ الشَّاعِرُ - فَعَلًا - عَلَى الْوَتْرِ الْحَسَّاسِ، فَقَالَ عَمْرُ: ادْعُوا لِي جَعْدَةً مِنْ سُلَيْمٍ، فَدَعُوا بِهِ لَهُ، فَجُلِدَ مَائَةً مَعْقُولًا، وَنَهَلَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى امْرَأَةٍ مَغْنِيَةٍ<sup>(٢)</sup>. وَلَا بَدَّ أَنْ أَخْبَارَ انْحِرَافِ جَعْدَةٍ وَاسْتَهْوَاءِ لَفْتِيَّاتِ مَا وَرَاءَ جَبَلِ سَلَعٍ كَانَ قَدْ بَلَغَ مَسَامِعَ عَمْرٍ، وَكَانَ يَنْتَظِرُ أَنْ تَسْنَحَ الْفُرْصَةُ الْمُنَاسِبَةُ لِتَأْيِيدِهِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ جَلَدَهُ مَائَةً مَعْقُولًا وَعُمُرٌ عَادِلٌ وَلَا يَقُومُ بِمِثْلِ هَذَا التَّأْدِيبِ الشَّدِيدِ إِلَّا بِمَقْتَضَى أُدْلَةٍ مُثَبَّتَةٍ، وَهِيَ - طَبَعًا - غَيْرُ شَعْرِ الشَّاعِرِ الْمَجْهُولِ، وَشَعْرِ الشَّاعِرِ الْمَجْهُولِ كَانَ مَجْرَدَ عَلَامَةٍ وَإِنْذَارًا بِأَنَّ الْكَيْلَ قَدْ طَفَحَ، وَبِأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ وَضْعِ حَدٍّ لِهَذَا الْعَبَثِ الْخُلُقِيِّ الَّذِي يَقُومُ بِهِ جَعْدَةٌ مِنْ وَرَاءِ سِتَارٍ شَفِيفٍ، وَمِنْ وَاضِحِ الْأَدْلَةِ عَلَى إِدْرَاكِ

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَّهَا: النِّجَارُ.

(٢) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى، لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، ص ٢٨٦، الْمَجْلَدُ الثَّالِثُ.





وعبقرياً حكيماً، كما أنه كان مثالاً للعدل إذ أجرى التحقيق الدقيق وأحرق الباب والخص، وأقام سَعْدَ بن أبي وقاص صاحبَ رسول الله ﷺ وسلم للناس حتى تنجلي حقيقة ما زعمه بعضهم من قيامه بالمحاباة وهو أمير على الكوفة. وهكذا كان عمر مُنفِذاً دقيقاً لتعاليم الإسلام على الجميع لا فرق لديه بين أمير ومأمور ولا كبير ولا صغير.

### تابعيات من بني سُلَيْم

#### أم عيسى

روت أم عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمي، عن عائشة - رضي الله عنها، وروى عنها ابنها عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمي، وذكرها محمد بن سعد في «الطبقات الكبرى» في باب: «تسمية النساء اللواتي لم يَرَوْنَ عن رسول الله ﷺ، وَيَرَوْنَ عن أزواجه وغيرهن»<sup>(١)</sup>.

وأم عيسى لا ندري مما ذكر، هل هي سُلَمية أصلاً أو سُلَمية في أهل زوجها وفي ابنها فحسب، وقد كانت لها مكانتها في رواية الحديث حتى إن ابنها المذكور روى عنها الحديث. وقد وضعناها في هذا المكان أخذاً بالاحتمال الأول ريثما تظهر حقيقة نسبها.

### علماء ومُفْتُونَ وقضاة من بني سُلَيْم

هذا الفصل - بطبيعة الحال - ليس حصراً ولا إحصاءاً للعلماء والمفتين والقضاة من بني سُلَيْم، وإنما هو عرضٌ لنماذج من هؤلاء جميعاً، تسنى لنا من مطالعتنا للمراجع التي بين أيدينا أن نطلع على تراجمهم التي منها الموجز ومنها المسهب، وهذا الفصل من هذه الناحية هو قرين للفصول السابقة في التراجم ومثيل لها في هذا الشأن، وقد دَوَّنَّا فيه تراجم طائفة لا بأس بها من بني سُلَيْم، من القرن الهجري الأول إلى الثالث عشر.

ونعني بصيغة العلماء في هذا افصل ما كانت تعنيه ومازالت تعنيه هذه الصيغة في التاريخ الإسلامي والاصطلاح الإسلامي، أي علماء الدين، ونعني

(١) ص ٤٩١ و ٤٩٢، المجلد الثامن من الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد.



### منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي

يكنى أبا عتاب، من أعلام رجال الحديث، ولم يكن أحفظ منه للحديث، وكان ثقة، وهو من أهل الكوفة. مات سنة ١٣٢هـ - ٧٥٠م، ونسب جده عبد الله هكذا: عبد الله بن عتاب بن ربيعة<sup>(١)</sup> (بالتصغير) ابن فرقد وهو يربوع بن حبيب الفقيه<sup>(١)</sup>.

### سويد بن عبد العزيز السلمي

مولاهم الدمشقي، وقيل: حمصي وأصله من واسط بالعراق أو من الكوفة، وكان شريك يحيى بن حمزة في القضاء، قرأ القرآن على يحيى بن الخارث الدماري، والحسين بن عمران العسقلاني. وروى عن حميد الطويل، والأوزاعي، ومالك وجماعة. وقرأ عليه أبو مسهر، وهشام بن عمار، وغيرهما. قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل عن أبيه: متروك الحديث. وقال ابن معين: ليس بثقة. قال أبو حاتم: قلتُ لدحيم<sup>(٢)</sup>: كان سويد عندك ممن يقرأ إذا دفع إليه ما ليس من حديثه. قال: نعم! وقال عثمان الدارمي عن دحيم: ثقة، وكانت له أحاديث يغلط فيها. مات سويد السلمي سنة ١٩٤هـ، وقال دحيم: سمعته يقول: ولدتُ سنة ١٠٨هـ<sup>(٣)</sup>.

### عمر بن عامر السلمي

من القضاة. قال أبو عبيدة: لما عزل سليمان بن علي، الحجاج بن أرطاة (من قضاء البصرة) أعاد عياد بن منصور على قضائها، ثم عزله في سنة سبع وثلاثين ومائة، ووُلِّيَ عمر بن عامر السلمي، وسوار بن عبد الله (قضاءها) فكانا يجلسان جميعاً. وكان عمر بن عامر يكلم الخصوم، وسوار ساكت<sup>(٤)</sup>.

(١) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص ٢٤٥، الجزء الثامن؛ وجمهرة أنساب العرب، لابن حرم.

(٢) لا يزال هذا الاسم مستعملاً في أنحاء نجد كما قدمناه. وتدل التسمية به أول القرن الهجري الثاني، على أنه كان مستعملاً معروفاً قبل ذلك.

(٣) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص ٢٧٦ و ٢٧٧، المجلد الرابع

(٤) أخبار القضاة، لوكيح، ص ٥٥، الجزء الثاني، طبع الاستقامة بمصر. وما بين الحاصرتين ( ) من تكملاتنا لدلالة السياق عليه «المؤلف».







## حَسَّانُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ السُّلَمِيِّ

من أهل سَرْقُسْطَةَ بالأندلس، رحل إلى مالِك بن أنس من الأندلس إلى المدينة وسمع منه مع أخيه حفص، ذكره محمد بن حارث الحُشْنِي في كتابه<sup>(١)</sup>.

## عبد الغافر بن عبد السلام السُّلَمِيُّ

من أهل رِيَّة بالأندلس، كان فقيهاً حافظاً زاهداً كثير التلاوة، ذكره إسحق<sup>(٢)</sup>.

## محمد بن يعلي السُّلَمِيُّ

قدم بغداد من الكوفة. ويُلَقَّب بزنبور. حَدَّثَ عن محمد بن عمر بن علقمة المدني وغيره، وفي بغداد حدث، وروى عنه من أهلها محمد بن عبد الله المنادي. روى عن الربيع بن صبيح عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن، قال: لما كان من بعض همج الناس ما كان - يريد في الفتنة التي قُتِلَ فيها عثمان - رضي الله عنه - جعل رجل يسأل عن أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل لا يسأل أحداً إلا دَلَّهُ على سعد بن مالك، قال فقيلاً له: إن سعداً رجل إذا أنت رفقت به كنت قَمَماً أن تصيب منه حاجتك، وإن أنت خَرَقْتَ به كنت قَمَماً أن لا تصيب منه شيئاً، فجلس أياماً لا يسأله عن شيء، حتى استأنس به وعرف مجلسه، ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ إلى آخر الآية، قال فقال سعد: هات ما قلت، لا جرم والذي نفس سعد بيده لا تسألني عن شيء أعلمه إلا أنبأتك به، قال: أخبرني عن عثمان؟ قال: كنا إذ نحن جميع مع رسول الله ﷺ كان أَحْسَنَّا وضوءاً، وأطوَلْنَا صلاةً، وأعْظَمْنَا نفقة في سبيل الله. فسأله عن شيء من أمر الناس، فقال: أما أنا فلا أحدثك بشيء سمعته من ورادنا، لا أحدثك إلا بما سمعت أذناي ووعاه قلبي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمَقْتُولَ، وَلَا تَقْتُلَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ فَافْعَلْ). . . قالها ثلاثاً.

(١) جذوة المقتبس في ذكر وفاة الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن قنبر الحميري، المتوفي سنة ٤٨٨هـ، طبع القاهرة، ص ١٨٣.

(٢) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لأبي الوليد أبي عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي، المتوفي سنة ٤٠٣هـ، ص ٣٣٩، وترتيب المدارك للقاضي عياض، ص ٥٠٩ المجلد الثاني، طبع بيروت.





ابن قيس، ومن هؤلاء: عبد الملك بن حبيب السُّلَمي الفقيه صاحب الإمام مالك - رضي الله عنه<sup>(١)</sup>.

وقد أفرد القاضي عياض لعبد الملك بن حبيب ترجمة مطولة جامعة، تقع في نحو ١٨ صفحة من كتابه «ترتيب المدارك»، وقد خَرَجْتُ من هذه الترجمة بما سأورده فيما يلي:

فهو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن عباس بن مرداس السُّلَمي ويكنى أبا مروان، وكان أبوه يعرف بالحبيب العصار، لأنه كان يعصر الأدهان ويستخرجها، فوالده إذن من رجال الصناعة، وقال الإمام الفرضي: إنه من مواليهم، وقال ابن الحارث: إنه من أنفسهم، وسلسلة نسبه المتقدم ذكرها آنفاً تدل على أنه من سُلَمٍ نسباً لا ولاءً.

وكانت إقامته بالبيرة من الأندلس، انتقل إليها أبوه في فتنة الرض، ورحل إلى المشرق سنة ثمان ومائتين، بعد وفاة الإمام مالك بن أنس بنحو ثلاثين عاماً.

وفي رحلته إلى المشرق سمع من ابن الماجشون، ومطرف، وإبراهيم بن المنذر، وغيرهم. وانصرف إلى الأندلس سنة عشر ومائتين، وقد جمع علماً عظيماً. ومن هنا نزل بلدة البيرة، ثم سكن قرطبة. وقد انتشر علمه وروايته، فنقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة، ورتبه في طبقة المفتين بها، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها، في المشاورة والمناظرة، وبعد وفاة يحيى انفرد عبد الملك بالرياسة مُدَيَّدةً.

ولعبد الملك السُّلَمي، مكانة من العلم ممتازة. وقد أثنى عليه العلماء الأعلام بها.. فقال ابن الفرضي: «كان عبد الملك حافظاً للفقه على مالك<sup>(٢)</sup>، نبهاً فيه، غير أنه لم يكن له علم بالحديث، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه».

وسُئِلَ ابن الماجشون: مَنْ أَعْلَمُ الرجلين: القروي التنوخي، أم الأندلسي السُّلَمي؟ فقال: «السُّلَمي مَقْدَمُهُ علينا أعلم من التنوخي مُنْصَرَفُهُ عنا»، ثم قال

(١) الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، لشكيب أرسلان، ص ٢٩٣، الجزء الأول، طبع المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م؛ وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٢٦٣.

(٢) سبق لنا آنفاً أنه لم يدرك مالك بن أنس في رحلته إلى المشرق، إذ بين وفاة مالك ورحلته إلى المشرق نحو ثلاثين عاماً..



مالك بن أنس» وكتاب «في أخبار قريش»<sup>(١)</sup> وأنسابها»، وقال القاضي عياض: إنه في خمسة عشر جزءاً، وكتاب «السلطان وسيرة الإمام» في ثمانية كتب - أي أجزاء - وكتاب «الأصول والمغازي والحدثان» خمسة وتسعون كتاباً - أي جزءاً - وكتاب «مغازي مقام رسول الله ﷺ» اثنان وعشرون كتاباً - أي جزءاً - وله تواليف في الطب والحديث والفقه وتفسير القرآن ستون كتاباً - أي جزءاً.

### مكانته في الدولة الأموية بالأندلس

كان ذا مكانة مرموقة في الدولة الأموية بالأندلس، وكان ذا حظوة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وحصلت له حوادث ومشاكل، سلم منها بإخلاصه وعلمه الغزير وتقواه، ومن كان في منزلته لابد أن تناله قوارض الحساد، فكل ذي نعمة محسود، فكيف من كان ذا نعمتين كبيرتين: نعمة العلم الغزير، والجاه الرفيع.

روى القاضي عياض عن ابن الفرضي: إن ابن حبيب كان يأخذ بالرخصة في السماع، وأنه كان له «جَوَار يُسَمِّعُهُ»، وقد انتقد القاضي عياض هذه الحكاية فقال: «الأسبه بَطْلَانُ هذه الحكاية، فإن لابن حبيب كتاباً في كراهة الغناء» وقد سبق أن ذكرناه آنفاً في جريدة أسماء مؤلفاته، ولا ننسى أن ابن الفرضي هذا قال عن عبد الملك بن حبيب: إنه من بني سُلَيْمٍ ولَاءٌ، لا من بني سُلَيْمٍ بُنُوَّةٌ!؟ وقد يُشَمُّ من حكايته عن سماع ابن حبيب وحكايته أنه مَوَكَّلٌ - قد يشتم من ذلك وجود غرض مُعَيَّنٍ دفين عند ابن الفرضي على ابن حبيب، وقديماً كان في الناس الحسد، والمعاصرة تذهب المناصرة.

### لباسه وسيرته

اعتناء المؤرخين القدامى بذكر لباس عبد الملك بن حبيب، يدلنا على مكانته الدينية والعلمية والاجتماعية، فقد ذكروا أنه كان يلبس إلى جسمه مسح شعر، تواضعاً.

وكان صَوَاماً قَوَاماً، ولم يكن مشرياً، أثر الفقر على الغنى، وحينما نُعي إلى سحنون استرجع وقال: مات عالم الأندلس، بل - والله - عالم الدنيا.

(١) تكررت كلمة «أخبارها» هنا في المطبوعة، ولما يبدو أنها من زيادة الطابع أو الناسخ أشرنا إليها هنا مكتفين بذلك.



### نماذج من شعره

تدلنا النماذج التالية من شعره، على شاعرية متمكنة مطعمة بالعلم والدين، واستيعاب أوضاع المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر العلامة عبد الملك بن حبيب السُّلمي.

كتب إلى «الرشاش» الأديب، يستهديه «مداداً» ووجه إليه بضرورة كبيرة ليملاها «الرشاش» له حبراً، قال:

احتجت من «جبر» إلى «سقبه»	فامدد لنا منه مُرَسَّاكَ
وابعث، وإن قلَّ، به طيّباً	ولا تكن دُونًا فنلحاك
ولا تهولنك قارورتي	فإنها أفتعُ من ذاك

وله يرفع طلبته إلى الله تعالى أن يهبه «ألفاً من الصُّفر» - ولعلها عملة نقدية ذهبية معروفة إذ ذاك بهذا الاسم أو وصفٌ للدنانير - قال:

صلاح أمري والذي أبتغي	هينٌ على الرحمن في قدرته
«ألفٌ من الصُّفر» - وأقلل بها	لعالم، أوفى على بغيته
«زرياب» قد يأخذها قفلة	وصنعتي أشرف من صنعته

و«زرياب» هو المغني المعروف الذي رحل من المشرق إلى الأندلس، ولاقى - غناؤه - إقبالاً منقطع النظير هنالك.

وتقدم لنا أن عبد الملك بن حبيب قد رحل إلى المشرق في طلب العلم، لأن المشرق كان يومئذ مصدر العلم والدين، وقد اشتاق عبد الملك إلى أهله وهو بالحجاز، فألهمته أشواقه الحرى إليهم هذه القصيدة التي ملئت حنيناً وذكريات إلى المغرب الذي هو موطنه ومسقط رأسه ومرتع شبابه:

أحبُّ بلاد الغرب، والغرب موطني	الآ كل غربي إليَّ حبيب
فيا جسداً أضناه شوق كأنه	إذا نُضِيت عنه الثياب، قضيب
ويا كبداً عادت رُفَاتاً، كأنها	يُلدِّغُها بالكاويات طبيب
بليتُ وأبلاني اغترابي ونأيه	وطول مُقامي بالحجاز أجوب

وهولٌ كَرِيهٌ، ليله كنهاره  
فما الداء إلا أن تكون بغربة  
وسَيْرٌ حثيثٌ للركاب دُؤوب  
فياليت شعري هل أبيتَ ليلة  
وحسبك داءٌ، أن يُقال «غريب»!  
وحَوَليَ شِيخانٌ، وبِيتي وأمها  
بأكناف نهر التَّلج حين يصوب  
والمُتأمل في هذه القصيدة تلوح له بين ثناياها روحُ «حب الوطن» الغامرة،  
كما يلوح له منها أن الشاعر كان قد استأنس في بعض أبياتها ومعانيها بقول بلال  
ابن رباح حين ألت به الحمى في المدينة، أثناء هجرته إليها:  
ألا ليت شعري هل أبيتَ ليلة  
بِوَادٍ وحوليَ إِذْخِرٌ وجَلِيلٌ؟  
و«بعض الأبيات» التي تطل من قريب على هذا البيت لبلال هي قول  
عبد الملك:

فيا ليت شعري هل أبيتَ ليلة  
وحوليَ شِيخانٌ وبِيتي وأمها  
بأكناف نهر التَّلج حين يصوب؟  
ومَعَشَرُ أهلي، والرءوف مجيب

كما يلوح للمتأمل في قصيدة عبد الملك أنه قد نسي دفعة واحدة أنه في  
الأصل من أهل الحجاز، وأن أسلافه من «بني مرداس» وجدّه «العباس بن  
مرداس» كانوا يستوطنون بهذا الحجاز الذي أصبح حفيدُهم (عبد الملك) يتبرّم  
من المكث فيه لشوقه العارم إلى وطنه الجديد «الأندلس» الذي تطفح عليه ذكرياته  
المتلامعة النضرة، فيقول عن نفسه:

بليت وأبلاني اغترابي ونأيه  
فما الداء إلا أن تكون بغربة  
وطول مقامي بالحجاز أجوب  
وحسبك داءٌ أن يُقال: غريب

وهكذا نرى ابن حبيب يتمثل فيه تمامًا قول ابن الرومي:

وحَبَّبَ أوطان الرجال إليهم  
إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهم  
مآربُ قضاها الشبابُ هنالك  
عهود الصبا فيها، فَحَنُوا لذلك

...ونموذج من نثره

بلغ عبد الملك بن حبيب تحاملُ الفقهاء عليه وحسدُهم له، فَشَقَّ عليه ذلك،

فكتب إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأموي رسالة بليغة بثَّ فيها ما يجيش بخاطره، وما يستدعي آلامه وقلقه، وقد استشهد فيها بأبيات شعرية سوائر تُناسب مقتضى الحال، قال:

(أسبغ الله على الأمير كرامته، وأعلى في الجنة درجته، إنَّ العذريَّ قال - أكرم الله الأمير - أبياتاً أعجب بها العلماء، ما فيها مثل يضرب على الأمير في خاصة نفسي، واليسير من التعرض يكفي غيره من التصريح، قال الشاعر:

لذي اللب قبل اليوم ما تُقرع العصا وما علَّم الإنسان إلا ليعلما وهي:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالقوم أعداء له وخصومُ  
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبُغضاً: إنَّه لذميم  
يلقى اللبيب مُشتِّماً لم يحترِّم شيمَ الرجال، عَرَضَهُ مَشْتُومُ وما هذا إلا كما قال زهير:

وأخو التحمي ليس يرح حاملاً ذنباً عليك عرفت أم لم تعرف وفاته

توفي ابن حبيب في ذي الحجة سنة ٢٣٨هـ، وقيل سنة ٢٣٩هـ أو ٢٣٧هـ إلا ستة أشهر، وقد بلغ ستاً وخمسين سنة، أو ثلاثاً وخمسين، وقبره بقرطبة بمقبرة أم سلمة في قبلة مسجد الضيافة، وصلى عليه ابنه محمد أو يحيى، وكانت وفاته في ولاية الأمير محمد، وقد رثاه أبو عبادة الرشاش بيتين رواهما القاضي عياض، كما أورد بيتين آخرين رثاه بهما أحمد بن باجي، وخَلَّفَ ابنين، هما: محمد وعبد الله<sup>(١)</sup>.

### عبد الله بن عبد الملك بن حبيب السُّلَمي

من أهل البيرة في الأندلس، وقد سمع من أبيه، وكان رجلاً صالحاً وله حظ من العلم، حدث عنه محمد بن فطيس<sup>(٢)</sup>.

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك، ص ٣٠ - ٤٨، المجلد الثالث، طبع بيروت. وفي جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ص ٢٥٠، طبع القاهرة أن عبد الملك بن حبيب السُّلَمي توفي سنة مائتين ونيف وتسعين. (٢) المصدر السابق ص ٤٨.





## أبو سوار السُّلَمي

له حديث أورده كتاب «تاريخ واسط» لأسلم بن سهل الرزاز المتوفي سنة ٢٩٢هـ - ٩٠٥م، وقد روى أبو سوار السُّلَمي هذا الحديث عن أبي حاضر عن ابن عباس - رضي الله عنه، قال: (احتجم رسول الله ﷺ بالقاحه وهو صائم)<sup>(١)</sup>.

## ابن خزيمة السُّلَمي

هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره، كان فقيهاً مجتهداً عالماً بالحديث، ولد وتوفي بنيسابور، ورحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر وتفقه على المزني وغيره، ولقبه السبكي بإمام الأئمة، تربو مصنفاته على ١٤٠ كتاباً، منها كتاب «التوحيد وإثبات صفة الرب»، ومولده بسنة ٢٢٣هـ - ووفاته بسنة ٣١١هـ، وقال الدارقطني: كان إماماً معدوم النظر<sup>(٢)</sup>.

## بُكَار بن أحمد بن بكار السُّلَمي

نسبه ابن حزم هكذا: (بُكَار بن أحمد بن بكَار بن عبد الله بن سعيد بن العباس بن مرداس. وقال عنه: محدث، عابد، مات بمصر<sup>(٣)</sup> ولم يعين سنة وفاته.

## أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السُّلَمي

ذكره الذهبي، وقال عنه: توفي سنة ٣٣٤هـ<sup>(٤)</sup>.

## محمد بن مسعود العياشي السُّلَمي

أبو النضر، فقيه من كبار الإمامية من أهل سمرقند، اشتهرت كتبه في نواحي خراسان اشتهاراً عظيماً، وتزيد كتبه على مائتي كتاب، وقد أورد ابن النديم أسماء أكثرها<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزاز، ص ١٤٨ طبع بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م والقاحه موضع على ثلاث مراحل من المدينة في طريق مكة، معروفة إلى اليوم بهذا الاسم.

(٢) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص ٢٥٣، المجلد السادس، ومراة الجنان ص ٢٦٤، الجزء الثاني.

(٣) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٢٦٢.

(٤) تذكرة الحفاظ، ص ٨٤٧، الجزء الثالث.

(٥) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص ٣١٦، الجزء السابع، الطبعة الثالثة، ص ٥٤.

وفي نسخة (فهرست ابن النديم) المطبوعة بمطبعة الاستقامة بمصر عنه - وهي كثيرة الأغلاط المطبعية: «أبو النضر محمد بن مسعود من أهل سمرقند، وقيل إنه من بني تميم، من فقهاء الشيعة الإمامية، أوجد دهره وزمانه في غزارة العلم»<sup>(١)</sup>.

وربما كانت لفظة (تميم) المذكورة محرفة عن (سليم) لأنهما متقاربتان في الخط، ولم يعول الأستاذ خير الدين الزركلي في (سلمية) العياشي على «فهرست ابن النديم» وحده، بل أتى بمستندات أخرى على ذلك هي: النجاشي، وسفينة البحار، ومنهج المقال، والذريعة.

ويدلنا إسناد كونه سلمياً إلى فهرست ابن النديم على أن هناك نسخة تنص على ذلك. توفي العياشي السلمى نحو سنة ٣٢٠هـ - ٩٣٢م.

#### هياج بن العلاء السلمى

هو صاحب واصل بن عطاء أحد رؤساء المعتزلة، صحبه في علم الكلام، وتضلع فيه<sup>(٢)</sup>.

#### أبو عروبة الحسن بن أبي معشر السلمى

هو الحافظ أبو عروبة الحسن بن أبي معشر محمد بن مودود السلمى، توفي سنة ٣١٨هـ وهو في عشر المائة<sup>(٣)</sup>.

#### منصور بن عمّار السلمى الواعظ

أصل منصور من خراسان أو البصرة، سكن بغداد وحدث بها، وجده كثير وكنيته أبو السري، وهو واعظ بليغ مؤثر فصيح البيان، حدث في بغداد عن جملة علماء، منهم معروف أبو الخطّاب صاحب واثلة بن الأسقع، وليث بن سعد، وغيرهما. وروى عنه ابنه: سليم السلمى، وعلي بن خشرم، ومحمد بن جعفر لقلوق وغيرهم.

(١) الفهرست لابن النديم، ص ٢٨٨ و ٢٨٩، طبع مطبعة الاستقامة بمصر.

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، ص ١٦٩، الجزء الثاني.

(٣) مرآة الجنان، ص ٢٧٧، المجلد الثاني.



فاستجيب له. قلت: ما كان الخضر بل أنا العبد الخاطيء، قال: فادبلجت فقدمت مصر فلقيت الليث بن سعد، فلما نظر إليّ قال: أنت المتكلم يوم الجمعة؟ قال: قلت: نعم. قال: فهل لك في المقام عندنا؟ قال: قلت: وكيف أقيم وما أملك إلا جبتي وسراويلي؟ قال: قد أقطعتك خمسة عشر فدائاً، ثم صرت إلى ابن لهيعة، فقال لي مثل مقالته - مقالة الليث - وأقطعني خمسة فدادين، وهكذا أقام منصور ابن عمار السُّلَمي، بمصر مُكرِّمًا منعمًا.

## مدلولات القصة

والقصة المذكورة تدلنا على أمور:

أولاً - أن منصور بن عمار كان واعظاً قديراً ومخلصاً، وصالحاً موفقاً في حياته ولم يكن دجالاً من الدجاجة.

ثانياً - أن الليث بن سعد وهو إمام أئمة العلم والدين من طبقة الإمام مالك ابن أنس ومن أصدقائه - كان ثرياً وجيهاً في مصر، وكان ينفق ماله في وجوه البر والخير، فهو ممن ينطبق عليهم أول بيت الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

ثالثاً - وكذلك كان شأن رميله ابن لهيعة، إلا أنه ربما كان أقل ثراء منه بدليل أنه أعطى منصوراً ثلث عطية اللث.

رابعاً - أن أهل مصر كانوا منذ القدم سريعي التأثير بالخيالات، فها هو ذا أحدهم يتحدث عنهم ويقول لمنصور بن عمار ما معناه: إنه بعد استجابة دعائه وهطول المطر في مصر اعتقد أهلها أنه الخضر.

خامساً - أن أهل مصر كانوا منذ صدر الإسلام يتسابقون إلى فعل الخيرات رجالاً ونساءً.

من شواهد فصاحتہ منصور بن عمار

كتب إليه بشر الحافي يقول له: اكتب إليَّ بما مَنَّ الله علينا، فكتب إليه منصور هذه الرسالة الوجيزة الضاربة في البلاغة صوب القمة:

(أما بعد يا أخي - فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه، في كثرة ما نعصيه، ولقد بقيت متحيراً فيما بين هذين: لا أدري كيف أشكره لجميل ما نشر، أو قبيح ما ستر).

### إثراء منصور وإنفاقه في الخير

ويبدو جلياً أن منصور بن عمار قد أثرى بأخراً، ونحن نراه ينفق إنفاقاً من لا يحسب للفقر حساباً، قال محمد بن موسى: شهدت منصور بن عمار القاص، وقد كلمه قوم فقالوا له: هذا رجل غريب يريد الخروج إلى عياله، فقال لابنه أحمد بن منصور: يا أحمد، امض معهم إلى أبي العوام البزاز، فقل له: أعطه ثياباً بألف درهم، بل بأكثر من ذلك، حتى إذا باعها صح له ألف درهم.

ويمكن أن نستنتج من «تحويله» العطاء إلى أبي العوام البزاز، أن أبا العوام هذا ربما يكون وكيل دكان منصور بن عمار الذي يباع فيه البز - الحرير -، ولذلك حوّل عليه إعطاء الغريب من البز الذي بالدكان، وربما يكون أيضاً صديقه الأثير لديه الذي يعرف عن تجربة أنه سيدفع له قيمة ما حوله عليه من البز، والتأويل الأول أقرب عندي، وخاصة إذا نظرنا إلى قول منصور في آخر كلامه: (حتى إذا باعها - أي الثياب - صح له ألف درهم)، فإن هذا التعليل للتحويل وإعطاء الغريب من بز الدكان الذي يعمل فيه أبو العوام - يضع أصابعنا على أن الدكان لمنصور بن عمار، ويدلنا في نفس الوقت على أنه لم تكن لديه نقود بهذا القدر يوم أمر بالتحويل على أبي العوام.

### وفاته

توفي منصور بن عمار، ودُفن ببغداد، بباب حرب، ووضع على قبره لوح منقوش عليه اسمه، وإلى جانبه قبر ابنه سليم، وهو غير ابنه أحمد الذي سبق ذكره آنفاً<sup>(١)</sup>.

هذا، وقد ترجم الشيخ عبد الرزاق البيطار، منصور بن عمار بن كثير السلمي الخراساني الواعظ وسماه باسمه المذكور، وذكر اسم أبيه: عمار واسم جده

(١) تاريخ بغداد، ص ٧١ - ٧٩، المجلد الثالث عشر.

كثير، ونسبه إلى سليم، ووصفه بأنه (صوفي) بدلاً من وصف (الواعظ) الذي وصفه به الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، والبغدادي من أهل القرن الخامس الهجري، ومنصور بن عمار من أهل القرن الثالث الهجري. وجعله الشيخ عبد الرزاق (دمشقياً).

وموضوع كتاب الشيخ عبد الرزاق البيطار على ما ورد نصًّا في عنوان الكتاب: (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) هو تراجم أهل القرن الثالث عشر الهجري.

وقال الشيخ البيطار عن منصور بن عمار أثناء ترجمته له كشخصية صوفية بارزة من أهل القرن الثالث عشر الهجري ما نصه: «إنه كان مسرقاً على نفسه ثم تاب» وأورد قصة وجوده رقعة مكتوباً فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم) فلم يجد لها موضعاً يضعها فيه فأكلها فرأى في المنام قائلاً يقول له: قد فتح الله عليك باب الحكمة لاحترامك للرقعة، فقام من نومه نادماً على أفعاله، تائباً من وقوعه في أحواله، مقبلاً على مولاه، معرضاً عما سواه. . ففتح الله عليه أبواب القبول، وسهل له أسباب الوصول، ومنحه من العلوم الإلهية والتجليات العرفانية ما أثبت له (الفضيلة) إلخ. وقد جعل الشيخ عبد الرازق البيطار وفاة منصور بن عمار بن كثير السُّلَمي في دمشق (في سنة ألف ومائتين و..) (١).

ويبدو لي أن الثابت في التاريخ هو أن منصور بن عمار السُّلَمي الواعظ كان معاصراً لليث بن سعد، وكان من أهل القرن الثالث الهجري، وقد استوفى ترجمته الخطيبُ البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد» حسب ما سبق بيانه.

عباس بن الوليد بن صبح الحلال أو (الحلال) السُّلَمي

أبو الفضل الدمشقي، روى عن زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي، وأبي مسهر، وعبد السلام بن عبد القدوس الشامي وغيرهم، وروى عنه ابن ماجه، وأبو حاتم، وغيرهما.

(١) (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر)، الجزء الثالث، ص ١٥٦٢، طبع مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٩٦٤م.

قال أبو حاتم: شيخ.

وقال الأجري عن أبي داود: كتبتُ عنه: وكان عالماً بالرجال والأخبار، وقال محمد بن عوف الطائي: كان أبو مسهر ومروان بن محمد يقدمانه ويرحبان به. وقال عمرو بن دحيم: مات لثلاث بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين، وذكره ابن حبان في الثقة<sup>(١)</sup>.

محمد بن أحمد بن حكيم بن كثير السُّلَمي: أبو الحسن

بغدادى، وكان يذكر أنه ابن أخي منصور بن عمار.

وحدث عن سليم بن منصور بن عمار، وروى عنه عبد الله بن عدي الحافظ وذكر أنه سمع منه بجرحان<sup>(٢)</sup>.

أبو عون أحمد بن المنجم السُّلَمي بالولاء

مولى بني سُلَيْم وهو ابن أخي هلال أبي المنجم، وأحمد بن أبي المنجم، وهو شاعر ومتكلم ومرسل.

له من الكتب: كتاب التوحيد وأقاويل الفلاسفة، وكتاب النواحي في أخبار الأرض، وقيل إن الكتاب الأخير هو لأبي إسحاق بن أبي عون الذي هو ابن هذا المترجم<sup>(٣)</sup>، ولم يفدنا ابن النديم في (فهرسته) عن تاريخ مولده ومكان مولده وتاريخ وفاته ومكانها، وله العذر، فإن كتابه إنما هو كاسمه (فهرست)، والفهرست ليس من شأنه أن يحمل التفاصيل، كما تحملها الكتب التي هي أوسع نطاقاً من الفهارس أو من كتب الفهارس.

أبو إسحاق بن أبي عون السُّلَمي بالولاء

أبو عون الذي هو والد أبي إسحاق من موالى بني سُلَيْم، وهو ابن أحمد ابن المنجم، وكان أبو إسحاق من أصحاب جعفر محمد بن علي الشلفاني المعروف بابن أبي العزاقر، وأُخِذَ معه أبو إسحاق فضربت عنه بعده، وذلك أن

(١) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص ١٣١، المجلد الخامس، طبع حيدر آباد دكن.

(٢) تاريخ بغداد، ص ٢٩٣، الجزء الأول.

(٣) الفهرست، لابن النديم، ص ٢١٧، مطبعة الاستقامة، بمصر.





وكان مولده سنة بضع ومائتين للهجرة، وسمع كثيراً من كبار العلماء، وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاري، وروى عنه كثيرون، ذكره ابن حبان في الثقة، وكان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر.

ومن كتبه غير الكتاب الجامع: شمائل رسول الله ﷺ، وكتاب العلل، ورسالة في الخلاف والجدل والتاريخ.

وينسب إلى «بوغ» فيقال له: (البوغي) ويضرب به المثل في علم الحديث، وكان ضريراً<sup>(١)</sup>.

هذا، وقد غلط الأستاذ ناجي معروف حينما سماه «عيسى بن سورة»<sup>(٢)</sup>، فعيسى بن سورة هو اسم أبيه وليس اسمه هو، إن اسمه - كما أسلفناه آنفاً - هو: «محمد بن عيسى» وربما كان هذا الغلط ناشئاً من الطبع لا من المؤلف، فما أكثر أغلاط المطابع العربية في هذا الزمان وفيما سبقه من الأزمان.

#### وفاته

توفي الترمذي في ثالث عشر رجب سنة ٢٧٩هـ بترمذ أو بقرية بوغ.

#### سفيان السُّلَمي

من أهل مدينة واسط وقدم بغداد.

وهو سفيان بن حسين بن الحسن، مولى بني سُليم، ومولاه بالذات هو عبد الله بن خازم السُّلَمي القائد البطل المعروف، حدث سفيان عن الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وابن شهاب الزهري، وأبي بشر بن جعفر بن إياس، وروى عنه شعبة، وهشيم، ومحمد بن يزيد، وعباد بن العوام، ويزيد بن

(١) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، الجزء الرابع، ص ٢٩٤ و ٢٩٥، والتاج المكلل لصديق حس القنوجي، ص ١١٢، طبع بومباي سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٢م، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ص ١٠٤ و ١٠٥، الجزء الحادي عشر، والأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي، ص ٢١٣، الجزء السابع، طبع مصر، ومراة الجنان، لليافعي، ص ١٩٣، الجزء الثاني، طبع مطبعة حيدر آباد دكن.

(٢) علماء ينسبون إلى مدن إقليمية وهم من أرومة عربية، للأستاذ معروف ناجي، ص ٢ طبع بغداد سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.



ولد أبو جعفر السُّلَمي للنصف من جمادى الأولى سنة ٢٩٤هـ، وقال الخطيب البغدادي: (سمعت منه في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وكان يسكن درب الديزج، وتوفي سنة ٣٧٩هـ بين الأحد أو الاثنين لست خلون من المحرم)<sup>(١)</sup>.

الحسن بن أحمد: أبو محمد السُّلَمي

هو الحسن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن يحيى بن خالد.

حدّث ببغداد عن جده سعيد بن محمد، وغيره عن رواه عنه يرفعه إلى ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا جدَّ به السير جمع بين المغرب والعشاء.

توفي الحسن السُّلَمي الرهاوي بسنة ٣٢٩هـ في الرها<sup>(٢)</sup>.

أبو عمرو بن نجيد السُّلَمي

إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السُّلَمي النيسابوري أبو عمرو: زاهد عابد، له جزء في الحديث، قال ابن الجوزي: كان ثقة، وكان شيخ الصوفية في نيسابور، وكان يقول: (من أظهر محاسنه <sup>لن</sup> لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله، ومن لم تهذب رؤيته فاعلم أنه غير مُهذَّب)، توفي بمه سنة ٣٦٦هـ ٩٧٧م<sup>(٣)</sup>

أبو طاهر السُّلَمي

هو ابن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمي الفقيه الإمام أبو عبد الله بن بطة الحنبلي، توفي سنة ٣٨٧هـ<sup>(٤)</sup>.

ولعل أبا طاهر هذا حفيد الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة الذي مرت بنا ترجمته في هذا الفصل.

(١) تاريخ بغداد، ص ٣٢٥ و ٣٢٦.

(٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص ٢٧١، الجزء الثاني

(٣) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي ص ٣٢٦ المجلد الأول الطبعة الثانية بمصر.

(٤) مرآة الجنان لليافعي، ص ٤٣٥ الجزء الثاني.



### مولده ووفاته

ولد سنة ٣٣٠هـ وقد اتفق الحافظ الذهبي وابن الأثير والياضي على أن وفاته كانت في شعبان سنة ٤١٢هـ، إلا أن ابن الأثير حدد وفاته بثالث شعبان من تلك السنة<sup>(١)</sup>.

### محمد بن الحسين بن موسى السلمي

يُلقَّب بأبي عبد الرحمن، صنف كتاب «عيون النَّفس ومداوتها»<sup>(٢)</sup>، وقد توفي في شعبان ٤١٢هـ الموافق ١٠٢١م، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون<sup>(٣)</sup>.

### أحمد بن عيسى أبو عقيل السلمي

من بغداد، وهو أحمد بن عيسى بن زيد بن الحسن بن عيسى بن موسى بن هادي بن مهدي، أبو عقيل السلمي القزاز.

سمع أحمد بن سلمان النجاد وغيره، وقال عنه الخطيب البغدادي: كَتَبْتُ عنه، وكان يسكن باب البصرة، وروى له حديثاً بسنده إلى عمرو بن تغلب، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا كأنَّ وجُوههم المِجَانُ المطرقة).

### مولده ووفاته

ولد في صفر من سنة ٣٣٨هـ، وقال الخطيب البغدادي: (مات في يوم الأحد الثالث من شوال سنة ٤٢١هـ)<sup>(٤)</sup> ومعنى ذلك أن وفاته كانت قبل وفاة الخطيب البغدادي باثنين وأربعين عامًا.

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، طبع دار إحياء الكتب العربي، القسم الثالث، ص ٥٢٣ و ٥٢٤، واللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، ص ٥٥٤، الجزء الأول، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ؛ ومراة الجنان، ص ٢٦، الجزء الثالث.

(٢) مخطوط في خزانة الرباط ورقمه ١٤١٩د.

(٣) فهرس المخطوطات العربية برباط الفتح القسم الثاني، الجزء الأول، للأستاذين علوش وعبد الله الرجراحي، طبع باريس ١٩٥٤، بمكتبة الأستاذ خير الدين الزركلي.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ص ٢٨٤، الجزء الرابع.



البغدادي: لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه، وهو باطل موضوع، ومحمد ابن يزيد متروك الحديث، وسليمان بن قيس، وأبو المعلى، مجهولان، وأبأن بن أبي عياش رُمي بالكذب<sup>(١)</sup>.

### محمد بن علي بن عبد الله السُّلَمي

من بغداد، هو محمد بن علي بن عبد الله بن يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن يزيد بن عتبة بن فرقد: أبو الحسن السُّلَمي ويعرف بالخبري، لأنه كان يبيع الخبر بباب الشام - ببغداد، وقد روى حديثاً بسنده المتصل إلى أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يقوم الرجل من مجلسه إلا لبني هاشم)، وقد وثقه الخطيب البغدادي، قال: (سألت عبد العزيز بن علي، عن هذا الشيخ؟ فقال: بَغْدَادِي ثقة<sup>(٢)</sup>).

### يوسف بن عبد الواحد السُّلَمي

سمع من أبي البيان القرشي الدمشقي: نَبْل بن محمد بن محفوظ المعروف بابن الحوراني شيخ الطرق البائية بدمشق<sup>(٣)</sup>.

### ابن أبي الفضل المريسي السُّلَمي

هو محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي، أبو عبد الله، مفسر علامة. ولد في ذي الحجة سنة ٥٦٩ هـ أو ٥٧٠ هـ بمرسية، وكان رحالة، سمع بالمغرب من جماعة، ورحل من المغرب سنة ٦٠٣ هـ، وعمره نحو ثلاث أو أربع وثلاثين سنة، وتجول في أنحاء العالم الإسلامي لطلب العلم، فدخل مصر وسمع بها من علمائها، وبدمشق من قضاتها ودخل بغداد فصنَّع مثل ذلك، ومن سمع منهم ببغداد أبو أحمد بن عبد الوهاب، ومن سمع منهم بنيسابور زينب الشعرية، سمع منها جزء ابن نعيم وغيره، ودخل هراة وسمع من علمائها، وجاء مكة فتلقى من الشريف يونس بن يحيى وطبقته، وحدث بالكثير في أماكن عدة منها مكة،

(١) تاريخ بغداد، ص ٢٨٨ و ٢٨٩، الجزء الثاني.

(٢) تاريخ بغداد، ص ٨٨، الجزء الثالث.

(٣) معجم الأدياء لياقوت الحموي، ص ٢٠٤، الجزء السابع، طبع هندية بمصر.

وتردد إليها مرات وجاور بها كرات، سمع منها الحفاظ والأعيان من العلماء، وبالغوا في الثناء عليه.

وهو ضليع في علوم الحديث والقراءات والفقه والخلاف والنحو واللغة، وله مصنّفات فيها، وكان زاهداً متورعاً كثير العبادة، وقد جاور بمكة سنين كثيرة.

وله تفسير كبير يزيد على عشرين سِفْراً، وتفسير أَوْسَطُ في عشرة أجزاء، وصغيرٌ في ثلاثة أجزاء، واختصر صحيح مسلم في جزأين، وله كتاب «الضوابط الكلية في علم اللغة العربية» وكتاب «الكافي في النحو» (ولم يتمه) بقي منه يسير، وكان مالكي المذهب كأكثر أهل الأندلس والمغرب.

#### وفاته

توفي بين الزعقة أو الرعقة أو غزة، وبين العريش في مُتَوَجِّهٍ من مصر إلى دمشق، ودُفِنَ بيومهِ بِتَلِّ الزَّعْقَةِ، وكان ذلك اليوم يوم الإثنين منتصف شهر ربيع الأول سنة ٦٥٥هـ، وكانت له كتب كثيرة بيعت بعد وفاته في نحو من سنة وكان فيها نفائس.

#### نماذج من شعره

ومحمد بن عبد الله السُّلَمي هذا كان يقول الشعر، وشعره أقرب إلى شعر الفقهاء الأدباء، قال:

قالوا محمد قد كبرتَ وقد أتى داعي المنون وما اهْتَمَمْتَ بِذَا

قلتُ: الكريمُ من القبيح لضيفه عند القُدوم مجيئُه بالزاد

ومن شعره عندما دخل بعض بلاد العجم، ولم يُعَبَّأ به كأي غريب مجهول

وافد:

أَيْجُهَلُ قَدْرِي فِي الْوَرَى وَمَكَانَتِي تَزِيدُ عَلَى مَرْقَى السَّمَاكِينِ وَالنَّسْرِ

وَلِي حَسَبٌ لَوْ أَنَّهُ مِتَّقَسَمَ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ تَاهُوا عَلَى الْعَصْرِ

وقال عندما دخل هرات في إحدى رحلاته العلمية الواسعة في أنحاء العالم

الإسلامي آنذاك:



دخلتُ هراةُ أَسْتَفِيدُ علومَها      فألَفَيْتُ ما فيها حَمِيرَ الوَرَى فهما  
يمرون بي لا يعرفون مكانتي      كَأَنِّي دينار يمر به أَعْمى  
والبيت الثاني مضمن لغيره (١).  
شمس الدين ابن سيده السُّلَمي

هو الشيخ شمس الدين أبو طالب ابن محمد بن عبد الله بن صابر السُّلَمي،  
عرف بلقب «ابن سيده»، وهو من أهل بيت كبير في دمشق ومن أهل العلم  
والحديث والتصوف، صاحب الشيخ عتيقاً وغيره، وكان يخضب شعره، توفي سنة  
٦٣٧هـ (٢).

#### سلطان العلماء:

#### أبو العزُّ عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي

هو أبو محمد عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن  
الحسن بن محمد ابن المذهب الدمشقي، الملقَّب بسلطان العلماء، واشتهر بالعز بن  
عبد السلام، والسُّلَمي نسبة إلى بني سُلَيْم إحدى القبائل القيسية المشهورة من  
مُضَرَ.

ويبدو لي أنه ربما كان من نسل بني سُلَيْم الذين دخلوا سورية مع القرامطة  
من قبل.

زار «سلطان العلماء» بغدادَ في سنة ٥٩٩هـ فأقام بها شهراً، وعاد إلى  
دمشق.

وسمع من عبد اللطيف بن أبي سعد، والقاسم بن عساكر، وجماعة، وتفقه  
على فخر الدين بن عساكر، والقاضي جمال الدين بن الحرساني، وقرأ الأصول  
على الآمدي، وبرع في الفقه والأصول العربية، وفاق الأقران، والأضراب،  
وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس  
ومآخذهم، وقد بلغ رتبة الاجتهاد في الفقه، ورحل إليه الطلاب من سائر البلاد،

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ص ٨٥ و ٨٦، الحاد الثاني.

(٢) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروصتين، لأبي شامة المقدسي  
الدمشقي، ص ١٦٨، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧.

(١) قلعة الشقيف الآن في لبنان بالجنوب وتشرف على فلسطين.

مؤلفاته

للعز بن عبد السلام مؤلفات كثيرة في التفسير وقواعد الأحكام الحديث والعقائد والأصول والفتاوي، والسيرة والتصوف وفضائل الأعمال مؤلفاته على ثلاثين كتابًا، أكثرها مخطوط.

ومن مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن: شَفُّ الإشكالات و  
الآيات، ويلوح لي أنه هو الكتاب الذي قامت بطبعه وزارة الأوقاف و  
الإسلامية بدولة الكويت، وكان عنوانه: (الفوائد في مشكل القرآن).

ومن مؤلفاته في علم الحديث: مختصر صحيح مسلم.

ومن مؤلفاته في العقائد: كتاب الأنواع في علم التوحيد، ويوجد في برلين.

ومن مؤلفاته في علم الفقه الإسلامي: كتب في الصلاة والصوم، الحج، وأحكام الجهاد وفضله، واختصار النهاية في الفقه الشافعي، والحاوي والنهاية، والفتاوي الموصلية والفتاوي المصرية.

ومن مؤلفاته في أصول الفقه: قواعد الأحكام في مصالح الأنام.

ومن مؤلفاته في السيرة النبوية: بداية السؤل في تفضيل الرسول ﷺ

ومن مؤلفاته في التصوف: حل الرموز ومفاتيح الكنوز.

ومن مؤلفاته في فضائل الأعمال والعلوم المختلفة: شجرة المعارف الأحكام، والفتن والبلايا والمحن والرزايا، وترغيب أهل الإسلام في سكنى وله وصية، منها نسخة بالمكتبة الظاهرية بالرقم ٥٢٥٨.

وقد وُصِفَ العز بن عبد السلام بأنه «رقيق قسامة في الوجه و الأسارير، فهو مقبول الصورة، وكان مع ذلك جليلاً، وكان قوي الشخصية ذلك كان متواضعاً في مظهره بعيداً عن التكلف، لا يتأنق لكاذب الحشمة و الوقار، حتى لم يكن يتقيد بلبس العمة على عادة العلماء والفقهاء، بل راقع لباد (طاقة الصوف) وكان يحضر المواكب السلطانية به.

مولده، ووفاته

(٣) مرآة الجنان، ص ٢٤٥، الجزء الرابع

هيهات ما عينه محمرة رمدا  
لكن اراق دم العشاق ناظرها  
ولا بها مثل ما قال الوري ألم  
وشاهد القتل في حد الحسام، دم  
توفي سنة ٧١١هـ<sup>(١)</sup>.

### سيف بن سليمان السُّلَمي

هو سيف بن سليمان بن كامل بن منصور بن علوان بن ربيعة، الموازيني السُّلَمي الزرعي القاضي شرف الدين، سمع من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، ومن غيرهما، وحَدَّث واشتغل وولي القضاء بعدة بلاد.  
وُلِدَ سنة ٦٤٣هـ، ومات بالقدس سنة ٧١٣هـ في شهر جمادى الأولى، وكان مشكور السيرة، وله نظم قليل<sup>(٢)</sup>.

### أبو بكر السُّلَمي

ابن محمد بن أحمد بن عترة السُّلَمي: كمال الدين بن شرف الدين.  
سمع من إسماعيل بن عبد الرحمن القوصي، وحَدَّث بالإجازة عن سبط السلفي فأكثرُوا عنه جداً. وخرَج له البرزالي جزءاً لطيفاً من عواليه. وحَدَّث عنه جماعة من شيوخ ابن حجر العسقلاني، وذكره أبو جعفر بن الكويك في معجم ابن جماعة.

ولد سنة ٦٤٥هـ - ومات في ربيع الآخر سنة ٧٨٣هـ<sup>(٣)</sup>.

بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عرض بن عمر السُّلَمي الدميمري عالم فقيه مالكي، مغربي، يُلقَّب بتاج الدين أبي البقاء، له ثلاثة شروح على مختصر خليل، وله كتاب شامل في الفقه المالكي وغير ذلك من تأليفه.  
ولد سنة ٧٣٤هـ - وتوفي سنة ٨٠٥هـ<sup>(٤)</sup>.

(١) درة الحجال - لابن القاضي، الجزء الثاني، طبع المطبعة الحديثة بالرباط سنة ١٩٣٤م، من مكتبة الأستاذ خير الدين الزركلي.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - لابن حجر العسقلاني، ص ١٨٣، الجزء الثاني، طبع مجلس دائرة المعارف ببيدر آباد دكن.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - لأحمد بن حجر العسقلاني، ص ٤٥٦، المجلد الأول ط دار الكتب الحديثة بمصر.

(٤) درة الحجال في غرة أسماء الرجال لأحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن القاضي، ص ١١٨، الجزء الأول، طبع المطبعة الجديدة في رباط الفتح بالمغرب، بمكتبة الأستاذ خير الدين الزركلي.

(١) مدينة ساحلية في شمال إفريقيا (تقع في دولة الجزائر الآن).

ومن كلامه: (من اقتصر على التعيش من مرافق الملوك ضاع هو، ومن له وشمله القُلُّ، وخامره الذُلُّ، اللهم إلا من كان من القوة بالله قد بلغ من الزهد في الدنيا إلى الحد الذي يكسبه الراحة بالخروج من متاعها، وترك شهواتها قليلها وكثيرها، مالها وجاهها، بأمر آخر، ومن لنا بالعون على تحصيل هذا المقام، ولاسيما في هذا الزمان) ولم يسمع من الولاة المتقدمين في الأندلس إلا ما حكي عن إبراهيم بن أسلم، وقد أراد الحكم المستنصر بالله رياضته، فقطع عنه جراته فكتب إليه عند ذلك:

تزيد على الإقلال نفسي نزاهة      وتأنس بالبلوى وتقوى مع الفقر  
فمن كان يخشى صرف دهر فإنني      أمنت بفضل الله من نوب الدهر

فلما قرأ الحكم بيتيه، أمر برد الجراية وحملها إليه، فأعرض عنها وتمنّع من قبولها، وقال: «إني والحمد لله، تحت جراية من إذا عصيته لم يقطع عني جراته، فليفعل الأمير ما أحب».

فكان الحكم بعد ذلك يقول: «لقد أكسبنا ابن أسلم بمقاتته، مخزاة عظم منا موقعها، ولم تسهل علينا المقارضة فيها».

تولى الشيخ أبو البركات القضاء في بلاد عديدة منها: مالقة صدر عام ٧٣٥هـ ثم نقل إلى قضاء الجماعة بحضرة غرناطة والخطابة فيها، ثم صير إلى مدينة المرية، ثم أعيد إلى قضاء الجماعة، واستعمل في السفارة بين الملوك فكان موفقاً في مهماته السياسية، وكان كثير الرحلات من قطر إلى قطر والتنقل من عمل إلى عمل، من غير استقبرار في منزل أو محل ويقول في هذا المعنى عن نفسه:

ماذا تقول: فدتك النفس في حالي      يفنى زماني في حلٍ وترحال

وكان شاعراً، وله ديوان كبير سماه: «العذب الأجاج»، وهي تسمية لطيفة تدل على ذوق أدبي وشعري مرهف، لا سيما إذا علمنا أن ديوانه

يلمومونني بعد العذار على الهوى  
ومثلي في حبي له لا يُفندُ  
يقولون أُنسكُ عنه قد ذهب الصبَا  
وكيف أرى الإمساكَ والخيطُ أسودُ؟



## ابن عشائر السُّلَمي

ولد محمد بن علي بن محمد السُّلَمي الحلبي أبو المعالي، ناصر الدين بن عشائر في سنة ٧٤٢هـ - الموافقة لسنة ١٣٤١م - وتوفي في سنة ٧٨٩هـ - الموافقة لسنة ١٣٨٧م، وهو حافظ مؤرخ، كان خطيب حلب، وسافر إلى القاهرة فتوفي بها، وله مصنفات منها: «ذيل على تاريخ حلب لابن العديم» في أربع مجلدات، و«تاج النسرين في تاريخ قنسرين»<sup>(١)</sup>.

## أبو الفضل السُّلَمي

أحد علماء إفريقية الشمالية، ولعل اسمه وكنيته شيء واحد، ويكنى أيضاً أبا القاسم السُّلَمي الباجي وهو أحد فقهاء تونس المدرسين بها، قال أحمد القلقشندي: كان فقيهاً محققاً من أهل الدين والفضل والعلم التام. توفي بتونس أول المحرم عام ٧٧٠هـ<sup>(٢)</sup>.

## حسن بن أحمد السُّلَمي المكي البزاز

هو حسن بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يعلى السُّلَمي المكي البزاز - بزائين منقوطتين - ويلقب: بدر الدين.

أجاز له جماعة من أصحاب الفخر بن البخاري وغيرهم، وحدث وهو من شيوخ مكة الذين خرج لهم المحدث جمال الدين بن مرسي المراكشي، وصار كفيف البصر بأخرة، وكان يبيع الحرير والبز، ومن هنا لُقِّبَ بالبزاز<sup>(٣)</sup>، وزاد السخاوي أنه يعرف بأبن سلامة.

## مولده ووفاته

ولد حسن البزاز السُّلَمي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بمكة، وتوفي في ليلة ثالث جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاة<sup>(٤)</sup>.

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي عن مصادره.

(٢) الحلل السندسية في الأخبار التونسية، لمحمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج، ص ٦٨١ و٦٨٢، الجزء الأول، القسم الثالث، طبع تونس.

(٣) في الضوء اللامع للسخاوي جاء لقبه هكذا: (البزاز) بالراء في الآخر، ولعله تحريف إما من الناسخ أو من الطابع. راجع الصفحة ٩٤، المجلد الثالث.

(٤) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ص ٦٦ و٦٧، الجزء الرابع، والضوء اللامع للسخاوي، ص ٩٤، المجلد الثالث.

### محمد بن إبراهيم الصدر السُّلَمي

هو محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الصدر: أبو المعالي بن الشرف السُّلَمي المناوي نسبة لمنية القائد فضل بن صلح من أعمال الجيزة - (الجيزة) ثم القاهري الشافعي القاضي، سبط الزين عمر البسطامي القاضي.

حفظ القرآن والتنبيه وغيره، وسمع من الميديمي وغيره، وناب في الحكم وهو شاب، وولي إفتاء دار العدل، والتدريس بالشيخونية والمنصورية والسكرية، ودرس وأفتى قليلاً، وخرج أحاديث المصاييح، وتكلم على أماكن منه وسماه: «كشف المناهي والتفاح في تخريج أحاديث المصاييح»، وكتب شيئاً على جامع المختصرات وغير ذلك، وولي القضاء بالديار المصرية استقلالاً في أيام المنصور حاجي ومدير المملكة منطاش، عوضاً عن الناصري بن الملق، وذلك في يوم الخميس سلخ شوال ٧٩١هـ فباشر القضاء بشهامة واستقامة، إلى أن صُرف عنه بعد أقل من شهرين في ٢٧ ذي الحجة منها بالبدر بن أبي البقاء، ثم أعيد في ثاني المحرم ٧٩٥هـ ثم صرف في سنة ٧٩٦هـ بالبدر بن أبي البقاء أيضاً، ثم أعيد في شعبان ٧٩٦هـ، ثم صرف بأحد نوابه: التقي الزبيري في جمادي الأولى ٧٩٩هـ، ثم أعيد في رجب ٨٠٠هـ، ودرس بجامع طولون وجامع الشافعي وغيرهما من الوظائف المضافة إلى القضاء، ومات الظاهر برقوق أثناء ولايته هذه فأمن على نفسه، لكونه غير مطمئن إليه لما اتفق من أن ابتداء ولايته كان من قبل منطاش والناصري، وفي أيام غير الظاهر برقوق لا يتجرأ أحد عليه لما ثبت له من المهابة في قلوب الناس، وعندما سافر «الناصر فرج» إلى الشام لقتال الطاغية تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ كان «محمد السُّلَمي» مِمَّنْ برز معه، ولم يحسن الإدارة مع عدوه فأهانته وبالغ في ذلك حتى مات في القيد، غريقاً في نهر الزاب بالفرات عند قنطرة باشا في شوال من السنة المذكورة، وكان بعض التمرية أسروه، ولما جازوا به النهر خاض الأمير هو وأتباعه لازدحام غيرهم على القنطرة، فغرق القاضي لتقصيرهم في حقه بعد أن قاسى أهوالاً، وكان مولده في ثامن رمضان سنة ٧٤٢هـ وأبوه (إبراهيم) كان عندئذ ينوب في القضاء عن العز بن جماعة.

وله ترجمات في كتب عديدة، وعن ترجمه ابن ظهيرة والمقريري وآخرون، وكان ذا هبة عظيمة، وذا نزاهة وقوة نفس وحشمة، وكان ذا دنيا متسعة، وكان كثير التودد إلى الناس، مُوقِّراً عند الخاص والعام محبباً إليهم، وكان يُعنى بتحصيل نفائس الكتب، ولما استقل بالقضاء لَأَن جَانِبُهُ، مع تفضل على الطلاب بالإطعام، ومع مداراة لمن قد يقصر في حقه بالستر، مع قدرته على هتك ستره بالانتقام منه، ولم يعقب<sup>(١)</sup>.

### محمد بن عثمان بن محمد بن إسحاق السُّلَمي

جده الثالث هو: إبراهيم البدر بن الفخر بن التاج السُّلَمي المناوي ثم القاهري الشافعي، أخوه البهاء أحمد الماضي، استقر شريكاً له بعد موت أبيهما في تداريسه، وقد رأى السخاوي بخطه أنه يروي عن ابن عم والده: الصدر المناوي، وقال في ترجمته: «والظاهر أنه من أهل هذا القرن»، وأضاف قوله: «ثم رأيت من عرض عليه سنة ثلاث وثمانائة»<sup>(٢)</sup>، وبذلك تأكد أنه من أهل القرن الهجري التاسع الذي ترجم لهم السخاوي في كتابه وقصر تراجمه عليهم.

### محمد بن مسعود السمرقندي السُّلَمي

صاحب التصانيف الكثيرة التي تزيد على مائتي مؤلف، وهو من أهل سمرقند.

### أبو بكر السُّلَمي

هو أبو بكر آخر غير من سبقت ترجمته في هذا الفصل.

واسم أبيه: محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشرف بن التاج السُّلَمي المناوي الشافعي، ولد قبل سنة ٧٦٠هـ، وأجاز له ابن جماعة فهرست مروياته، واشتغل قليلاً، وقرأ (التنبيه) وسمع على البهاء بن خليل وغيره، وناب في الحكم عن ابن عمه الصدر محمد إبراهيم الذي تقدمت ترجمته في هذا الفصل، ودرس بعدة أماكن، وخطب بالجامع الحاكمي، وكان مُزجى البضاعة.

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، ص ٢٤٩ و ٢٥٠، الجزء السادس، طبع بيروت.

(٢) الضوء اللامع، ص ١٤٩، الجزء الثامن.



## محمد بن حسن السُّلَمي

جده الأول هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يعلى السُّلَمي المكي. مات في مكة سنة ٨٤٤هـ<sup>(١)</sup>.

## منصور بن محمد بن عبد العزيز السُّلَمي

نَسَبُهُ السخاوي فقال: منصور بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان بن عمر السُّلَمي المتنانى - متنانة من أعمال بجاية بساحل الجزائر - البجائي المغربي المالكي. ولد سنة ٨٦٥هـ، وحفظ القرآن المجيد ببلده، ثم تحول إلى بجاية في سنة ٨٧٨هـ فاشتغل في الفقه والأصولين والعربية والمنطق والفرائض والحساب وغيرها، وارتحل إلى تونس، وقدم القاهرة سنة ٨٧٩هـ ليحج فلم يتيسر له، وتخلف عن الحج، وكتب السخاوي له أجازة، وكان والده محمد حياً إذ ذاك، وكان يقرئ الناس في البادية، وحينما ترجم السخاوي لمنصور هذا كان عمره قد بلغ ٦٥ عاماً<sup>(٢)</sup>.

## أحمد بن محمد بن علي بن محمد

## الشهاب، السُّلَمي، المنصوري، الشافعي ثم الحنبلي

يعرف المَتَرَجِمُ بابن الهائم والمنصوري، و«المنصوري» نسبة إلى المنصورة بمصر.

ولد ابن الهائم في سنة ٧٩٨هـ، وقال فيما كتبه إنَّ مولده كان سنة ٧٧٩هـ، وبلغه أنه قبيل القرن يسير في المنصورة، ونشأ بها فحفظ القرآن ثم انتقل منها إلى القاهرة، فحفظ التنبيه ولمحة في النحو: (لمحة الإعراب) ودرس التنبيه على الشرف عيسى الأقفهسي، وألفية ابن مالك على الشمس بن الجسدي، وسمع الحديث على شيخ السخاوي والرشيدي، وتنزل في حنابلة الصوفية بالشيخونية، وتعانى الأدب، وطارح الشعراء، وصار بأخرة أوحد شعراء القاهرة مع عدم

(١) الضوء اللامع، ص ٢١٨، الجزء السابع.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٢، الجزء العاشر.



### محمد بن حمدون المرداسي السُّلَمي

عالم جليل من فاس بالمغرب الأقصى، له مشاركة في العلوم وكُتِبَ كثيرة منها: «النشر على مبادئ العلوم العشر» و«الإشراف على من مات بفاس من مشاهير الأشراف».

توفي سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م.

وقال عنه صاحب «معجم المؤلفين» استناداً إلى «معجم المطبوعات العربية والمعرية» لإليان سركييس وعلى «فهرس المكتبة التيمورية» بمصر، و«فهرس دار الكتب المصرية» - إنه «نَظَمَ» أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» و«حواشي عليه» لابن هشام، مع شرح النظم للمؤلف.

وقد راجعنا ما ورد في «معجم المطبوعات العربية والمعرية» فإذا الأمر كما ورد في معجم المؤلفين، وقد أضاف إليان سركييس إلى ما ذُكر قوله: «وبأوله ترجمته، وإنه - أي الكتاب الذي نظم به أوضح المسالك طبع بفاس سنة ١٣١٨هـ»<sup>(٢)</sup>.

### عالمات من بني سُلَيْم

مشاركة النساء للرجال في العلوم الإسلامية وعلم الحديث النبوي خاصة أمر سارت بذكره الركبان، بل إن النساء بالنسبة لعلم الحديث خاصة قد كُنَّ في طليعة رواته عن النبي ﷺ، وتدوين علم الحديث وطبقات رواته من صحابة وصحبايات ومن تابعين وتابعات ومن جاءوا أو جنن بعدهم، طفحت به الكتب المعتمدة من قديم الزمان.

وكثيراً ما نجد من حُفَظَ الحديث ورجاله ممن يشار إليهم بالبنان، من يذكر في مشايخه وإسناده بعض النساء المزيكات في الورع والرواية والدراية، ومن يراجع أسفار هذا العلم يجد الشواهد تترى على ما قلناه.

وفي أثناء تجوالنا بين المصادر القديمة والحديثة وجدنا امرأة واحدة من بني سُلَيْم، قد أسهمت في هذا الميدان فادرجناها في هذا الفصل.

(٢) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ص ٢٧٠، الجزء التاسع، ومعجم المطبوعات العربية والمعرية،

٧٣٣م ص ٧٠، طبع مطبعة سركييس بمصر سنة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.





أما «قيس» فتقول غير ذلك، إنها تقول: إن قاتل ربيعة بن مكرم هو نبيشة ابن حبيب السلمي، وكان أهبان أخاً لنبيشة لأمه، وكان أتابه زائراً، وأغار ربيعة بن مكرم على بني سليم، فخرج أهبان مع أخيه لأمه: نبيشة، فحمل أهبان على ربيعة بن مكرم فقتله، وحمل أخو ربيعة بن مكرم على أهبان فقتله. وفي تأييد ما تدعيه خزاعة من أن أهبان لا نبيشة هو قاتل ربيعة يقول أهبان:

ولقد طعنتُ ربيعةَ بنَ مكرمٍ      يوم الكديدِ فخرَّ غيرَ موسدٍ  
في عارضِ شَرِقٍ بناتُ فؤاده      عنه بأحمر كالنقيعِ المُجسدِ  
ولقد وهبتُ سلاحه وجواده      لأخي: نُبيشةَ قبل لوم الحُسدِ<sup>(١)</sup>

وهكذا تركنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، في متاهة حول البطل الحقيقي لهذه المسرحية - مسرحية قتل ربيعة بن مكرم - أهى من نسج يد أهبان الخزاعي، أم هي من صنع نبيشة السلمي!

إن «المبرد» في هذه القصة لم يأت لنا بالخبر الواضح الفصل، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تناقض ما ورد في حقيقة قاتل ربيعة بن مكرم، فهي قصة تدور حول أهبان الخزاعي ونبيشة بن حبيب السلمي، ولعل السبب في هذا «الخلط» يعود أيضاً إلى القرابة التي بين أهبان ونبيشة من جهة الأم التي ولدتهما معاً وهي سلمية.

هذا، وقد نص ابن دريد على أن قاتل ربيعة بن مكرم الكِناني هو نبيشة بن حبيب<sup>(٢)</sup>.

### مرداس بن أبي عامر السلمي

هو والد عباس بن مرداس الصحابي الشاعر الفارس البطل، ووالد أبي عامر جد عباس هو: رفاعه وقيل جارية بن عبد بن عبس بن رفاعه بن الحارث بن بهثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر<sup>(٣)</sup>.

وكان مرداس ممن حضر يوم شعب جَبَلَة في صف بني عامر من هوازن بن منصور وأبلى في ذلك اليوم بلاءً حسناً.

(١) الكامل للمبرد، ص ٨٩ و ٩٠، الجزء الرابع، طبع مطبعة النهضة بمصر.

(٢) الاشتقاق - لابن دريد، ص ٣١١، طبع مطبعة السنة المحمدية بمصر، سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.

(٣) مقدمة ديوان العباس بن مرداس ليحيى الجبوري، ص ١، طبع بغداد، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.



ولمرداس هذا بيتان في حادث تعميره (الْقُرْيَة) التي لا نستطيع تحديد موقعها بالدقة الآن، وربما تسعفنا بها المصادر فيما بعد - هو وحرب بن أمية شريكه في هذه الشركة الاقتصادية المساهمة، يقول:

إني انتخبتُ لها حرباً واخوته      إني بحبل وثيق العقد دساسُ  
إني أقومُ قبل الأمر حجته      كيما يقال: وليَّ الأمر مرداسُ<sup>(١)</sup>

وفي هذين البيتين عدة فوائد، منها مرداساً هو الذي دفع حرباً إلى العمل معه في زراعة الغيضة التي أضت مكاناً صالحاً للزراعة فسُميت (الْقُرْيَة) وعُرفت بهذا الاسم، ومنها أن مرداس بن أبي عامر قد احتاط لأمر نجاح الشركة والعدل فيها فأشرك مع حرب إخوته، ولم يكتف بذلك بل أبرم بينه وبينهم عقداً ربما كان مكتوباً، ولذلك قال: إنه يُقَوِّمُ للأمر حجته وبرهانه قبل مباشرته، ليقال: إن وليَّ هذا الأمر الناجح وهذه الشركة الناجحة هو مرداس الحصيف الذي لا يمكن أن يُخدَع أو يُغرَّر به.

ولعباس بن مرداس ترجمة في كتاب «معجم الشعراء» للمرزباني، وقال عنه: يكنى أبا الهيثم، ويقال: أبو الفضل، وأضاف أنه «أحد فرسان الجاهلية وشعرائهم المذكورين وفد على النبي ﷺ ومدحه، فأسلم، فأعطاه مع المؤلفة قلوبهم» وقال عنه وهو القائل:

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي      أحثفي كان فيها أم سواها

وهذا البيت من جملة أبيات قالها موجهاً «الإنذار» فيها إلى خصمه ومنافسه خُفاف) وهي:

ألا من مُبلِّغٍ عني خُفافاً      ألوكاً بيت أهلك منتهاهما  
أنا الرجل الذي حُدِّثَ عنه      إذا الحَفَرَاتُ لم تَسْتُرْ بُراها  
أشدُّ على الكتيبة لا أبالي      أحثفي كان فيها أم سواها

(١) مقدمة ديوان العباس بن مرداس السُّلمي - للدكتور يحيى الجبوري نقلاً عن مصادره، ص ١ و ١٠٨، طبعة بغداد.



ينخذلوا - انخزال - انخزال - الخاضع الذليل . وكتب معهم كتاباً إلى كسرى يخبره فيه بأنه أوفد إليه رهطاً من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم، لِيَسْمَعَ منهم ويكرمه بإكرامهم وتعجيل سراحهم، وقال له: إنه قد نسبهم في أسفل كتابه إلى عشائهم، فخرج القوم بعد أن كساهم النعمان بما في خزانته من طرائف حلل الملوك؛ كسا كل رجل منهم حُلَّةً وعَمَمَةً عمامة . وختمه بياقوته، وأمر لكل واحد منهم بنجبية .

ودخلوا على كسرى، وأذن لهم بالكلام، فتتابعوا في خطبهم المرتجلة: أكرم ابن صيفي، فحاجب بن زرارة التميمي، فعمر بن الشريد السلمي، وقال له عمرو بن الشريد: (أيها الملك نعم بالك، ودام في السرور حالك، إن عاقبة الكلام متدبرة، وأشكال الأمور معتبرة، وفي كثير قلة، وفي قليل بُلْعَةٌ، وفي الملوك سورة العز، وهذا منطلق له ما بعده، شَرَفَ فيه من شَرَفَ، وخمل فيه من خمل، لم نأت لضيْمِكَ، ولم نَقْدُ لسخطك، ولم نتعرض لِرَفْدِكَ، إنَّ في أموالنا مُتَقَدًّا، وعلى عزنا مَعْتَمَدًا، إن أوريثنا ناراً أُنْقَبْنَا، وإن أرود - رَفَقَ - دهر بنا اعتدلنا، إلا أنا مع هذا لجوارك حافظون، ولن رامك كافحون حتى يُحمد الصَّدْرُ، ويُستطاب الخبر» .

وقد أجابه كسرى بقوله: «ما يقوم قصد منطقك بإفراطك، ولا مدحك

بذمك» .

### عباس بن رعل السلمي

كان عباس هذا أحد القادة في حرب الفجار التي وقعت بين قريش وأحلافها من الأحابيش، وبين قيس عيلان ومنهم بنو سليم، وكانت الدبرة أول النهار لقيس على قريش وكنانة ومن ضَوَى إليهم، ثم صارت الدبرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس، فقتلوه قتلًا ذريعاً، حتى نادى عُتْبَةُ بن ربيعة يومئذ - وإنه لشاب ما كملت له ثلاثون سنة - إلى الصلح، فاصطلحوا على أن عدّوا القتلى، وودت قريش لقيس ما قتلت فضلاً عن قتلاهم، ووضعت الحرب أوزارها. وقد حضر النبي ﷺ مع عمومته هذه الحرب ورمى فيها بأسهم، وكان عمره يومئذ عشرين سنة، وكان الفجار بعد الفيل بعشرين سنة، وقالت العرب في الفجار - كدأبها في هذه المواقف - أشعاراً كثيرة<sup>(١)</sup> .

(١) الطبقات الكبرى - لمحمد بن سعد، ص ١٢٧ و ١٢٨، الجزء الأول.



بمهاجمتهم، وَحَمَلَ (يوسطنيان) سفيره الآنف الذكر، إلى (السميفع أشوع) رجاءً آخر. هو طلب موافقته على تعيين رئيس عربي اسمه (Kaisos) - (قيس) - عاملاً: (فيلارخاً) (Phyiarch) على قبيلة عربية تدعى: (معديني) - (Maddeni) أي قبيلة (معد) ليسترك معه، ومع عدد كبير من أفراد هذه القبيلة بمهاجمة الساسانيين (الفرس).

وقد رجع سفير (يوسطنيان) مغتبطاً بنجاح مهمته، معتمداً على الوعود التي أخذها من العاهلين: «النجاشي» ملك الحبشة، و«السميفع أشوع» حاكم اليمن، غير أنهما لم يفعلوا شيئاً مما تعهدا به للسفير، فلم يَغْزُوا الفُرس، ولم يعين (السميفع أشوع) «قيساً» - (فيلارخاً) - أي عاملاً على قبيلة معد.

وقد وصف المؤرخ (بروكوبيوس) (Kaisos) (Caisus) (قيساً) بأنه كان شجاعاً ذا شخصية قوية مؤثرة، حازماً، من أسرة سادت قبيلة معد، وقتل أحد ذوي قرابة (السميفع أشوع) (Esimiphaeus) (Esimaphaios) فتعادي معه - فعاداه - بذلك حتى اضطر إلى ترك دياره والهرب إلى مناطق صحراوية نائية، فأراد القيصر أن يشفع له لدى (Esimaphaios) ورجاه أن يوافق على إقامته رئيساً (Phylarch) على قبيلة معد.

وهناك رواية لابن إسحاق جاء فيها أن أبرهة عَيَّنَ محمد بن خُزاعي عاملاً له على مُضَرَ، وأنَّ (قيساً) كان يرافق أخاه محمداً حين كان في أرض كِنانة، فلما قُتِلَ (محمد) فرأى - فر - إلى أبرهة<sup>(١)</sup>.

ولعلنا نستطيع من تحليل الحوادث السالف ذكرها أن نتوصل إلى تقرير هذه النظرية أو هذه النتيجة: وذلك أنه لما لم يقبل (السميفع أشوع) حاكم اليمن وساطة القيصر (يوسطنيان) في تعيين قيس السُّلمي فيلارخاً - عاملاً على قبيلة معد - أي

(١) في المحبر - لمحمد بن حبيب الهاشمي البغدادي، ص ١٣٠، طبعة حيدر آباد دكن، اسم محمد ابن خُزاعي هذا، وقد وضعه في فصل: (المسمون بمحمد لما كان يبلغهم أنه يبعث في العرب نبي يقال له «محمد» فجعل الله النبوة لمحمد ﷺ). وقد أماننا «المحبر» بسلسلة نسب محمد بن خُزاعي هذا، فهو (محمد) ابن خُزاعي بن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان السُّلمي، وقال عنه: (وكان في جيش أبرهة مع الفيل، وفي ابن إسحاق أن أبرهة عين محمد بن خُزاعي عاملاً له على مصر)، «المفصل، ص ١٧٣، الجزء الرابع».





بقبيلة معد، و«معد» والد قبائل لا قبيلة واحدة، وربما كانت رئاسة قيس للقبيلة المذكورة بعد مقتل أخيه محمد بن خُزاعي وقبل فراره هو إلى أبرهة أو بعده، وقد أرسل قيس ابنه معاوية إلى (يوسطينيان)، وأعطى القيصر الإمارة لمحمد بن خُزاعي أخي قيس ثم لابن قيس، وكانت هذه الإمارة على فلسطين<sup>(١)</sup>، وربما كان هذا كله بعد إخفاق وساطة القيصر لدى «السميفع أشوع» حاكم اليمن في تنصيب قيس «فيلارخًا» - عاملاً على قبيلة بني سُلَيم أو على «قيس» المعدية كلها.

هذا وبمراجعة لعمود نسب حكيم بن أمية السُلَيمي الذي سبقت ترجمته في هذا الفصل والذي نصب نفسه «محتسباً» في مكة، وفي زمن الجاهلية يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطارد المُجَانَّ والعابثين والسفهاء ويُجْلِيهِمْ عن مكة - وجدناه هكذا: (حارثة - وهو جد حكيم الأول - ابن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة السُلَيمي).

وقيس - على ما نرى ويُلمَّحُ إليه صاحب كتاب «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» - سُلَيمي، وإذا تأملنا نَسَبَهُ فإننا نجدُه هكذا: (قيس بن خُزاعي بن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة السُلَيمي).

وفي البيان المقارن التالي يتضح أن «حكيمًا» و«قيسًا» متساويان في عدد الآباء إلى جدّهما: (مرة بن هلال):

(١) (٢) (٣) (٤)

١ - حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مُرَّة.

(١) (٢) (٣) (٤)

٢ - قيس بن خُزاعي بن علقمة بن محارب بن مُرَّة.

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - لجواد علي، ص ١٧٣ و ١٧٤، الجزء الرابع. وفي الجزء الثالث منه ص ٤٩٢، أن يوسطينيان عين (حرثم بن جبلة). الحارث بن جبلة، عاملاً (فيلارخًا) على عرب السرسين (Saracens) بفلسطين وإنه كان رجلاً صاحب قابليات وكفاية وتمكن من تأمين الحدود ومن منع الأعراب من التعرض لها، وكان شديدًا على المخالفين.



حاجتك!» فقال له عمرو: «حاجتي صلة مثلي»، فأعطاه ما ذكر آنفًا، وأضاف إلى عطيته السالفة غلامًا خبارًا، فلما خرج عمرو من عنده قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك؟ قال: لله درُّ بني سُلَيْمٍ؛ ما أشدَّ في الهيجاء لقاءها، وأكرم في الأواء عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها، والله يا بني سُلَيْمٍ لقد قاتلناكم في الجاهلية فما أجبناكم، ولقد هاجيناكم فما أفحمناكم، وقد سألناكم فما أبخلناكم<sup>(١)</sup>، وقال شعراً منه:

فلله مسئولا نوالاً ونائلاً      وصاحب هَيْجٍ يوم هَيْجٍ مجاشع<sup>(٢)</sup>

وجاء في رواية أخرى أن مُجاشعاً أمر لعمرو بن معد كرب بعشرين ألف درهم وفرس عتيق جواد وسيف صارم وجارية نفيسة، فمر ببني حنظلة (من تميم) فقالوا له: يا أبا ثور كيف رأيت صاحبك؟ فقال لله درُّ بنو سُلَيْمٍ، ما أشدَّ في الحرب لقاءها، وأجزل في اللزبات عطاءها، وأحسن في المكرمات ثناءها، ولقد قاتلتها فما فلتتُها، وسألتها فما أبخلتها، وهاجيتها فما أفحمتها<sup>(٣)</sup>.

وهاتان الروايتان، وإن اختلفتا شكلاً ولفظاً فهما متفقتان موضوعاً ومعنى.

### يزيد بن معن السُّلَمي

من الحديث التالي الذي دار بين يزيد ومعاوية يبدو لنا أنه كان أثيراً لدى معاوية، فقد قال له حينما شق عليه سقوط مقدم فمه: والله ما بلغ أحد سنك إلا كَرَهَ بعضه بعضاً، ففوك أهون علينا من سمعك وبصرك، فطابت نفس معاوية بهذه الكلمة<sup>(٤)</sup>، ولا بد أن معاوية كان يركن إلى رأيه ولذلك استحسّن قوله، فهو إذن بمثابة مستشار خاص له فيما نفترضه ما ذكر.

### طُرَيْفَةُ بن حاجر السُّلَمي

من أمراء الإسلام في بني سُلَيْمٍ في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -

(١) أي فما وجدناكم جناء، ولا مفحمين ولا بخلاء

(٢) العقد الفريد - لابن عبد ربه، ص ٦٦ و ٦٧، المجلد الثاني، طبع لحة الباليف والترجمة والشر

بمصر.

(٣) لباب الآداب - لأسامة بن منقذ، ص ٣٤٩ و ٣٥٠، طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٤هـ -

١٩٣٥م.

(٤) البيان والتبيين - للجاحظ، ص ٦٦، الجزء الأول.



قومًا يحدثوني سواهم، فوجد ببابه أبا الأعور ومعن بن يزيد بن الأخنس ونصر بن الحجاج بن علاط السلميين، فأدخلهم، فخاطبهم معاوية وخاطبوه بكلام طويل، ثم أمر بإخراجهم، فكتب إليه أبو الأعور:

ل فتلك التي مثلها يُلْتَمَسُ	مُعَاوِيَاَ أَمَا التَّمَسْتَ الرَّجَا
ر من الكاشفي عنك ما قد لبسُ	فقد أمكنك لعمري الأمو
وهم تطاولَ فسيه النفسُ	من إيراد أمرٍ، وإصداره
ومدَّ الدلاءَ وجَرَّ القَرَسُ	فإِذَا تُرِدْنَا لِهَنِي الْجِمَالِ
ل فليس بنا - يا ابن هند - خرس <sup>(١)</sup>	وإطراقنا بعد ثني السؤا

وأبو الأعور جد عبيد السلمى أو «عبدة» والي إفريقية أو عم أبيه، واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن خائف بن الأوقص بن مرة بن هلال. وكان أبو الأعور أحد قواد معاوية بن أبي سفيان<sup>(٢)</sup>.

ذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» أنه يُعدُّ في الصحابة، ولكن أبا حاتم الرازي أنكر ذلك وقال: لا يصح له صحبة ولا رواية، وكان من أشد الناس على عليٍّ - رضي الله عنه، وحدث بقصة هزيمة حنين، وكان عليٌّ يذكره في القنوت، في صلاة الغداة يقول: «اللهم عليك به» مع قوم يدعو عليهم في قنوته. عمير بن الحباب السلمى

هو عمير بن الحباب بن جعدة، رأس القيسية في العراق وأحد الأبطال الدهاة.

كان عمير ممن قاتل عبيد الله بن زياد الأموي مع إبراهيم بن الأشتر النخعي بالخازر، ثم أتى قرقيسيا خارجاً على عبد الملك بن مروان، وتغلب على نصيبين، واجتمعت عليه كلمة قيس كلها، ونشبت بينه وبين اليمانية وبني كلب وتغلب - وقائع منها يوم ماكسين ويوم الثرثار الأول ويوم الثرثار الثاني

(١) مخطوطة «من سمي من الشعراء عمراً» - لابن الجراح، ص ٥٤ - ٥٥، بمكتبة الدكتور عزت حسن المدير العام للمكتبة الظاهرية بدمشق.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ٦٣٦، المجلد الثاني، طبع بيروت؛ وجمهرة أنساب العرب - لابن حزم، ص ٤٩.



الكلبي المجاهد السريّ الكريم والشاعر الفحل، وقد حمل عليه أبو الخطّار حيال تنكيّله به في نفسه، فأرسل - سرّاً - قصيدته السياسية المثيرة العنيفة إلى الخليفة هشام، فلما قرئت عليه استشاط غضباً على عبيدة وعزله عن ولاية إفريقية ووكّى مكانه أحدَ الموالي مما سيأتي تفصيله، ونحن نعلم ما كان قد حدث بين قيس - ومنهم بنو سلّيم معشر عبيدة - وبني كلب من قتال ضارٍ في «مرج راهط» وعقاييل ذلك، ولعل هذه الحرب الضروس التي انهزمت فيها قيس ووقعت فيها مقتلة عظيمة منهم، كانت السرّ الدفين وراء حرد عبيدة على أبي الخطّار، ونحن نعلم أيضاً مكانة بني كلب في الدولة الأموية منذ تزوج معاوية ابنتهم ميسون وأولدها يزيد بن معاوية، ومنذ ناصروا الأمويين وأيدوا خلافتهم ضدّ عبد الله بن الزبير، وضدّ أشياعه الكثر في الشام حتى وضعوا في يد الأمويين صولجان الخلافة أو الملك، فلا غرو أن يأخذ هشام - وهو ابن عبد الملك - الخليفة أو الملك الذي ساعدته بنو كلب بإصرار على تولية الحكم ومشت في ركابه حتى آخر الشوط ضد خصمه الألدّ في مكة: عبد الله بن الزبير، وضد مناصريه القروم من قيس ومنهم بنو سلّيم، لا غرو أن يأخذ بناصر أبي الخطّار الكلبي فيستشيط غضباً للأهانة التي لحقته فيعزل الوالي السّلمي الجريّ المتهور: عبيدة أو عبيد بن عبد الرحمن الذي تجاوز حده، فقسا على أبي الخطّار الكلبي.

بعد هذه المقدمة، ها نحن أولاء ننقل لك ما دار بين عبيدة أو عبيد بن عبد الرحمن السّلمي أمير إفريقية وموسى بن الأشعث من حوارٍ، قال موسى بن الأشعث:

«خَرَجْتُ من منزلي إلى الرملة، وكانت سكةٌ للبريد، فبينما أنا متوجه نحو القيروان إذ أنا بركب ثمانية على دواب البريد، فتصدّيت للقائهم، فإذا قوم سرّاة، أجد عرف المسك كلما ضَرَبَتِ الرِّيحُ إليّ منهم، فسلم أحدهم وهو من أحسنهم هيئة وملبساً ومركباً، فرددت عليه السلام، وقال: سرّ هاهنا!.. فَمَلْتُ إليه آخذاً معهم نحو القيروان، فسألني عن بعض حديث الناس والبلد سؤالاً من لا يعرف البلد، فقلت: إذا توالى الغيوث فالواحد مائة. قال: ينبغي أن يكون فحصاً مسنّاتاً، يعطي عامّاً في أعوام. قلت: أجل! وقد سألتني فأخبرتكَ، وأنا أحبُّ - أصلحك الله - أن أعرف من أنت؟ فأني أرى شارةً. قال: (أنا أميرك عبيدة بن عبد الرحمن)





عاقبته العزل السريع العنيف من قبل هشام، وكما قال زهير بن أبي سلمى شاعر مزيّنة:

ومن لم يُصانِعْ في أمور كثيرة يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويوطأ بمنسم

عبد الله بن خازم السلمي

يكنى أبا صالح كان شجاعاً صنديداً وفارساً مغواراً وقائد حرب مُحَنِّكاً، وكانت أمه سوداء، فهو من هذه الناحية يماثل خُفَّافَ بن نُدْبَةَ الذي كانت أمه (نُدْبَةُ) سوداء، وكان أقوى الناس أيداً وأعظمهم بسالة، وقد وُصِفَتْ قوته البطولية الخارقة فقليل كان أقوى من الأسد، وذلك لأنه فتح مدينة وحده!، كان على خراسان عشر سنين، وكان الحشرج بن الأشهب جمع له جموعاً وغلب على قهستان، فسار إليه عبد الله بن خازم، فقتله وأخذها منه، ثم فتح الطبيين، ثم ثار به أهل خراسان من العرب وقاتلوه فخر صريعاً بالمعركة.

ولما قدم قَتَيْبَةُ بن مسلم الباهلي خراسان، أبلغَ الناسَ بقوله: «من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن خازم فلينبذه، وإن كان في يده فليلفظه، وإن كان في صدره فلينفثه». وقد عجب الناس من حسن ما فَصَّلَ وَقَسَّمَ، ثم غبر بعد ذلك عيال عبد الله بن خازم، وما بخراسان أحسن حالاً منهم<sup>(١)</sup>.

ويبدو لي أن حسناً السندوبي قد دخل عليه وهم في تحقيقه الذي شرح به سيرة عبد الله بن خازم، فقد ذكر فيما ذكر أن (قَتْلُهُ بالمعركة كان في عهد معاوية سنة ٥٦هـ)<sup>(٢)</sup>، والواقع الذي يقرره التاريخ الصحيح أن عبد الله بن خازم كان والي خراسان لعبد الله بن الزبير، وحاول عبد الملك بن مروان أن يستميله إليه بمختلف وسائل الإغراء السياسي والمادي فلم يقبل نقض بيعته لابن الزبير، وأصرَّ عليها كل الإصرار، فلما يئس عبد الملك من اجتذابه إليه سلط عليه تيار دهائه فجعل كبار معاونيه ورجاله الذين يعتمد عليهم في كفاحه وولايته، ينقلبون عليه خفية وهو لا يدري، ولقد تأمروا عليه حتى قتلوه في معركة ضارية جرت بينهم

(١) البيان والتبيين للجاحظ، ص ٨٧ و ٨٨، طبع المطبعة الرحمانية بمصر.

(٢) شرح البيان والتبيين للسندوبي، هامش الصفحة ٨٨.







وَقُتِلَ ابْنُ الْأَخْطَلِ الْمَسْمِيُّ بِأَبِي غِيَاثٍ فِي غَزْوَةِ الْجَحَافِ لِبَنِي تَغْلِبَ، قَالَ جَرِيرٌ يَخَاطِبُ الْأَخْطَلَ فِي ذَلِكَ:

شَرِبْتَ الْخَمْرَ بَعْدَ أَبِي غِيَاثٍ      فَلَا نَعِمْتَ لَكَ النَّشْوَاتُ بِالَا  
وَقَدْ بَلَغَ الْأَخْطَلُ فِي طَرِيقِ هُرُوبِهِ بَلِيلَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَاسْتَغَاثَ بِهِ، وَقَالَ حِينَئِذٍ دَخَلَ عَلَيْهِ:

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافَ بِالْبَشْرِ<sup>(١)</sup> وَقَعَةً      إِلَيَّ اللَّهُ مِنْهَا الْمَشْتَكِيُّ وَالْمَعُولُ  
فَإِنْ لَا تُغَيِّرْهَا قَرِيشٌ بِمَلِكِهَا      يَكُنْ عَنْ قَرِيشٍ مُسْتَرَادٌّ وَمَرْحَلُ  
وَفِي رِوَايَةٍ: (مُسْتَرَادٌّ وَمَرْحَلُ).

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: إِلَى أَيْنَ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ؟<sup>(٢)</sup>، قَالَ: إِلَى النَّارِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: أَوْلَى لَكَ لَوْ قُلْتَ غَيْرَهَا<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ إِنَّ الْجَحَافَ لَقِيَ الْأَخْطَلَ فِيمَا بَعْدَ، فَقَالَ:  
أَبَا مَالِكٍ هَلْ لِمَتْنِي إِذْ حَضَضْتَنِي      عَلَى الْقَتْلِ؟ أَمْ هَلْ لَامَنِي لَكَ لَائِمٌ؟<sup>(٤)</sup>

وَقَدْ أُورِدَ كِتَابُ «الْهَفَوَاتِ النَّادِرَةِ» تَأْلِيفُ غُرَسِ النِّعْمَةِ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَلَالِ الصَّابِيِّ التُّوفِيِّ سَنَةَ ٤٨٠ هـ. قِصَّةُ الْجَحَافِ السُّلَمِيِّ مَعَ الْأَخْطَلِ، وَلَكِنَّهُ اخْتَصَرَهَا بِالنِّسْبَةِ لَمَّا جَاءَ فِي كِتَابِ «الْمَوْشَحِ» وَبَيْنَهُمَا بَعْضُ الْاِخْتِلَافِ فِي الْأَقْوَالِ، وَهُوَ اِخْتِلَافٌ غَيْرُ جَوْهَرِيٍّ.

قَالَ: حَضَرَ الْأَخْطَلَ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَأَشَدَّهُ:  
أَلَا سَائِلُ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ نَائِرٌ      بِقَتْلِي أَصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرُ؟  
قَالَ: فَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ الْجَحَافُ حَاضِرًا فَكَلَحَ - فَعَبَسَ - وَجْهَهُ فِي وَجْهِ الْأَخْطَلِ، وَقَالَ مَجِيبًا:

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ - لِابْنِ مَنْظُورٍ: (الشَّرْ) - بَيَاءٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا شَيْنٌ سَاكِنَةٌ فَرَاءٌ مَهْمَلَةٌ - وَفُسِّرَ قَوْلُهُ «الْبَشْرِ» مَاءٌ لَتَغْلِبَ، وَالشَّرْ: اسْمُ جَبَلٍ، وَقِيلَ جَبَلٌ بِالْخَزِيرَةِ». (انْظُرْ مَادَّةَ بَشْرٍ).  
(٢) فِي رِوَايَةٍ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ، (مَادَّةُ: بَشْرٍ). «إِلَى أَيْنَ يَا ابْنَ النَّصْرَانِيَّةِ».  
(٣) فِي رِوَايَةٍ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ، (مَادَّةُ: بَشْرٍ أَيْضًا) (لَقَتَلْتَكِ) مَعْدُ كَلِمَةٍ (غَيْرِهَا) بَدَلًا مِنْ رِوَايَةِ الْأَغَانِيِّ الْمَكْتَفِيَةِ بِ (أَوْلَى لَكَ لَوْ قُلْتَ غَيْرَهَا).  
(٤) الْمَوْشَحُ لِلْمَرْبَانِيِّ، ص ٢١٧ - ٢١٩، طَبْعُ دَارِ بَهْضَةِ مِصْرَ ١٩٦٥ م.



أُظُنُّ خُيُولَ الْمُسْلِمِينَ وَخَالِدًا      سَتَرْفُكُم عِنْدَ الصَّبَاحِ عَلَى «الْبِشْرِ»  
 فَهَلْ لَكُمْ بِالسَّيْرِ قَبْلَ قِتَالِهِمْ      وَقَبْلَ خُرُوجِ الْمَعْصِرَاتِ مِنَ الْخَدْرِ؟  
 أَرِنِي سِلَاحِي يَا أُمِيمَةَ إِنِّي      أَخَافُ بَيَاتَ الْقَوْمِ أَوْ مَطْلِعَ الْفَجْرِ  
 فَطَرَقَهُمْ خَالِدٌ وَأَعَجَلَهُمْ عَنِ اخْتِذِ السِّلَاحِ، وَضَرَبَ عُنُقَ حَرْقُوصٍ فَوْقَ  
 رَأْسِهِ فِي جَفْنَةِ الْحُمْرِ<sup>(١)</sup>.  
 وَقَدْ تَحَقَّقَ ظَنُّهُ فِي طُرُوقِ خَالِدٍ لَهُمْ فِي صَبَاحِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَابْتِلَاءِ مُوَكَّلٍ  
 بِالْمَنْطِقِ كَمَا يَقُولُونَ.

وقصيدة الأخطل التغلبي التي فيها بيته:  
 لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبَشْرِ وَقْعَةً      إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمَعُولُ  
 وَرَدَتْ فِي أَوَّلِ دِيْوَانِهِ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِي،  
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ السَّكْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَجَاءَ فِي مُقَدِّمَةِ  
 تِلْكَ الْقَصِيدَةِ أَنَّ الْأَخْطَلَ قَالَهَا فِي مَدْحِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ  
 ابْنِ أُمَيَّةَ، وَجَاءَ فِي الْمُقَدِّمَةِ الْمَذْكُورَةِ قَوْلُهَا: (وَيَذْكُرُ وَقْعَةَ الْجَحَافِ بْنِ حَكِيمِ  
 السُّلَمِيِّ)، وَبَعْدَ الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ:

فَسَائِلُ بَنِي مَرْوَانَ مَا بَالُ ذِمَّةِ      وَحَبْلٍ ضَعِيفٍ لَا يَزَالُ يُوَصَّلُ  
 إِلَى أَنْ يَقُولَ:  
 أَنَاكَ بِهَا الْجَحَافُ ثُمَّ أَمْرُهُ      بِجِيرَانِكُمْ عِنْدَ الْبُيُوتِ تُقَتَّلُ  
 لَقَدْ كَانَ لِلْجِيرَانِ مَا لَوْ دَعَوْتُمْ      بِهِ حَافِلَ الْأَرْوَى أَتَّكِمُ تَغْزَلَ  
 فَمِنْ لَا تَغْيِرُهَا قَرِيشٌ بِمَلَكِهَا      يَكُنْ عَنْ قَرِيشٍ مُسْتَمًا وَمَرْحَلُ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَعَرَّرُ أَنْاسًا عَرَّةً تَكْرَهُونَهَا      وَنَحْيَى كَرَامًا أَوْ نَمُوتَ فَنَقْتَلُ<sup>(٣)</sup>

أما البيت الذي أثار ثائرة الجحاف، فهو مطلع خمسة أبيات للأخطل وردت  
 في ديوانه الآنف ذكره بعد ذلك البيت الذي هو:

(١) معجم البلدان، لياقوت الحموي، ص ٦٣١ و ٦٣٢، المجلد الأول، طبع إيران.  
 (٢) هذه هي رواية الديوان أما «الأغاني» للأصفهاني فروايتها هي: (مسترد ومرحل) كما أسلفناه.  
 (٣) ديوان الأخطل، ص ١٠ و ١١، طبع مطابع أوفست علي بن علي بالدوحة، عاصمة قطر.





### أشرس السُّلَمي

هو أشرس بن عبد الله السُّلَمي، أميرٌ من الفضلاء كانوا يسمونه: «الكامل» لفضله، ولأه هُشام بن عبد الملك إمارة خراسان سنة ١٠٩ هـ فَقَدَمَهَا، وسُرَّ به الناس، واستمر إلى سنة ١١٢ هـ، وفي تلك السنة غزا المسلمون مدينة فرغانة وعليهم أشرس بن عبد الله السُّلَمي، فالتقاهم الترك وأحاطوا بالمسلمين، وبلغ الخبرُ هُشام بن عبد الملك، فبادر إلى تولية جنيد بن عبد الرحمن المري على بلاد ما وراء النهر، ليحفظ ذلك الثغر.

توفي أشرس سنة ١١٢ هـ - ٧٣٠ م<sup>(١)</sup> أي في سنة غزوه لفرغانة وربما كان سبب وفاته اغتمامه من الإخفاق الذي مني به في هذه الغزوة وعزله من الإمارة على إثر ذلك.

### عمرو بن معاوية السُّلَمي

هو من ولد عمير بن الحباب السُّلَمي، أحد الفرسان الثلاثة من بني سُليم، وهم: عبد الله بن خازم<sup>(٢)</sup>، والجحاف بن حكيم، وقد مرت ترجمتهما، وعمير ابن الحباب جد عمرو هذا.

تولى عمرو بن معاوية ناحية القصرين (تونس) من إفريقية، وخرج على إبراهيم بن الأغلب مع عمران بن مجالد، وكان وزيره الغالب عليه في أموره، ثم خرج ثانية على ولده: زيادة الله بن إبراهيم، وكان قد ولاه القصرين وما إليهما، فتغلب على تلك الناحية وأظهر الخلاف، فلما ظفر به زيادة الله، قتله وولديه: الحباب وسكتان، ودعا أهل بيته فشرب معهم وروءوسهم بين يديه، فغضب لهم منصور بن نصر الجُشَمي من هوازن المعروف بالطنبذي - وكان عاملاً على طرابلس - وتابعه الجند، فاضطربت إفريقية على زيادة الله، وحُصِرَ في قصره، ولم يبق في يده إلا الساحل وقابس إلى أن قُتِلَ المنصور.

(١) جمهرة أنساب العرب - لابن حزم، ص ٢٦٣ والأعلام - للزركلي، ص ٣٣٢، المجلد الأول، طبعة مصر الثانية.

(٢) في المطبوعة التي حققها الدكتور حسين مؤنس من الحلة السيرة للقضاء عي - (حازم) - بالخاء المهملة -، ص ١١٠، المجلد الأول، طبع القاهرة. والصواب أنه (خازم) بالخاء المنقوطة من فوق



وقد وصفوا ابنه أحمد بأنه أمير، وقد كان ركنًا ركينًا ومرجعًا أمينًا للجالية السُّلمية التي كانت تقيم في رمنه بجرجان على ما يفهم من فحوى أبيات للشاعر «أشجع السُّلمي»، وقد توفي أحمد هذا بجرجان.

وكونه ركنًا ومرجعًا لقومه في جرجان يدلنا على أنه كان كريمًا ووجيهًا وذا مكانة مرموقة لديهم.

### معن بن أبي عاصية السُّلمي

هو مدني شاعر، استعمله زياد بن عبد الله الحارثي حينما كان عاملاً على المدينة للمنصور - استعمله على ينبع، فحبس بعض أولياء عبد الله بن حسن، فشتمه عبد الله فهجاه وقبح، وستأتي بقية ترجمته في فصل: (شعراء من بني سُلَيم).

### يعقوب بن داود بن عمر السُّلمي

والد جده عمر هو عثمان بن طهمان مولى أبي صالح عبد الله بن حازم - خازم - السُّلمي.

يُكنى يعقوب: أبا عبد الله الوزير.

كان ذا فضل في فنون العلوم، سمحاً جَوَاداً كثير الصدقة والبر، وكان كاتباً لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي خرج هو وأخوه محمد على المنصور، وقُتِلَ الأخوان في سنة خمس وأربعين ومائة، فظفر المنصور بيعقوب فضربه واعتقله في السجن المُطْبِق، فلما مات المنصور أطلقه ابنه المهدي وواخاه، وحلَّ منه محلاً عظيماً حتى كانت كُتُبُ المهدي لا تَنفُذُ حتى يرد كتابه بإنفاذها، ثم استورزه في سنة ثلاث وستين ومائة، فأنفق أموال بيت المال، وأقبل على اللذات والشرب وسماع الغناء، فكثرت الأقوال فيه، وَوَجَدَ أعداؤه مقالاً فيه، فقالوا وذكروا خروجه على المنصور مع إبراهيم بن عبد الله العلوي، فامتحنه المهدي في مِيلِهِ إلى العلويين، فدفع إليه بَعْضَهُمْ، وقال: أشتي أن تكفيني مثونته وتريحني منه بعد أن توثق منه، ووهب له مائة ألف وجارية،



فلما ودَّعَتْهُ حينَ خروجه إلى العراق دخلتُ عليه وصاحبان لي وهما: حارث التميمي وغالب صهر أسد، فقلنا له: أوصنا، فقال لي: أوصيك بتقوى الله العظيم والقرآن، ومناصحة هذه الأمة خيراً - فَرَأَسَ من مالك لمستقبل أسد - فَوَكَّلِي أسد القضاء، وقال لصاحبي: أوصيكما بتقوى الله ونشر هذا العلم.

ولما سمع أسد الموطن عن مالك، قال لي: زدني سماعاً! قال: حسبك ما للناس.

وذهب أسد إلى العراق، وتلمذ على أبي يوسف، ثم ارتحل إلى إفريقية بعدما نُعِيََ إليه أستاذه الإمام مالك بن أنس الأصبحي، وقد ارتجَّت العراق لموته، وقد رأى بعيني رأسه وسمع بأذنيه كيف يُقدَّر العراقيون مالكا، فندم أسد على ما فاته، وأجمع أمره على الانتقال إلى مذهبه، فقدم مصر، وقال: إن كان فاتني لزوم مالك فلا يفوتني لزوم أصحابه<sup>(١)</sup>، وفي مصر ألفَ كتاب «الأسديَّة» دونها عن ابن القاسم، أكبر تلاميذ مالك فهي المَدَوْنَةُ. وانتشر صيت أسد بن الفرات في تونس، وقد كان ثقة لم يُرمَ ببدعة، وبسببه ظهر العلم بإفريقية، وسمع منه علماء القيروان ووجوهها في القيروان: سحنون بن سعيد وأمثاله من المدنيين وغيرهم، وحينما مات قال أبو محرر الكناني - وهو أحد أعلام العلم والقضاء بتونس - وكان منافساً لأسد -: (اليوم مات العلم).

### ولايته للقضاء، فالإمارة مع القضاء

ولَّى زيادة الله، أسداً، القضاء مشاركاً فيه لأبي محرر الكناني سنة ثلاث أو أربع ومائتين للهجرة، وكان أسدٌ أغزر علماً وفقهاً، وكان أبو محرر أسدً رأياً وأكثر صواباً، ومكث أسد في القضاء مع أبي محرر إلى أن ولَّاه زيادة الله سنة ٢١٢هـ إمارة جيش فتح صقلية، وأضاف إليه مع الإمارة القضاء، فكان ممن جمع بين منصبي القضاء والإمارة، وَهُمْ قَلَّةٌ جداً في تاريخ العالم الإسلامي. وكان أسد مع علمه أحد الشجعان، وسبب توليته الإمارة والقضاء معاً يتلخص في

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - للقاضي عياض، ص ٤٦٥ - ٤٦٩ الجزء الثاني، منشورات دار مكتبة الحياة في بيروت.



هذا، ولأسد بن الفرات عدة تراجم في كتاب التاريخ والفقه، ومن هذه الكتب: (طبقات علماء إفريقية وتونس) - لمحمد بن أحمد بن تميم القيرواني المتوفي سنة ٣٣٣هـ بعد وفاة أسد بن الفرات بمائة وعشرين عاماً فقط.

### عُزَيْرَة (أو) عُزَيْرَة بن قَطَّاب السُّلَمي

كان المقدم على بني سُلَيْم، إبان غزو القائد التركي (بَغَا) لهم من بغداد وهم في بلادهم الأصلية، وذلك إنفاذاً لأمر الخليفة العباسي «الواثق بالله». وكان بنو سُلَيْم قد عاشوا في الأرض، وأغاروا على جيرانهم من باهلة إحدى قبائل قيس عيلان وبني كِنَانَة بميناء الجار: (الْبَرْيكة) - الذي كان ميناء المدينة قبل «ينبع البحر» وأوقعوا بهم على ما فصلناه في فصل: (دور بني سُلَيْم في الأحداث العربية والإسلامية).

كان عُزَيْرَة أو عُزَيْرَة مقدم بني سُلَيْم، وكان بطلاً مغواراً وفارساً صنديداً لا يُشق له غبار، وكان يحمل على الجيش الذي يقوده بَغَا ويرتجز ويقول:

لا بد من زحم وإن ضاق الباب إسي أنا عُزَيْرَة بن قَطَّاب

للمَوْتُ خيرٌ للفتى من الغاب

وظل يقاتل إلى أن قُتل، وصُلِبَ سنة ٢٣٠هـ<sup>(١)</sup>.

ومن شعره:

لقد رعثموني يوم ذي الغار روعة بأخبار سوء دونهن مشيشي

نعيتم فتى قيس بن عيلان غدوة وفارسها تنعونه لحبيب

وقد اختلف في تحرير اسم هذا البطل السُّلَمي، ففي النجوم الزاهرة ورد هكذا (عُزَيْرَة)، وفي الطبري كذلك، كما ورد أيضاً هكذا (عُزَيْرَة وغديره وغويره)، ولابد أن تقارب الحروف أوجد هذا الاختلاف في اسمه.

(١) قمنا برحلة إلى البريكة من جدة مرتين، وقد تأكد لدينا أن ميناء الحار الذي كان يُمون المدينة من البحر هو هذه (البريكة) لا الرايس للجوار لها، وقد نشرنا بحثاً مسهباً عن الرحلة وعن ميناء الجار المعروف حالياً باسم (البريكة) في مجلة المنهل بعدد جمادى الأولى «الخاص» سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، فراجع فيه إن شئت.

(٢) النجوم الزاهرة، ص ٢٥١ و ٢٥٨، الجزء الثاني وغيره

طبع مصر.



الأعراب - في استحكام دينه وولايته في نفسه دون تابعه، فإذا هلك انحل أمرهم وتلاشت عصبيتهم، وقد وقع ذلك بإفريقية (تونس) لرجل من كعب من علائق بن عوف بن بَهْثَة من سُكُيم، يُسَمَّى قاسم بن مرة بن أحمد في المائة السابعة).  
أبو محمد السُّكُمي

كان أبو محمد السُّكُمي، كاتب الأمير محمد بن سعد بن مردنيش، فهو موظف رسمي، وكانت له لماحية وذكاء وثقافة واسعة، حدث أن وزير ابن مردنيش بمرسية الذي هو: عبد الرحمن بن عبد الملك تحاور - ذات يوم - بين يدي الأمير مع حاتم بن سعيد من ذرية عمار بن ياسر، وكان صاحب آراء الأمير ومن ذوي الخاصة من وزرائه، فقال عبد الرحمن بن عبد الملك يخاطب الأمير ويلمز حاتمًا: لعل الأمير اغتر بسماع اسمه: (اسم حاتم)، ما فيه من الكرم إلا الاسم، فقال حاتم: ولعل الأمير اغتر بسماع أمانة عبد الرحمن وما عنده من الأمانة إلا الاسم، وكان عبد الرحمن بن عبد الملك هذا بيده المجابي والأعمال، فقدمه على وزرائه.

فقال الأمير محمد بن سعد بن مردنيش - وقد ضحك -: الأولى فَهَمْتُ ولم أفهم الثانية، (يقصد أنه فهم خُلُو حاتم بن سعيد من الكرم، وإن كان اسمه على اسم (حاتم طيئ)، ولم يفهم النكتة الثانية التي رمز إليها حاتم بن سعيد في غمزه لعبد الرحمن بن عبد الملك وزير الجباية والخزانة، وعندئذ انبرى الكاتب أبو محمد السُّكُمي - فشرح للأمير ابن مردنيش ما رمز إليه حاتم من الطعن في أمانة عبد الرحمن بن عبد الملك بأن قال للأمير: (إن حاتمًا أشار إلى قول رسول الله ﷺ في «عبد الرحمن بن عوف» - رضي الله عنه: (أمين هذه الأمة، وأمين في أهل السماء، وأمين في أهل الأرض)<sup>(١)</sup>، ومعنى ذلك أن عبد الرحمن بن عبد الملك الأمين لديك أيها الأمير رسميًا على جباية الأموال والأعمال، وإن كان اسمه على اسم «عبد الرحمن بن عوف» الذي هو أمين حقًا وصدقًا، فإنه - أي عبد الرحمن بن عبد الملك ليس أمينًا فعليًا، وعندما شرح أبو محمد السُّكُمي الكاتب هذا المعنى العميق لهدف حاتم بن سعيد البعيد «طرب الأمير ابن مردنيش»

(١) الإحاطة بأخبار غرناطة - للسان الدين الخطيب، ص ٤٩١ و ٤٩٣، طبع دار المعارف بمصر.

هذا، وما يلاحظ أن مطبوعة دار المعارف بمصر، من كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» ورد فيها النص الذي سبق ذكره من حديث الرسول ﷺ - محرقاً. إذ ورد فيها كما سبق أن يَتَنُّ: «أمير هذه الأمة، وأمير في أهل السماء، وأمير في أهل الأرض» بالراء في ثلاث صيغ الأمير، والصواب أن الصيغ الثلاث المذكورة، كلهن بالنون لا بالراء، جاء ذلك نصاً في كتاب «الاستيعاب» للحافظ أبي عمر بن عبد البر: (قال عبد الرحمن بن عوف لأصحاب الشورى: هل لكم أن أختار لكم وأنتفي منها؟ قال علي - رضي الله عنه: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنت أمين في أهل السماء، وأمين في أهل الأرض)، وقال الزبير بن بكار: (كان عبد الرحمن بن عوف، أمين رسول الله ﷺ على نسائه) (١).

(١) الاستيعاب في معرفة الصحاح - لابن عبد البر، ص ٨٤٦، المجلد الثاني، طبع مطبعة نهضة مصر، وتحقيق محمد علي الجاوي.

والكتاب يحوي المعلومات التي تحصل عليها عرّام عن تهامة والحجاز، وقلمما يعثر عليه الباحث في غيره، فهو من هذه الناحية أحد المراجع المهمة في التعريف بماضي الأماكن التي تحدّث عنها في زمن الجاهلية وفي عهد الإسلام حتى عصره. وكان عرّام يعيش في القرن الهجري الرابع، ونسخة كتابه المطبوعة يروها السيرافي عن أبي محمد السُّكَّري عن أبي سعد عن عبد الرحمن المعروف بأبي الأشعث الكندي عن عرّام<sup>(١)</sup>.

وقد نشر هذا الكتيب المفيد نشرًا علميًا على نفقة الشيخ محمد نصيف ويوسف زينل - رحمهما الله - وتولى إخراجَه وتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ عبد السلام محمد هارون، وطبع بمصر سنة ١٣٧٣هـ في ٨١ صفحة من الحجم دون المتوسط، ووضعت له الفهارس العامة اللازمة.

### رُواة آخرون من بني سُلَيْم

روى الهجري عن رُواة سُلَيميين منهم: محمد بن الرياحي السُّلَيمي، ومحمد ابن يزيد الحض السُّلَيمي، وموسى بن رُبَيْق بن صَبَّاح من بُهْثة بن سُلَيم، ويحيى ابن الخير من خُفاف سُلَيم، والحبيبي السُّلَيمي، والحضي السُّلَيمي، والحريمي السُّلَيمي، وأبو سفيان السُّلَيمي، وأبو عروة السُّلَيمي، وشغوب بن صالح السُمالي السُّلَيمي، والصويعة وأبو محمد عبد الله بن موسى البُهْثي وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

### سَرَاةٌ وَجَارٌ وَمَزَارِعُونَ مِنْ بَنِي سُلَيم

ربما كان السَّرَاة والتجار والمزارعون كثيرين في بني سُلَيم، لاتساع دائرة وجودهم في أنحاء العالم الإسلامي قديمًا وحديثًا، وأغلب المؤرخون القدامى لا يعنون بهذه الناحية الاقتصادية، عنايتَهُم بالنواحي التاريخية الأخرى: الدينية والسياسية والاجتماعية والأدبية.

ولهذا - كما نرى - حُرِّمنا من الإطلاع على تراجم حيوات كثير من التجار ورجال الأعمال والسُّرَّاه السُّلَيميين الذين وجدوا في مختلف الأصقاع الإسلامية منذ

(١) مقدمة كتاب جبال أسماء تهامة وسكانها، لعبد السلام محمد هارون.

(٢) أبو علي الهجري للأستاذ حمد الحاسر.

صدر الإسلام، وكما زاول كثير من بني سُلَيْم شؤون العلم والحرب والسياسة والإدارة والأدب، وكما خاضوا معمة خضم الحوادث وصار منهم أفراد مشهورون ذوو تاريخ خالد ومجيد، فلا بد أنهم كذلك يوجد بينهم نفر عديدٌ في الأجيال الماضية عملوا في الحقل الاقتصادي ونجحوا فيه نجاحًا يتراوح بين السفح والوسط والقمة.

وقد مرَّ بنا في فصل: «ديار بني سُلَيْم الأصلية» أن العرب في الجاهلية القريبة من صدر الإسلام كانوا يقدرُون مواهب بني سُلَيْم، ويفيدون من ثرائهم و ثراء بلادهم، فيتاجرون معهم، ويشاركونهم في استثمار مزارعهم وفي تجارتهم، كما مرَّ بنا في ذلك الفصل أيضاً أنهم كانوا يملكون المصادر المعدنية، وأن كثيراً من أَسْرِ مَكَّة تحالفت معهم واشتركت معهم في استغلال ثروات البلاد الزراعية والتجارية، وأن أهم ثروات بني سُلَيْم إذ ذاك هو الذهب والفضة.

ومرَّ بنا أيضاً في فصل: «صحابة من بني سليم» في ترجمة (الحجاج بن علاط السُّلَمي) أنه كان يملك معدن الذهب الذي يقع في ديار بني سليم. ومرَّت بنا أيضاً قصة مرداس والد العباس الذي أحيا هو وشريكه القُرشي غابة القرية، ومرَّ بنا كذلك حديث: (أبي الحُصَيْن السُّلَمي) الذي قدم المدينة بذهب من معدن بني سليم، ففُضِيَ ديناً كان على رسول الله ﷺ تحمُّلُ به، وفضل ذهبُ مع أبي الحصين مثل بيضة الحمامة فحاول جاهداً أن يقبله الرسول منه، فأبى ذلك ﷺ وأشار له إشارة حكيمة من طريق الكناية لا التصريح بأن يصرف هذه البقية من ذهبه على من يعول.

كل هذا وذاك وغيره يجعلنا نؤكد - من مقتضيات الأحوال - أن هناك أشخاصاً عديدين عبر التاريخ الإسلامي من بني سُلَيْمٍ - مارسوا فن التجارة والأعمال وبرعوا فيها، ولا بد أن لبعضهم ذكراً في التاريخ المبعثر، وإن كنا لم نعر إلا على قلة ضئيلة منهم لا تكاد تذكر، كما أن فيهم سرّاً لهم مكانتهم في مجتمعاتهم .

ونحن نرى اليوم بعض بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية يمارسون التجارة والأعمال الزراعية.

وهناك سُلمِي تَاجَر في الجاهلية القريبة من صدر الإسلام وهو:

قيس بن شيبَةَ السُّلمِي

ذكرو أن قيساً هذا كان قد تاجر بمكة في أواخر أيام الجاهلية، وكان قدم إلى مكة لبيع تجارته فيها، وحدث أن باع متاعاً له من «أبي خلف الجُمَحِيّ» من قريش، فذهب أبو خلف بحقه ولم يعطه ياه، فاستجار قيس بن شيبَةَ السُّلمِي، بآل قُصَيٍّ من قريش - فرع النبي ﷺ فأجاروه، وقيل: إن هذا الحادث الذي وقع لهذا التاجر السُّلمِي في مكة كان السَّبَبَ المباشر في عقد «حلف الفضول» المعروف<sup>(١)</sup>.

ابن الدُّغَنَةِ السُّلمِي

اسمه ربيعة بن رفيع بن حيّان بن ثعلبة السُّلمِي، وابن الدُّغَنَةِ هذا كان من سادة الأحابيش الذين يديرون أمورهم، ولم ينصّ ما اطلعت عليه من المراجع: هل كان ابن الدُّغَنَةِ السُّلمِي و«الحليس» الحارثي، عرييين ضريحين أم كانا من بني سُليّم وبني الحارث بالولاء، ولكن مكانة ابن الدُّغَنَةِ الاجتماعية ربما تدلنا على أنه سُلمِي النسب.

وقد أجاز ابن الدُّغَنَةِ السُّلمِي، أبا بكر الصديق في مكة المكرمة، وهذا يدل على عظم مكانته في البلد الأمين في نفوس قريش أجمعين، كما أنه شهد معركة حُنَيْن<sup>(٢)</sup>، وله ترجمة في مادة (دغن) بـ «تاج العروس شرح القاموس»، وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر أيضاً أن اسمه: ربيعة بن رفيع بن أهبان، بدلاً من - حيّان -، ابن ثعلبة السُّلمِي، وقال عنه: (كان يُقال له ابن الدُّغَنَةِ، وهي أمه، فغلبت على اسمه)<sup>(٣)</sup>، وفي «جمهرة أنساب العرب» أنه (الربيع بن ربيعة بن ربيع ابن أهبان بن ثعلبة بن ضبيعة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ

(١) تاريخ اليعقوبي، ص ١١ وما بعده، الجزء الثاني وغيره.

(٢) الفصل في تاريخ العرب قبل لإسلام، للدكتور جواد علي، ص ٣٣ و ٣٥، الجزء الرابع.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - للحافظ ابن عبد البر، ص ٤٩١، القسم الثاني، طبع مطبعة

(٣) وفاء الوفاء - للسهمودي، ص ١٠٦٦ و ١٠٦٧، الجزء الثالث.

## شعراء بني سُلَيْم

الشعر ديوان العرب، وبنو سُلَيْم كان منهم في الجاهلية وفي صبح الإسلام وضحاها وظُهره شعراء مبرزون، وقد سبق لنا في فصل: (إزاحة شبهة علمية) أن أبا القاسم الحسن الأمدي المتوفي سنة ٥٧٠هـ كان قد ألف ستين ديواناً من دواوين القبائل العربية، كان الرابع والعشرون من هذه الدواوين هو: ديوان بني سُلَيْم، وأن هذا الديوان الجامع لأشعار السُّلَميين وأخبارهم عبثت به أصابع الدهر، وفي هذا الفصل الذي خصصناه لشعراء بني سُلَيْم وشعرهم العربي الفصيح منذ الجاهلية حتى القرن الهجري السابع، والفصل الذي يليه المخصص لشاعراتهم وأشعارهن هما ذوا فائدة واضحة من هذه الناحية، فقد جمعنا فيهما تراجم بعض شعرائهم وطاقات من أشعارهم حتى القرن الهجري السادس، أي إلى ما بعد زمن جامع شعرهم: (الأمدي) بقرنين ونيف، وقد قفينا بشيء من شعرهم النبطي أو الحميني المعاصر، ربطاً لحلقات التاريخ قديماً وحديثاً بقدر الإمكان، فإن الشعر نبتة مغروسة في أعماق غسائر العرب يستوي في ذلك شعراء الشعر الفصيح وشعراء الشعر العامي الملحون، المعروف في الحجاز باسم: (الحميني)، وفي نجد باسم: (النبطي) بفتح النون والباء.

### المنتكث - أو - المنتكب السُّلَمي

شاعر جاهلي له حديث مع عنترة بن شداد العبسي، فهو كمعاصر له.  
قال المنتكث أو المنتكب، يذكر يوم النُخَيْل، وقد قُتِلَ فيه دَهرُ الجعفي:  
ومنا أبو حرب ومنا مصرف      ومنا عقال إذ وردنا إلى دَهر  
يسوق الصفايا من خيار نساننا      ونحن غيارى كالمسدمة الزُّهر<sup>(١)</sup>  
وللمنتكث أو المنتكب الأبيات التالية، يمدح فيها بني خفاجة بن عُقَيْل من بني عامر من هوازن:

فسقى الإله بني خفاجة من      ماء السماء بطيب الخمر  
أبدأ ولا زالت نفوسهمو      مَحْبُوءَةً بجباية الدهر

(١) الصفايا: ما يصطفيه قائد الجيش لنفسه. والمسدمة: معنى الفحول المشدودة الأمواه، المنوعة من

الضراب.

هم يطعنون الخيل مقبلة      حتى يَصُدُّ مَجْدَةُ النَّفَرِ (١)

عمرو بن رياح بن عمرو الشريد السلمى

أبو الخنساء الشاعرة المعروفة، غلب الشريد على اسمه: (عمرو) بقوله:

تَوَلَّى إِخْوَتِي وَبَقِيْتُ فَرْدًا      وَحِيدًا فِي دِيَارِهِمْ شَرِيدًا (٢)

وقد سبق لنا أن أوردنا في فصل: «أمراء وزعماء محتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم» ترجمة عمرو بن رباح «الشريد» هذا كأحد زعماء العرب في الجاهلية، وذكرنا في ترجمته ما يتعلق به من قصة إفاد النعمان بن المنذر لنفر من سادات العرب إلى كِسرى ليرى بعينه ويسمع بأذنيه أحاديثهم المضمَّنة بشهامة العرب، وليطلع على إباثهم وشممهم وحيويتهم البالغة من كُثب.

وقد رثتهما أختهما الخنساء بشعر رائع يذيب الصَّخْرَ، وجُمع هذا الرثاء الحزين في ديوانها المطبوع.

معاوية بن عمرو السُّلَمي

أخو الخنساء الشاعرة المشهورة، ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» وأورد بعض شعره وهو شاعر جاهلي، مات قتيلاً في الجاهلية في وقعة أوردنا قصتها سالفاً، وكان قتله قبل مقتل أخيه صخر بزمن.

صخر بن عمرو السلمي

أخو الخنساء أيضاً، قُتِلَ في أيام الجاهلية في إحدى المعارك القَبِيلِيَّةِ حسب ما فصلناه أيضاً في فصل: «أيام بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام». ولم يدرك صخر الإسلام.

وقد وصفوه بأنه كان حليماً جواداً، محبوباً في عشيرته، شريف قومه. وكان أبوه عمرو يأخذ بيده ويد أخيه معاوية، ويقول: (أنا أبو خَيْرِي مُضَر) فتعترف له العرب بذلك، وكان صخر أجمل فتيان العرب في عصره.

(١) المحمدون من الشعراء وأشعارهم، لعلي القفطي، ص ٣٥٣، منشورات دار اليمامة. ومعجم الشعراء للمرزباني، ص ٤٥٤.

(٢) البيان والتبيين، ص ٢٨٩، الجزء الأول.



كان صخر أخا الخنساء لأبيها، فليس بشقيق لها، وَقَاتِلُ صخرٍ هو ربيعة بن ثور الأسدي، ولصخر قصيدة عالية النَّفْسِ تكشف لنا عن سماحته وشهامته، يقول فيها:

وقالوا: ألا تهجو فوارس هاشم	ومالي وإهداء الخنا ثم ماليا؟
أبى الهجو أني قد أصابوا كريمي	وأن ليس اهداء الخنأ، من شماليا
إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية	فحيالك ربُّ الناس عني معاويا
لنعم الفتى أدى ابنُ صرمة بزه	إذا راح فحلُّ الشَّوْلِ أَحْدَبَ عاريا
إذا ذكَّرَ الإخوانُ رقرقرتُ عبرة	وحَيَّيتُ رَمْسًا عِنْدَ لَيْثَةٍ ثاويا
وطيَّبَ نفسي أنسي لم أقل له:	كذبتُ، ولم أبخلُ عليه بماليا
وذي إخوةٍ قطعتُ أقرانَ بينهم	كما تركوني واحداً لا أخا ليا

ولو أردنا أن نحلل مدلولات هذه القصيدة لاستطعنا أن نقول: إن صخرًا في رثائه لأخيه معاوية إنما يمتحُّ من بثر غزيرة فياضة بالشعر البديع وبالحنن الممض، وقد أجاد في التعبير عما في ضميره المكبوت الخفاق بالآلام والأوصاب من جراء الفراق الأبدي المحزن لأخيه الحبيب (معاوية)، ولست أدري أرثاؤه له نابع من روح أخته الخنساء، أم رثاؤها له ولصخر رائي أخيه بعد مقتله هو النابع من رثائه البليغ؟! أم هناك تفاعل بين رثاء الأخوين الشاعرين البارعين خاصة في شعر الرثاء الذي بلغا فيه القمة، بساطةً وتأثراً وتأثيراً وإشجاءً. . . لست أدري!

ومن أخبار قتل صخر، أنه لما طعننه أبو ثور الأسدي أدخل حلق الدرع في جوفه، فمرض زمانًا، فجعل ينثف الدم وينثف معه حلق الدرع، وكانت امرأته (سليمي) تقوم عليه، فطال مرضه عليها وملته، فمر بها رجل - وكانت ذات خلقٍ - فقال: أبيعُ الكفلُ؟ فقالت: عما قليل، فسمع صخر ما دار بينهما من الحوار، وقال لها رجل آخر: كيف صخر؟ فقالت: لا حيُّ فيرجى، ولا ميت فيُستراح منه، فسمعها صخر أيضًا، فهُمَّ بأمرٍ في نفسه، وقال لها: ناوليني سيفي - وهو يريدُها - أنظرُ ما بقي من قوتي، فناولته السيف، فلما يده لا تُقلُّه، فقال صخر عندئذ (وكانه يرثي نفسه، وهو الشاعر الذي يجيد الرثاء كل الإجادة)، قال:

شاعر جاهلی، قال فی یوم جبّلة، وكان قتل دثار بن وهب:

يسمى العربُ الذكر والأنثى كليهما باسم «هند»، وهذا هند بن خالد شاعر جاهلي، نسبة: هند بن خالد بن صخر بن الشريد السُّلمي.

ومن شعره:

وَشَاعَرَهَا فِي الْأَقْوَالِ عَوْرُ  
سَمَوْنَا، تَحْتَنَا الْوُقُوحُ الذَّكُورُ  
تَحْدِرُ عَنْ مَغَانِيهَا الْعَصِيرُ  
وَطَيْرًا لَا تَغْبِ وَلَا تَطِيرُ

وقد أجاب هند، بهذه الأبيات على رثاء يزيد بن الصعق الكلابي الهوازني،  
مالك بن خالد بن صخر بن الشريد - الذي هو أخوه.

(١) الغدوان: السريع، عن هذه القصة راجع كتاب المصون في الأدب، للحسن العسكري، ص ١٨٦ و١٨٧، طبع الكويت.

## سباع بن كوثل السُّلَمي

ذكره ثعلب، فقال: وأنشدني زُبَيْر، لسباع بن كوثل السليمي - هَكَذَا بالياء قبل الميم:

نظرتُ إلى مَيِّ خِلَاسًا عَشِيَّةً      على عجل والكاشحون حضور  
كذا مثل طرف العين ثم أَجَنَّهَا      رواقٌ أتى من دونها وسُتُورُ  
فَقَالَتْ: حَدَّارِ الْقَوْمِ إِنْ نَفُوسَهُمْ      - وَعَيْشِ أَخِي - وَجَدًا عَلَيْكَ تَفُورُ<sup>(١)</sup>

وقد ذكر ابن منظور، كَوَثَلًا السُّلَمي - في مادة (كثل)، وقال عنه: رجل معروف، إليه يعزى سباع بن كوثل أحد شعرائهم<sup>(٢)</sup>.

## عرعة بن عاصية السُّلَمي

كان عرعة بطلاً وشاعراً، أوقع ببني سهم بن معاوية من هُذَيْل في الجُرُفِ، وبذلك أدرك ثار أخيه عمرو بن عاصية السُّلَمي، القَتِيل.

قال عرعة في ذلك:

ألا أبلغْ هُذَيْلًا حَيْثُ كَانَتْ      مغلغلة تخبُّ عن الشفيق  
مقامكم غداة الجُرُفِ، لما      توقفت الفوارس بالمضيق  
وكان الجرف الذي أوقع فيه عرعة بأعدائه يسمى (العِرْضُ)، وكان مخضوضاً، قال كعب بن مالك فيه:  
فلما هبطنا «العِرْضَ» قال سَرَاتْنَا:      عَلَامَ إِذَا مَالَمْ نَمْنَعُ «العِرْضَ» نَزْرَعُ؟

قالوا: وسبب تسمية «العِرْض» بالاسم الجديد الذي هو: «الجُرُف» هو قولُ تَبَعِ الحِمَيري اليماني عنه في مسيرته: (هذا جُرْفُ الأَرْضِ)، فلزمه هذا الاسم<sup>(٣)</sup>.

(١) مجالس ثعلب - لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ص ٨١، القسم الأول، طبع دار المعارف بمصر.

(٢) لسان العرب، ص ٥٨٤، المجلد الحادي عشر، مادة «كثل».

(٣) معجم ما استعجم، للبكري، ص ٣٧٨، الجزء الثاني.

(٢) راجع سيرة ابن هشام، ص ١١٣، المجلد الرابع

إذ لا أزال على رحالة نهدة      جرداء تلحق بالنجاد إزارى  
يَوْمًا على أثر النهاب وتارة      كُتِبَتْ مجاهدة مع الأنصار  
وَرَهَاءَ كل خميلة أرهقتها      مَهْلًا تَمَهَّلُهُ وكل خَبَار  
كيما أُغْبِرُّ ما بها من حاجة      وتردُّ أنى لا أووب فَجَارٍ<sup>(١)</sup>  
العباس بن مرداس السُّلَمي

العباس بن مرداس السُّلَمي «شاعر حُنَيْن»، من الشخصيات البارزة في بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام، هو فارس وشاعر ومن أسرة مرموقة في قومه، وفي يوم حوزة كان شاباً في مقتبل العمر متميزاً بالحسن، والحسن في فتيان بني سُلَيْم صفة مشهورة، وأبوه مرداس وأمه الخنساء أشهر شواعر العرب، وأبعدها صيتاً في الحسب والنسب والأدب.

وأمه مخضرمة أدركت طرفاً من الجاهلية وأدركت الإسلام، وأسلمت وحسن إسلامها، وهو مثلها في هذه الشمائل. وقيل: بل أمه هند بنت سِنَّة بن سنان بن جارية بن عبد السُّلَمية ولدت (يزيد ذا الرمحين، وهُرَيْمًا، وسراقَةَ، وأنسًا، وهبيرة، وعباسًا) بني مرداس بن أبي عامر السُّلَمي<sup>(٢)</sup>.

كان لوالد العباس الذي هو «مرداس» صنم اسمه ضماد أو ضمار<sup>(٣)</sup>، ولما حضرت الوفاة مرداسًا أوصى (العباس) به وبعبادته والقيام عليه، فجعل العباس يأتيه في كل يوم وليلة مرة، فلما ظهر أمر رسول الله ﷺ قال العباس: (سمعت صوتًا في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضماد فإذا الصوت في جوفه يقول:

(١) سيرة ابن هشام، ص ١١٤، المجلد الرابع.

(٢) للمجبر، ص ٤٥٦.

(٣) ليس مرداس والد العباس هو، السُّلَمي الوحيد الذي عبّد وسدن صنمًا في الجاهلية، فقد ذكر هشام الكلبي في كتاب الأصنام أن سُدنة العزى كانوا بني شيبان بن جابر بن مرة بن عيس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور بن بني سُلَيْم، وكان آخر من سُدنها منهم دبية بن حرمي السُّلَمي فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيه ﷺ فعابها وغيرها من الأصنام ونهاهم عن عبادتها ونزل القرآن فيها، وفي عام فتح مكة دعا النبي ﷺ خالد بن الوليد فقال له: «انطلق إلى شجرة ببطن نحلة فاعضدها»، فانطلق فآخذ دبية فقتله وكان سادنها. ص ٢٢ - ٢٤، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.

وقصة الهاتف الذي سمعه العباس بن مرداس من جوف الصنم، وقصة الهاتف الآخر الذي سمعه ولم يره، فيما بعد، مُبَشِّرَيْنِ برسالة محمد ﷺ، تتفق كلتا القصتين مع ثبوت وجود العالم غير المنظور - بالنسبة لأبصارنا نحن البشر - وآية ذلك أن هنا في آفاقنا وفي أجوائنا ملايين المخلوقات الصغرى جداً، التي لا نراها نحن البشر بأبصارنا المجردة، وقد ظلت أُلُوفُ السنين مجهولة الوجود لدى بني الإنسان قاطبة مع شدة التصاقها بأجسامهم وأبصارهم وشدة تأثيرها الإيجابي والسلبي على صحتهم وفي مآكلهم ومشاربهم، فلما هيأت المقادير لبعض بني الإنسان أن يخترعوا «المجاهر المُكَبَّرَة» أبصروا هذا العالم الممتوج واستكشفوا وجوده بالوسائط المجهرية التي اخترعوها والتي بَصَّرَتْهم به من كُثْب، بعد جهل مطبق بوجودها وحيويتها يتصاعد في القدم إلى أجيال البشرية الأولى، ويقاس على وجود هذه المخلوقات الصغرى «الدَّرَّة» التي بدأت في عصرنا الحديث تفعل الأفاعيل الكبرى، وهي لا تُرَى بالعين المجردة، وما كان يتحقق وجودها وعظم معمولها قبل استكشاف الأجهزة التي تجليها وتؤثر في كيانها، ومثلها هذه الكهرباء أيضاً التي نعطيها النور المتوهج ونقوم بشتى الأفعال، فوجود عوالم غير منظورة لنا

نحن البشر واختفاؤها عن حواسنا ومدركاتنا لا ينافي وجودها ولا يقتضي عدم وجودها، وأعني بهذه العوالم الخفية من مُحَسَّنَاتِ البصرية: الملائكة والجن، وما جار على المثل - من ناحية الاختفاء عن أبصارنا مع ثبوت الوجود - يجوز على المماثل، وما دامت الجرائم قد ثبت وجودها على أرضنا وثبتت حياتها معنا وحولنا وفوقنا وتحتنا، وثبت أننا كنا في جهل مطبق حيال وجودها وتكاثرها المريع على سطح الأرض مع أنها حيوان مثلنا، فبالأحرى أن يثبت لدينا وجود الملائكة والجن، برغم عدم رؤية أبصارنا لها إذ عدم رؤيتنا للجرائم والذرة والكهرباء ثبت أنه لا ينهض دليلاً على عدم وجودها، بل ثبت أنه قام دليلاً على عدم وجودها، وما ينطبق على الجرائم الحيوانية المائجة حولنا ينطبق على ما هو أبلغ منها شفوفاً وروحانية وخفاءً عن الأبصار البشرية، وما صنعتها أيدي الناس وعقولهم من الآلات هو الذي كشف لهم بأخرة عالم الجرائم الصغير الكبير الخطير، فالملائكة والجن أشف كياناً من الجرائم وأعمق استتاراً من الجرائم عن العيون وعن وسائل الإدراك البشرية المادية، ولذلك يراهم صفوة الخلق من الأنبياء، ويرى الجن ذوو الشفافية الروحانية وبالمناسبات إذا تشكلوا بأشكال غير أشكالهم الطبيعية البالغة الشفوف والاحتجاب.

وعباس بن مرداس لا يوجد سبب مادي أو أدبي يدعو إلى اختلاق هذه القصة، فإنه إذا أراد، آمن بالرسول ﷺ لمجرد تصديقه برسالته، كما فعل كثير غيره من مشركي العرب الذين ضربوا بالشرك والوثنية عرض الحائط جهاراً نهاراً، ورفضوا عبادة الأصنام بإصرار وحماسة ودخلوا في الإسلام وآمنوا برسالة محمد ﷺ بمجرد إيمان قلوبهم وعقولهم بها وبه، ولا حاجة مطلقاً ولا ضرورة ملجئة لعباس إلى أن يخالف قصة وهمية خيالية لإسلامه كهذه القصة، وقد آمن برسالة محمد ﷺ أكابر السُّلميين وغيرهم دون وقوع قصص كهذه لهم.

هذا وتمضي بنا قصة إسلام العباس بن مرداس، فتفيدنا بأنه كانت تحتة «حبيبة بنت الضحَّاك بن سفيان السُّلمي» أحد بني رِعل، وقد خرج العباس حتى انتهى إلى إبله، وهو يريد النبي ﷺ فبات بها، فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بإبله، وقال له: (من سألك عني فحدثه أنني لحقت بيشرب، ولا أحسبني إن شاء الله تعالى إلا آتياً محمداً وكائناً معه، فإني أرجو أن نكون برحمة من الله ونور،

وقد ذكرنا فيما سلف أن العباس شاعر، والشاعر مرهف الشعور، يسجل بريشة شاعريته، عواطفه وانفعالاته وأحواله الفكرية والنفسية والاجتماعية، ولهذا لا غرو أن نرى العباس بن مرداس يسجل لنا شعره قصة دخوله في الإسلام من أولها إلى آخرها، ووجود القصة في شعره مما يؤكد وقوعها وأنها ليست من صنع الرواة، قال:

لَعَمْرِي إِنِّي يَوْمَ أَجْعَلُ جَاهِدًا  
وَتَرْكِي رَسُولَ اللَّهِ، وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ  
كَتَارِكِ سَهْلِ الْأَرْضِ، وَالْحَزْنَ يَتَغَيِّ  
فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي أَنَا عِبْدُهُ  
وَوَجْهَتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِدًا  
بِئْسَ أَتَانَا بَعْدَ عَيْسَى بَنَاطِقِ  
أَمِينًا عَلَى الْفَرَقَانِ أَوَّلَ شَافِعِ  
تَلَافَى عَرَا الْإِسْلَامَ بَعْدَ انْفِصَامِهَا  
رَأَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا  
سَبَقْتَهُمْ بِالْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالْعِلَا  
فَأَنْتَ الْمَصْفَى مِنْ قَرِيشٍ إِذَا

وكان قدوم العباس بن مرداس على النبي في المدينة وهو يريد المسير إلى مكة لفتحها، فواعده رسول الله ﷺ قُديداً، وقال: (القنا أنت وقومك بقديد) فلما نزل



رسول الله، قُذِيَداً ﷺ وهو ذاهب لِقَيْهِ - في رواية عباس بن مرداس في ألف من بني سُلَيْم، وفي ذلك يقول:

رسولُ الإله راشداً أين يَمَّما	بَلَّغْ عباد الله أن محمداً
فأصبح قد وافى الإله وأنعماً	دعا قومه واستنصر الله ربه
يؤم بها أمراً من الله مُحْكَمًا	عشيةً وأَعَدْنَا قُذِيدًا «محمداً»
فأوفيته ألقاً من الخيل مُعلِّمًا	حلفتُ يميناً برةً لمحمد
يؤم بها في الدين من كان أظلمًا	سرايا براها الله وهو أميرها
وخيلاً كدَفَّاع اللواتي عرمرما	على الخيل مشدوداً عليها دُرْعَنَا
وحتى صَبَحْنَا الخيلَ أَهْلَ يَلَمَلَمًا	أطعنَّاكَ حتى أسلمَ الناسُ كلهم

وسار العباس وقومه إلى فتح مكة ثم إلى حنين مع رسول الله ﷺ، وقسم الرسول غنائم هوازن، فأكثر العطايا لأهل مكة وأجزل لهم القسم ولغيرهم ممن خرج إلى حنين، حتى إنه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقة والآخر ألف شاة، وزوى كثيراً من القسم عن أصحابه، فأعطى الأقرع بن حابس من تميم، وعُيَيْنَةُ بن حصن الفزاري من غطفان، والعباس بن مرداس، عطايا فضَّلَ فيها عيْنَةُ والأقرع على العباس، فتأثر العباس من ذلك، وما سكت على تأثره، لأنه كان مؤمناً صادق الإيمان يكشف الرسول بدخيلة نفسه، وقد جاءه وأنشده:

كانت رزايا تلافِيَتْها	بكري على المُهْر في الأجرع
وإقْطَاطي الحيَّ أن يَرْقُدوا	إذا هَجَعَ القُوم لم أهْجِع
فأصبح نَهَبِي ونَهَبَ العُبابِ	يَدُ <sup>(١)</sup> بين عُيَيْنَةَ والأقرع
وقد كنتُ في الحرب ذا تدراءٍ	فلم أُعْطَ شَيْئًا ولم أُمْنَع
وما كان حصنٌ ولا حابس	يفوقان مرداس في مُجْمَع
وما كنتُ دون امرئٍ منهما	ومن تَضَع اليوم لا يُرْفَع

فبلغ قوله رسول الله ﷺ فدعاه، فقال له: أنت القائل:

أصبح نهبي ونهب العبي	مد بين الأقرع وعُيَيْنَةَ
----------------------	---------------------------

(١) العبيد - بضم العين المهملة وفتح الباء التحتية الموحدة -: اسم فرس العباس بن مرداس.

ويقول عبد البديع صقر: إن العباس بن مرداس وكِدَ في عهد النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>، ولم أرَ هذا القول لغيره فيما لديّ من المراجع، فإنها تكتفي بأن تقول: إنه مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم.

ومن رأيي أنه إذا كان قول عبد البديع صقر مطابقاً للواقع فلا بد أن يكون مولد العباس في الحقبة التي سبقت البعثة النبوية إما بقليل أو أكثر من القليل، وذلك لأننا نعرف العباس بن مرداس، وهو فارس وشاعر في عام فتح مكة، ونعرفه قبل ذلك بطلاً معلماً خاض المعارك مع خُفاف بن ندية السُّلمي، وقال في حروبه معه شعراً نشرنا شيئاً منه، وعام الفتح هو السنة الثامنة للهجرة - بين الفتح ومولد الرسول ﷺ حقبة من الزمن هي واحد وستون عاماً، فإذا كان عباس بن مرداس ولد في حياة الرسول فمولده - على ما نقدر - في العقد الثاني من عمره ﷺ، ومعنى هذا أنه كان وقت البعثة شاباً مكتمل الشباب، وسنه حول العشرين عاماً، وعندما كان الفتح وهو بعد البعثة بواحد وعشرين عاماً كان في آخر أيام شبابه، فهو يومئذ يقف على عتبة الكهولة والنضج، ونحن نراه قبل الفتح زوجاً لحبيبة السُّلمية التي لم ترضَ عن تحوله إلى الإسلام، فارتحلت عنه وهجرته مفارقة له، ونحن نراه قبل الفتح ذا خيل وإبل ولأنعامه راعٍ خاص بها، كما نراه قبل إسلامه سادناً للصنم الذي كان والده يرعاه وقد أوصاه به وبعبادته بعد وفاته ففعل، ومن كان كذلك لابد أن يكون رجلاً يتحمل المسؤوليات ويؤثر الأموال ويعهد إليه بالمهام؛ ونحن نرى أن الحرب التي نشبت بينه وبين خُفاف، نشبت بعد البعثة النبوية وقبل فتح مكة، وقد كانت رحاها تدور بينهما قبل إسلامه وقبل إسلام

(٢) شاعرات العرب، ص ٦٢، منشورات المكتب الإسلامي بيروت.

خصمه وابن عمه: خُفاف بن ندبة، ولا يقوم بأعباء حرب كهذه إلا رجلٌ قوي  
الْبِنَةِ مكتمل الشباب والفتوة.

وظل العباس بن مرداس على بداوته - بعد الإسلام - كان أليف الفيافي،  
فلم يسكن بعد إسلامه مكة ولا المدينة، ولم يُقِم في أي بلد إقامة دائمة، وكان إذا  
حضر إحدى غزوات النبي ﷺ لا يلبث أن يعود بعدها إلى مضارب قومه في قلب  
البادية، يستنشق نسيمها العليل، ويأنس بنغمات طيورها البرية، ويرتاح إلى عشبها  
وأشجارها، ويهفو إلى صحوها وغيمها، ويغرم بصحارها وجبالها وأوديتها،  
وقالوا إنه قدم البصرة مع من قدموا إليها من قومه بعد تمصيرها في خلافة عمر بن  
الخطاب، ولكنه لم يتخذها موطنًا، كما اتخذها غيره من بني عمومته، بل إنه عاد  
لسكنى البادية التي تخفق الأرواح في أبياتها الشَّعْرِيَّة أو الجِلْدِيَّة، وكان منزله  
بالعقيق مما يلي سفوان.

وقد حرم على نفسه الخمر وهو في الجاهلية، وهذه مزية نفسية تدلنا على  
أنه كان لبيبًا وذا رأي قويم في بعض الأمور الضارة أو النافعة للصحة العامة  
والخاصة، وللمروءة والكرامة الإنسانية، فالخمر أمُّ الخبائث وشُرُّها يؤدي إلى  
ارتكاب المحرمات الأخرى، لأنها تسلب عقلَ العاقل وكرامة الكريم ولُبَّ  
اللبيب، وقليل هم الذين حرموها على أنفسهم من عرب الجاهلية في الفترة  
الآخيرة، لشغف أذهانهم وانجلاء بصائرهم وتفهمهم لعواقبها الوخيمة على الفرد  
والمجتمع.

توفي العباس بن مرداس في الشام سنة ١٦هـ وله من الأولاد: جاهمة أو  
جلهمة وله صبيحة، وأبي، وسعيد. ومن ذرية جاهمة، عبدُ الملك وهارون ابنا  
حبيب، ومن ذرية سعيد، بكار بن أحمد بن عبد الله بن سعيد المُحدث العابد،  
مات بمصر.

#### خصائص شعره

يمتاز شعر عباس بن مرداس بالطراوة والطلاوة مع الوضوح، ومع أنه بدوي  
موغل في البداوة أليف صحراء ووهاد ونجود، ورب سيف وخوَّاض معارك،  
فإن شعره الذي بين أيدينا كان رطبًا سلسًا خفيف الروح، لا تجدد فيه شيئًا من

نماذج من شعره الجاهلي

أُظْلِمَ لَا يُمْنَعُ عَنِّي مِنْ ظَلَمٍ

إن كان جارك لم تنفعك ذمته  
فأت البيوت وكن من أهلها صدداً  
وثم كن بفناء البيت معتصماً  
قَرْمِي قريش وحلاً في ذوابتها  
ساقى الحجيج وهذا يا سر فلج  
وقد شربت بكأس الذل أنفاسا  
لا تلق نادهم فحشاً ولا باسا  
تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا  
بالمجد والحزم ما عاشا وما ساسا  
والمجد يورث أخماساً وأسداساً<sup>(١)</sup>

(١) ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري، ص ٧٥ و ٧٦، طبع بغداد. وقول العباس في أبيات الشعر السينية: (وكن من أهلها صديقاً أي كن قريباً من أهلها).

وقال العباس بن مرداس يهجو خُفاف بن ندبة السُّلَمي، وطالما تلاحيا وتهاجيا وتقاتلا في جاهليتهما:

أَرَانِي كَلِمَا قَارِبَتْ قَوْمِي	نَاوَا عَنِّي وَقَطَعُهُمْ شَدِيدُ
سَمَنْتُ عَتَابَهُمْ فَصَفَحْتُ عَنْهُمْ	وَقُلْتُ: لَعَلَّ حِلْمَهُمْ يَعُودُ
وَعَلَّ اللَّهُ يُمْكِنُ مِنْ خُفَّافٍ	فَأَسْقِيهِ الَّتِي عَنْهَا يَحِيدُ
بِمَا اكْتَسَبَتْ يَدَاهُ وَجَرَّ فِينَا	مِنَ الشَّحْنَا الَّتِي لَيْسَتْ تَبِيدُ
فَلِإِنِّي لَوْ يُودِبُنِي خُفَّافٌ	وَعَوُفٌ وَالْقُلُوبُ لَهَا وَقُودُ
وَإِنِّي لَا أَزَالُ أُرِيدُ خَيْرًا	وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْ نَعَمٍ مُزِيدُ
فَضَاقَتْ بِي صُدُورُهُمْ وَغُصَّتْ	حُلُوقٌ مَا يَبِضُّ لَهَا وَرِيدُ
مَتَى أَبْعَدُ فِشْرَهُمْ قَرِيبُ	وَإِنْ أَقْرُبُ فَوَدَّهُمْ بَعِيدُ
أَقُولُ لَهُمْ وَقَدْ لَهَجُوا بِشْتَمِي:	تَرْقُوا يَا بَنِي عَوْفٍ وَزِيدُوا
فَمَا شَتَمِي بِنَافِعٍ حَيٍّ عَوْفُ	وَلَا مِثْلِي بِضَائِرِهِ الْوَعِيدُ
فَمَا أُدْرِي وَمَا يَدْرِيهِ عَوْفُ	أَيَنْفَعَنِي الْهَبُوطُ أَمْ الصَّعُودُ؟
أَتَجْعَلُنِي سَرَاةَ بَنِي سُلَيْمٍ	كَكَلْبٍ لَا يَهْرُ وَلَا يَصِيدُ
كَأَنِّي لَمْ أَقْدُ خَيْلًا عِتَاقًا	شَوَازِبَ مِثْلُهَا فِي الْأَرْضِ عُودُ
أُجَشِّمُهَا مَهَامَةً طَامَسَاتِ	كَأَنَّ رِمَالًا صَحْصَحَهَا قَعُودُ
عَلَيْهَا مِنْ سَرَاةِ بَنِي سُلَيْمٍ	فَوَارِسَ نَجْدَةٍ فِي الْحَرْبِ صِيدُ
فَأَوْطَى مَنْ تَرِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ	بِكُلِّكُلْهَا وَمَنْ لَيْسَتْ تَرِيدُ <sup>(١)</sup>

تلوح من هذه القصيدة من شعر عباس بن مرداس مسحة من الألم المكبوت، وشكوى مكونة من الاستخفاف به الذي لمسه من بني قومه - وربما كان ذلك منهم إبان القتال الناشب بينه وبين ابن عمه «خفاف» - وهو يذكر هنا أسماء معينة، يوجه إليها قوارص العتب واللوم والتقريع جزاء شتمهم له، وهؤلاء هم:

(١) ديوان العباس بن مرداس السُّلَمي، ص ٤٢ و ٤٣.

وهجا عباس بن مرداس عمرو بن معد كرب المرادي من مَذْحِج القحطانية  
بقوله:

ويُذكر أن عمرو بن معد كرب فرّ من العباس في إحدى المعارك وأن العباس أسر أخته ريحانة، وقال في ذلك شعراً.

ومن قصائده «المنصفات» - ومعنى المنصفات: القصائد التي يُنصف فيها الشاعر خصومه الحربيين فيذكر ما حدث له ولقومه، وللخصوم معاً من نصر وهزيمة، وإقبال وإدبار، وكر وفر - من هذه القصائد قصيدته السينية المثبتة في ديوانه الذي جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري (طبع بغداد)، ومطلعها قوله:

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر منها رَحْرَحَانُ فراكسا<sup>(٢)</sup>

(١) هم بنو عوف بن بُهْة ونزحوا إلى مصر أواخر القرن الرابع للهجرة ثم شمال إفريقيا ضمن غروة السُّلَمية والهلالية بعد عام ٤٤٢هـ، وإليهم ينسب مؤلف الموسوعة.

وقد أثنى العباس بعد ظهور الإسلام في فتح مكة وغزوة حنين على بني عوف بن بُهْة (انظر أشعاره).

(٢) يبدو أن في هذا البيت أقواء... إذ الفصحح أن يقول: فراكس، لأنه معطوف على (رحرحان) المرفوع لكونه فاعلاً لـ (أقتر)، والمعطوف على المرفوع مرفوع لا منصوب.

وفي هذه القصيدة يذكر لنا أن «المتغزل فيها» :  
 تَضُوعُ مِنْهَا الْمَسْكُ حَتَّى كَأَنَّمَا      تَرَجَّلُ بِالرِّيحَانِ رَطْبًا وَيَابِسًا  
 وَ(تَرَجَّلُ) بِمَعْنَى تُسَرِّحُ الشَّعْرَ، وَمِنْ هَذَا يَبْدُو أَنَّ تَسْرِيحَ شَعْرِ النِّسَاءِ  
 بِالرِّيحَانِ رَطْبًا وَيَابِسًا عَادَةٌ كَانَتْ لَدَيْهِنَّ مَأْلُوفَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .  
 وَقَدْ قَطَعَ عَبَّاسٌ نَسِيبَهُ فِي «أَسْمَاءَ» قِطْعًا، بِالْإِنْصِرَافِ إِلَى شُئُونِ أَعْدَائِهِمْ  
 فَقَالَ :

فَدَعَّهَا وَلَكِنْ قَدْ أَتَاهَا مَقَادُنَا      لِأَعْدَائِنَا تُزْجِي الثُّقَالَ الْكُودَا  
 إِلَى أَنْ يَقُولَ :  
 سَمَوْنَا لَهُمْ سَبْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً      نَجُوبٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ قَفْرًا وَيَابِسًا  
 وَهُوَ يَصِفُ بُعْدَ مَنَازِلِ أَعْدَائِهِمُ الَّذِينَ غَزَوْهُمْ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ، مُصْعِدِينَ،  
 لِأَنَّ مَنَازِلَهُمْ بِثَلَاثِ قَرَبِ نَجْرَانَ، وَثَلَاثِ بَعِيدَةٍ عَنْ مَنَازِلِ بَنِي سُلَيْمٍ . . هِيَ فِي  
 الْجَنُوبِ، وَهُمْ فِي الشَّمَالِ، قَالَ :

فَبِتْنَا قَعُودًا فِي الْحَدِيدِ وَأَصْبَحُوا      عَلَى الْمُرَكَبَاتِ يَجْرُدُونَ الْأَيَّاسَا  
 فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصَبِّحًا      وَلَا مِثْلَنَا لَمَّا التَّقِينَا فَوَارِسَا  
 أَكْرُ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ      وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسِّيُوفِ الْقَوَانِسَا  
 وَبَيْنَمَا يَصِفُ الشَّاعِرُ هُنَا قَوْمَهُ بِالْفُرُوسِيَّةِ وَالْبَطُولَةِ، يَثْنِي فِيصِفُ أَعْدَاءَهُمْ  
 بِأَنَّهُمْ أَكْرُ عَلَى الْأَبْطَالِ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ، وَبِأَنَّ قَوْمَهُ هُوَ - بَنِي سُلَيْمٍ - أَضْرَبُ  
 لِلْأَبْطَالِ بِالسِّيُوفِ، وَهَذَا إِنْصَافٌ مِنَ الشَّاعِرِ .

وَيَعُودُ إِلَى وَصْفِ شَجَاعَةِ قَوْمِهِ فَيَقُولُ :  
 وَأَحْصَنَّا مِنْهُمْ فَمَا يَبْلُغُونَا      فَوَارِسُ مِنَّا يَحْبِسُونَ الْمُحَاسِبَا  
 وَهُوَ هُنَا يَصِفُ لَنَا مَوْقِفَ قَوْمِهِ الدِّفَاعِيِّ - وَهَذَا إِنْصَافٌ آخَرُ مِنْهُ - فَمَا  
 أَحْسَنَ الْحَقِيقَةَ حِينَ تَقَالُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ .

ثم يعود لِيُفَصِّلَ موقفَ الجانين المتساوي إزاء بعضٍ في حومة الوغى فيقول:  
إذا ما شددنا شِدَّةً نَصَبُوا لها. صدور المذاكي والرمَّاح المداعسا  
والمذاكي من الخيل ما دخل السنة السادسة، والمداعسُ من الرماح: الغليظ  
الشديد الذي لا ينثني، ومعنى دَعَسَه بالرمح: طعنه به، كما فسرناه في مكان آخر  
من هذا الكتاب.

وهنا يصف عباس إنصافاً صريحاً واضحاً، فيصف لنا الموقف المتكافئ بين قومه وعدوهم على حقيقته دون تحيز. . إذ يقول: إِنَّا إِذَا شَدَدْنَا عَلَيْهِمْ شِدَّةً، أَيْ إِذَا هَجَمْنَا عَلَيْهِمْ هَجُومًا شَدِيدًا، قَابَلُوا هَجُومَنَا الشَّدِيدَ بِصُدُورِ الرِّمَاحِ وَصُدُورِ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ، فَتَقَفْ هَجُومَنَا وَتَتَوَازَنَ كَفْتَا الْقِتَالِ الدَّائِرِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عِنْدَهَا فَلَا غَالِبَ وَلَا مَغْلُوبَ.

ويعتذر عن أسباب غزوهم لمراد في «تثليث» النائبة عنهم، وهم قوم شوس<sup>١٠</sup>  
مغاوير وليوث حرب، بقوله:

نطاعن عن أحسابنا برماحنا ونضربهم ضرب المذيد الخوامسا

ويعود إلى تبيان فعاله في هذه الحرب الضروس المتكافئة:

وكنْتُ أَمَامَ الْقَوْمِ أَوَّلَ ضَارِبٍ      وِطَاعَتُهُ إِذْ كَانَ الطَّعَانُ تَخَالُسًا  
وَلَا يَكْتَفِي بِمَدِيحِ بَطُولِهِ الَّتِي جَعَلَتْهُ أَمَامَ الْقَوْمِ أَوَّلَ ضَارِبٍ، فَنَرَاهُ يَسْتَشْهَدُ  
عَلَى تَقَدُّمِهِ لغيره مِنَ الْأَبْطَالِ فِي الْإِقْدَامِ فِي سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ بِشُهُودِ عَدُوِّ أَحْيَاءٍ  
شَاهَدُوا مَوْقِفَهُ الْمَشْرِفَ:

فكان شهودي مَعْبُدٌ وَمُخَارِقٌ      وَيَشْرُ، وما استشهدتُ إِلَّا الْأَكْيَاسَا

لكنه يعود، فيفيد سامع شعره وقارته بأنه لم يكن (منفرداً) في مقدمة الصفوف بل كان معه ابنا صريم دارعين - أي لابسين للدروع الواقية من وقع السيوف وطعن الرماح، ومعهما عروة أيضاً، وإنصافاً لهؤلاء الأبطال الأماجد الثلاثة الذين شاركوه في الإقدام وتقديم الصفوف للنزال والضرب والطعان يقول:

معي ابنا صريم دارعان كلاهما وعروة لولاهم لقيت الدهارسا



ومن إنصافه أن يقول: إنه لولا حماية هؤلاء النفر الثلاثة له لَلَقِيَ الدَّوَاهِي؛  
فالدهارس هي الدواهي.

ويستمر في وصف وقائع المعركة فيقول: فأما زيد فقد مارس الإقدام، لولا  
إقصار خُطَا مهرة، وبنو سُلَيْم كانت الخيل لديهم كثيرة وفيرة - كما قدمناه:  
ومارس زيد ثم أقصر مهرة. وحقَّ له في مثلها أن يمارسا  
ولعترة في معلقته وصف يماثل ما وصف به العباس «زيداً»، يقول عترة:  
(ولكنني تضايق مقامي).

وأما قُرَّة فكان موقفه حمَاية المنهزمين والمتفرقين في المعركة، وطعن الأعداء  
بقوة وضراوة، فلله دره من فارس مغوار:

وقُرَّةٌ يحميهـم إذا ما تبددوا      ويطعنهم شزراً، فأبرحتَ فارسا  
ويجلي لنا الموقف تماماً أن بني سُلَيْم في غزوهم لمراد في أرضهم: «تثليث»  
تمكنوا من (جرح) الكثير من رجالهم فقط، ولم يجهزوا عليهم، ولو مات الجرحى  
من أعدائهم لاغتبطت الضباع هنالك بكثرة القتلى، والسبب في عدم تمكن  
السُّلَميين الغزاة من القضاء على خصومهم يعود إلى أن هؤلاء الخصوم كانوا  
يلبسون الدروع المضاعفة، فلا تصل إلى أجسامهم سيوف بني سُلَيْم ولا رماحهم:  
ولومات منهم من جرحنا لأصبحت      ضِبَاعٌ بأكناف الأراك عرائسا  
ولكنهم في «الفارسي» فلا يرى      من القوم إلا في المضاعف لابسا  
ويقصد بـ «الفارسي» هنا، الدروع الفارسية المضاعفة أي المنسوجة حلقتين  
حلقتين، فهي لذلك تقي لابسا من الضرب والطعن.

ويزيد الموقف (المجلاء): فيذكر أن أعداءهم إذا تمكنوا من قتل كريم منهم  
فإنهم هم أيضاً قد قتلوا به منهم قَتْلَى تَذِلُّ أنوفهم، فقد قتلوا بالقتيل السُّلَمي  
الواحد، خمسة بل ستة من أعدائهم:

فإن يقتلوا منا كريماً فإننا      أبأنا به قَتْلًا تَذِلُّ المعاطسا  
قتلنا به في ملتقى الخيل خمسة      وقَاتَلَه رِدْنَا مع الليل سادسا

وقد اقتضى المشهد هنا أن يبرز شهامة قومه وإبائهم في الحروب، وتقدمهم إليها كما يتقدم حبيب لحبيب:

وَكُنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّتْ نَشْبُهَا وَنَضْرِبُ فِيهَا الْأَبْلَجَ الْمُتَقَاعَسَا  
وَالْأَبْلَجُ: «المتكبر» والمتقاعس: «المتنعم» الذي لا يطأطئ رأسه.

وهنا يختم الشاعر قصيدته «المنظفة» بوصف شامل لما حدث في الصدام المسلح بينهم وبين مُراد، فيقول:

فَأَبْنَا وَأَبْقَى طَعْنُنَا فِي رَمَاحِنَا      مَطَارِدَ خَطِيٍّ وَحُمْرًا مَدَاعِسَا  
وَالْمَطَارِدُ: مَا يَبْقَى مِنَ الرَّمَاحِ إِذَا انْكَسَرَتْ، وَالْخَطِيُّ: الرَّمْحُ الْمُنْسُوبُ إِلَى  
خَطِّ الْبَحْرَيْنِ.

وَجُرَدًا كَانَ الْأُسْدُ فَوْقَ مُتُونِهَا      مِنْ الْقَوْمِ مَرَعَوْسًا وَآخِرَ رَائِسَا

وهكذا عاد الغزاة السُّلَمِيُّونَ من صدام مسلَّحَ لم يكن لهم فيه نصر ولا انكسار، ولكنهم حققوا في غزوتهم معنى البطولة، ودافعوا بالهجوم البعيد المدى الذي شنوه على أعدائهم في عقر ديارهم عن أعراضهم وسمعتهم وشرفهم وحماهم - والهجوم من أنجح وسائل الدفاع وأنجحها قديماً وحديثاً -.

هذا، وقد ذكّرني (اختتام) العباس بن مرداس (لسينيته المنصفة) هذه؛ يقول عمرو بن كلثوم التغلبي في (قصيدته المنصفة) - معلقته النونية المعروفة:

فَأَنزَلْنَا بِالْغَيْبِ وَبِالسَّيِّئَاتِ وَأَنزَلْنَا بِالْمَلُوكِ مَصْصِدِينَ

ويبدو أن العباس كان على علم بقول عمرو بن معد كرب له من قصيدة  
سنية أو هما بيتان فقط:

أعباس لو كانت شياراً جيداً بتثليث ما ناصبتْ بعدي الأحامسا

ولكنها قيدت بصعدة مرة فأصبحن ما يمشين إلا تكاؤسا

فماذج أخرى من شعره الإسلامي

لَقَبْنَا عَبَّاسَ بْنَ مُرْدَاسِ السُّلَمِيِّ، بِشَاعِرِ حُنَيْنٍ، لَمَّا اتَّضَحَ لَنَا مِنْ دَرَاةِ شَعْرِهِ  
الإِسْلَامِيِّ، مِنْ أَنَّهُ أَكْثَرُ مَنْ قَالَ الشَّعْرَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ وَأَنْدَاهُمْ صَوْتًا، وَخَاصَّةً أَنَّهُ  
شَهِدَ الْمَعْرَكَةَ مَعَ بَنِي سُلَيْمٍ وَخَاضَ مَعَهُمْ غَمَارَهَا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

فإني والسوانح يوم جَمَعَ  
لقد أحببتُ ما لَقِيتُ ثَقِيفًا  
ركضنا الخيل فيهم بين بَسٍّ  
بذي لب رسول الله فيهم

وما يتلو الرسول من الكتاب  
بعجب الشعب أَمَسَ من العذاب  
إلى الأورال تنحط<sup>(١)</sup> بالنهاب  
كتيبته تَعَرَّضُ للضُّراب

ويوم حُتَيْن حين سارت هوازن  
صبرنا مع الضحَّاك لا يستفزنا  
أمام رسول الله يخفق فوقنا  
عشية ضحَّاك بن سفيان معتص  
إلينا وضائق بالنفوس الأضالعُ  
قِرَاع الأعادي منهم والوقائعُ  
لواء كخذروفٍ<sup>(٢)</sup> السحابة لامع  
بسيف رسول الله والموت كانع<sup>(٣)</sup>

نذود أختانا عن أختينا ولو نرى  
ولكن دين الله دين محمد  
أقام به بعد الضلالة أمرنا  
مصلاً لكننا الأقربين تُتابع  
رضينا به في الهدى والشرائع  
وليس لأمر حَمَّةُ الله دافع

(١) في ديوانه: الأوراد، وقال جامع الديوان ومحققه: موضع عند حنين. أما الأورال باللام فهو ما ورد في السيرة، والأورال: أجبل ثلاثة سود بجانبها ماء لبني عبد الله بن دارم من تميم. ومعنى تنحط بالنهب. أى تخرج أنفاسها عالية بما تنهب.

(٣) معنى (معتص): ضارب بسيف رسول الله ﷺ والضحأك بن سفيان هو من بني كلاب من بني عامر من هوازن، أمره رسول الله على بني سليم وكان قاتلهم في معركة حنين. وحذف الألف واللام في (الضحأك) لضرورة وزن الشعر.

نسبًا: أي مع هوازن في حربها الضروس للإسلام، ولكنه الإسلام فَرَّقَ بين بني سُليْم، وهوازن إذ ذاك بحق.. فبنو سُليْم دخلوا الإسلام، وهوازن ما زالت على شركها القديم: ويقول: إننا مع ذلك نريد لهم الهداية والرشاد.

وللعباس بن مرداس غير هذه القصائد والأبيات شعر كثير في غزوة حنين، ضمنه كل ما يطفح به قلبه المؤمن من ذكريات رائعة لانتصار الإسلام وعظمة الإسلام.

على أن من أروع ما قاله في يوم حُنين، قصيدته (الكافية) التي استهلها بمدح المصطفى ﷺ، وقد ضَمَّنَهَا الإشادة بشجاعة الضحَّاك بن سفيان الكلابي قائد بني سُليْم البطل الذي عينه الرسول قائدًا عليهم.

قال:

يا خاتم النبأ! إنك مرسل	بالحق، كلُّ هدى السبيل هُداكا
إن الإله بنى عليك محبة	في خلقه و(مُحمَّدًا) سَمَّاكا
ثم الدين وفوا بما عاهدتم	جُنْدٌ بَعَثَتْ عَلَيْهِمُ الضحَّاكا
رَجُلًا به دَرَبُ السلاح كأنه	لما تكتفه العدو، يراكا
يغشى ذوي النسب القريب وإنما	يبغي رضا الرحمن ثم رضاكا
أُنْبِئِكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهُ	تحت العجاجة يدمغ الاستراكا
طوراً يعانق باليدين وتارة	يَفْرِى الجماجم صارمًا بَثَّاكا
يغشى به هام الكُماة، ولو ترى	منه الذي عاينتُ كان شفاكا
و«بنو سُليْم» مُعْتَوِقُ أَمَامِهِ	ضَرْبًا وطعنًا في العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكأنهم	أسدُ العرين أَرْدَنَ ثَمَّ عراكا
ما يرتجون من القريب قرابة	إلا لطاعة ربهم وهواكا
هذي مشاهدنا التي كانت لنا	معروفة، وَكَيْفًا مولاكا <sup>(١)</sup>

(١) سيرة ابن هشام وغيرها.

### خُفَّاف بن عمير السُّلَمي

أحد شعراء بني سُلَيْم المعروفين، وصفه الأصمعي حينما سُئِلَ عنه، وعن عنزة العبسي من غطفان، والزبرقان بن بدر من بني تميم، بقوله: (هؤلاء أشعر الفرسان، ومثلهم عباس بن مرداس السُّلَمي) ولم يقل أنهم فحول<sup>(١)</sup>.

ولخُفَّاف ترجمة وافية سبقت لنا في فصل: (صحابية من بني سُلَيْم) اكتفينا بها عن تكرار ترجمته في هذا الفصل حيث إن في تلك مقطوعات طيبة من شعره.

### الفرَّار السُّلَمي

(حيان بن الحكم)، شاعر مخضرم، صحابي، وكان أحد أصحاب راية بني سُلَيْم يوم فتح مكة، وتقدمت ترجمته في فصل: «صحابية من بني سُلَيْم» أيضاً، وله شعر جزل رصين. وقد مكنته شاعريته القوية من أن يُحَسِّنَ (الفرَّار) على قبحه حتى حَسَّن، قال:

وكتيبة لَبَسْتُهَا بكتيبة	حتى إذا التبستُ نفضتُ لها يدي
فتركتهُم تَقْصُ الرماحُ ظُهُورَهُم	ما بين مقتول وآخر مسندٍ
هل ينفعني أن تقول نساؤهم،	(وَقُتِلْتُ دون رجالها): لا تبعل <sup>(٢)</sup>

ويذكرنا تحسينه للفرار في شعره هذا، بقول الحارث بن هشام حين فرَّ عن أخيه أبي جهل بن هشام، واعتذر عن ذلك في قوله:

الله يعلم ما تركتُ قتالهم	حتى علَّوْا فرسي بأشقر مُزِيدٍ
وشممتُ ريح الموت من تلقائهم	في مأزق والخيل لم تتبددٍ
وعلمت أني إن أقاتلُ واحداً	أُقتلُ، ولا يضرُّ عدوي مشهدي
فصدرتُ عنهم والأحبةُ فيهم	طمعاً لهم بعقاب يوم مُرْصِدٍ

(١) الموشح للمروزياني، ص ١٢٠، طبع دار النهضة مصر، ١٩٦٥م.

(٢) العقد الفريد - لابن عبد ربه، ص ١٣٩ و ١٤٠، المجلد الأول، وفي شرح ديوان الحماسة: (ما بين منعفر وآخر مسند)، والمنعفر: الملقى في التراب.. فالمنعنى واحد. جاء في القاموس المحيط أن المترجم (حيان) - بالباء التحتية الموحدة -، لأنه أورد اسمه في (مادة حب).

(۲) یعنی قریش.

ألا أيها المُدلي بكثرة قومه      وحظك منهم أن تُضامَ وتُقهرا  
 سل الناس عنا يوم كل كربة      إذا ما التقينا دارعين وحُسرًا  
 ألسنا نعاطي ذا الطماح لجامه      ونطعن في الهيجا إذا الموت أقفرا  
 وعارضة شهباء تخطر بالقنا      ترى البلق في حافاتها والسنورا  
 فرويتُ رمحي من كتيبة خالد      وإني لأرجو بعدها أن أعمرا  
 وقد عمّر أبو شجرة بعد الردة كما رجأ، ومن حسن حظّه أن أسلم ودخل  
 فيمن دخل فيه الناس.

أبو شجرة وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

وفي زمن عمر بن الخطاب قَدِمَ أبو شجرة المدينة، وأناخ بصعيد بني قريظة -  
 وإخالة شرقي المدينة حيث حرّة بني قريظة، لأن هذه الناحية هي الموالية لبلاد بني  
 سليم - ثم أتى عمر وهو يعطي المساكين من الصدقة ويقسمها بين فقراء  
 العرب، فقال: يا أمير المؤمنين! أعطني فإني ذو حاجة. قال: ومن أنت؟ قال:  
 أبو شجرة بن عبد العزى السلمي، قال عمر: أبو شجرة؟! أي عدو الله! ألسنت  
 القاتل:

فرويتُ رمحي من كتيبة خالد      وإني لأرجو بعدها أن أعمرا  
 ثم جعل عمر يعلوه بالدرة - السوط - في رأسه حتى سبقه أبو شجرة عدواً.  
 فرجع أبو شجرة إلى ناقته فارتحلها ثم أسندها في حرّة شوران<sup>(١)</sup> راجعاً إلى أرض  
 بني سليم، وقال يحكي ما حدث بينه وبين عمر بن الخطاب في المدينة:

ضنّ علينا «أبو حفص» بنائله      وكل مختببط يومًا له ورق  
 مازال يرهنني حتى خذيتُ له      وحال من دون بعض الرغبة الشفق  
 لما رهبتُ «أبا حفص» وشرطته      والشيخ يفرع أحيانًا فينحمق  
 ثم ارعويت إليها وهي جانحة      مثل الطريدة لم ينبت لها ورق

(١) شوران - بفتح الشين وسكون الواو -: جبل مطل على السد مرتفع بجنوب غرب المدينة المنورة،  
 وفيه مياه كثيرة يقال لها: البحيرات، وعن يمينك حيثذ عير، وبحذاء شوران هذا جبل ميطان (معجم البلدان  
 لياقوت الحموي مادة «شور»).

(٤) مجالس ثعلب، ص ٨، القسم الأول، طبع دار المعارف بمصر



## نصر بن حجاج السُّلَمي

كان نصرٌ من أجمل العرب، وهو تابعي، وأبوه «حجاج» السُّلَمي من الصحابة، وقد مرت بنا ترجمته في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم). ونصر من شعراء سُلَيْم.

وقد أورد لنا الرواة قصة افتتان بعض نساء العرب في المدينة بجماله الباهر، وحينما ثبت لدى عمر بن الخطاب - وهو خليفة - تشبيب امرأة به في أبيات شعر أنشدتها ليلاً، فسمعها أثناء عَسَهِ وتجوّاله في سِكَكِ المدينة - غَرَبَ نصرًا عن المدينة اتقاء الفتنة به في بلد الرسول ﷺ.

ومجمل القصة أن «الذلفاء»<sup>(١)</sup> هَوَيْتَ نصرًا ودعته إلى نفسها، فزجرها ولم يوافقها، وبينما عمر يعس في بعض سِكَكِ المدينة ليلاً إذ سمع نشيد شعر من دار فوق يتسمع فإذا الذلفاء تقول:

يا ليت شعري عن نفسي أراهقة      مني ولم أقض ما فيها من الحجاج؟  
الا سبيلٌ إلى خمر فأشربها؟      أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج؟

فأمر عمر، فأخرجت من منزلها وحَبَسَهَا، وحينما علمت بالسبب أنفَتْ على نفسها أن يعاقبها أمير المؤمنين بما سمع منها، فكتبت إليه شعرًا تقول فيه:

قل للإمام الذي تُخشى بواده      مالي وللخمر أو نصر بن حجاج؟  
إني عنيت أبا حفص بعدهما:      شرب الحليب وطرف قاصر ساجي  
لا تجعل الظن حقًا أو تيقنه      إن السبيل سبيل الخائف الراجي  
إن الهوى رَمَهُ التقوى فَخَيَّسَهُ      حتى أقر بالجامِ وأسراج

فبعث إليها عمر وأطلق سراحها وقال لها: لم يبلغنا عنك إلا خير، ومن يومئذ لقت «الذلفاء» «بالمتمنية»، وسار لقبها هذا في الآفاق، وشرَّقَ وغرَّبَ، حتى وصل إلى العراق، وعرفته نساؤه وتداولته، وضربت بها الأمثال.

(١) جزم ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» بأن المرأة التي قالت هذا الشعر هي «فريعة» أم الحجاج ابن يوسف الثقفي أمير العراق، وكانت زوجة للمغيرة بن شعبة، وقدم الدليل على رايه في الصفحة ٢٦٣.







ولعباس بن أنس رثاء مؤثر في ابن عمه: عبد الله بن خازم السُّلَمي، القائد المحنَّك وبطل الحروب المغوار الذي أوقع به دهاء عبد الملك بن مروان؛ حينما حافظ على كلمة الشرف فلم يقبل أن ينقض بيعته لعبد الله بن الزبير؛ برغم المغريات الكبيرة التي قدمها له عبد الملك. وقد فصلنا ترجمة حياته في فصل: (أمرء وزعماء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيم).

يقول عباس بن أنس يرثي عبد الله بن خازم:

نفسُ الفدا لعبد الله إذ جشأت	نفسُ الجبان وضاق الورد والصدرُ
كان المُحَافِظَ والحامي حقيقتنا	إذا الكمأة ارجحنوا والقنا كِسَرُ
وضاقت الخيل تردي في أعتنها	خزر العيون ولما ترشح العذرُ
حَامِي وخاضَ حياض الموت معتزماً	بالسيف... يخطر حتى عَزَّه النفرُ
وفر أصحابه عنه وأسلمه	للشائين صروف الدهر والقدرُ
فصادف الموتَ محموداً أخاً ثقة	كأنَّ غُرَّتَهُ في القسطل القمرُ (١)

وقصيدة عباس بن أنس هذه تجري مجرى سائر قصائد بني سُلَيم الذين اطلعتُ على أشعارهم في الجاهلية والإسلام، من حيث جمال الأسلوب، وحصافة المعاني، وجزالة البيان، ووضوح المقاصد والأهداف، وعدم التعثر في حُوشِي (٢) الكلام ولا وَحْشِيَّة.

موسى بن عبد الله بن خازم السُّلَمي

شاعر مُجيدٌ من شعراء بني سُلَيم في صدر الإسلام، وهو ابن القائد البطل عبد الله خازم.

لموسى قصيدة عصماء رثى بها أخاه (محمد بن عبد الله بن خازم) الذي قُتل في ولاية والدهما لخراسان:

ذكرتُ أخي والحِلُّوُ مما أصابني      يَغطُّ ولا يدري بما في الجوانح

(١) معجم الشعراء، ص ١٠٣ و ٤١.

(٢) حوشي الكلام: غامضه.



صدورهم من ألم ممض وتفجع وحزن قاتل، في صَوْنٍ مُنْسَجَمٍ مُوسِيقِيٍّ رائع يستبي القلوب ويستهوئ الأفكار، ويجعل السامع والقارئ يشاظران شاعرهم حزنه العميق.

نقل ترجمة موسى بن عبد الله بن خازم، مُحَقِّقُ كُتَيْبٍ «أسماء جبال تهامة وسكانها، لعَرَّامِ السُّلَمِيِّ» عن «النجوم الزاهرة»، ومحقق ذلك الكُتَيْبِ هو: محمد عبد السلام هارون<sup>(١)</sup>.

### أبو عدنان السُّلَمِيُّ

عبد الرحمن بن عبد الأعلى البصري، مولى بني سُليْمٍ، قال عن نفسه: كان جدُّ أبي من السُّغْدِ أصابه سِبَاءٌ، سباه عبد الله بن خازم السُّلَمِيُّ، فمنَّ عليه.

سمع أبو عدنان من أبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، والأصمعي، وأبي مالك، ونظرائهم. وكان أحد الرماة المُجِيدِينَ، وكان شاعراً راوية للحديث، وله كتب في الأدب حَسَنٌ منها: «كتاب قِسِيِّ العرب» لم يسبقه أحد إلى تصنيف مثله، وكتابٌ في «غريب الحديث».

وأبو عدنان هو قائل هذا البيت الذي:

سار مسير الشمس في كل بلدة      وهبَّ هبوب الرياح في البر والبحر

وذلك البيت هو قوله:

تدس إلى العطار ميرة أهلها      ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر<sup>(٢)</sup>

وله زميل لا يقل عنه روعة، وإن قلَّ عنه شهرة، وهو قوله:

(١) ص ٢٨ و ٧٦.

(٢) يفهم من هذا البيت أن نساء العرب في عهد الشاعر كن يستعملن نوعاً من «المكياج» لتجميل وجوههن. وللبيت رواية أخرى:

تروح إلى العطار تصلح وجهها	وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟
وقد سبق إلى هذا المعنى، الشاعر جرّان العود حيث قال:	
عسجور ترجى أن تكون فتية	وقد لحب الجنان واحدوب الظهر
تسوق إلى العطار ميرة أهلها	وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟
بنيت بها قبل المحاق بليلة	فكان محاقاً كله ذلك الشهر

(راجع تهذيب الألفاظ لابن السكيت، ص ٥٨٠، طبعة بيروت ١٩٨٥ م).





بالإفك والزور وإياك يَغُرُّ<sup>(١)</sup>

مَعْنُ بن أبي عاصية السُّلَمي

يقال إن اسمه: يعقوب بن أبي عاصية الأجدع السُّلَمي.

وهو مديني شاعر، له في مَعْنُ بن زائدة مديح سائر، وكان ناصبيًا، استعمله زياد بن عبد الله الحارثي لما كان على المدينة للمنصور - على يَنْبَغ، فَحَبَسَ بعض أولياء عبد الله بن حسن، فشهر (فشتمه) عبد الله، فهجاه وقبح. وسماه عمر بن شبة: يَعْقُوبَ، وقال الزبير: اسمه مَعْنُ.

وهو القائل لمَعْنُ بن زائدة الشيباني من بكر بن وائل:

إن زال معن بن شريك لم يزل يومًا إلى بلد بغير مسافر

نَذْرًا عليّ، لئن لقيتك سالمًا أن تستمر بها شفار الجازر

وهو القائل عند قدومه إلى العراق:

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن عليّ بأكناف الحجاز يطول

فهل لي إلى أرض الحجاز ومن به بعاقبة قبل الممات سبيل؟

إذا لم يكن بيني وبينك مرسل فريح الصبا مني إليك رسول<sup>(٢)</sup>

ابن أقيصر السُّلَمي

تنازع ابن أقيصر الشاعر السُّلَمي إلى الحسن بن زيد في قطيعة سَكَمَة بن مالك السُّلَمي، فعرفها الحسن، فقال: اتنوني ببرهان مع معرفتي (قال ابن أقيصر): فأثينا عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر فسألناه، فأخبرنا عن أبيه عن جده، رفعه إلى عمار بن ياسر، أن النبي ﷺ أقطع سَكَمَة بن مالك السُّلَمي وكتب له: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ، سَكَمَة بن مالك أعطاه ما بين الحناظل إلى ذات الأوساد، ومن حاقه فهو مبطل، وحقه حق)<sup>(٣)</sup>.

(١) نور القيس المختصر من المقتبس لأبي عبد الله محمد بن غمران المرزباني اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليعموري، ص ٢١٧ و ٢١٩، طبع فيسبادن ١٩٦٤م - ١٣٨٤هـ.

(٢) معجم الشعراء، للمرزباني، ص ٣٢٤ و ٣٢٥ وغيره.

(٣) مجالس ثعلب، ص ٤٣٥، والحناظل: موضع في ديار بني أسد كانت فيه وقعة لبني تميم على بكر. راجع هامش الصفحة ٤٣٥ من مجالس ثعلب لعبد السلام محمد هارون.



النون، وقال نقلاً عن صاحب «المسهب»: إنه أخو اسماعيل أول من ملك طليطلة من بني ذي النون، وقال: إنه يُكَنَّى بأبي الضراس، ويظهر أن أسرته ضاقت به ففر منها، فدرست له من قتله<sup>(١)</sup>. وإذا ثبت هذا النسب للأرقم فهو ليس بسُلَيمي وإنما هو بربري، لأن بني ذي النون أمراء طليطلة بالأندلس برابرة كما هو معروف.

محمد بن أبي بدر السُلَيمي

من شعراء بني سُلَيم، وكان نزل الجبل، وله في زهير بن هلال من قصيدة مخمسة أولها:

الحمد لله على السراء      والحمد لله على الضراء

رزاق أهل الأرض والسماء      ما أحسن الصبر على البلاء

والشكر لله على الرخاء

ثم حرف الباء خمسة أبيات، مثل حرف الهمزة، وهكذا إلى آخر حروف الهجاء<sup>(٢)</sup>.

عمرو بن مرثد أبو الغراف السُلَيمي

هو أحد شعراء سُلَيم المعروفين، وقد رد على ربيعة الرُّقي قوله الذي مدح به يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وهجا فيه يزيد بن أسيد السُلَيمي:

لشتان ما بين اليزيديين في العلى<sup>(٣)</sup>      يزيد سُلَيم والأغر بن حاتم

يزيد سُلَيم سالم المال والغنى      أخو الأزدي للأموال غير مُسالم

فهمُ الفتى الأزديُّ تفريق<sup>(٤)</sup> ماله      وهمُ الفتى القيسيُّ جمع الدراهم

وهمُ الفتى القيسيُّ دُفٌ ولعبة      وهمُ الفتى الأزديُّ ضرب الجماجم

(١) خريدة القصر وجريدة العصر مع هامشها - القسم الرابع، الجزء الثاني، ص ١٥٨، ط مطبعة

دار نهضة مصر بالقاهرة

(٢) معجم الشعراء، ص ٤٠٥.

(٣) في رواية أخرى «في الندى» وهي أقرب إلى المعنى المقصود من هذه الأبيات.

(٤) في رواية أخرى لهذا البيت: «اتلاف» بدلاً من صيغة «تفريق» والرواية الأخرى هذه أدق بالنسبة للهدف المنشود من الأبيات جميعاً.



قال الشاعر :

يغدو، إذا ما خلَّجُ الشكَّ عنَّ له  
على صريمة أمر غير مردود  
رَكَّابُ ما يكره الأبطالُ يَقدُّمُه  
رأيٌ جميعٌ وقلب غير رعديد

وأورد «ابن الجراح» من شعره قوله :

دعوتُ بني عمي فكان جوابهم  
بلبيك فعل السادة النُّجُبِ الغُرِّ  
فما لُمْتُهم في النصر حين دعوتهم  
ولا لامني قومي لدى النهي والأمر  
وقوله :

يطلبُ الشَّار من إذا همَّ أمضى  
همَّه كان مُخطِئًا أو مصيبًا  
ليس يخشى عواقب الأمر يغشاه  
إذا ناله وإن كان حُوبًا  
وقوله :

ما الفتك إلا لمن إن قال يفعله  
ولا يشاور فيما يرتسي أحدًا  
لا كالمشاور فيما يرتسيه، وقد  
يخشى العواقب إن بقي له ولدًا  
لاتخش عاقبة في الفتك وأمضٍ لما  
هممت إن غيَّة كانت وإن رشدًا  
من يستشر يختزل أولى عزيمته  
في الفتك أو يَطلُبُ الأعوان والمدد<sup>(١)</sup>

ويبدو جلياً أن الخطة التي يقررها عمرو بن عبد العزيز السُّلَمي في شعره قد نفذها في حياته - وهي خطة المبادرة إلى اقتحام المخاطر بدون تروٍ وبدون مشاورة - هي خطة كثيراً ما توقع صاحبها في مهاوي التهلكة والزلل والفشل، بخلاف الخطة المضادة التي هي خطة إعمال الفكر، واستعمال المشورة قبل ركوب المخاطر، فإنها كثيراً ما ترفع صاحبها إلى قمة النجاح وتحقيق الأهداف المثلى، وهذه الخطة الحكيمة هي التي وجه إليها بشَّار بن برد الأنظار والأسماع في قوله البليغ :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن  
برأي نصيح أو نصيحة حازم  
ولا تجعل عليك غضاضة  
مكان الخوافي قوة للقوادم

(١) كتاب: «من سمي من الشعراء عمراً» - لمحمد بن داود بن الجراح: الورقة ٦٤، ٦٥.



مادة (الربذة)، وكان قد قال ذينك البيتين حول حفائر حفرها المهدي، على ميلين من جبل القُهْب، وتدعى «ذا بقر»، قال:

قَدَرُ أَحَلَّكَ ذَا النَخِيلِ وَقَدْ أَرَى      وَأَبِيكَ مَالِكَ ذُو النَخِيلِ بَدَارِ

إِلَّا كِدَارَكُمْ بِذِي «بَقَرِ الْحَمَى»      هِيَهَاتِ ذُو بَقَرٍ مِنَ الزَّوَارِ!

### أشجع السُّلَمي

أسهب عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) في «الشعر والشعراء» - في ذكر مقطوعات أشجع وقصائده مما يدلنا على إعجابه بشاعريته وبشعره، وقد ترجمه مُختَصِرُ شَرْحِ التبريزي لديوان الحماسة فأفادنا بأنه: (من ولد الشريد بن مطرود السُّلَمي، وكان يكنى أبا الوليد. . شاعر إسلامي عباسي نشأ بالبصرة، وقال الشعر وأجاد فيه حتى عدَّ من الفحول. وكان الشعر يوم نبع في ربيعة واليمن، ولم يكن لقيس شاعرٌ، فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس، وانقطع إلى البرامكة ومدحهم، واختص جعفر فأصفاه مدحه، فأعجب به أيضًا وأمدّه بالمال، فأثرى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده، وله فيه المدائح المختارة والقصائد السائرة)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن قتيبة عنه: «أشجع بن عمرو» من بني سُلَيْم، وكان متصلاً بالبرامكة وله فيهم أشعار كثيرة، منها قوله في يحيى بن خالد، وكان غاب:

قَدْ غَابَ يَحْيَى فَمَا أَرَى أَحَدًا      يَأْنَسُ إِلَّا بِذِكْرِهِ الْحَسَنِ

أَوْحَشَتِ الْأَرْضُ حِينَ فَارَقَهَا      مِنْ الْأَيْدِي الْعِظَامِ وَالْمَنَنِ

لَوْلَا رَجَاءُ الْإِيَابِ لَانْصَدَعَتْ      قُلُوبُنَا بَعْدَهُ مِنَ الْحَزَنِ<sup>(٢)</sup>

ولأشجع أبيات في فائدة الالحاح في طلب الحاجات، يقول:

لَيْسَ لِلْحَاجَّاتِ إِلَّا      مِنْ لَهُ وَجْهٌ وَقَاح

وَلِسَانُ طَرْمِذَانَ<sup>(٣)</sup>      وَغُغْدُو وَرَوَاح

(١) مختصر شرح التبريزي على ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي، ص ٣٥٤ و ٣٥٥، الجزء الأول طبع مطبعة السعادة بمصر.

(٢) الشعر والشعراء، ص ٧٥٨.

(٣) أي مفتخر بما ليس عنده ومتكبر بما لا يفعل.





أشجع إلى الرقة والرشيد بها، فنزل على بني سليم، ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة، فوصله الرشيد فأثرى وحسنت حاله. ولما ولي الرشيد، جعفر بن يحيى خراسان، جلس لتهنئة الناس، وأنشده الشعراء ودخل في آخرهم أشجع، فارتجل مقدمة نثرية مختصرة بارعة الأسلوب، قال فيها يُخاطب جعفرًا: (لتأذن في إنشاد شعرٍ قضيتُ به حق سؤددك وكمالك، وخففتُ به ثقلَ أياديك عندي)، فقال له جعفر: (هات يا أبا الوليد)، فأنشده قوله:

أتصبر يا قلب أم تجزع؟	فإن الديار غداً بلقعُ
غداً يتفرق أهل الهوى	ويكثر بأكٍ ومسترجعُ
ومضى حتى بلغ قوله:	
ودوية بين أقطارها	مقاطع أرضين لا تقطعُ
تجاوزتها فوق غيرانة	من الرياح في سيرها أسرعُ
إلى «جعفر» نزعت رغبة	وأني فتى نحوهِ تنزعُ؟!
فما دونه لامرئٍ مطمع	ولا لامرئٍ دونه مَقنعُ
ولا يرفع الناسُ ما حطَّه	ولا يضعون الذي يرفعُ
يريد الملوكُ ندى جعفرٍ	ولا يصنعون الذي يصنعُ
وليس بأوسعهم في الغنى	ولكن معروفه أوسعُ
يلوذ الملوكُ بآرائِهِ	إذا نالها الحَدثُ الأفظعُ
بديهته مثلُ تدييره	متى رُمته فهو مُستجمعُ <sup>(١)</sup>

البلاء موكل بالمنطق

وعندي نقد «بما تحمل صيغة النقد من معنى لغوي وفني شامل» فالقصيدة في وزنها وفي خفة روحها وسلاسة ألفاظها وعذوبتها وروعة معانيها؛ هي في ذروة «الشعر السلمي» الذي نرى أنه يمتاز بهذه المعاني كلها، وكلما ارتقى أحد شعرائهم أو شاعراتهم سلم المجد الشعري كان شعره كالشلال الفياض الشفيف المُفعم بالجمال حساً ومعنى، وروحاً ومبنى.

(١) خزنة الادب، ص ١٤٣ و ١٤٤، الجزء الاول.

وإني أعتقد أن جعفرًا - وهو مثقف وذو إحساس أدبي مرهف، لأبد أن يكون في قرارة نفسه غير مستحسن لهذا المطلع الأسود القاتم العابس في وجهه مستقبلة الذي يرجو أن يكون كله باسمًا ومشرقًا وعبقًا، والبلاء كما يقولون: موكل بالمنطق. . فقد وقع كل ما جاء في مقدمة قصيدة أشجع وإن كان غير قاصد له ولا مريد ولا راغب فيه، فنكَبَ البرامكة نكبة تاريخية هائلة، وتفرق عنهم الأحبة، وآصَت ديارهم بعد عمران زاهر، بَلَّأَعَت ندب حظها وحظهم، وبكاهم الباكسون واسترجع المسترجعون، ورثوا عزهم الآفل ومجدهم الزائل. ورحم الله الشاعر «أشجع» المخلص لجعفر البرمكي وغفر له، حيال ما قدمه لمدوحه الأثير لديه - من الإنذار، بالمستقبل المظلم العابس المكفهر، بعد الحاضر الناضر المزدهر، على طبق زمردنيٍّ رائع من قصيدته هذه البليغة الساحرة. . .

هذا ولأشجع قصيدة ممتعة في أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي، (وكان يزيد قد اعتل ثم أفاق من علته):

لئن جَرَحْتُ شَكَاتُكَ كُلَّ قَلْبٍ      لقد قَرَّتْ بِصَحَّتِكَ الْعَيُونُ  
وَحَقَّ لَهَا بِأَنْ تَخْشَى الْمَنَايَا      عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ كِبَاهِهَا الْيَمِينُ  
وَلَوْ فَقَدْتُكَ قَيْسَ يَا فَتَاهَا      إِذْنٌ لَتَضَعُضَعْتَ مِنْهَا الْمَتُونُ  
وَلَوْ أَنَّ الْمَنُونَ بَدَتْ لِقَيْسٍ      لَمَا نَالَتْكَ أَوْ يَفْنَى الْمَنُونُ

وقد علّق الرقيق القيرواني على الأبيات المتقدمة بقوله: «وكان أحمد بن يزيد (السلمي) وأبوه (يزيد) شريفين مذكورين».

وحينما مات أحمد بن يزيد السلمي الذي يبدو أنه كان ركنًا ركينًا للجالية السلمية في «جرجان»، رثاه أشجع بقصيدة منها:

رَحِمَ اللَّهُ أَحْمَدَ بْنَ يَزِيدٍ      رَحْمَةً تَغْتَدِي وَآخِرَى تَرُوحُ  
جَبَلًا أَطْبَقُوا عَلَيْهِ بِجَرْجَا      نَ ضَرِيحًا مَاذَا أَجَنَّ الضَّرِيحُ (١) ١٠٩

ولأشجع السلمي قصيدة طويلة رثا بها عليّ بن الحسين بن علي بن حمزة الملقب بالرضا وهو الذي جعله المأمون الخليفة العباسي وليّ عهد المسلمين، ثم توفي في حادث غامض بطوس فدفنه المأمون إلى جانب أبيه هارون الرشيد، وقد روى هذه القصيدة أبو الفرج الأصفهاني وقال عنها: «إنها لما شاعت غير أشجع ألفاظها فجعلها في الرشيد...»

وهذه أبيات مقتطفة من تلك القصيدة:

يَا صَاحِبَ الْعَيْسِ يَخْذِي فِي أَرْمَتِهَا      إِسْمَعْ وَاسْمَعْ غَدًا يَا صَاحِبَ الْعَيْسِ  
إِفْرَ السَّلَامِ عَلَى قَبْرِ بِطُوسَ وَلَا      تَقْرَأَ السَّلَامَ وَلَا التَّعْمَى عَلَى طُوسَ  
فَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ بِهَا      رَوْعٌ وَأَفْرَحَ فِيهَا رَوْعُ إِبْلِيسِ  
وَأَخْلَسَتْ وَاحِدَ الدُّنْيَا وَسِيدَهَا      فَأَيُّ مُخْتَلِسٍ مِنَّا وَمَخْلُوسِ

إلى أن يقول:

أوفى عليك الردى في خيسٍ أشبَّله      والموت يلقي أبا الأشبال في الخيس  
مازال مقتبسًا من نور والده      إلى النبي ضياءً غير مقبوس

ويختتم أشجع السُّلمي قصيدته الرثائية البليغة لعليّ الرضا، بقوله:

أحلّك الله دارًا غير رائلة      في منزلٍ برسول الله مأنوس<sup>(١)</sup>

### رأي في شعر أشجع

لابن الجهم وللبحثري الشاعرين رأي في شاعرية أشجع، يقول البحثري: «فاوضتُ ابن الجهم عليًّا في الشعر، وذكر أشجع السُّلمي فقال: إنه كان يُخلِّي، فلم أفهمها عنه، وأنفنتُ في شعر أشجع، فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة ليس فيها بيت رائع»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الناقد الصادر من علي بن الجهم فالبحتري لشعر أشجع يحتمل المناقشة والنقد، وقد درستُ ما وصل إلى يدي من شعر أشجع فما رأيت هذا النقد منطبقًا عليه، ومعلوم أن المعاصرة تذهب المناصرة، لاسيما وأن أشجع كان قد احتل مكانة طيبة لدى هارون الرشيد ولدى البرامكة، فلا بد أن تناله بعض عقارب الحسد من زملائه في صنعة الشعر، وهذا أمر طَبَعِيٌّ مألوف، وليس معنى هذا أن شعر أشجع كله درر وغُرر، فما من شاعر في الدنيا مهما تتعاضم شاعريته إلا وله سقطات، وكفانا بالمتنبي وأحمد شوقي شاهدًا ومثالًا.

### عمرو بن مسلم الرياحي السُّلمي

هو من بني الشريد، يكنى أبا المسلم، حجازي، شاعر مجيد روى عن نفسه، قال: أتيت الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أخا صاحب فنج، وكان جوادًا وهو يينبع، وقد امتدحته، فقال لي: مَنْ أنت؟ فقلت: عمرو بن مسلم. قال: الرياحي! قال: لا حيّاك الله، يا عاض كذا وكذا... أَلَسْتَ الذي تقول في محمد بن خالد العثماني:

(١) مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني، ص ٥٦٨ - ٥٧٠، طبعة بيروت.

(٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده، لابن رشيق، ص ٢٥٠، الجزء الأول، طبع مطبعة السعادة

أيا ابن الذي حَنَّ الحَصَا في يمينه وأكرم من وآفَى مِنِّي والمحصب<sup>(١)</sup>  
 وخَيْرَ إِمَامٍ كان بعد ثلاثة مَضَوْا سَلَفًا أرواحُهُمْ لم تشعب  
 هو الثالثُ الهادي بهْدِي محمد على رغم أنف الساخط المُتَعَتِّبِ  
 فقلت: أنا القائل، ووالله لئن احتملت<sup>(٢)</sup> . . .

وقد ترجم له ابن الجراح في كتابه «من سُمِّي من الشعراء عمراً» ترجمة وافية، وقد تحَصَّلْنَا في هذا الكتاب على إكمال النقص المذكور آنفاً، والذي ورد في آخر ترجمة كتاب «الورقة» لابن الجراح نفسه، في النسخة المطبوعة بالقاهرة والتي أشرف على تحقيقها الدكتور عبد الوهاب عزَّام وعبد الستار أحمد فراج. ويدل الهامش الذي دوناه أسفل من هذه الورقة والذي كتبه المحققان على أنهما لم يطلعا على كتاب «من سُمِّي من الشعراء عمراً» وهذه هي تكملة النقص المذكور: «قال: قلت: نعم، أعزك الله، أنا قائلُ ذاك، ووالله لئن احتملتُ رَحْلِي حتى أُصِيرَ هذه الرحلة بيني وبينك ليأتينكَ مني ما قال زهير:

لئن حَلَلْتَ بَجَوٍ في بني أسد في دين عمرو، وحالت بيننا فدكُ  
 ليأتينكَ مني منطق قَدْع باق كما دَنَس القبطية الودكُ

قال: فقال: إَدْنُ لا حَيَّاكَ الله - وأوسع لي إلى جنبه، وأوقر لي رواحلي  
 تمرًا. اهـ<sup>(٣)</sup>.

وقد أورد ابن الجراح في كتابه (من سُمِّي من الشعراء عمراً) شيئاً من شعر عمرو بن مُسَلَّم أبي المُسلم الرياحي هذا بعد أن قال عنه: إنه مديني حسن الشعر يمدح ويهجو وله حظ من أدب، فمن شعره الذي أتحفنا به ابن الحراج قوله عن نفسه:

(١) هذا البيت على هذه الرواية فيه إقواء، فقد كسرت كلمة (المحصب) تمثيلاً مع القافية، وكان حقها أن تفتح، لأنه معطوف على منصوب.

(٢) كتيب «الورقة» لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، ص ٧٣، طبعة دار المعارف بالقاهرة. . هذا وقد عقب المحققان لكتاب الورقة على العبارات الختامية: «والله لئن احتملت» عقسا عليها بقولهما في الهامش: (ههنا تبقى عبارة الأصل ناقصة).

(٣) الورقة ٦٢ من كتاب «من سُمِّي من الشعراء عمراً» والمخطوط.

وَلَسْتُ بِنَاسٍ إِذْ غَدَوْا فَتَحَمَلُوا  
وَقَوْلِي وَقَدْ زَالَتْ بَلِيلُ حَمُولِهِمْ  
أَبُو عِمْرَانَ السُّلَمِيُّ

لَزُومِي عَلَى الْأَحْشَاءِ مَنْ لَاعَجَ الْوَجْدَ  
بِوَائِرِ تَخْذِي: لَا يَكُنْ آخِرَ الْعَهْدِ<sup>(١)</sup>

إِنَّمَا شَغَرُ الْبَطِينِ  
لَيْسَ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ  
وَقَوْلُهُ فِي ابْنِ رَاشِدِ بْنِ إِسْحَاقَ:  
يَا أَبَايَ يَا ابْنَ رَاشِدٍ  
أَنْتَ أَشْهَى إِلَيَّ - وَاللَّهِ

مِثْلُ سَلَحٍ وَسَطَ طِينٍ  
لِعَعْرِيْقٍ أَوْ قَطِينٍ  
يَا كَرِيمَ الْمَشَاهِدِ  
ه - مِنْ كُلِّ نَاهِدٍ (٢)

(١) من سمي من الشعراء عمراً، لابن الجراح، الورقة ٦٢ و٦٣، من المخطوطة.

(٢) كتيب «الورقة» ص ١١ و ١٢ لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، ص ١١ و ١٢ تحقيق

الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج طبعة دار المعارف بمصر.

ولأبي الصلت بيتان من مقذع الهجاء على غرار هجاء الحطيثة أو أشد  
إقذاعاً، وهما في أبي عذافر وَرَدَ بن سعد أو ابن عبد الصمد العَمِيّ الشاعر، وها  
هما بحذف الكلمة المقذعة الواردة في الشطر الأول من البيت الأول:

وكان اسمه فيما مضى... أمه يُسَمَّى به في كل بدوٍ وحاضرٍ  
فلما اكتسى ريشاً وعاد جناحه تَسَمَّى بِوَرْدٍ واكْتَنَى بعذافرٍ<sup>(١)</sup>

موسى بن محمد السُّلَمي: أبو عمران

شاعر بصري مسجدي متوكلي، من شعره في الشيب والخضاب قوله:  
قعد الشَّيبُ بي عن اللذات ورماني بجفوة القينات  
فإذا رُمْتُ ستره بخضاب فضحته طلائع الناصلات  
ما رأيت الخضاب إلا سراباً غَرَّ في لمعه بأرض فلاة  
فإذا ما دعا إلى الناس داع قلت: ما للكبير والشربات؟  
لست بعد الشباب ألتذُّ بالعي ش فدعني وغصّة العبرات  
إنَّ فقد الشباب أنزلني بعْ لدك دار الهموم والحسرات  
ورماني بأسهم الشيب دهر قارعني أيامه عن حياتي

ويفوح من هذا الشعر أن الشاعر صوفي النزعة فهو من طراز أبي العتاهية  
في شعر الزهد المتصوّف.

وله بيتان ينمان عن «تزهد» في شعره... قال يُخاطب شخصاً كبيراً يهابه  
ويقدره، ولعل هذا الشخص وجه إليه إساءة ما، وحاول إلصاقها بموسى:

أتلزمني ذنباً، وأنت جنيتَه ولكني أخشاك أن أتكلما  
ولولا اتقيائي إن تَمَيَّتِكَ دعوتي دعوتُ على ما كان أخفى وأظلما<sup>(٢)</sup>

ابن الطريف السُّلَمي اليمامي

علي بن سليمان، ونسبته إلى اليمامة تدل إمّا على ولادته بها أو سكنه

(١) كتيب «الورقة» لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، ص ٣، طبعة دار المعارف بمصر.

(٢) معجم الشعراء، ص ٢٩٠.

فيها، وكان أحد شعراء العسكر، وله أبيات مشرقة الديباجة في رثاء (علي بن يحيى المنجم):

قد زرت قبرك يا «علي» مسلماً  
ولو استطعتُ حملتُ عنك ترابه  
ودمي، فلو أني علمت بأنه  
لسفكتهُ أسفاً عليك وحسرة  
فلئن ذهبتَ بملٍ قبرك سودداً  
ولك الزيارة من أقل الواجب  
قد طال ما عني حملتَ نوائي  
يُرْوِي ثراك سقاه صَوْبَ الصائب  
وجعلتُ ذاك مكانَ دمعٍ ساكب  
لَجَمِيلُ ما أَبْقَيْتَ ليس بذهاب

وعليُّ بن المنجم الذي رثاه ابن الطريف بهذه الأبيات هو شاعر أيضاً قال عنه المرزباني: (من بيت الأدب ومعدنه، ومغاني الشعر وموطنه)، وأورد له قصيدة لا بأس من إيرادها هنا للمناسبة القائمة، وللتعريف بشعره على مكانته الشعرية، قال علي:

وَأَنْزَلُ عَنْ دَارِ الْهَوَانِ بِمَعَزَلٍ  
تَحُلُ مِنَ الْعِلْيَاءِ أَشْرَفَ مَنْزِلٍ  
بِتَكْشِيفِ الْإِبَاسِ وَتَطْبِيقِ مَفْصَلٍ<sup>(١)</sup>

ولا بن الطريف السُّلَمي أبيات لطيفة:

يا باذل المعروف قبل سؤاله  
إن التفضيل عادة لك عندنا  
خُذْ لِي بوعدك والذي عودتني  
ومن الثناء له خصوصاً مكسب  
وبها إليك جَمِيعُنَا نتقرب  
كَمَلًا فمالي عن نوالك مذهب<sup>(٢)</sup>

(١) معجم الشعراء، ص١٤٧. وعلي هو ابن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور النجم البغدادي المتوفي سنة ٢٨٨هـ ومصنف كتاب البارغ في أخبار الشعراء المولودين، وقد جمع فيه مائة وواحداً وستين شاعراً، وافتتحه ببشّار بن برد، واختار فيه من شعر كل شاعر، عيونه. . وقال ابن حلكان عنه: (وهو من الكتب النفيسة يغني عن دواوين الذين ذكرهم، فإنه اختصر أشعارهم، وأثبت منها ربدتها، وترك ربدها. وإن كتاب الحريرة للعماد الكاتب، وكتاب الحظري، والباخري، والثعالبي، فروع عنه وهو الأصل الذي نسجوا على منواله. ا. هـ) من مقدمة ديوان بشّار بن برد للشيخ محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة في تونس ببعض اختصار، ص٧٣ و٧٤. وكتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد عبد الله الياضي المكي.

(٢) الفهرست، لابن النديم، ص ٢١٦ و ٢١٧.



## أبو النجم هلال السُّلَمي

مولاهم، شاعر معروف من شعراء بني سُلَيْم بالولاء، ويكنى أبا الرميل، يقال إنه أنشد أبا الشيص قوله:

كأنه في الفلك الدَّوَّار صــــــــــــــــوت المردن

فقال أبو الشيص: قاتلكم الله يا معشر بني سُلَيْم، تقول الخنساء (كأنه عَلمٌ في رأسه نار) وأنت تقول هذا<sup>(١)</sup>!

## الأمير أبو الفتح

### الحسن بن عبد الله (بن أبي حُصَيْنَة) السُّلَمي

ليس هذا الذي أسطره هنا تحليلاً لشاعرية هذا الشاعر السُّلَمي الفحل، وإنما هو ترجمة له، يُضاف إليها تقديم فكرة عن شاعريته الثرة، بعرض نماذج من شعره القويِّ الأسر..

وهذه سلسلة نسبه: أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة السُّلَمي المعري يتصل نسبه ببني سُلَيْم.

وُلِدَ أبو الفتح بن أبي حصينة، قبل سنة ٣٩٠ هـ، ويُرجَّح أن مكان ولادته في المعرة بالشام، ولم يوقف على حقيقة السنة التي وُلِدَ فيها، فقد اضطربت أقوال المؤرخين في ذلك، وقال ابنُ عساكر أقدمُ مَنْ كَتَبَ عنه: إن ولادته كانت قبل سنة ٣٩٠ هـ نفسها.

وتلقى ابن أبي حصينة العلم عن شيوخ يرجح أنهم من شيوخ المعرة، وأنهم من الطبقة التي تتلمذ عليها أترابه، من أبي العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) وطبقته<sup>(٢)</sup>، ويبدو أنه دخل المسجد الجامع الأموي وجلس في حلقاته العلمية والأدبية. ثم اتصل بآل مرداس من بني كلاب من هوازن، أمراء حلب بعد انقراض الدولة الحمدانية من بني تغلب بن وائل من سنة ٤٠٦ هـ إلى سنة ٤١٥ هـ.

(١) الفهرست لابن النديم ٢١٦ و ٢١٧.

(٢) مقدمة محمد أسعد طلس لديوان أبي الفتح الذي حققه وطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق.

(١) بوسعنا أن نستنبط من هذا النص نتيجتين: إحداهما إن لمنح لقب إمارة الشعر في عهد العبيدين بمصر سجلاً خاصاً تدون فيه أسماء الأمراء من الشعراء الذين منحوا هذا اللقب بأمر رسمي، كما أن لهم شهادات أو براءات - وهذه ثنائية التوقيع - تسلم إليهم لإثبات ذلك، كما أن لهم مكانة شرف ممتازة في أوساط مجتمع ذلك العصر. وإذن، فإن منح الأمير أحمد شوقي في هذا القرن، لقب إمارة الشعر ليس بدعاً =

سجل الإمارة هو أبا علي صدقة بن إسماعيل بن فهد الكاتب، فكافأه أبو الفتح على صنيعه بأن مدحه بقصيدة غراء كان مستهلها:

قد كان صبري عيل في طلب العلا	حتى استندتُ إلى ابن إسماعيل
فظفرتُ بالخطر الجليل ولم يزل	يحوي الجليل من استعان جليلا
لولا الوزيرُ «أبو علي» لم أجد	أبدأ إلى الشرف العلي سبيلا
إن كان ريب الدهر قبح ما مضى	عندي، فقد صار القبيح جميلا
وأجل ما جعل الرجال، صلاتهم	للمراغيين العز والتبجيلا
اليوم أدركتُ الذي أنا طالب	والأمس كان طلابه تعليلا

وكان تسلّم الأمير أبي الفتح لسجل الإمارة هذه في ربيع الآخر سنة ٤٥١هـ.

هذا، وقد انهالت الجوائز المالية السخية على ابن أبي حصينة شاعر المرداسيين، فأثرى وعمر وبني.

وكان قد مدح الأمير محمود بن نصر بن صالح بن مرداس عندما تملك حلب سنة ٤٥٢هـ، فأيد منحه لقب إمارة الشعر، والقصيدة التي مدحه بها منها قوله:

أبا سلامة عش واسلم حليف علأ	وسؤدد بشعاع النجم مقرون
أشقي عداكم وأهوى أن أدين لكم	وللعدى دينهم فيكم ولي ديني

وقد ثبتت إمارة محمود أخيراً لحلب، فما كان منه إلا أن خلع طاعة العبيدين وخطب للعباسيين، كما صنع زميله في إفريقية الشمالية المعز بن باديس في القرن ذاته، وظل محمود المرداسي حاكماً لحلب حتى مات، وقد تابع صاحبنا أبو الفتح بن أبي حصينة مديحه له أسوة بمن سبقوه من الأمراء المرداسيين.

=في الحضارة العربية الإسلامية، بل له سابقات قبل نحو ألف عام، وأحمد شوقي جدير بهذا اللقب كل الجدارة، فلم يجز بعد أحمد أبي الطيب المتنبي من يفري فريه غير سميّه هذا «أحمد شوقي».

تَطَوَّلْتَ وَخَسَوَّلْتَ  
وَأَذْنَيْتَ وَأَغْنَيْتَ  
وَأَمَنْتَ مِنَ الْبَاسَا  
وَأَثَرَيْتُ بِنِعْمَاكَ  
وَقَدْ رِدَّتْ فَزَادَ اللَّهُ  
سَّاجِزِكَ وَمَا يَجْزِي  
وَأَقْنِيكَ ثَنَّا يَبْقَى  
وَأَوْصَافًا لَهَا نَشْرُ  
وَمَا يَبْقَى عَلَى الدُّنْيَا

(٢) في مقدمة أبي العلاء المعري لشرحه لـ «ديوان ابن أبي حصينة» نص أبو العلاء على أن بني مرداس سُلَمِيّون، إذ وصف طليعة دولتهم: صالح بن مرداس بأنه سُلَمِيّ، وفي المراجع التاريخية أنهم كلابيون لا سُلَمِيّون. وقد أيد محمد أسعد طلس في هامش المقدمة نظرية أبي العلاء وأكدها (راجع ص ٥، الجزء الأول، طبع دمشق)، وهذا عكس ما تقول له المصادر التاريخية القديمة والحديثة؛ فبنو كلاب كُني سُلَمِيّ =

وثلاثة هم شعراء الشام في القرن الهجري الخامس: أبو العلاء المعري، وكان أرفعهم شأنًا، وابن حيوس، وابن أبي حُصينة السُّلَمي، ولكل من هؤلاء الأعلام ديوان شعر مطبوع. وابن حيوس وابن أبي حُصينة فرسا رهان فيما يرى محمد أسعد طلس؛ ونؤيده، فإن الدارس لشعرهما يجدهما متوازيين في الطلاوة والفصاحة والجزالة وطُول النَّفْس، وابن حيوس أقرب إلى طريقة أبي تمام، وابن أبي حُصينة أقرب إلى منهج البحتري، وأبو تمام والبحتري فرسا رهان. . والخمسة جميعهم من زعماء الشعر في الشام.

ومما يسترعي الانتباه في بعض قصائد ابن أبي حُصينة أنه سَلَكَ فيها أسلوب أبي الطيب المتنبي؛ فقد مدح الأمير ثمالا معز الدولة بن صالح بن مرداس بدالية بليغة وأنفذها إليه من دمشق بمناسبة فتحه لقلعة حلب في شهر ربيع الأول سنة ٤٣٤هـ قال:

لِسَيْفِكَ بَعْدَ اللَّهِ قَدْ وَجَبَ الْحَمْدُ      فَيَا لَيْتَ جَفَنِي مَا حَيَّتُ لَهُ غَمْدُ  
ومضى إلى أن يقول:

غِيُوثٌ إِذَا جَادُوا، لِيُوثٌ إِذَا عَدَوْا      كَثِيرٌ إِذَا عَادُوا، قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا  
يَسْكُونُ فِي ظَهْرِ الْعَدُوِّ أَسِنَّةٌ      إِذَا خَرَجْتَ مِنْ صَدْرِهِ خَرَجَ الْحَقْدُ

ثم يقول واصفًا فتح قلعة الثغر:

وَعَدْتُمْ لَذَاكَ الثَّغْرَ سَدًّا مِنَ الْعَدَى      وَأَيُّ سَدِيدٍ مَا دَرَى أَنْكُمْ سَدًّا  
وَمَا رَدَّ كَيْدَ الرُّومِ خَلْقٌ سِوَاكُمْ      يُنِيلُ إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ دُونِهِمْ رَدُّ  
أَتَوْا يَشْقِلُونَ الْأَرْضَ مِنْ فَوْقِ شُرْبٍ      إِذَا أَسْرَعْتَ فِي الْخَطِّ أَثْقَلَهَا السَّرْدُ  
يُؤَارِيهِمْ نَسِجَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ      فَمَا فِيهِمْ مَنْ مِنْهُ جَارِحَةٌ تَبْدُو  
فَلَوْلَاكُمْ لَمْ يَنْتَهَهُمْ عَنْ حَرَمِنَا      وَعَنْ حَرَمَةِ الْإِسْلَامِ جَمْعٌ وَلَا حَشْدُ

=قيسيون وهم بنو عمومة لبني سلَّيم ولكنهم ليسوا منهم وإنما هم قبيلة من عامر بن صعصعة من هوار بن منصور أخوة سلَّيم بن منصور، وكان لبني كلاب شأن يذكر في الشام، وأخيرًا أنشأوا دولة لهم على يد صالح ابن مرداس، وقد أحدثوا في زمن سيف الدولة الحمداني الوائلي حدثًا أزعج سيف الدولة وأحققه عليهم، فغزاهم في عقر دارهم وسبى ساءهم، فتلطف أبو الطيب المتنبي وتوسط في قصيدة بائية غراء مدح بها سيف الدولة في أن يصفح عنهم.



إذا سَلَّمَ اللهُ رُوحَ الأُمِيرِ      فَأَهْوَنُ شَيْءٍ ذَهَابُ الذَّهَبِ  
ومن كَسَبَ الحَمدَ في الخافِقينَ      فَلَيْسَ يَبَالِي عَلى ما كَسَبَ  
فخذ ما صفا من لذيذ الحياة      ودع لسواك الأذى والنَّصَبَ

ومن جيد قصائده: (الرأية) التي يقول فيها يمدح ثمالاً المرداسي:

أقول لصحبي بِجَوِّ الغُمِيرِ<sup>(١)</sup>      وقد ضل حادي المطايا وحارا  
تَيَّامَنْتُمْ عن بلاد المعز      فعوجوا يساراً تصيبوا يسارا  
ولاقوا أَمِيرًا قليل النظر      يحب الثناء وَيَشْنَأُ التُّضَارَا  
كريمَ النجار عفيفَ الإزار      حوى المكرمات وشاد الفخارا  
أعاد وأبدى وللفضل أسدى      وللقِرْنِ أَرْدَى وللريح بارى  
كريم الصنعة ضخم الدسيعة      سهل الشريعة لم يأت عارا  
غَنَاءُ الفقير ونعم النصير      إذا المستجير إليه استجارا  
يَفُكُ الأسارى ويحمي العذارى      ويُعْطِي المَهازَى وَيُفْنِي المَهارا  
إذا حَلَّ في البدو، زان العمود      وإن حَلَّ في الحَضَرِ زان الجدارا  
أبا صالح قد فَضَّلْتَ الملوك      فَعُذْتَ يَمِينًا وعادوا يَسَارا  
وَأَبْسَكَ اللهُ ثوب الوقار      فلا نزع اللهُ عَنكَ الوقارا  
تَحَوَّلْتَ بالامس عن مَوضع      فَانْسَتَ دارًا وأَوْحَشْتَ دارا

ونالت أبا الفتح قَوَارِصُ الألسن من المنافسين والحسدة، وكل ذي نعمة محسود، وكان هذا الموقف بالنسبة إليه يماثل موقف سلفه أبي الطيب المتنبي الذي توفي قبل ميلاده بست وثلاثين سنة، فقد كان سيف الدولة إذا تأخر مدح المتنبي له شق عليه ذلك، فيحضر من لا خير فيه فيتقدم إليه بالتعرض للمتنبي في مجلسه بما لا يحب، وذات مرة أنشد المتنبي: سيف الدولة قصيدته (الميمية) السائرة، وقال له فيها معرضاً بمن يتعرض له في غيابه بمجلسه:

(١) الغمير - بالتصغير -: موضع في ديار بني كلاب عند التلوث، فهو من منازل قوم بمدوحه ثمال المرداسي الكلابي العامري الهوازني، وفي ذكره لفظة مناسبة دلت على دقة ملاحظة وحسن ذوق شعري من الشاعر.

إن كان سرکم ما قال حاسدنا      فما لجرح إذا أرضاکم ألم  
 وقد أثرت أيضاً على ابن أبي حُصَيْنَة هذه القوارص الخفية التي تقرضه في  
 غيابه، فقال:

أَحِبُّ مِنَ السَّمَّادِ كُلَّ نَذْبٍ  
يَعِفُّ عَنِ الْخَنَا وَيَشْفُ حِلْمًا  
ثُمَّ يَصْرَحُ بِمَا يَرِيدُ أَنْ يَقُولَهُ وَأَنْ يُوْجِّهَهُ إِلَى مَغْتَايِهِ بِحَضْرَةِ الْأَمِيرِ الْمُرْدَاسِيِّ:  
وَأَمَقَّتْ كُلُّ مُغْتَابٍ نُمُومٍ  
أَلَا بَشَّ الْحَدِيثُ حَدِيثُ زُورٍ  
كَرِيمِ الْخَيْمِ مَأْمُونِ اللِّسَانِ  
كَمَا شَفَتْ ذُرَى عِلْمِي أَبَانَ  
حَرِيصٍ بِالنَّمِيمَةِ غَيْرِ وَاوْنِي  
يُلَغُّهُ فَلَانٌ عَنْ فَلَانٍ  
ثُمَّ يُمَعِّنُ فِي كَشْفِ ذَاتِ صَدْرِهِ لِأُولَئِكَ النَّمَائِينَ الْحَسَدَةَ فَيَقُولُ:

مضى العيد السعيد وغبتُ عنه  
فَهَلَا أَحسن الشعراءُ غَيْبِي  
فقد حضروا فما نابوا منابي  
وكم طلبوا اللحاق وما تهَدَّتْ  
أعابوني بِقَرَوَاشٍ؟ <sup>(١)</sup> وَعَيْبِي  
وفار الناس قبلي بالتهاني  
وَكَفُّوا عن عتابهمو لساني  
ولا سَدُّوا وإنْ كَثُرُوا مكاني  
قَرَائِحهم إلى هذي المعاني  
بَقَرَوَاشٍ جمالي في زماني

(١) أبو المنيع قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي العامري الهوازني صاحب الموصل والكوفة، كان أدبياً شاعراً وسياسياً ماهراً، دامت إمارته خمسين عاماً ومات سنة ٤٤٤ هـ سجيناً. ويبدو أن الشاعر ابن أبي حصينة السلمي كانت له صلة به، إلى صلتها بآل مرداس. فلذلك وجد الوشاة هذه الثغرة فدخلوا منها على=



وليس أبو المنيع وإن توالى  
كلا الملكين أولاني جميلاً  
ولو أني بليت بهاشمي  
لهان علي ما ألقى ولكن  
إعلمه الرماية كل يوم  
فلما اشتد ساعده رمانى

والأبيات الثلاثة الأخيرة قديمة ضمنها الشاعر قصيدته، وما يسترعي الانتباه مخاطبته في أحد هذه الأبيات الثلاثة للسُّلَمِيَّة التي تغزَّل فيها، فقال معدلاً صيغة البيت الأصلية:

لهان علي ما ألقى ولكن  
تعالى فانظري بمن ابتلاني  
وأصل البيت هكذا:

لهان علي ما ألقى ولكن  
تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

وكما أسهم المتنبي بقصائده الخوالد في مواكب الجهاد الإسلامي الذي كان يقوم به علي بن عبد الله الحمداني التغلبي (سيف الدولة) بما ينظمه وينشده إياه من قصائد ظاهرها مديح سيف الدولة وباطنها الإشادة بجهاده وكفاحه لنصرة الإسلام والدفاع عن حوزته ودياره وثغوره، كذلك كان للأمير ابن أبي حصينة نصيب طيب في هذا الميدان، ففي ديوانه قصائد عصماء من هذا القبيل. ونحن هنا نقدم للقارئ أبياتاً مختارة من إحدى هذه القصائد، وقد قال ابن الوردي عنها: إنه في (سنة ٤٢٦هـ وصلت الروم إلى حلب، فقاتلهم صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي وتبعهم إلى عزار، فقتل وغنم. وكان اسم ملك الروم أرمانوس، فقال أبو الفتح الحسن بن عبد الله ابن أبي حصينة المعري (السُّلَمِي) من قصيدة طويلة أنشده إياها «بظاهر قنسرين»، وأورد ابن الوردي الأبيات التي اخترنا منها ما يلي:

إلى نصر وأي فتى كنصر  
إذا حلت بمغناه الركاب  
أمتَّهك الصليب غداة ظلت  
حطاماً فيهم السمر الصلاب

=الطعن في أبي الفتح عند الأمير المرداسي في غيابه، وربما وجدوا منه أذناً صاغية.. فنظم الشاعر السُّلَمِي ابن أبي حصينة هذه القصيدة بمدح بها الأمير المرداسي ويعتذر له ويدفع عن نفسه كيد الخصوم.



أمثل قرواش يذوق الردى يا صاح ما أوقح وجه الحِمَامِ  
وله مرآث أخرى مدونة في ديوانه المطبوع، ومن أهمها رثاؤه لصديقه الحميم  
أبي العلاء المعري الذي أملى لديوانه شرحاً قال في مقدمته عنه: «وكان مولاي  
الأمير الجليل أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة سألني أن أسمع شعرة،  
فقرأ علي ما أنشأه من أنواع القريض، فوجدت لفظه غير مريض، ومعانيه صحاحاً  
مختصرة، وأغراضه بعيدة مبتدعة، وهو وإن كان متأخراً في الزمان، فكأنه من  
فرط عهد النعمان، ومن سمع كلامه علم أنه لم يغير شهادة، ولا خرم في إبداع  
الكلام سيادة»<sup>(١)</sup>.

وشهادة كهذه من إمام في الشعر واللغة والعلوم كأبي العلاء المعري، لا شك  
أنها ترفع إلى القمة مستوى الشاعر المشهود له فيها برفعة المكانة الشعرية.

يقول الأمير أبو الفتح السلمي في رثاء صديقه أبي العلاء المعري:

العلم بعد أبي العلاء مُضَيِّعُ      والأرض خالية الجوانب بلقُعُ  
أودى وقد ملأ البلاد غرائباً      تسري كما تسري النجوم الطلُعُ  
ما كنت أعلم - وهو يودع في الثرى -      أن الثرى فيه الكواكب تودعُ  
ثم يقول فيه أيضاً:

تنصرم الدنيا ويأتي بعده      أممٌ وأنت بمثله لا تسمع  
ثم يقول فيه أيضاً:

قصدتك طُلابُ العلوم ولا أرى      للعلم باباً بعد بابك يُقَرَّعُ

هذا وللأمير أبي الفتح جولات في ميادين الحكمة.

قال:

أشدُّ من فاقة الزمان      مُقَامُ حُرٍّ على هوانٍ  
فاسترزق الله واستعنه      فإنه خير مُستَعانٍ  
وإن نبأ منزلٍ بِجَرٍّ      فمن مكان إلى مكانٍ

(١) مقدمة ديوان أبي حصينة لأبي العلاء المعري، ص ٣، طبع دمشق.







أبو عبد الله الخضر بن عبد الرحمن السُّلَمي الدواتي المعدل

ذكره العماد الأصفهاني في كتابه (خريدة القصر وجريدة العصر): والدواتي نسبة عامية للدواة، وهي نسبة مخالفة للقاعدة النحوية، فالقاعدة تقول: إن صحة النسبة إلى الدواة: دَوَوِيّ، ومنه لقب أبي علي ابن الرئيس خليفة الدووي<sup>(١)</sup>.

قلت: وهناك شاعر ذكره التاريخ وهو الأعشى السُّلَمي وهو غير الأعشى المشهور من ربيعة العدنانية.

وكان الأعشى قد سُجِنَ في المدينة النبوية فتذكر جبل ضروري من ديار قومه من بني سُلَيْم فقال:

(هاجك ربع بشروري ملبد).

شاعرات من بني سُلَيْم

ريطة بنت العباس بن أنس السُّلَمي المعروف بالأصم

كانت ريطة تعيش في الجاهلية، وهي إحدى شواعر بني سُلَيْم.

قالت ترثي أباه أو أخاها أو زوجها:

لعمري وما عمري عليّ بهين	لنعم الفتى أردتِمو آل خثعما <sup>(٢)</sup>
وكان إذا ما أورد الخيل ييشةً	إلى هضب أشراك أناخ فألجما
فأرسلها رهوًا رَعَالًا كأنها	جراد زفته ريح نجد فأتها
فأمسى الحوامي قد تَعَفَّينَ بعده	وكان الحصى يكسو دوابرها، دما
فآبت عشاء بالنهاب وكلها	يُرى قلقًا تحت الرحالة أهضما
وكانت إذا لم تطارد بعاقل	أو الرس خيلا، طاردهما بعِيَّهما

(١) خريدة القصر، وجريدة العصر: دسل الصفحة ٢٦ بالقسم العراقي، الجزء الثاني، طبع المجمع العلمي العراقي بغداد، ١٣٨١هـ - ١٩٦٤م.

(٢) خثعما تعني هنا قبيلة خثعم العدنانية المعروفة والتي تيامنت ودخلت في العرب القحطانية.







وعندما مات أخوها عباس بن مرداس بالشام سنة ١٦ هـ قالت تربيته:  
لِتَبْكِ ابْنَ مِرْدَاسٍ عَلَى مَا عَرَاهُم  
عَشِيرَتُهُ إِذْ حُمَّ أَمْسٍ زَوَالُهَا  
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهمو  
فكان إليها فَضْلُهَا وَحِلَالُهَا  
ومعضلة للحاملين كَفَيْتَهَا  
إذا أَنْهَلَتْ هُوجَ الرِّيحِ طِلَالُهَا  
ولها قصيدة بائية ذكرت فيها الأقيصر بن نشة الذي مات صغيراً، وتعرض  
لأخيها: شداد، لأنه كان شامتاً بموته، وقد جاء فيها قوله:  
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي فُلَانًا رِسَالَةً      فَمَا أَنْتَ عَنْ قَوْلِ السَّفَاهِ بِمُعْتَبٍ (١)  
وقد رثت عمرة ابنة مرداس، أباه مرداس بن أبي عامر، وكان يقال له  
(الفيض) لفرط سخائه، تقول عنه فيها:  
(وَالْفَيْضُ) فِينَا شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بَا      إِنَّا كَذَلِكَ فِينَا تَوَجَّدَ الشُّهْبُ (٢)  
وتوفيت عمرة سنة ٤٩٩ هـ (٣).

حبيبة بنت الضحَّاك السُّلَمِيَّة

الضحَّاك هو أبو سفيان السُّكْمِي، وهي شاعرة من شاعرات العرب، وكانت تحت العباس بن مرداس المولود في عهد النبي ﷺ على قول صاحب كتاب «شاعرات العرب» فعلمت حبيبة بإسلامه فغضبت وارتحلت وقالت قصيدة تؤنبه منها:

ألم يه عباس بن مرداس أننى رأيت الورى مخصوصة بالفجائع

ثم قالت له :

لعمري لئن تابعت دين محمد  
لبدلت تلك النفس ذلاً بعزة  
وفارقت إخوان الصفا والصنائع  
غداة اختلاف المرفهات القواطع<sup>(٤)</sup>

(١) شاعرات العرب، جمع وتحقيق عبد البديع صقر، ص ٢٧٢ - ٢٧٦، منشورات المكتب الإسلامي. والدر المنشور في طبقات ربات الخلدور لزينب علي العاملي، ص ٣٥٢ و ٣٥٣، طبع المطبعة الأميرية سولاق سنة ١٣١٢هـ.

(٢) شاعرات العرب، ص٢٧٤.

(٣) شاعرات العرب، ص ٢٧٢.

(٤) شاعرات العرب، ص ٦٢.

### شاعرة سُلَمية غير مسماة

هذه شاعرة سُلَمية لم نقف على اسمها، وقد ذكرها ثعلب في مجالسه بسنده قال: أخبرني أبو الزبير ثابت بن عبد الرحيم قال: أنشدتني امرأة من بني سُلَيم:

وإنَّ امرأَ أمسى ودون حبيبهِ	سواسٌ فوادي الرّسِّ والهميان
لمعترفٍ بالنّأي بعد اقترابه	ومعذورة عيناه بالهملان
فما ريح ريحان بمسكٍ بعنبر	برند بكافورٍ بدُهنةٍ بان
بأطيبَ من ريا حبيبي لو أنني	وجدتُ حبيبي خاليًا بمكان <sup>(١)</sup>

وقد أورد «لسان العرب» البيتين الأولين في مادة (سوس) وعزاها لثعلب، وقال عن «سواس»: موضع: واستشهد بالبيت الأول عن ذلك.

قلت: ويوجد في بني سُلَيم شاعرات ونساء أخريات كثيرات لهن ذكر في التاريخ العربي لا يتسع المقام بالسرد المطوّل عنهن، ومن أراد المزيد فليرجع إلى مجلدات ١، ٢، ٤، ٥ من كتاب «أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام» للأستاذ الجليل والمؤرخ العربي السوري رضا كحالة.

(١) مجالس ثعلب، ص ٥٩٩ و ٦٠٠، القسم الثاني، طبع دار المعارف بمصر، تحقيق عبد السلام محمد هارون.

شُعْرَاءُ الشَّعْرِ (الْحَمِينِي) أَوْ النَّبْطِي مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ

في المملكة العربية السعودية

عقد الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه: (ما رأيت وما سمعت) فصلاً خاصاً بشعر البداءة، ويقول عن هذا الشعر البدوي: إنه مختلف في لغته وأوزانه عن الشعر الصحيح أو القريض، وقال عنه: (ويسمونه «الحميني» ولم أعلم اشتقاق هذه اللفظة ولا أصلها).

وأضاف إلى ذلك قوله: «يُسَمُّونَ المساجلة بين الشاعرين منهم: «قصيداً». كما يسمون القصيدة الطويلة أو القصيرة «نشيداً»، ويسمون القصائد على الإطلاق: «مَجَالِسِيَّاتٍ»، ويعرف عندهم اللغز باسم: «الغبوة».

وهم يقولون للشاعر إذا أحسن: «صح لسانك» بدلا من قول العرب  
الأقدمين للشاعر المُجيد: «لا فُض فوك».

وقلّ من شعراء البادية من يتفق له أن يتلقى في صغره شيئاً من مبادئ علوم العربية، أما من تهيا له ذلك فيستعين بسليقته الشعرية على نظم شيء من الشعر الصحيح، وقد تكون فيه معان جديدة توحى بها إليه بداوته وصفاء قريحته.

ومن شواهد هذا النوع من القريض البدوي الفصيح، بعضُ شعْرِ الوجداني،  
ومنه قوله في رثاء أمير مكة الشريف عبد الله بن محمد بن عون:

وَمَا لِحَيٍّ عَلَى الْأَيَّامِ تَخْلِيدُ      الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالِدِينِ مَدَاوِلَةُ

والناس زرع الفنا والموت حاصده وكل زرع إذا ما تم محصول

وشعر البادية اليوم وقبل اليوم ينتشر بالواسطة أو بالرواية على التعبير الدقيق، فهو في كيانه وتنقله وذيعه وانتشاره يشبه شعر العرب الفصحاء قبل ظهور الإسلام، إذ كان له رواة يحفظونه في صدورهم وينقلونه إلى الجماهير بالسنتهم، فيُحفظُ عنهم ويُرَوَّى جيلاً فجيلاً. وهناك رواة للشعر الحميني معروفون.

ويبدو أن شعراء الشعر الحسيني في البادية هم حملة مقاليد اللغة بين البادية،  
فلهم الحق في التصرف في مقاليدها كما تولى عليهم قرائحهم وكما تستدعيه منهم

الأوزان الشعرية التي يصنعونها، وهم في هذا شبيهون أيضاً بشعراء العرب القدامى .

ولغة الشعر الحميني «بدوية عامية صرف» ومن شواهد هذا تعبيرهم بقولهم: (إليا) في معنى (إذا): (إليا نصيتَ الرَّبَّع) أي إذا قصدت الرَّبَّع، فنصا عندهم بمعنى (قصد) ولنصا مشتقاتها: (يَنْصِي) مضارع، و(إنص): فعل أمر، و(ناصيه): قاصده - اسم فاعل وهكذا. ويقولون (لا جالك) والمعنى: (إذا جاءك) ويقولون (برضه) أخذاً من عامية مصر، فإن مصر كانت ذا خلطة قديمة بالحجاز بدوه وحضره.

وفي صيغة (تنصى) بمعنى (تقصد) يقول محمد الجبرتي السُّلَمي:  
سـلام رَدِيهْ وَفَى مِنْ بـالي      تَنْصَى الرجالَ والمحلَّ الغالي  
وفي (إليا) بمعنى (إذا) يقول حبيب بن قليثان السُّلَمي:  
سُوءَ الطريدِ ألياً عطى حاجز المعطوف      على الجَرَّةِ اللَّيِّ متبعها تباريها  
و(اللَّيِّ) عندهم بمعنى (الذي) ومن شواهد ذلك قول حسين بن هندي السُّلَمي:

يا لَلَّيْ سَقَيْتَ الأرضَ مِنْ غُرِّ الامْزانِ      يا لَلَّيْ خَلَقْتَ الورشَ فِي رُؤْسِ الافْئانِ<sup>(١)</sup>  
وشعراء البادية كغيرهم من البادية يُسَكِّنُونَ أواخر الكلمات، وهم يسمون الجواب «رداداً»، وفي لغتهم كثير مما لا تنطق به العامة في مصر والشام، وفيها كثير من الكلمات المتفرعة من العربية الفصحى الباقية على ما كانت عليه قبلاً، وهذه توارثوها عن أسلافهم، وقد دخلت إلى لغتهم كلمات كثيرة من الأقطار المجاورة أيضاً.

وللحميني بحور ومقاطع يعرفها شعراؤه بالسليقة، كما كان العربي القديم يعرف أوزان شعره ويُجرِّي عليها قصائده بالسليقة.

(١) ما ورد في أربعة الأسطر الأخيرة من الصفحة السابقة وثلاثة الأسطر الأولى من هذه الصفحة هو من كلام المؤلف. عبد القدوس الأنصاري وما قبلهما وما بعدهما مأخوذ من كتاب «سمعت وما رأيت» بتلخيص من المؤلف لكتاب بنو سُلَيم.

ويتبدئ شعراؤهم شعرهم الحميني بمقياس معروف لديهم، فيقولون قبل أن يبدأوا في نظم القصيدة: (يا لا لا لا لا لا لي ، لي لا لا لا لا لا) أو ما يفتق مع النغم الذي يريد الشاعر البدوي أن ينظم القصيدة فيه ، ومن ثم يرتجل قصيدته ، فلا يختلف فيها البيت عن الآخر وزنا وقافية ، وإنما دليله الوحيد هو النغم الذي تَفَوَّهَ به واللالاتُ التي نَطَقَ بها مقدماً ليس غير .

وإذا برع أحدهم في شعر الحسيني فقد لا يحتاج إلى تقديم (اللاتات) هذه فيما ينظم، يكتفي بسليقته ودرايته على قول الشعر بمقتضاها وعلى مقياها ذوقياً وسليقياً، فيأتي شعره موزوناً على الأوزان المصطلح عليها لديهم فيه كما أراد تماماً.

وشعراء البادية أقرب إلى الطريقة الإفريقية في أوزان شعرهم، لأنهم يعتمدون على المقاطع وهي كالأسباب في عروض الشعر العربي، ويدل على هذا أنهم لا تكاد تمر بهم كلمة ذات ثلاثة حروف متحركة إلا سَكَنُوا أحدها، فليس في شعرهم (متفاعلتن) ولا (مفاعلتن).

وطريقة الأخذ بالمقاطع هي الشائعة في شعر أكثر اللغات وفي شعر جميع لغات أوروبا مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها.

وخلاصة القول في أوزان الحميني أن شعراءه يشبهون شعراء العرب قبل وضع العروض وذلك بإخراجهم القصيدة متساوية مع المطلع، وميزان الشعر الحميني يتركز في المقاطع: (لا لا لا)، وتَسْكِينِ المتحرك، ومَدُّ أحد المتحرّكين كثير في شعرهم.

ولهم أسماء لبعض أنواع الشعر الحميني: فيسمون (المجروور) لما يلتزم فيه الشاعر (التسميط) مثل قول أحد شعراء البادية حين اضطربت نار الحرب بين العرب والأتراك في أيام النهضة حيث تحصن الأتراك في جبل عكابة (جبل حول الطائف) وأخذ العرب يرمونهم من (شَرْقَرَق) وهو جبل حول الطائف، ومن (شُبْرَة) حتى أزالوهم عن مواقعهم:

عكابة رموك. من شرقق وشبره. بندق ميازر

لا والله فتك فيك. تظلين عبيره. لكل النواظر

والبندق هنا بمعنى الرصاص.

وبالجملة فإن أوزان الشعر الحميني تشبه أوزان شعر العامة في مصر والشام، فهي كالزجل والمعنى والقرايات، فكلاهما معتمد على المقاطع.

وهناك اختلاف دقيق بين الشعر الحميني لدى البادية ولدى الحاضرة، فشعر البادية فيه وعورة على فهم الحضري، وشعر الحاضرة قريب من لغتهم، ومن أمثلة تمايز الشعرين في الأسلوب واللهجة قول زيد بن هوشل من (نشيد):

الظَّفِرُ<sup>(١)</sup> لا بُدَّ من صغره يبين      ظَفِرٌ، ويكرم سبال الغائمين

كل قالات<sup>(٢)</sup> الرجال أَلْهًا فَطِينُ      قبل ما يبلغ من الاعوام عشرين

وقول الشريف عبد الله بن محمد بن هزّاع من «نشيد» أيضاً:

آه من قلب تَعَنَّى وانقَسَمَ      أتعب الأعيانَ واغداني سَقِيمَ<sup>(٣)</sup>

في هوى من فاق حُسْنَهُ واستتم      فاق جمع الخُودَ لم جالُه حَتِيمَ<sup>(٤)</sup>

ومن شعر الحميني (الرّذَح) وتسميه قبيلة هُدَيْلُ «الرَّجَزَ» (وكلاهما بفتح أوله وثانيه) وهو في عرفهم أن يسير جمع من الناس أو يصطقتوا وقوفاً يتوسطهم شاعرهم، فيبدأ بالآلات ثم يرتجل البيت من الحميني، فيعيدونه جميعاً هارجين، ويستمر ويرتجل حتى ينتهي من (نشيده) أي قصيدته<sup>(٥)</sup>.

وبعد، فقد قدمنا ما سبق، ليستبين على ضوءه حقيقة شعر الحميني السُّلَمي. والوانه، وهو الشعر الذي عقدنا له هذا الفصل وذكرنا ما أمكننا ذكره من شعرهم وشعرائهم فيه.

### حبیب بن قلیشان السُّلَمي

هو من شعراء الشعر النبطي، من بني نَوَالٍ إحدى بطون بني سُلَيْم الموجودة اليوم في ديارها في أعالي الحجاز، بين الحجاز ونجد.

(١) الظفر بفتح فكسر. الشاب.

(٢) قالات: أقوال

(٣) الأعيان: العيون.

(٤) لم جاله: لم يجئ له. حَتِيم. شبيه ونظير.

(٥) راجع كتاب ما رأيت وما سمعت، للأستاذ خير الدين الزركلي، من ص ١٦٢ إلى ص ١٧٩

(٧) (البنادم) كلمة بمعنى (ابن آدم)، دخل فيها لكثرة استعمال العوام ما يسمونه التركيب المزجي، في اللغة الفصحى، مثل عيشمي) في النسبة إلى (عبد شمس). والتركيب المزجي، في بعض الأحيان، يقتضي حذف بعض الحروف من الكلمات الممزوجة ببعضها البعض.



## مطلق بن عُضَيْبِ المطرودي النوالي السُّلَمي

أحد شعراء الشعر النبطي من بني سُلَيْم، توفي قبل نحو ٨٠ عاماً، ومن شعره النبطي أو العامي قوله يخاطب الشريف عون الرفيق باشا إبان إمارته على مكة فيما يتعلق بالعناية ببني سُلَيْم:

قال النوالي<sup>(١)</sup> واق<sup>(٢)</sup> عالي البتيل<sup>(٣)</sup>  
في المرقب اللَّي ما بداه الذليل  
مطلق بدع<sup>(٤)</sup> رين اللحن ثم غناه  
ولا كما ذوب العسل من خلاياه  
ولايته<sup>(٥)</sup> إلا مرهفات النحائل  
نبيعها من خوف قيل لقائل  
ولايته<sup>(٦)</sup> إلا ناعمات الودايا  
كم واحد خلت عياله قوايا  
ولايته<sup>(٧)</sup> إلا القود<sup>(٨)</sup> عوج العراقيب  
واللي بقي منهم نشيله مصاويب  
ولايته<sup>(٩)</sup> إلا ناطحين المعازيب  
إما نكيهة<sup>(١٠)</sup> قوم وإلا مغاييب  
واللي يحط البيت من فرع الأليات  
وهم ليا جو ياخذونه بالأنعاعات  
ولا يته إلا إن كان جونا لسائر

في رأس ضلع السليم ضلع طويل  
واللي عن المقسوم روحه مداريه  
قاف<sup>(١١)</sup> كما در اليكار المعفاه  
ذوب العسل جني النحل من مشاريه  
ومسلب<sup>(١٢)</sup> تكلم بها كل عائل<sup>(١٣)</sup>  
كم مقلد<sup>(١٤)</sup> من صدر راعيه نرنيه  
اللي عليها عاكفين البنايا  
جريدن الخضر يست علاويه  
اللي على عضمانها يتعب الذيب  
كم فازت بروح وفقراء تخليه  
فأوساقها يقدونها<sup>(١٥)</sup> بالمشاعيب  
والا طريقي بيبي<sup>(١٦)</sup> من يعشيه  
كيف يتهنى فيه ويقيم ويبات  
يلقى عليه الدرب ولا مغيبه  
بيناتهم سواة شط الذخائر

(١) النوالي: نسبة إلى بني نوال.

(٢) واق: نظم قصيدة.

(٣) البتيل: الضلع المرتفع.

(٤) بدع: نظم قصيدة.

(٥) لايته: قصيدة.

(٦) المسلب: البندقية.

(٧) مقلد: حرام الرصاص.

(٨) القود: الإبل.

(٩) يقدونها: يسوقونها.

(١٠) كيف: يريده.

(١١) واق: طلع ذروة الجبل.

(١٢) بدع: نظم قصيدة.

(١٣) لايته: لا أخشى إلا من الحسود.

(١٤) عائل: شاب تائه.

(١٥) القود: الإبل.

(١٦) كيف: الرجوع بعد الغزو.

وهم لهم بيتٌ على الدرب نبيه  
لنجدو ضحى وان كان لافين بالليل  
عَدَمْتُ تكاليفه وعدَمًا أوانيه  
من حال صابه مامعي فيه حيله  
لا ممتحي روحيه ولا قادر انتحيه  
لنا يرمون<sup>(١)</sup> الشَّرْكُ<sup>(٢)</sup> والحبائلُ  
نَبِيّ المَواجَهْ ميرُ ما نقدر انجيهِ  
قرشين فوق المصباحه والمقيمه  
لوحق ما أنكرته ولا انكرت راعيه  
دونه مراقص خيل وملاحِمِيَّه  
تَحُولُ من دونه وتَقْصُرُ بياغيهِ  
رحنا على حد الحداد السواطيرُ  
واللّٰى ذبحنا، له دلائل تَقَدِيَّه

وهم ييئون أفكأكهأ بالبصائر  
مبني على فنجال وأبهأره الهيل  
واليوم ما نلقاه ياحيل أبالحيل  
ولايئه إلا حال أمير القبيله  
غاوي كما تغدي شبأه النحيله  
يا (عون باشا) دونك أربع قبائل  
حطُّ لنا على دروبك دلائل  
وقال (العلاوي): لي عليهم قديمه  
إخلاف ساير<sup>(٣)</sup> لوما هي غنيمه  
لن جيت<sup>(٤)</sup> أطلع<sup>(٥)</sup> كم سيدي شكيه  
وأخرأب دونه، وقوم لظليه  
وإن كان رُحنا للبنادر مسافير  
في ديرة الدوله، وحرب المناعير

محمد الجبرتي السُّلَمي

يسمونه «الشاعر الكبير»، وهذه أبيات متفرقة من شعره النبطي، ويلاحظ أنه أقرب إلى أوزان الشَّعر العربي المعروفة قديماً، وأقرب في تعابيره إلى تعابير اللغة العربية الفصحى، يقول:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ كَبِيرِ الْجَبَارِيَتِ      مِنْ الْهَاجِسِ اللَّيِّ فِيهِ بَايَعُ وَشَارِي  
وَأَنَا حَاكِمُ الشُّعَارِ<sup>(٦)</sup> حَكَمَ الْعَفَارِيَتِ      كَمَا الصَّقَرُ يَوْمَ أَنَّهُ يَحْكُمُ الْحَبَّارِي  
وَالْبَيْتَانِ السَّابِقَانِ يَدْلَانَا عَلَى مَدَى اعْتِزَارِ مُحَمَّدِ الْجَبْرَتِي السُّكْمِي بِشَاعَرِيتهِ  
بَيْنَ قَوْمِهِ، كَمَا يَدْلَانَا عَلَى بِلَاغَتِهِ فِي الْوَصْفِ وَإِبْرَارِ الْعَوَاطِفِ.

(١) يرمون. يضعون ويكيدون. (٢) الشرك (بفتح الشين المثناة والراء المهملة بعدها كاف): المكيدة.

(۳) سائر نظام القبيلة السائر عليها. (۴) جیت: اردت.

(٥) اطلع · أرفع . (٦) الشعار . الشعراء .

ويقول:

سَلَامٌ رَدِيَّةٌ وَفَى مِنْ بَالِي      تَنْصَى<sup>(١)</sup> الرِّجَالُ وَالْمَحَلَّ الْغَالِي  
مَنْ لَا لَهُ أَوْلَى لَا يَجِي لَهُ تَالِي      لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ نَصْفٌ<sup>(٢)</sup> أَحْسَابِهِ  
وَالْحِي لَا بُدَّ تَجِي لَهُ فَاقَّةُ      مِثْلُ الْحَصَاةِ اللَّيِّ عَلَى الْمَطْرَاقَةِ  
إِنْ طَقَّهَا رَأْسُ الْقَدَمِ طَقَّاقَةُ      مَنْ طَقَّ بَابَ النَّاسِ طَقُّوا بَابَهُ .

وهو في أبياته الأربعة هذه ينحو نحو الشعر العربي الجاهلي في الحكمة الاجتماعية .

وله يصف لنا كيف سطا عليه (الناموس) - البعوض - ليلاً وحرمة لذيذ النوم حتى أصبح عليه الصباح وهو سهران:

الْبَارِحَ النَّامُوسُ سَرَى عَلَيْهِ      جَانِي بِقُوَّاتِهِ وَقَوْمٍ لَظِيَّةُ<sup>(٣)</sup>  
سَهْرَانٌ حَتَّى الصَّبْحِ تُوْمِي<sup>(٤)</sup> يَدِيَهُ      وَأَصْبَحْتُ مِنْ فِعْلِ النَّوَامِيسِ سَهْرَانٌ  
حميد حويد الجبرتي السُّلَمِي

ظفرنا له بيتين قالهما في (الحكمة الدينية):

الْعَاجِلَةَ لِمُجَمَّعِينَ الْحُطَامِ      وَالْآخِرَةَ لِلْمَسْكَنَةِ وَالْفُقَارَا<sup>(٥)</sup>  
وَمَنْ لَا يَصَلِّي مَا قُبِلَ لَهُ صِيَامٌ      حَيْثُ الصَّلَاةُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ شَعَارَا<sup>(٦)</sup>  
عتيق الله عَضِيبُ الْمَطْرُودِي السُّلَمِي

نظم هذه القصيدة قبل أكثر من ستين عاماً، ويبدو أنه أخو مطلق بن عَضِيبِ الْمَطْرُودِي الذي سبق ذكره آنفاً:

(١) تنصى: تقصد.

(٢) نصف: تتحرى.

(٣) لظية: من اللظى. أي شديد البأس.

(٤) تومي: من الائماء، أي تتحرك ذات اليمين وذات الشمال.

(٥) الفقار: جمع فقير.

(٦) الشعار: العلامة.



ياروق<sup>(١)</sup> جا دونكم عِزُّوم مثل القفيلُ  
لكن بأسرع ما أدرجنا عليه الرحاهُ  
راعي يبي له في العواني مقيلُ  
حرَّم عليه المقييل إن كان عَزَبَ نقاهُ  
أما يجييه على سبل النقا والدليلُ  
والا نجسيه على سبله ودرب عطاءهُ  
حسين بن هندي السُّلمي

شاعر سُلُمي معاصر، وشِعْرُهُ مثل معاصريه نبطي، ويمتاز بوضوحه، وهو  
رئيس قرية الكامل أم قرى المنطقة ومركز الحكم والإمارة.

له من قصيدة نبطية قوية البناء ضمنها نصائح وإرشادات لابنه:

قال:

ياالله طلبناك الهداية والإيقانُ  
يَاللِّي خلقتَ الورش<sup>(٢)</sup> في روس الأفنانُ  
يَاللِّي سَقَيْتَ الأرضَ من غُرِّ الأمزانُ  
يامهجي<sup>(٣)</sup> الجيعان من كل مشهائُ  
إني طلبتك ستر، فوق الرفاقه  
من هجرة جاتنا على غير فاقه  
فيها وسيم الحق ماله سياقه  
وإن كان تطلب حق ماعاد تلقاهُ

مبارك عبد التواب الصادري النوالي الربعي السُّلمي

شاعر سُلُمي، نبطي الشَّعر، وهو من أوائل من قدموا من ديارهم إلى جُدة،  
ابتغاء التقدم التجاري والثقافي، ويعتبر الاثري الأول بالنسبة لمواطنيه، لاهتمامه  
بآثار منطقته قبل غيره وركوبه المشقات في التعرف على تلك الآثار والتعريف بها.  
قال هذه القصيدة يوصي (حفيده لابنته) خالد أحمد سالم باكواسة بمكارم  
الأخلاق. وقد ذكر في قصيدته هذه أنه بلغ نحو ٥٠ عاماً ولم يرزق بأبناء ذكور:

(١) ياروق. أي الروقة بطن من عُتِيَة (هوازن)، وعيزوم: بطن من عتيبة يقال لهم العوارم، قلت:  
وهم حلفاء لهم من بني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن «انظر عن العوارم في المجلد الثاني».  
والقفيل: الجبل.

(٢) الورش: النبات

(٣) مهجي: مطعم ومشيع.

وَأَنَا الْحَبِيبُ أَهْوَاهُ فِي كُلِّ نَيْهٍ  
لِي جُرْحٌ دُونَهُ طَابَ وَأَعَادَ فِيهِ  
وَأَنَا مَا أَحَبَّ الْمَيْلُ مِنِّي وَفِيهِ  
وَأَنْتَ عَوِيْنِي فِي ضِيَانٍ وَخَفِيَّةٍ  
يَا رَبِّ يَا مَطْلُوبُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ  
وَالصَّبْرُ مِنِّي بَاحٌ مِمَّا عَلَيْهِ  
أُرِيدُ مِنْكَ اخْلُوصَ تَوْحِي إِلَيَّ  
يَا عَالَمَ الْأَسْرَارِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ  
يَقْلُوبُ لِي الْأَصْحَابُ هَازِي عَطِيَّةٍ  
أَوْصِيكَ فِي دِينِكَ تَرَاهَا وَصِيَّةٍ  
وَصَى بِهَا الدِّيانَ كُلَّ الْبَرِيَّةِ  
اللَّهُ مَعُونَاكَ وَخُذْ بِالْوَصِيَّةِ  
وَصِيَّةَ الْقَهَّارِ أَقْوَى وَصِيَّةٍ  
وَحِيَاةٍ رَبِّ أَنْشَاكَ مَالِكَ سُوِيَّةٍ  
وَأَنْتَ مُنَايَهُ فِي الضَّحَى وَالْعَشِيَّةِ  
وَلَوْ عَنِّي رُخْتَ فِي الْحَضْرَمِيَّةِ  
جَدُّكَ يَا خَالِدُ لَهُ عُلُومٌ خَفِيَّةٍ  
اللَّهُ لَاذَالِي وَيَعْلَمُ مَا بَيْنَهُ  
وَصِيَّةَ الرَّحْمَنِ وَفِي الْجَاهِلِيَّةِ  
أَقْبَلَ لَهُ الْمَعْذَارَ وَلَوْ جَاءَتْ خَطِيئَةٌ  
هَيْهَاتَ وَيَا خَيْلَانَ فَعَلْ وَحْمِيَّةٍ  
تَارِيخَهُمْ يَخْبِرُ رَجَالَ شَفِيَّةٍ

(۱) بعدك في مكان تفضله على غيره.

رُدَّ السَّلامُ وَخُصَّصَهُمُ بِالتَّحِيَّةِ  
 اللَّيِّ فِي حَضْرَمُوتِ وَاللِّي هَنِئِ  
 وَالنَّاسُ قِيلَ وَقَالَ فِيهِمْ سَجِيَّةُ  
 لَا بُدَّ مَا مِنْهُمْ بَيَّانُ وَخَفِيَّةُ  
 لَا بُدَّ مَا يَدْهَأُكَ بِأَكْبَرُ دَهِيَّةُ  
 حَتَّى يَحْنِي سَلَّةَ النَّافِعِيَّةِ  
 تَرَاهُ شَرَّ وَنَارُ نَارُهُ قَسْوِيَّةُ  
 فِيهِمْ ذَهَبُ وَنَحَاسُ عَلَى السُّوِيَّةِ  
 وَخَلَّكَ مَعَ الزَّيْنِيْنَ عَلَى السُّوِيَّةِ  
 وَيَا خَالِدُ أَنَا أَقُولُ خَالِدُ شَفِيَّةُ  
 وَاللَّهُ مَا شَرُّ سَوَاكَ عِنْدِي هَنِئِ  
 وَأَنْتَ نَصِيْبِي فِي بَيَّانُ وَخَفِيَّةُ  
 إِذَا جَاءَتْ وَفَاتِي مِنْ لَهْمٍ يَا شَفِيَّةُ  
 مِنْ يُقْرِى الْغِيَابُ فِي الْخُرْمَسِيَّةِ (١)  
 عَبِيْ لَهْمٍ دَلَّ بِهَا شَاذِلِيَّةُ  
 فِي دَلَالِ صُفْرٍ وَنَجْرٍ هَنَالِكَ وَلِيَّةُ  
 وَالرَّزَّ صُبَّهَ صَبَّ لِلْأَلْفَوِيَّةِ (٢)  
 وَافْتَحَ لَهْمٍ قَلْبُكَ بِزَيْنِ التَّحِيَّةِ  
 وَأَقْسَمَ لِلْغُيَّابِ أَكْثَرَ تَحِيَّةِ  
 وَسَهَرَ الْعُيُونُ وَلَا يَخُونُ الْوَصِيَّةُ

وَرَبْعَكَ لَا تَنْسَاهُمْ تَرَى مَا كَمَا هُمْ  
 تُجَارُ مُحْتَرَمِينَ فِي الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ  
 وَلَا بُدَّ فِيهِ يُقَالُ مِنْ بَعْضِ الْأَحْوَالِ  
 يَا خَالِدُ احْذَرْهُمْ وَلَا تَتَمَنَّهُمْ  
 احْذَرْ مِنَ الضَّحَّاكَ وَلَوْ كَانَ سَلَاكَ  
 يَدَوْرُ الْغَرَائِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ  
 واحْذَرْ مِنَ الْمَكَارِ فِي كُلِّ الْأَقْطَارِ  
 تَرَى الرِّجَالَ اجْنَاسُ فِي جَمَلَةِ النَّاسِ  
 واحْذَرْ مِنَ الشُّنَيْنِ فِي الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ  
 وَالنَّاسُ فِيهِ تَقُولُ مِنْ غَيْرِ مَعْقُولِ  
 يَا خَالِدُ أَنَا أَهْوَاكَ وَحَيَاتُ مَوْلَاكَ  
 إِنَّتَ حَبِيْبِي وَاللَّهُ اللَّيِّ رَقِيْبِي  
 إِنَّتَ حَيَاتِي وَإِنَّتَ مَلْجَأُ بَنَاتِي  
 إِذَا غَبْتَ فِي مَغِيَابِ وَضَوْءِ الْقَمَرِ غَابَ  
 وَيَا خَالِدُ الضَّيْفَانُ مِنْ كُلِّ الْأَوْطَانِ  
 وَأَكْثَرُ بِدَقِّ الْهَيْلِ فِي الصَّبْحِ وَاللَّيْلِ  
 رَحَّبْ بِهِمْ يَا شَبَّ وَاطْلُبْ مِنَ الرَّبِّ  
 وَالْعَوْدُ وَالْمَاجُودُ وَلَوْ كَانَ مَحْدُودُ  
 وَكَثَّرِ التَّرْحَابُ لِأَلِنْ جَاكَ غُيَابُ  
 حَتَّى إِنَّهُمْ يَقْلُونُ (٣) فِي الْبَيْتِ مَأْمُونُ

(١) الخرْمَسِيَّةُ. الظَّلَامُ.

(٢) الْأَلْفَوِيَّةُ: هُمُ الضُّيُوفُ

(٣) يَقْلُونُ: يَقُولُونَ.





وابذل سنام القـدر إنَّ سواءها دُهمًا وجونا  
 ذا القدر ان نُضجَت وعَجَّ لُ قبله ما يشـتوينا  
 إن القـدور لـواقـح يحلبنَ أمثل ما رُعينَا<sup>(١)</sup>  
 ويمضي لبيد في وصيته لابن أخيه وذلك عندما شعر لبيد بوطأة الكبر،  
 فيقول في القصيدة ذاتها:

وإذا دفنت أباك فـاجـ عـلُ فوقه خشبًا وطينا  
 وصفائحًا صُمًّا رَوًّا سـيها يُسَدِّدَن الغضونا  
 لـيـقـينَ وجهه المـرء سـفـا ف التـراب ولن يقـينا  
 ثم اعتـبر بـثـاء رهـطك إذ ثوى جـسـدنا جنينا  
 وتراجـعوا غـبـر المـرا فق من أخـيهم يائـسـينا  
 تلك المكارم إن حـفـظـتَ فلن تُرى أبداً غـبـينا<sup>(٢)</sup>

ومن أجود قصائد الوصايا وأروعها وأمتعها قصيدة يزيد بن الحكم الثقفي  
 معاصر الفرزدق وجريـر، وهو يوصي فيها ابنه (بدرًا) بمكارم الأخلاق، ويدله على  
 طرق المجد المؤثـل والثناء المستطاب، يقول:

يا بدرُ - والأمثالُ يضربها لذي اللب الحكيمُ  
 دُم للخليل بوُدِّهِ ما خير ودٌّ لا يدومُ  
 واعرف لجارك حقـه والحق يعرفه الكريمُ  
 واعلم بأن الضيف ير ما سوف يحمـدُ أو يلومُ  
 والناس مُبـتـنـيان محمـود البناية أو ذميمُ  
 واعلم بُنيَّ فـلـإنـه بالعلم يتفـع العليمُ  
 إن الأمور دقيـقـها مما يهيج له العظيمُ

(١) يقول لابن أخيه: اذبح الإبل السمان للضيوف والضيقات وعجل قبل نضج لحم الإبل ما تشتوي  
 الجارات. إن القدور لقائح تجلب لئلاحرها من الشرف والحمد والذكر الحسن أكثر مما يطعم فيهن. ومعنى:  
 «رعين»: استحفظن وجعل فيهن.

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص ٢١٥ و ٢١٦.

(انتهی ما ذکرہ عبد القدوس الأنصاری عن بنی سلیم)

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام، ص ٤٦ - ٤٩، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر.

## لمحة تاريخية عن بني سُليمان

في الدولتين الأموية والعباسية وانتقالهم للدولة الفاطمية

في عهد الدولة الأموية أهم الأحداث التي مرت ببني سُليمان هي عدم اعترافهم بمروان بن الحكم الأموي، وقد نشبت حروب وفتن حينئذ قتل منهم عدد كبير، وقد استقر قسم منهم بعد هذه الأحداث في غرب الجزيرة، وسمح لمائة أسرة بالرحيل إلى مصر، وكذلك لبعض الأسر للرحيل إلى حمص بسوريا عام ١٠٩هـ - ٧٢٧م، ولما أن سُليمان كانت بادية وعندهم عدد كبير من الخيل الصافنات الجياد وليس في بلادهم في الحجاز زرع أو تجارة أو شيء من هذا القبيل يشغلهم، فقد اشتهروا بالاعتداء على الحجاج ونهبهم، واشتركوا في حوادث سلب للتجار في طرق القوافل القادمة لبلاد الحجاز، وهاجموا المدينة المنورة ونهبوا وسلبوا منها، وأبرز حادثة سجلها التاريخ كانت في عام ٢٣٠ هـ / ٨٨٤ م في عهد الدولة العباسية، وكانت كتائب الجيش تُرسل من بغداد عاصمة بني العباس إلى المارقين من سُليمان لتأديبهم بالقتل والأسر دون جدوى.

وعند ظهور القرامطة في البحرين والإحساء سارع معظم سُليمان وبعض هوازن إلى مناصرتهم بغضا وكرها للعباسيين في بغداد، وقد صاروا جنودا وأعوانا لأبي الطاهر وبنيه أمراء البحرين، ثم صاروا معه في عُمان وبلاد الخليج وتحالفوا وقتلوا مع (بني عُقيل) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن، ثم لما انقرض أمر القرامطة تغلب بنو سُليمان على نواحي البحرين لما أنهم على دعوة القرامطة (الشيعة)، وفي أيام بني بويه في فارس ظهر بنو الأصفر من تغلب وتغلبوا على بلاد البحرين وما حولها بدعوة العباسية، ثم تحالف بنو الأصفر مع بني عُقيل على بني سُليمان وطردوهم من البحرين وما حولها من المواضع، فدبت الفوضى والاضطراب بينهم وتشتت أمرهم لما أن القرامطة قد انتهت دعوتهم، وقد استعدوا بني العباس عليهم لميلهم لهؤلاء القرامطة الذين شقوا عصا الطاعة، وكان ذلك إيذانا بعهد الشقاء الذي عاناه بنو سُليمان من سكان الجزيرة العربية، وهذا كان في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري، وتفرق بنو سُليمان بعضهم ظل في بلاد الخليج والإحساء وبعضهم ظل في ديار سُليمان وهم القلة، وأما معظم بطون سُليمان فقد قرروا مغادرة الجزيرة العربية إلى مصر بعد أن

وعند قدومهم على حدود مصر التابعة للخلافة الفاطمية لم تجد هذه القبائل البادية ترحيباً، بل كان الفاطميون أشد بأساً من العباسيين؛ وقد وجهوا عساكرهم وهزموا تلك القبائل لما تعانیه حيثئذ من الإحباط وانخفاض الروح المعنوية، فقد وجدوا العبيديين (أشراف حسنيين) هم أشد قسوة من بني العباس الهاشميين، وأخضعوا للدولة الفاطمية وأوامر الخليفة العبيدي في القاهرة والذي أمر بإسكان هؤلاء البدو المشاغبين في مصر العليا (بلاد الصعيد)، وضاق أمر البلاد منهم ففكر وزير الخليفة الفاطمي «المستنصر بالله أبو تميم» وكان اسمه أبو محمد حسن اليازوري أن يضرب عصفورين بحجر واحد، أولاً يتخلص من هؤلاء البدو الذين باتوا مشكلة مستعصية في ربوع البلاد، وثانياً وهو الأهم أن يضرب عدوه الأول المعز بن باديس، فأوعز للخليفة الفاطمي بدفع هؤلاء إلى اقتحام بلاد تونس والمغرب الأوسط، والانتقام من ابن باديس وبني جبر من قبائل صنهاجة ومن والاهم من قبائل زناته (البربر) والذين استقلوا بحكم تونس وأغلب المغرب الأوسط (الجزائر)، وقد خلعوا بيعة الخلافة الفاطمية وخطبوا باسم العباسيين واتخذوا السواد شعاراً لهم وهو شعار الخليفة العباسي في بغداد، وفي عام ٤٤٢هـ - ١٠٥١م استعدت قبائل هلال ومن تبعها باقتحام بلاد تونس الخضراء، وقد أجازهم الخليفة وأعطى لكل رجل دينارين وأمدهم بالإبل والزاد اللازم، ووعدهم بحكم بلاد المغرب إذ هم أفلحوا في إخضاع الخارجيين على طاعته من صنهاجة وزناته، وبعد فترة وجيزة تجهّز بنو سُليم لدعم الهلالية واقتحموا في إثرهم بلاد

\* يُسمي المؤرخون نزوح عربان سُليم وهلال إلى بلاد المغرب عام ٤٤٢هـ «غزوة بني هلال وبني سُليم الكبرى» لما أنهم دخلوا بلاد المغرب عنوة وقد حاربوا البربر المسلمين وأخضعوهم للدولة أو الخلافة العربية.

قلت: العبد الأبق كما يقال الولد العاق، وكتب وزير الخليفة إلى الملوك في المغرب موجهاً رسالته لهم قائلاً فيها:

وقال ابن خلدون: كانت قبائل هلال ومن تبعها قد دخلوا إلى إفريقيا كالجراد المنتشر لا يبرون بشيء إلا أتوا عليه، وأظهروا الفساد في الأرض ونادوا بشعار الخليفة الفاطمي، وقد حشدت لهم صنهجة وزناته نحو ثلاثين ألفاً، وقبل القتال إنحاز عرب الفتح إلى الهلالية ومن معهم من سليم وكانوا ثلاثة آلاف فارس، وقد كانت من أوائل الوقائع بين البربر وعرب هلال وسليم<sup>(١)</sup>، وكانت الدائرة والهزيمة على المعز وجيشه، وفر بنفسه ونهبت العرب بمخلفه من المال والمتاع والفساطيط والرايات، وقتلوا من البربر ما لا يحصى؛ وقال ابن خلدون إن عدد قتلى صنهجة وحدها ثلاثة آلاف وثلاثمائة خلاف قتلى زناته، وبعد هذه الواقعة قال علي بن رزق الرياحي (بني هلال):

وأيدي المطايا بالزميل عِجال  
لعمري ولكن ما لديه رجال  
ثلاثة آلاف وذاك ضلال!

ثم قال ابن خلدون:

إن العربان من هلال نزلوا بالقيروان وحاصروها طويلاً، وهلك الضواحي والقرى بإفساد العرب وعبثهم، وكثر النهب واشتد الحصار وفرَّ أهل القيروان إلى سوسة وعم العبث في البلاد، ودخلت هذه القبائل عام ٤٤٥هـ إلى تلك المواطن

(١) ذكر ليون الأفريقي عام ٩٦٠هـ - ٥٥٢م وقال إن بطون هلال وسليم كانتا على غاية من القوة في الجزائر وليبيا وقتئذ، وهذا يدل على تماسك العنصر القبلي لهما.

## وقفه مع التاريخ

(\*) من مجلة الوحدة الصادرة عن المجلس القومي للثقافة العربية بالملكة المغربية عدد فبراير ١٩٨٩ م جمادي الآخرة ١٤٠٩ هـ ذكر آخر احصاء لعدد العرب والبربر في دول المغرب كالتالي:  
١ - المملكة المغربية عدد سكانها ٢٤,٤٠٠ مليون نسمة نسبة العرب ٦٨,٩٪ والبربر ٢٧٪ وعناصر اخرى من الافارقة والاروبيين واليهود ٤,١٪ =

في منتصف القرن الخامس الهجري، إلا أن قدوم هذه القبائل إلى ربوع هذه البلاد الإسلامية كان ذا أثر عميق في كيان بلاد المغرب من الناحية الاجتماعية والسياسية، وقد ظل هذا التأثير مستمراً في هجرة السكان من البربر والعرب فترة طويلة، وقد أحدثت موجات قبائل سُليْم وهَلَال وأتباعهم من بعض بطون العرب من نجد والحجاز الانقلاب الجذري الذي غير مظهر شمال إفريقيا من حيث الاقتصاد والسلالات والسلوك الاجتماعي والنظام السياسي، وقد كانت في بلاد المغرب بعض بقايا عرب الفتح وهم خليط من قبائل قحطانية وعدنانية قبل رحف جحافل سُليْم وهَلَال في عام ٤٤٢هـ، وكان هؤلاء العرب يسمون «المرابطين» ولكن هؤلاء ليسوا ذات أثر لما أنهم أقلية بالنسبة لقبائل البربر «سكان البلاد الأصليين»، ولذلك فقد غيرت غزوة بني هلال وبني سُليْم شعوب المغرب تغييراً عميقاً، وكانت أهم الأحداث التاريخية التي طرأت على هذه الشعوب منذ دخول الإسلام فيها وعلى مدى أربعة قرون وأكثر، وقد كان الفضل لله ثم لبطون سُليْم وهَلَال في تثبيت دعائم العروبة في تلك البقاع، وقد اختفت أو انحصرت اللغة البربرية في كثير من تلك الجهات وانتشرت تعاليم الإسلام على المذهب السني، وهذا لأن تدفق العرب من سُليْم وهَلَال وأتباعهم كان أكبر موجات للهجرة في تاريخ الوطن العربي.

ولقد حافظ بنو هلال وبني سُليْم على سلالتهم حتى الآن وخاصة من سكن البوادي والواحات الصحراوية، وسنبيّن تفصيلاً عن جميع قبائلهم، ولكن هناك

= ٢ - الجمهورية الجزائرية عدد سكانها ٢٣,٥ مليون نسمة نسبة العرب ٧,٨ / والبربر ١٨,٧ / وعناصر أخرى ٠,٦ /.

٣ - الجمهورية التونسية عدد سكانها ٧,٦ مليون نسمة نسبة العرب ٩٨,٤ / والبربر ١,٦ /.

٤ - الجماهيرية الليبية عدد سكانها ٣,٨ مليون نسمة نسبة العرب ٩٣ /، والبربر ١,٦ /.

٥ - الجمهورية الموريتانية عدد سكانها ٢,٠ مليون نسمة نسبة العرب ٨٣,٣ /، والبربر ٠,٨ / وعناصر أخرى ١٩,٥ /.

- قلت: والنسب المذكورة للبربر في المغرب أقل من الحقيقة بكل تأكيد، فقبائل البربر في المملكة المغربية يشكلون أغلبية بالوقت الحاضر، وبذلك فكان المغرب عموماً من البربر يزدون عن ٦ /.

أما عن موريتانيا فالعنصر الزنجي والبربري هو الأغلب بالوقت الحاضر والقبائل العربية تشكل أقلية بالنسبة للعدد العام لسكان البلاد.

وعن تونس نسبة البربر أكثر من النسبة المذكورة، وعن سكان تونس في المدن ومعظم القرى فأغلب جذورهم من الأندلس وعرب الفتح المرابطين والأشراف، ونسبة القبائل العربية قليلة جداً بالنسبة لتعداد السكان.

ونلخص قول العلامة ابن خلدون عن بطون سُليمان في تونس

واستظهر السلطان ببني عوف هؤلاء على شأنه وأنزلهم بساحة القيروان وأجزل لهم الصلات والعوائد، وزاحموا الدواودة من رياح الهلالية الذين كانت لهم استطالة وصولة على بلاد تونس، وكانت «أبة» إقطاعاً لمحمد بن مسعود بن سلطان الدواودي ثم الرياحي (هالِك)، فأقبلت إليه مرداس من عوف (سُلَيْم) في بعض السنين للكيل من الثمار أو الحبوب، فلما رأوا نعمة الدواودة في تلولهم تلك شروهوا إليها وأجمعوا طلبها، فحاربوهم وغلبوا الدواودة وقتلوا رزق بن سلطان الدواودي واتصلت الفتنة، فلما حضر الأمير أبو زكريا لهم صادف عندهم القبول لتحريضه فاعصو صوبوا جميعاً على فتنة الدواودة وتأهبوا لها، وتكررت بينهم وبين رياح الهلالية الحروب والوقائع حتى انتصر أخيراً بنو مرداس من عوف (سُلَيْم)، وقد أراحوا رياح كلها عن تونس فزحوا إلى تلول قسنطينة وبجاية وبلاد الزاب في الأوراس (الجزائر حالياً)، فلما وضعت الحرب أوزارها بين مرداس ورياح ملك بنو عوف (سُلَيْم) بالطبع سائر ضواحي تونس وتغلبوا عليها واصطنعهم السلطان

(١) أسرة بنو جامع من مرداس (عوف بن بهثة) من بني سُلَيم اشتهرت فترة في قابس في البلاد التونسية وقامت بمشروعات عمرانية لم تتوان في تنفيذها تبعاً، فغدت هذه المدينة في أيام هذه الأسرة حاضرة زاخرة تضم الكثير من العمائر الضخمة والقصور المزيّنة بالزخارف البديعة.



الحفصي وأثبتهم في ديوان العطاء واختص بالولاية منهم أولاد جامع وقومه من مرداس (عوف)، فكانوا له خالصة وتم تديره في غلب الدواودة ورياح (الهلالية) في ضواحي إفريقية وإزعاجهم عنها إلى ضواحي الزاب وبجاية وقسنطينة، ثم لما طال بالدولة فقد اختلف حال المرداسيون في الاستقامة مع السلطان ونفر منهم فضرب بهم أخوانهم من علاّق (عوف)، فنشأت الفتنة وسخط عنان بن جابر شيخ مرداس من أولاد جامع مكانته من الدولة التي هبطت بقصد من السلطان، فذهب مغاضباً عنه مع بوادي مرداس (عوف) الناجعة أو الرُحْل في نواحي زاغر (بلاد الجزائر حالياً)، فخاطبه السلطان على يد أبو عبد الله بن أبي الحسن يؤنبه على فعلته في مراجعة السلطان وقال له قصيدة طويلة منها:

قد المهامة بالمهرية القود      واطو الفلاة بتصويب وتصعيد  
ومنها:

سلوا دمنة بين الغضا والسواجر      هل استن فيها واكفات المواطر  
فأجاب عنان بن جابر المرداسي السلمي عليها قائلاً: -  
خليلي عوجا بين سلع وحاجر      بهوج عناجيج نواج ضوامر

ثم لحق عنان هذا بمراكش بالخليفة السعيد من بني عبد المؤمن مُحَرِّضاً له على تونس وآل أبي حفص خصومه، ثم هلك في سبيل ذلك وقُبر في سَلا (شمال الرباط). وظل حال مرداس (عوف) بين الطاعة والنفرة مع الدولة الحفصية بتونس حتى هلك الأمير أبو زكريا واستفحل مُلك ابنه المستنصر من بعده وعلا الكعوب من علاّق (عوف) بذمة قوية من السلطان، وكان شيخ الكعوب عبد الله ابن شيحة<sup>(١)</sup>، وقد كان رجلاً داهية فسعى عند السلطان الحفصي لإخراج مرداس من تونس كي يستبد هو وعلاّق بالحظ من السلطان، فجمع سائر بطون علاّق وحاربوا مرداس لإخوتهم من عوف بن بهّثة (بني سلّيم)، وغلبوهم على الأوطان وأخرجوهم عن تونس، فصاروا إلى القفر من ناحية قسنطينة (الجزائر) في بادية الأعراب أهل الفلاة ينزعون إلى الرمل ويمتارون (أي يأخذون الميرة) من أطراف

(١) يقال مثل شعبي على دهاء شيحة وأولاده.

”زي الاعيب شيحة! يضرب في المكر والمراوغة والدهاء..“



فَكَمَنَ أولاد أبو الليل في مشاتهم بالصحراء والقفر في جنوب تونس وقد أجمعوا الرأي في اغتيال أولاد مُهَلَّهْل عن آخرهم، وقد أوقعوا بهم ولم ينج سوى طالب ابن مُهَلَّهْل - وكان لم يحضر مع رهطه - وعظمت الفتنة بين بني كعب وانقسمت عليهم بني سُلَيْم وقتلوا.

وهذه الفتنة كان لها أثر قوي في إضعاف شوكة علاّق في تونس بعد أن ظلوا عدة قرون لهم الغلبة والسودد، وقد زادت الفتن بعد استيلاء خالد بن أمير المؤمنين أبي العباس أحمد على تونس عام ٧٧٢هـ، فقد قُتل منصور بن حمزة من أولاد أبي الليل على يد ابن أخيه بعد أن حسده ولكره عشيرته له لسوء ملكته عليهم، وقد سئم منهم السلطان بعد أن كشفوا عن عصيانهم له، فأعطى أولاد مُهَلَّهْل الرياسة في الكعوب ورفع رتبهم وخفض من شأن أولاد أبي الليل، ونهض السلطان عام ٧٨٠هـ لحمل أولاد أبي الليل المتمردين على جادة الطاعة، ودارت الحرب بينهم فغلبهم السلطان وظهر بفرائسه من أولئك الرؤساء، وأصبحوا بين معتقل ومشرد واستولى على قصورهم وذخائرهم، وأبعد أولاد حمزة (من أولاد أبي الليل) وأحلافهم من حكيم من حصن من علاّق فجأوزوا تخوم بلادهم من جهة المغرب (إلى الجزائر).

قلت: وتفرقوا في الواحات والصحراء بعد عام ٧٨٠هـ وهم فيها حتى اليوم، وهكذا بدأت تضعف بطون علاّق لما مر ذكره من الفتن والثرات بينهم، وفي مطلع القرن التاسع الهجري ترك معظم بطون علاّق بلاد تونس وتوطنوا في المغرب الأوسط (الجزائر)، وفي الواحات الصحراوية ووديان وقرى (ليبيا الوسطى والجنوبية).

ما قال ابن خلدون في العبر عن بني سُلَيْم في برقة بليبيا:

قال أشهر بطون سُلَيْم في برقة هم «هيب» وهو ابن رافع بن ذباب من بهثة ابن سُلَيْم، وقد أقاموا بعد دخول إخوانهم من سُلَيْم إلى أفريقيا في إقليم برقة، ومنهم بنو حميد لهم إجدابيا وجهاتها وهم عديد يرهبهم الحاج (المغربي)، وهم من شماخ الذي لهم العز في هيب لما أنهم حازوا خصب برقة الذين منه المرج، ومن هيب بنو لييد وهم بطون كثيرة وحدثت فتن وحروب بين لييد وشماخ، وكان لبني عزار الرئاسة على كلا القبيلتين وهم المعروفون بالعزة، وجميع بطون هيب







ومن شعرهم في وصف الظعائن (العرب الرُّحْلُ في البوادي):

قطعنا قطوع البید لا نخشى العدا      فتوق بحوبات مخوف جنابها  
ترى العين فيها قل الشبل عرائف      وكل مهاة محتظيها ربابها  
ترى أهلها غب الصباح أن يفلها      بكل حلوب الجوف ما سد بابها  
لها كل يوم في الأراضي قتائل      وراء الفاجر المزوج عفو رضابها  
ومن قولهم في الأمثال الحكيمة:

وطلبك في المنوع منك سفاهة      وصدك عن صد عنك صواب  
إذا رأيت أناساً يغلقوا عنك بابهم      ظهور المطايا يفتح الله باب

قلت: يقصد الشاعر أن الإنسان لا يسير وراء هوى نفسه الأمانة بالسوء، ومن يطاوع هواه يكون بالطبع سفيهاً، وكما أن من لا يُقدَّرُ ولا يُوقَرُ فافعل معه نفس الشيء، وإذا رأيت أن بعض الناس لا يرتاحون لك فلا تصر ثقيلًا باردًا، بل اسرع في ركوب دابتك لعلَّ الله يرزقك ببشر غيرهم يرحبون بك ويفتحون صدرهم لك.

### التفصيل عن قبائل سُلَيْمٍ في ليبيا

من القبائل الليبية التي ما زالت تحافظ على نسبها وموجودة حتى الوقت الحاضر وذكرها المؤرخون الليبيون في هذا القرن.

(١) الكعوب: وهم من بني كعب المشهورين من علاّق بن عوف بن بُهْثَة ابن سُلَيْمٍ، منهم: أولاد سليمان بخليج سرت، وأولاد عيسى في منطقة خليج سرت أيضاً، والجعافرة وقيمون في أورفلة، والقواسم وقيمون غربي سرت.

وبالإجمال يقيم الكعوب في المنطقة الممتدة من خليج سرت إلى حدود تونس ومن شاطئ البحر الأبيض المتوسط إلى أعماق الصحراء الليبية وينتشرون في ترهونة والجفرة وبني وليد وضواحي طرابلس.

(٢) العلالقة: وهم بطن من علاّق بن عوف بن بُهْثَة بن سُلَيْمٍ، ويسكنون في الوقت الحاضر في أبي عجيلة.





أما أولاد جرير وأولاد رحاب فاستوطنوا الآن الهضبة الممتدة من جبال نفوسة جنوبي طرابلس حتى حدود تونس، بينما نزح أولاد اشد إلى إقليم برقة شرق ليبيا وأقاموا بها حتى الوقت الحالي.

(١١) العمائم: وهم من أبي عمامة بن سالم بن هيب بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهثة بن سُليم، وهم حاليًا في زليطن وبنغازي ومصراته وغيرها من البلاد الليبية.

(١٢) التمايم: وهم من تميم بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهثة بن سُليم، وقيمون بالوقت الحاضر في ضواحي سرت<sup>(١)</sup>.

(١٣) بنو مرغم: وهم بنو مرغم بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهثة بن سُليم، وقيمون مع أخوانهم بنو صابر بن وشاح في ترهونة وما حولها حتى الآن.

(١٤) آل سليمان: وهم من سليمان بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهثة بن سُليم، وقيمون في غريان وفي الجبل الغربي ومسلاته وبعضهم انتقل إلى برقة في السنوات الأخيرة.

(١٥) الزوائد: يعود أصلهم لزيد من سليمان بن رافع السابق ذكره، وقيمون الآن بخليج سرت.

(١٦) (قبائل بنو لبيد)

ولبید أشهر فرع من هيب من بُهثة بن سُليم في برقة شرقي ليبيا، ومن أشهر قبائل لبید في ليبيا حتى الآن هي:

١- الجواشنة (جوشن): يقيمون حاليًا في برقة.

٢- الدروع (الدريعات): يقيمون في برقة حاليًا.

٣- النوافلة: يقيمون في الوقت الحاضر في طرابلس.

٤- الرقيعات: في الوقت الحاضر منهم في برقة ومنهم في طرابلس.

(١) سرت: مدينة ليبية في منتصف ساحل الجماهيرية العربية الليبية ويسمى باسمها خليج سرت الشهير، وتوجد بها قبائل عربية من المرابطين (عرب - الفتح) وقبائل من الأشراف.

(١) البُطْطَان منطقة بها قرى ووديان في برقة بها قبائل المرابطين وأشهرها قبيلة المنفة التي ينتمي لها البطل المجاهد الليبي عمر المختار الذي جمع قبائل البادية من المرابطين وسُلُومَ وفَزَّارة وهَلَاك وحارب الظليان وهزمهم في مواقع كثيرة منذ عام ١٩١١م وحتى عام ١٩٣٠م وقُبُض عليه، ثم أعدمه الاستعمار الإيطالي بكل قسوة أمام الشعب الليبي.

ومن الخوثة فخذ الديداني في زاوية تريت بالجبل الأخضر بركة، وهو منضم مع بطن فايد من قبيلة الخرابي من عقار من السعادي من سليم.

١٩ - الجمعيات: وهم حلفاء لسيد وقيمون في أورفلة وسرت مع أولاد سليمان، وذكر الرواة أن أصلهم من جمعيات حكيم بن حصن بن علاق بن عوف ابن بَهْثَة بن سليم وانتقلوا إلى بركة من تونس.

٢٠ - أولاد سنان: وهم من سنان بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب، وهم في غربي طرابلس الآن.

٢١ - النوايل: وهم من نايل بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب، وهم في غربي طرابلس حالياً.

٢٢ - العلانة: وهم من علي بن سالم بن هيب بن رافع بن ذباب، وهم في طرابلس وحولها.

٢٣ - أولاد مرزوق: وهم من مرزوق بن سالم بن هيب بن رافع بن ذباب، وهم في ضواحي مصراته.

٢٤ - البراهمة: وهم من إبراهيم بن سالم بن هيب بن رافع بن ذباب، وهم الآن غرب مصراته.

٢٥ - بنو مُعَلَّا والأحامد: وهم من سالم بن هيب، وقيمون في زليطن والخمس.

\* ذكر القلقشندي في نهاية الأرب وقلاند الجمان عن لبيد فروع أو بطون لم يذكرها الباحثون ومحققو العصر في ليبيا في العصر الحالي، وقد كانت تلك البطون حتى آخر القرن الثامن الهجري موحدة مثل: الشبلية، وقطاب، والركات، والشيرة، والدوة، وأولاد صابر، وحرام، والموالكة، والرغابية، والبواجة، والقناص، والمواك، وذكر الباحثون الليبيون أن الموالك موجود منهم في ليبيا في المنطقة الممتدة من شرق البطان إلى داخل خليج السلوم وهم من ذوي السلاح والتقوى ورحبوا أنهم ليسوا من لبيد وإنما هم من بني قُرّة الهلالية، وثمة فريق من الباحثين يؤكد أنهم من مسلمي الأندلس الفارين من بطش محاكم التفتيش بعد تدهور العرب من بلاد الأندلس.

وقد ذكر القلقشندي فرع القصاص من لبيد، وسنذكره في موضعه من حلفاء سليم لأن محققين وباحثي العصر نسبوا القصاص هؤلاء لبني قُرّة الهلالية، وقد ذكر القلقشندي في قلاند الجمان للتعريف بعرمان الزمان التالي عن لبيد. أنه في عام ٨١٨ هجري أي قبل وفاة القلقشندي ثلاث أعوام تقريباً أن السلطان والملك المؤيد في مصر قام بإحلاء عرب البحيرة من قبيلة رنارة (البربر) من بلادهم في تلك النواحي لتغيير أدركه عليهم وقام باستدعاء عرب لبيد (سليم) من بلادهم في بركة فأقاموا في البحيرة من الديار المصرية وعمرها بها.

\*\*\* عن الجبل الأخضر في إقليم بركة شرق ليبيا قرب البحر ما بين درنة وبنغازي فهو أنحصر =

(\*) لم يذكر ابن خلدون اسم السعادي من سُلم في العبر وكذلك القلقشندي في نهاية الأرب حتى القرن الثامن الهجري، وهذا يدل على أن السعادي تَكَوَّنُوا في أواخر القرن الثامن الهجري وجدهم الذئب أو ذئاب من أحفاد أبي الليل وليس ابنه.

## التفصيل عن عشائر قبائل السعادي وأماكن ديارها

### الجدم الأول «برغوث»:

أولاً: فرع الجبارنة من جبريل بن برغوث بن ذئاب ففيه قبائل: الجوازي - العواقر - المغاربة - المجابرة - العريبات - الجلالات .

فالجوازي من حمزة بن جبريل ولقبوا بهذا الاسم وفيها فخذان مناع، وحشاد فمن الأول الجوازي البيض ومن الثاني الجوازي الحمر، والأول أكثر عدداً من الثاني ونذكر فروع مناع فمنهم: الأطرش وزيدان ومعافة والصبار وأبو مشيفة وواعر وطرام وإبراهيم، وبلاد الجوازي في برقة شرق ليبيا، وقد خرج معظم أفراد قبيلة الجوازي من ديارهم في برقة على أثر نزاع مسلح مع إخوانهم الجبارنة والسلطات العثمانية الانكشارية عام ١٢٤٠هـ وهاجروا إلى صعيد مصر نواحي أسيوط وظل جزء منهم في برقة، وفي مصر تعرض الجوازي لإضطهاد الخديوية في عهد محمد سعيد باشا الذي حرّض عليهم قبيلة أولاد علي والجنود الجراكسة وهاجمهم في منطقة بلاط حيث جرت معارك ضارية انتصر فيها الجوازي بقيادة عمر المصري، ورغم ذلك النصر فقد رحل الجوازي إلى بلادهم في برقة واستوطنوا مع إخوانهم هناك حتى عام ١٨٦٣م ثم اصطلحوا مع الخديوي إسماعيل وعادوا إلى مصر ثانية وكثيراً ما استعان حكام مصر بهم في حروبهم في الشام وفلسطين والسودان .

- أما العواقر ففيهم عشيرة: مطاوع وفيها فخذ: فركاش، وزيد، وصالح، وسويري، والعبادلة، والخفيفات، والفسيات، ومشيط .

وعشيرة إبراهيم وفيها فخذ: اللواطي، والنمر، والطبالقة، ويحيى، وغمق، وقنفود، والفضول، والبراغثة .

وعشيرة سديدي وفيها فخذ: سليمان، والعيار، وماضي، وهويدي، ودينال، والعمارنة، والقطارنة، ورابع، وبركات، والتواجير .

ومن العواقر عشائر أخرى مثل العشيبات - الفوارس - البذور وشهرتهم أبناء فياضة وهي زوجة موسى الأيخ جد العواقر، وأما العشائر السابق ذكرها فهم أبناء عقورة وهي زوجة موسى الأيخ الأولى والتي تسمت باسمها القبيلة .



ثانياً: فرع الفوايد وهم من فايد بن برغوث بن ذئاب من أبي الليل ففيه قبائل: الرماح، وأولاد عبد الكريم.

وقد هاجرت الفوايد بفرعيها إلى مصر على أثر نزاع مع الجوازي في برقة وقد مكث الرماح في الفيوم واستوطن الباقي منهم في الصعيد ومنهم فرع عبد الكريم في بني سويف والمنيا.

ثالثاً: فرع البراغيث وهم من برغوث بن برغوث بن ذئاب من أبي الليل وفيه قبائل: العبيد، والعرفة.

- العبيد من عبيد بن برغوث وفيهم عشائر منها: دخاينة، وشعوة، ويتامى، وشلالة، وحماد، وعياط، والسود، وبراجات، وبلادهم في جردس العبيد وما حولها، يحددهم من الغرب الجبارة ومن الجنوب الصحراء ومن الشرق والشمال الدرة والبراعصة من قبيلة الحرابي والتي هي من السعادي وسنوضح عنها.

- العرفة من عريف بن برغوث وفيهم عشائر منها: السلاطنة، والطرش وكلا العشيرتين في مدينة المرج وضواحيها (برقة).

الجذم الثاني «سلام»: وهو سلام بن ذئاب من أبي الليل.

فيه قبائل: (عون) وهو ابن سلام بن ذئاب من أبي الليل، و(الهنادي) وهم من هند بن سلام، و(بهيح) وهو ابن سلام بن ذئاب بن أبو الليل، وهاجرت معظم هذه القبائل من ليبيا إلى مصر وسنوضح عنها.

الجذم الثالث «عقار»: وهو عقار بن ذئاب من أبي الليل وله: حرب، وعلي، والذئب. ومن عقار قبائل الحرابي من حرب بن عقار، وأولاد علي من علي بن عقار، أما نسل الذئب بن عقار وهو أبو سنيّة بن الذئب فقد انضموا لأولاد علي عمهم الأكبر وصاروا ضمن قبيلة أولاد علي، وابنه لآخر فايد انضم للحرابي من قبائل عقار وهي أكثر السعادي عدداً وقوة في ليبيا ومصر.

※ (قبيلة الحرابي) وهم من حرب بن عقار وكان له أربعة أولاد هم عبيد وحواس وإدريس وحمد وقد تبني الأخير ابن أخيه فايد بن الذئب مثلما تبني علي





## - أولاد حمد وهم من حمد بن حرب بن عقار ومنه الفخوذ التالية:

ابلذان، وقندول، وراجح، وظافر، ومصنيع، وطلح، ونایل ثم تبنى حمد ولد يسمى محمد برعاص بن فخر الدين من أصل مغربي، كان قادماً من جبل أعلام القريب من مدينة طنجة (المملكة المغربية حالياً) وهي في ساحل المغرب على البحر الأبيض مواجهة لمضيق جبل طارق (طارق بن زياد فاتح الأندلس)، وقد تزوج حمد بن حرب بأم محمد برعاص بعد وفاة زوجها (أبي محمد) في الحجاز أثناء الحج وأضحى محمد برعاص وأمه تسمى الحاجة وريثاً شرعياً!! رغم أن التبنّي مُحَرَّم ولكن أهل البادية لا يعرفون مثل بعض أمور الدين الإسلامي، ويسكن أولاد حمد في المنطقة الوسيطة بالجبل الأخضر يحدّهم من الشمال البحر المتوسط ومن الغرب الدرسة ومن الجنوب البراعصة ومن الشرق الحاسة ويقطن بعضهم في شمال البيضاء، وقد انتقل بعض الرواجح (أولاد راجح) إلى الغرب واستوطنوا قصر القرابوللي القريب من مدينة طرابلس، واستوطن (أولاد نايل) بالغرب أيضاً ويسمون النوائل الآن وهم غير النوائل المقيمين على حدود تونس مع ليبيا أو النوايل في صحراء الجزائر بولاية الجلفة.

البراعصة: وهم ضمناً من قبيلة الحرابي وأصلهم من الأشراف الإدارية من محمد بن برعاص بن فخر الدين<sup>(١)</sup> وأمه تسمى الحاجة طليحة تزوجها حمد بن حرب - كما أسلفنا - وقد أنجبت منه طلح ونایل من فروع أولاد حمد السابق ذكرها، وقد بارك الله في نسل برعاص وصاروا الآن من أشهر بطون الحرابي في ليبيا، ومنهم فرسان مغاوير شاركوا في الجهاد الليبي ضد الاستعمار الفاشستي الطلياني على ليبيا عام ١٩١١م حتى عام ١٩٣٠م، ومن فخوذ البراعصة طامية (منهم في الفيوم بلدة تسمى بهم في ديار مصر)، وجليد، ويونس، وزايد، والجويقي، وضياء، وحسين، ومساعد، وعريف، ويتامي، وخزاعل. ويقطن البراعصة في الجبل الأخضر يحدّها الحاسة من الشرق وأولاد حمد من الجنوب والدرسة من الغرب والبحر الأبيض المتوسط من الشمال.

فايد: وهم من فايد بن الذئب بن عقار، تبنى فايد بعد وفاة أبيه الذئب كما أسلفنا عمه حرب بن عقار، وفي فايد الفخوذ التالي ذكرها: إبراهيم، وصالح،

(١) ابن يحيى بن نايل بن عبد السلام بن مشيش بن أبو بكر بن علي بوحرمة ابن أبو رواج بن عيسى ابن سلام بن ميزاور بن حيدرة بن علي بن محمد بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.







بالبلدة التي نسب لها وهي قلقشندة وكان بها فرقة من فزارة<sup>(١)</sup> تسمى بني مارن، وقد حصر (رحمه الله) حتى موته عام ٨٢١هـ بطون قومه من فزارة في برقة وقال منهم: أولاد محمد والجماعات والدمالي والشعوب والشعفة والعقبان والمواسي والعلاوي والغشاشمة والقيوس والمساورة والمسامير والمقادمة والمواجدة والنعاسة. وفي القلائد والجمهرة زاد وذكر صبيح والحساسنة واللواحس والمكاسرة والشبلية. وقد اندثرت بعض هذه البطون في ليبيا أو أنها قد انضوت ودخلت في قبائل أخرى من سليم أو المرابطين (عرب الفتح) أو تحضرت ونسيت أصولها العشائرية مثل أغلب سكان الحضر في البلاد العربية.

بيان عشائر فزارة الموجودة حتى الآن في ليبيا هي:

- ١ - المساورة: وهم في درنة.
- ٢ - العقيب: وهم في مدينة بنغازي.
- ٣ - العواسي: في بنغازي وترهونة وفي تاجورا قرب طرابلس.
- ٤ - النعاسة: وهم في درنة وبرقة.
- ٥ - المواجدة: في برقة.
- ٦ - اللواحق: في برقة.
- ٧ - الغشاشمة: في برقة.
- ٨ - الشنغة: في برقة.
- ٩ - الشعفة: في مدينة بنغازي.
- ١٠ - الحساسنة: في برقة.
- ١١ - الفحوص: في برقة.
- ١٢ - المسامير: في الجبل الأخضر ببرقة، وقيل أنهم من الأشراف الأدارسة.

(١) عُدَّت فزارة من قبائل العرب في مصر في الجيزة وبني سويف وجرجا من الصعيد المصري، في عام ١٨٨٣م ونشر في الجريدة الرسمية لقانون العربان وقتئذ عام ١٩٠٦م، وهناك عزب (قرى) باسم فزارة في البحيرة (رشيد)، وأسيوط (ديروط)، وبني سويف (ببا)، وسوهاج (طهطا).



- المواسي: بطن من صبيح من فزارة، ويسكنون الآن في فلسطين، ذكرهم مصطفى مراد الدبّاغ في كتابه «القبائل العربية وسلاثلها في فلسطين»، وقد ذكر الدبّاغ أنهم أتوا من مصر، وكان لهم سطوة في مرج ابن عامر في القرن الثامن عشر.

- الحشابكة: عشيرة من صبيح من فزارة، ذكرهم الدبّاغ في كتابه القبائل العربية وسلاثلها في فلسطين، ويسكنون في جبال نابلس بالضفة الغربية.

- فزارة: عشيرة ذكرها وصفي زكريا في عشائر الشام وقال عنها: تعدّ حوالي ٥٠ بيتاً وتسكن في الجولان من أرض سوريا.

- فزارة: عشيرة ذكرها صاحب كتاب عربستان، وتعدّ من قبائل إيران الآن.

### المواجهة في الأردن

جد هذه القبيلة الفزارية في بلاد الكرك بالأردن هو عبد العزيز بن محمد المواجهة، وهاجر من بادية البصرة من ديار قبيلته هناك إثر ارتكابه لجريمة قتل لقريب له، وأقام في بادئ الأمر في جنوب الأردن في منطقة الحسا بين قبيلة الحجايا الشمرية، وتزوج منهم مريم بنت ضيف الله الطحاطرة الحجايا. ثم رحل عبد العزيز بعد ذلك نحو الشمال واستقر في منطقة الظهرة المجاور بدلة العراق بمنطقة الكرك، وأخذ عبد العزيز يتردد - لسقي إبله - على العراق لكثرة ينابيع فيها، وأثناء ذلك تعرف على الشيخ سليم الخرازة من الخوالدة من قبيلة بني حسن العُذريّة وتزوج ابنه له، فأنجب ولدين هما: خليل واشتيوى، بعد ذلك بسنوات تزوج مرة الثالثة من فتاة من عشيرة المرابحة من الملاحيم السعودية الذين يسكنون أصلاً في الشوبك، فأنجبت له عبد الكريم وأحمد وسعيد وهارون والشخيتي الأخير قُتل قبل أن يُعقّب في إحدى الغزوات، وبذلك تكونت قبيلة المواجهة من أصل ستة أبناء أنجبهم عبد العزيز، بعد عام ١٧٦٠م، وفخوذها هي: خليل والشتويين وآل عبد الكريم والحُمدة والسعيدين والهورين.

وكانت بعض القبائل الأردنية تهدد منطقة العراق في أواسط القرن الثامن عشر وأواخره، خاصة الحويطات وبني عطية، وتمكن المواجهة من صدّهم في مصادمات دموية عنيفة، ثم استقروا بشكل نهائي في منطقة العراق الغنية بمياهها





واستمرت الاشتباكات في كافة مناطق الكرك، وما إن جاءت بداية عام ١٩١١م حتى كانت القوات العثمانية قد سحقَت الثورة بشكل دموي، وتفرغت السلطات العثمانية لتأديب القبائل التي شاركت في الثورة كلاً على حدة، وكانت الأولوية القصوى تأديب عشائر المواجهة التي قتلت أكثر من مائتي جندي وموظف في دار الحكومة بقرية العراق.

وفي ١٦ من يناير ١٩١١م هاجم طابورين من القوات العثمانية بقيادة البيكباشي (وحيد بك) مضارب قبيلة المواجهة، وأسفر الهجوم عن مقتل ٧٠ شهيداً من المواجهة، وبعدها أحرق العثمانيون كل شيء بما في ذلك بيوت الشعر. ويروي حرب بن مقيبيل المواجهة أن العثمانيين استولوا على ١٠٣ رءوس من الخيل الأصايل (المخلديات) من المواجهة.

وبعد شهر واحد تمكن العثمانيون من لقاء القبض على الشيخ مسلّم بن موسى المواجهة وبعض الفرسان، فأعدموا بلقائهم من أعلى قمة في قلعة الكرك!! وما يروى عن فظائع الأتراك العثمانيين، فقد ذكر أن الشيخ عبد الله بن جمعة المواجهة طُعن اثنان وعشرون طعنة بالحراّب قبل أن يظلقوا النار في رأسه.

وعند قيام الحكومة الفيصلية في دمشق وشرقي الأردن عام ١٩١٩م رفضت عشائر المواجهة دفع الضرائب المترتبة عليها وأعلنوا العصيان المسلح، مما دفع الحكومة الفيصلية إلى تجريد حملة عليهم، إلا أن الحملة فشلت بسبب وعورة المنطقة. . وهكذا كما رأينا في هذه اللمحة دور المواجهة على ساحة الأحداث العربية في شرق الأردن، فقد أطلق عليها «العشيرة الشهيذة» تقديراً لتضحياتها عبر تاريخ الأردن الحديث، ولما قدمته من الشهداء في سبيل عزة الوطن والعروبة، فقد بلغ تعداد الشهداء من المواجهة في ثورة الكرك ٨٤ شهيداً.

وفي عام ١٩٣٦م شارك المواجهة في الجهاد ضد الصهاينة في فلسطين، كما شاركوا أيضاً في ثورة عز الدين قاسم واستشهد أحدهم وهو سلمان بن عقلة، وكذلك اشترك العديد من أبناء المواجهة في قوات الأردن ضد إسرائيل في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م وما تلى ذلك من أحداث في الأردن.

ويُقدَّر عدد المواجهة في الوقت الحاضر حوالي ثمانية آلاف نسمة، يسكن معظمهم في بلدة العراق بمحافظة الكرك، والبعض الآخر في المريج ومؤتة والزرقاء وعمان والمفرق.



٣ - بنو قُرّة: وهم أكثر عدداً من الفرعين السابقين.

وبنو قُرّة كانوا في برقة بليبيا قبل غزوة بني هلال عام ٤٤٢ هـ لتونس والمغرب الأوسط (الجزائر) وقد تنازعوا مع لواتة وصنهاجة من قبائل البربر، واستقروا بعد ما تصالحوا معهم ثم تصاهروا وامتزجوا بهم بعض الشيء، وكانت قُرّة في الصعيد المصري وبقي منها هناك حتى الآن، وهي من أشد القبائل الهلالية بأساً وإقداماً وتاريخهم يشهد لهم، ولم يخضعوا للأشراف الفاطميين في أي شيء وكان تحركهم من شور ذاتهم، فقد أرسل لهم الخليفة الفاطمي جيشاً لتأديبهم وجرحهم إلى الطاعة وكان على رأس القوة الفاطمية من مصر الفضل بن صالح، فهزمهم بنو قُرّة، ثم أرسل الخليفة جيشاً آخر بقيادة علي بن فلاح فتمكنوا منه ولاحقوا فلوله المنهزمة حتى أهرامات الجيزة، ولما عجز عنهم جمع عساكر من البدو من كلب (قُضَاعَة) وطبيء (قحطان) وقد أرهقوهم بالغارات ولكن دون جدوى، فاستمر الكر والفر منهم على بر الجيزة بكل جسارة، فلما يئس الخليفة وضع قوة حراسة على بر النيل الغربي وأرسل يتوود لماضي بن مقرب زعيمهم وتصلح معه، حتى جاءت باقي هلال فلم يوافقوهم على غزو تونس ومكثوا في ليبيا، حتى جاءت بنو سُليم فتقربوا إليهم وحالفوهم. ويروى أن ماضي بن مقرب أحب أم محمد الشهيرة بالجازية الهلالية أخت سلطان البوادي حسن بن سرحان وتزوجها ورحل مع بعض بني قُرّة في بني هلال إلى تونس والجزائر، وكانت الجازية تحت الشريف الهاشمي (شكر) وعقب منها محمد، وقد خدعه الهلالية وسرقوها منه ورحلوا بها إلى مصر بعد أن سحبه معهم في رحلات الصيد بعيداً عن ذويه، ويقال أنه طلقها كما ذكر في رسائله لأخيها بعد أن رفضت العودة إلى الحجاز، وكانت إلى جانب جمالها الفتان داهية من نساء العرب.

(انظر عن قبائل بني هلال بن عامر في الجزء الثاني).

#### لمحة مبسطة عن قبائل المرابطين في ليبيا

أجمع الباحثون في ليبيا أن أغلب المرابطين هم من ذرية عرب الفتح القادمين مع عبد الله بن أبي السرح وعُقبه بن نافع القرشي ورويفع الأنصاري وزهير بن قيس البلوي، وسبب تسميتهم بالمرابطين يعود إلى الرباط في الإسلام وهو نوع من المباني العسكرية التي يأوي إليها المجاهدون والتي انتشرت في البلاد التي دخلها الإسلام جديداً، وكان المرابطون ينطلقون منها للذود عن العقيدة الإسلامية، ورجح المؤرخون في ليبيا أن أكثر قبائل المرابطين من بني سُليم بن منصور قبل



على هذا الطابع في صحاري شمال إفريقيا ويعيشون نفس الحياة التي كان يعيشها أسلافهم وأجدادهم في الجزيرة العربية.

ومن أشهر قبائل المرابطين والأشراف في ليبيا

(١) المنفة (\*) :

ينتحدرون أفراد قبيلة المنفة من الأشراف الأدارسة وجدهم الأكبر مناف الولي الصالح الذي خلف ولدين هما اسميكة، وعلوم. وعقب اسميكة فخوذ هي: بريدان، ومصمود، وهود، وسباق، وبوخديجة، ومفوري، وقحاش، ودباس، وجحيش. وعقب علوم فخوذ هي الخايب، والعرايات، ورجب، ورتبوات، والعراف، والجزار.

ويقيم أفراد قبيلة المنفة في البُطان وعلى الخصوص في دفنه شرق برقة.

(٢) الشواعر :

يعود أصل الشواعر إلى جدهم محمد بن منصور الشاعر الذي قدم إلى البلاد الليبية خلال القرن الخامس عشر الميلادي من بلاد الأندلس بعد انتكاسة المسلمين في جنوب أوروبا، وقد خلف المذكور أعلاه الذي نفذ بعد جهاد ضد الإفرنجية من اضطهاد الصليبيين، خلف ثمانية أولاد منهم لكل واحد فخذة وهم: حمد، ولموش، وعمر، وعبد الملك، وعسير، وعثمان، وزايد، وشليوة، وقد أقام محمد بن منصور الشاعر في مدينة درنة وما حولها وكذلك في البطان وصار أخلافه يعرفون بالشواعر أو الشلوبة، وهناك رواية تقول أنهم أصلاً بطن من العبيدات (الحرابي).

(٣) الشهييات :

ينتحدرون أفراد الشهييات من مرعي بن جابر بن زين بن عروة من أبي سنيثة ابن الذئب بن عقار بن ذئاب من السعادي، وقيل أنهم ليسوا من السعادي وإنما هم

(\*) ينتمي المجاهد الليبي عمر المختار لهذه القبيلة من فخذة بريدان من اسميكة، واسمه عمر المختار ابن عمر بن فرحات والدته السيدة عائشة بنت محارب وقد قاوم الغزاة الطليان قرابة عشرين عاماً من عام ١٩١١م حتى ١٩٣٠م ثم قبض عليه في أحد المعارك وشنقه الإستعمار الفاشستي الطلياني في معسكر تجمع في السلوق ببرقة.



### (٨) الزيادين :

ينتمي الزيادين سكان الفقهة إلى الولي الصالح المتصوف الشريف زيدان بن أحمد الذي تاه في الصحراء إلى أن اهتدى لمنخفض حيث وجد واحة أقام بها، وتقع واحة الفقهة على بعد ١٥ كم من الهروج الأسود بودان، وسُمي أخلاف هذا الولي بالزيادين وهم يشتهرون بالصلاح والتقوى ويقيمون في هذه الواحة شبه المنعزلة شرق طريق سوكنة - سبها، ولكنها تشتهر بالمياه العذبة.

### (٩) خدام الزروق :

بطن من عشيرة عربية يقيمون في مصراتة ويسمّون بخدام الزروق، ويعود أصلهم إلى أن مجموعة من الأعراب الأشقياء من الحسون أعلنوا التوبة على يد الولي الصالح المتصوف العالم الزروق الذي له مقام جليل في مصراتة، وأوقفوا أنفسهم لخدمته بعد أن حاولوا النيل منه، وقد انضم إليهم البعض من أهل مصراتة وأصبح الجميع يعرفون بخدام الزروق.

### (١٠) الموالك :

يقيم أفراد قبيلة الموالك في المنطقة الممتدة من شرق البطنان إلى داخل خليج السلوم، وهم من ذوي الصلاح والتقوى، ويرجح بعض المؤرخين أنهم بطن من بني قرة من الهلالية القدماء في برقة قبل غزوة بنو هلال الكبرى عام ٤٤٢هـ، وثمة من يؤكد من الباحثين أن الموالك من مسلمي الأندلس الفارين من بطش محاكم التفتيش في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي.

### (١١) العقابيل، والحساونة، والسراحنة :

أجمع معظم المؤرخين القدماء الثقة على أن هذه القبائل الثلاث تنحدر من سلالة أجناد الجيوش الإسلامية ثم استوطنت هذه المنطقة.

وهناك من يرجح أنهم من سلالة بني سُلَيْم القدامى منذ الفتح، ورأي يقول أنهم نزحوا إلى هذه المنطقة قادمين خلال القرن الخامس عشر الميلادي فراراً من بطش محاكم التفتيش الصليبية في إسبانيا، ومهما يكن الأمر فقد كانوا من الأفاذا الذين ذادوا عن الحصى ورفعوا راية الإسلام خفاقة في هذه الربوع من البلاد الليبية.





ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه . وعندما تولى بنو أمية زمام الأمور في بلاد العرب ونكّلوا ببني هاشم التجأ إلى مدينة فاس بالمغرب مجموعة من آل البيت فراراً من بطش الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكان من بين المهاجرين عبد الله بن عمران المعروف باسم نبيل بن عمران وكان طفلاً صغيراً ونشأ مع أولاد سعيد هناك حتى بلغ مبلغ الرجال وتزوج وخلف ابنه ، ولما أراد أن يزوج ابنته لإبن أخيه اعترض عليه آل سعيد في محاولة لافتكاكها منه عنوة ، ولم يجد نبيل مناصاً من الفرار بابنته فلجأ مع مجموعة من أبناء عمه الأشراف إلى البلاد الليبية حيث نزلوا أهلاً على آل دريد أحد بطون بني هلال (هوازن) بالزاوية الغربية ، وهناك خلف ذرية بعضها أقام بالزاوية الغربية وبعضها انتقل إلى زليطن ، ومن نبيل ولدين هما يوسف ولقبه عوسج وخليفة ولقبه فيتور ، وقد أقامت ذرية يوسف (العواسج) بالزاوية الغربية وخلف سليمان وله سبعة أولاد ، وقد استشهد في معركة ضد الإفرنجية القراصنة الغزاة بشواطئ طرابلس ودفن بسيدي الشعاب ، وانتقل أولاد سليمان فيتور الشهيد إلى زليطن حيث أقاموا بجوار البراهمة وأولاد غيث والأحامد وخلفوا نسلًا صالحًا هم ما يعرفون اليوم بالفواتير .

#### (١٦) أولاد الشيخ :

هم من نسل الولي الصالح عبد السلام الأسمر الفيتوري وهم يقيمون في زليطن ومصراتة وبنغازي وغيرها ومنه فخوذ : عبد الرحمن ، وعبد المؤمن ، وعبد السميع ، وخليفة ، وعبد الله المصري ، وعمران ، ومحمد أبو القاسم ، وسليم ، وحمودة ، وأبو راوي ، وأبو فارس ، وعبد الحليم ، وفتح الله ، وعبد الحميد الصغير (بوتراب) .

#### (١٧) أولاد الشيخ (في برقة) :

يؤكد النسابون أن أصل أولاد الشيخ في برقة يعود إلى الأشراف الفواتير من الأدارسة ، وقد أطلق على جدهم الأكبر اسم أحد الأولياء المتصوفين وهو شيخ جليل تبرّكاً به وتيمناً فصار يسمى بابن الشيخ وأضحى اسم ذريته تسمى (أولاد الشيخ) ، وهناك رواية أخرى تقول أن أولاد الشيخ ينحدرون من ذرية عبد السلام الأسمر الفيتوري من الأشراف ، وفيهم أربعة عشائر هي عمر و يقيمون في نواحي

إجدابيا وسلوق، والحلاج وقيمون في إجدابيا أيضًا، وفضة وقيمون في إجدابيا، وأبو شناف<sup>(١)</sup> وقيمون في ضواحي المرج، وسيأتي التفصيل عن أولاد الشيخ في موضعه.

#### (١٨) الأماجر:

عشيرة عربية تقيم بسوق الخميس بجوار الأحامد بساحل الأحامد ويرجع أن الأماجر قد وفدوا على الديار الليبية من بلاد الأندلس أثناء محنة المسلمين هناك، وقيل رأي بأنهم من بني سليم.

#### (١٩) المسامير<sup>(٢)</sup>:

تنقسم قبيلة المسامير إلى أولاد سيدي نوح وأولاد سيدي مسمار، ويقيم أفراد هذه القبيلة في الجبل الأخضر يحدهم من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب الدرسة ومن الجنوب البخايت (حاسة من الحرابي) ومن الشرق الشبارقة (حاسة)، ويشتهر المسامير بالصلاح والتقوى.

#### (٢٠) العوامة:

عشيرة في الجبل الأخضر أصلهم من الأشراف الفواتير بإقليم برقة وبعضهم شرق السلوم وعلى الأخص في قرية الضبعة على الساحل الشمالي المصري، ومن عائلاتهم: مفتاح، والأسلم، وبورقيعة، والحدود، ومداوي، والعين، والضامنة، وبوضباع، وبومعيز، وبوجراة، وغنيوة، والضممران، والجيوب، والعقاب، وضليل.

#### (٢١) الفواخر:

قبيلة جدهم يونس بن يعقوب من الأشراف الفواتير من الأدارسة، ويقيم أفراد قبيلة الفواخر في المنطقة الواقعة شمال وادي الفارغ وجنوب الشلينة وغرب وادي المراء، ويزاولون رعي الإبل في البراري البعيدة عن الساحل ويشتهرون بالجلد والكرم وشدة احتمال قوة الطبيعة، كما توجد منهم فروع أيضًا في إجدابية

(١) توجد عزب باسم أبو شناف قرب قها بالقلبية، والجيزة بالعياط، وإطسا بالفيوم، وإبر حمص ودلنجات بحيرة، كفر الشيخ في الديار المصرية.

(٢) المسامير يقول رأي أنهم من الأشراف، ورأي يؤكد أنهم من بني فزارة من غطفان العدنانية.

والجبل الأخضر وبراك الشاطئ، ولهم فروع تقيم في الفيوم والمنيا بمصر وأخرى تقيم في تشاد ولهم تجارات هناك.  
(٢٢) سمالوس<sup>(١)</sup>:

ينتمي أفراد قبيلة سمالوس إلى جدهم الأكبر الولي الصالح نصر الملقب بجبار الكسر ويوجد مقامه شرقي مدينة طرابلس وقد عقب ستة أولاد منهم عشائر: القاضي، وسلطان وأهمهم من أولاد سليمان، وسليم، ومحيريز، وسيدي عزيز، وأبو حريرة، وعبد الله، وكان أخلاف القاضي هم القواضي وأخلاف سلطان هم السلاطنة، ولا علاقة لهم بالسلاطنة من البراغيث من السعادي من سليم، وأخلاف محيريز المحاريز، ولم يعقب كل من سيدي عزيز وأبو حريرة، أما عبد الله فقد تزوج من امرأة من ولاد بوسيف وخلف منها تسعة أولاد منهم تسعة عشائر كالتالي:

حمودة منه الحمودات، عبد الرازق ومنه بوزويل، بوكعييرة ومنه الجبوس، وعزيز ومنه العزازة، وعيسى ومنه الخشومات والمعرين والمنافسة.  
عوينان ومنه الزواوات، وبوشوادة ومنه الشوايات، وبونجيلة ومنه الرميلات، والضاي ومنه الضوايات، واستوطنت هذه القبيلة جنوب الجبل الأخضر ثم رحل معظم أفرادها إلى جهة الشرق ولا يزال بعضهم يقيم في المكان الذي يسمى باسم سمالوس.

(٢٣) الزوية<sup>(٢)</sup>:

أجمع المحققون والنسابون في ليبيا أن هذه القبيلة ينتهي نسبها إلى الأشراف من قريش، ومنها عشائر كبيرة هي: الشيخ ويسكنون العقيلة، وبناشة ويسكنون واحة مرادة، وفكاسير، وغزالة في واحة مرادة أيضاً.

(١) ذكر في تاريخ الفيوم للنابلسي أن سمالوس بطن من بني عجلان.

(٢) وفي مراجع أخرى (زوية) وفروعها أولاد يحيى والصيود والتياب وأولاد عبد الله بن حس وجدهم عبد الرحمن الكبير اس أحمد بن يوسف بن مفتاح سواق الحجل ابن جابر بن أرخيص بن محمد الأصغر ابن عطية بن محمد الكبير اس سليمان الصيتوري والد الفواتير السبعة من الأدارسة الحسينيين والمقامة روضته في سيدي الشعاب بطرابلس الغرب، ويتواجد فروع من الزوية في فران وإجدايا والخغبوب، وكذلك سيوة والفيوم والمنيا بمصر، ومنهم في تشاد.

(٢٤) المقارحة (١):

من قبائل الرابطين في ليبيا ويتشرون في برقة، ويذكر بعض الباحثين في ليبيا أنهم من بني سليم.

(٢٥) القذاذفة:

ويتنمي أفراد هذه القبيلة إلى الولي الشريف عمرو الشهير (بقذف الدم)<sup>(٢)</sup>، والمدفون بوادي كور من جهة غريان، وله ضريح يزار بتلك الديار، وهو عمرو بن علي بن يحيى بن راشد بن فرقان بن حساين بن سليمان بن أبي بكر بن موسى بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن إدريس بن موسى بن إسماعيل ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، والجد الأول المرفوع نسبهم إليه وهو موسى بن إسماعيل ابن الإمام موسى الكاظم كان قد جاء إلى المغرب ضمن من جاءوا من آل البيت حينما تكونت دولة الأدارسة الأشراف بالمغرب العربي؛ التي أسسها الإمام إدريس الأكبر والذي يرجع إليه نسب قبائل الأشراف الليبية وهي: الغرارات والمزاوغة والمشاشية والفواتير وأولاد الشيخ والفواخر والبراعصة والضعيفات وشرفاء ودان وقبائل كثيرة سيأتى ذكرها.

وأبناء سيدي قذاف الدم هم عمر، وعبد الرحيم، ومحمد ميل، وخويطر، وإبريك وتنحدر منهم السلالة الشريفة للفروع أو العشائر التالية: العمور (أولاد عمر)، والغزالة، والقداورة، والزرقي، والتوامي (القحوص)، وأولاد حرير، وأولاد بومنيار، والمجذبة، والطوابية، والحوامد، والسواودة، والجفافة، والقحوف، والوملة، وأولاد بو بكر، والخطرة، والطرشان، والشاوة، وأولاد ابن ناجي، وأولاد بنرقية (آل القعود)، وأولاد عبد الصمد، وأولاد غملين،

(١) ومن المقارحة لـخوذ مع أولاد علي من السعادي في الديار المصرية، وهذه القبيلة ينتمي إليها السيد عبد السلام حُلُود عضو مجلس الثورة الليبية عام ١٩٦٩م.

(٢) نقلاً عن سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول للشريف الشيخ عبد الله الشارف قاضي مدينة الخلفة بالجزائر - مخطوط، وشجرة أنساب الشرفاء بليبيا دونها الشريف سيد بن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري الإدريسي الحسيني برابطة الأشراف - طرابلس، وعائنه محققاً السيد الشريف السباعي الإدريسي الحسيني - رئيس رابطة الشرفاء بالمغرب. ونشر البحث عن القذاذفة في جريدة النسب المغربية العدد ١٧٠ والصادرة عن رابطة الشرفاء بالمغرب - الرباط بتاريخ ١١/١/١٩٩٥م.

وأولاد مصباح، وأولاد بريك، والحمادين ومنهم الكهيات والقناصة والغول والزغابة والشتيوات.

ومن المعروف أن قبيلة القذاذفة يُسمّون «بأولاد موسى» ولهم فروع كثيرة منتشرة في ليبيا تحت هذا الاسم، فأولاد موسى المقيمون بالزاوية الغربية وهم السود والشرق والحباسة، وعائلات أخرى منتشرة كالذين ذكرهم نعيم شقير في كتابه تاريخ سيناء صفحة ٧٢٤ والذي ذكر فيه شرفاء القذاذفة ضمن القبائل العربية النازحة إلى مصر، ومنهم هؤلاء الشرفاء وهم في الشرقية وعميدهم في ذلك الوقت هو الشريف أمين بدران (بك)، والفروع الأخرى من أولاد موسى في تونس في منطقة قصر النجاجة وقصر النعام وقصر الجبلين وقصر الجديدين وقصر القبليين في شعبة السلطان أي مدينة مساكن غربي القيروان، وكانت تسمى قصور الأشراف، والفروع الأخرى في الجزائر والمغرب، ومنهم أيضاً العراقيون والصقليون والظواهر والمصريون وأولاد حمامة، وقد برز من أشراف القبيلة قادة مجاهدين ضد الغزاة الطليان، حيث شاركوا مشاركة فعالة في معارك الجنوب والساحل وغريان، ومن هؤلاء القادة المجاهد الشهيد - عبد السلام بن حميد أبو منيار القذافي والذي استشهد هو وأخيه في معركة المرقب بالخميس ودُفن بذات المكان بالقرب من النصب التذكاري لهذه المعركة الشهيرة في تاريخ الجهاد العربي الليبي، ومنهم القائد الشهير بمنطقة غريان الشريف المبروك القعود والذي كان من أعمدة الجهاد الليبي وأدى واجبه القيادي في المقاومة للمستعمر الطلياني، الأمر الذي حدا بالطليان لأن يعلنوا الهدنة ويسلموا صاغرين بقيام الجمهورية الطرابلسية عام ١٩١٨م، ومنهم الشريف مفتاح إشكال والذي واصل جهاده حتى طرد الغزاة الطليان وتحرير أرض الوطن من دنسهم، ومنهم الشريف محمد قذاف الدم وكان رحمه الله من المجاهدين الأشاوس ضد الطليان ونزح إلى مصر ضمن القادة المجاهدين، وكان من المؤسسين للجيش العربي الليبي غربي الإسكندرية عام ١٩٤١م والذي زحف غرباً وتم له طرد الطليان من القطر العربي الليبي، ومنهم الشريف محمد بن عبد السلام بن حميد أبو منيار القذافي، وكان مجاهداً في كل المعارك بالمنطقة الوسطى بليبيا، وقد طالت به الحياة حتى توفي عام ١٩٨٥م إلا أنه

كان عاجزاً عن الحركة من جراء إصابات عديدة في أنحاء جسده وساقيه بالرصاص لإشتراكه في مواقع الجهاد ضد الغزاة الطليان.

ويقول الشريف سيد بن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري: وقد رأيت ذلك بأم عيني في العام ١٩٧٩م حيث كنت أقوم بواجب العزاء في وفاة الشريف مفتاح اشكال بمنطقة بوهادي بسرت حيث جمعتنا خيمة العزاء، والشريف محمد عبد السلام حميد أبو منيار دفن بمقبرة شهداء الهاني وله سجل حافل بمركز الدراسات التاريخية للمجاهدين الليبيين، ونجله هو الشريف القائد معمر القذافي رئيس الجماهيرية العربية الليبية.

ومن القذاذفة أيضاً الشريف شريف بن محمد بن إبراهيم القذافي الملقَّب بـ (الشريف بوالصرية) إذ شارف الآن على التسعين عاماً، وهذا الشريف البركة جمع النسب الشريف من دفتيه فهو موسوي حسيني وأمه شريفة حسنية من ذرية إبراهيم السراري الإدريسي والموجودة منهم فرقة ببلد بني وليد بليبيا، وهذا الشريف متواضع أبداً، لا يجلس إلا على الأرض ولا يغلق داره إلا عندما يهجع للنوم، ويتمسك بالتقاليد الأصيلة ويتنقذ من يشذ عنها جهاراً وهو سجل حي وموسوعة عن كل ما يتصل بالمعارك التي شاهدها أو شارك فيها.

ومن قبيلة القذاذفة فروع عديدة منتشرة في طبرق وبنغازي وسرت وفزان وطرابلس وغريان والزاوية الغربية، ومنهم قسم في تشاد، وكذلك منهم فروع عديدة في مصر (انظر عن القذاذفة في مصر).

(٢٦) الضعفا:

وتنسب إلى الشريف عثمان الضعيفي الفيتوري الإدريسي الحسيني دفين روضته بعين الغزالة شرقي بلدة التميمي<sup>(١)</sup>.

والشريف الشيخ عثمان هو ابن محمد بن سالم بن سليم بن زيدان بن علي  
ابن سليمان بن محمد الملقَّب (الصغير) ابن سليمان دفين روضته برباط الشعب  
بساحل طرابلس، وهو والد الفواتير السبعة المدفونين بروضة السبعة بزليطن والسبعة  
فواتير هم:

(١) التميمي بلدة صغيرة كان بها قصر باسم عقيم بن المعز لدين الله الفاطمي أثناء سير الحملة الفاطمية نحو مصر إنطلاقاً من المهديّة بتونس.

- ١ - محمد الكبير الملقَّب بـبكر بن سليمان الفيتوري .
  - ٢ - محيا بن سليمان الفيتوري ومن ذريته سيدي عبد السلام الأسمر .
  - ٣ - محمد الصغير جد قبائل الصقوع والحجاجة والضعفا .
  - ٤ - عبد الله بن سليمان الفيتوري .
  - ٥ - عبد العزيز بن سليمان الفيتوري .
  - ٦ - عبد الواحد بن سليمان الفيتوري .
  - ٧ - يعقوب بن سليمان الفيتوري .
- هؤلاء يقال لهم الفواتير السبعة وإليهم يرجع كافة الفواتير وأولاد الشيخ والصقوع والعبادلة والضعفا والزوية والفواخر .
- والشريف سليمان والد قبائل الفواتير هو ابن سالم بن خليفة بن عمران بن أحمد بن خليفة الملقَّب (بفيتور) ابن عبد العزيز بن عبد الله الملقَّب (نبيل) المولود بفاس ودفن مكة ابن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله المشهور بالناسك وزين العابدين ابن الإمام إدريس الأصغر ابن الإمام إدريس الأكبر .
- انتقل الشيخ عثمان مؤسس قبيلة الضعفا من مسقط رأسه زليطن مع فرقة من أبناء عمومته إلى قرية مسوس بإجدابيا في بداية القرن الحادي عشر الهجري وأسسوا زاوية مسوس على ما جرى به عادة أسلافهم، ثم انتقلوا بعدئذ بفترة وجيزة إلى البطنان بدعوة من القبائل للتبرُّك بهم وتعليم الفرائض والشرع الشريف، وكذلك التحكيم فيما ينشأ من منازعات محلية بين القبائل المقيمة بالجبل الأخضر والبطنان الممتد شرقاً حتى العقبة الكبيرة (السلوم على الحدود بين ليبيا ومصر)، وعندما استقر عثمان بن محمد ورهطه من الأشراف بعين الغزالة والمخيلي والتميمي التحق به الكثير من أبناء جنسه الفواتير المقيمين بزليطن وساحل الأحامد ووادي كعام والخمس، ونال عثمان الولاية الكاملة والمشيخة التامة وظهرت له كرامات وبراهين عطاءً وفضلاً من فيض الله سبحانه وتعالى، وقد أعطي روحانية سورة الفاتحة الشريفة فكان يقرؤها على أي مصروع أو ضال أو مريض فتكون الشفاء العاجل من عند الله .

أعقب الشريف عثمان ستة أولاد هم: حميد، وأبو بكر، وديهوم، ومحمد الملقَّب جريبيع، وعبد الرحمن الملقَّب رحومه، وعبد الله الملقَّب إرفاد، والأخير أمه مسعودة بنت عبد المولى بن واعر شيخ قبيلة العبيدات (الحرايبي) من السعادي من بني سُليم - في زمنه.

واشتهر الشريف عثمان بن محمد بالضعيفي، وصارت كنية له ومع مرور الزمن انسحبت هذه الكنية على بقية بني عمومته وصارت لقباً وإسماً للجميع.

نزع الضعفا إلى الفيوم بمصر ثم انتقل قسم منهم في بني سويف وانتشروا حتى الأهرام بالجيزة.

وسبب التسمية بالضعفا وتنطق الضعفه والضعيفات، هي أن الشريف محمد والد عثمان تزوج من ابنة القطب الولي الصالح مفتاح الصفرائي من الفواتير، واسمها (ضعفه)، وكانت مجذوبة ومن أهل الخطوة الذين تُطوى لهم الأرض، مثلها مثل أبيها الشريف مفتاح، وقد تُرجم للسيدة ضعفه في عدة كتب طبعت عدة مرات، منها فتح العليم لسيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، وكتاب نسب الفواتير من آل أبو فارس، وكتاب القطب الأنور سيدي عبد السلام الأسمر، وكتاب الإشارات لما في طرابلس من الأضرحة والمزارات، وكتاب البرموني الكبير للشيخ كريم الدين البرموني، وكتاب روضة الأزهار ومنية السادة الأبرار.

أما الذين كتبوا عن الضعفا خاصة والفواتير عامة فمن أبرزهم أبو عبد الله العياشي صاحب الرحلة العياشية، وكذلك أحمد بن الناصر الدرعي في كتابه الرحلة الناصرية، وكذلك الشرقي الفاسي المنالي في الرحلة المنالية، وأيضاً كتاب آفاق في تاريخ ليبيا الحديث.

ويقوم الضعفا في ليبيا بمناطق زليطن وطبرق وطرابلس والخمس، ويقوم أولاد إرفاد ببلدة التميمي وهم غالبية سكانها وكذلك في مرتوبة ودرنة والقبّة.

وقد تحوّل قسم كبير من الضعفا من أولاد الشريف عثمان بن محمد إلى البطنان شرق ليبيا، ثم نزلوا بالديار المصرية في الفيوم وبني سويف والجيزة والبحيرة وذلك في نهاية القرن الحادي عشر الهجري.

قلت: وانظر تفصيلات عن الضعفا في مصر في قبائل المرابطين والأشراف

بمصر.



### (٢٧) البراعة:

من كبرى قبائل الأشراف في ليبيا وموطنهم الجبل الأخضر في برقة، وهم من ذرية عبد السلام بن مشيش والجد الجامع لهم الشريف محمد الملقب (برعاص) ابن فخر الدين بن يحيى بن نايل بن محمد بن أحمد الملقب بالبحر الصامت ابن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأكبر ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبو بكر بن علي بن بوحرمة بن عيسى بن سلام الملقب بالعروس ابن أحمد الملقب ميزوار ابن علي الملقب حيدرة ابن الإمام محمد ابن الإمام إدريس الأزهر ابن الإمام إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام والخليفة علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه.

وقد أنجب الشريف محمد والملقب برعاص أربعة أبناء ذكور هم حسين وعبد المولى ومسعود ويحيى الملقب (أبا مخلب)، والأخير ليس له عقب.

(أ) أما مسعود فمنهم عشائر كبرى وهم أبناء نايل بن عريف وفروعهم شعيب وبوشديق والأصغى وبوهقه وقريط، وأبناء الخفاجي وفروعهم خزاعل وبنو أصبع ويسمون اليتامى، وأبناء عبد وفروعهم أولاد حسين الأطرش وأولاد موسى بن يونس، وتفرعوا إلى عائلات كبيرة منها الجوفي وعبد الرحمن وأولاد زايد وطاميه، ومنهم الناصر التاريخي أبو بكر حدوث إبان الاحتلال التركي، ومنهم أيضاً الناصر عمر بو جلفاب.

(ب) وأما حسين ومنهم فروع امحمد وشعوة والبجاجة وعبد القادر، ويتفرعون إلى عائلات عديدة.

(ج) وفرع عبد المولى ومنه فروع عبد ورضوان وإدريس وبوجود. والأشراف البراعة يقيمون بالجبل الأخضر بالبيضاء ومسّه والسروال وقصر المسداسي والصفصاف والبويرات وزاوية النيان وغويط الأعرج ورأس وادي عمر وأم الشقيرة ومراوة وذروة وسلطنة وأم القرامي والرحبية وسيدي رافع بن ثابت الأنصاري وسيدي سلطان وغوط الجورة ووادي الكوف وسمالوس والسدرية والشعابين، ويقسم بعض المساعيد في جنوب بنغازي ومنطقة سرت، وتتواجد عائلات من البراعة في واحة الجغبوب وفي واحة سيوة والفيوم والمنايا بمصر،

(١) نقلاً عن شجرة الأشراف بليبيا عن رابطة الأشراف بطرابلس الغرب، أعدها ونقلها الشريف سيد ابن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري من أشراف ليبيا وعضو الرابطة الوطنية للشرفاء الأدارسة في المغرب العربي.

فروع انتقلت إلى المنيا في مصر العربية، وجدهم هو الشريف عبد الرحمن الملقَّب بالدرعي حل بالقطر الليبي قادمًا من المغرب في نهاية القرن التاسع الهجري، وكان شيخًا جليلاً له كرامات ربانية كثيرة، وكان مكاشفًا نال الولاية، وقد ذخرت كتب التراجم بسيرته، منها كتب البحر الكبير وروضة الأزهار والطبقات العروسية الشاذلية والقطب الأنور سيدي عبد السلام الأسمر وغيرها الكثير.

وهو عبد الرحمن الملقَّب بالدرعي ابن محمد الملقَّب عبد الواحد بن أحمد الملقَّب بالبحر الصامت ابن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الملقَّب بالأصغر ابن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الأكبر ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بوحرمة ابن أبي رواح بن عيسى بن سلام الملقَّب بالعروسا ابن أحمد الملقَّب ميزوار ابن علي الملقَّب حيدرة ابن محمد ابن الإمام الأزهر إدريس ابن الإمام الأكبر مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب ابن الإمام عبد الله الكامل المسمى المحض<sup>(١)</sup> إمام المدينة المنورة ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه، وقد دُفن بجبل العلم شمالي تطوان بالشمال المغربي، وكان القطب في زمانه وتلميذه الوحيد الذي تلقى عنه هو الإمام أبي الحسن علي بن عبد الجبار الملقَّب بالشاذلي دفين حميثة شرقي سوهاج بصعيد مصر (٥٩٣ - ٦٥٦ هـ) وهو صاحب الطريقة الشاذلية وأحد الأقطاب الأربعة من آل البيت النبوي، وهم: سيدي أحمد الرفاعي دفين أم عبيدة بالعراق (٥١٢ - ٥٧٦ هـ)، وسيدي أحمد البدوي دفين طنطا بمصر (٥٩٦ - ٦٧٥ هـ)، وسيدي إبراهيم الدسوقي دفين دسوف بمصر (٥٥٣ - ٦٧٦ هـ)، وسيدي عبد القادر الجيلاني دفين بغداد<sup>(٢)</sup> (٤٧١ - ٥٦١ هـ) ولعبد السلام ابن مشيش من أجداد عبد الرحمن الدرعي ذرية كثيرة في المغرب يُلقَّب كل منهم بالعلمي، ومن القبائل الليبية التي تعود في نسبها إليه هي: البراعصة، والحبون، والمشاشية، وأولاد أبو سيف، والمسامير، وأولاد سيدي الصيد، ولا تخلوا حلقة من حلقات التصوف من ذكره في طول العالم الإسلامي وعرضه، وترجم له في كتب كثيرة، وله ترجمة وافية في كتاب حصاة السلام بين يدي أولاد سيدي

(١) سمي بالمحض لأنه أو حسني من أم حسينية

(٢) وهو المرجع لكافة الطرق الصوفية الأربعة السابق ذكرها.

عبد السلام، وهو كتاب في أنساب الأشراف أولاد سيدي عبد السلام بن مشيش طبع في المملكة المغربية في جزئين وهو من إعداد عبد السلام العلمي الطاهر نقيب الأشراف العُلميين بالمغرب.

أما الأشراف المشاشية المنسوبون إلى عبد الرحمن الدرعي في ليبيا فهم كالتالي:

١ - العطايات: وجدهم محمد بن عبد الرحمن الدرعي والملقب بعطاء الله، وروسته بزاوية أبي ماضي بالجبل الغربي وفروع العطايات الكبرى هي: المحاربية، والشواشنة، والوكاوة، والشعول، والشعاليل، والشيابين، والسواعدية، والفزازنة، والرحومات، والعمامرة، والحليقات، والباكير.

٢ - السويقات: وجدهم الشريف بلقاسم الملقَّب بأبي سوسق وهم: أولاد محمد، وأولاد أحمد، وأولاد الأحمر.

٣ - البنادقة: وجدهم الشريف أمحمد دفين روضته بزاوية أبي ماضي، ويلقب بأبي بندقه فصارت لقباً لذريته من بعده وهم: البراهمة ومنهم القائد المجاهد محمد بن حسن المشائي الذائع الصيت إبان مقاومة الشعب العربي الليبي للاستعمار الإيطالي، والقواوي، والكباشة، والأقحام، والغرابية، والحدادة، والهدايا، والمجاذيب، والقراضيب، والميشات، والبصابصة، والسبيطات، والمباريك، والباقل، والحمادوية، الحواوسة، والسيحات، والمهاشيش.

ويشارك الأشراف البراعصة<sup>(١)</sup> مع الأشراف المشاشية في سلسلة النسب الشريف حيث أن عمود نسب البراعصة يبدأ من جدهم محمد الملقَّب (برعاص) ابن فخر الدين بن يحيى بن نايل بن محمد بن أحمد الملقَّب بالبحر الصامت إلى آخر عمود نسب الإمام إدريس.

كما يلحق بهذا النسب الشريف قبيلة (الحبون) حيث أن جدهم عبد السلام ابن حسن بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر الوارد ذكره آنفاً في عمود نسب عبد الرحمن الدرعي.

(١) قلت: البراءة من القبائل المنضمة إلى الحرابي من السعادي من بني سليم.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن قبائل الأشراف وهم أولاد أبو سيف وأولاد الصيد والمسامير بالجليل الأخضر يعود نسبهم أيضاً إلى عبد السلام بن مشيش .

وقد ظهر في المشاشية أولياء كثيرون، ولهم مع بني عمومتهم ثلاث زوايا ومنارات هي زاوية مزدة وزاوية أبو ماضي وزاوية الباقول .

وقد أنجب عبد الرحمن الدرعي بستان هما السيدة عائشة وضريحها بتاورغاء ولها روضة تزار على الدوام، والسيدة سليمة الملقبة بعيادة وروضتها بأرض الأشراف الفواتير بزيلطن، وهي أمّا لعبد السلام الأسمر الفيتوري الذي نال القطبانية والولاية الكاملة وصاحب الطريقة الأسمرية العروسية، وهو ابن سليم بن محمد بن سالم بن حميد بن عمران بن محيا بن سليمان الجحد الجامع للفواتير السبعة ابن سالم بن أحمد بن خليفة بن عبد العزيز بن عبد الله المعروف بنبيل المولود بفاس ودفن مكة المكرمة ابن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر ابن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر .

#### شرفاء ودان

وهم بنو الشريف أكولان بن واد زين بن بدر بن أحمد بن عبد الله بن مسعود بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن عمران بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن الإمام إدريس باني مدينة فاس ابن إدريس الأكبر ابن الإمام عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي ابن أبي طالب - كرم الله وجهه .

ومن ذرية الشريف كولان الأشراف المتواجدين بمدينة ودان، وكذلك المتواجدين بساحل طرابلس ويُقال لهم أشراف الملاحنة نسبة لمنطقة الملاحنة بتاجوراء، وكذلك الأشراف المقيمين بفندق الشريف قصر بن غشير، والأشراف المقيمين بالحُمس ويقال لهم أشراف الحمام، وكذلك أشراف مسلاته ويقال لهم أشراف وادنه وفيهم فرقة في الطرف الشرقي من الجبل الأخضر يقال لهم أولاد سيدي الشريف أبي مغائة، وفرقة في القفرة (الكفرة) المتاخمة للحد الشرقي للبلاد الليبية .



وكتاب البحر الكبير لصاحب البندير، وكتاب الكبريت الأحمر للشيخ الحمان المكي، وكتاب البرهان للشيخ الشريف محمد بن علي الزليطني، وكتاب مجموع كبير للشيخ سالم الحامدي، وكتاب مخطوط بغير اسم للشيخ أحمد بن علي الشريف المسلاتي دارا، وكتاب الطبقات العروسية الشاذلية ومناقب القطب الشريف سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري تأليف أحمد بن حامد بن عبد الكريم الشريف شيخ الطريقة العروسية الشاذلية بسوهاج بالقطر المصري، وكتاب القطب الأنور عبد السلام الفيتوري للشيخ أحمد بن سالم بن كريم الملقب بالقطعاني.

وللولي الصالح المكاشف أبو حميدة بن عبد الرحمن السقفي الشهير بالبعاج - رضي الله عنه - أحوال وله كرامات كثيرة تروى منها أن الحيوانات الوحشية كانت تأنس به وتجتمع عنده هي والحيوانات الأخرى الأليفة فلا يبغي بعضها على بعض!.

ومن الأشراف السقفيون الإمام الفقيه الصالح الولي أحمد بن مدين السقفي الشهير بالترجمان ابن شعيب الشهير بالزين المقبور بجندوبة في تونس ابن جابر، كان من أجل أصحاب الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري، وكان عابداً وزاهداً متواضعاً يحب الفقراء وكان صائم الدهر متورعاً، وقد بعثه الشيخ عبد السلام الأسمر إلى بلدة دحمان وقال له: بها دارك وقبرك وأقام بها إلى أن توفاه الله، وكانت له كرامات منها الإتيان بالأسرى الذين يأسرهم القراصنة الفرنجة من الشواطئ العربية الليبية، وقد أنجب الشريف أحمد بن أبو حميدة السقفي ثلاثة هم الشريف نصر والشريف خليفة والشريف عبد الواحد ومن ذرية هؤلاء الثلاثة تتكون قبيلة الحميدات وهي مشهورة بالعفاف والتقوى مع طيبة المعاشرة وسمو الأخلاق والكرم الجم الذي يمتاز به آل البيت النبوي، ويقيم الأشراف الحميدات في بلدة الجميل وصرمان وصبيراته والزاوية وطرابلس، وأولاد الزين وهم فرقة منهم يقيمون في بلدة قصر أولاد الحاج وعمود نسبهم الشريف كالتالي: أولاد الشريف أحمد بن أبو حميدة بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن علي بن شعيب (السقفي) ابن سعيد بن أحمد بن داوود بن عباد بن عزوز بن عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله (الشهير بالناسك وزين العابدين) ابن الإمام إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.

## قبائل الأدارسة الأشرف في ليبيا

وهم من ذرية إدريس الأكبر المتوفي عام ١٧٧ هـ وكان قدومه من الحجاز إلى المغرب عام ١٧٢ هـ وهو مؤسس الدولة الإدريسية، وعقب إدريس الأصغر المتوفي عام ٢١٣ هـ وقد عقب الأخير ١٢ ذكراً هم عبد الله وداود وحمزة وعلي وإبراهيم وعيسى والقاسم ومحمد وعمران ويحيى وعمر وأحمد.

فمن ذرية عمران قبيلة الخطاطبة العمرانيون وهم فروع الشارف والطرش  
والرزاقنة.

ومن ذرية حمزة أشرف المحاجيب في مصراته وصرمان.

ومن ذرية محمد أشرف أولاد كولان والبراعصة بالجبل الأخضر، والمشاشية بمزدة، والمساير وأولاد سيف.

ومن ذرية إبراهيم المزاوغة والغرارات.

ومن ذرية عيسى أولاد سيدي بوزيد.

ومن ذرية عبد الله آل بوحميرة من يوسف بوعوسجة (شقيق خليفة جد الفواتير)، وكان جدهم علي الملقب مولى الحمارة ومنه إبراهيم وله عوسجة، ومنه أبو بكر وعقب أولاد الحاج إبراهيم والمشاعلة والريّة، ومنه عبد المؤمن وعقب اللمامنة، ومنه أحمد وعقب الرحايمية والزنبلة والعكارة والحوامد والشكاكلة، ومنه الصالح وعقب الصوالح.

وذرية عبد الله بن إدريس هم الأكثر عدداً في القطر العربي الليبي، ومنه قبائل عديدة وفروع أخرى مديدة مثل قبائل الجعافرة والهاماملة بغريان وسرت وترهونة، ومنه أيضاً قبيلة أولاد مسلم (قماطة) ومقرهم العربان وقصر خيار، وقبيلة أولاد بوحميدة وأولاد أحمد وهم الحميدات السقفيون ومقرهم غريان والجميل.

ومن ذرية عبد الله بن إدريس أيضاً الفواتير السبعة وهم أولاد سليمان دفين مقبرة سيدي عبد الله الشعاب بساحل طرابلس (مقابل فندق المهارى) وهو سليمان بن سالم بن خليفة الملقَّب بفيكتور ابن عبد العزيز بن عبد الله المعروف بنيل بن عمران



ابن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر - رضي الله عنه .

التفصيل عن الأشراف (الفواتير) السبعة وفروعهم:

الجد الجامع لهم: سيدي سليمان الفيتوري دفين مقبرة سيدي الشعاب مقابل فندق المهارى بطرابلس، استشهد في رباطه المشهور (رباط سيدي سليمان بطرابلس) في صد إحدى حملات القرصنة الإفرنجية على ساحل طرابلس في منتصف القرن السابع الهجري.

أنجب سيدي سليمان سبعة أولاد واشتهروا باسم الفواتير السبعة، ولهم روضة وزاوية لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية ببلدة زليتن، ولهم مزار سنوي كبير تلتقي فيه الطوائف الصوفية بالإضافة إلى المزار الدائم في ليلة الجمعة ويومها من كل أسبوع تقام فيه حلقات الذكر وتلاوة القرآن الكريم.

والفواتير السبعة هم:

١ - محمد الكبير الملقب بكرون: وتتفرع ذريته إلى عدة قبائل من ثلاثة أفرع هي كالتالي:

- من ابنه عبد الله بن محمد الكبير ويسمون بالعبادلة، ومنهم العبادة في الوشكة وسرت وبرقة وهم العبادة البيض والعبادلة الحمر والفروع الأخرى من أولاد عبد الله هي: القرامنة - الجبارنة - البوابي - الرجوبات - القضية - القواد - الخواميج .

- ومن ابنه محمد الملقب بالأصفر ابن محمد الكبير ويسمون بالصفيران قبائل أولاد مفتاح وهم قبيلة الزوية الآن والمتواجدون في الشاطئ بسبها وإجدابية وبنغازي والكفرة والجغبوب وسيوة ومطروح ومحافظة المنيا بمصر، وقد تقدم ذكرها .

ومن الصفيران قبائل: أولاد بوفارس في زليتن وطرابلس ودرنه وغيرها من المدن الليبية، والشكيوات وأولاد سعد وأولاد سليمان والطرش والعمود والكشاشدة، وقد اشتهر من الصفيران مفتاح الصفرائي وابنته ضعفه، وكان مفتاح من الأولياء البارزين واشتهر باسم سيدي مفتاح الصفرائي سواق الحجل (الحجل



و - الأذياب - أولاد رجب - الغلابة .

٢ - أولاد يعقوب بن سليمان الفيتوري وهم :

أ - عثمان ومنه قبائل أولاد ابن كريم ، وأولاد علي بن زايد المقيمون بالساحل والخمس ومحلة سيدي زايد ومسلاته وزليتن ومنهم عشيرة الزوايد في فزان ، والزوايد ينقسمون إلى الزوايد الغربيين والزوايد الشرقيين نسبة للجهة ، وجدهم علي بن زايد كان من الأولياء المعاصرين لسيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري - رضي الله عنهما - وقد ترجم له كتاب الإشارات هو وزوجته الصالحة المدعوة أمي مباركة .

ومن عثمان بن يعقوب بن سليمان الفيتوري قبيلة الشطرة (مفردها شويطر) والمحاجيب والجرجشة واليعاقيب .

ب - أحمد بن يعقوب بن سليمان الفيتوري ومنه أولاد أحمد بن يعقوب وهم بجبل غريان ، ولجدهم أحمد مزار دائم وموسم سنوي يقام في الربيع من كل عام ، وتأتي الطوائف لزيارته في ضريحه الشريف لإقامة حلقات الذكر وتلاوة الذكر الحكيم والأوراد والصلوات وقصائد المديح لسيدنا رسول الله ﷺ ، ويهتم أحفاده باستقبال الزائرين وتوفير سبل الراحة والضيافة .

ج - يونس الملقَّب بالفاخر بن يعقوب بن سليمان الفيتوري ، دفن يونس الفاخر بإجدابيا وله روضة تزار ، ومن ذريته قبيلة الفواخر الذائعة الصيت الكثيرة العدد ، والفواخر فرعان كبيران ويُطلق عليهم الفواخر الغربيون والفواخر الشرقيون ، وقد انتشر الفواخر في الصحراء حتى وصلوا بحيرة تشاد ولهم اليد الطولى في تجارة القوافل فيما مضى وارتياح الصحراء لخبرتهم بها ، ويتواجد الأشراف الفواخر في الشاطئ بسبها وفي إجدابيا وبنغازي والجبل الأخضر والبطنان والجغبوب والكفرة ومطروح والفيوم والبحيرة والمنيا بمصر ، وهم من المحاربين الشجعان وظهر فيهم الأولياء وعلى أسهم عثمان الطير دفين روضته في (محروقه) بالشاطئ بفزان ، وجل الفواخر يتلون أوراد الطريقة المدينية الصوفية ، وقد أخذوها عن الشريف محمد ظافر المدني دفين اسطامبول بتركيا .



(رحلة ابن الطيب) نُشرت منها الأجزاء الخاصة بليبيا في كتاب (آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث عن الدار العربية للكتاب عام ١٩٩١م وكذلك الرحلة الناصرية لمحمد بن ناصر الدرعي المغربي ، وكذلك الرحلة المنالية والرحلة العياشية لأبي عبد الله العياشي الشهير، ونُشر ملخص لتلك الرحلات في كتاب الحاجة للدكتور علي فهمي خشيم المؤرخ العربي الليبي، وكتاب قبائل العرب في مصر لأحمد لطفي السيد، وكتاب تاريخ سيناء لنجوم شقير، وكتاب برقة أمس واليوم للشيخ الطيب الأشهب، وكتاب الأنساب العربية للقاضي الشيخ عبد السلام الحبوني قاضي محكمة مرسى مطروح الشرعية، وكتاب معجم القبائل العربية لعمر رضا كحالة، وكتاب الأنساب العربية في ليبيا لمحمد عبد الرزاق مناع، وكتاب معجم السكان في ليبيا، وكتاب السكان في برقة لأوجستينو وغير ذلك.

وقد دُفن عثمان الضعيفي ببلدة عين الغزالة شرقي التميمي على يمين الزاوية إلى مدينة طبرق.

٤ - عبد الله بن سليمان الفيتوري ومنه:

أولاد حجاج، وهم في زليتن ومدن أخرى.

أولاد عويضة.

السواعد.

٥ - محياً بن سليمان الفيتوري وذريته فرعان:

المريقان والحوازم.

وهم: أولاد صابر (الصوابر)، والحوازم، وأولاد كريم، وأولاد شحات بوخيل سالم دريوه، والضواوي، والبحيحات، والحسونات، والمجّدي، والخليفات، والعوامر، وأولاد منسية، وأولاد الحاج علي، وأولاد عبد السميع، وأولاد أبي شعالة.

وقد برز من هذا الفرع (المحيّات) القطب الغوث سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري الذي ملأ ذكره الآفاق وتناقلت أخباره الركبان رضي الله عنه.

وهو: سيدي عبد السلام الملقّب «بالأسمر» بن سليم بن محمد بن سالم بن



- محمد أبو مبارك: ومنه أولاد أبي حميدة - أولاد بعيو وهم أولاد نصر وعائلة بن سويس وعائلة المحجوب وأبي فارس والبيرة والقوادي.
- عمران بن سيدي عبد السلام الأسمر: ومنه: اللطفاء والمزيكان وأولاد خليل والشميلات والروابع والعبس وأولاد محمد الدوماني وأولاد أبي راوي.
- عبد السميع بن سيدي عبد السلام الفيتوري، ليس له نسل.
- عبد الله بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري (الملقب بالمصري)، ومنه أولاد فتح الله وأولاد طاهر (الطواهر) وأولاد أبي راوي وأولاد بوزيد وأولاد بوشناف وأولاد بو جطيلة وعائلة زنين وبو رقعة وعائلة موسى وجميعهم في المرج والأبيار وبنغازي وسلوق وهم أولاد الشيخ بركة مع فرق أخرى من أولاد الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري.
- عبد المؤمن بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري ومنه عشيرة الكراكرة وعشيرة الجهران.
- فتح الله بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يُعقب.
- أبو فارس بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري ومنه العائلات والعشائر الآتية: اللطفاء، والفوارس، وابن عروس، وأبو عرقوب، وأولاد يونس، وأولاد بوعزة، والسوالم، وأولاد عبد العاطي.
- بالقاسم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، ومنه أولاد بوفارس - أولاد البصير - أولاد بن سويس.
- أبو راوي الملقب بالشارف بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، ومنه العشائر والعائلات الآتية: البشائش - العليجات - القياد - أولاد بورقية.
- سليم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، منه الفروع الآتية من أولاد الشيخ: الحكومات، وأولاد بن سليم، وأولاد عرفة، والعرسا (ابن عروس)، والعمارنة، والموامن، والأرطاب، والعثامنة.
- عبد الوهاب بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، ومنه الفروع الآتية من أولاد الشيخ: الشعابنة، وأولاد العالم، وأولاد ابن موسى، والوهابة.





### مجمل لقبائل الأشراف في ليبيا<sup>(١)</sup>

- ١ - قبيلة الفواتير السبعة (أولاد سليمان).
- ٢ - قبيلة الزوية.
- ٣ - قبيلة الفواخر.
- ٤ - قبيلة أولاد مسلم (قماطة).
- ٥ - قبيلة أولاد أبو حميرة (العواسج) في الزاوية.
- ٦ - قبيلة أولاد كولان (شرفاء ودان).
- ٧ - قبيلة أولاد موسى (القذاذفة).
- ٨ - قبيلة أولاد أبو حميدة السقفي (الحמידات والسعفات).
- ٩ - قبيلة أولاد محمد حركات (العجيلات).
- ١٠ - قبيلة أولاد محمد أبو طبل (الطبول).
- ١١ - قبيلة أولاد إبراهيم بن سرار (السرارة).
- ١٢ - قبيلة أولاد أبو زيد (البوزيديون).
- ١٣ - قبيلة أولاد عبد الرحمن البشتي (الأبشات).
- ١٤ - قبيلة أولاد الرماح (الرمحة).
- ١٥ - قبيلة أولاد أحمد المرغني (المراغنة).
- ١٦ - قبيلة أولاد محمد الفقيه (الفقها).
- ١٧ - قبيلة أولاد السايح (سياح العلاونة).
- ١٨ - قبيلة أولاد أبي سلامة (السلامات) في غريان.
- ١٩ - قبيلة أولاد فرج بن حمدان (الفرجان).
- ٢٠ - قبيلة أولاد القطب عبد الله الخطابي (الخطاطبة العمرانيون).

(١) نشرت في مجلة النسب المغربية ص ٦، عام ١٩٩٦م، وكتبها السيد الشريف سيد بن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري الإدريسي الحسني، ومترجم في كتابه سيرة الأجداد من تأليفه.



٣٠ - قبيلة أبناء الشريف الولي عامر المزوغي دفين زاوية سيدي عامر بساحل سوسة بتونس، وهو جد قبيلة المزاوغة في تونس وليبيا.

٣١ - قبيلة أولاد محمد أبو صاع دفين سبيبة غربي القيروان بتونس، وهو جد قبيلة أشراف الصيعان في ليبيا وتونس، وهو شقيق الشريف سيدي سلام أبي غرارة جد قبيلة الغرارات، والمدفون في بلدة مارث ما بين ولاية مدينين وولاية قابس بالقطر التونسي الشقيق.

٣٢ - قبائل البراكنة والمقارنة والزبانية والجد الجامع لهم هو أحمد البركاني المدفون بازاء مليانة بالقطر الجزائري وهم أبناء عمران بن إدريس الأصغر.

٣٣ - قبيلة بنو عيسى وهم في الزاوية الغربية بليبيا، وتضم معها الأشراف العمور وهم أخوة الدواودة بالجنوب الليبي، وكذلك قبيلة الفرجان أبناء الشريف فرج بن حمدان.

٣٤ - قبيلة الطيارة وهم أبناء الولي عبد الكبير الملقب بالطيار وهم متواجدون بمنطقة صوانة وصرمان بليبيا، ومنزل شاكرا بتونس ووهران بالجزائر، وكذلك أولاد الشريف سليمان الطيار في الجنوب الليبي.

٣٥ - قبيلة الهماملة وهم أبناء الشيخ معمّر دفين ترهونة وابن همال دفين سوت.

٣٦ - قبيلة الجعافرة وجدّهم الشريف جعفر الذي ينحدر من ذرية أولاد عبد الله بن إدريس، ويقيمون بغريان ومنطقة العربان وطرابلس.

٣٧ - قبيلة أبناء الشريف الولي أبو القاسم (أبو شوشة) دفين زليطن ويكنون بقبيلة (خويلد) وهم من ذرية عبد الله بن إدريس.

٣٨ - قبيلة أولاد بدر، وجدّهم الشريف محمد بن علي دفين غدانس بالقطر الليبي.

٣٩ - قبيلة أولاد الشريف علي الطشاني (الطشاشنة) في تاجوراء بساحل طرابلس.

٤٠ - قبيلة أولاد الشيخ عبد الريم النفاتي (النفافنة).

٤١ - قبيلة المنفة وهم أبناء الشريف مناف يقيمون بالبطنان وطبرق، وكذلك بالصحراء الغربية بالقطر المصري، ومنهم شيخ الشهداء عمر المختار الذي قاوم الاستعمار الطلياني على أرض ليبيا عشرين عامًا.

٤٢ - قبيلة المهاشيش بالجبل الأخضر والبطنان.

٤٣ - قبيلة أولاد أبو رويق وقيمون بالجبل الأخضر.

٤٤ - قبيلة أبناء الوراني بطبرق.

٤٥ - قبيلة أبناء قدور وهم السراغنة من ذرية القاسم بن مولاي إدريس، وقيمون بدرنة وهم قليلو العدد، وقد استوطن جدهم درنة في منتصف القرن الثاني عشر من التاريخ الهجري.

٤٦ - قبيلة المعاتيقي وهم زاوة والفاسي وأولاد عنان وأولاد زكريا وأولاد عون وأولاد عبّاد، وهم متناثرون بالمنطقة الغربية من القطر الليبي.

٤٧ - قبيلة المخاليف وجدهم الولي الشريف عبد الله أبو جليلة دفين تطاوين بالقطر التونسي.

٤٨ - قبيلة المخاليف وجدهم الولي مخلوف دفين مارث بولاية فابس بالقطر التونسي ومنهم القراضة بصرمان.

٤٩ - قبيلة النعميون وجدهم الشريف علي بن نعامه وهم العمامرة، وأولاد عبد النبي الفروجيات، وأولاد علي.

٥٠ - قبيلة النعاعسة وجدهم الولي الشريف عبد الرحمن النعّاس وقيمون بتاجوراء وترهونة وطرابلس.

٥١ - قبيلة الشقارنة وجدهم الولي الشريف محمد أبي دبوس وقيمون في شكشوك بغريان.

٥٢ - قبيلة العماريون وجدهم الولي الشريف علي العماري دفين روضته بمنطقة قصر الأخيار.

٥٣ - قبيلة الشّيبّ في غريان والرحيبات ويفون وفساطو وجدهم الولي الشريف محمد بن سالم الملقّب (أبي شبيه وأسود اللسان) دفين بلدة الجوش بليبيا.

٥٤ - قبيلة الرجبان وجدهم الولي الشريف أحمد الرجبان دفين بلدة الرجبان.

٥٥ - قبيلة الشدايدة وأولاد سيدي يوسف بالزاوية والماية والطويبة وجدهم الولي الشريف محفوظ بن عباس المليلي المغربي.

٥٦ - قبيلة قبيلة الخوامد وأولاد الحاج وجدهم الولي الشريف محمد بن عبد الله أبي جطلة دفين روضته بقصر أولاد الحاج.

٥٧ - قبيلة أولاد أبو سعيدة وجدهم الولي الشريف أحمد أبي الأقران دفين الماية في ليبيا.

٥٨ - قبيلة نجم دفين روضته شرقي بنغازي.

٥٩ - قبيلة الجعارين والجدوع وجدهم الولي الشريف يوسف الجعراني العالم الشهير، وهم بالزعفرانة ومسلاطة.

٦٠ - قبيلة العواسي وهم بترهونة وجدهم الولي الشريف عبد المولى بن عيسى ومنهم آل المريض المشهورون.

٦١ - قبيلة الكوانين (الكنونيون) وجدهم الولي الشريف إبراهيم الشارف وهم بترهونة وأحواز طرابلس.

٦٢ - قبيلة أولاد مريم.

٦٣ - قبيلة الأرياش.

٦٤ - قبيلة الغناني.

٦٥ - قبيلة المساكين.

٦٦ - قبيلة المجاذبة.

٦٧ - قبيلة الجليدات.

## قبائل البربر في ليبيا

مقدمة:

غني عن التعريف أن سكان ليبيا من البربر القدامى يعود أصلهم إلى بني كنعان<sup>(١)</sup> وبني قيذار وقحطان الذين خرجوا من الجزيرة العربية والشام في فجر التاريخ.

وكلمة البربر يونانية وتعني الأثغ الذي لا يحسن لغة القوم وينطقها ولكنه أعجمية، وقد أطلق اليونانيون (الروم) إبان عهد استعمارهم قديماً على الشعوب التي تحدهم من الجنوب في شمال إفريقيا، والشعوب التي تتاخمهم من شمال اليونان في شمال أوروبا اسم البربر، ثم جازاهم أباطرة الروم وأمسى اسم البربر يكنى به سكان شمال إفريقيا، وفي فجر الإسلام جاء الفاتحون العرب وظلت التسمية مستمرة، والقبائل البربرية التي كانت تقطن ليبيا خلال الفتح الإسلامي هي:

لواتة، وزنارة، وهوارة، وزناتة، ومزيغ، ونفوسة، وكتامة، وصنهاجة، والأوجلة وغيرهم.

### (١) لواتة:

قبيلة بربرية كبرى كانت تقيم في برقة الفتح الإسلامي ثم اعتنقت الدين الإسلامي ثم ناصرتة مناصرة إيجابية، وينحدر أصلها من لو بن زحيك بن رويغ ابن البرانس بن مزيغ بن كنعان.

### (٢) زنارة:

عشيرة الآن، وجدّهم زنار بن بربر بن قيذار بن إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليه السلام.

### (٣) هوارة:

قبيلة بربرية كانت تقيم في مصراتة وضواحيها إبان الفتح الإسلامي، وينحدر أفرادها من هوار بن بربر بن قيذار، وقد اعتنق أفراد قبيلة هوارة الإسلام

(١) كنعان من الأقوام السامية في الشام، وفي طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب لابن رسول ص ٧١ - ط ٢، دار الكلمة بصعاء، ذكر أن قبائل كتامة وعهامة وزناتة ولواتة وصنهاجة من حمير من القحطانية.

ثم ناصروا الخوارج وقد شئت الفاطميون شملهم، فارتحل جل أفراد هذه القبيلة إلى الشرق في دلتا النيل، ولاتزال آثارها ببعض المناطق كالهواري الواقع جنوب الفيهات جنوب مدينة بنغازي، والهواري الواقع شمال واحات الكفرة.

(٤) زناتة:

قبيلة بربرية كبرى من أهل الوبر أي رعاة إبل، وكانت تقيم في برقة ثم اعتنقت الإسلام وقد انحازت إلى المعز بن باديس الذي انشق علي الفاطميين في منتصف القرن الخامس الهجري، وقد تصدت زناتة لعربان بني سليم وقاتلتهم قتالاً شديداً، وكادت تتعرض في برقة للفناء من جراء ذلك، ثم اندمج من تبقى من رجالها في القبائل الأخرى.

(٥) نفوسة:

يعود أصل سكان نفوسة وكباو إلى مغر بن البرانس بن مزيع بن كنعان، وقد استوطن هذا البطن المنطقة الواقعة شمال تاورغاء إلى جنوب كباو، كما حل أيضاً بجبال نفوسة زحيك بن أوريغ بن البرانس بن مزيع بن كنعان، وقد خلف زحيك (نفوس) وإليه تعود عشيرة نفوسة.

(٦) كتامة:

روى الطبري أن بيت ملوك التباينة كان في سبأ الأصغر، وكان الحارث بن ذي شداد هو الرايش جد ملوك التباينة الذين حكموا شبه جزيرة العرب أكثر من قرن، وخلف ابنه أبرهة ذو المنار ثم خلف ابنه إفريقش الذي ساق فلول البربر إلى إفريقيا من بلاد كنعان وكان من بين هذه القبائل كتامة، ولقد استوطنت كتامة هذه الديار منذ عهود موغلة في القدم، واعتنقت الإسلام ثم ناصرت الفاطميين ضد الأغالبة<sup>(١)</sup> في تونس والعباسيين في العراق.

(٧) صنهاجة:

قبيلة بربرية كبرى كانت تقيم غربي طرابلس ومعظمها في زواره والجبل وحدود تونس، وهي تنحدر من النعمان بن حمير من سبأ القحطانية.

(١) دولة الأعالة في تونس تنتمي إلى قبيلة صنهاجة البربرية وقد كانت تابعة للحلافة العباسية حتى قامت الدولة الفاطمية وانتهت قتل غرور عربان الهلالية والسلمية بفترة كبيرة





الفاكهة في الواحات المذكورة، وينقسم الأواجلة إلى أربعة بطون هي: صبوح، وحطي، وسراحنة، وزقاقنة، وتقيم هذه العشائر متفرقة في واحات أوجلة وإجدايبا وبنغازي، ويشتهرون بالورع والتقوى والارتباط بالأرض (أوجلة) منذ الآلاف السنين.

ويعود أصل بعض سكان القطر الليبي في البربر إلى النعمان بن حمير بن سبأ، وهم قحطانيون من اليمن حسبما اتفق عليه معظم المؤرخين الثقات، وقد خلف النعمان المذكور قبائل كثيرة منها لمتونة، ومسوفة، وهاكسورة، وصنهاجة، ولمطة، وزناتة، ومصمودة، وهيلة.

(١٣) تبو:

تعتبر قبيلة تبو من أقدم سكان المنطقة الصحراوية حيث ينتشر أفرادها من جبال تبيستي الواقعة في أقصى الجنوب الليبي على حدود تشاد، ومروراً بالقطرون الواقعة على بعد ١٧٠ كم جنوب زويلة وواو الناموس والواو الكبير والكفرة وبالزبعة وغير ذلك، ويذرع أفراد التبو الصحراء طويلاً وعرضاً ويقسمون في الواحات والبحيرات الزرقاء بمنطقة الواوات حيث تكثر غابات النخيل والفاكهة والقصب، ورغم شدة ملوحة البحيرات توجد بجانبها مياه عذبة وعلى عمق قصير للغاية، وهم يعيشون على الزراعة ورعي الماشية والصيد للغزلان وأبقار الوحش والودان والطيور.

بنو سُلَيْمٍ فِي مِصْرَ

١ - الصُّهْب: وهو صُهب بن جابر من ذباب بن مالك كما أسلفنا، ونزل من ليبيا جماعة كبيرة من الصُّهبي وسكنوا في القليوبية «كفر الصُّهبي» فسمى بهم، ثم انتقل أغلبهم إلى جرجا وقتا من صعيد مصر، وعدوا من عربان أو قبائل مصر في حصر عام ١٨٨٣ م في القليوبية وجرجا في سوهاج، كما لهم فرقة في بليس بمحافظة الشرقية.

٢- أولاد سليمان: وهم من الكعوب من علاق بن عوف كما أسلفنا، ونزل منهم جماعة كبيرة قادمين من ليبيا، وقطنوا في الواسطي (بني سويف) وفي الغربية وفي الشرقية والقليوبية وعدوا من قبائل مصر عام ١٨٨٣م، وقد ذكر أحمد لطفي السيد: أن أولاد سليمان من القبائل الحربية وقد نشرت الطريقة السنوسية <sup>(١)</sup> في وادي بلبيبا، ومنهم في صحراء مصر الغربية.

٣- العلاونة: من بني سالم من ذباب بن مالك كما ذكرناهم في قبائل ليبيا، ونزل لمصر جماعة منهم أكثرهم في البلينا وجرجا من الصعيد، ولهم نجوع باسمهم في هذه المحافظات.

٤- العمائم: من بني سالم من ذباب بن مالك، ونزل من لييا عشائر عديدة سكنت في جرجا وأسيوط وطهطا ومنفلوط، ولهم نجوع باسمهم في هذه المحافظات وذكرت من قبائل مصر عام ١٨٨٣م (في أسيوط).

٥ - المحاميد: من ذباب بن مالك، ومنهم فرقة نزلت لمصر قادمة من ليبيا وقطنت في أسيوط وسوهاج وإسنا (قنا) وجرجا (سوهاج).

٦ - النوافلة: من لييد من هيب من ذباب، ولهم نجوع باسمهم في الأقصر وقنا.

(١) الطريقة السنوسية : قامت في القرن التاسع عشر الميلادي وهي دعوة إصلاح ديني لأحوال المسلمين مثلها مثل الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية وقد أسس تلك الدعوة السنوسية السيد محمد بن علي السنوسي الكبير من الأشراف وكان رهطه يقيمون في غرب الجزائر، وبعد أن عاد من الحج لبث الله الحرام استقر في برقة بليبيا، وكان قد أقام زاوية يلقي بها دروسه وتعاليمه عام ١٨٣٧م في مكة المكرمة، وبعد استقراره في برقة أنشأ زاوية في الزاوية البيضاء عام ١٨٤٣م على ساحل البحر، ثم لما وجد عدم ارتياح الحكومة العثمانية لدعوته أثر الانتقال نحو الصحراء فأقام في واحة حفوف على حدود مصر وجعلها مركزا روحيا لدعوته ونشر روايا لدعوة السنوسية في أنحاء ليبيا، وكانت بمثابة حصون جمعت القبائل الليبية في توجيه الضربات الموحدة للاستعمار الإيطالي النغص خلال عشرين عامًا من عام ١٩١١م حتى ١٩٣١م، وقد تمكن أحفاد السنوسي من التوحيد لاقليم ليبيا في شكل مملكة بعد خروج الطالبان في نهاية الحرب العالمية الثانية، وظلت ليبيا - ليبيا السنوسية حتى قيام ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩م بقيادة العقيد معمر القذافي .

٧- الحوتة: من لبيد من هيب من ذباب، نزلت لمصر قادمة من ليبيا ومنهم في الفيوم والإسكندرية ودكرنس (دقهلية) وإيتاي البارود (بحيرة)، ومنطقة الصالحية مركز فاقوس بمحافظة الشرقية وأشهر عائلات القبيلة في الصالحية عائلتي سليمان، وصالح وأحدهم حوت، وأذكر من كبارهم عمدة الصالحية مصطفى إمام صالح الحوت وهو عضو مجلس محلي محافظة الشرقية، وعبد العال حلمي جاد محمد سليمان الحوت رئيس مجلس شعبي محلي بالشرقية، واللواء أحمد هاني محمد عيد الحوت بالقوات المسلحة، والدكتور محمد صبري عبد المنعم محجوب الحوت أستاذ بكلية الزراعة جامعة الزقازيق، والعقيد مهندس عيدروس إمام صالح بالقوات المسلحة، وحماده إمام صالح الحوت رجل أعمال، واللواء صالح الحسيني الحوت مدير مباحث المواصلات سابقاً، واللواء يحيى العيدروس الحوت رئيس مصر للطيران سابقاً، والدكتور دسوقي محمد دسوقي إبراهيم صالح الحوت رئيس قسم الأسنان بمستشفى فاقوس، والدكتور محمد يسري إمام عبد المجيد محجوب الحوت طبيب بمستشفى هليوبلس، والمهندس أحمد محمد صالح عيدروس الحوت وكيل الإدارة الزراعية بفاقوس، والأستاذ محمد السباعي جاد محجوب الحوت نائب رئيس مجلس إدارة مركز السرطان بفاقوس وأمين حزب الوفد بالمركز، والمهندس محمد محجوب إمام الحوت وكيل وزارة المعاش، والأستاذ عيدروس صالح الحوت مدير عام بالتعليم الزراعي بالشرقية، والمقدم السيد سليمان صالح الحوت، والرائد حسن إمام محمد عيدروس الحوت، والأستاذ عبد العزيز عبدالعال إبراهيم صالح الحوت موجه بالإدارة التعليمية.

ومن عائلة سليمان أسر عديدة تقطن في عرب العليقات البحرية بمحافظة القليوبية وكلها من نسل هاشم وأخيه مصطفى أولاد سليمان الحوت وعميدهم الشيخ بركات محمد بركات هاشم سليمان الحوت قاضي عرب وإمام مسجد، ومن كبارهم أيضاً السيد محمد بركات الحوت، وأحمد سالم مصطفى سليمان الحوت، وسلامة دسوقي سلامة هاشم سليمان الحوت، وصبري حسين رفاعي هاشم سليمان الحوت رجل أعمال، ومحمد السيد سالم مصطفى سليمان الحوت مفتش إداري بصحة مدينة الخانكة؛ ومن المهتمين بشئون القبيلة وتجميعها على مستوى القطر المصري. ومن الحوتة أيضاً في الصحراء الغربية والصعيد، وقد ذكروا من قبائل العرب في مصر عام ١٨٨٣م في الفيوم وبني سويف، ولا أدري عن

(١) العرب والأتوميين شجعوا حلفاء تابعين لمحارب أصلهم من المرابطين

وكانت مُحارب تملك عددًا لا بأس به من الخيول الأصيلة والأغنام والإبل، وقد بدأت عند مجيئها بالغارات على القرى والاحتماء بالجبل والصحراء، ولكنها قد توطنت في حوض النيل بعد فترة قصيرة وتركت الصحاري وعشق الحرية الفضفاضة، وأصبح أفراد محارب منذ عام ١٩٣٠م من أهل الزرع والضرع لا من أهل السلب والنهب والغارات فقد ولى العهد البائد، وذكر أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر أن من مُحارب في القرن وبلبيس (الشرقية).

١٠ - الجواشنة (جوشن): ولهم قرية باسمهم في السنبلاوين محافظة الدقهلية، والجواشنة فرع من جواشنة برقة وهم من لبيد من هيب كما أسلفنا.

### السعادي "بني سُليّم" في مصر

تمهيد: السعادي هم أكثر قبائل العرب في مصر عددًا وقوة ويتشرون في أنحاء القصر المصري؛ وباقيهم حتى الآن من أقوى قبائل ليبيا في إقليم برقة على الأخص، وقد نزل الكثير من بطون السعادي منذ ما يزيد على ثلاثة قرون وبعضها أقل من ذلك، والسعادي كما أسلفنا في السرد عنهم في قبائل ليبيا وبإجماع الباحثين في ليبيا ومصر هم من نسل الذئب من أبي الليل وأهم كانت تُسمى

\* ذكر أحمد لطفي السيد في قبائل العرب في مصر وقال عن مُحارب أن هناك قسمًا انتقل إلى السودان من عدة قرون من مُحارب وقد تكوّنت منهم قبيلة سودانية تسمى «بقارة مُحارب» تقطن بين النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما ويتشرون في الجزيرة بين سنار وجبلي سقدي ومويه، ويتعاطون هناك تربيته الحيوانات الداجنة.

\* وذكر نعوم شقير في تاريخ السودان أن هناك قبيلة عربية تسمى بني سُليّم ولكنه لم يوضح عن إنها من سُليّم بن منصور مثلما لم يوضح عن بقارة مُحارب، وكذلك فقد كان غير جاد في التقصي عن باقي قبائل جُهينة وبلى وغيرهما من قبائل نجد والحجاز التي توطنت في بلاد السودان واعتقد أنه لم يذكر في مصنفه سوى الجزء اليسير، وعن سُليّم المشار إليها في السودان فقد ذكر نعوم شقير أنها تقيم علي السيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما جنوب قبيلة كنانة.

- قلت وقبيلة بقارة مُحارب تروج منهم مهدي السودان محمد أحمد بن عبد الله وهو من الأشراف الحسينيين، وفي بداية دعوته تقوى بعصيتهم حتى آزره التعايشي وقومه من جُهينة في بلاد السودان في المراحل التالية.

\* هناك بلدة في الصعيد ما بين سوهاج تسمى البلايش وأرجّح أنه قد سكن بها جماعة من النلايس فتحوّر اسمها ونطقت السين (شين) والبلايس من لبيد - هيب (سُليّم) في برقة.

\*\* في المنيا وسا (بني سويف) توجد قرى كبيرة باسم بني أحمد وأرجّح أنها من هيب من سُليّم في برقة ومزلت قديمًا لمصر، وما يؤكد ذلك أن القلقشندي ذكرهم من بطون هيب القوية في القرن الثامن الهجري وليس لهم بقية في بلادهم الآن والظاهر أنهم نزلوا إلى الصعيد وتوطنوا بها من عدة قرون.

\*\* في جرجا سوهاج بلدة باسم بني وشاح من سُليّم وهو بطن من ذباب بن مالك في ليبيا، وقد نزل هؤلاء قديمًا من طرابلس إلى صعيد مصر فسميت القرية باسمهم

سعدى فنسبوا لها فتسموا سعداي، ونصحح للباحثين أن الذئب ليس هو أبو الليل وليس لقباً له كما ذكر البعض منهم في مصنفات عدة، وإنما الذئب منسوب إلى جده أبي الليل زعيم بني سليم بن منصور العدنانية في بلاد تونس إبان القرن السادس الهجري كما ذكره العلامة عبد الرحمن بن خلدون في تاريخ العبر ومبتدأ الخبر المؤرخ في أواخر القرن الثامن الهجري، وقد ذكر نسبه مضبوطاً فقال إنه أبي الليل بن أحمد بن كعب بن علي بن يعقوب بن كعب بن أحمد بن ترجم بن حميد بن يحيى بن علاّق بن عوف بن بهثة بن سليم بن منصور العدنانية، وقال: إن الكعوب عمومًا كانت فيهم رئاسة علاّق واستقام لهم الأمر وعلا شأنهم عند الدولة حينئذ، وقد سادوا على سائر بطون بني عوف واعتزوا على بني سليم، وقد كان كعب يُعرف بينهم بالحاج لما أنه قضى فرضه، وكانت له صحبة مع أبي سعيد العود الرطب شيخ الموحدين في مراكش وقد أفادته لعهد السلطان المستنصر في تونس جاهًا وثروة، وأقطع له السلطان أربعًا من القرى أصارها لولده وهي في صفاقس وبلاد الجريد جنوب تونس، كما قال عن نسل أحمد بن أبي الليل: علت رئاسة بني أحمد هؤلاء على قومهم وتألّفوا ولد أخوتهم جميعا وعرفوا ما بين أحيائهم بالأعشاش<sup>(١)</sup> إلى هذا العهد - أي عهد بن خلدون في أواخر القرن الثامن للهجرة، وقال عن «أبي الليل»: استبد أبو الليل بالرئاسة ثم وقع بينه وبين السلطان بتونس وحشة فقدم على الكعوب مكانه محمد بن عبد الرحمن بن شيحة وزاحمه أيامًا حتى رجع واستقام على طاعة السلطان فرجع له الرئاسة. والتفصيل عن تاريخ أولاد أبي الليل يطول في سرد العلامة ابن خلدون.

وهنا لنا وقفة هو أنه يجب الإشارة لأبناء سعدى (السعادي) لم يظهر لهم ذكراً في تاريخ العبر أو نهاية الأرب للقلقشندي أو سبائك الذهب للسويدي أو حتى «قلائد الجمان» للقلقشندي الذي دَوَّنَه عام ٨٢٠هـ ليستدرك فيه القبائل أو البطون التي غفل عنها في «نهاية الأرب» أو «صبح الأعشى»، وهذا كله لا يدع مجالاً للشك أن قبيلة السعادي بدأت النماء في برقة من جدهم الذئب في بداية القرن التاسع الهجري بعد موت القلقشندي عام ٨٢١هـ، والذئب كان من ضمن ذرية أولاد أبي الليل الذين بطشت بهم الدولة الحفصية في تونس في أواخر القرن

(١) الأبناء: ١. أوال في شرق الجزائر قرب الواد سوف وهم بقية من أولاد أحمد الدين دخلوا إلى الجزائر في ١٩٥٠ م. بعد تغلب الدولة الحفصية على أولاد أبي الليل.

الثامن الهجري، وقد تفرقت كما هو معروف ذرية أولاد أبو الليل وسائر بل كل علاق من تونس إلى جهات عدة في ليبيا شرقاً والجزائر غرباً بعد أن كان لهم مُلك وجاه عريض في بلاد تونس عدة مئات من السنين - ودوام الحال من المحال - وتشئت بطون علاق من عوف كلها بسبب بغاء أولاد أبو الليل على الناس وتكبرهم على السلطان، فالبلية تعم كما يقال في المثل العربي، ورغم أن أبناء الذئب (السعادي) قد نشأوا في برقة في وسط أغلبية من بطون سُليم الأقدم في تلك النواحي، علاوة على قبائل المرابطين وغيرهم من البربر، إلا أن ذرية الذئب خلال قرنين أو أقل قد صاروا عشيرة قوية كثيرة العدد وظهر فيها فرسان وأبطال ذاع صيتهم وتحدث عنهم الركبان، وقد تغلبوا على المرابطين وخشيتهم أبناء عمومتهم من ليبد وسائر هيب من سُليم القاطنين في برقة بليبيا منذ هجرة عرب سُليم بن منصور إلى تلك البلاد من الحجاز مروراً بمصر، وكان السعادي أشد بأساً وأكثر سطوة من أي نوع من البدو، والواضح أنهم قد ورثوا النعرة القبليّة والخطرة وحسب الرئاسة من أولاد أبي الليل أمراء بني سُليم بتونس، وقد قال عنهم العلامة ابن خلدون: اشتهروا بالسطوة والعنجهية وكان لهم خُلُقاً في التكبر، وكانوا لعدة قرون أهل بأس وتسلط على رقاب العباد من أهل تونس ريفاً وصحراء، وقد تغلبوا على الضواحي وفرضوا الأتاوات على أهل القرى، ولم يرتح أهل البلاد إلا بعد تغلب السلطان الحفصي على زعمائهم في أواخر القرن الثامن الهجري، فأصبح هؤلاء بعد ذلك ما بين معتقل أو مقتول أو مشرد!! ولنا التوضيح أيضاً عن سعدى فقد قال بعض الباحثين أنها أم السعادي وبها تسموا وكانت بنت الزناتي خليفة أو بمعنى آخر صنعوا حول هذه المرأة هالة من الأسطورة والتفخيم، وأصح وأقول: إن سعدى بنت الزناتي خليفة اليفرنى المنسوب إلى قبيلة زناتة البربرية والذي ذكره ابن خلدون أنه كان قائداً حريياً لصاحب تلمسان غرب الجزائر، وقد دفع به إلى الشرق لوقف رحف هلال وسُليم لتوغلهم في بلاد الأوراس، بعدما تغلبوا على ضواحي تونس وأحكموا سيطرتهم على البلاد الليبية، وقد قتله أحد فرسان بني هلال المُسمى ذياب ابن غانم الزُغبى في نواحي بسكرة (جنوب الأوراس) شرقي الجزائر وقد أسروا ابنته سعدى، وقيل رواية أن ذياب قد تزوجها ثم قتلها لميلها إلى أحد فرسان بني هلال، وكان هذا كله في منتصف القرن الخامس الهجري، هنا نؤكد أن سعدى أم السعادي في أوائل القرن

التفصيل عن قبائل السعدى فى مصر

(أ) عونۃ:

(٢) نظراً لقدم هذه القبيلة في مصر فقد اعتبرها بعض الباحثين أنها من قبائل المرابطين، ولكن المؤكد أنها تنتمي إلى بني سليم كما سنوضح عنها



(ب) البهجة:

وقد نزلوا مع العونة في زمن متقارب وسكنوا غرب الإسكندرية، وسميت بلدة بهيج باسمهم غرب بحيرة مريوط وهي قريبة من برج العرب قرب الساحل، وعُدَّت بهيج (البهجة) من قبائل العرب في مصر ١٨٨٣م، وقد تفرقت عشائرها وعائلاتها في قرى البحيرة والغربية والدقهلية والمنوفية ومالوا للفلاحة والزراعة وسكنوا القرى وفقدوا عصبيتهم، وأذكر في أسيوط بصعيد مصر قرية كبيرة تسمى أولاد بهيج في جرجا، وهناك جزيرة في النيل تسمى بهيج في مركز أبنوب في محافظة أسيوط، وهناك نقطة عرب بهيج أبو يوسف في الفشن بمحافظة بني سويف.

وأشهر فروعهم في نواحي الصحراء الغربية المحافظ والمقبع، وهي الفروع التي حافظت على بداوتها وقد انخرطت مع قبيلة أولاد علي من السعادي والتي سيأتي التفصيل عنها، وبعض الهجة جاور الطحاوية من الهنادي في الشرقية.

(ج) الہنادی:

جدهم هند بن سلام بن الذئب من أبي الليل، ونزل بطن الهنادي من ضمن  
السلالة الذين هم أقدم فروع السعادي القادمة من برقة بليبيا إلى البحيرة في الديار  
المصرية، ويؤكد الباحثون في مصر أن فروع السلالة نزلوا قبل ثلاثة قرون ولم يبق  
للسلالة ككل أي عشائر في بلادهم برقة في الوقت الحاضر.

## التفصيل عن شجرة الهنادى

ذكر الأستاذ محمد الطيب بن إدريس المؤرخ الليبي في توضيح شجرة السلالة ككل وقال عن الهنادي: أنهم من هند بن سلام بن الذئب من أبي الليل وهند عقب سلامة فولد لسلامة حماد ثم ولد لحمد جابر ثم ولد لجابر عامر ثم ولد لعامر جابر، ولسلامة ولد آخر يسمى سليمان، أما جابر بن عامر فقد ولد عليوة ومنه فرع العليوات، ومنيصير ومنه فرع المناصرة وقد انبثق عن المناصرة فخذة السلطنة.

أما العليوات وجدهم عليوة بن جابر فممنه فخوذ كبيرة مثل حويطا ومنه العلاونة والمطاردة، ويحيى ومنه الطرش والمنفي، وأبو نجلة عقب سعد وسعد عقب موسى وموسى عقب أبو بكر وأبو بكر عقب الشافعي وبركات وبركات منه فخوذ أبو عجيلة وغانم، أما الشافعي بن أبو بكر فله أولاد عدة نالوا شهرة وهم:

- يونس وقد اشتهر في الهنادي بالصدق والصراحة والأمانة، وكان منه عائلة قوية، وعقبٌ بشاره ومنه السعدي بك عضو الجمعية التشريعية - رحمة الله - وابنه محمد السعدي<sup>(١)</sup> عضو مجلس النواب أيام الملكية بمصر، وكان منه سعود وله يونس، ومنه عليوة وله الشافعي وجندل والمصري وقاسم ومبدي.

- الطحاوي وقد اشتهر وذاع صيته وتزعم قبيلة الهنادي في عهد محمد علي باشا والي مصر في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد، والطحاوية أكبر وأشهر فروع الهنادي في الشرقية وسيأتي التفصيل عنهم في موضعه.

- سليمان وكان قائد سرية الهنادي واشتهر بالفروسية في الحروب، وسرية الهنادي صحت جيش إبراهيم باشا ابن محمد علي أثناء فتوحه لبلاد الشام وسنوضح عن بقايا هذه السرية في سوريا في موضعه.

- كما للشافعي أولاد آخرين وهم كريم، وعامر.

وقبيلة الهنادي والقول للأستاذ محمد الطيب بن إدريس تنقسم إلى عدة فصائل لا يمكن حصرها وأشهرها السلطنة من المناصرة، والشافعية من العليوات والطحاوية من الشافعية، وكل رجل من أجداد هذه الفروع يشتهر بكثرة أولاده أو قوة نفوذه أو مركزه الاجتماعي، ويتخذ أولاده بالطبع اسمه علماً على عائلتهم تاركين الاسم الأول لإخوانه، وقد ظهرت عائلات من الهنادي تجتمع أحياناً في اسم هؤلاء المشهورين وتختلف في أحيان أخرى من حيث نسبها لأخ أبو ابن أخ له والجميع يتصل بهند المنسوب له الهنادي، ونلخص فروع الهنادي كالتالي حسب شهرتها: الطحاوية، والعليوات، والمناصرة، والسلطنة، وحويطا، والعلاونة، والمطاردة، والطرش، والمنفي، والمباركيين، وأبو عجيبة، وغانم، والشافعية، والعواكلة، والعوامرة، والطرقات، والقطفات.

(انتہی قول محمد الطیب بن إدريس)

(١) من أبرز رجالات الهنادي الأديب بطبعه محمد السعدي وكان عضواً لمجلس النواب، ومحمد بك سعود من عمد الهنادي وشيخ العرب حسين عبد السميع، والأستاذ محمد سلطان عضو مجلس محافظة الشقية، والشيخ عبد الحميد، إمام، والشيخ محمد عبد المجيد سليمان عضو مجلس محافظة الشرية.

## لمحة عن تاريخ الهنادي

كانت مساكن قبيلة الهنادي في بداية نزولهم من برقة في محافظة البحيرة وكان هذا في عهد الأتراك العثمانيين، وكانوا في حروب مستمرة مع قبيلة الجميعات وقبيلة أولاد علي الآتي التفصيل عنها، وانتهت هذه الحروب في عهد محمد علي<sup>(١)</sup> باشا بانتصار أولاد علي والجميعات على الهنادي الذين نزحوا إلى الشرقية وبدأوا يستقرون فيها، وكان زعيم الهنادي وقتئذ يسمى آدم سلطان من فرع المناصرة ولكن كُتِّبَ الحملة الفرنسية ذكروا أن زعيمهم قبل قرنين كان موسى أبو علي، وقد استمرت بعض المصادمات بين أولاد علي والهنادي في الشرقية قرب وادي الطميلات كما يذكر الرواة، وفي هذا الوقت كان الشافعي شيخ العليوات يعمل مع نحو مائتي عربية لمساعدة محمد علي باشا في حملته للشام، وقد نجح في أعماله هناك وبعد عودته لمصر كان آدم سلطان قد توفي فعين محمد علي باشا الشافعي شيخاً على نصف القبيلة، مما أدى إلى نفور فرع المناصرة وبذلك انقسمت القبيلة إلى جهتين؛ قسم الشافعي بمساعدة ولده والقسم الآخر وهو المناصرة على رأسه عائلة سلطان (السلطنة)، ولكن الطحاوي لم يأبه لهذا التقسيم وصمم على جمع السلطة لنفسه مما أدى إلى تعصب كبار القبيلة ضده وأدى ذلك إلى اغتياله في نهاية الأمر كما يقول الرواة، وكان ذلك في مكان يسمى عش الشيرازي وبه كان اجتماعاً لكبار قبيلة الهنادي، ورغم تحذيره من الخطر إلا أنه صمم على حضور الاجتماع، وبعد اغتياله قام أخوه الأمير بالاستعانة بمحمد علي باشا فأمدّه ببعض قواته العسكرية، وبمساعدة هذه القوات ورجال قبيلته المؤيدين له حارب فرع

(١) ذكر في تواريخ مصر أن طوسون باشا ابن محمد علي والي مصر في بداية القرن التاسع عشر للميلاد كان متحالفاً مع عرب الهنادي في البحيرة وقد اصطنعهم لنفسه والاستعانة بهم في حروب الشام والسودان ونجد وغيرها ثم أقطعهم أرضاً شاسعة في البحيرة، فلما تكبروا ومالوا إلى العصيان لأوامر الحكومة في دولة محمد علي وهذا لخب الأعراب البادية للعيش بحرية، أحصر طوسون باشا جماعة من بدو أولاد علي من السعادي في برقة وقد فتح لهم صدره وأحن عليهم بالعطايا وأغدق عليهم الأموال والسلاح حتى قسوت شوكتهم في البحيرة، ثم فاجأ الهنادي العصاة على حين غرة فأوقع بهم في عدة وقعات وطاردهم حتى الشرقية بمساعدة أولاد علي، وأدى ذلك إلى تكاثر أولاد علي في البحيرة وامتدوا في الساحل الشمالي وخاصة بعد حروبهم مع العبيدات من الحرابي وطردهم العبيدات لهم من برقة بعد تعاون الأتراك مع العبيدي كما سيأتي ذكره.

وفي عام ١٨٤٩م توفي محمد علي باشا وفقد أمير الشافعي مكانته عند  
الوالي الذي تولى من أبنائه، وقد قام أحد المخبرين المدعو النباشي من إبلاغ الوالي  
عباس باشا أن أمير الشافعي شيخ الهنادي ورجاله قرروا الاستيلاء على البلاد  
وحكمها، فقرر عباس باشا القبض على عائلة الشافعي واعتقل اثنين من كبارها  
وهم فيصل وغارب، أما الباقون ففروا إلى الشام<sup>(١)</sup> ثم عفا عباس باشا (الخدوي)  
عنهم وصرح لهم بالعودة إلى مصر فعادوا، ومن أشهر فروع الهنادي هم  
الطحاوية والسلطنة والشافعي، وكان من عائلة سلطان محمد بك أبو سلطان -  
رحمة الله - وكان ذا نفوذ في محافظة الشرقية، ومنهم محمد بشير الذي كان  
ضمن الضباط الأحرار في ثورة ١٩٥٢م في مصر وقد تولى منصب محافظ  
الغربية، ومنهم محمد سلطان عضو المجلس الشعبي لمحافظة الشرقية ويقطن في  
أبو حماد وله نشاط سياسي على مستوى المحافظة.

كانت الهنادي من أول عشائر السعادي القادمة من ليسيا (برقة) ومعها عشائر أولاد سلّام (السلالة) البهجة وبني عونّة، وقد سيطرت الهنادي على صحراء مصر الغربية ومنطقة البحيرة، وكانت تعامل قبائل المرابطين معاملة سيئة مثل الجواييص والجميعات، حيث إن الأخيرة كانت تشارك الهنادي في السكن بالبحيرة، وعندما وصل أولاد علي إلى الصحراء الغربية والبحيرة استقبلهم الجميعات استقبالا كبيراً لما أن الجميعات لهم علاقة صهر قديمة معهم؛ لأن أهمهم خديجة كانت شقيقة علي الأكبر كما يدعون، وقد اتفق أولاد علي والجميعات على محاربة الهنادي، ولما

(١) أثناء وجود هؤلاء في الشام (فلسطين) اشتركوا في حرب عودة وعامر وهما أخوان من قبيلة التياها، واشتركت في هذه الحرب قبائل عديدة في فلسطين وسياء وكانت عام ١٨٥٤م، ويقال أن الخديوي عباس كان قد أخذ أولادهم وهائن ههاجروا إلى فلسطين، وكان بينهم فارس شجاع اسمه مطرود، كما يذكر أن الذي عفا عنهم هو الخديوي سعيد.

شعر كبار الهنادي بتقارب القبيلتين وبما يُدبر لهم في الخفاء أرسلوا في طلب كبير الجميعات وقتلوه وكان يُدعى البقوشي وكاشفوه في هذا الأمر، ولكن البقوشي أقسم لهم بأن الجميعات مخلصين للهنادي ولا يُضمرّون أي غدر أو عداً وأن مالهم ورجالهم ملك للهنادي، ولكن هذا القسم كان خدعة من البقوشي الذي كان يستعد للحرب والقتال بمساعدة أولاد علي ويتأيّد من طوسون باشا، وفعلاً دارت حروب دامية وطاحنة انتصر فيها الحليفان على الهنادي بعد مفاجأتهم بالهجوم بدون سابق إنذار، فلجأ الهنادي إلى الشرقية ونزحوا من البحيرة والصحراء الغربية لمصر ككل وتوطن أولاد علي مكانهم بجوار الجميعات.

### الهنادي في الشام

الهنادي في سوريا والأردن الآن هم بقايا للسرية التي قامت بمساعدة جيش محمد علي القادم من مصر لفتح بلاد الشام وضمها إلى الدولة المصرية وسلخها عن الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وكان فرسان الهنادي الشجعان مع إبراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر، وقد تكونت عائلة كبيرة من هؤلاء الذين فضلوا التوطن في سوريا والأردن، وكان قائد السرية كما أسلفنا يسمى سليمان الشافعي، ومن الهنادي فرقة في الأردن على رأسهم سعادة سالم باشا الهنداوي الذي يعد في طليعة عيون زعماء العرب في المملكة الأردنية الهاشمية، وقال وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام إن من الهنادي فرقة كبيرة تقطن سوريا ومساكنهم في بواحي حلب وإن هؤلاء كانوا من ضمن الفرسان البدو الذين تطوعوا مع إبراهيم باشا المصري في عام ١٨٣٢م - ١٢٤٨هـ والذي ضم الشام للدولة المصرية، وأضاف أن الهنادي يتواجدون في قرى كثيرة لقضاء العرب وقضاء المعرة وعدد بيوتهم ٤٠٠ بيت.

### ملخص ماقاله الجبرتي في تواريخ مصر الهنادي

(١) في عام ١١٨٢ هـ سیر علي بك الكبير الذي صارت له السيطرة على مصر وقتلوه، سیر تجريدة على الشيخ سويلم بن حبيب رئيس عربان نصف سعد وعلى عرب الجزيرة، فهرب سويلم بمن معه إلى البحيرة عند عرب الهنادي فانكف الطلب عنه من الوالي.

\*\*\* يقول الرواة أن هناك فرقة من الهنادي في دولة السودان وكانت قد صحبت الجيش المصري في فتح السودان وضمه إلى الإمبراطورية المصرية، وقد سُمي السودان المصري في عهد الخديوي أو عملة مصر والسودان في عهد الملكية إبان النصف الأول من القرن العشرين الميلادي.

(٦) في عام ١٢٢٣هـ طلب عربان الهنادي الإذن بالرجوع إلى منازلهم بالبحيرة وطرده أولاد علي الذين كانوا تغلبوا عليها حينئذ، وقد تمت المصالحة بواسطة شاهين بك الألفي الذي سار معهم إلى ناحية دمنهور، وقد ارتحل أولاد علي إلى حوش عيسى فتبعهم شاهين بك وحاربهم وأسر جماعة منهم واستولى على مقادير كبيرة من أموالهم فتشردوا في أنحاء الفيوم، ثم راسلوا الباشا ودفعوا له مائة ألف ريال لأجل رجوعهم إلى البحيرة وإخراج الهنادي منها فأجابهم إلى ذلك، ولكن الهنادي رفضوا وقاوموا الحكومة وقتلوا فاضطر أولاد علي إلى الارتحال من الإقليم.

(٧) في عام ١٢٢٥هـ حضر مشايخ عربان أولاد علي إلى الباشا فأكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشمير وأنعم عليهم بمئة وخمسين كيساً، وحضر مشايخ الهنادي إلى الأمراء المصريين وقد أعلنوا انضمامهم إليهم مع عربهم.

وما قاله نعوم شقير<sup>(١)</sup> عام ١٨٤١م عن الهنادي:

أنه لما رجع إبراهيم باشا<sup>(٢)</sup> من سوريا نقض عليه عرب السواركة والترابين فنهبوا محطات البريد في الشيخ زوبد وبير المزار (بشمالي سيناء)، فجرد عليهم عرب الهنادي من الشرفية في مصر لتأديبهم، فساروا في طريق العريش وكانوا كلما صادفوا عربياً في طريقهم جردوه من ماله فنشرت العربان إلى الجبال، فجمع الهنادي ماشيتهم وساقوها أمامهم إلى خان يونس في فلسطين فاجتمع منه هناك شيء كثير، حتى قيل أن رأس الماعز بيع بقرشين وقتئذ.

(١) عن تاريخ سياء الصادر عام ١٩١٦م

(٢) إبراهيم باشا هو اس محمد علي مؤسس الدولة العلوية مد عام ١٨٠٥م حتى عام ١٩٥٢م، وكان إبراهيم قائداً حربيًا ملهما انتصر في معارك عديدة ضد العثمانيين، واستولى على بلاد الشام وصمها للدولة المصرية لولا تدخل الدول الأوروبية التي عقدت معاهدة مع تركيا وصغطت بالتالي على حكومة محمد علي في حتمية الانسحاب من سوريا وباقي بلاد الشام عام ١٨٤٢م ولإبراهيم باشا نصب تذكار في ميدان العتبة في قلب العاصمة المصرية

مساكن قبيلة الهنادي<sup>(١)</sup> في الوقت الحاضر ورجالاتهم المشهورين

تقطن أغلب عشائر وفخوذ وعائلات الهنادي في محافظات الشرقية والإسماعيلية وبعضهم في الغربية والمنوفية والبحيرة والفيوم والصحراء الغربية والصعيد، وأشهر عشائر الهنادي هي عشيرة الطحاوية ويقيمون في جزيرة سعود<sup>(٢)</sup> المسماة باسم جدّهم سعود الطحاوي وغيرها من بعض القرى التابعة لمركز الحسينية بمحافظة الشرقية، أشهرها جزيرة برد وجزيرة عليوة الطحاوي وعزبة سعد الطحاوي والمناجاة الكبرى والمناجاة الصغرى وعزبة المناجاة ومنشية بشارة الطحاوي ومنشية راغب الطحاوي ونجع عبد السلام الطحاوي وصان الحجر القبليّة والبحرية والملكيين البحرية والقبليّة وسماكين الغرب والشرق والأخيوّة والطواهرية، علاوة على مناطق عديدة في مراكز بليس وأبو حماد وكفر صقر وأولاد صقر، ويجاور الطحاوية عائلات من قبيلة الأخارسة في المركز الأخير من محافظة الشرقية، وذكر لي الرواة أن الطحاوية يملكون حوالي ٢٧ ألف فدان في مركز الحسينية وحده، ويملكون ما يزيد عن ثلاثين ألف فدان في المراكز الأخرى، وتعدّ عشيرة الطحاوية من عشائر الهنادي البارزة في الزراعة لأنها تملك هذه المساحات الكبيرة من الأراضي الخصبة في الدير المصرية<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكر القرسي أميديه جوبير في وصف مصر المترجم: أن من الهنادي فرقة في جرجا، ومن الطحاوية في شمال منفلول (أسوط).

قلت: هناك لمج (قرية كبيرة) للهنادي في إسنا بقنا وعزبة للهنادي في بليس  
(٢) جزيرة سعود تنقسم الآن إلى القبلية والبحرية، وكانت محاطة بالمياه قديماً وقد دمرها أجداد  
الطحاوية من المناطق الرملية المحيطة بها وزرعوها ثم ملكوها ويقطن بها غيرهم من بعض الفلاحين وعائلات  
أخرى من القبائل الأخرى مثل المعارة والمساعيد والعيالدة، وجزيرة سعود شأنها في الإصلاح شأن جزيرة برد  
وجزيرة عليوة.

ومن قرى أو عزب الطحاوية التالية

كفر هندادوي الطحايي بسنورس الفيوم، وعزبة عمر الطحايي في فاقوس بالشرقية، وعزبة معاود الطحايي في فاقوس، وعزبة السعدي بك الطحايي في كفر صقر وفي فاقوس بالشرقية، وعزبة خدش الطحايي بفاقوس، وعزبة صميذة الطحايي بفاقوس، وعزبة الطحايي بالزقازيق شرقية، وعزبة عبد المجيد الطحايي بالزقازيق، وعزبة شعب الطحايي بإطسا فيوم، وعزبة مازان الطحايي بالزقازيق، وعزبة منشية بشارة الطحايي بالحسنية شرقية، وعزبة منشية راغب الطحايي حسنية شرقية، وعزبة منشية راجع الطحايي بالحسنية، وعزبة الطحايي بكفر صقر وفاقوس، وعزبة راغب الطحايي بفاقوس، وعزبة عبد السلام الطحايي بالحسنية، وعزبة سلامة الطحايي بالحسنية أيضاً، وعزبة نصر الطحايي في أبي حماد شرقية، وعزبة مجلي الطحايي بأبي حماد، وعزبة سعيد بندر الطحايي في أبي حماد، وعزبة سعيد الطحايي في أبي حماد أيضاً.

(٣) ذكر لي أن حوالي ٥٠٪ من أراضي مركز أبو حماد يملكها أفراد من عشيرة الطحايوة، و٥٥٪ من أراضي مركز كفر صقر يملكها الطحايوة، و٢٥٪ من أراضي مركز بليس يملكها أيضاً الطحايوة علاوة على مئات الأفندية المبعثرة والمتفرقة في نواحي التل والقصاصين وغيرها.





سوييف، والعميد يونس مجلّي الطحاوي في تفتيش مديرية أمن الإسماعيلية، والمقدم عياد أحمد فرج الطحاوي المفتش بمديرية أمن الشرقية، والرائد طارق عبد الحميد في مصلحة السجون بالشرقية، والرائد عبد الناصر محمد الطحاوي بالإسماعيلية، وفي القوات المسلحة المصرية من الطحاوية رجالات عدة تقلّدوا مراكز قيادية أذكر على سبيل المثال لا الحصر اللواء دكتور عبد الله عبد اللطيف الطحاوي رئيس قسم المسالك السبولية بمستشفى المعادي العسكرية، والرائد محمد حمد سلامة الطحاوي وغيرهم لم يحضرني أسماؤهم.

ومن أعضاء مجلس الشعب المصري الذي لا تخلو دورة منه إلا بوجود رجال فيه من عشيرة الطحاوية أو من الهنادي عموماً، وأذكر من الأعضاء الحاليين الدكتور عبد الستار الطحاوي، وبشارة الطحاوي.

وفي مجلس الشوري بركات درمان الطحاوي، ومن الأعضاء السابقين المشهورين في مجلس النواب أذكر سعدي بشارة الطحاوي، ومحمد بك السعدي الطحاوي وكان لكلاهما شهرة واسعة في محافظة الشرقية.

ومن الطحاوية رجال بلغوا درجات كثيرة في التعليم وتقلدوا وظائف هامة ولا يمكن حصرهم سواء كانوا أطباء أم مستشارين أم محامين أم مهندسين أم معلمين، وأذكر بعض كبار الأطباء مثل أحمد عبد اللطيف الطحاوي أستاذ بكلية طب الزقازيق، وأحمد حاكم سليمان أستاذ بكلية قسم الأورام بطب الزقازيق، والدكتور عبد الرحمن عبد اللطيف الطحاوي رئيس قسم النساء في كلية طب الزقازيق بمحافظة الشرقية.

ومن أشهر فروع الهنادي الأخر نذكر:

- السلاطنة<sup>(١)</sup>: وهم يتركزون في نواحي أبو حماد ونواحي مركز فاقوس بالشرقية والجناين وأبو سلطان والمناييف بالإسماعيلية، ومن السلاطنة من يملكون الأراضي الزراعية في تلك المناطق.

وذكر أحمد لطفي السيد في كتابه قبائل العرب المطبوع عام ١٩٣٥م أن عمدة الهنادي كان غالب بن سليمان، وعبد النبي سلطان.

- المطاردة: ويتركزون في أبو صوير والمحسمة بالإسماعيلية ويملكون أراضي زراعية في تلك المناطق.

(١) توجد عزبة السلاطنة في فاقوس بالشرقية.

- العلوانة: جزء من العلوانة في جزيرة عليوة بمركز الحسنية بالشرقية، ومنهم جزء في محافظة الإسماعيلية.

٥ - القطيفات: منهم في نواحي أبو حمص والدلنجات بمحافظة البحيرة، وكما منهم جزء في محافظة الفيوم.

الطريفات: فهم يتركزون في الفيوم وبنى سويف.

ومن فروع الهنادي السالفة الذكر رجالات تقلدوا مناصب في الدولة ومنهم أعيان ولكن ليس بدرجة الطحاوية، ولم تحضرني أسماؤهم.

ثانيًا - العقاقرة<sup>(١)</sup>: وهم بنو الذئب من أبي الليل، وفيهم عدة قبائل مشهورة مثل أولاد علي والحرايبي وفايد والسنينات، وقد انضم فايد إلى الحرايبي وانضم السنينات إلى أولاد علي.

(أ) أولاد علي:

تعتبر قبيلة أولاد علي من كبرى قبائل السعادي وأقدمها ولها تاريخ، وتنتشر في الصحراء الغربية وخاصة في الساحل الشمالي الذي يبدأ من غرب الإسكندرية حتى بلدة السلوم على الحدود المصرية مع ليبيا، كما يوجد عشائر من أولاد علي في البحيرة والغربية والدقهلية والموفية والشرفية<sup>(٢)</sup> وسيناء وسيوة، والمركز الرئيسي هو محافظة مطروح.

وأولاد علي يحافظون على بداوتهم وعصبتهم حتى الوقت الحاضر، ولا أبلغ لو قلت أن هذه القبيلة هي أكثر القبائل العربية عددا وأوسعها ديارا ولها شهرة في القطر المصري، وقد نزل أولاد علي منذ ما يزيد على ثلاثة قرون إلى الصحراء الغربية والبحيرة قادمين من إقليم برقة شرق ليبيا بسبب النزاع الذي حدث مع العبيدات في ديارهم هناك قرب الجبل الأخضر ببرقة، كما سنفصل عن ذلك في موضعه، وينقسم أولاد علي إلى البطون التالية:

(١) عقار المنسوب له العقارة عقب علي الأكبر وسمي كذلك لأن أولاده الآن قد أسماهم علي أحدهم الأبيض والآخرا الأحمر، وحرث ومنه الحرثي والذنب وله فايد وأبو سنية، ولما توفي الذنب أحد حرث فايد وضمه إليه واحد علي الأكبر أبو سنية وضمه إليه.

(٢) عن رحلة الألف عام مع أولاد علي لمخير الله فضل عطية.

(١) سمراء هنا تعني أنها خميرية تضرب الحمرة مع السمرة في لون بشرتها.

وعشيرة أبو ضياء وفيها فخوذ كبيرة أهمها الجريدات وفيها عائلات المقرحي وأبو زور وأبو لهاد وشوشان ورضوان وخضر ومريحلة ومطراوي وخذوث وأبو صباح وختال وعرقوب والتاعب وجبير وخليف، وإبراهيم (البراهمة) وفيه عائلات أبو حسن ومبارك وأبو عبيد.

وأولاد خروف من أقوى بطون أولاد علي ويفخرون بأن جدهم الأكبر أبو هندي كان رعيماً لأولاد علي ككل، وأذكر بعض رجالات أولاد خروف منهم الأستاذ عبد الباري سليمان عضو مجلس الشعب (محام)، والعمدة هندايو الجربة، والشيخ مطير عبد الكريم عضو مجلس الشعب السابق، والعمدة سليمان سعيد الحفيان، والعمدة عبد الكريم عبد القادر، والعمدة عبد السلام عطيو، والعمدة جاب الله صالح، والعمدة سليمان كاشيك، والعمدة سيف النصر المقرحي، والشيخ جمعة أبو أحمد، والشيخ إبراهيم طاهر، والعمدة منصور عوض رسلان، والشيخ علي مفتاح، واللواء أنور صابر العقاري، وأنور عبد الحليم المقرحي - رحمه الله، ولا يتسع المقام بذكر كبار أولاد خروف ففيهم رجالات عدة وأنجب أولاد خروف الكثير من الرجال والشيوخ، ومنهم من نال قسطاً من العلم ففيهم المحامون والمهندسون والأطباء.

- الصناقرة<sup>(١)</sup> ففيهم عشائر: الأفراد، والعزايم، والعجارمة، والمغاورة، والموامنة، والزعيرات، وهارون، والجاهل، وجفيلة، وأبو داو، والعجوز، وشرفاد، وطاهر، ومريق، وأبو قليلة، ودودان، وعليوة.

عشيرة الأفراد<sup>(٢)</sup>: وهم أبناء جبريل وينصير ونعماش أبناء عامر بن حمد بن صقر، ومنها فخوذ منها: ظنين وأبو إسماعيل ومنصير ومرزوق وأبو شليف والحدودي ونعماش ودحيله وهليل وزايد وجلال وكيشار وطاجون ومفتاح وهجين ورشوان والكنجي وقريبج وختال وحمد وطلب وعثمان وبريك وتاعب وبحيري والمتارحة واللهيب والفراوي والجويلي ويحيي وطاهر وصقر وقنفود وعمر والجاهل وأبو بكر والعجايز والصول وعبد العاطي.

(١) يقال أن جدهم صقر أبو ريلة وقد تولى زعامة أولاد علي بعد أبو هندي.

(٢) من الأفراد جزء في جزيرة سعود بالشرقية والباقي مع أولاد علي في الساحل الشمالي وخاصة في منطقة كنج مربوط.

وأذكر بعض رجالات الأفراد منهم العمدة عبد الفتاح صالح عطيو،  
والعمدة فتحي شبل التلواني، والأستاذ الأديب خير الله فضل عطيو (\*)، والعمدة  
بسيوني العلواني، والعمدة مبروك هاشم سكران، وقد أنجبت عشيرة الأفراد العديد  
من الأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين ورجال الأعمال والتجار لا يتسع المقام  
بذكرهم.

عشيرة العزائم: هي كبري عشائر الصناقرة وتنتشر على الأخص في مطروح والعامرية وكنج مريوط، وفيها فخذ عباس وفيه عائلات رضوان ومنهم فروع طلحة وواعر ومفتاح وزغيب، وعائلة قرقور ومنهم فروع الحصادي وسلام وديس والسفتي وأبو شليته وأبو قرقور، وعائلة عبيد ومنهم زهويق والأشقر وشكم وطلیم وطريدة وشमित والفحام والمجدوب، وفخذ الدجن ومنه الدجن ومنه عائلات عقيلة والحول وخير الله مصطفى وحمد وسبايل، وفخذ أبو ضيوف ومنه عائلات شوشان وغيطان والشوبكي وحميد وسكران ويونس وصميذة وأبو ضبون جوهرة والدغوش وأبو سنون.

كما يتفرع من أبو ضيوف عائلة أبو غزالة وفيها فروع الدرفانة ومنها سلومة  
وغالب وعويان والشين وحريش والسعدى ودابل .

لمحة مبسطة عن عائلات عشيرة العزائم الكبيرة

عائلة أبو بسيسة: وفيها فروع جمعة وحمد وقدرورة وأبو عزيز والسماهي والطيار وعبد الكافي والشلمية وحسن.

عائلة مطيريد: وفيها فروع هليل ومؤمن وسلام وعراف الله ويونس.

عائلة أبو حوّه: وفيها فروع سعيد وآدم وخليل وواعر والول وأبو ذيب وعبد.

(#) هو صاحب كتاب رحلة الألف عام، وقد ساعدنا هذا المؤلف في تتبع شجرة أولاد علي مصبوطة دون عناء في بحث ميداني كثيرها من القبائل

(١) ينتمي إلى هذه العائلة المشير عبد الحليم أبو غزالة، وقد ولد في قرية قبور الأمراء والتي غيرت إلى زهور الأمراء بمركز الدلنجات محافظة البحيرة، ويذكر نسابو الضعفا الأشراف في ليبيا أن أبا غزالة من قبيلة الضعفا في الوجه البحري، والظاهر أنهم انضموا إلى أولاد علي من السعادي من سلّيم.

وعائلة الطلاحوة، وعائلة عبد الكافي.

ومن رجالات العزايم المعروفين أذكر العمدة عوض أبو بسيصة، وفراج أبو بسيصة عضو المجلس المحلي الشعبي، والعمدة سعيد مطيريد، والشيخ صافي علي أبو رجيلة، والعمدة عباس توفيق شوشان بحوش عيسى (بحيرة)، والعمدة عبدالرازق حسن ياسين بأبو المطامير، والعمدة فرج داود زهويق بمطروح، وصالح سعد أبو ثلاث، وهناك العديد من الرجال من وصلوا إلى مراكز مرموقة في العلم أو تقلدوا مناصب هامة في الدولة ليس بالمقام متسع لذكرهم وكلهم ينتمون إلى عشيرة العزايم الكبيرة الفروع والمتعددة الغصون.

عشيرة طاهرة: وفيها فخذ أبو رقيق ويتفرع منه عائلات أبو شناف ومجاور، وقنفوذ ومنه عائلات الشامخ وزكري، والضويلع ومنه عائلات مؤمن ومخطور والكيوفي، وأبو مثنية وفيه عائلات جليد ورقيقة والكويس ويوسف هذيلة والدرجي، ونائل ومنه عائلات صالح وحميده وآدم، ومن كبار العشيرة الشيخ يحيى عبد اللطيف بساط وآدم عبد الرازق وعبد الزين الجالي وأحمد مؤمن بساط وفتحى عبد الكريم شناف وفتح الله حميد الجالي وصالح عبد العال وسالم حامد جديدة وعبد العاطي الضامر وقنفود رحومة وسعداوي سعد رحاب الله .

(١) يذكر الرواة من الزغيبات أن جدهم حاء من بلاد ليبيا إلى الصحراء الغربية بمصر منذ القرن السادس عشر الميلادي وكان معهم إبلهم وأغنامهم على أثر قحط شديد، وقد توجه منهم فريق إلى الأقصر وأسيوط في مجمع كريم، أما الفريق الأساسي فهو في الإسكندرية والبحيرة وحدهم يسمى عبد الله الزغبى وقد أقام في العامرية وأولاده المذكورين كونوا عائلة كبيرة ومنها رجالات عدة قد اشتهروا في عشيرة العرايم في بطن الصناقرة، وقد ظهر منهم شيوخ وقضاة وأطباء ومهندسون ومحامون ورجال أعمال وتجار ومدرسون في الجامعات، ومن فرع علي عدد كبير في أبي حمص وأدكو ورشيد ويمارسون الزراعة ويملكون أساطيل للصيد، ومن عوائد طباع الزغيبات التعاطف والمودة فيما بينهم والترابط والتآلف، ومنهم فرع في الفيوم أيضاً ومن الزغيبات الحاج مهني عضو اللجنة المركزية العام لحزب الوفد قبل الثورة ونفاه الإنجليز إلى السودان بعد نشاطه السياسي الكبير وظل ١٥ عاماً في المنفى، ومنهم الشيخ عبد القادر أبو الحاج الزغبى وكان شيخ فرقة بعشيرة العرايم، ومنهم الشيخ علي بن عبد القادر وكان كبيراً لعشيرة العرايم ثم عين عمدة بعد وفاته أبيه عام ١٩٤٧م، ومنهم العمدة جودة مطراوي علواني أبو رحيم وهو عمدة لجمع الزغيبات بمركز أبي حمص بحيرة، ويؤكد الباحثون في ليبيا أن الزغيبات من لبيد من هيب من سليم.



عشيرة الموامنة: وفيها فخوذ قششير وفيه عائلات أبو بكر وقاسم وهويدة وجويدة وعبد ربه، وأبو قبول وفيه عائلات درمان ومعفن وهارون وحמיד، وأبو ركة وفيه عائلات عبد الجليل وعلي وعبد القادر، وطلويح وفيه عائلات عبيدة وصالح والعرج وعامر ويونس، ومن كبارهم فايز محيقن وعوض عبد المولى ورمضان جويدة وبدر عبد العاطي.

عشيرة المغاورة: وفيها فخوذ المهدي فيه عائلات الأطرش والأبيرش وأبو غز وجلحوب، والفقيمات وفيه عائلات عزاق وأبو جبيرة وحرداني ومغيريض والبريع، والحاج وفيه عائلات أبو قرين وسعيد وغنوة وحسين وأبوسعدة وبحيري وبو سعد وأبو عزيز وأبو حش وأبو جلال.

ومن كبار عشيرة المغاورة العمدة موسى رحيل ميكائيل والشيخ عبد الحلیم فايز مغيريض والشيخ عيد دغيم والشيخ عبد العظيم عبد الفضيل وصالح أبو عوننة والدكتور عبد العظيم شامخ رحيم.

عشيرة العجارمة: وفيها فخوذ وكال وفيه عائلات مهدي وبغيض ودخيل وقريقيط واللحامية، والروني وفيه عائلات الكواف وقطيش وأعزيز وكاسح والهميم، وشيلتيت وفيه عائلات جلقان وفايد وحسين، والقرطيني وفيه عائلات هارون وجبالي وطريف وعيسى، ومن رجالهم مفتاح زهاق وطريف القرطيني وصابر أبو زعير ونصير براني وآدم علي أبو عويشة وكريم عطية وعياد أبو ضبيلة.

عشيرة هارون: وفيها فخوذ مثل إدريس، وجويدة، وعفيفي، وأمبيوة، وأبو سحليق، والكاسح، وسالم، وستول، والحويلي، وأذكر من رجالهم العمدة جاب الله عبد الغفار هاشم بغيض وصالح صافي وسليمان جويدة وإبراهيم عطية وإدريس مسعود وعبد السلام صمصم.

عشيرة بووداد: وفيها فخوذ راعي وسعيد وعميش وسعد وغرييل ورحم وزفتي والهمرجي وعزبية والمعبوب وخليل وغريب، ومن رجال هذه العشيرة أذكر العمدة كامل مفتاح مغيب وصلح حسين وعوض عثمان.

عشيرة دودان: وفيها فخوذ مثل فركاش وجبريل وحمد ومحمد وحמיד

وحسين.

(١) أضاف بعض الباحثين فرع آخر هو الكميلات.

وعشيرة جابر وفيهم عائلات حياره وسالم وحنيفة والمأوي والحبيب والعرجي ويظخولة ونقيش والسريريك، وعشيرة المجدوبة وفيهم عائلات ماضي ومريحي وشباطي وغبون وعيس ومريز والطايع والأوثار والعاصي .

وأذكر من القناشات العمدة عبد السلام جويدة عيسى عضو مجلس الشورى وهو من أشهر الشخصيات في قبيلة أولاد علي، والعمدة سعيد زروق حنيش والشيخ سليمان عجعج، والعمدة عمران عبد الكريم، والعمدة عبد المولى مطراوي .

- العشيبات وفيهم عشائر وفخوذ أشهرها العنادي، ويحيى، ويوسف، وأبو قراصة، والأزرق، واللزومي، وأبو معفس، وأبو محجوبة، والبيوط، والزغرات، ودولات، وأسيوطي، والظاهر، وموسى، وجبريل، والطاوة، والقيري، وأبو القاسم، ومصطفى، والعوجا، ولرام، وبوغوث، وجفيلة، والعبس، وأبو ضلحة، والشويكي، وغيطان، وظلاط، وفرجاني، وكيلاني، ومنشاي، وأبو بكر، والأقطع، وحشون، وشريف، وخضر، وعوينات، وأذكر من رجال العشيبات الشيخ إبراهيم عبد الرحمن عثمان أبو طرام عضو مجلس الشعب، والعمدة أبو قراصة عبد الرحيم، والعمدة أحمد إبراهيم أبو طرام، والشيخ يوسف سليمان الزغرات، والعمدة محمود أبو قراصة .

وأولاد علي الأحمر بفرعيتهم العشيبات والقناشات يتمسكون بقيم أهل البادية وأخلاق سكان الصحراء، ولذا فهم ذو شهرة كبيرة بالكرم والشجاعة، وكان منهم العديد من المجاهدين نذكر منهم حسين العاصي - رحمه الله - وحميدة جبريل العاصي وسليمان جبريل العاصي والجاهل شدشدان وصالح أبو زريق وهارون بدر وعبد السلام جويدة عيسى وهو عضو مجلس الشورى .

#### لمحة تاريخية عما قاله المؤرخون عن أولاد علي

- ذكر في وصف مصر لأميديه جويير الفرنسي المترجم للأستاذ زهير الشايب عن أولاد علي في عهد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م أنهم كانوا في الجنوب الغربي لمدينة الإسكندرية، وقال أميديه: أولاد علي قبيلة قوية بنفسها وحلفائها وأن

شيخها وقتئذ يسكن في قرية القتلية وبناها أجداده إلى جوار دير محروق، وأضاف جوبير أن فرسان أولاد علي حوالي ألف ومائتين.

- ذكر أحمد لطفي السيد أن شيخ أولاد علي عام ١٩٣٥م كان يسمى علوان محمود ويقسم في البحيرة، وعمدتهم يسمى عمر بن خير الله بك الدجن ويقسم في البحيرة أيضاً .

- في عام ١٧٩٨م ساهم فرسان من أولاد علي<sup>(١)</sup> مع عربان البحيرة في صد قوات نابليون بونابرت الفرنسية بالاشتراك مع المماليك والأتراك العثمانيين، ولكن لم تصمد بالطبع أمام كثافة نيران المدافع الفرنسية وقوة السلاح من أنساق عسكري الفرنسيين، فسقط مئات الفرسان من العربان من فوق صهوات الخيول التي حصدت المدافع العشرات منها وصارت لا تلوي على شيء، وهرب المماليك إلى الصعيد والشام ولجأ باقي من نجا من أولاد علي ومن معهم من القبائل البدوية إلى عمق الصحراء المصرية.

ومن تواريخ الجبرتي عن أولاد علي قال:

- في عام ١٢١٩هـ حضر إلى الباشا محمد علي والي مصر من أخبره أن طائفة من عربان أولاد علي نزلوا بناحية الأهرام بالجيزة، فركب إليهم فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هناك قبيلة عربية اسمها الجوايص فنهبها.

- في عام ١٢٢٥هـ حضر مشايخ عربان أولاد علي للباشا فكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشمير، وأنعم عليهم بمئة وخمسين كيساً، وحضر مشايخ الهنادي إلى الأمراء المصريين وانضموا إليهم.

التفصيل عن حروب أولاد علي مع القبائل الأخرى

أشهر تلك الحروب كانت كلها مع قبائل السعادي وقد أشرنا سالفاً للحروب بين أولاد علي والهنادي في السرد قبيلة الهنادي.

(١) كما ساهم أولاد علي مع الشرطة المصرية في قتال الانجليز في ثورة ١٩١٩م، واستشهد منهم عدة رجال.

### حروب أولاد علي والحرايبي في برقة بليبيا

أولاد علي والحرايبي أخوة، فعلي وحرب أبناء عقّار بن الذئب من أبي الليل، وقد كانت هناك خصومة كبيرة بين الطرفين منذ نشأة ونماء هاتين القبيلتين قبل ستة قرون وكان النصر دائماً حليف أولاد علي، وقد استمر الحال على ذلك الى أن ظهر في قبيلة الحرايبي رجل من الأذكىاء يدعى حبيب بن عبد المولى العبيدي، وقد قُتل والده عبد المولى الحرايبي في أحد المعارك بين فرسان أولاد علي وفرسان الحرايبي، فرأى حبيب أن ينتقم لوالده فسافر إلى طرابلس الغرب والتمس مقابلة الحاكم التركي ويدعى محمود، وكان والياً من قبل العثمانيين على طرابلس وقتئذ أي قبل ثلاثة قرون من الزمان، وقدم هدية ثمينة إليه وهي عبارة عن جلد رقبة نعامة مملوءة بالذهب، وقد أغرى بهذه الهدية الحاكم، وسأل حبيب عن المساعدة التي يطلبها فذكر له طلبه لمعاونته بعساكر العثمالي ضد أولاد علي، فسأله الوالي كم يطلب عدد الرجال منه؟ فرد حبيب أنه سيضع كتلة خشبية على أحد أبواب سراي الحاكم وتمر عليها الجنود ويدوسونها بأقدامهم حتى تنكسر؛ وعندئذ يكون العدد الذي مر عليها هو المطلوب، ووافق الحاكم على ذلك وأمر جنوده بالمرور على الكتلة، فمر عليها ستة آلاف جندي مُسلّح منهم نسعمائة من الخيالة، وبهذه القوة العظيمة فاجأ حبيب أولاد علي بهجوم عنيف في جبهة الجبل الأخضر وهزمهم لعدم تكافؤ القوة، ثم تم الصلح بعد هذه المعركة واتفق أن يكون الحد الغربي بين الطرفين هو جبل أبو حجاج السلوم على الحدود المصرية الليبية وهو الفاصل بين أملاك القبيلتين، وقال بعض الرواة أن الحد الفاصل عند رأس الملح، وبذلك استوطن أولاد علي الصحراء الغربية لمصر وتركوا ديارهم في الجبل الأخضر فاستولى عليها العبيدات ومن عاونهم من فروع الحرايبي الأخرى، وكان نزول أولاد علي لصحراء مصر عام ١٦٧٠م كما يؤكد الرواة، وكان السبب الرئيسي هي تلك المعركة أو نتائجها المباشرة.

### حرب أولاد علي والفوايد في صحراء مصر الغربية

الفوايد من السعادي وعند نزوحهم من برقة إلى صحراء مصر ضربوا خيامهم وزاحموا أولاد علي الذين سبقوهم التوطن في تلك النواحي، وقد شاهد



عقار بالولد الثاني المسمى فايد، وصار السنة ضمن أولاد علي، وفايد ضمن الحرابي، مع ملاحظة أن فرع فايد غير الفوايد من البراغيث في السعادي وسيأتي التفصيل عنها.

### فروع السنة:

١ - المحافظ: وفيه فخوذ هي الحفانة، والرويمات، والملايطة، وعثمان، وأبو شملا، والحلاج، ومريز، ورسالن، وعرعيط، والشاردة، وعقيلة، والحجل، وحميدة، وعبد الله.

٢ - العراوة: وفيه فخوذ هي الشتري، وأبو بحر، ومطراوي، وأبو وافية<sup>(١)</sup>، وأبو غلاب، وسعد الله، ودنفير، وأبو رقية، وأبو نجلة، وأبو هيب، والزارع، وأبو جلفاف، ومقرب، والغزال، وقربو، وسلطان، وقطيش، والمصن، والزرايع، والشمفار، وخزيم، وقبيل، وخريجات.

٣ - لقطيفة: وفيه فخوذ نصر الله، وعمر، والدافي، ويحيي، وحسن، ودابيل، وأبو شناف، وأبو الشامة، وأبو جليل، وأبو قنعار، وأبو شنية، وأبو الفهاقي، وأبو خنانة، وجاد الله، ومؤمن، وطموش، وسخنون، وغويطات، وسويري، وأبو بريق، والأمسود، وعبد الدايم.

٤ - الفجعة: وفيه فخوذ أبو رجيلة، وأبو جبران، ونويجي، والمنتصر، وأبو جود، وأبو عجورة، والأرقط، وهجيش، وشعبان، ورمضان، وسيد، وروحة، وشتيري.

٥ - الشوالحة: وفيه فخوذ أيوب، وبدرنة، وواعر، وتابل، ومازق، وكريم، وحمد الله، والوليد، وطوير، ولطيف، وسالم، وخميس.

وأذكر من رجالات السنة العمدة سليمان غنيوة، والأستاذ محمود أبو وافية عضو مجلس الشعب، والعمدة محمد حمد رسلان مشتق، وخليل السنيني عمدة

(١) توجد قرية محمود أبو وافية في البحيرة، منشأة أبو وافية في البحيرة.

\* ذكر أحمد لطفي السيد في كتابه قبائل العرب عام ١٩٣٥م أن اللرد من قبائل البحيرة حلفاء أولاد علي، كما أن قبيلة سمالوس (الرابطين) أيضاً حلفاء أولاد علي في الفيوم والبحيرة.

وفي السنة الكثير من الأطباء والمهندسين والمحامين والعلمين والضباط لايتسع المقام لذكرهم جميعاً.

## الجميعات

هم أخوة أولاد علي منذ نزول أولاد علي من برقة وتغلبهم على الهنادي بمساعدة الجميعات وهذا قبل ثلاثة قرون من الزمان كما يؤكد الرواة، والجميعات قبيلة قديمة في الصحراء الغربية قبل جميع السعادي وكانت تسكن مريوط والبحيرة والصحراء الغربية.

هناك رأي يقول أنهم من بقايا سُلَيْم بن منصور<sup>(١)</sup> الذين زحفوا على بلاد المغرب انطلاقاً من مصر بعد قدومهم من البلاد الحجازية، وقد ذكر ابن خلدون أن هناك بقايا من سُلَيْم ظلت في البحيرة وقتئذ أثناء غزوة هلال وسُلَيْم لبلاد المغرب بأمر من الخليفة الفاطمي في القاهرة، ويقول الرواة أن الجميعات من السعادي أولها صلات رحم قديمة فيقال أن أمهم خديجة بنت عَقَّار أخت علي وحرب من السعادي.

ورأي يؤكد أن الجمعيات من الكعوب وهو ما ذهب إليه الباحثون الليبيون،  
والكعوب كما أسلفنا يسمى لهم الذئب جد السعادي ونسبهم معروف إلى علاّق

(١) هذا الرأي غير راجح لأن ابن خلدون سمي تلك البطون وأشهرها السوالم وهم من لبيد وقال إنهم خالطوا الهوارة واندمجوا معهم في البحيرة، كما أن الجميعات ليس لهم ذكر في تواريخ مصر قبل الدولة العثمانية يؤكد أنهم نزلوا برقة قبيل الغزو العثماني للبلاد العربية.



أحد بطون بني عَوْف بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن مَنصور بن عِكرَمَة بن خَصَفَه بن قيس عَيْلَان ابن مُضَر بن نَزَار بن مَعَد بن عَدْنان، ويؤكد الباحثون في ليبيا أن الجميعات انتقلوا من تونس إلى برقة بعد ضعف الكعوب كما أسلفنا، ثم حالفوا لبيد من سُلَيْم في بلاد برقة، ثم فضلوا النزوح إلى مصر مبكرًا قبل نداء السعادي أي في القرن التاسع الهجري.

وذكر ابن خلدون في تاريخ العبر أن الجميعات من بطون حكيم بن حصن ابن علاَّق بن عَوْف بن بهْثَة بن سُلَيْم.

وتنقسم الجميعات إلى عدة عشائر كبيرة هي:

نوح ومنه النواحة، وشهاب ومنه الشهايين، وقاسيم ومنه القواسم، وأشتور ومنه الشتور، وموسى ومنه أولاد موسى، وعيسى ومنه أولاد عيسى.

ولقبيلة الجميعات تاريخ طويل وكانت تقيم مع بني عوننة والهنادي قبل مجيء أولاد علي، وقامت حروب بينها وبين الهنادي وتغلب عليهم الهنادي في بادئ الأمر، ولكن بعد نزول أولاد علي من برقة قبل ثلاثة قرون ساعدوا الجميعات ضد الهنادي وتمكنوا من إزاحتهم نهائيًا إلى محافظة الشرقية.

(١)

#### التفصيل عن عشائر الجميعات

١ - الشتور: وفيهم فنخوذ القريعي وفيه عائلات صالح وبركات وسالم وسليمان وأبوذر وقعيمز وحريفصي وقنفاش وحفيظة ومسلم، وشقيلف وفيه عائلات أبو حليقة والتهامي والأسود وحمودة وحصا، وعظيم وفيه عائلات ماسخ وأبو سبيحة وأبو دراع والمخاضي، وغشوة وفيه عائلات المبروك وحمودة وأبو عنقاد وبللوز، والسويحي وفيه عائلات أبو ونهيد والقمز، وجليد وفيه عائلات أبو سكرة وفرج وأبو خمير ودغر والسلوة ونهيد.

(١) ذكر أحمد لطفي السيد أن عدد رجال الجميعات عام ١٩٣٥م بلغ ألفين وكانوا يسكنون هاجر الجبل بقرب القافلة ومنهم جماعة في بني سويف والفيوم وغيرهما. قلت. وكان مقرهم في البحيرة والآل منهم الكثير في مرسى مطروح ومناطق الساحل الشمالي وغرب الإسكندرية

٢- النوحة: وفيهم عائلات: مخبون ومهاود والنقاط وبويز وهيبة وجيليل والفقيير ورسالن والطرس والرطب والمرششر وأبو عطية وأبو مجية وأبو خطوة وأبو سديد وكيشار ومساعد وأبو راية وفرجاني والنجار وعمر والعريان وتعليب والطويل وجلوز وكريم وصقر والقنعاوي ويونس وطريد.

٣- الخلفاء: وفيهم عائلات: هندايي والمصري وآدم وأبو حوده وسكران وحويل وهديحة وأبو صفية وحجازي وأبو طالب وأبو ستة والفقيه والسماك وشحيت والديب وعبيد الله وأبو حازم وقبيضة والسمكري وعجاج وصلهبي وجلال.

٤- القواسم: وفيهم عائلات: مزيزق والدربالي ورحيل وواعر وشيشة وقاضي وهويذة وإدريس والجلاح والعالم وزعلوك ومجاور وأبو صبيرة وقوية وعثمان وداود ومحمود وبلال وحماد وشرقية وصرحية ونصيب وحوية وأبو بعيرة وعامود وريزة وبخاطرة والنجار وقطيقة وإبراهيم.

٥- الباكرة: وفيهم عائلات الديب وعبطية وعقاب ومطورد والسلايب ومعتوق ومصباح والذكر ودهيس والزغاي والكويس والعرنند ودولات وهليل وأبو كف وشعلان.

٦ - الموسىة: وفيهم عائلات: هامل والطرب والقمل ورايح وأبو حفيظة وأبو غنيم والرقاص والحدب وأبو شيحة ومساعد والصحفاف والعيد ورجوع والنويعس وبريك والضبر ودخيل.

٧- العوايسة: وفيهم عائلات غيضان وشكل وأبو مقص وسعيد والخشاب وإسماعيل وأبو شفاف ورملية ومنصور والشنور ورحيم وأبو لحيلة والقصير والعتي ومريفق وعيشة وعريان وهاشم وأبو مسولة وضبي وفلقة وحنيش وشحريز وطوبان وخفير وكبير وأبو شية

ومن رجالات الجمعيات أذكر طاهر بك المصري وقاسم بك المصري - رحمهما الله - واللواء عادل المصري والدكتور محمد قاسم المصري والدكتور

صالح عبد الزين والعمدة محمد عطية واللواء عمر مخبون - رحمه الله - والدكتور نبيل مخبون والدكتور يونس مخبون والعمدة محمود شامخ والعمدة راغب صقر القاسمي والأستاذ عبد الله راغب الدربالي واللواء إبراهيم حميدة والعميد إبراهيم عبد الغني، وفي مطروح الشيخ عبد الزين جبريل والعمدة حسن عبد الرحمن والعمدة رجب هنداي والعمدة محمود حريمس والعمدة مرتاح حلبو والشيخ خالد زعلوك، وفي الفيوم عبد العزيز حميدة وسعيد الجيلاني.

وهناك الكثير من الأطباء والمهندسين والمحامين والتجار لا يتسع المقام لذكرهم في قبيلة الجمعيات.

### القطعان

- هم أخوة لقبيلة أولاد علي، ويؤكد الرواة والباحثون أن القطعان من عرب بني سُلَيْم في برقة بليبيا، وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة عشائر هي:
- ١ - الميريات: وتضم عائلات أبو سعيد والمرخامي وبريدان.
  - ٢ - المعابد: وتضم عائلات عقيلة وقريضة وأبو حبية وأبو ثمة وغالب.
  - ٣ - الساعةنة: وتضم عائلات أبو خمس ومراجل وشياطة والمهمال وأبو صرع وتوبال والدينيني وخريط.
  - ٤ - الغزارة: وتضم عائلات رحيل وضياء وحسين وعربية وحسن سليمان.
  - ٥ - الرحامنة: وتضم عائلات الديب وجويضة والغليظة وأبو طيب ويونس وأبو ترحي والسمين وأبو صالح والبلالات.

وأذكر من رجالات القطعان العمدة مرضي عبد الجليل والعمدة مصيع والعمدة حسين مصادف والشيخ أبو عجيلة سعد حامد، وفي الفيوم أذكر الشيخ عبد المولى رحيم دهيم بالشواشنة وعبد النبي عبد المولى وعوض للموم وحسين مرايف وعبد العزيز أبو حليفة وسليمان كيلاني.

[ب] الخرائطي

هم أبناء حرب بن عَقَّار بن الذَّبَب من أَيْبِي اللَّيْل وَلِه من الأولاد عبيد ومنه العبيدات، وهم أكبر بطون الحِرابي وتعدُّ من أقوى قبائل الجبل الأخضر ببرقة في ليبيا بالوقت الحاضر، ومنهم عشائر أو فخذ في مصر منفصل عنها في موضعه، ولحرب حواس ومنه الحاسة، وإدريس ومنه الأدارسة، وحمد ومنه أولاد حمد، وقد انضم للحِرابي فايد ابن أخي حرب وأصبح ضمن القبيلة وبطناً من بطونها، وفايد هو غير قبيلة الفوايد من البراغيث من السعادي والآتي التفصيل عنهم، كما انضم للحِرابي البراعصة وأصلهم من الأدارسة الأشراف.

وبدأ نزوح بعض فخذ من الحرابي إلى مصر في شكل جماعات متتالية صغيرة خلاف قبائل السعادي التي نزح معظمها في شكل جماعة كبيرة مجتمعة، وكان زعيم الحرابي رياض بك الجبالي وهو من عائلة الجبالي<sup>(١)</sup> المعروفة في وجه بحري والفيوم الآن، وقد قدمت هذه العائلة قبل قرنين ونصف قرن تقريباً من بركة وأقامت في البحيرة، وتظاهروا مع الدمينات من قبيلة سمالوس ثم تظاهروا مع العواكلة من الفوايد والمبقوش، وقد ولد زعيم الحرابي في مصر من امرأة في العائلة الأخيرة، وقد عين الوالي محمد علي باشا الجبالي شيخاً وعمدة للحرابي في الديار المصرية ثم أعطاه لقب زعيم عربان الفيوم، فقامت الحرابي في مصر منذ هذا العهد، ومن الحرابي عائلة الجيزة في مصر وهذه العائلة كان فيها زعامة الحرابي قبل الجبالي، ويقوم الحرابي في الفيوم، وهناك عائلات متفرقة في كفر الزيات غربية وأبي حمص وأبي المطامير بحيرة وفي قويسنا بالمنوفية وفي العامرية ومريوط ومدينة الإسكندرية ويجاورون أولاد علي هناك.

(١) الجبالي هنا عائلة في الحرابي وهم غير قبيلة الجبالية في جنوب سيناء أوبعض أهل فلسطين المنسوين لبلدة جبالية هناك فاحذر من الخلط بينهم، والجبالي الحرابوي أكثرهم في محافظة الفيوم ومنهم كان حميدة الجبالي عمدة الحرابي في الفيوم في أوائل هذا القرن، وتوجد بلدة قصر الجبالي بأشواي منسوبة لهم، علاوة على عدة عرب تنسب إلى الجبالي، وفي جرجا يوجد لمج الجبالي، وفي المنوفية يوجد كفر الجبالي وعرب مبروك الجبالي ورياض بك الجبالي وللأخير عزب في شسين الكوم وتلا منوفية وفي طنطا غربية، ولبروك عزبة في كفر الشيخ، وهناك أسر متفرقة من الجبالي في قرى بناس بقويسنا منوفية، وفي كفر الزيات وفي أبي حمص وأبي المطاير بحيرة، وفي مدينة الإسكندرية.

وقال الأستاذ أحمد لطفي<sup>(١)</sup>: أن ديار قبيلة الحرابي من السعادي تمتد من الفيوم غرب النيل في مصر حتى طرابلس الغرب في ليبيا، قلت: ويقصد - رحمه الله - أن البلاد من صحراء ونجوع وواحات وقرى ما بين الفيوم وطرابلس لا تخلو من الحرابي، كناية عن قوة القبيلة وكثرتها في القطرين المصري والليبي.

## التفصيل عن بطون الحرابى

١ - العبيدات: وينقسم العبيدات إلى عشائر العواكلة والشرايع والشاهين وغيث وعبيد وأبو ضاوي وقابس ومباركة ومنصور وأبو جازية ومزين ورقاد وعبدالكريم والأمياط ومريم، وكل عشيرة تنفرع إلى فخذ أكبرها خمسة وعشرين فخذاً وأقلها خمسة عشر فخذاً، وينسب إلى العبيدات علي باشا العبيدي ابن حامد ابن سعيد بن سميع بن إدريس من عوكل بن عبيد، كما من العبيدات المجاهد الكبير الشهيد عوض بك بن يحيى العبيدي، وكان قائداً على عشائر العبيدات وكان فارساً شجاعاً وبطلاً مغواراً هماماً، وقد استشهد رحمه الله في معركة حامية عام ١٩٣٠م إبان ثورة عمر المختار ضد الطليان ودُفن في موضع يسمى ظهر السعدي خلف زاوية العربات، وعشيرة مريم<sup>(١)</sup> من العبيدات مقرها بطبرق وما حولها، ثم بجوارهم من الغرب عشيرة عبد الكريم ومقرهم غرب التيمي إلى أم الرزم وبعضهم في الجبل الأخضر قرب القبة، ثم عشيرة أمزين وهي مستقرة في أم الرزم وأم حفين والخصم، وغريبهم عشائر أخرى مثل عشيرة أبو جازية ومقرها في مرتوبة وما حولها، ثم عشيرة منصور وهي مستقرة في وادي عين مارة والمسافة التي بينه وبين مدينة درنة وعين مارة تسمى قديماً أيام الإغريق (اليونان) إراسا، ويكثر في هذه العشيرة التعليم وحفظ القرآن الكريم، ثم عشيرة مباركة ومقرها في الجبل الأخضر بنواحي القبة، ثم عشيرة قابس وهم بنواحي القبة أيضاً، ثم عشيرة

(١) عن كتاب قبائل العرب في مصر ١٩٣٥م، وأضاف لطفي السيد الذي ينتمي أصلاً إلى الجوزي إحدى فروع الجبارة من البراغيث من السعادي أن عمدة الحرابي وقتئذ كان عبد الستار الباسل، والصحيح أن الباسل من الرماح من الفوائد وكان عمدة الرماح بغرب الفيوم وسيأتي التفصيل عنه.

(١) عشيرة مريم فيها فخذان هما: أولاد حبيب وأولاد منصور.

أبو ضاوي ومقرهم القبة وما جاورها، ثم عشيرة أعبيد ويستقرون في أجريولة جنوب القبة، وفي غرب هذه العشائر عشيرة الشرايع وهم الآن مستقرون في الفيوم بمصر منذ أكثر من قرنين، وأراضي الشرايع باقية قد سكنتها عشيرة غيث من العبيدات، ومساكن غيث من الناحية الغربية للشرايع ومقرهم يدعى الجوز وهو بئر ماء يسقى بالدلو ولا يصعد على وجه الأرض، وفي هذا المكان ضريح مدفون فيه رجل يُدعى أبو نجله يقال أنه جد قبيلة الحوثة، وكما يزيد ملك عشيرة غيث من الغرب حتى مكان يدعى عقر التضييف، ثم يحدهم عشيرة البناين هي وعشيرة العواكلة وعشيرة الشاهين، وتعد العبيدات من أقوى قبائل برقة بليبيا حتى الآن.

قبائل خالطت العبيدات من الحرايى فى برقة بليبيا

من القبائل العربية الليبية التي تداخلت في العبيدات بحيث تكتلت معهم ولا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال، وقد ملكت هذه القبائل أراضي في منطقة العبيدات الشاسعة في برقة شرق القطر العربي الليبي وهذه القبائل هي: العلالقة وأصلها من سُلَيْم، والعدّال والرزنة وهما من المرابطين والأخيرة معظم أفرادها الآن في الفيوم، وأما العلالقة والعدّال فقليل أنهم من العلالقة في طرابلس الغرب، ومحل إقامتهم الآن في الجبل الأخضر مجاورين لعشيرة غيث من العبيدات وتمتد ديارهم إلى علوة بوذارع، ومن العلالقة والعدّال جماعات في الفيوم بمصر، والعاللقة ثلاثة فروع هي رقة ومشاريب والأزرق، أما العدّال ففيهم فرعان هما شنار وذبح، أما الرزنة فروعها داود ونعمات.

ولما جلا أولاد علي عن برقة إلى صحراء مصر الغربية بعد حربهم مع العبيدي كما أسلفنا خلا الجو للعبيدات واتسعت عليهم البلاد، فصار يحدهم من الشرق بلدة السلوم على الحدود المصرية، ومن الغرب مدينة سوسة وكانت تسمى قديماً أبو لونيا أيام الإغريق اليونان، وللعبيدات نصف هذه المدينة ويصعد حدهم مع مجرى الماء الذي في الوادي الذي فيه العين التي تسقي البلاد، وتمتد جنوباً حتى سور القراوي، فنصف غوط الأرانب فقطارات سابق فأبيار عبد الرازق

فالعنسة، وكانت العبيدات أكبر قبيلة من حيث العدد فبلغوا عام ١٣٤٨هـ حوالي ستين ألف مسلحاً!!، كما تخالط العبيدات قبائل مصراتة وزليطن وتاجوراء وكانت هذه القبائل الليبية تستقر في المدن المسماة بها فنسبوا إليها، فلما نزلوا الجبل الأخضر في برقة طلبوا من حبيب العبيدي زعيم الخرابي كلها في برقة أن يمنحهم مدينة درنة يجعلونها موطناً لهم، فأجابهم إلى طلبهم جوداً وكرمًا منه عليهم وجعل لهم حدوداً لا يجاوزها البادي نحوهم، فكان الحد من الغرب عقبة جوة ومن المشرق عين بنت وكل من الحدين يمتد أفقياً حتى الصحراء جنوباً في منطقة برقة، إلا تلك القبائل اكتفت بالمدينة وما قاربها من الساحل وأرض الفتاح والظهر الأحمر، ومرت سنين على هذه الحالة فانتزع منهم الباقي فيما بعد.

وقد بقيت هذه القبائل الثلاث في مدينة درنة محتفظة بأسمائها، وكل حدث بعدهم ينضم إلى قبيلة من القبائل الثلاث ويصبح في تعدادها مثل قبيلة الخرم وأصلهم من الحوثة واندمجوا في قبائل مصراته، وعائلات العكاوي والحجربي وفائد وأبو سدره والإمام وقد اندمجوا في ازليطن، أما نسبهم فقد قال المؤرخون أن التواجير المنسوبون إلى مدينة تاجوراء كلهم ينسبون إلى بني حميد بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن فايد بن رافع بن ذباب بن مالك من بهثة بن سليم العدنانية، أما مسراتة <sup>(١)</sup> المنسوبون إلى مدينة مصراتة فأغلبهم من بني سالم بن هيب بن رافع بن ذباب بن مالك أيضاً من بني سليم، وكذلك الجرابي فهم من بني جراب بن وشاح المذكور من سليم، أما عائلة المكاوي أصلهم من مكة المكرمة من عائلة كبير وقد نزحوا إلى جربة ومنها إلى مدينة درنة مع من نزح من جربة <sup>(٢)</sup> إلى تلك المدينة، وعائلة صوان فهم من قبيلة العوامة <sup>(٣)</sup>، وعائلة أبي سورة وعائلة الإمام وعائلة فايد فالمشهور عن هذه العائلات أنها من الأشراف الحسينيين،

(١) مسراته القديمة ذكرها ابن حلدون أنها قبيلة من بقايا الهوارة البربر في غرب ليبيا، والمرجح أن مدينة مصراته سميت باسمهم وسكنها فيما بعد بنى سلّيم فسبوا للمدينة.

(٢) جربة: جزيرة تونسية تقع إلى الشرق من القطر التونسي.

(٣) العمومة: من الأشراف الأدارسة.

ومصراته قبيلة عزيزة النفس يتميز أفرادها بقوة الشكيمة وكثرة العدد ومشهورون الآن في مقرهم مصراته غرب مدينة سرت وقد ذكرهم العلامة ابن خلدون، ونزحت منهم عشائر إلى برقة فعُمِّرَت بهم مدينة درنة وبني غازي ولهم تجارات وزراعات بتلك النواحي، وهم يتصلون ببادية تلك الأصقاع فيشترون منهم الأنعام والصوف والسمن ويبيعون للبادية ما يحتاجونه من الألبسة والأغطية المصنوعة من الكتان والصوف، مما جعل تلك البلاد في رخاء ويسر، وهُوَ اتصال الحاضر بالبادي، حتى أنهم تصاهروا وتبادلت بينهم المصالح وكل ذلك يعود فضله إلى قبيلة مصراته. وقال صاحب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب:

إنهم ينسبون إلى سالم بن هيب بن رافع بن ذباب السُّلَمي، كما تشهد بعروبتهم وعاداتهم الاجتماعية وتقاليدهم السخية وشهامتهم الغريزية المشاهدة الآن في أفرادهم بمدينة درنة في إقليم برقة الليبي، وقد كانت هذه البلاد قبل مجيئهم خالية من العمران ولم يكن بها إلا قلة قليلة يدعون عائلة عزوز نزحوا إليها من بلاد الأندلس بعد سقوطها في يد الأسبان آخر القرن الثامن الهجري، وقد عُمِّرت بعض الشيء الذي لا يذكر حتى وفدت إليها قبائل قبائل مسراتة وزليطن وتاجوراء ومن هذه القبائل الثلاث عُمِّرت مدينة بنغازي عاصمة برقة، ويسكن في بنغازي في الوقت الحاضر قبائل عدة من السعادي ومن المرابطين وورفلة، وطائفة أخرى تُدعى الكرافلة وهم بقايا من الأتراك العثمانيين الذين حكموا البلاد الليبية عدة قرون مثل باقي البلاد العربية، ومدينة بنغازي أكبر مساحة وعمراً الآن من مدينة درنة، ومن قبيلة مصراتة خدام القطب الشهير الشيخ أحمد زروق وقد يشك البعض أنهم من قبيلة الحسون وينسبونهم إلى مصراتة، وذلك الشك ناشئ من حادث وقع مع الشيخ أحمد الزروق ذلك أنه مر بمكان بقرب مدينة سرت، فتعرَّض له فيه لصوص وشرعوا في أخذ ما معه حتى خلعوا ملابسه ولم يتركوا له لباساً يستر به عورته، فقال شخص من الذين برفقة الشيخ للصوص: قد تركتم المال الذي يخبئه الشيخ في لباسه، فهجم للصوص على الشيخ وأرادوا نزع



ملايسه كلها، فاستغاث وتضرع إلى الله، فظهرت معجزة وكرامة لهذا الولي، وذلك أن الشخص الذي باشر نزع الملابس للشيخ غرقت رجله في الأرض فصاح أمام الحاضرين يستغيث، فلما رأى اللصوص ما حلَّ بهم وعجزوا تمامًا جاءوا إلى الشيخ أحمد خاضعين، وأراد الله هدايتهم على يديه فتأبوا عن قطع الطرق، واستمر ذلك الشخص في خدمة الزروق، ولما قدم الشيخ أحمد الزروق إلى مصراته قابله محمد بن سليمان أبو رقية من قبيلة مصراته بالبشر والترحيب وأوقف نفسه على خدمته وأسس له زاوية وجعل لها وقفًا من ماله الخاص، ثم تتابع الوقف على زاوية الزروق من أهل الخير حتى صارت من المعاهد التي يلجأ إليها الآن طلاب العلم، ولا تزال ذرية بوزقية فيهم نظارة على وقف هذه الزاوية إلى عصرنا هذا، والذي يشك في أنهم ليسوا من مصراته يقول أنهم أبناء الشخص الذي قدم على مصراته مع الشيخ أحمد زروق وهو من قبيلة الحسون والحقيقة أن هذا الرجل مات في خدمة الشيخ ولم يعقب أولادًا، وللشيخ أحمد زروق فائدة يُعرف بها رخاء العام من المحل أو الجذب وهي:

أنظر شوال فإن أحدًا .

أو سابقيه فرخص زائد وسعه

أو رابعًا أو خميسًا فاللطيف لنا .

وبين باءتين وما تبعه

- الحاسة: وهم البطن الثاني من الحرابي وجددهم حواس بن حرب وفيهم ثلاث عشائر كبيرة هي: شبارقة، وقلاطة، وبخايت، ويستقرون جميعًا في الجبل الأخضر، يحدهم من الغرب عشائر الحرابي ومن الجنوب بطن فايد من الحرابي ومن الشرق بطن العبيدات من الحرابي أيضًا ومن الشمال البحر المتوسط، وفي وطنهم مدينة شحات وكانت تُدعى سابقًا قرنية في زمن الإغريق، وكما لهم نصف مدينة سوسة.



أمه في برقة وتزوجها حمد بن حرب وتربى محمد عنده وضمه لأولاده، وذكر الباحثون في ليبيا أن برعاص كان قادمًا من جبل أعلام القريب من طنجة في مراكش وزوجته تُسمى الحاجة طليحة، وينقسم البراعصة إلى عدة عشائر كبيرة فقد كان نماء البراعصة متزامن مع نماء باقي بطون الحرابي قبل ستة قرون من الزمان ومن عشائريهم:

جليد، وزايد، ويونس، والبحويقي، وضياء، والحسيني، وعريف، واليتامي، والمساعد، وخزاعل.

والبراعصة من أكبر بطون الحرابي وتعتبر قبيلة الآن قائمة بذاتها وهم من أشهر قبائل برقة بالوقت الحاضر، ولا يوجد في مصر إلا جماعات قليلة في الفيوم<sup>(١)</sup> وبني سويف والغربية والمنوفية والدقهلية والشرقية وغيرها، وقد أنجبت قبيلة البراعصة عددًا كبيرًا من المثقفين، وكان لهم شأن كبير أثناء الحكم الملكي في ليبيا، وكانت رئاسة الوزراء غالبًا ما تكون منهم وكذا الوظائف الهامة في ليبيا، ومن أشهر عائلات البراعصة في ليبيا عائلة مازق والصفاني وحدوث ومقرب والخضراء، والأخيرة مقيمة في مصر من مدة تقارب قرنًا ونصف القرن، وكان فيهم الزعامة على قبيلة البراعصة حتى عام ١٨٣٠م، ثم حدث قتال بينها وبين عائلة حدوث بقيادة أبو بكر حدوث وفقدت عائلة الخضراء حوالي سبعمائة من فرسانها، فطُردت بواسطة حدوث من برقة إلى مصر وتولى هو زعامة قبيلة البراعصة، وقد سكنت عائلة الخضراء في مدينة سنورس بالفيوم وكان عمدتهم سليمان بك يياض، ومن البراعصة عشيرة الخوالد في محافظة بني سويف.

(١) أكثر عائلات البراعصة في الفيوم في منشية سكران جبريل وهي مسونة إلى أحد شيوخهم، ومنهم في (قرى) حنا حبيب وشعلان بمركز أشواي بالفيوم إلى جانب عائلات في مراكز سنورس وغيرها، وكما هناك حرابي غير البراعصة في شعلان وغيرها من غرب الفيوم، وبوجد نجح حسان أبو عامر من الحرابي في الصف - جيزة

وعن حروب الحرابي<sup>(١)</sup> خاصة العبيدات مع أولاد علي فقد أسلفنا التفصيل عن هذه الحروب في السرد عن قبيلة أولاد علي.

لمحات عن بعض عائلات الحرابي في الفيوم وغيرها بالديار المصرية

من أشهر العائلات أذكر عائلة البياض من البراعصة، وعائلة الهامين، وعائلة تعيلب وكبيرها سعداوي عبد الرحمن العمدة، وعائلة المرحومي من الشرايع العبيدات، وعائلة عقيلة من الشرايع في سرسنا، وعائلة أبو لطيفة في البراعصة وكبيرهم عبد التواب أبو لطيفة عمدة قصر لطيفة، وعائلة مساعد باكليب بالمقراني وكبيرهم عبد العزيز العمدة، وعائلة الرقي، وعائلة يونس من الشرايع، وعائلة راحيل، وعائلة طوير وكبيرهم جلفاف عبد الرحمن عمدة منشأة السادات، وعائلة السعداوي وكبيرهم شيخ البلد إبراهيم السعداوي، وعائلة عويان ومنها طلبة عبد العزيز عمدة قبيلة وفيها عمدة آخر يسمى محجوب مهدي، وعائلة الشيلابي وهم من الشرايع وكبيرهم سليمان علي الشيلابي عمدة عشيرة الشرايع في الفيوم وأغلبها في طامية، وعائلة أبو مغيب وكان كبيرهم سعيد عبد الحفيظ - رحمه الله، وعائلة مشهور ومنهم حفني عبد الرحمن عضو مجلس الشعب المصري، وعائلة الطالحي، وعائلة شغيم بالناصرية - فيوم وكبيرهم عبد الستار شغيم، وعائلة اللحامي.

(١) تجدر الإشارة أن نوضح أن الحرابي قبيلة ذات ناس وقوة وبها آلاف الفرسان وتعدُّ أكبر قبائل السعادي على الإطلاق من حيث العدد، والحرابي لا ينامون على ضيم وباخذون حقوقهم في التو والخال ومنهم فرسان وأنطال معاوير، وصنعوا ملاحم أو فروسية في تاريخ ليبيا عبر القرون الماضية، وفي نسم الوثائق والمحفوظات في مكتبة بنغازي بليبيا اطلعت على خرائط تحدد مواقع وديار قبائل إقليم برقة اتضح لي أن بطون الحرابي تستحوذ على القسم الأكبر من أراضي الإقليم خلاف قبائل سلَّيم الأخرى أو قبائل المرابطي أو قبائل فزارة أو هلال، وكما شاهدت صوراً كثيرة لفرسان مغاوير من الحرابي على الأخص من العبيدات والبراعصة على صهوات الخيول ومعهم البارود يعلنون الجهاد الأكبر في صفوف متراصة ضد الطليان إبان غزوهم للأراضي العربية الليبية منذ عام ١٩١١م وحتى ١٩٣٠م، وكان شغلهم الشاغل وهدفهم الأسمى هو الانتقام من عساكر الطليان وتوجيه الضربات الموجعة لهم في كل مكان، وعلى رأسهم المجاهد الزعيم عمر المختار من قبيلة المنفة إحدى قبائل الأشراف في برقة، وكان هؤلاء الفرسان البدو حقاً وصدقاً أبطالاً سطروا صفحات باصعة في تاريخ الجهاد العربي ضد الاستعمار، لما أنهم رغم تكافؤ الوسائط القتالية إلا أنهم كانوا يهجمون بخيولهم على العدو ولا يهابون الموت وكانت هجماتهم في أغلب الأوقات - كما يسميه العسكريون - انتحاراً بمعنى الكلمة ولكن في نظر هؤلاء الأبطال ليس انتحاراً وإنما هو إقبال على الشهادة في سبيل الله والوطن

وعائلات الحرابي في الغربية والبحيرة وغيرها من الوجه البحري أشهرها عائلة الجبالي وعائلة أبو جازية، وكان منهم عبد الحميد أبو جازية عضو مجلس النواب السابق وعبد العظيم بك أبو جازية - رحمه الله .

وتوجد عائلات عدة من الحرابي في العامرية غرب الإسكندرية منهم عائلات السبع وصالح وعبد العزيز وحسونة وغيرها من بعض الأسر من البراءصة، وفي مدينة الإسكندرية توجد نسبة من الأسر أشهرها من عائلة الجبالي، وكذلك هناك أسر في مرسى مطروح، أما في البحيرة فتوجد نسبة كبيرة من عائلات الحرابي وخاصة في أبو المطامير وأشهرها عائلة أبو مريم وأكثرها يسكن في حوش عيسى أيضاً بحيرة وهي أكبر عائلات الحرابي في حوش عيسى، وهناك عائلات الشاهين بحوش عيسى ومنهم في الإسكندرية جزء وفي أبشواي جزء آخر وكذلك منهم فرقة في طوخ الخيل بمحافظة المنيا، وهناك عائلات مثل شباط أبو السقاف بحوش عيسى، وعائلة أبو عجوة، وعائلة فجر وهم في البحيرة، وعائلة أبو الشقاف من الشرايع العبيدات في حوش عيسى بحيرة، وعائلة مزين بالإسكندرية، وعائلة أبو حليفة، وعائلة أبو ضاوي، وعائلة أبو خطوة في العامرية ومنهم جزء في الحمام، وعائلات أبو خاطرة، وكما يوجد في أبو المطامير بحيرة أكبر تجمع لأسر وعائلات الحرابي، وأشهرها عائلة الجبالي وعبد المولى وموسى وبسيوني وغيرهم .

كما توجد عائلات كثيرة من الدوسة في سيدي غازي بحيرة، وعائلات من عشيرة أرفاد في إيتاي البارود، وعائلة عبد الكريم بسحالي من العبيدات في مركز أبو حمص بحيرة، وعائلة تسمى كبيرة أيضاً في أبو حمص من الجبالي وغيرها .

### ثالثاً - البراغيث:

والبراغيث هو الجذم الثالث والأخير في السعادي وهو برغوث بن الذئب من أبي الليل وله فايد وقبيلته الفوايد، وجبريل ومنه قبائل الجبارنة، وبرغوث ومنه بطنان كبيران العرفاء وجدهم عريف بن برغوث الأكبر والعبيد وجدهم عبد بن برغوث بن برغوث الأكبر، وسنُفصل عنها كالاتي:



التايب في إحدى المعارك بين الفوائد والجملة المنضمين للجوازي، وكان يخشاه جميع الفرسان من كافة القبائل، لدرجة أن قاتله تزيًا في ري امرأة واستطاع أن يقترب من عمّار وأن يُصوّب له النار، وقيل ضربه بالحربة وقد قتل الحصان الذي يركبه أيضًا، وقد ثار أخيه منصور من قبيلة الجملة وقيل أنه أسرف في القتل حتي بلغوا أربعة عشر رجلًا، ثم قال بعد قتلهم: عمّار التايب عليكم دين وهادول سدوا في الفرس!! أي أن دم عمّار لم ينته والقتلى وفوا فقط في حصان أخيه، وقيل أن فيلوغة ضاربة أو قارعة الطبول بكت عليه ولم تبك أحدًا طول حياتها وصار مثلاً عند ذكر عمّار التايب الفوايدي فيقال: اللّي فيلوغة عليه بكت؛ كما قالت فيه حبّ ضاربة الطبل للجوازي قبل موته وكانت عدوته قالت عندما قتل محجوب كيشار من عائلة مطيريد: انده يا طار وقول عمّار اللّي غايب ما هو حاضر حمل البرور أن فرغ صر ثلاث قصور عليه أن يجد خبر، ومحجوب كيشار من الفوايد وقُتل من أولاد علي، وقد أخذ عمّار التايب بثأر عمّار كيشار، وقالت فيلوغة<sup>(١)</sup> عنه: وين صهرون في الليل الرايات للتايب عمّار، وقد أنجب عمّار التايب محجوب الذي أنجب مهدي وكان الأخير فارسًا عظيمًا وصورة طبق الأصل من جده عمّار، وقال عنه شاعر بدوي:

كل عام وانت بخير صيتك عالي  
يامهدي ياحماة الغريب الجالي  
قديم بينكم تحكي على مرسومه  
أنتوا جدكم حارب سعيد وقومه  
أنتو حظيته معشه في الزمان الخالي  
جدودك في عطاهم يغنوا الفقاري  
وفي جفاهم يهدموا الجبالي

(١) فيلوغة امرأة من الفوايد تفرع الطبل وقت القتال لتحسّس الرجال في حومة الوغى، وكانت من أشهر النساء في دق الطبول، وكانت تقول الكلام المنظوم عن الفرسان والأبطال، وفيلوغة تعتبر امرأة حديدية لأن حياتها كانت دائمًا في لهيب الصدام بين الرجال، ولا تسمع سوى قعقة السيوف وطلقات البارود، ولا ترى إلا الرءوس وتطير والدماء تسيل والجثث تتناثر تحت حوافر الخيول!!





وكبيرهم سليمان هنداي ومحمود زكري أبو عنز ويقسم جزء في عزبة الحواري تبع مركز أبو جندير بالفيوم وكبيرهم حسين عمّار من عائلة أبو عنز، ومنهم عائلة الأعض في الفيوم، ومنهم في صفط راشين بمركز بيا جزء وكبيرهم جلود خالد.

- عشيرة الرقيب من البريقات: جدهم واحد هم والطيور والسحيمات وبلوة وكان يدعى بريق، ومن شيوخهم إبراهيم مسعود وتوفيق هدهود وعابد أبو هدهود وحسين سلطان وحلمي توفيق وعبد الوهاب ضيف الله وخير الله محمد، وقيمون بقصر الرقيب تبع برمشا بمركز العدو ومنهم جزء في الحامدية بمركز إطسا فيوم، ومنهم محمد محمد الشين عمدة الحامدية، كما يقيم في قرية بلوة جزء منهم محمود محمد عمدة الحامدية.

- عشيرة بلوة من البرقيات: ويقطنون بعزبتهم المجاورة بقرية ملاطية بمركز مغاغة بالمنيا وعمدتهم حالياً عبد الرحمن محمد عابد، وفي الفيوم منهم فرع بمركز إطسا، وتشتهر العشيرة بالنخوة والكرم.

- عشيرة السحيمات من البرقيات: وجدهم أقرب لعشيرة بلوة وكبيرهم ياسين عبد العزيز المقيم في عزبته تابع البرقي بمركز الفشن محافظة بني سويف، ومنهم جزء في السلطاني وهم أصهار لعشيرة بلوة.

ثانياً - الفرع الثاني في الفوايد «عبد الكريم»:

وهم أبناء عبد الكريم بن سعد بن مرابط بن عبد الكريم من نسل فايد بن برغوث بن الذئب من أولاد الليل، ومن عبد الكريم العشائر التالية:

- عشيرة أبو نقيرة وأغلبهم في عرب الشياط والنبورة بمركز مغاغة بالمنيا ومنهم عائلة أبو منيب وعائلة أبو تله بالشيخ مسعود مركز العدو.

- عشيرة سعيد وقيمون بقريتهم بالفيوم ومنهم محمود بك بسيوني - رحمه الله، وقد تصاهر محمود بك ديهوم مع حمد باشا الباسل - رحمه الله - من الرماح من الفوايد والآتي ذكره.



شوقي وحافظ إبراهيم، وللأسف لم تجمع أشعاره سوى عدد قليل من قصائده ونذكر من أشعاره، فقد قال في الفخر بالعرب:

قوم إذا اقتحموا العجاج رأيتهم شمساً وخلصت وجوههم أقمارا  
إذا ما دعاهم للصريخ للمة بذلوا النفوس وفرقوا الأعمارا

ويُحكى أن صالح باشا للموم<sup>(١)</sup> السعدي شاهده يوماً يحتسي الخمر، وقد حدثت مشادة بينهما فقال له عمّار بك السعدي:

لئن شربت دم العنقود عن سفه شربت أنت دم الإنسان طغيانا  
فمن منا عند الناس أفضلنا ومن كان عند الله أتقانا

ويُحكى أنه كان في مجلس خمر ولم يعجبه أحد حاضري المجلس فقال فيه:

لو علمت الخمر أن النذل شاربها حلف الكرم ألا يطرح العنبا

كما من فرع عبد الكريم نذكر عائلات العواكلة، وأبو قراريصه وهذه العائلات منها في المنيا وفي كسارة بالفيوم وفي نواحي بني سويف.

كما يوجد أيضاً من عبد الكريم فخذ أبو رويحية في مركز بلييس بمحافظة الشرقية وقد انتقلوا إلى تلك الجهة من المنيا قبل قرن ونصف قرن، ومن علي أبو رويحية تكونت عائلي بكر وفيصل، ومن أعلامهم الدكتور السيد عبد المجيد بكر

(١) صالح باشا ثرياً ثراءً فاحشاً ويملك أراضي زراعية شاسعة، وكان له جاه عريض وقد احتفظ بنفوذه بمقعد دائم في البرلمان لعائلة السعدي، وكان من كثرة شهرته أن أطلق على عرب الفوايد اسم عرب للموم، وكان مقره بالمنيا علاوة على ماله هو وأسرته للموم وعائلة السعدي من عزب في بني سويف، وأذكر منشأة للموم وكانت بنواحي مغاغة ومنسوبة إلى صالح باشا للموم من أعيان وأثرياء مركز مغاغة بالمنيا، ومنشأة عبد الله بك للموم أيضاً من أعيان مغاغة، وعزب صالح للموم في الفشن ومغاغة، وعزب عبد الله للموم في مغاغة، وعزب للموم محارب بالفشن، وعزبة للموم بك السعدي في إطسا بالفيوم.

وذكر أحمد لطفي السيد أن في عام ١٩٣٥م كان يوجد عمدتان في الفوايد هما إبراهيم ديهوم، وحمد مقرب علواني، وذكر أن الفوايد لهم عشائر متسعة أكثرهم في مصر الوسطى بالمنيا وبني سويف وبعض عائلاتهم في بالفيوم والدقهلية والشرقية والغربية وخاصة الرماح. قلت: ويوجد عرب صفيط الفوايد في الفشن في بني سويف، ونجح عرب المهدي الأحزم في الرماح في الفشن وعرب الفوايد في بني سويف وعرب الشيخ شافعي من الفوايد في بيا ببني سويف وعزبة الفوايد في شرين دقهلية وعزبة نجع السريرة (الرماح) في إطسا بالفيوم ونجح الشيخ العرب عبد الكريم مهنا في ديروط بأسبوط وهو من الفوايد وقرية طماوي عبد الله أبو قراريصه من الفوايد في سنورس بالفيوم، وقال أميديه جويير الفرنسي في وصف مصر المترجم أن الفوايد قبيلة عربية مقرها في بني سويف والمنيا.



والكرم، وكان له أيضاً تاريخ حافل في الحركة الوطنية، وقد أنجب حمد باشا ابنه محمد وكان مشهوراً بدمائة الخُلُق، وأنجب محمد أبو بكر وهو من الشباب الوطني وعصواً لمجلس الشعب المصري وأميناً للحزب الوطني.

#### عشائر وعائلات الرماح الشهيرة وبعض عائلات من الفوايد:

الدريون: فرع وفيه عشائر التريريس وشلوع وكليب وهارون وسكران وزيدان وعمار وميلاد وصالح الباسل ومنه مقاري ومحمود النايض.

ومن شباب عائلة الباسل حالياً علي الباسل وهو العمدة الحالي ومحمد البيومي واللواء سليمان أبوهشيمة.

- ومن الشلوع عائلات أشهرها القنن وهي بالفيوم ومنها عائلة العياط في الفشن ببني سويف، وعائلة عبد الغفار ومنهم في مغاغة ومنها الصحفي سيد عبد الوهاب عبد السلام، وأبو شملي في شنراً مركز الفشن، وعائلة بو سعيدة بعرب بشرى بالفشن، وعائلة بو جبر الله في أفهص تبع الفشن، وعائلة أبو فضيلة بقرية اللواجنة غرب ساقولة مركز العدو، وعائلة عيسى في قرية علي عيسى بالغرق - فيوم، ومن عمد الدريون المعروفين علي البلتاجي وجمعة أبو بكر في المحمودية، وتوجد أيضاً في بني وركان عائلة بوسويرق وعمدتهم كان عبد القادر ضيف الله - رحمه الله، أي كان عمدة لقرية بني وركان ومكانه ابنه فهمي عبد القادر.

- كليب وهي أيضاً عشيرة ضمن الرماح وأكثرها في أفهص بالفشن.

- هارون وهم عشيرة في الرماح ومن عائلاتهم أبو جليل بالفيوم ومنهم يوسف مفتاح عمدة نجع الحجر بالفيوم، ومنهم رجالات بارزين مثل سيد يوسف وكيل وزارة المالية بالزقازيق واللواء شحاتة حامد واللواء سعد يونس أبو جليل والدة كان مستشاراً (رحمه الله) والمهندس سيد عبد الغني أبو جليل بوزارة الزراعة ومن عائلة أبو جليل أطباء ومهندسون وضباط وموظفون كبار لا يتسع المقام لذكرهم، ومن عشيرة هارون عمدة دانيال عبد الحميد عبد الرازق.

- ميلاد وهم عشيرة كبيرة من الرماح أكثرهم في الفيوم الآن.

- العلّام وهم عشيرة أيضاً ومنهم يوسف عبد العزيز من رجال القضاء ومحمد بك عبد المجيد وأسرته في الغرق بالفيوم.



أضحى من جديد يسير ألا يوم بطومة مضى

وتورعت العشائر الثلاثة على التايب عمار فأخذ الشاهنة، وأخذ السعدي المرايم، وأخذ الدقيات عمَّار محجوب، وأصبحت هذه العشائر أخوة للفوايد بعد معركة بطومة بين أولاد علي والفوايد السالفة الذكر، ومن المرايم عائلات غيضان وأكثرهم في الفردوس التابع لمركز مغاغة، والجازي، واللواج، والساكر عبد الجيد، وبوشنب الغراب، وعطية يوسف بقرية بطران، وعلي عبد ربه.

## ٢ - الشاهنة:

وأصلهم من المرابطين وأخوة للفوايد وخاصة عشيرة الطيور، ومن عائلاتهم درمان وعويضة في بطران وعزبة سعد أبو بكر، وفي العقولة عائلات خميس وقاسم جبر وسالم جبر، وعبد الجليل، وأبو طراف، ومن الرجالات المعروفين للشاهنة أبو الذاكي بالفشن ويقيم في عزبته مع باقي أقاربه الشاهنة، وسيف كيلاني بمركز مغاغة بالمنيا.

## ٣ - الدقيات:

وأصلهم من المرابطين وهم أخوة للفوايد ومن كبارهم منصور حمد أبو طينمة والديب حماد.

## ٤ - العوامة:

أصلهم من الأشراف الأدارسة في برقة وهم أخوة الفوايد أيضاً مثل العشائر الثلاثة الآنف الذكر.

## حروب الفوايد مع قبائل السعادي

ذكرنا حرب الفوايد مع أولاد علي في بطومة بالصحراء الغربية لمصر، ونذكر حروب الفوايد مع الجبارة والجملة والجوازي.

حرب الفوايد والجبارية في برقة بليبيا.

الفوايد والجبارية أشقاء فهما أبناء برغوث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل، وقد أنجب جبريل جد الجبارية: الجوازي والعواقير والمغاربة والمجبرة والعربيات









للجميع عبد النبي مطيريد، وقامت المعركة في موضع يقال له كاركورة وقد كانت النساء من الجانبين خلف المحاربين وهن يشجعهم على القتال، وكانت قارعة الطبل للعقاقة تُسمى آمنة، والتي تدق الطبل للبراغيث والجوازي تُسمى حبق، ولما أصيب ابن حبق في المعركة غنت آمنة فرحاً وردت عليها حبق لما شاهدت ابنها يتوجع من إصابته قائلة: بلا جضيض يا عيّل انعنك فدا عبد النبي!.. هنا توضح محبة شديدة لعقيدهم عبد النبي بن مطيريد. وفي حروب محمد علي باشا في السودان التحق بجيشه المسافر نحو ٦٤٠ محارباً من الفوايد، و٢٠٤ من الجوازي وقد قامو بأعمال حربية مجيدة.. ومن سلالة عبد النبي مطيريد عمّار بك المصري وله تاريخ سياسي وحربي مجيد ومن خلفه علي بك المصري، والكيلاني المصري وأيضاً له أحفاد منهم الدكتور جمال مطيريد والعقيد محمود مطيريد، وكان حمود المصري بك - رحمه الله - أحد شيوخ قبيلة الجوازي الذين كان لهم تاريخ مُشرّف في ثورة عام ١٩١٩م في مصر.

وتتضمن قبيلة الجوازي<sup>(١)</sup> فخذاً كثيرة منها الأطرش، ولطيف، وأبو الجواد، وعبد السلام، وأبو غرارة، وأبو خلفانة، والمنفي، والأنقط، وسريز، والأدبك، ولوجللي، والهاجري، وباسل، وشلابي، والأدهس، وزيدان، والمنفي، والجرمة، وأبو عايد، وسكرف، وباغي، والأبعج، ومن شيوخ القبيلة البارزين كان حمد عبد السلام، وقد كان أيضاً عمدة القبيلة وله أولاد عدة منهم خالد ومحمد ومحجوب ومفتاح وعبد الغني، ومن شيوخهم أيضاً أذكر عبد الله عبد السلام وكان مثلاً للشهامة والكرم وقد قال أحد البدو فيه كلاماً منظوماً: بيت عبد الله بيت مشهر جديد.. جار الطريق لذيد السهاري بو مندرة على البحاري.. للضيف

(١) الجوازي: قال عنها المؤرخون على رأسهم استاد الجيل احمد لطفي السيد الذي ينتمي إلى هذه القبيلة العريقة من السعادي من عرب سلّيم العدنانية ' نزل الجوازي إلى مصر من رقة قبل قرنين وهي من أقوى قبائل عرب الصعيد المصري وتمتد منارلهم من البحيرة حتى المنيا، ودخل منهم جماعات في أسبوط وأكثرهم أو مقرهم في محافظة المنيا، ودخل منهم قسم في جيوش العربان عام ١٨٨٣م فسلغوا ٤٢٪ من مجموع الجيوش مجتمعة وهذا يدل على قوة الجوازي وغناها بالرجال والفرسان والخيول الصافات الجياد وذكر لطفي السيد أن شيخ عموم الجوازي عام ١٩٣٥م كان فخر القبائل كيلاني عمر المصري ويقيم في المنيا.



### حروب الجوازي مع العواقير

ذكر أحمد لطفي السيد: أن العواقير والجوازي من قبائل الجبارنة من السعادي كان بينهم عدااء مستحكم، وكانوا يشنون الغارات على بعضهم البعض من مصر وإلى ليبيا وبالعكس<sup>(١)</sup>، فقد ذهب الجوازي من مصر لقتال العواقير في برقة بليبيا ثم صالحوهم على غزو القاهرة جميعاً وضرب الخديوي سعيد وزبانيته في عقر داره، ولكن الخديوي وصله الخبر من بعض عيونه بنية هؤلاء العربان وما سوف يقبلون عليه من هذه المغامرة الجنونية، فجمع عساكر جمّة وطاردهم حتى الصعيد، ثم جمعهم كيلاني بن عمر المصري من الجوازي وعرض عليهم غزو بلاد السودان لما وجد عندهم حب المغامرة والميل للغزو، فهي غريزة تجري في دمائهم، فجمع فرساناً كثيرة لاقتحام بلاد الفونج في دارفور غرب السودان من أجل كسب غنائم وذهب، ولكن هيهات فقد أنهكتهم الرحلة وألهبتهم الشمس المحرقة وقلة الغذاء والماء، فما إن وصلوا بكامل الإعياء حتى تلقتهم عساكر السودان فتفرق جمعهم وقُتل أكثرهم، وأسر كيلاني بن عمر بك المصري ثم أرسله ملك الفونج هدية للخديوي سعيد مع هدايا من بلاده عظيمة تحتوي على النفيس والغالي من الأنعام والجواهر والجواري والعبيد، ولكن الخديوي سعيد باشا بحال كيلاني ورقاً له قلبه وأعجب بجسارته وطموحه أن يغزو دولة وهو مجرد شيخ قبيلة، وأراد الخديوي أن يجعله أسير فضله، فعفا عنه وأقطعه أرضاً شاسعة في المنيا على أن لا يعود إلى الثورة والعصيان أو التمرد على السلطات المصرية هو وعرب الجوازي، وفعلاً وفي كيلاني بالعهد للخديوي وصارت أحواله أقرب لطاعة الدولة، واستقر من حينها أمر الجوازي وصاروا من العرب الموالين للدولة، ومالوا إلى الفلاحة والزراعة في الأراضي، حتى اختلفوا مع سعيد باشا بقيادة عمر المصري بسبب التجنيد في الجيش وهذا ما سنُفصّل عنه تباعاً.

(١) العدااء هنا موروث من حدهم أبي الليل وعشيرته التي ينتمي لها من الكعوب، وانظر في تاريخ العبر عن فعالهم واثارات بينهم والحروب الدامية بين فصائلهم على أرض تونس الخضراء حتى أواخر القرن الثامن للهجرة، وقد لخصنا لمحات منه في بداية السرد عن بني سليم العدنانية في تونس.



رأيا في القاهرة؟ كان الحكم قد آل إلى محمد سعيد باشا أصغر أبناء محمد علي باشا منذ عام ١٨٦٠م، وكان هو سيد البلاد الجديد ولا يتفق مع سلفه وابن أخيه عباس باشا الأول في سياسته، فهو واسع الأفق محب للإصلاح يعطف على العمال والفلاحين، ويرغب رغبة صادقة في إعادة مجد الجيش المصري إلى سالف عهده وتنظيمه على أساس وقواعد تتفق مع مقتضيات العصر، ولا يهمن في سياق هذه القصة إلا ما تعلق بالجيش دون سواه من الشؤون التي عني بها ذلك المصلح الكبير، وكان الجيش المصري قد تطرق إليه الانحلال والضعف في السنوات السابقة لعهد سعيد باشا، فعهد بعد توليته إلى زيادة عدده وأنشأ معاهد لتخريج الضباط وشيد الحصون والقلاع، وواصل مد الحملة المصرية في حرب القرم بالجند والمعدات، واشترك بعد توليته الحكم بعدة سنوات في حروب المكسيك بأمريكا، وكان أحب أوقاته إليه تلك التي كان يقضيها بين ضباطه وجنوده.

وفكر سعيد باشا في استخدام القبائل العربية الضاربة في أقاليم مصر وعلى الحدود أسوة بما قد فعل أبوه محمد علي وأخوه إبراهيم من قبل، وكانت قبيلة الجوازي النازلة في إقليمي المنيا والفيوم أول قبيلة اتجهت إليها أنظاره لتحقيق هذا الغرض، فدار بينه وبين زعيمها عمر المصري أو عمّار المصري بلهجة أبناء البادية مفاوضات تولاها فريق من ضباط الجيش الشراكسة والترك، وتم الإتفاق بين الحكومة وشيوخ القبائل على جميع شروط التعاون ماعدا شرطين اثنين: أن يكون التجنيد اختياريًا لأبناء القبائل، وأن يظل المجندون من رجال القبائل محتفظين بزيّهم البدوي وعلى الخصوص بطربوشهم المغربي ذي الزر الضخم الطويل!!، وشب الخلاف حول هذين الشرطين فوافق الوالي على الشرط الأول الخاص بطريقة التجنيد ولكنه رفض الشرط الثاني وأصر على أن يرتدي العربان المجندون زي العساكر المصريين والشراكسة والترك رغبة في توحيد الزي وعدم التفريق بين العناصر التي يتألف منها الجيش الجديد، وأصرّ عمار المصري زعيم الجوازي من ناحيته على أن يحتفظ بنو قومه بزيّهم وطربوشهم، وانقطعت المفاوضات بين السلطة الحاكمة وبينه، وكان الضباط الشراكسة والترك في الجيش لا ينظرون بعين الارتياح الى اهتمام الوالي بأمر العربان ورغبته في إرضائهم وميله إلى معاملتهم









إليهم إسماعيل بحراسة الحدود الغربية تاركاً لهم ما كانوا يتمسكون به من امتيازات وفي مقدمتها الاحتفاظ بزيهم البدوي وطربوشهم المغربي الأحمر، وكان عامر المصري الذي تولى من جديد زعامة قومه في عهد الخديوي إسماعيل يقول في كل مناسبة: ما كنا لصوصاً وما كنا أشراراً وما كنا باغين، ولكن بطانة السوء أوقعوا بين الجالس على عرش مصر وبيننا، في حين أننا في كل ظرف وفي كل وقت سيوفاً مرهفة ورماحاً مشرعة في خدمة مصر وإعلاء شأنها وتوطيد دعائم عرشها. ولم يكن عمر أو عمّار المصري مخطئاً أو مبالغاً فيما ذهب إليه، فقد سار عربان مصر مع سائر طبقات شعبها في القرى والمدن جنباً إلى جنب في الحروب والغزوات وبذلوا مثلهم الدماء والأرواح في ربوع الشام وجبال لبنان وفي ربي صحاري الحجاز وفي هضاب فلسطين وسهول السودان؛ حيث تضم مقبرة واحدة في بلدة شندي السودانية رفات لنجل عمّار المصري ومئات آخرين من رفاقة عربان الجوازي الشجعان الذين سقطوا في الميدان من أجل رفعة مصر ووحدرة وادي النيل بين مصر والسودان، أما حادثة بلاط فإنها لم تكن فتنة من بعض العصاة من العربان للسلطات وقتئذ - كما وصفها بعض المؤرخين - ولم يكن الغرض منها السلب والنهب والخروج على السلطة الشرعية في البلاد كما ادعى البعض منهم بل الصحيح أنها كانت مظهراً من مظاهر سياسة الدس والكيد من بطانة الحكام للعربان من هؤلاء الشراكسة والأتراك الذين أصابتهم الغيرة والحقد من البدو، لأنهم لا يسامون في كرامتهم ولا يقبلون الذل والهوان والاستكانة وهم أهل الصحراء التي هي أمامهم واسعة فضفاضة يلوذون بها يستنشقون فيها هواء الحرية وينعمون بالأمان من خسف الحكام وبطش ماله من أعوان، وقد أزال إسماعيل بحكمته وحنكته آثارها من الأذهان، وهناك بعض الرواة من يقول إن قبيلة الجوازي لم تكن وحدها في معركة بلاط بل اشتركت معها قبيلة الفوايد وقبيلة الهنادي وهذا؛ لأن الفوايد أخوة مع الجوازي ويجمعهم جد واحد هو برغوث الأكبر ابن الذئب، علاوة على أنهم كانوا مضطهدين من سعيد باشا لرفضهم دفع الضرائب وهي ما كان يسميها البدو الجزية وكانوا يأنفون من دفعها ويعتبرون ذلك ذُلًّا وهواناً؛ لأنها ليست زكاة مال شرعي فهي جزية على العربان، وقد ذكر المؤرخون في مصر أن سعيد باشا كان يرسل حملاته لتأديب عربان المنيا والفيوم ولم يخص



## الجملة

وهم قبيلة أخوة للجوازي ويقيمون في إقليم واحد بصعيد مصر، والجملة عددهم كثير وتشتهر بحفاظها على التقاليد والأخلاق البدوية وتنتشر الآن في المنيا وسمالوط ومطاي، وهناك رأي يقول: إن الجملة فرع من الجوازي واستقل عنهم من زمن بعيد.

ومن أشهر فخوذها وعشائرها أبو رزينة والمنفي ورسالن وأبو قريوي ومحمد ومبارك وعمار والمبروك ولصيف وأبو سعيد ونايف وهارون وآدم وموسى.

ومن رجالها المعروفين: عمّار عبد القادر وفايز راضي، وكان فيهم أيضاً رجالات أذكر عبد القادر رسلان - رحمه الله - ومنصور رسلان والمنفي رسلان.

## العواقير (\*)

هم أبناء عقّار بن علي جبريل بن برغوث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل، وينقسمون إلى عدة عشائر:

(١) أسدية ومنهم المجاهد الكبير عبد السلام باشا الكزة، وقد هاجر إلى مصر في أثناء الحرب الإيطالية مع المجاهدين في ليبيا وأقام لدى أقاربه من السعادي في مركز تمغاغة عند صالح باشا الملموم من الفوايد، ثم توفي ودفن في مصر، ومن أسدية أيضاً الشيخ أحمد الكزة ونصر الكزة الذي تولى وزارة الداخلية في ليبيا بعد عودته من المهجر في مصر.

واشتهرت عشيرة أسدية بالشهامة والكرم وكان لهم نفوذ في ليبيا.

(٢) عشيرة مطاوع: ومنهم صالح بوضير السياسي الكبير - رحمه الله - وقد هاجر أيضاً من ليبيا إلى مصر نتيجة معارضته للحكم الملكي السنوسي للبلاد الليبية، ثم عاد إلى ليبيا بعد ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م وقد تولى وزارة الخارجية في ليبيا.

(\*) قال بعض الرواة: إن العواقير جدهم موسى الأيخ بن جبريل وأد أمهم كانت تسمى عقورة فسبوا لها، وقالوا أيضاً: إن العواقير والجوازي كان بينهم عداً استمر طويلاً مما حدا بالعواقير أن تمكث في برقة بليبيا خلاف قبائل السعادي الأخرى ونزل قسم قليل منهم في مصر.

(٣) توجد قرية السعادات في الشرقية باسمهم.



ليبيا، وقد عاد المغاربة إلى القطر الليبي بعد استقرارهم في مصر عدة قرون، ونذكر من قبيلة المغاربة محمد المقرئ - رحمه الله - الذي كان عضواً بمجلس قيادة الثورة الليبية عام ١٩٦٩م، ومن المغاربة عائلة شهيرة في ليبيا أيضاً هي عائلة حشّاد.

ما قاله المؤرخون في مصر عن قبيلة المغاربة من السعادي:

ذكر المؤرخون في مصر أن المغاربة قد نزلوا إلى مصر قادمون من برقة قبل ثلاثة قرون، وقد استقروا في نواحي منفلوط بأسيوط من صعيد مصر، وكانت المغاربة قبيلة غنية بالرجال الألقاد والخيل الصافنات الجياد، وكانت على عهد الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م تعسكر بفرساتها في منتصف قناة العسل إلى صنبو على النيل تحفزاً للإغارة على عساكر الفرنسيين في كمائن ليلية إذا ما توغلوا في الصعيد المصري.

وقال أحمد لطفي السيد: إن قبيلة المغاربة من السعادي كان مركزهم في قرية التيتلية شمالي منفلوط وهي من ضواحيها، وكان مقر شيخهم العام وفارسهم الشهير في الديار المصرية في زمانه وهو عبد الله بن وافي، وقد كان ابن وافي صاحب وقائع كثيرة مع المماليك الغُز الأتراك الذين كانوا يظلمون أهل القرى والمدن في صعيد مصر ويأخذون الأتاوات والضرائب الباهظة منهم، فكان شيخ العرب ابن وافي المغربي يقتل كل من قابله من المماليك بمساعدة فرسان المغاربة الأشداء ويردهم على أعقابهم، فاشتهر ذكره وطار صيته في الدولة العثمانية وعند الوالي في القاهرة وعموم المماليك وتحدثت عنه طوائف الشعب المصري في الصعيد، وقد قُتل ابن وافي في إحدى غاراته على عساكر المماليك عام ١١٠٥هـ، وقد عُرف أبناء قبيلة المغاربة باسم هذا الشيخ الفارس وسموا عرب ابن وافي، وقد سكن المغاربة بعد تكاثرهم في قرى الانصار وميرو والقوصية وصنبو، وهناك نجع للمغاربة في جرجا، وتوجد أيضا عزبة في الفشن بالمنيا باسمهم.

وقال أميديه جووير الفرنسي في وصف مصر عن قبيلة المغاربة:

إن عرب ابن وافي مقرهم في منفلوط من أعمال أسيوط بصعيد مصر .



وقال الجبرتي عن المغاربة:

- في عام ١١٢٣هـ كان نزاع بين محمد بك حاكم الصعيد وإفرنج أحمد من أمراء الأجناد، وقد زحف الأول على الثاني لقتاله وكان معه جمع عظيم من عرب المغاربة، والهوارية.

- وفي عام ١١٢٣هـ قال أبوظب بك في ترجمته وكان من أمراء الجند في عهده قال: إن هناك مصاولة شديدة ومطاردة عنيفة بينه وبين شيخ العرب أبي يزيد ابن وافي وجماعته.

- وفي الترجمة نفسها خبر فتنة بين أمراء الجند كان محمد بك حاكم الصعيد طرفاً فيها، فجاء لقتال خصومه ومعه سواد أعظم من العرب المغاربة ومن الهوارة، وقد قتل أبواظ هذا في هذه الفتنة.

(\*) عشائر واحة سيوة

(۱) الحدادين:

يرجع النسابون في لسييا أن الحدادين من قبيلة ترهونه. قلت: أرجح أنهم من بطن الحدادة وتغير إلى الحدادين والحدادة بطن من بطون لبيد. من هيب من بني سُلَيْم بن منصور العدنانية، وذكر خير الله فضل عطيوية في رحلة الألف عام أن الحدادين من عرب بني سُلَيْم ومن عشائرهم المخاليف والعساكرة والمثانين<sup>(١)</sup>.

ويوجد في الأقصر بمحافظة قنا تجمع الحدادين، وهناك جبل على الحدود المصرية الليبية يسمى الحدادين.

(\*) تقع واحة سيوة المصرية قرب الحدود الليبية شمال بحر الرمال الأعظم جنوب بلدة سيدي براني الساحلية بحوالي ٣٥٠ كيلو، وكانت همزة وصل بين ليبيا ومصر أثناء الاحتلال الإيطالي في عام ١٩١١م وقد كان البدو يهربون منها الأسلحة والذخائر إلى المحاهدين منذ عام ١٩١١م حتى عام ١٩٣٠م بقيادة المجاهد الكبير عمر المختار - رحمه الله - وأسكنه فسيح جناته وجميع شهداء العرب في ليبيا وكل بقاع ترابنا العربي الغالي والظهور

(١) وذكرت في بعض المراجع المنافين.



(۱۱) القراءات:

(١٢) الظنّانين:

قبائل سُلَيْم في الجزائر بالوقت الحاضر

ما يؤثر عن عبد الرحمن الكواكبي قوله: العرب يخالطون ولا يختلطون، فالعربي صعب الاندماج في غيره، شديد المحافظة إلى الدرجة القصوى على ذاتيته، غيور قوي الغيرة على عروبه وما تنطوي عليه من عوائد وأخلاق وسجايا، فترى القبائل العربية الكبرى في أرض الجزائر اليوم (في منتصف القرن الرابع عشر الهجري) وخصوصاً المستقرة بالزاب والصحراء والهضاب العليا أو المستقرة في عمالة وهران كبني عامر (رُغْبَةُ الهلالية) أو بني هاشم<sup>(١)</sup> (الأشراف) تعيش نفس العيشة التي كان عليها أسلافها وتتكلم نفس اللسان الذي كان يتكلمون به وتتخلق بعين الأخلاق التي كانت أخلاق السالفين، وقد حافظوا بعبارة أخرى على جميع الكليات والجزئيات التي كانت لبني هلال وبني سليم من حيث اللغة والأخلاق والعوائد والعقيلة والنفسية، فالصبي العربي اليوم يمثل الصبي العربي النازح مع أبيه

(١) قبيلة بني هاشم من الأدارسة ذرية السبط الحسن بن علي بن أبي طالب وينتمي إليها المجاهد البطل عبدالقادر الجزائري الذي قاوم الغزو الفرنسي في عام ١٨٣٠م حتى عام ١٨٤٧م ثم نفي إلى باريس ونقل إلى دمشق مع بعض أسرته وتوفي بها رحمه الله.

وللحرية الحمراء باب      بكل يد مضرجة يدق

المسامحة، وإن أساء مسيء إلى بربري حفظ له البربري ضغينة وحقداً وجعل همه الانتقام من المسيء ولو اعتذر وأتاب!!

وإن أساء مسيء إلى أعرابي ثم ابتسم له ومد له يده ونسي الإساءة من قلبه مد العربي فوراً يد الصداقة والأخوة بكل إخلاص وانعطاف، والعربي بطبيعة الأرض التي يعيش فيها أقل صبراً على العمل من البربري وأكثر إخلاصاً إلى الراحة، ثم إن العربي يعيش أغلب الأحيان في تنقل دائم مع سائمته يرتاد لها المراعي وله مضارب الصيف ومضارب الشتاء، أما البربري فهو كما رأينا آنفاً مستقر في أرضه لا يبرحها وفقد روحه أهون عليه من فقد أرضه أو منزله، والعرب مُعْزَمُونَ بحفظ القرآن وخاصة في الزوايا الكبيرة المنتشرة في الصحراء، والعرب يمثلون الآن بأرض الجزائر نحو أربعة أخماس السكان المسلمين، أما الخمس فهو يؤلف من القبائل البربرية التي حافظت على بربريتها في الجبال، واللغة الغالبة في الجزائر هي اللغة العربية، واللغة العامية العربية موجودة على نطاق كبير في الهضاب العليا والصحراء الجزائرية وأواسط وجنوب بلاد تونس، وهي أوضح لغة عربية أغلب عباراتها أو ٩٨٪ منها فصيحة قرآنية ولكن تنطق بدون إعراب، بل إن العربية العامية في صحراء الجزائر هي أفصح كثيراً وأقرب إلى لغة القرآن من العامية التي يتكلمون بها في بعض المناطق في الجزيرة العربية أو اليمن (منبع العرب)، وقد تعاملت مع بعض أعراب الحجاز واليمن فكنت أرى أن أغلب العبارات العامية التي يستعملونها بعيدة عن العربية الفصحى، وقبائل العرب في صحراء تونس والجزائر ينطقون بالأحرف كلها حتى الآن كما كان ينطقها رجال قريش قديماً. (انتهى قول المدني)

### السُّلَمِيُّونَ فِي الْجَزَائِر

حصر المؤرخ أحمد توفيق المدني<sup>(١)</sup> قبائل سُلَيْم بن منصور العدنانية في بلاد الجزائر في منتصف القرن الرابع عشر الهجري أي عام ١٣٥٠ هـ وقسمهم إلى قسمين:

«ذباب بن مالك»، و «عَوف بن بُهْثَة»:

(١) عن تاريخ الجزائر، طُبع على نفقة الشعب الجزائري عام ١٣٥٠ هـ

أماين .

(ب) قبائل عوف، منهم جزمین:

طروود.

أم أحمد، وأهل حصين، ومضاوية، وحمير، وجمياط، ورجيلان، وهجر.

ومقعد، وملاعب<sup>(٤)</sup>، وأحمد، ونوة، ومهلل، ورياح بن يحيى، وحبيب.

وهناك قبائل محالفة لسُلُيم في بلاد الجزائر مثل :

قُفْرة - عُدْوان - الطَّرُود - ناصرة - عزة (شمال، مُحارب).

الخامس الهجري، وقد رجع ابن خلدون نسب ناصرة لذياب بن مالك.

(محمابد)، (انظر تاريخ العبر ج ٦ ص ٢٤، ٨٥).

(٢) الجوارى: منهم قسم انضم إلى قبيلة العوازم العامرية في السعودية والكويت .  
(انظر عنهم في المجلد الثاني من الموسوعة).

(٣) الصحيح آل سليمان وذكرهم العلامة ابن خلدون من قبائل ذباب بن مالك، أما أولاد سليمان فقد ذكرناها من قبائل ليبيا ومنها في مصر وهي من علائق بن عوف، والظاهر أن المدني بدل آل إلى أولاد.

(٤) ملاعب. وهم الملاعبة ومنهم مع العوامر فخذة بنفس الاسم، وفخذ آخر مع مطير وكلا القبيلتين في السعودية والكويت.

## توضیح آخر

ذكر أحمد توفيق المدني: أن قبيلة يزيد من ذباب بن مالك مستقرة في منطقة مدينة سور الغزلان، وعن قبيلة مرداس بن عوف فقال إنها في نواحي مدينة قسنطينة وقرب عنابة أو ما بين المدينتين في شمالي شرق الجزائر، وذكر أن مرداس هؤلاء لم يحافظوا على أصولهم العربية القحة مثل سائر قبائل سليم البادية في أرض الجزائر، وقد التحمت مرداس مع بعض عشائر البربر بالجوار والمصاهرة ولكن عنصر مرداس العربي ابتلع العنصر البربري، وقد ظهرت رغم هذا الاختلاط سمة عربية على أفراد قبيلة مرداس.

وعن الشعانية قلت: فهم أكبر قبائل صحراء الجزائر ومعظم فخوذ أو عشائر الشعانية هي من يعقوب بن عبد الله الذي كان رئيساً لفروع حكيم من حصن من علاق قبل القرن التاسع الهجري، وقد كان من حلفاء أولاد أبي الليل من الكعوب من يحيى من علاق في تونس قبل نزوح معظم علاق منها، وهو يعقوب بن عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد بن هيكال بن مُلاعِب بن مُمَيْر بن حكيم بن حِصْن بن علاق بن عَوف بن بُهْثَة بن سُلَيم، ومن أشهر فروع الشعانية الآن في صحراء الجزائر أولاد بلقاسم (القواسم)، وأولاد خليفة، وأولاد عبد الله، وأولاد عامر، وأبو الهول، وأبو معنونة، وسحيم وغيرهم، والشعانية لقب لتلك الفروع المذكورة.

قال المدني: إن في القسم الجنوبي من أرض الواحات الصحراوية ومركزها مدينة ورقلة تشمل هذه المنطقة مناطق رملية شاسعة تدعى الواحدة منها العرق وهي موطن الأعراب البادية (الشعابنة) <sup>(١)</sup> الذين يعتنون بتربية الإبل (المهارة) ويبلغ عدد

(١) نزع بعض الأسر من الشعانية إلى إقليم فران اللبي واختلطوا مع قبائل تلك المنطقة.

ويتمي المؤلف إلى تلك القبيلة وقد نزع جده إلى طرابلس عام ١٩٠٩م ثم انتقل إلى برقة ومكث عند سُليم من العبيدات (الحرابي) حتى بداية الغزو الطلياني عام ١٩١١م فرحل مع جالية تركية من نغاري في مركب وحج إلى بيت الله الحرام ومكث في فلسطين عامين، ثم عاد إلى مصر لبعض أقارب له (أخواله) من قبيلة أولاد نابل الأشراف في الجزائر وهم من علماء الأزهر، ثم أثناء محاولته العودة بالبحر من ميناء يافا لتلحق به أسرته من مصر ليُرحل بها إلى بلاده وافته المنية عام ١٩٣٨م ودفن في قرية ملبس شرق يافا في فلسطين المحتلة وبقيت أسرته في صحراء القاهرة فخالطت البدو من قبائل السعودية التي كانت متوتنة في تلك الجهات، ثم صاهرت عدة عشائر منها أخذت وأعطت، ولم تخلط الحصر لما أنها من البدو القليلين من قبيلة عريقة النسب قال أحد البدو من الشعاننة مفتحراً بقبيلته:

سعى في الغرب بضرب الحساما  
والخـيـل والـطـعـمـا  
وكانت لهم على سُليم الزعاما  
وقلوبهم أشد من الصـوآنا  
وفى الوغى تراهم كالسـهـامـا

من علاقٍ نتسب وصينهم  
علاق آل الليل  
هم آل العـمـز والكـرم  
في يوم الكرب صخوراً فرسانهم  
لا يسكتون على ضميم

فخوذهم نحو الثلاثين ألفاً، وبعد ذلك في عمق الصحراء الجزائرية يأتي الطوارق وهم من البربر وعددهم عشرة آلاف وعليهم سلطان يسمى أمينو كال وهو مسلم الديانة وظيفته حفظ الطوارق الملتصين تحت السلطة الفرنسية (ذاك الوقت أيام الاستعمار الفرنسي لدول غرب إفريقيا)، ويسمى الأعراب في الجزائر منطقة ما وراء بلاد الهقار (الطوارق) باسم «بلاد الرعب والعطش» لأن القوافل تسير وسط الرمال المحرقة نحو الثمانين كيلو متراً في اليوم لا تجد بثراً ترتوي منه، وتبلغ هذه المغامرة ما يناهز ثلاثمائة كيلو متر، وكثيراً ما راحت قوافل عديدة ضحية السراب والظما، ثم تبدأ بلاد السودان الفرنسي (وقتئذ) وهي حالياً دولتي النيجر ومالي.

قلت: وأضيف عن الشعانية: أنهم من أشهر قبائل الصحراء الجزائرية في الوقت الحاضر وأكثرها عددًا وقوة، وتمتد ديارها من ورقلة حتى بلدة متليلي جنوب غرداية غربًا، وقد نزلت بطون أولاد يعقوب وسائر حكيم بن حصن بن علاّق بن عوّف بن بهثة بن سُلَيْم في مطلع القرن التاسع قادمة من نواحي قابس بتونس بعد تغلب الدولة الحفصية على أولاد أبي الليل الكعوب من (علاّق بن عوّف)، وكان بنو حكيم حلفاء لأولاد أبي الليل من أبناء عمومتهم من علاّق، فلما نزلت البلوى عليهم عمت على الجميع بعد أن كان لهم مُلكًا عريضًا وجاهًا وعزًّا ومنعةً صاروا في القفر والصحاري الليبية والجزائرية، وكان بنو يعقوب وسائر بطون حكيم قد تحالفوا مع بعض قبائل الهلالية وصاروا يغزون معهم على البربر ويقطعون الطرق على السابلة وينهبون القوافل، وقد أعاد التاريخ نفسه معهم عندما جاءوا في آخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري قادمين من مصر، وقد تحصّن منهم البربر في قلاعهم الصحراوية في وادي ميزاب وغيره ومعظمهم أباضية على المذهب الأباضي<sup>(١)</sup> حتى الآن، وقد تعلّم هولاء البربر (الأباضية) الغزو على القوافل مثل الهلالية والسلمية، وفي أواخر القرن التاسع الهجري استقرت فخذ (الشعانية) في متليلي وهي المقر الرئيسي لهم، ولما تكاثروا نزحوا إلى الشرق نحو واحات ورقلة والمنيعه، وفي عهد الاستقلال انقسموا إلى ثلاث زمرات رئيسية في

(١) المذهب الأباضي: ينتشر حتى الآن في بلاد الخليج العربي وعلى الأخص في سلطنة عُمان.



متليلي، والمنيعنة ولاية الأغواط، وعين البيضاء ولاية ورقلة. ويملكون الإبل الأصيلة وبعض الخيول الجياد ويقام في متليلي<sup>(١)</sup> جنوب غرداية عيد سنوي للسباق بين (الإبل والخيول) ويسمى عيد (المهارة)، وينول الشعابنة دائماً الجوائز من هذا السباق الشهير في القطر الجزائري.

والمشهور عن الشعابنة<sup>(٢)</sup> في خصالهم عزة النفس العالية والشجاعة النادرة ويتميزون بكرم الضيف وحماية الجار. وكان أغلب عشائر عرب الشعابنة بدواً رُحلاً في الصحراء ما بين ورقلة وغرداية وتنتشر خيامهم مع قطعان الإبل والأغنام في تلك النواحي، ولكنهم بعد الاستقلال وتحرير الجزائر من المستعمر الفرنسي توطنوا في الواحات، وأصبح غالبهم من أهل القرى ومال بعضهم إلى زراعة النخيل وأشهر أنواعه «دقلة نور» وهو من أجود أنواع التمور في العالم ويصدر للخارج، كما من الشعابنة من سكن المدن الصحراوية وغيرها من مدن الجزائر، ومنهم الكثيرون يعملون في شركات البترول الوطنية الجزائرية التي تقع قريبة من ديارهم مثل مناطق العقرب القاسي وحاسي الرمل وحاسي مسعود، وعرب الشعابنة تاريخهم مُشرف، وقد ساهم العديد من أفراد الشعابنة في تهريب الأسلحة ليلاً من الحدود الليبية على الإبل وبالتالي إرسالها إلى الجيش الثوري الجزائري في الجبال (بالأوراس) وغيرها، وكما تطوع العديد منهم كمقاتلين في الجبهة الوطنية واشترك بعضهم في عمليات فدائية في الصحراء، وساهموا مساهمة فعالة في الثورة ونجاحها في تنفيذ عمليات قتالية كبرى ضد العدو أشهرها معركة (جبل فرنسا) في الصحراء الجزائرية.

(١) اشتهرت متليلي إبان حرب التحرير الجزائرية من عام ١٩٥٤م حتى عام ١٩٦٢م كملحاً لقوات جبهة التحرير الوطني الجزائري أثناء عمليات الجيش الثوري ضد القوات الفرنسية في الصحراء، وكان بدو الشعابنة يعملون ملاجئ تحت الأرض لإيواء الجرحى والمقاتلين بعيداً عن استخبارات العدو وقبضته الجهنمية على صحراء القطر الجزائري وقتئذ، ومتليلي تبعد عن العاصمة الجزائرية بحوالي ٦٠٠ كيلو متراً.

(٢) ذكر أطلس الدولة الجزائرية اسم الشعابنة بالخط الكبير على الصحراء مما يدل على شهرتهم واتساع ديارهم، وذكر أطلس العربي للصباغ - بيروت لبنان - اسم الشعابنة جنوب متليلي مقرهم الرئيسي، ويبين اسم جبل الشينيني غرب القطر التونسي وهو أعلى جبال تونس وارتفاعه نحو ١٥٤٤ متراً فوق سطح البحر، وهو غرب مدينة القصرين التونسية أو شرق مدينة تبسة على الحدود الجزائرية مع تونس الخضراء.







ونُلخِّصُ بعضَ نصوصِ كتابِ ثوراتِ الجزائرِ التي ذُكرتِ قبيلةُ الشعانية من بني سُلَيْمٍ:

ففي ثورة الشريف محمد بن عبد الله على الفرنسيين عام ١٨٤٢م حتى ١٨٧١م في الجزائر.

\* وبعد سيطرة الشريف على ورقلة، فكَّرَ في السيطرة على تقرت التي تخضع لسلطنة عائلة ابن جلاب منذ أزمنة طويلة، فاتَّجِهَ إليها وانضم إليه سلطانها السابق سليمان بن جلاب الذي كان قد عزله الفرنسيون وعوضوه بابن عمه عبد القادر ابن جلاب، كما انضم إليه أيضاً سكان متليلي يوم ١٢ سبتمبر ١٨٥١م، وهاجموا جميعاً أولاد مولات بالزبيان، ثم هاجموا سليمان بن جلاب وقتلوا له ٨٥ رجلاً وأرغموه على الاعتصام في قصره. وعلى أثر هذه الحوادث غادر ابن عبد الله تقرت واتَّجِهَ إلى جبال عمور لجمع المزيد من الأنصار والأتباع، وصادر أملاك عائلة شيخ نقوسة - شمال ورقلة - واعتقل أفرادها كالشيخ بوحفص وإخوانه وسجنهم بالرويسات قرب ورقلة، وغزا بعد ذلك في شهر ديسمبر دوَّار ساعد بن سالم في أولاد نايل، وأخذ يستعد لغزو مدينة بريان الميزابية، وباقي مدن ميزاب الأخرى طالباً منها الخضوع، وتقديم فروض الولاء والطاعة، ولكنهم رفضوا وأعلنوا استعدادهم لمحاربته، وتحذَّوه إذا أراد القتال أن يتَّجِهَ لمحاربة الفرنسيين أعداء البلاد، ويظهر أنه لم يكتفِ لهذا التحدي فاقترَبَ من متليلي وعسكر إلى جنوبها صحبة عدد من قبائل البادية (الشعانية) والمخادمة والأربعاء، وبعد مناوشات صغيرة ومحدودة عاد أدراجه إلى ورقلة وعيَّن الشيخ الطيب بن بابيه شقيق الشيخ بوحفص رئيساً على نقوسة.

\* أورد شارل فيرو، رواية ذكر أنها كانت السبب في ثورة سي سليمان بن حمزة وأفراد عائلته من «أولاد سيدي الشيخ»، وهي أنه حصلت في مدينة القرارة بمنطقة ميزاب مشاجرة بين الصفيين الشرقي والغربي عام ١٨٦٣م، وتمكَّنَ رئيس الصف الغربي إبراهيم بن بوهون من شراء تأييد الباش أغا سليمان، ورئيس (شعانية متليلي)، ومخادمة ورقلة، فشنَّ هجوماً على خصومه ونال منهم، وعرفت السلطات الفرنسية الاستعمارية الغازية أسماء المعتدين من أعوانها، فطلبت من الباش أغا سي سليمان أن يوقفهم، ولكنه تباطأ وأخذ يستعد منذ ذلك اليوم

لثورة المسلحة، وأكد لأفراد عائلته بأن الفرنسيين الذين قتلوا أباه سي حمزة، وأخاه بو بكر، لا يترددون في قتله هو كذلك والتخلص منه.

- «إعلان الجهاد وإبلاغه لسكان الصحراء الجزائرية من زعيم أولاد سيدي الشيخ» وبعد أن اتخذ سي سليمان القرار الحاسم بالثورة ضد الغزاة الفرنسيين، كلف كاتبه سي الفضيل «من أولاد نايل» بتحرير الرسالة التالية وإبلاغها إلى كل القبائل والعروش والمقاديم والإخوان التابعين لزواية العائلة دعاهم فيها إلى حمل السلاح للجهاد في سبيل الله والوطن، وشرح لهم فيها الأسباب التي دفعته إلى ذلك ونصها:

«الحمد لله ذي الاسم الأعظم، والصلاة والسلام على نبي الهدى، من عبد ربه سليمان ابن الشهيد حمزة بن أبي بكر - رحمهما الله - إلى كل من مقاديم الطريقة الرشيدة، وشيوخ القبائل وكبار العماثر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد.. هذا مني إليكم باتفاق جماعتنا بشرى بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله ﷺ ضد الكفار الفاسقين الفرنسيين - لعنهم الله - الذين صالوا علينا وتعذوا وأطغوا وشرعوا في إهانة ديننا الحنيف - لا أراد الله -، بعدما فسقوا في أرضنا وأحلوا ما حرم الله، فها نحن رفعنا راية المحمدية وبشرنا كل مسلم بالجهاد راجين من المولى سبحانه وتعالى أن ينصرنا على الكفار المخزيين وراجين منكم ومن ناسكم جميعاً أن «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون». فإياكم ثم إياكم وكونوا من القوم الذين وعدهم الله «ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون». ولن يخلف الله وعده، الجهاد ثم الجهاد، ويوم المصانع وميدانه، والجمع اللازم قبله يخبرهم حامل البلاغ هذا وليبلغ من بلغه والسلام.»، كتب بأمر خديم الدين سليمان بن حمزة يوم ٢٢ من شهر شعبان عام ١٢٨٠ هـ (١).

وعلى أثر اتصال الناس بهذه الرسالة أو بالأحرى هذا المنشور، أخذوا يفدون زرافات على سي سليمان في معسكره، ومن ضمنهم أهل زوة، وأهل لغواط

الكسل، وسكان هرر، (وشعانية بورزقة)، وحضر إليه كذلك ابن عمه الشيخ ابن الطيب زعيم فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابية، الذي كان قد حضر من المغرب الأقصى لزيارة أقاربه، وكذلك جلول بن حمزة الذي حضر من المنيعية على رأس جماعة من الطوارق «البربر»، والخنافس «أهل بو خنيفس»، وناصر بن شهرة - الثائر على الفرنسيين في ورقلة - على رأس جماعة من سكان الأرباع والحرازية من قومه، وقد اختار سي الأعلى نواامرات مقرًا لتجميع الثوار المسلحين، ومتليلي - في معركة عوينت بوبكر يوم ٨ أبريل ١٨٦٤م.

بعد أن أتم زعماء أولاد سيدي الشيخ دراستهم للموقف، واستكملوا تجمعهم في نومراك أوائل شهر مارس، اتجهوا إلى وادي زرقون يوم ٧ مارس، وتوقفوا في غدير أماك الحجيج، حيث كان الباش أغا سي سليمان منكبًا على جمع الأسلحة ومواد التموين، وبعد أن ترك قطعان مواشيه وخيامه في عين قوفانة، ومن أماك الحجيج التحق سي سليمان ببريزنه وجمع المزيد من المؤن والرجال المسلحين، ثم عاد إلى الغدير والتحق به هناك أولاد يعقوب الزراريون «من رياح الهلالية» الذين قدموا من جبال عمور بعد أن قتلوا القائد زيرم بن فاطمي بقصر تاجرونة، لكونه كان يعارض حركة الثورة ضد الفرنسيين وذلك يوم ١٩ مارس، كما التحق به عمه سي الأعلى مع عدد من المخادمة، (والشعانية الوركليين)، ورغم أن الباش أغا سليمان لم يعلن الثورة بعد بصفة رسمية، إلا أن السلطات الفرنسية شرعت في اتخاذ الإجراءات والاستعدادات لمواجهة الموقف المتأزم فاتجه الضابط الفرنسي بوبريت حاكم مدينة تيارات بقوات إلى جبال عمور، ودعيت القوات الفرنسية في البيض بقوات إضافية أخرى، ووجهت قوات من مدينة الجزائر العاصمة إلى عين طاقين بجبال عمور ووضعت تحت تصرف حاكم دائرة بوغار الذي كلف بالاتصال مع بوبريت لتنسيق العمل، ووصل إلى أفلو يوم ٢٨ مارس.

ومع أوائل شهر أبريل كان الباش أغا سي سليمان يعسكر في غدير الحبشي بأتباعه، ويقوم بمراسلة السكان مستعملًا طابع أبيه الخليفة سي حمزة حتى يؤثر عليهم ويستميلهم إلى حركته، وعزم على مهاجمة المعارضين له في قرى: تاجرونة، وبريزينة، وقصر الحاج.

وفي صباح إبريل ١٨٦٤م وصل الضابط بوبريتز إلى هضبة عوينت بوبكر على بعد عشرين كيلومتر إلى الشرق من مدينة البيض، ففاجأه الباش أغا سليمان بقواته من القبائل التي كانت تقدر بحوالي ثلاثة آلاف محارب، والتحم الطرفان في معركة طاحنة قتل خلالها بوبريتز الفرنسي ونال الشهادة الباش أغا سليمان، وانضم «القوم» الجزائريون الذين كانوا يعملون مع القوات الفرنسية إلى الثوار، وتعاونوا ضد الغزاة الفرنسيين حتى أبادوهم جميعاً ولم ينج إلا ثلاثة جنود فروا إلى مدينة فرندة قرب مدينة تيارت بعد ثلاثة أيام من الاختفاء في الغابات والشعاب، وهكذا ذهب الباش أغا سي سليمان ضحية الصدام الأول ضد الفرنسيين، ولكن نتيجة المعركة كانت مشجعة للثوار لكونهم قضوا على القائد الفرنسي وكتيبته.

\* ظهور مولاي محمد، والحاج محمد الغربي<sup>(١)</sup> في ورقلة:

وفي خلال شهر يوليو ١٨٦٤م ظهر في ورقلة رجلان حاولا أن يستغلا الأحداث الجارية لصالحهما، ولكن لم ينجحا، الأول: يدعى مولاي محمد، وذكر فيرو بأنه ابن غير شرعي لسلطان المغرب الأقصى عبد الرحمن بن هشام، وكان يقيم في مدينة بسكرة سابقا، وسجن هناك بسبب ارتكابه سرقة، وعندما أفرج عنه رحل إلى منطقة الجريد التونسية، وفي يوم ١٥ يوليو وصل إلى ورقلة، وادعى للناس بأنه شريف مبعوث من السلطان العثماني ليتزعم محاربة الإفرنج الصليبيين «الفرنسيين» في بلاد الجزائر العربية المسلمة.

الثاني: يدعى محمد الغربي وكان يقيم بالجريد التونسي، وذكر فيرو بأنه تاجر للمخدرات، ووصل ورقلة يوم ٢٩ يوليو على أمل القيام بحركة ثورة بها كذلك، ولسنا ندري ما إذا كان هناك اتصال وتعارف بين الرجلين قبل أن يقدموا إلى ورقلة، ولكن حضورهما في وقت واحد، يوحي بذلك، ثم إن اتفاقهما على التعاون في محاربة الشيخ بوخفص النقوسي الذي تصدى لمحاربتهم يقوي فكرة الاتصال بينهما والاتفاق على العمل مسبقاً، وعلى أي حال فإن الشيخ بوخفص

(١) من قبيلة الغرانة في نواحي وهران



تغلب عليهما فانسحبا إلى الحجرة وتقرت وبقيتا بتلك المنطقة طوال شهر أغسطس، وفي يوم ١٠ سبتمبر تزعما عدداً من رجال قبائل (الشعانية)، والمخادمة، وبنو تور واتجها إلى بريان الميزابية وخلال اصطدامهما بالسكان فرّ الحاج الغربي واختفت أخباره بصورة نهائية، واعتقل مولاي محمد، ولم يذكر فيرو نهايته بعد ذلك.

\* وفي الوقت الذي كان سي الأعلى يقوم بهذه التحركات والنشاطات في الناحية الغربية، كان ثوار جنوب قسنطينة يعملون كذلك، فهاجموا يوم ٣٠ سبتمبر ١٨٦٤م قوات الضباط دولاكروا في ثنية الريح، وأعادوا الهجوم عليها يوم ٢ من أكتوبر في وادي درميل، وكانت نتيجة المعركتين قتل ١٣ وجرح ١٦ من الفرنسيين، وقتل ١٥٠ وجرح ٢٠٠ من الثوار، وفي يوم ٧ من أكتوبر هاجمت القوات الفرنسية قرية العاطف المقام وصادرت من سكانها ٣٥٠٠ جملاً، و ٣٠٠٠ رأس غنم، و ١٠٠٠ رأس بقر، عقاباً لهم على تأييدهم للثوار واستقبالهم في منازلهم، وبسبب هذه الحوادث انسحب الثوار إلى جبل الصحري وجبال جنوب الزاغر الشرقي، ونشط ثوار (الشعانية)، والمخادمة، وبنو تور في منطقة بسكرة، وهاجموا خصومهم والمعارضين لحركتهم قبل أن يلتحقوا بمنطقة وادي أئيل، وقام ثوار أولاد نايل بقتل عدوهم اللدود الباش أغا الشريف بللاحرش النايلي<sup>(١)</sup> وقريبه القائد قدور، وهو من الموالين للسلطان الفرنسية - بإيعاز من سي الأعلى - من قادة أولاد سيدي الشيخ وذلك في ١٣ من أكتوبر، ومن هناك اتجه الثوار إلى هضبة تادميت ومن ورائهم دائماً قوات يوسف وليبير الفرنسية تطاردهم.

\* وفي خلال عام ١٨٧٥م تعاون ثوار أولاد سيدي الشيخ مع بعض قبائل رناتة وأولاد مولة، وشنوا عمليات غزو مشتركة ضد سكان البدو الخاضعين للسلطات الفرنسية وهاجموا بعض بادية (الشعانية) في وادي زرقون وقتلوا البعض منهم وسلبوا قطعان مواشيهم.

ثم بعد عدة شهور من هذه الأحداث، أغار جماعة من الثوار المتمركزين في بلدة فيقيق المغربية على حدود الجزائر وفي الواحات الجنوبية لمدينة وهران أغاروا

(١) كان هذا الباش أغا الشريف بللاحرش خليفة للأمير عبد القادر الجزائري، وبعد استسلام الأمير للقوات الفرنسية عام ١٨٤٧م، أصبح فيما بعد موالٍ لفرنسا.



منذ عام ١٨٦٨م، ومحمد بن بوعلاق رئيس أولاد يعقوب الذين كانوا ثائرين ومتمردين منذ عشرين عاماً، ولهم صلات متينة بزاوية نفطة الرحمانية ورئيسها مصطفى ابن عزور العدو للدود للفرنسيين منذ عام ١٨٤٩م الذي حول زاويته إلى ملجأً للجائحين الجزائريين.

وعندما اندلعت ثورة المقراني<sup>(١)</sup> والحداد عام ١٨٧١م في الجزائر ضد الفرنسيين لم يتوان ابن شهرة في الانضمام إلى الثورة مع رفاهه المنفيين في تونس، وكانت جبهة عملهم بالصحراء الشرقية الجزائرية، وهو الذي مهد الطريق والسبل لمحيي الدين ابن الأمير عبد القادر عندما قدم إلى منطقة الحدود أوائل عام ١٨٧١م، بينما كان أبو شوشة الثائر يقود ثوار (شعانة المواضي)، (وشعانة متليلي)، (وشعانة طرود)، والسوافة.

وذكر رين أن ناصر بن شهرة نشط في كتابة الرسائل إلى معظم زعماء سكان الصحراء الشرقية يستحثهم لحمل السلاح والحقاق به وبمحيي الدين ويبشرهم بقدوم جيش عسكري من قبل السلطان العثماني لتخليص الجزائر.

- ظهور جماعة المدافنة وبداية حركة بوشوشة الثورية ١٨٦٩ حتى ١٨٧٤م.

\* في حوالي عام ١٨٦٠م طرد أحد رجال الطوارق من أهالي كلخلية بالهوقار بعد أن أصبح معدماً فقيراً فاتجه بأولاده السبعة إلى حب الريش من قرى (شعانة ورقلة) واستقر هناك بين أهلها وتسلّف بعض الإبل وأخذ يصطاد الغزلان عدة شهور لتوفير قوت أولاده، ثم اتجه إلى هضبة تيديكيكت ثم إلى ضواحي المنيع عام ١٨٦٣م وخطف من عائلة أولاد الأشهب التابعة لأولاد زيد من فروع (الشعانة المواضي) بعض الجمال فطارده علي بن الأشهب رئيس العائلة بصحبة محمد حاود زعيم أولاد فرج، وقتلوه مع ستة من أولاده واستعادوا بعض جمالهم، أما الابن السابع الصغير فقد نجا ببعض الجمال واتجه بها إلى عين صالح في عمق الصحراء الجزائرية.

وفي مجاعة عام ١٨٦٧م اضطر الناس إلى أكل جذور الأعشاب والأفاعي وهاجر أهل بوخنيفسة إلى مدينة المنيع بحثاً عن مورد للرزق، وأغار بعض زعمائهم وهم سالم بن سراير والأخضر بن حورية والشيخ ابن زكري، على نفزاوة

(١) المقراني من قبيلة عياض من الأتيج الهلالية في شمال شرق الجزائر.

في منطقة الجريد بتونس خلال الصيف، وقطعوا بعد ذلك صحراء الحمادة بين وادي الشبكة ووادي النساء، ومن هناك إلى العالية وزلفانة والمنيعه وحصلت مشادات كلامية بين ابن شراير، (ومعطي الله بوظفر الشعاني) وبو بكر بن عبدالكريم، فقال معطي الله لبو بكر إنكم سرّاق تعتدون على من يفعل معكم الخير<sup>(١)</sup>، فأنتم مثل الطوارق «مداقنات»<sup>(٢)</sup>، وبقيت هذه التسمية علماً بعد ذلك على الجماعة التي دأبت على اختراق الصحراء لممارسة السطو والخطف حسب رأي لوشاتولي.

وكان أبو شوشة ضمن جماعة المدافنة هذه التي تأسست في تيديكلت عام ١٨٦٩م واسمه الحقيقي محمد بن التومي بن إبراهيم ويدعى بوشوشة أي الفارس، ولد بقرية الغبشة بجبال عمور في تاريخ لانعرفه والمتوقع أن يكون ذلك في مطلع القرن التاسع عشر، ومارس في صغره مهنة الرعي مما جعله يتقن حياة الفروسية ويتصف بالشجاعة.

وفي عام ١٨٦٣م فرّ بوشوشة من سجنه ببو خنيفة واتجه إلى الحدود الغربية، ومن هناك اتجه إلى توات وأخذ يجمع حوله الأنصار والأتباع ويعد نفسه لحركه مقبلة، وفي عام ١٨٦٩م تمركز في عين صالح وأعلن نفسه كشريف، فبايعه (الشعانية المواضي) وفي العام الموالي ١٨٧٠م بايعه (شعانية ورقلة) فأخذت حركته تمتد وتنتشر، وادعى قارو بأن بوشوشة كان من أتباع السنوسية الأشراف المتمركزة بجغبوب شرق ليبيا، وإن نشاطه بين سكان المخادمة كان من أجل ضمهم إلى هذه الطريقة وحفزهم على مقاومة النفوذ والسيطرة الفرنسية.

✽ بعد أن عاد بوشوشة إلى تقرت يتنقل بينها وبين الدوسن وغيرهما من قرى المنطقة للدعوة لحركته هو وابن ناصر بن شهرة، وحاول أن ينتقم من أولاد

(١) يقصد أن المُعتدى عليهم من أهل نفاوة عرب من جنسه (من سُلَيم) وهم دائماً يستقبلون الثوار من الجزائر ويعطونهم عليهم، كيف تقوم أعراب الجزائر بسرقتهم والإغارة عليهم؟  
(٢) يقصد أيضاً بوظفر الشُعاني الرجل الذي أكرمه الشُعانة وكان من الطوارق؛ ثم سرق إبلهم فقتلوه مع أولاده الستة.

زكري (١) الذين ساعدوا علي باي في أحداث تقرت فاستمال إليه ثلاث شخصيات هامة من أولاد جلال (٢) ليساعدوه على ذلك وهم الطيب الموسمي، والباش أغا ابن محلة، ومحمد بن الحاج معمر.

وفي نفس الوقت وجه ابن ناصر بن شهرة مع مجموعة من (الشعابنة) إلى المهاري وأولاد زربة يوم ٢٠ يوليو على بعد ٢٨ كيلومتر من أولاد جلال، ليهاجموا أولاد ساسي من أولاد زكري وانتزعوا منهم قطعان مواشيهم وإبلهم، ولكن أولاد ساسي تجمعوا مع أولاد حركات وأولاد زكري الآخرين من قبيلتهم وكونوا قوة كبيرة بها يوم ١٩ أغسطس ثم اتجهوا إلى بوادي (الشعابنة) في الشمال قرب وادي النساء بين الهاجيرة ونقوسة وهجموا على أعدائهم واستعادوا قطعان مواشيهم ونساءهم.

على أن بوشوشة لم يسكت على هذا العمل فهجم على أولاد زكري لكنه تعرض لهزيمة كبيرة وفقد عدداً كبيراً من أنصاره وقطعان مواشيه وجماله، وتعهد له سكان الزقم وكوينين وتازروت من أتباع ابن قانة على دفع مقادير مالية مقابل رحيله عنهم ففعل.

وقد اهتم بوشوشة بشراء الأسلحة والذخيرة التي نشطت تجارتها آنذاك في مالطة وتونس بواسطة اليهود والمالطيين والإيطاليين في مواي نابل وسوسة، ومدن الكاف وقفصة التونسية، وعندما علمت السلطات الفرنسية بالجزائر طلبت عن طريق عملاء لها من اليهود بتونس أن تأمر الجالية اليهودية بالكف عن الاتجار بالسلاح وبيعها للثوار، فامتثل زعماءها للأمر الفرنسي وعلقوا في بيعهم منشوراً دورياً أكدوا فيه عدم وجود أية فائدة تعود على اليهود من تجارة الأسلحة والبارود، حتى السوافة بقمار والواد ودبيلة وكل أنصار صف بوعكار (٣) امتنعوا عن ذلك بأمر من زاوية تماسين التيجانية جنوب تقرت مما أدى إلى مشادة بين أنصار ابن قانة وأنصار بوعكار في قمار، وقُتل فيها وجرح عدد من الطرفين كما حصلت مشاكل مماثلة في زريبة الواد سوف.

(١) أولاد زكري من عبد الله من العمور من الأتيج من عربان الهلالية.

(٢) أولاد جلال من يتامي من لطيف من الأتيج من عربان الهلالية.

(٣) من أشرف قبيلة الدواودة من رياح الهلالية (وسيأتي بياهم في السرد عن قبائل الجزائر).



وقُتِل في المعركة عدد كبير بينهم أحد أحفاد ناصر بن شهرة وقُبِض على بعض المقرانيين وصودرت أموالهم، وعلى أثر هذه المعركة افترق شمل الثوار وبوشوشة، فاتجه هو إلى الجنوب الغربي من الصحراء الجزائرية نحو قورد عيش يوم ١٠ من يناير، وانفصل عنه (ثوار الشعانية) واتجهوا إلى عين الطيبة من ديارهم في عمق الصحراء، واتجه صهره سي الزبير إلى عين صالح، واتجه ناصر بن شهرة والمقرانيون إلى عين الطيبة مع (ثوار الشعانية) ومنها اتجهوا إلى داخل الحدود التونسية.

اتجه بوشوشة بعد نكبته إلى مزوية في عين صالح ثم الساورة واستقر في كرازاو ثم رحل إلى قورارة عام ١٨٧٣م بنصيحة من أولاد الأشهب من (الشعانية المواضي) ثم إلى توات حيث ألف قافلة من الفرسان وأخذ يمارس الإغارة على خصومه في أنحاء كثيرة من صحراء الجزائر، وفي أواخر يوليو ١٨٧٣م ظهر بالمنيعة وأغار على قطعان أولاد يعقوب من الأغواط والبيض وجبال عمور، واقترب من ورقلة فتعرض له آغاها السعيد بن إدريس بملاحقته، فانسحب إلى الخنافس وواجه ابن إدريس في حاسي الناقة خلال ديسمبر، فانتزع منه زمالته وزوجته فاطمة بنت جلول التي طلبت منه أن يعيدها إلى أهلها أولاد سيدي الشيخ، ثم اتجه بوشوشة بعد نكبته الأخيرة إلى جنوب شرق عين صالح، ثم بعد مدة اتجه إلى هضبة ويدير قانت، ولما علم أن زوجته اقتيدت إلى تماسين وسلمت إلى أعدائه التيجانيين، هاجم زاويتهم ومعه ١٥٠ فارساً في فبراير ١٨٧٤م واستولى على ١٥٠ هودجاً عثر عليها في المراعي.

أخيراً التحم مع السعيد بن إدريس بتوجيه من الجنرال ليسيير الذي كان يعسكر في مطماط بوادي غير، فعثر عليه يوم ١٩ فبراير في حاسي بوكولة فلم يقدر عليه، وأعاد الكرة بقوات أخرى كبيرة وسقط بعد معارك دموية في معركة الميلوك جنوب عين صالح يوم ١٣ مارس وقُبِض عليه ونُفذ فيه حكم الإعدام يوم ٢٩ يونية ١٨٧٥م في معسكر الزيتون بضواحي قسنطينة شمال شرق الجزائر.

أما بقية الثوار الصامدين معه فقد تجمعوا في عين أحقان بعد المعركة النهائية واتجه (الشعانية) وبعض أولاد سيدي الشيخ إلى عين صالح، بينما اتجه الطوارق إلى جبال الهقار، وبقوا هؤلاء جميعاً يواصلون نفس العمل في طول الصحراء وعرضها من الجزائر إلى السودان ومن فزان إلى توات حتى عام ١٨٨٣م تحت اسم المدافاة.





- مُصَحَّيًّا، والجعافرة، وبني مظهر، وخلافات، وأولاد الشريف، قبائل ما بين الساحل وفرندة وسعيدة.

- أولاد فارس قبيلة بين تيارات وسور الغزلان.

بنو مسلم قبيلة في الجنوب الغربي من أولاد فارس.

- هميان، وزُغْبَة قبائل تترتاد السهول والهضاب العليا بصحبة بقايا زناتة البربرية المبتلعة من العرب في الجنوب هناك.

- قبائل أولاد سيدي الشيخ عتيقة حديثة التكوين وبها مختلف العناصر العربية والبربرية.

وقال أحمد توفيق المدني عن القبائل الهلالية والسلمية التي اندمجت مع البربر بالمصاهرة والجوار وكلها بعمالة قسنطينة وهي:

(١) بنو مرداس	(سليم)	قرب عنابة.
(٢) دُرَيْد	(هلال)	بين وادي الزناتي وتبسة.
(٣) كرفة	(هلال)	قرب عين البيضاء.
(٤) عطية	(هلال)	في نواحي جيجل.
(٥) أولاد ماضي	(هلال)	قرب برج بوعريج.
(٦) أولاد صولة	(هلال)	في الزاب.
(٧) الداودة	(هلال)	بين الزاب والحضنة.

قلت: بعض القبائل التي ذكرها المدني لا تنتمي إلى بني هلال أو من أتباعهم من (هوازن)، ولكن هي عربية وليست بربرية، وسوف نبين في فصل خاص عن قبائل هلال في الجزائر وتفرعها، كما أن هناك قبائل صغيرة عربية من بقايا عرب الفتح أغلبها في الشرق الجزائري لم يذكرها المدني وسنبين بعضها مع بعض القبائل الهلالية كما ورد ذكرها في كتاب ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (١).

## أشهر قبائل الجزائر وديارها

(( عن تاريخ ثورات الجزائر للدكتور يحيى بو عزيز ))

١- أولا مختار: في المدينة جنوب الجزائر العاصمة.

قلت: ذكرها المدني بطن من محمد من هلال بن عامر.

۲۔ بنوتور<sup>(۱)</sup>: فی واحات توقرت وورقلہ بشرق الجزائر۔

قلت: وتور أوثور بطن من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر بنو ثور بن معاوية بن عبادة ابن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة، وأضاف: أن منهم مع عريان هلال بن عامر، ونسب ذياب بن غانم الزُّغبي الى ثور هؤلاء، ولعلَّ ثور اندرجوا تحت اسم بني زُغبة من هلال بن عامر.

٣- أولاد يعقوب «الدواودة»: في وادي زرقون وفي المنطقة الواقعة بين  
السنن وجبال العمور في منطقة أطلس الصحراء.

٤ - الدواودة: بين الزاب والحضنة شرق الجزائر.

قلت: والدواودة من أقوى قبائل رياح من هلال بن عامر، وذكرهم ابن خلدون من بطون رياح من هلال، وذكرهم المدني أيضاً كقبيلة من بني رياح الهلالية في الجزائر.

٥ - أولاد سيدي الشيخ: في البيض والهضاب العليا وقرب حدود المغرب وفي منطقة المنيعية بصحراء الجزائر، ومنهم فروع أولاد سيدي يعقوب، وأولاد سيدي الأسقم، وأولاد سيدي العربي، وأولاد عبد الكريم، وأولاد زوة، وأولاد معلقة والرزينة وهم الغرابة.

وذكر بوعزوز أن نسب أولاد سيدي الشيخ ينتهي إلى الخليفة أبي بكر

(١) تنطق ثور (تور) بالتاء بدل الثاء بعدها واو ثم راء، وهذا شأن العوام في نطق التاء (تاء) كما يقال للثعلب (تعلب)، ومن ثور بطن ظل في بلدة الأصلية بالجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية) وهو ضمن فخوذ قبيلة سبيع العامرية من عامر بن صعصعة، وذكر الباحثون أن مساكنهم في رنية والخزمة وهي مساكن بني عامر من هوازن، ولعل بطن ثور من قبيلة حرب الساكنين قديم فرع من ثور بني عامر هؤلاء وانضموا إلى قبيلة حرب قديمًا.

الصدّيق من قريش في المدينة المنورة، وهم الأصليون، وقد انضمت لهم عشائر أخرى.

٦ - أولاد نايل (نائل)<sup>(١)</sup>: ذكر منهم بوعزيز فرع أولاد ساعد في وادي النساء شمال ورقلة. قلت: وأولاد نايل من أشهر قبائل الصحراء الجزائرية وأكثرها عدداً وتنسب كما تواتر عند أبناء القبيلة والقبائل المحيطة إلى الأشراف الأدارسة بالمغرب الأقصى، ويذكرون أن جدهم الأول الشريف نايل بوكحيل الإدريسي سكن في صحراء المغرب (منطقة الساقية الحمراء) بعد سقوط الدولة الإدريسية وتشتت الأشراف الأدارسة، فلما ضاق به العيش نزح إلى منطقة الجلفة على مشارف الصحراء الجزائرية، وكان يُعلّم أبناء البربر القرآن ثم تصاهر معهم وكون قبيلة عظيمة حافظت على مركزها بين قبائل البربر الزناتية ومع عرب الهلالية والسلمية التي جاءت للبلاد الجزائرية على مراحل زمنية. وقد امتدت فروع النوايل إلى منطقة شاسعة من جبال أطلس الصحراوية، وسميت بأسمهم جبال أولاد نايل شرق جبال عمور (من جبال أطلس)، ويُطلق عليها النوايل (جبال بوكحيل) نسبة إلى لقب جدهم الأول نايل، كما يُطلق على عشائريهم أو ما يسمى عروش من (بيت كحلة) أي بيت الشعر رمز أصلهم الشريف. ومن أولاد نايل بادية وحاضرة، أما حاضرتهم فموزعون على مدن ولايات الجلفة والأغواط وبسكرة وباتنة وبوسعادة والمدينة وبعض أحياء العاصمة الجزائرية، وأكثر القرى التي بها أغلبية منهم تقع في دائرة ولاية الجلفة وأشهرها مسعد (وقد أصبحت مدينة في الآونة الأخيرة) وتقع في وادي مسعد شمالي وادي الجدي الشهير، كما هناك قرى أخرى لهم مثل المليحة وعمورة مسعد والمصران، أما البوادي من النوايل فينتشرون مع قطعان الإبل والأغنام في ربوع صحراء ولاية الجلفة وغيرها من ولاية الأغواط، وتجذب بيوت الشعر ذات اللون الأحمر والأبيض المميزة للنوايل منتشرة في هذه المناطق الصحراوية، وينقسم أولاد نايل إلى أربعة بطون هي: أولاد أم لخوة، وأولاد عيفا، وأولاد الأعور، وأولاد سي محمد المبارك، وتقسّم بينهم مناطق الرعي في ديارهم.

فمن أولاد الخوة عروش (عشائر): سيدي سعد، وسيدي عمارة، وبوخلط،

(١) وهم غير النوايل من ذهاب من بي سُلّيم.



#### ٩ - الحرازية: في المنطقة ما بين ورقلة والأغواط .

وهم (أولاد حرز الله)، وأصولهم عرب من الساقية الحمراء <sup>(١)</sup> ومنهم بطون المعامرة والحجاج، ومنهم الثائر على الغزو الفرنسي لصحراء الجزائر، ناصر بن شهرة بن فرحات .

#### ١٠ - الأربع: في نفس المنطقة السابقة وجيران الحرازية .

قلت: وذكر الدكتور بوعزيز أن أجداد ناصر بن شهرة كانوا قائدين وشيخين للأربع يدل على ارتباط وثيق بين أصول الحرازية والأربع، وذكر بوعزيز أولاد يعقوب الأربع في أحواز البيضاء قرب عين طاقين بين الأغواط والبيض .

١١ - أولاد صاولة: في الزاب ببسكرة وفي تقرت والواد سوف شرق الجزائر . ذكرهم بوعزيز من أشرف الدواودة من رياح الهلالية، ومنهم بوعكاز أمراء العرب في الشرق الجزائري (لقبهم شيخ العرب) قبل الغزو الفرنسي، وقد ظلوا على ذلك في عهد الاحتلال، إلا أنهم ضعفوا بسبب مناوئتهم للغزو الفرنسي ومساندة المجاهد الأمير عبد القادر الهاشمي وقد قوى الفرنسيون أولاد ابن قانة <sup>(٢)</sup> المنافسين لهم، فقل نفوذهم على سكان الصحراء الجزائرية في عهد الاحتلال الفرنسي .

#### ١٢ - الصحاري: قبيلة في منطقة ميزاب شرق الجزائر .

قلت: ذكرها المدني من فخوذ عروة من رغبة من هلال بن عامر في الجزائر .

#### ١٣ - أولاد خليفة: في الشريعة قرب تبسة القريبة من حدود تونس .

قلت: ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر من بطون رغبة من هلال بن عامر .

#### ١٤ - العلاونة: قرب جبل وق وفي جبل الجرف .

قلت: وهم من دُباب من بني سُلَيْم، وذكرهم ابن خلدون من بطون هيب من دُباب من بني سُلَيْم بن منصور، وكذلك ذكرهم المدني في تاريخ الجزائر من قبائل دُباب من سُلَيْم في الجزائر، ومنهم في ليبيا ومصر بالوقت الحاضر .

(١) يرجع أنهم من عربان المعقل القحطانية المندرجة مع عرب الهلالية

(٢) أولاد ابن قانة مركزهم توقرت، وأصلهم من قبائل الحدة بضواحي ميلة شمال قسنطينة وقد ولّاهم باي قسنطينة بدلا من عائلة بوعكاز، فسب نزاعا بين العائلتين مما تسبب في هزيمة الباي من الفرنسيين .

١٥ - أولاد زكري: في وادي ريغ وتوقرت والزيان. ذكر بوعزيز من بطونهم أولاد الساسي وأولاد حركات وأنهم من الدواودة من رياح الهلالية. قلت: ذكرهم المدني من عبد الله من العمور من الأثجب من بني هلال بن عامر.

١٦ - أولاد جلال: في منطقة الزيبان بالشرق الجزائري.

قلت: وباسمهم بلدة بالوقت الحاضر جنوب غرب بسكرة بمنطقة الزيبان. ذكرهم المدني: من يتامى من لطيف من الأئبج من بني هلال بن عامر، مركزها الهضاب العليا والصحراء بعمالة قسنطينة.

١٧ - الشعابنة: في ولايتي ورقلة والأغواط.

قلت: والشعابة أصلها من فروع حكيم من حصن من علاق بن عوف بن  
بُهثة من بني سلّم بن منصور. (انظر عن هذه القبيلة وقد تقدم التفصيل عنها).

١٨ - طَرُود: في وادي سوف وفي ورقلة (قد أسلفنا عنها).

قلت: وأصلهم من بني فَهْم بن عمرو من قيس عيلان، وانضم قسم منهم إلى علاّق من سُليم، ثم كونوا عشيرة ضمن الشعابنة في صحراء الجزائر في بداية القرن التاسع للهجرة بعد نزوح حكيم وأغلب علاّق من عوف في تونس في أواخر القرن الثامن للهجرة بعد تغلب الدولة الحفصية على أولاد الليل من الكعوب من علاّق من بني عوف بن بُهثة. وذكر المدني طرود حلفاء لعرب سُليم في الجزائر، وأن قسماً من هذه القبيلة حلفاء للهلالية.

١٩ - المرازيق: ومنهم أولاد زياد الشراقة والغرابة قرب غار سيدي الشيخ

غرب الأبيض بالهضاب العليا.

قلت: ذكرهم ابن خلدون من هيب من ذباب من سلّيم، وهم أولاد مرزوق، ومنهم قبيلة كبيرة في تونس بمنطقة دوز، ومنهم في مصر أيضًا جماعة في الجيزة قرب الأهرامات.

٢٠- أولاد رشاش: قرب جبل مششار في الأوراس.

قلت: ذكرهم ابن خلدون رشاش بن وشاح بن عطوة بن عطية بن كحو بن

فرج بن توبة بن عطاف بن حبير بن عطاف بن عبد الله بن دُرَيْد من الأثبج من هلال بن عامر.

٢١ - أولاد سرور: في الزاب شرق الجزائر.

قلت: ولهم قرية كبيرة باسمهم حتى الآن بولاية بسكرة، وذكرهم ابن خلدون وقال: أولاد سرور بن دُرَيْد من الأثبج من هلال بن عامر.

٢٢ - أولاد يعقوب الزراريون: في جبال عمور بالهضاب العليا.

قلت: ذكرهم ابن خلدون من رياح من هلال بن عامر.

٢٣ - حميان: <sup>(١)</sup> وهم الشراقة والغرابية والشفعة وجنبه على حدود الجزائر مع المغرب وداخل منطقة وجدة بالمغرب الأقصى.

وحميان روة في منطقة الضاية بالهضاب العليا.

قلت: ذكر ابن خلدون حميان بن عُقبة من بطون بني يزيد من زُغبة الهلالية.

٢٤ - أولاد عمو: في الهضاب العليا.

قلت: باسمهم جبال عمور غرب الأغواط في الهضاب العليا، وذكرهم ابن خلدون من الأثبج من بني هلال، وذكرهم المدني من بطون الأثبج من هلال بن عامر.

٢٥ - أولاد ميمون: في الهضاب العليا

قلت: باسمهم جبال ميمون في الأطلس، وذكرهم ابن خلدون: ميمون من سعد بن رياح من هلال بن عامر، وهم ولد ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن يوسف من رياح الهلالية.

٢٦ - أولاد فرج: في عين غراب وبوسعادة في الحفنة.

قلت: ذكرهم ابن خلدون قال: هم بطن يعرف بأولاد فرج بن مظفر من خراش بن حُصين بن زُغبة من هلال بن عامر، وربما انتسب أولاد مظفر من

(١) ومنهم أولاد سيدي أحمد المجذوب.

خراش إلى بني سليم، ويزعمون أن مظفر بن محمد الكامل جاء لبني سليم ونزل بهم والله أعلم بحقيقة ذلك الأمر.

٢٧ - أولاد عيسى: في المنطقة الممتدة بين بسكرة في الزيان بشرق الجزائر وبين بوسعادة والجللفة.

قلت: ذكرهم ابن خلدون: أولاد عيسى أرداف أولاد ميمون من رياح الهلالية، وهو عيسى بن رحاب بن يوسف، ويزعمون نسبهم إلى بني سلّيم في أولاد القوس، والصحيح في نسبهم أنهم من رياح من هلال بن عامر.

قبائل أخرى ذكرها الدكتور بوعزيز في الجزائر

- ١ - أولاد إسماعيل
  - ٢ - أهل السعيد عتبة
  - ٣ - بني بوزيد
  - ٤ - زينة
  - ٥ - بني محفة
  - ٦ - أولاد سيدي عيد عبيد
  - ٧ - الحدره (١)
  - ٨ - أولاد مولة
  - ٩ - أولاد الشايب
  - ١٠ - الانجاديين
  - ١١ - الجعافرة
- منطقة ورقلة ونقوسة والأرباع .
- في كويف بين العريشة والقرارة بوادي  
غير ، وقرية العاطف الميزابية .
- في جبال العمور بالهضاب العليا .
- في العمور بالهضاب العليا .
- في جبل ششار بالأوراس .
- في منطقة تبسة على حدود تونس .
- في ضواحي ميلة شمال قسنطينة .
- قرب حدود المغرب مع الجزائر .
- في بوغار وقرب طاقين غرب الجلفة .
- على حدود المغرب وجنوب وجدة .
- على حدود المغرب وجنوب وجدة .

(١) من الحدة: شيخ العرب عائلة ابن قانة، وقد منح ابن قانة (لقب شيخ العرب بتوقت) باي قسنطينة قبل غزو فرنسا للتراب الجزائري، وناقضوا بوعكار الهلالين.



- ١٢ - أولاد طيفور في اقلامنيه بالأغواط شمال غرب البيض  
بالهضاب العليا.
- ١٣ - الدواشر جنوب غرب وهران.
- ١٤ - الربيع في الواد سوف شرق الجزائر.
- ١٥ - المقارين في منطقة توقرت ووادي غير وباسمهم قرية  
المقارين هناك.
- ١٦ - أولاد سيدي أحمد في جبال العمور بالهضاب العليا
- ١٧ - أولاد سيدي إبراهيم في جبال العمور بالهضاب العليا.
- ١٨ - أولاد الناصر في جبال العمور بالهضاب العليا.
- ١٩ - أولاد خليف في وادي طاقين.
- ٢٠ - بني يزقن في وادي ميزاب جنوب غرادية.
- ٢١ - بني مطهر في منطقة الضايا بالهضاب العليا.
- ٢٢ - أهل روسل<sup>(١)</sup> قرب عين تموشنت غرب الجزائر.
- ٢٣ - أولاد مولات في جامعة بمنطقة توقرت والواد سوف.
- ٢٤ - المخاليف في الأغواط.
- ٢٥ - أولاد عبد النور في غرب الحضنة.
- ٢٦ - الطرافي قرب حدود المغرب.
- ٢٧ - سلماية منطقة توقرت والواد سوف.
- ٢٨ - أولاد رحمان منطقة توقرت والواد سوف.
- ٢٩ - مجاربة منطقة توقرت والواد سوف.
- ٣٠ - عرب قبلي منطقة توقرت والواد سوف.

(١) ينتمي إليهم الناصر على الغزو الفرنسي للجزائر (الشريف محمد بن عبد الله) من فرع سيدي أحمد بن يوسف، ولم يحدد بوعزيز إلى أي الأشراف ينتسب في قبيلة أهل روسل المذكورة.

- |                                     |  |
|-------------------------------------|--|
| ٣١ - أولاد عمر                      | منطقة توقرت والواد سوف .                             |
| ٣٢ - المهاري                        | منطقة توقرت والواد سوف .                             |
| ٣٣ - الرطاية                        | الهضاب العليا في ضاية .                              |
| ٣٤ - الدراجة البراهمة               | المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار .              |
| ٣٥ - بودواية زوة                    | المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار .              |
| ٣٦ - أولاد سيدي عيسى                | المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار .              |
| ٣٧ - أولاد مؤمن                     | المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار .              |
| ٣٨ - الفراريج                       | المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار .              |
| ٣٩ - الرزيقات                       | المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار .              |
| ٤٠ - المكاولة                       | في الفكارين .  |
| ٤١ - أولاد جرير                     | في بيشار جنوب عين الشعيرة .                          |
| ٤٢ - دوى منية                       | في بيشار جنوب عين الشعيرة .                          |
| ٤٣ - بني غيل                        | في بيشار جنوب عين الشعيرة .                          |
| ٤٤ - أولاد بن زيان الدراجة والغرابة | منطقة 'الهضاب العليا في ضاية والبيض .                |
| ٤٥ - أولاد سرور جنبه                | منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض .                 |
| ٤٦ - أولاد موسى (١)                 | منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض .                 |
| ٤٧ - أولاد بوعزة                    | منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض .                 |
| ٤٨ - أولاد بوداية بن سلامة          | منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض .                 |
| ٤٩ - العمارنة (٢)                   | منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض .                 |
| ٥٠ - الكوايبس                       | منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض .                 |
| ٥١ - الرقيبات                       | مقرها في تندوف ومنها في صحراء<br>المغرب وموريتانيا . |
| ٥٢ - الدوائر                        | في جنوب وهران وتلمسان .                              |

(١) يرجع أن يكونوا من أولاد موسى بن يحيى الصنبري من مرداس من رياح الهلالية، وقد ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر ح ٦ من ٣٢.

(٢) لعلهم هم العمارة المذكورة من ذوي منصور من المعقل من مكنج القحطانية.

وفي كتاب حياة الأمير عبد القادر الجزائري<sup>(١)</sup> ذكرت قبائل جزائرية كالتالي:

قبيلة أولاد نايل في الصحراء، وقبيلة فليته في الشلف، وقبيلة بني المجاد في منطقة تلمسان، وقبيلة أولاد سيدي الشيخ أقصى الجنوب في صحراء الجزائر، وبني الزدامة بين تاقدامت ومعسكر، وقبيلة بني حسن في مشارف الصحراء، وقبيلة بني هيدروه في شرق المدية، وقبيلة بني سنان على حدود الجزائر مع المغرب، وقبائل بني شقران والبرجيين واليعقوبيين وبني عامر وبني مجاهر في منطقة معسكر وجنوب وهران، وقبيلة بنو صُهيبي جنوب الشلف، وقبائل بنو مختار وبنو موسى وبنو عبيد (الدوائر) والزناخرة في منطقة التيطري (أطلس الصحراء)، وقبيلة بنو عراش في عين ماضي بالأغواط، وقبيلة بنو عنتر قرب بوغار نواحي المدية، وقبيلة بنو عيَّاد جنوب المدية، وقبيلة بنو منصور جنوب بجاية، وقبيلة بنو هاشم الغرابة في منطقة أغريس جنوب وهران.

### قبائل بنو سُلَيْم في تونس الخضراء بالوقت الحاضر

ذكر المؤرخ التونسي محمد المروقي قبائل سُلَيْم بن منصور كالتالي<sup>(٣)</sup>:

١ - المرازيق: ومساكنهم في معتمدية دور بولاية قابس، ولهم قرى كبيرة في هذه المنطقة الصحراوية بجنوب غرب البلاد التونسية.

ومن أهم بطون المرازيق العوينة، وأصبحت كقبيلة قائمة بذاتها عن المرازيق ولهم قرية العوينة المعروفة في دور، وجددهم عمر المحجوب الولي الصالح وأهم بطونهم أولاد عثمان وأكثرهم عدداً. وذكر المؤرخ محمد المروقي في ص ١٤ نبذة عن هذه القبيلة السُّلمية قائلاً عن نسبهم التالي:

(١) انظر حياة الأمير عبد القادر - الدار التونسية للنشر - تأليف هنري تشرشل، تعليق وترجمة أبو القاسم سعد الله.

وفي مراجع أخرى ذكرت قبائل بني خليل والحشنة وبني موسى والزواتنة في منطقة شرق وجنوب الجزائر العاصمة، وقبائل يسر وزمور وعمرارة وقشتولة جنوب وغرب وشرق دلس وقبائل بني حمزة وبني جعد والديرة شمال وجنوب سور الغزلان وقبائل جندل وعبيد ومحيّا والبغداد وبني منحو قرب الساحل في أطلس التل، وقبيلة عياد قرب طاقين.

(٣) عن كتاب ثورة المرازيق بالجنوب الغربي التونسي ١٩٤٣م - لمحمد المروقي، وعلي المروقي من المرازيق من قبائل سُلَيْم في جنوب تونس - بمنطقة دور الصحراوية.

يقول صاحب معجم قبائل العرب: أولاد مرزوق ينتسبون إلى بني سالم من هيب<sup>(٢)</sup> بن بهثة بن سليّم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد عدنان، وهو نقلاً عن ابن خلدون في تاريخ العبر ومبتدأ الخبر.

ويذكر ابن خلدون في موضع آخر في تاريخ العبر أنهم من امرئ القيس بن بهثة بن سليّم، أي أن ابن خلدون يختلف هنا وينسبهم إلى امرئ القيس أخي هيب وليس إلى هيب بن رافع بن ذباب من سليّم.

ويقول كانت الرئاسة في أول المائة الثامنة للهجرة، لغلبن بن مرزوق، وهي اليوم أواخر القرن الثامن لحמיד بن سنان بن عثمان بن غلبون.

ويقول الطاهر الزاوي في معجم البلدان الليبية ص ١٧١: من أولاد سالم من هيب قبائل: الأحامد والعلاونة وأولاد مرزوق<sup>(٢)</sup>، ولجدهم سالم أخ أسمة سليمان وهو جد أولاد سليمان ومنهم أولاد سيف النصر.

ونص ابن خلدون عن منازل أولاد مرزوق في زمنه (نهاية القرن الثامن للهجرة) كانت في البلاد الليبية بمصراته ولبدة ومسلاته، ويظهر أنهم تسربوا إلى الجهة الغربية إذ توجد منهم الآن أحياء في جبل غريان في شكشوك وغيرها في ليبيا؛ ومن هؤلاء تسربت أحياء إلى البلاد التونسية (ويرجح أن يكون في نهاية القرن الثامن الهجري كما أجمع عليه المحققون في تونس).

فالمراريق ليسوا سكان دور والعونية فقط ولكنهم أحياء منتشرة على طول مساحة الشمال الإفريقي، فهناك حي كبير منهم يسكن بالجيزة من أحواز القاهرة قرب الأهرام، وعلى الطريق المؤدي من القاهرة إلى الهرم، وعند اقترابك من الأهرام تقابلك على يسارك محطة أرتال كُتب عليها بالخط العريض (محطة المراريق)، وقد ررت المكان وقابلت بعض السكان وهم أعراب تحسب نفسك حين تكون في قريتهم أنك في العونية أو دور بصحراء تونس.

(١) الصحيح أن ابن خلدون ذكر نسب هيب كالتالي:

هيب بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن رعب بن جور بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليّم بن منصور.

(٢) وأضاف ابن خلدون في ج ٦ ص ١٧١ (العمائم) قلت: ومنهم لجنوح العمائم الآن في صعيد مصر.

وهناك حي عظيم منهم في بلدة شكشوك بطرابلس الغرب، وهنا في البلاد التونسية توجد أحياء للمرازيق في نابل وفي ماطر وفي جندوبة، ولا أشك أنها كلها ترجع إلى قبيلة أولاد مرزوق الأولى التي جاءت مع عرب الهلالين.

وانتشرت قبائل المرازق في شمال إفريقيا (بلاد المغرب) وتنقلت بين جهاته، فمنها من بقي في مصر وطرابلس ومنها من ارتحل إلى الجزائر والمغرب الأقصى ومنها من بقي بتونس، ومنها من تردد بين هذه البلاد كلها فغرب ثم شرق، ومن هذه القبائل المترددة التي لم تستقر إلا بعد زمان (مرازيق دور بتونس) الذين طالت بهم النجعة والتنقل بين جهات الجنوب التونسي وصحرائه حتى استقروا أخيراً بدور في أواخر القرن الثامن الهجري.

قلت: وأضيف عن المرازيق في الجزائر: فهي قبيلة معروفة في شمال غرب الجزائر في منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض، ومن المرازيق أولاد رباد المشهورين في غار سيدي الشيخ غرب الأبيض.

وقال المرزوقي عن صفات قبيلته وأخلاقها.

تدلنا صفات المرازيق بتونس أنهم أعراب من الجزيرة العربية، فهم سمر البشرة، عيونهم حادة، في وجوههم استطالة، يميلون إلى المرح والتنكيت ولكنهم سريعو الغضب والرضا، وإذا غضبوا قتلوا، وإذا رضوا سمحوا حتى بأنفسهم، كرماء إلى درجة الهوس، شجعان إلى درجة الجرأة، يكرمون المرأة، ويموتون وراء كلمة منها، ويؤذونها حتى لكانها الحيوان!

.. هكذا في طبائعهم كثير من المتناقضات؟!

وقد رحلتُ إلى مصر على طريق البر، واسترحت في منازل كثيرة على طول أرض طرابلس والصحراء الغربية من مصر، وسألت السكان عن كثير من العقائد والعادات الموجودة عندنا هنا في المرازيق بتونس، فوجدتها عندهم هي نفس العادات والعقائد، كالعادات المتبعة في العرس، وفي بعض المواسم والأعياد، وكذلك بعض العقائد الخرافية هي موجودة عندهم أيضاً كالتبرك بتعليق كعب الأرنب والتشاؤم بنعيق الغراب، ويسوم الأربعاء... إلخ، ومن تطبيق علمي الإثنولوجيا والمثولوجيا اللذين يستخدمهما العلماء المصريون في مثل بحثنا هذا،

يتجلى لنا أن المرازيق (أولاد مرزوق) من أعراب سُليم لاشك في ذلك ولأرب، وأنهم قدموا إلى شمال إفريقيا مع أبناء عموماتهم قبائل بني هلال في منتصف القرن الخامس للهجرة من صعيد مصر، وجلبوا معهم عقائد وعادات الأعراب من الجزيرة العربية، كالتشاؤم بالغراب، والتبرُّك بكعب الأرنب، ومن الصعيد المصري كحفلات عاشوراء، والتبرُّك باسمي محمد وعلي فقط، دون أن يذكروا أبا بكر وعمر، وهي عادة شيعية جلبها هؤلاء الأعراب من الفاطميين في مصر.

وعن أخلاق المرازيق أضاف قائلاً:

احتفظ المرازيق بأخلاقهم الأصلية والمكتسبة، فطورثوا عن جدودهم الأوائل - بني سُليم - الشجاعة والكرم وسرعة الرضا وحب القصص والشعر وألوان الأدب، وورثوا من جدودهم الأذنين حسن النية وصفاء القلب وصلاح السيرة والتمسك بالدين الإسلامي الحنيف، والابتعاد عن إذابة الغير، ولذلك عاشوا طوال حياتهم في هذه الجهة من تونس لم يغزوا غيرهم كما يفعل الأعراب غيرهم من قبائل سُليم في جهات الصحراء، وإنما كان المرازيق يتولون الدفاع عن أنفسهم وعن جيرانهم، ولهم ذكر في هذا الصدد من أولاد يعقوب من بني سُليم، ومن المرازيق رجال وأبطال احتفظ لنا الرواة بذكرهم الطيب المعطر.

وعلى ذكر حبهم للشعر، نستطيع أن نقول بلا منازع أن هذه القبيلة قد نبغ فيها كثير من الشعراء الفحول الذين عُرِفوا بالبلاغة والحكمة، وجزالة اللفظ والمعنى.

وعن لهجتهم إذا رجعنا إلى لهجة المرازيق في حديثهم، تحدثك هذه اللهجة من أول وهلة أنهم عرب صرحاء، فلهجتهم من اللهجات القريبة من الفصحى، والكلام الذي يتحدثونه لا يقل فصيحاً في رأي الباحثين عن ثمانين بالمائة<sup>(١)</sup> خاصة إذا ارتحلوا إلى الصحراء في الربيع، فإن حديثهم يكاد يكون كله فصيحاً، وهو نفس كلام سكان الجزيرة العربية إلى درجة كبيرة.

(١) عن قول الدكتور، بوريس صاحب المؤلفات عن المرازيق، توفي سنة ١٩٤٥م.

وعن عاداتهم: احتفظ المرازيق بكثير من عادات أجدادهم الأولين حسبما نبهنا الى ذلك في أول هذه الكلمة <sup>(١)</sup> كما احتفظوا بأساطيرهم، وقد نبهت الى ثلاث أو أربع أساطير عربية كانت معروفة في العصر الجاهلي ولا تزال تُحكى كما كانت مع تغيير بسيط - نبهت الى هذه الأساطير في كتابي (الأدب الشعبي في تونس).

#### ثورات المرازيق ضد الفرنسيين في تونس

لقد كُتِبَ كتاب تاريخي باسم ثورة المرازيق <sup>(٢)</sup> ومؤلفه محمد المرزوقي، وعلي المرزوقي وقال في ص ٣٨: أما كرههم - أي المرازيق - للفرنسيين المستعمرين، ونزوعهم للثورة على حكمهم فأمره مشهور، وأحداثه كثيرة معروفة، من ذلك ثورة عام الاحتلال الفرنسي ١٨٨١م للتراب التونسي، فقد أبت جماعات منهم الرضا بحكم الفرنسيين، فهاجروا إلى أماكن متفرقة وقاوموا الفرنسيين في مختلف الواجهات، فمال بعضهم الى الالتحاق بالقبائل المهاجرة إلى الحدود الليبية، ومال البعض الآخر إلى الصحراء القبلية (جنوب شرق تونس) والتحق بعضهم بالتراب الطرابلسي، ولم ترجع هذه الجماعات الى بلدها إلا بعد انتهاء المقاومة، ورجوع القبائل المهاجرة الى بلدانها.

أما ثورة ١٩١٥م المشهورة أثناء الحرب العالمية، فقد شارك فيها عدد من أبطالهم، ولعت أسماؤهم، سبوا في الواجهة الفرنسية على الحدود الجنوبية الشرقية، أو في الواجهة الإيطالية في جبل غريان مع البطل خليفة ابن عسكر، وتوغل بعضهم في الدواخل، فحارب في وقائع (الهاني)، و(المرقب) وغيرهما من المعارك مع المجاهدين الليبيين.

وأخيراً ثورتهم العارمة سنة ١٩٤٣م أثناء الحرب العالمية الثانية التي بقيت قائمة حتى إستقلال تونس.

(١) قال المرزوقي: أنه توسع في وصف عاداتهم وتقاليدهم بما فيه الكفاية في كتاب مع البدو في حلهم وترحالهم - المطبوع في تونس.

(٢) طبع في دار بو سلامة للنشر والتوزيع - تونس عام ١٩٧٩م (طبعة أولى).

٢- أولاد يعقوب: من أشهر قبائل بني سُلَيْم في جنوب تونس بالوقت الحاضر ذكرهم ابن خلدون في ج ٦ ص ٨٢ قائلاً: بطن يُعرف «يعقوب» من حكيم من علاّق بن عوف بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور، وهم بنو يعقوب بن عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد، كانت إليهم رئاسة حكيم وسائر بطونهم في البلاد التونسية بمنطقة قاس.

قال المروقي: قبيلة أولاد يعقوب سكان (نقة) معتمدية قبلي - ولاية قابس، وكان لها فرسان مساعير، وهي من القبائل السُّلَمِيَّة المتتمية لنزعة (يوسف) التي تنتمي لها قبيلة المرازيق، تلك النزعة المعروفة في التاريخ التونسي بـ(الحسينية) نسبة إلى حسين باي الأول، وحالف أولاد يعقوب المرازيق بحكم اشتراكهم في الانتماء إلى نزعة واحدة ليجاورهم في منازلهم شتاءً وريبعًا في الصحراء التونسية.

والمعروف أن أولاد يعقوب من القبائل قوية الشكيمة في تلك المنطقة، اشتهروا بإغاراتهم السريعة والناجحة غالبًا على قبائل (شداد)، وشداد هي النزعة الثانية في تونس المناوئة لنزعة (يوسف)، ونزعة شداد معروفة في التاريخ بـ(الباشية) نسبة إلى علي باشا الأول، لذلك عُرف أولاد يعقوب بكثرة القبائل



المعادية لها حتى أطلق على فرسانهم (عقد الدم)، فاختاروا أن يستحالفوا مع المرازيق<sup>(١)</sup>، احتماءً ببركتهم حسب الظاهر - واستناداً إلى شدة شكيمتهم في حماية أجوارهم في الواقع، فأولاد يعقوب كثيرون الإغارة على القبائل حتى إذا قصد عدوَّ حِيَّهم أثناء غيبة فرسانهم وجد سداً من الحُماة المرازيق<sup>(٢)</sup> يقف دون رغبته.

قلت: وكان شيخ أولاد يعقوب (محمد بوعلاق) من الثائرين على فرنسا، وكان له وجماعته من أولاد يعقوب صلات متينة بزاوية نقطة الرحمانية ورئيسها مصطفى بن عزوز العدو للدود للفرنسيين منذ عام ١٨٤٩م.

٣ - الصوابر: قبيلة من بني سلَّيم بن منصور ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب<sup>(٣)</sup> «بنو صابر» من بطون ذُباب بن مالك من بني سلَّيم منازلهم بنواحي قابس من بلاد المغرب، كما ذكرهم ابن خلدون في ص ١٧٣ ج ٦ من رعب<sup>(٤)</sup>. وذكر المرزوقي قرية باسمهم في تونس تسمى الصابرية، كما باسمهم وادي طويل الصابرية.

ويظهر أن هذه القبيلة ضعفت في البلاد التونسية؛ لأن المرزوقي لم يذكرها كقبيلة في تونس، ولكن المدني في تاريخ الجزائر ذكرها كقبيلة من قبائل حكيم من علاق بن عوف من سلَّيم، والظاهر أنهم دخلوا في حكيم، ومن الصوابر قسم ظل في بلاد الحجاز حتى اليوم (انظر فروع سلَّيم في المملكة العربية السعودية).

(١) بقى هذا الحلف قويا حتى تصدع قبل الحماية الفرنسية على تونس، إثر إغارة على عائلتين من فريق العوينة من المرازيق كاننا منعدتين عن النجع، فاستحدثنا بأولاد يعقوب فامتنعوا من إجمادهم بدعوى أنهما لم تلتحقا بالنجع، فعضب المرازيق لهذا الموقف وأنجدوا إخوانهم واسترجعوا الأرزاق المنهوبة، بعد هذه الواقعة تصدع الحلف بين المرازيق وأولاد يعقوب.

(٢) اشتهر المرازيق بأنهم أناس مسالمون (أولاد زاوية) أي أن أجدادهم مرابطون صالحون يستنكرون الفوضى السائدة قديماً في القبائل العربية بسبب الإغارات التي تشنها على بعضها مستهدفة قتل الأرواح ونهب الأرزاق ولكنهم مع هذا اشتهروا أيضاً بالشجاعة وشدة البأس في حماية أنفسهم وأجوارهم ومن يستنجد بهم في الشدائد، وموقفهم هذا جعل القبائل الأخرى تحترم حيادهم وتقدر صلاحهم وتحطب ودهم ومسانلتهم.

(٣) نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق ١٣١ - ٢.

(٤) قال: صابر بن عسكر بن علي بن مرغم بن صابر بن عسكر بن حميد بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن فاثك بن دافع بن ذباب بن ربيعة بن رعب من سلَّيم.







ووضع هذه القبيلة كما ذكر ابن خلدون ليس مجرد حلف وإنما هو دخل تام في بطون علاق منذ قدوم هذه العربان إلى تونس قادمين من الجزيرة العربية مروراً بمصر.

٣ - الشتاوي: هذه القبيلة العربية مسجورة وحليفة سُليم في تونس، وذكرهم المروقي من قبائل تونس في الوقت الحاضر تحالف قبائل سُليم منذ فترة طويلة وتركز في وسط تونس، ولكنه لم يذكر نسبها ولم أجد تحت يدي مرجعاً ذكر نسب هذه القبيلة.

### لمحة عن قبائل عربية أخرى بتونس

كما أن تونس الخضراء لا تقتصر على قبائل سُليم في الوسط والجنوب، ورغم أن هذه القبائل السلّمية بالوقت الحاضر تشكل ٨٠٪ أو الغالبية العظمى من مجموع باقي العربان في القطر التونسي، إلا أن هناك عشائر وقبائل تنتمي إلى بني هلال خاصة من رياح ودريد، وهي في الشمال التونسي منطقة باجة والكاف وغيرها، وذكر المروقي بعض القبائل العربية التي لا تنسب إلى سُليم أو هلال والراجع أنها من عرب الفتح مثل قبائل:

- ١ - الغرائرة بمنطقة صبيح في ولاية قابس.
- ٢ - الغياليف بالحامة في ولاية قابس.
- ٣ - الدغاغرة في تطاوين ولاية قابس.
- ٤ - أولاد شهيدة في تطاوين ونفزاوة<sup>(١)</sup> ولاية قابس.
- ٥ - أولاد رحومة في بنخديش.
- ٦ - الهدادجة ٧ - الشعيلات.
- ٨ - القطارات ٩ - الذويبات.
- ١٠ - الباريات ١١ - الشرايطة.
- ١٢ - التامزرت ١٣ - جلاص في ولاية القيروان.

وعن قبائل الأشراف في تونس فسيتم استدراركها مع المجلد الخاص بالأشراف وسائر الهاشميين وقبائل قريش في البلاد العربية.

(١) وهم مجاررون لقبيلة دباب من بني سُليم بن منصور.









### نبذة عن صنهاجة

ويذكر ابن خلدون أن كلمة صنهاجة قرية النطق من كلمة زناكة وما زال النطق بهاتين الصيغتين متداولاً حتى الآن.

وقبائل صنهاجة فرع هام من فروع الشعب البربري في شمال إفريقيا (المغرب العربي)، ويتقارب الصنهاجيون والمصامدة (قبائل مصمودة) في المملكة المغربية من حيث السلالة والأصل المشترك وكذلك قبائل كُتامة التي تنتشر في الجزائر والمغرب الأقصى أيضاً.

وقد ظهر اسم قبائل صنهاجة كثيراً خلال العصور الوسطى إذ كانوا طائفة كبيرة العدد تمتد منازلهم عبر بلاد المغرب والصحراء ومن ثم شمل اسم بلاد السنغال، وكان من بينهم بطون تضم القبائل الرُّحْل التي مازال عدد منهم باقياً حتى اليوم وأهم هذه القبائل هي الهُقار في جنوب الجزائر.

أما قبائل صنهاجة المستقرة كانت قبيلة تكلّاتة، وقد بلغت القبائل الصنهاجية أوج سؤدها خلال الفترة الواقعة بين القرنين الرابع والسادس الهجري، إذ كانت تكلّاتة تحتل في القرن الرابع الهجري إقليم قسنطينة بأسره، وفي ذلك الحين نفسه كانت القبائل الصنهاجية المستقرة ولا سيما سلالة بني زيري، فقد أنشأ هؤلاء حكومة قد حكمت بعض الجهات وأهم مدنها أشير التي كانت قائمة على المنحدر الجنوبي الشرقي لجبال تيطري في جنوبي مدينة الجزائر بحوالي ٣٠٠ كيلو متر، ولم يبق من أشير اليوم غير الأطلال التي تُسمى حتى الآن اليشير، وهي عبارة عن ثلاثة أبواب وبعض بقايا القلعة والبرج والصهريج، وفي مكان أشير القديمة تقوم في الوقت الحاضر بلدة بنية وزيري بن مناد بن باديس الذي شيد مدينة أشير البائدة.

ومن قبائل صنهاجة الرُّحْل في البوادي تلك القبائل التي كانت تحتل في القرنين الرابع والخامس الهجري الصحراء الكبرى فيما بين طرابلس والمحيط الأطلنطي، وكانت أهم هذه القبائل «المتونة»، و«مسوفة» وهم أصحاب اللثام أو المثلثين الذين كان لهم شأن عظيم في التاريخ الديني والسياسي في بلاد البربر كلها



القطر الجزائري، وتمتد المساكن من الحدود التونسية إلى المنطقة الواقعة بين مدينتي باتنة، وبسكرة ومركزهم الرئيسي قرية لمبيز بجوار مدينة باتنة، وهم كثيرون الشبه بسكان شمال أوروبا من حيث زرقة العيون وكذلك شقرة الشعر، وهاتان الصفتان أكثر انتشاراً في شاوية أوراس منها في أي جهة أخرى من جهات الجزائر.

وكلمة شاوي أُطلقت في الأصل على سبيل الاستهزاء ثم صارت اسم جنس يُطلق عادة على عدة جماعات في بلاد المغرب العربي أهمها شاوية تامسنا في مراكش (المملكة المغربية) ثم يليها شاوية أوراس في الجزائر، وكما يُطلق اسم الشاوية على بربر زناتة وهوارة الذين امتزجوا بعناصر عربية، ويغلب على هذه الجماعات الجنوح إلى الشقاق العقائدي والديني فيما بينها، وكانت كتلة جبال أوراس التي تعيش في كفها قبائل الشاوية وعلى الأخص في مقاطعة قسنطينة مركزاً لمقاومة الخوارج الأباضية في القرن الثامن عشر الميلادي، والظاهر أن اسم شاوية قد ظهر لأول مرة في كتاب ابن خلدون، ويبدو أن الشاوية الذين ذكرهم لم يكونوا من شاوية تامسنا بمراكش وإنما هي من القبائل التي تسكن في شرق مراكش بجوار قبيلتي الهوارة والزكارة، إذ شاوية تامسنا يحتلون في الشمال الشرقي لمراكش والمجرى الأسفل لنهر أم الربيع ويقال: إنهم حين انحدروا من قبائل زناتة والهوارة الذين أسكنهم المرينيون في تلك الجهة واختلطوا بعد ذلك بمن بقي فيها من قبيلة برغواطة المارقين سكان هذا الإقليم، وعندما تم اختلاطهم بالعرب الذين استقدمهم السلطان الموحيدي (دولة الموحدين) يعقوب بن يوسف الملقب بالمنصور من إفريقية (تونس) في الفترة الواقعة بين عامي ١١٨٤ - ١١٩٩م غلبت على لهجتهم القبليّة اللغة العربية، غير أن عدداً كبيراً منهم مازالوا يحتفظون بلهجتهم من اللهجات البربرية بحكم إقامتهم في مناطق جبلية منعزلة.

### نبذة عن زناتة

وهيَّ من قبائل الشاوية الرئيسية، وقد أطلق المؤرخون العرب على إحدى المجموعتين الكبيرتين من البربر اسم زناتة، وقبائل زناتة رُحَّل في الغالب وهم



وانتقل قسم كبير من هواراة إلى مصر وكانوا أقوى القبائل ووصل بهم الحد إلى أن أقاموا دولة في صعيد مصر، ولا يزال اسم هواراة معروف كقبيلة قوية في مصر، أما من ظل في بلاد المغرب فلما أثقلت كاهلهم الضرائب من قبيل الدول التي قامت في شمال إفريقيا وقد فقدوا عزتهم واستقلالهم اللذين عرفا بهما انصرفوا إلى رعي الأغنام وانتهى الأمر بإطلاق اسم الشاوية عليهم (أي رعاة الأغنام) ويقول محمد بن الحسن الوزاني: إن معظم هواراة الآن في الوقت الحاضر في شرق الجزائر أو في سفح جبل أوراس وهم رعاة غنم.

وفي كتاب المغرب (١) قال الأستاذ الصديق بن العربي في ص ٧٥:

\* أولاً عن البربر بصفة عامة:

البربر اسم أطلقه اليونان ثم الرومان على جميع الشعوب سواهم، وتسمية سكان المغرب بالبربر تسمية قديمة عرفها اليونان والرومان والساميون كما عرفها العرب.

ولا يعرف البربر أنفسهم هذا الاسم الذي أطلق عليهم، ولا يوجد في لغتهم، وإنما يطلقون على بلادهم بلاد أمازيغ، أي الوطن الحر، وعلى أنفسهم إيمازيغن، أي الرجال الأحرار.

والبربر يستقرون منذ أقدم العصور بالضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط من برقة (شرق ليبيا) إلى المحيط الأطلسي، واتفق علماء النسب على أن البربر يجمعهم جذمان عظيمان وهما البرانس والبتر.

فأما البرانس فأشهر قبائلهم:

أوربة - ومسطاسة - وهواراة - وكُتامة - وزرواوة - ومصمورة - وبرغواطة - وحاحة - ودكالة - ورجراجة - وكدميوه - وكلاوة - وكنفيسة - وغمارة - وهرغة - وهزرجة - وهزميرة - وهنتاتة - وهيلانه - ووريكة - وزكيتة - وجزولة - ولمطة - وتاركة - وزناكة - ولتونة - ومسوفة - وهسكورة. إلخ.

(١) الطبعة الثانية ١٩٨٤م / ١٤٠٤هـ مزبلة ومنقحة - عن طريق الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.









\* جزولة: قبيلة كبرى قامت بدور مهم في عهد المرابطين، وكانت تستقر قرب جبال الأطلس الكبير جنوباً، واتحدت مع جدالة ولطة ومسوفة وملتونة تحت راية الإمام عبد الله بن ياسين، وساهمت في المعارك التي انتهت بتأسيس الدولة المرابطية، وانجبت هذه القبيلة عدداً من العلماء والصلحاء وقواد الجيش.

\* رجراجة: هذه القبيلة هي مقر السادات الرجراجيين المشهورين بالمغرب وبالأخص بقبيلة الشياظمة حيث توجد أضرحة أسلافهم المقدسين، وقبيلة رجراجة التي ينتسب إليها هؤلاء الأفاضل تستقر بجنوب نهر تانسيفت، وكان لها فضيلة السبقية إلى الإسلام في عصر ظهوره كما كانت من أولى القبائل المغربية المناصرة للإسلام والمدافعة عنه وبالأخص عند ظهور برغواطه بتامسنا، واشتهر منهم في العصر الأول للإسلام سبعة رجال هم المعروفون برجال رجراجة وهم: سيدي واسمان أو واسمين في طرف جبل الحديد برباط تاويرت، وسيدي أبو بكر اشماس بزواية اقرمود وابنه صالح سيدي عبد الله ادناس بالمشهد، وسيدي علي بوخابية بطرف وادي تانسيفت بزواية التوابت، وسيدي يعلى بن واصل بامسكن، وسيدي سعيد بن يبغي بتمارت.

\* كومية: قبيلة تنتسب إلى البرابرة البر و كانت تحتل المنطقة الواقعة حول تلمسان وإليها ينتسب الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي مؤسس دولة الموحدين المتوفي سنة ٥٥٨هـ.

\* ملتونة: مجموعة كبرى من قبائل البرانس الصنهاجية، من بينها ملتونة وجدالة ومسوفة، وكان موطنها الأصلي بالصحراء الكبرى بين المغرب والسودان ومن رجالاتها العظام أبو بكر بن عمر ويحيى بن عمر ويوسف بن تاشفين مؤسسو دولة المرابطين المثلثين بالمغرب الأقصى.

\* مصمودة: مجموعة قبائل عظيمة من البرانس كان لها التقدم على غيرها قبل الفتح الإسلامي وبعده، وتستقر هذه القبائل منذ القدم بجنوب أم الربيع والأطلس الكبير إلى شواطئ المحيط، ولعبت هذه القبائل دوراً عظيماً في تاريخ المغرب على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين.



الموحدون ضد خصومهم، وإليها ينتسب أنصار المهدي بن تومرت وكبيرهم أبو حفص الهنتاتي جد الملوك الحفصيين بتونس. وإلى هذه القبيلة الأطلسية التجأ أبو الحسن المريني بعد عودته من تونس عند رعيمة الأمير عبد العزيز الهنتاتي إلى أن توفي بها سنة ٧٥٢هـ ومنها نقل إلى مراكش فشالة.

\* هسكورة: قبيلة كانت تستقر في السوس الأدنى جنوب تارودانت وهناك منطقة سكورة الواقعة باقليم ورزازات.

\* هوارة: قبيلة كبرى من القبائل التي اشتهرت في العصر العلوي بالمغرب الأقصى وتستقر الآن في منطقتين: الأولى بسوس قرب أكادير، والثانية في سهول مصون بين تازة وجرسيف.

\* الأوداية: قبيلة كبرى من قبائل الجيش المخزني استخدم الملوك العلويون أفرادها بالجيش وأقطعوهم الأراضي الفلاحية بالرباط وفاس ومكناس.

## محتويات المجلد الأول

### «الجزء الأول»

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء.....
٧	تنويه.....
٩	ترجمة المؤلف.....
١١	مقدمة الكتاب.....
٢٣	أهمية علم النسب.....
٢٥	أنواع العرب.....
٢٦	صورة تمثيلية لتعريف طبقات النسب.....
٢٦	موجز عن أصل البشر على الأرض.....
٢٨	أصل جميع العرب.....
٣٢	العدنانيون.....
٣٣	بنو إباد.....
٣٨	بنو إغار.....
٤١	ربيعة ومضر صفوة العدنانية.....
٤٢	ربيعة بن نزار.....
٤٩	مُضَر بن نزار.....
٥٤	تنظيم إصدار موسوعة القبائل العربية.....

الصفحة

الموضوع

٥٥	الحويطات - موطن وديار القبيلة - .....
٥٦	نسب الحويطات وما قيل من آراء حول ذلك والرد عليها.....
٧٢	تصحيح ما ورد من أخطاء في مخطوط درر الفرائد المنظمة.....
٨٦	إيضاح عن نسب الحويطات للأشراف.....
٩٥	تاريخ عرب الحويطات ونماء بني حويط.....
٩٧	حويطات الأردن والدولة العثمانية.....
١٠٤	حويطات المملكة العربية السعودية ودورهم مع محمد علي باشا... ..
١٠٩	نبذة عن فصائل الحويطات في مصر.....
١١٨	التفصيل عن عشائر حويطات السعودية.....
١٢٤	عشائر الحويطات في الأردن.....
١٢٧	حويطات فلسطين.....
١٣٢	جُدام.....
١٣٣	بني عُقبة من جُدام.....
١٣٧	المساعيد ونسبهم.....
١٤١	تاريخ نماء المساعيد وحروبهم مع بني عُقبة.....
١٥١	حرب المساعيد مع جرم (قضاة) ومقتل المنطار.....
١٦١	زمان أحداث حروب المساعيد.....
١٦٢	التفصيل عن المساعيد في الديار المصرية.....
١٧٦	تاريخ المساعيد وعاداتهم.....
١٧٧	القضاء السعودي.....

## الصفحة

## الموضوع

١٧٨	مساعد شمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية والتفصيل عنهم...
١٨٦	التفصيل عن مساعد فلسطين.....
٢٠٩	التفصيل عن مساعد الجبل في سوريا والأردن.....
٢١٩	الأحيوات وتاريخ نشأتهم والتفصيل عن عشائريهم.....
٢٥٥	بنو عطية وديارهم ونسبهم.....
٢٥٧	لمحة تاريخية عن بني عطية.....
٢٥٨	بنو عطية المعآزة في مصر والتفصيل عنهم.....
٢٦٨	بنو عطية في السودان وفلسطين.....
٢٧٠	التفصيل عن بني عطية في المملكة العربية السعودية.....
٢٨٠	قُضاة ونسبهم ووجه الخلاف فيه.....
٢٨١	نماء قُضاة والتفصيل عنه.....
٢٨٩	قبائل قُضاة ومراحل تطورها قبل الإسلام.....
٣١٤	بلي ونسبهم وديارهم.....
٣١٦	لمحة عن تاريخ بلي.....
٣١٧	التفصيل عن الصحابة من بلي.....
٣٢٥	تاريخ بلي في مصر.....
٣٢٨	التفصيل عن عشائر بلي في المملكة العربية السعودية.....
٣٣١	قرى وهجر بلي في السعودية.....
٣٣٣	بلي في الاردن وفلسطين.....
٣٣٥	فروع بلي في مصر والتفصيل عنهم.....

الصفحة

الموضوع

٣٣٩	..... بلّي في السودان وإرتريا.
٣٤٠	..... جهينة ونسبها وديارها القديمة والحديثة.
٣٤٥	..... لمحة لتاريخ جهينة في صدر الإسلام.
٣٤٩	..... لمحة لتاريخ جهينة في مصر وإفريقيا.
٣٥٢	..... جهينة في مصر (القليوبية والصعيد).
٣٥٥	..... جهينة في بلاد الشام.
٣٥٦	..... جهينة في السودان.
٣٥٨	..... التفصيل عن عشائر جهينة في المملكة العربية السعودية.
٣٦١	..... ما ذكره الدكتور إبراهيم الزيد عن جهينة.
٣٦٤	..... ما ذكره الأستاذ الخطيب عن جهينة في القديم والحديث.
٤١٦	..... بنو سُليم نسبهم وديارهم حديثًا وقديمًا.
٤٢٣	..... الخنساء وبعض شعرها.
٤٢٦	..... ما قاله المؤرخون عن سُليم.
٤٢٩	..... الجحّاف السُّلمي.
٤٣٠	..... قصة ابن الدغنة السُّلمي.
٤٣٤	..... قول ابن حزم في سُليم.
٤٣٨	..... صحابة من سُليم.
٤٣٩	..... الحجاج بن علاط ومكره بقريش.
٤٤٠	..... العباس بن مرداس وأشعاره في عهد النبي ﷺ.
٤٥٨	..... التفصيل عن سُليم في المملكة العربية السعودية.

الموضوع	الصفحة
ما قاله عايش بن شريف السُّلَمي عن سُلَيْم .....	٤٦٤
رعب والتفصيل عن فروعها في المملكة العربية السعودية .....	٤٧٧
ما قاله المؤرخ السعودي عبد القدوس الأنصاري عن سُلَيْم قديمًا وحديثًا ..	٤٩٥
لمحة تاريخية عن سُلَيْم في عهد الدولة العباسية والفاطمية .....	٨٥٨
التفصيل عن قبائل ليبيا من سُلَيْم .....	٨٧٠
حلفاء بنو سُلَيْم من فزارة في ليبيا .....	٨٨٣
لمحة عن قبائل من فزارة في الأردن والعراق .....	٨٨٥
بنو هلال في ليبيا حلفاء سُلَيْم .....	٨٨٩
التفصيل عن قبائل المرابطين والأشراف في ليبيا .....	٨٩٠
قبائل البربر في ليبيا .....	٩٢٥
التفصيل عن قبائل بني سُلَيْم في الديار المصرية .....	٩٢٩
التفصيل عن قبائل بني سُلَيْم في الجزائر .....	١٠٠٢
لمحة عن قبائل العرب في الجزائر عن تاريخ الجزائر للمدني .....	١٠٢٣
قبائل جزائرية ذكرت في تاريخ ثورات الجزائر للدكتور بو عزيز .....	١٠٢٥
قبائل بنو سُلَيْم في تونس .....	١٠٣٤
قبائل عربية أخرى في تونس .....	١٠٤٤
لمحة عن تاريخ البربر في بلاد المغرب وقبائلهم .....	١٠٤٥